

الأعمال الكاملة للشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم حفظه الله

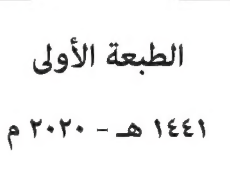
المجلد الثالث

٣

أحداث الشام كما عايشتها

يناير ٢٠١٧ - سبتمبر ٢٠١٩

وبذيله بحث «السياسة الشرعية»



الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

رقم المكتبة لوزارة الثقافية التركية: ٣٦٠٣٠

الطبع والتجليد:

Baskı&Cilt: Baskı&Cilt: Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.
Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul
Tel: 0212 446 88 46
Sertfika No: 45522

عنوان دار الكتاب العالمي:

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. No: 9 Dükkan: 1
Ümraniye / İSTANBUL
Tel: +90 539 762 66 95
bilgi@kureselkitap.com
www.kureselkitap.com



دار الكتاب العالمي



الأعمال الكاملة للشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم حفظه الله

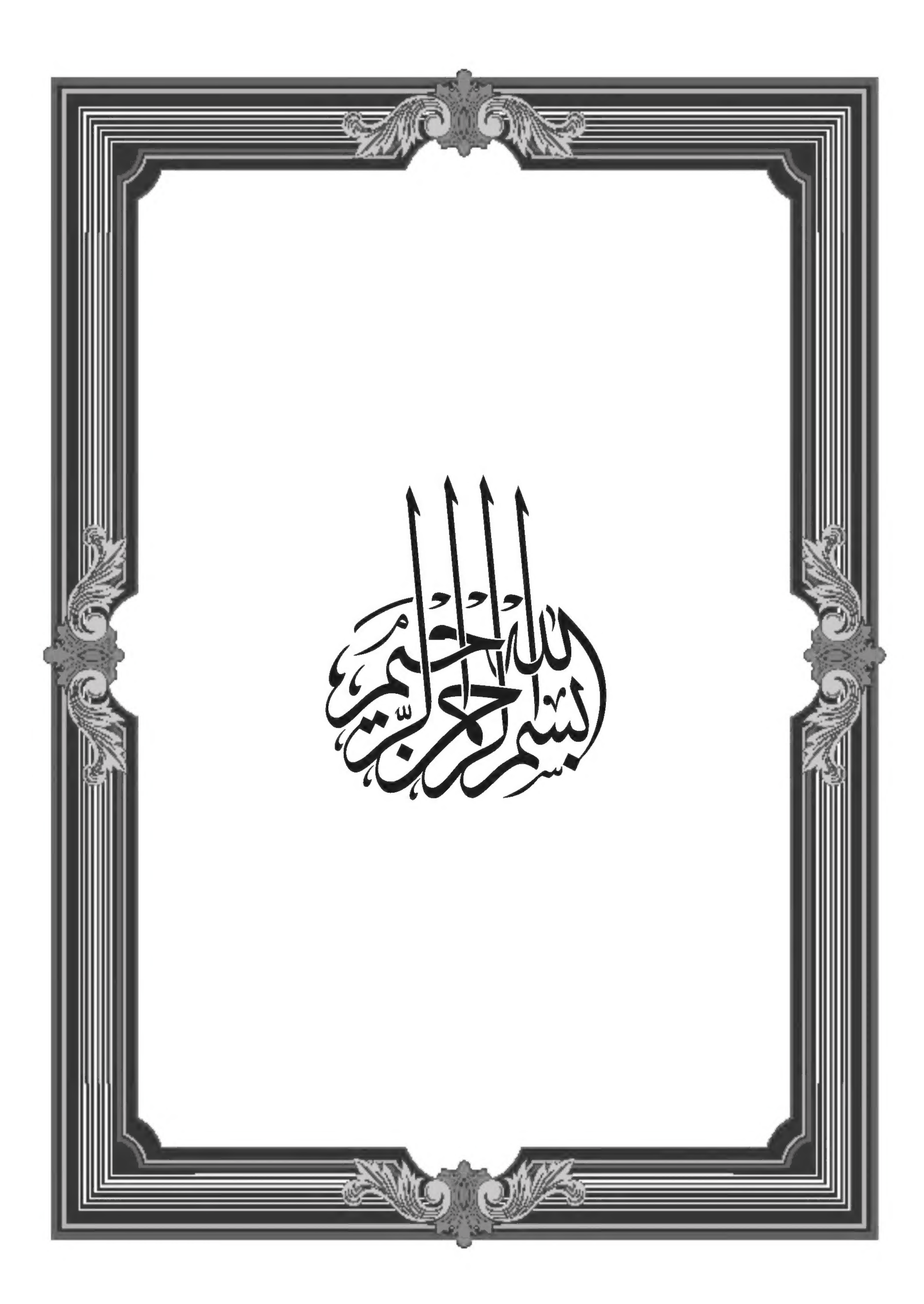
المجلد الثالث

٣

أحداث الشام كما عايشتها

يناير ٢٠١٧ - سبتمبر ٢٠١٩

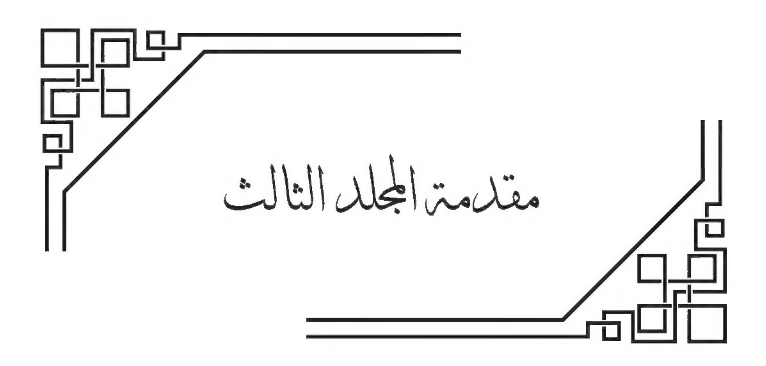
وبذيله بحث «السياسة الشرعية»


بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دمشقُ

ومعذرة اليراعة والقوافي جلال الرزأ عن وصفٍ يدِقُّ

أحمد شوقي



مقدمة المجلد الثالث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

فهذا هو المجلد الثالث من «مجموعة الأعمال الكاملة»، للعبد الفقير لرحمة ربه، كاتب هذه السطور، نضعه بين يديّ القارئ، وهو جهدُ المُقلّ، لعل الله سبحانه أن يجعل فيه فائدة للقراء.

وموضوعات هذا المجلد، هي «أحداث الشام كما عايشتها – المجلدات الثاني والثالث والرابع». وهي تغطي الفترة بين يناير ٢٠١٦ حتى سبتمبر ٢٠١٩، الوقت الذي يتم فيه طبع الكتاب.

وسلسلة الأحداث التي وقت في تلك الفترة، عجيبة، غريبة، قُلبت فيها الموازين، ونُكثت العهود، وتقلبت القلوب، وتحول النصر إلى هزيمة، ودفع الشعب السوريّ، من دم شهدائه، ثمن الغفلة والخيانة والغباء السياسيّ، وعشق السلطة والتفرد، وتحصيل المصالح الشخصية، واتباع الهوى، وصعود الرويبضات، وسقوط الأخلاق، وانعدام العدل والضمير، وتمكين مشايخ الانحراف. فكانت الساحة الشامية أجدر بأن يُكتب عنها في التاريخ، إنها أسوأ ساحة جهادٍ، مرّت في تاريخ المسلمين المعاصر، سياسةً وخُلقاً ووسائلاً ونتائجاً، بلا شك.

وقد انتهت أحداث المجلد الأول، بنهاية عام ٢٠١٥، حيث كان تنظيم الحرورية البغدادية لا يزال متورّماً منتفخاً، يلقى فيها الهالك العدنانيّ، متحدث الخوارج، براجمات تكفيره على كافة أبناء الأمة، مجاهديها ومشايخها وبرّها وفاجرها.

ثم جاءت أحداث عام ٢٠١٦، زاخرة مليئة بمقدمات كانت عواقبها وخيمة على الجهاد والمجاهدين. ففيها بدأ الحديث عما أسموه «فكّ الإرتباط»، والذي هو نكث بيعة ثابتة، دون مشاورة. ثم محاولة الجولانيّ للسيطرة على بقية الفصائل، فضم بعض الأحرار، الذين كشفوا ديكتاتوريته، فتركوه وجبهته، التي حوّلها بعد إلى الهيئة. ثم بدأت الهزائم تتوالى، من سقوط حلب وحماة وحمص، واجتياح الغوطة، وخيانة جيش العلاليش السعوديّ، ثم الاتفاقات السرية بين الجولاني وتركيا، التي منّته ووعدته وعوداً زائفة، إن قضى على بقية الفصائل، بعد أن تجمعت كلّ قوى «المعارضة» في موضعين، إدلب، وفيها هيئة الجولاني المتعاونة مع تركيا، والخاضعة لشروط أستانا، رغم الكذب المفضوح لقادتها ورويبضات فكرها، وشيخها الاستشرافيّ اللوغاريثمي! وشرق الفرات، حيث توجد كتاب البنتاجون وما يُسمى الجيش الحرّ، ممن يعينوا الأتراك على حرب الأكراد.

وظهر اصطلاح «المناهجة» و«اللامناهجة»، حيث كان يُطلق أولاً على حركة الأحرار ومن يتبعهم ويرقّع لهم «اللامناهجة» أو «المتميّعة». ويُطلق على مخالفيهم، ممن تمسك بوفاء العهود والمواثيق، والبعد عن موائد المفاوضات الدولية، سرّاً أو علناً، «المناهجة».

ومن عجائب تلك الساحة الشامية، وخراب قيادتها، مثال من العلاقة بين أبي مارية القحطاني والجولانيّ. فإن الأوّل قد هاجم الجولانيّ هجوماً ساحقاً، وخوّنه، بعد أن تركه الجولانيّ عارٍ عن المساعدة في الشرقية. وكان أبو مارية وقتها يرقّع للمميّعة من أذيال الأحرار، كشريفة وهاروش، ويعتذر عن سقطاتهم. وكان الجولانيّ، جبهته وقتها، يهاجم هؤلاء، من خلال «شرعييه» وقتها، ويرمي الأحرار بالخيانة لتعاملهم مع الأتراك! وكان الشرعيون وقتها في الجبهة ثم الهيئة، لا يزالوا من الشرفاء، كأبي خديجة وأبي جليبيب رحمه الله وأبي خلاد، ود سامي العريدي. ثم فجأة، وجدنا القحطاني، ينتقل إلى معسكر الجولانيّ، ورأينا الجولانيّ، الذي خوّن الأحرار لتعاونهم مع الأتراك، يقاتل الأحرار لحساب الأتراك، ثم يعين الأتراك على الدخول لإدلب، بصدرٍ مفتوح، ثم يفصل هيئة شرعييه، لمّا اعترضوا على نكث البيعة، ويأتي بعاهات مشوّهة، ممثلة في أبي الفتح فرغل

والزبير الغزيّ، صبيّ في السابعة والعشرين من عمره! وأبي الحارث وأبي اليقظان، الذي اختلف معهم أخيراً، يعلم الله على ماذا اختلف!

ثم حمل عام ٢٠١٦، خيراً كبيراً، بهلاك أبي محمد العدناني الحروريّ، وبدأ اضمحلال التنظيم الحروريّ. لكنها انتهت باستشهاد باقة من أكابر المجاهدين المخضرمين، على رأسهم أبو فراس السوريّ وأبو الخير المصريّ، وأبو الفرج المصريّ، كلّهم في ضربات متتابعة، بعيد موضوع نكث البيعة، ومعارضتهم، وأميرهم د الظواهريّ لها! وكتبتُ وقتها نعياً لهم، خرج من نياط القلب، حزناً ولوعة. قلت فيها:

المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ   من أن يعيشَ لها الهُمَامُ الأروعُ

أبو خالد السوري، أبو فراس السوريّ، أبو سعد الحضرمي، أبو أفغان المصريّ، أحمد سلامة المصري، أبو عمر سراقب، الملا أختر منصور الأفغاني، والشيخ مرجان سالم المصريّ، وعشرات غيرهم من الصادقين، من كافة جماعات السنة، قيادات وجنودا، أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

ما أروع أن يعيش الرجل عقوداً، لا همّ له إلا نصرة الله ودينه ورسوله، يحيا حرباً على أعداء الله، بيده، لا بلسانه أو بقلبه فقط، وهي أعلى درجات الإيمان.

من الأعمال ما يَعزّ عن الوصف بالكلمات، وأعلاها جهاد أعداء الله المتحكمين في رقاب المسلمين في بلادهم، الذين هم من جلدتهم ويتحدثون بألسنتهم، أو ممن يغزونهم بغير حق، فيحرقون الأرض ويهلكون الزرع والنسل.

هؤلاء الرجال الذين عرفوا دين الله حقا، وعبدوه صدقاً، لا حديثا ولا كلاماً. أين منهم من قعد وتخلّف! حسرة والله في القلب ما لها من دواء. لكنْ، كما قال شيخ حبيب: فمن للفتن والبدع في بلاد المسلمين يردّها عن عقولهم ويدحرها ويكشف عوارها؟ لو لم يكن من يردّ على غلاة الحرورية كلاب أهل النار ما يفترون على المسلمين، فيبيّن من هم وما دورهم، وماذا على المسلمين من واجب استئصالهم، لكانوا اليوم في كلّ دار ومحلة،

كيان خارجيّ، تعيس شقيّ. وكذلك عملاء المتميعة المرجئة المنافقين. فالجهاد بالكلمة له ضرورته التي لا يقوم بها غيرها، أو هكذا نعزى أنفسنا!

د طارق عبد الحليم ١٨ صفر ١٤٣٨ - ١٩ نوفمبر ٢٠١٦

ثم في المجلد الثالث الي غطى الفترة من يناير ٢٠١٧ حتى يناير ٢٠١٨، وفيها تدهور حال فصيل الجولانيّ، إلى أن صار عميلاً تركياً. وأعلن تكوين ما سمّاه «حكومة الإنقاذ»، وسار في خطوات، حَسِبَ أنها ستمنع عنه «التصنيف»، أو ستجعل تركيا ضامنة لبقائه وهيئته. وبدأت طبول التبرير والترقيع تُقرع ليل نهار، باسم الفاتح الجولانيّ، من رويبضات وأشباراً، داخل الساحة وخارجها. وانتهى العام بوثيقة عارٍ وقّعها أبو همام، الذي ارتضاه طرفيّ النزاع وقتها، بشأن الأموال والسلاح الذي تحوزه الفصائل التي انحازت عن خيانة الجولانيّ، وكتبتُ وقتها ما يلي:

على هامش وثيقة العار الجولانية

ما جاء في وثيقة العار الجديدة التي وقعها أبو همام، بكل سذاجة وتهور، رغم أنه انتهى لتلك البنود المخزية، فالأمر فيه ما يلي:

كل ما جاء بها باطل بطلانا أصلياً لأن الجولاني قد فقد غطاءه الشرعي بنكث البيعة التي نجح في تغطيتها، وكذب فيها، وأثم بأفعال أخرى، فالسلاح لا يملكه ولو وافق أبو همام، والمال لا حق له فيه ولو وافق أبو همام.

قبول أبو قتادة بما جاء في تلك البنود، مع احترامي، فيه تنازل وضعف نفسيَ بقبوله أن يكون هو المفوض الوحيد، فورطه من هو في عمر ابنه، الجولاني، في الموافقة على الظلم والتجبر.

معنى عدم الإعتراض علنا معناه إعطاء هذا الطاغية الجديد الجولاني، شيكا على بياض أن يعقد التآمرات مع تركيا والنظام كما يحب وأنّى يحب، فيكون النحاس الجديد بوجه سنيّ اكتسبه من القاعدة التي نكث بيعتها

ترك الأمر لهذا المتسلط، رأس الفتنة في الساحة الإدلبية، سيعجّل بإنهائها وتسليمها للنظام، رغم اعتقاد المتسلط ان تركيا ستتركه ليجمع أموال المعابر! وستكون نهايته الاختفاء بمئات الملايين، هو وبطانته، كما حدث مع البغداديّ. لا شرعية للجولاني، ولا بيعة لأحد من جنده له، كما قلت ذلك من أول يوم ظهر غدره.

د طارق عبد الحليم ٦ يناير ٢٠١٨ - ٢٠ ربيع ثان ١٤٣٩

ثم تابعت في المجلد الرابع لسلسلة «أحداث الشام»، ما جرى في عام ٢٠١٨، وعام ٢٠١٩. وهو عبارة عن سلسلة السقوط التام، الذي توقعناه. والذي انتهى قبل يومين من كتابة هذه المقدمة، بتصريح تركيّ عن قرب مغادرة قيادات الهيئة لإدلب، وهو ما يعني تنفيذ ما طلبوه من قبل من تفكيك الهيئة كلها. فأنهى الجولاني، خيبه الله، جهاد أهل الشام جميعا، وضيّع دماء مئات الآلاف من الشهداء، بعاره وحبه للتفرد والسلطان، مع غباء شديد وخبرة معدومة.

ثم أن لي كلمات أثبتها ها هنا، وهو ما أنهي به حديثي المتواصل عن أحداث تلك الساحة الحزينة.

فإني قد كتبت من قبل أن كلًّا من الجولاني وأبي قتادة الفلسطيني يحملان وزر ما حدث في الشام، الأول بغطرسته وجهالته وعشقه للسلطة، والثاني باستشرافاته وقراءته الغيبية الخائبة، ومجاملته للقيادة بالإطراء والألقاب المتنفّخة والمصطلحات الجوفاء، فهو شيخهم جميعا في الترقيع والتبرير، ثم السكوت على الخراب والتجرء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر رضي الله عنه!

ثم إن هذه الساحة هي التي أظهرت رويبضات صغارٌ، وجرّأت، بمعاونة الشيخ الفلسطينيّ، من ليس لهم قامة شبرٍ، على أهل العلم والسبق والخبرة، وهو ما لم نراه في ساحات العمل الإسلاميّ، في نصف القرن الماضي على أقل تقدير.

ثم موضوع آخر، تناوله هذا المجلد الثالث من مجموعة الأعمال الكاملة، وهو

موضوع حيّ مناسب للأحداث، عنوانه «ضوابط في السياسة الشرعية»، تناولت فيه معناها وحدودها وضوابطها، وقارنت فيها بين مفهومها المتطور مع الزمن. فكانت جولة واسعة في هذا الموضوع، لعل فيها ما يشفى بعض الغليل لمن يهتم بهذا الأمر.

وأخيراً، فإنّ الله سبحانه يضرب للناس الأمثال، ويجعل العبر لأولي الألباب. ولعل هذه النكبة الشامية، تكون خزانة أمل ووعاء حكمة ومنار هدى للأجيال القادمة، تتجنب ما تراكم في تلك السنوات العجاف من أخطاء وانحرافات فكرية وسياسية.

ثم أتوجه بالشكر لدار الكتاب العالمي على حسن جهدهم وعملهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيراً أرجو الله تعالى أن يتقبل منى هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، صحيحاً على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

د طارق عبد الحليم

٢٣ ابريل ٢٠٢٠ - ١ رمضان ١٤٤١

إن التوحد لن تعود ثمــاره ** خيراً على الأصحاب والإخوانِ

إن لم يكن كُلّا توحد فكـرة ** ومواقفاً تعلو على الإمكـــــــان



كتاب أحداث الشام.. كما عايشتها

الفترة الثانية

يناير ٢٠١٦ - ديسمبر ٢٠١٦

الشيخ د. طارق عبد الحليم

نشرت أول مرة من مكتبة خير أمة الاسلامية

تقديم لكتاب أحداث الشام كما عايشها للشيخ

د. طارق عبد الحليم

بقلم د. هاني السباعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد.

أقدم للقراء الأكارم شهادة شاهد عيان على واقعات عاصرها المؤلف تأريخا وتوثيقا وتعليقا بعنوان «كتاب أحداث الشام كما عايشتها» من نوفمبر ٢٠١٣ – ديسمبر ٢٠١٥ ومجلده الثاني من ٠١ يناير ٢٠١٦ إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٦ لفضيلة الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم! كما فعل من قبل في كتابه عن الثورة المصرية من ٢٠١١ إلى الانقلاب العسكري ٢٠١٣ على طريقة العلامة المؤرخ الجبرتي الذي كان يسجل لنا واقعات شبه يومية عن الحملة الفرنسية وبداية عصر محمد علي باشا في زمنه بمصر! فلم يكتف الجبرتي بالنقل؛ بل كان يحلل ويبدي رأيه في كثير من الأحداث!. هذا عكس المؤرخ الذي يبحث في الوقائع، وقراءة شهادات المعاصرين للحقبة التأريخية محل البحث! هذا المؤرخ أشبه بالقاضي المحايد ينظر في واقعات وشهادات تأريخية مر عليها الزمن ومات شهودها!.

أزعم أن هذه النظرة المثالية للمؤرخ الباحث المحايد المنضبط المتجرد من العواطف والنزعات البشرية غير المتأثر بالأحداث!؛ لايزال هذا المؤرخ في عالم الغيب!. فالمؤرخ الذي يوثق لواقعات يراها ويسمع عنها خاصة في عصرنا سيتأثر بحكم الانفعال البشري؛ بحجم الخراب والدمار والمؤامرات التي يراها رأي المقدسين!، لكنه ببصيرة الناقد يستطيع الربط بين واقعات التاريخ الماضية والمعاصرة، وسبر أغوارها! وهذا موضوع طويل ليس هذا مقامه!.

لكن الشاهد من كلامي آنف الذكر؛ أن ما كتبه الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم حفظه الله؛ من توثيق لأحداث الشام، وما جرى فيها من صعود وهبوط، وتشرذم ومؤامرات؛ تأريخ على الطريقة الجبرتية! تسجيل أحداث وواقعات شبه يومية! والتعليق والاستفاضة في البيان والتحليل! فلم يكتف الدكتور طارق بتوثيق الواقعات والأحداث الشامية فقط؛ وإلا لكان أشبه براوية أخبار دون تعليق! لكنه كان يقرأ ويتابع ويتمحص ويدقق في كثير من الوقائع! ويدلي بدلوه في ما وراء الأحداث؛ يبدي وجهة نظره في كثير من المشاكل بين التنظيمات المسلحة وغيرها، ويفند تلالا من الشبهات المثارة داخل الشام وخارجه، يستشرف المستقبل في كثير من الأحايين!. بالإضافة إلى الومضات الأصولية التي سبق بها الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم غيره ممن تصدوا للتعليق على أحداث الشام الجسام خاصة ردوده ومقالاته وبيناته وصوتياته حول فتنة تنظيم الدولة، والرد على بعض الجماعات سلباً وإيجاباً بنفس أصولي في غاية البراعة. لا أريد أن أطيل في الفوائد الجليلة بنشر هذا الكتاب التوثيق التأريخي لمرحلة هامة في تأريخ الشام والأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر!.

أود أن أنبه القارئ الكريم أنه ربما مروا بأخطاء إملائية في بعض فصول الكتاب! وعذر فضيلة الدكتور طارق عبد الحليم أنه يمر بظروف صحية دفعته للتعجليل بنشر هذا السفر الضخم! نسأل الله أن يشفيه شفاء لا يغادر سقما! كما نسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبه في ميزان حسناته يوم القيامة!.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر فضيلة الدكتور طارق على هذا المجهود الكبير؛ الذي أحسبه زاداً للشبيبة، وللمؤرخين؛ الذين سيأتون في رحم الغيب؛ للاستفادة من هذا التوثيق الدقيق، والتعليق القيم؛ على نازلة دهياء، وفتنة عمياء؛ حلت بشامنا؛ قلعة الإسلام، حصن أهل السنة، عجل الله بتحريرها وتمكين مجاهدي أهل السنة من حكمها ورفع راية الإسلام خفاقة في سمائها.

د.هاني السباعي

٢٩ ربيع أول ١٤٣٧هـ-٩ يناير ٢٠١٦ & ١١ ربيع ثان ١٤٣٨ – ١٠ يناير ٢٠١٧



الجزء الأول

مقالات وأبحاث

أحداث أوروبا .. أسباب ونتائج [١]

حول عولمة الجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

الجزء الأول

(١) تقدمة

الحديث عن مسألة الهجمات في أوروبا أمرٌ شائك عويص، يحتاج إلى تدبر وفكر يحيط بالمسألة الإسلامية ككل، أصلا وفروعاً، وبمسارات التخطيط الدولى، وبمؤامرات القوى العالمية. لكنه كذلك أمرٌ يجذب المحلل السياسيّ، خاصة المهتم بشؤون قومه، فلا يسعه السكوت فيها، مع شدة خطرها وتشابك أمرها.

يختلف أمر الصراعات الدولية حسب معايير كثيرة وعوامل مختلفة، يحسب لها المخططون حساباً دقيقاً، ويعملون بتوازنات حساسة، ويعتبرون متغيرات لا حصر لها في مواجهة مثل هذا الصراع.

فمثلا الفرق بين صراع محليّ قائم في مناطق محددة من العالم، مثلما حدث في فيتنام أو في العراق، والذي حقيقته غزو أمريكيّ أبعد ما يكون عن لفظ الصراع التقليدي، وبين صراع دوليّ مثل الحروب العالمية أو الحرب بين الكوريتين أو تركيا وروسيا القيصرية، وما شابه. كلّ من الصورتين تملي نظراً خاصاً على منهج التعامل العسكري وطرق المواجهة.

ومنها طبيعة الصراع، سواء كان صراعا دنيويا بحتا يُقصد به السيطرة والتحكم، أم له بعد حضاريّ يجب أن يدخل في الحسبان.

[١] النسخة الإنجليزية الكاملة على رابط
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72969

ثم ميزان القوى المتصارعة في العدد والعدة، ومناطق القوة والضعف في كلا الطرفين، بشكلٍ عمليّ يضع في الحسبان القوى الإيمانية موضعها، دون إخلال بالأسباب الدنيوية التي بنى الله عليها الدنيا.

ثم طبقات الصراع القائم، وزواياه ودرجاته تصعيداً وتهدئة، حسب الظروف المتاحة في كلّ محلة من محلات الصراع.

ثم حسابات المصالح والمفاسد المترتبة على كلّ عمل على حدة، من كلا الجانبين، فقد يتخذ العدو خطوة تُحسب عليه لا له، ويمكن استغلالها ضده دون ردة فعل مثلا.

وهذا غيض من فيض العوامل التي يجب اعتبارها في مثل تلك الصراعات. والأسئلة التي تنشأ عنها كثيرة متعددة، مثل:

١. ما هي طبيعة الصراع القائم في الشرق الأوسط؟
٢. ما هي طبيعة النظم المتصارعة؟
٣. من العدو الأصلي ومن الثانوي في تلك المواجهة؟
٤. ما هي حدود المواجهة؟ وما عوامل تصعيدها؟
٥. ما نوعية المواجهة العسكرية الواجبة في كلّ حالة على حدة؟
٦. ما مدى المصلحة في توسيع رقعة المواجهة؟
٧. ما القدرة المتاحة لتوسيع جبهة المواجهة؟

والإجابة عن مثل هذه الأسئلة أمر اجتهاد ونظر، لا يمكن أن يكون أمرها محسوما بالكلية، لكن هناك ما هو أقرب إلى الصواب فيها، وما هو أبعد، إذ ما يترتب علي تلك الإجابات من نتائج تحمل مصالح ومفاسد، تقترب بنا من الهدف، أو تبعدنا عنه. لكن الاجتهاد واجب على كلّ حال، للقادر عليه، فإن الرأي هنا لا يجب أن ينبع من هوى أو معلومات سطحية تراكمية من مصادر عامة، توهم المرء أنه قادر على التصدي لها. بل يجب أن يكون نظراً (لا رأياً) شرعياً يأخذ بقواعد الشرع الذي درُب عليها عقله من خلال دراسة شرعية واسعة وممارسة فقهية متمرسة.

فلا ندعي أن بحثنا ونظرنا هو القول الأخير الفاصل في هذا الأمر، لكننا نحسب أنه الأوقع والأقرب للصواب والأحق أن يصل للهدف المرجو إن شاء الله تعالى.

(٢) ما هي طبيعة الصراع القائم في الشرق الأوسط؟

الصراع في الشرق الأوسط ليس صراعاً محلياً في أصله، ولا حديثاً جديداً، كما هو معلوم لكلّ دارس أو طالب علم. فقد بدأت طلقاته الأولى مع ظهور الإسلام على الفرس والروم، ثم دارت حروب طاحنة بين الشرق والغرب، الشرق فاتحاً، استقر وعمّر، والغرب غازياً، خرّب ودمّر. وأصبح الإسلام نسيج المجتمع في البلاد المفتوحة، لا غازيا ولا مستعمراً. ثم جاءت الحروب الصليبية، إحدى عشر حربا متتالية .. ثم الحملة الفرنسية الصليبية، ثم الحملة الأمريكية الصليبية في هذا القرن.. كلها حملات عسكرية بحتة، أعقبت تخريباً ثقافيا وعقدياً واجتماعياً واقتصادياً دام قرنين من الزمان.

فالصراع إذن عالميّ في طبيعته وأصله[١]. لكنه يقع، أساساً في منطقة العالم الإسلاميّ، فليست هناك جنود أو عتاد على أرض الغرب، ولا طائرات تجوب سماءه. الغزو إذا غربيّ بحتٌ لا مراء في ذلك.

والصراع هنا، إن صح تعبير الصراع الذي يوحى بتوازن القوى المتصارعة، له طبائع متعددة، لا يمكن حصره في طبيعة واحدة. أولها أنه صراع حضاريّ في طبيعته، بين منهج إسلاميّ بنيت عليه حضارة سادت العالم قرونا متطاولة، ثم أصابها ما يصيب الحضارات من سنن التحول والسقوط، فلم يبق منها إلا «ثقافة عامة» Culture تسود بين أبنائها،

[١] أخطأ بعض الكاتبين الأكاديميين في تحليل طبيعة الصراع، مثال
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/3/23/%D8%AA%D9%81%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%83%D8%B3%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%85%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%84%D8%A9

ولغة تجمعهم، وبين حضارة حديثة مولّدة من حضارات سابقة عدة، منها الاسلامية والرومانية والاغريقية، متلبسة بمسوح نصرانيّ من بقايا دين عيسى عليه السلام، بعد تزييفه، ثم رفض الدين المزيف! ثم التعلق به شعورياً والتحرر منه حياتياً.

* وقد تولّد من هذا البعد الحضاري صراع ثقافيّ فكريّ، بدأ الغزو منذ أواخر القرن الثامن عشر، أيام الحملة الفرنسية، ثم تابع امتداده في صورة «تحديث» للعالم الإسلاميّ، سواء بإرسال المستشرقين للشرق، أو استقبال المبعوثين للغرب. ثم زادت وتيرته واحتدت سطوته إبان عهد الاحتلال الانجليزي والفرنسي والأسباني لبلاد المسلمين من المحيط إلى الخليج، خاصة وقد شارك حكام المنطقة في تكثيفه وتعميقه كما سنرى.

* ثم هو بَعدُ صراع على الثروات التي منّ الله بها على هذه البقعة من الأرض، من نفطٍ ومعادن لا حصر لها، أصبحت مدد ضروريّ لتسيير الحضارة الغربية المادية الحديثة. وهذا البعد من أخطر تلك العوامل التي أدت لهذه الحرب الضروس، وذاك الاحتلال المتمثل في قواعد عسكرية أمريكية وانجليزية، وأخيراً قواعد روسية في قلب المنطقة بساحل الشام. ثم على رأسها القاعدة الأمريكية الكبرى التي يمثلها الكيان الصهيونيّ الخبيث.

* ثم هو صراعٌ بين القوى العالمية على احتلال وتخضيع المنطقة سياسياً لأهميتها الجغرافية، كرابط بين الشرق والغرب، بين أوروبا وآسيا وأفريقيا. فليست هناك منطقة أخرى من العالم تقع على حدود ثلاث قارات إلا منطقة الشرق الأوسط، خاصة مصر والشام.

هذه إذن طبيعة الصراع. صراع ثقافيّ اقتصاديّ اجتماعيّ عسكريّ، يحاول فيها الغرب أنْ يُغيّر من ثقافة الشعوب المسلمة، عن طريق التعليم والمناهج والإعلام خاصة، لتتم له الأغراض التي تحدثنا عنها.

(٣) ما هي طبيعة النظم المتصارعة؟

الفارق كبير، جدّ كبير، بين النظام السائد في الغرب وبين النظام الذي بُني في فطرة أهل الإسلام .. وهو النظام الإسلاميّ وشريعته، وإن لم يعد نظاماً متبعاً في أيّ من تلك الدول التي انقسمت بعد سقوط الخلافة العثمانية، والحرب العالمية الأولى.

يقوم النظام الغربيّ على أسس مخالفة تمام المخالفة للنظام الإسلاميّ، خاصة في مصدر التشريع، لا في بعض تفاصيله، إذ قد يتفقا في بعض صور التقنين العامة في مجالات النظريات الأساسية التي تتناول الأحوال المدنية وطرق التصرفات، كما يظهر في دراسة مقارنة لنظريات الملكية أو الضمان، بخلاف القصاص والحدود الجنائية.

ومصدر التشريع في النظام الإسلاميّ هو الوحي المعصوم، في نصوصه المحفوظة، ثم الاجتهاد المبنيّ على القواعد الناشئة من تلك النصوص، مفردة أو مجتمعة، على ثلاثة مستوات، قواعد الأصول، والقواعد الفقهية والنظريات الفقهية.

والنظام الغربيّ يعتمد على منظومة متكاملة من النتاج البشريّ البحت، دون اعتماد الوحيّ، من حيث لا وحيّ بشرائع تتعلق بالمسيحية أصلاً، وقليل منها في الديانة اليهودية. فكأنما اعتمد الغرب على العقل البشري اجتهاداً دون نصوص، سواء في إثبات الأصول أو القواعد أو النظريات.

وبناء على ذلك الفرق، فإنّه رغم وجود بعض التشابهات بين الأحكام الفقهية والقانونية الوضعية، فإن الخلاف يظل قائماً في مصدرهماً أولاً، ومقصدهما ثانياً.

أما عن البناء الحضاريّ الذي يقوم على تلك النظم، فمن الواضح إنه يختلف اختلافاً بيّنا بين النظامين، لما قررنا. فالمنظومة الإسلامية تقوم سياسياً على الشورى الممنوحة لأهل الحلّ والعقد على قدر العلم والكفاءة، واقتصادياً على نظرية الملكية الخاصة بضوابطها وموانعها ومحاذيرها كالربا، واجتماعياً على الوحدة الأسرية التي تنشأ من ارتباط شرعيّ بين رجل وامرأة أو أكثر، بضوابط محددة.

أمّا النظام الغربي فيقوم سياسياً على النظام الديموقراطي، الذي يكون فيه حق الاختيار والترشيح مشاعاً على أساس المواطنة، واقتصادياً على أساس الملكية المطلقة الحرة دون قيد، إلا فيما يحمى مال الفرد من التحايل والاغتصاب، واجتماعيا على أساس الفردية لا الأسرية، مع حق تكوين «الأسرة» من أفراد من جنس مماثل أو مخالف.

وقد ترتب على كلّ نظام، مرجعيات فكرية، عقدية واجتماعية، وطرق للمعاملات وعادات وتقاليد، تختلف أشد الاختلاف، وتتباين كل التباين بين النظامين. هذا الاختلاف والتباين قد دعمته عوامل كثيرة، على رأسها عامل الولاء والبراء لدي المسلمين، والجهل المتبادل بين طبيعة شعوب الشرق والغرب ووسائل حياتهم.

والمحلل للأوضاع السياسية في عالم اليوم عليه أن يكون دقيقاً في اعتبار الاوضاع الاجتماعية، لشدة العلاقة بينهما. ذلك أن العصر الحاضر قد ربط ربطا مباشراً بين منظمات العمل المدني التي تمثل عامة الشعوب، بالعمل السياسي. وهو أمر جعل الحكومات في الغرب تعمل حسابا لها من زاوية إنها تراقب تصرفاتها، وتفضحها، في كثير من الآحيان، بينما هي تعمل لصالحها بالكلية في الشرق المسلم.

وهذا يجرنا إلى وجوب اعتبار الفرق بين الحكومات عامة[١]، شرقية وغربية، وبين الشعوب عامة، شرقية وغربية. فالحكومات كلها بلا استثناء، تقوم على عداء لشعوبها بشكلٍ أو بآخر، وإن اختلفت في صور هذا العداء. كما تقوم على المصالح الشخصية لأعضائها، في مقابل أبناء الشعوب شرقية وغربية. فالجامع المشترك هو الخديعة والمكر وعلو المصلحة الشخصية والاستغلال. لكنّ الغرب، نظراً لطبيعة أفراده التي وصفها رسول الله صل الله عليه وسلم في حديث عمرو ابن العاص أدق وصفٍ، لا يصلح معهم القهر والعنف، فلجأت الحكومات إلى الحيلة والخديعة والكذب والإعلام الموجّه. بينما الشرق المسلم، لم يحتج حكامه لكثير من ذلك، فقد وظفوا الجهل والخديعة كما في الخليج، والعنف والقتل والاعتقالات في بقية بلدانه. وهذا النظر سيساعدنا في تحليل ما سيأتي من فصول إن شاء الله.

[١] راجع مقالنا «بين الحكومات والشعوب – نظرة شرعية واقعية»
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72834

الجزء الثاني

(٤) من العدو الأصلي ومن الثانوي في تلك المواجهة؟

يتبين مما قدمنا، أنّ الغرب الاستعماريّ كانت، ولا زالت له مصالح كثيرة في بلاد المسلمين، تجعله، من الوجهة الاسلامية والقومية، عدوا لدوداً. لكن ما يجب أن نجيب عنه هنا، هل الغرب، وأقصد حكوماته، هو العدو الوحيد، أو العدو الأول والأصيل؟

الحق أنّ هناك عدوٌ مماثل، إن لم يكن أشدّ خطورة من الغرب، للمسلمين، ألا وهو حكام الشرق وحكوماته. فإن العدوان الغربيّ على بلاد المسلمين، سواء كان عسكرياً أو ثقافيا أو اقتصاديا أو اجتماعياً، أو مجموعا من هذا كلّه، لم يكن ممكنا إلا بتدبير وتعاون وثيق من الداخل. لم يكن ممكنا إلا بوجود رؤوس تدير تلك البلاد، لعبت بها الخيانة والعمالة والغدر، وحب السلطة، وكراهة الدين، ما جعلها أداة طيّعة في أيدي المعتدي الأصيل، فشاركته في الأصالة، بل تفوقت عليه في هدم الإسلام وقتل دعاته وترويع أهله ونهب ثرواته ومعاداة أوليائه وموالاة أعدائه وحجب شريعته والطعن في علوه ورفعته. هؤلاء هم حكام المسلمين اليوم، ومنذ قرنين من الزمان، بداية بمحمد على باشا الكبير في مصر، وتبنيه للاستشراق الفرنسيّ، وآل سعود مع المحتل البريطانيّ، حتى السيسي كلب اليهود المدلل، مروراً بكلّ من عرف التاريخ الحديث من حكام بلا استثناء.

هذا قَدْرٌ لا محاجة فيه.

إذن، فالعدو الأصليّ، ليس بالضرورة هي الشعوب الغربية. بل تلك الشعوب هي محلّ الدعوة الإسلامية. وهل اعتبر عمرو بن العاص وقتيبة بن مسلم وموسى ابن نصير وأضرابهم الشعوب المفتوحة أعداء لهم؟ لا، بل كانوا يرونهم كفاراً لا يؤمنون بالله تجب دعوتهم إلى الله، بتهيئة القوة أو ما يمكن لتحقيق الغرض حسب الزمان.

وما نراه هو أنّ هذه الشعوب، كأفراد، تحتاج إلى جهد عظيمٍ، لا تقدر عليه إلا حكومة إسلامية مركزية، لتنشر الدعوة في تلك البلاد، وتزّيف ما تقوم به حكوماتهم من تشويش

وإضلال وإفساد لمعاني الاسلام وترويج مفاهيم مثل الارهاب والتخلف وقمع المرأة، لمنع الرؤية عن شعوبها، إلا ما كان من جهود فردية لسنا بصدد الحديث عنها.

فالعدو هنا هي الحكومات، التي تمتطي ظهور أبنائها، شرقاً وغرباً، وتجنّد الجنود، وترسل العتاد، وتميع القضايا، وتدبر المؤامرات، لصالح تدمير الإسلام وأهله، وإبقائهم عبيداً للاقتصاد الغربيّ، الذي يصب في صالح حفنة من كبار أصحاب رؤوس الأموال، وإبقاء شعوبهم راضية خانعة قانعة في الغرب، أو مطحونة مقهورة ذليلة في الشرق.

والعدو، إما قريب وإما بعيد. والعدو الأقرب، واليد المنفذة هو الأولى بالاستئصال من العدو البعيد، حتى إن كان هو داعمها ومصدر قوتها. فالعاجل قبل الآجل، والأقرب قبل الأبعد، وقطع اليد يترك العقل المدبر بلا قدرة على التنفيذ. من هذا الباب، فقد كانت وجهة نظرنا، على الدوام، هي أن العدو الأولى بالمواجهة هو العدو الداخلي، أي الحكام والحكومات، والملوك والأمراء، وجيوشهم ونظم أمنهم ومخابراتهم. هؤلاء هم الصائل الحقيقي المباشر. هؤلاء هم من يسمح للعدو الخارجيّ بالتدخل وإعاثة الفساد في الأرض. يستخدمون أجواء بلادنا بإذنهم، وأرضها لقواعدهم بتصريحات منهم. والخليج كله شاهدٌ على ذلك، خاصة مستعمرة اليهود الكبرى، دويلة الإمارات الصهيو-عربية، بلد العهر والفجور، وحماية الفارّين من العدالة من قاتلي الشعوب وأعداء الدين.

(٥) ما هي حدود المواجهة؟ وما عوامل تصعيدها؟

تتخذ المواجهة بين الشرق والغرب، أو بين الإسلام، كقوة ذاتية حضارية قائمة، وبين الغرب كحضارة معاصرة قاهرة، الشرق الأوسط، حتى غرب الدولة الفارسية، وفي أفغانستان السنية، حلبة لها، نتيجة عدم وجود دولة مركزية تدافع عن الإسلام، وتسخير الجيوش العربية لقهر المسلمين داخليا. لذلك يرى المتتبع للتاريخ أن المواجهة قد تحولت من عسكرية في عهد نابوليون، إلى ثقافية حتى أواخر القرن التاسع عشر، ثم عسكرية حتى منتصف القرن العشرين، ثم ثقافية حتى نهاية القرن العشرين ثم عادت عسكرية مع بدايات القرن الحادي والعشرين.

وهذا التغير في أساليب المواجهة، قد قام على عوامل عدة، منها، قوة سيطرة الحكومات المحلية العميلة أو ضعفها، ومنها الاحتياج إلى وجود قوى عسكرية في المنطقة لحماية مصالح معينة، ضد الكتلة الشيوعية سابقا، أو لحماية مصادر النفط لاحقا. ولهذا نرى تسارع التدخل العسكريّ تحت مسمى الارهاب منذ أواخر القرن العشرين في حرب الخليج الأولى لضعف دول الخليج عن مواجهة صدام، ثم أوائل القرن الحاليّ بعد استيلاء طالبان على حكم أفغانستان، ثم تسارع أشد في حرب الخليج الثانية، ثم بعد ظهور ما أسموه بالربيع العربي، والذي كشف ضعف الحكومات العميلة، مما أدى إلى التدخل العسكري الغربيّ.

لكن أرض الصراع لم تتغير، وهي أرض المسلمين. واليد المنفذة المانحة لسلطة التدخل هي دائما أولئك الحكام الخونة ملوكا وأمراء ورؤساء.

فالعدو الصائل الأصلي، حالياً وعملياً، هو هؤلاء الخونة ملوكا وأمراء ورؤساء، الذين يعملون أصالة ضد شعوبهم ونيابة عن الغرب.

(٦) ما نوعية المواجهة الواجبة في كلّ حالة على حدة؟

من هذا المنظور، فإنه من الأفضل، والأكثر عملية، أن يبدأ التغيير في منظومة العدو بالقضاء على المنفّذ، وقطع اليد المعينة على العدوان، كأولوية مطلقة. ولن يكون ذلك بتبني مفاوضات عقيمة تُملى شروطها على المتفاوضين قبل وصولهم لطاولة المفاوضات، أو تبني سياسات مثل «سلميتنا اقوى من الرصاص» أو «المشاركة لا المغالبة» وهذا اللون من ترهات الإخوان، ووليدتهم السرورية، الناشئة عن انحرافهم العقدي الأصيل، أو ما خرج من تحت عباءاتهم مما رأينا في ساحة الشام، فإن القوة هي ما يستخدمه الصائل الداخلي، من حكومات العرب على وجه الدوام.

والقضاء على تلك الأنظمة العميلة يستلزم وعياً بالإسلام عند الشعوب، وبتغير شكل المواجهة وطبيعتها حسب ظروف كل دولة، وطبيعة الحاكم المسيطر.

فمن الدول ما لا يصلح فيها المواجهة المسلحة كمصر، لطبيعة شعبها، بل يلزم في المواجهة أسلوب الحشد الجماهيري المدعوم ببعض القوة المُعينة له. وهناك وسيلة المواجهة المسلحة الكاملة، كما هو الحال في الشام وليبيا. وهناك ما قد يصلح فيه الطريقان معا كما نحسب الحال في تونس والجزائر إن وفق الله أبناءهما.

وقد انقسم المجاهدون إلى أنواع عدة في استراتيجيتهم نحو المواجهة، على النحو التالي:

فطالبان، آثرت حصر المواجهة داخلياً وانهاء الاحتلال بأنواعه، روسي وأمريكي، وهو أمر في غاية الحنكة والذكاء السياسي، فلن نقف طويلاً عندها.

والقاعدة خالفت في ذلك بعد انتهاء الاحتلال الروسي وبداية الغزو الأمريكي، فتبنت عمليات ضد الغرب في أنحاء مختلفة من العالم. ولكن الأمر الذي أراه، كمحلل سياسي، أنّ منهج القاعدة قد تغير. ذلك أن منهج عولمة الجهاد قد تغير بذاته في فكر قادتها.

فعولمة الجهاد لها منظوران: أولهما أن يقوم تنظيم معين بعمليات جهادية هجومية (لا أسميها عسكرية من حيث إن العملية العسكرية لها طبيعة مواجهة مختلفة). والمنظور الثاني هو أن يكون للتنظيم فروع في بلاد مختلفة، لها صفة المركزية، تقوم بدفع الصائل في بلادها، ولكن عملياتها محسوبة على التنظيم الأم. فهي ليست عولمة في حقيقة الأمر، لكنها دفع صائل محليّ يشبه العولمة، فيختلط الأمر على الباحث أو المحلل وينسبه إلى المنظور الأول، وما هو منه. وإذا نظرنا إلى عملية القاعدة مثلاً في باريس، نجدها تختلف عن عملياتها في اليمن ضد المدمرة الأمريكية يو إس كول عام ٢٠٠٠، وعملية القنصلية الأمريكية في كراتشي ٢٠٠٢، أو غيرهما، في أوائل العقد الماضي. فعملية باريس هي ردّ محدود الغرض على صحيفة بذاتها، لا دخل لها بعلاقات أمريكية، بل هي انتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن أن تُحسب على منهج الجهاد من المنظور الأول.

وما أحسبه، وهو ما دونته في مقال لي عن تغيير فكر القاعدة، هو أن القاعدة قد احتفظت بكلمة العولمة، ثم انتهجت المنظور الثاني لها، وهي أقرب ما يكون إلى المحلية في دفع صيال

الحكومات، كما في تنظيم القاعدة في الجزيرة أو في المغرب العربي. فهي تنظيمات أقرب للمحلية من العالمية، سواء في مركزيتها، أو تكوينها أو أهدافها.

ما أظن هذا إلا من جراء ما رأي الشيخ المؤسس أسامة بن لادن من دور الحكومات العميلة في تحطيم آمال الشعوب، وأدرك، والشيخ الظواهري أنّه يجب أن يكون التركيز على تلك الحكومات أولاً، وادخال الحاضنة الشعبية في المعركة ثانياً.

ثم **تنظيم الدولة**، وهو تنظيم حروريّ خارج عن فكر أهل السنة أصلاً. وليس له استراتيجية محددة، فما أن تصبه هزيمة على الصعيد المحليّ، يخرج بعملية أو اثنتين في أوروبا لتقوية ودعم أنصاره وإبقاء هيبته. فليس لهذا التنظيم استراتيجية تتحرك بدافع إسلامي سنيّ أصلاً، إلا لمصلحة القائمين عليه من بعثيين أو منحرفين.



الجزء الثالث

عولمة الجهاد

ثم نعود لنتابع ونؤكد ونفصّل على النقطة الأخيرة التي طرحناها في الجمل السابقة عن معنى عولمة الجهاد، وتصوره، فهو، كما أحسب، لبّ هذا البحث وأساسه.

قلنا إنه يمكن أن ينظر المحلل الباحث إلى عولمة الجهاد من مناظير مختلفة، كلها مطبقة على أرض الواقع، بشكل أو بآخر.

المنظور الأول: هو أن يتبنى تنظيم ما، ضرب المصالح الغربية عامة، في كل بلاد الدنيا، شرقاً وغرباً، ما مكنته إمكاناته من ذلك. ويكون هذا المقصد هو حجر الأساس في فكر وعمل التنظيم. وهو ما كان عليه فكر القاعدة حتى ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. وقد ظهر هذا التوجه كرد فعل على غزو العراق الأول في التسعينيات، واستمر إلى ما بعد سقوط طالبان في أوائل ٢٠٠٢ عقب الغزو الأمريكي لأفغانستان. لكن من الظاهر أنّ هذا التوجه، قد تغير بعد عام ٢٠١١، حيث اقتنع الشيخ أسامة رحمه الله بألوية حرب العدو الداخلي، وكان بداية ذلك ما تم من بيعة أبي مصعب الزرقاويّ للقاعدة، حين أعلن تنظيم التوحيد والجهاد في العراق، التي كان من شروطها حرب النظام الرافضيّ ودفع الصائل الغربيّ داخل العراق، وكانت جلّ عملياته ضد النظام المحليّ. ثم تحول خطاب الشيخ أسامة رحمه الله إلى دعم الحركات الجماهيرية في البلاد العربية، حتى إنه دعى إلى إقامة مجلش شورى يعينهم على إنجاح هذه الحركات.

المنظور الثاني: وهو أن تقوم جماعات محلية، في البلدان المختلفة، قدر الإمكان، تعمل على مواجهة النظم بكل وسيلة ممكنة، والعمل على إسقاطها، إما بمساعدة القوى المحلية، أو بضربات نوعية تهدف لخلخلة النظام وأعوانه، ومنهم ما قد يكون من قوى غربية داعمة، عسكرية أو سياسية «استشارية». وهذا اللون من المواجهة هو عولمة بمعنى آخر، ليس فيه نقل الجهاد إلى أرض الغرب، بل بمعنى أن يكون للتنظيم فروع في كلّ أرض مسلمة ما أمكن. ولا شك أن ما ورد في وثيقة «توجيهات عامة للعمل الجهادي»

للشيخ د الظواهري، تلك الوثيقة بالغة الأهمية، في بنديها ٨ و ٩، عن وجوب التحذير من أية تفجيرات في المساجد أو التجمعات المسلمة، ومن الواضح أن قوى الغرب لا يمكن أن تكون متواجدة بالأصالة في هذه الأماكن، فالتحذير إذا موجه لمن يعمل ضد الأنظمة، وإلا لم يكن له فائدة تُذكر.

ولعل قائل أن يقول إن هذا التحليل يناقض ما جاء صراحة في تلك الوثيقة، التي تنص في بندها الثالث على تجنب الصدام مع الأنظمة المحلية. فأقول وبالله الوفيق، نعم، لعل هذا هو الموقف الرسميّ للقاعدة، وهو الموقف التاريخي لها، لكنّ ما على الأرض قد يخالف هذا النصّ، بما رأيناه من تبني القاعدة لمنهج الثورات الجماهيرية الشعبية، واعتبار الحاضنات الشعبية كمصدر لوقودها وجنودها.

وما أراه هنا، هو أن القاعدة، قد تحولت، عملياً، من المنظور الأول في العولمة إلى المنظور الثاني تدريجياً منذ ٢٠٠٦، حين وافقت على انضمام الزرقاوي رحمه الله لها، وتمثيله لتنظيمها في العراق، وإلا فأين العمليات التي نفذتها في بلاد أوروبا أو أمريكا، بعد أحداث مدريد عام ٢٠٠٤ ونفق لندن في يوليو ٢٠٠٥؟ كلّ ما حدث بعد هذين الحدثين، كانت تصرفات فردية لا يمكن أن تُحسب على تنظيم ما.

المنظور الثالث: وهو المنظور العبثي التي يروج له تنظيم الدولة الحروري. وهو ليست عولمة حقيقية تهدف إلى التأثير على أمريكا للخروج من الغرب، أو على أوروبا لتغيير سياساتها. بل هي مجرد هجمات لسببين: أولهما، تحسين منظرها أمام أتباعها، والثاني لمنافسة القاعدة ليس إلا، مثل حادث محل المجوهرات في باريس عقب هجوم تشارلي أبيدو. وهو كما قلنا، ليس عولمة بحال، بل هو مصلحة شخصية لتنظيم يريد التنفّذ في الأرض.

(٦) ما مدى المصلحة في توسيع رقعة المواجهة؟

المقصد الرئيس في أي عمل إسلاميّ، فرديّ أو جماعيّ، شعائري أو شرائعيّ، هو جلب مصالح العباد، على أتم وجه، ودرأ المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة. وحيثما وُجد الحكم الشرعيّ الصحيح، وقعت المصلحة، وتخلفت المفسدة. وهذا هو الوجه الصحيح الموافق للكتاب والسنة، لا كما يروج البعض مما جاء عرضا في نقول بعض الأولين من أنه حيثما وُجدت المصلحة وقع الحكم الشرعيّ. والفارق بينهما دقيق وكبير. فالوصف الثاني يضع المصلحة أولاً، وهذا حقّ من جهة مقصد الشارع، بلا شك. ولكن الوصف الأول هو الأحق بالاتباع من جهة تصرّف المُكلّف. إذ يجب علي المكلفين تعيين الحكم الشرعي بأدلته الصحيحة، ومن ثم يمكن التعرف على المصلحة كتابع لا كمتبوع. فيجب الانتباه إلى ذلك، فكم وقع من عدم التفريق بينهما من مخالفات أدت إلى تأخير نصرٍ، أو تضييع حقٍ.

وهناك عدد من القواعد الشرعية والمفاهيم التي تقع تحتها الأحكام المتعلقة بهذا الشأن، شأن توسيع رقعة المواجهة، بعد أن وصلنا إلى نتيجة أن:

١. العدو الأول والأصيل هم الحكام العرب ونظمهم وجيوشهم.

٢. المواجهة تتم أصلاً على أرض المسلمين في عقر دارهم.

من تلك القواعد والمفاهيم أنّ:

* «التكليف منوط بالقدرة»، فالانسان لا يُكّلف بما لا يقدر عليه «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»

* الطلب الشرعي درجات عديدة، إيجابا وندبا وإباحة. والإباحة أنواع منها التخيير متساوى الطرفين ومنها العفو ورفع الجناح، وتتغير صفة الطلب بين الفرد والجماعة.

* دفع المضرة مقدم على جلب المصلحة، ودفع المضرة القريبة منها أولى من دفع البعيدة، والأعظم منها فالأقل.

* مفهوم العام منه ما هو عام بإطلاق، وعام مخصوص، وعام يدخله الخصوص. وكلّ من هذه الأنواع قد تختلف في خطاب الفرد عنها في خطاب الجماعة.

* قاعدة «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» ليست على إطلاقها. فالعموم الوارد على النص المخصوص يمكن تخصيصه والاستثناء منه، وأقرب مناطاته هو سبب نزوله، فيلحق في النظر أولا بما شابهه[١].

فإذا نظرنا في آيات الجهاد، خاصة في سورة التوبة، سورة الجهاد، لوضح ما نقصد اليه في الفقرات التالية إن شاء الله.

[١] قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تعني عامة أنه إذا جاء حكم في القرآن لسبب معين أو بصدد شخص معين فهو لعامة المؤمنين، لا يقال هو صحيح في هذا الموضع لهذا الشخص. مثال قوله تعالى لأمهات المؤمنين «ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه حرج» فهذا عام لكل النساء لا يقال أن بقية نساء المسلمين يمكن أن يخضعن بالقول وأن يُطمعن الرجال فيهن. وهذا يعطى القرآن العموم والشمول لكل المكلفين..
لكن كلّ عموم فيه تخصيص أي إخراج لبعض صور منه من الهيئة العامة مثال حكم المطلقات العدة ثلاثة أشهر وعشرا ... لكن مخصوص في حالة الحمل فعدتها وضع الجنين ولو بعد أسبوع واحد، لأن برءاة الرحم مضمونة. وكلّ عام في القرآن في مجال الفقه له مخصصات كما قال الشافعي «ما من عام في القرآن إلا وخّصص».
وهناك ثلاثة انواع من العموم كما أوردها الشافعي في الرسالة: الأول العام الذي لا خاص فيه مثل «إن الله على كل شئ قدير، والعام الذي يدخله الخصوص، وهو كمثال المطلقات السابق ذكره، والعام المخصوص وهو الذي صورته العام ولكنه مخصوص بأصل وضعه رغم ان فيه عموم مثل «القرية الظالم أهلها» فمعلوم أن أهلها لم يكونوا كله ظالمون بل فيهم صالحون، لكنها جاءت بشكل عام وإن حملت التخصيص، كذلك «حتى إذا أتيا قرية استطعما أهلها» ومعلوم أنهما - موسى والخضر - لم يسألا كل فرد فيها ... ففيها خصوص مع التعميم.
وما قصدته هنا في جملتي هو ذلك النوع الثالث لأنه يخفى على الكثير، من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه حين نطبق عموم اللفظ فإنه لا يمكن إخراج مناطه الأصلي أو الواقعة الأصلية التي نزل فيها من صور الحكم، يعنى لا يمكن أن يقال أن هذه الآية لا تختص بظلم أحدٍ فيها .. أو أم موسى والخضر لم يستطعما أيّ أحد، لأن ذلك هو السبب الأصليّ في عمومها المخصوص. وهناك من يتحدث عن آيات الجهاد، منها ما نزل من النوع العام الثالث، فيجعله إما من الأول، أو يستثني منه الشكل الأصلي، مثل موضوع قتل النساء والصبيان في الحرب.

الجزء الرابع
نظرة شرعية

يجب على الدارس للشريعة، والفقه بوجه خاص أن يحدد المجال الذي ينظر فيه، حتى لا تختلط عليه الأحكام. وفي مسألتنا هذه، نود أن نشير إلى أن هناك فرق عظيم بين الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإسلام والكفر، ضوابطهما ومعانيهما وحدودهما من ربوبية وألوهية وصفات الله عز وجل، وأبواب الولاء والبراء، وبين آيات الجهاد التي تختص بقتال من تمّ توصيفهم بالكفر حسب الآيات الأولى، أحوال الجهاد وأنواعه وضوابطه ومناطاته. وقد ذهب كثير ممن ابتلينا بهم في عصرنا هذا، خاصة من الحرورية، إلى الخلط بينهما، فعمموا الخاص، وأطلقوا المقيد، وخلطوا المناطات، وهي من أهم صفات أهل البدع، ومُعرِّفات الفِرَق. فإذا بهم يذهبون إلى أنّ «كلّ كافر يقاتل ويقتل، إن قُدر عليه، في أي مكان أو حالة، سواء في جهاد طلب أو دفع صائل». ثم لم يفرقوا بين آيات الجهاد التي نزلت في جهاد الطلب، كما سنرى، مثل التوبة وآيات القتال في البقرة، بعد الحديبية، والذي هو من باب جهاد الطلب، وبين ما نزل في دفع الصائل وقتاله، الذي هو من باب دفع الظلم وردّ العدوان.

ففي الآيات المختصة بتحديد التوحيد ومعاني الاسلام والكفر، جاءت آيات كثيرة جداً، تصف الأعمال المكفرة، في أعلى مناطاتها[١]، وخاصة في سورة المائدة، التي نزلت بعد الحديبية، مثل «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»[٢]، و»أفحكمَ الجاهلية

[١] آيات القرآن لا تأتي إلا بأعلى المناطات في صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين، وتُبينّ السنة ما بين ذلك من المناطات. راجع الموافقات ج٣ كتاب الأدلة، المسألة السادسة ص ٠٤١، طبعة دار المعرفة ٥٧٩١

[٢] المائدة ٤٤، وقد بيّنا في عدة أبحاث موضع قول ابن عباس «كفر دون كفر» فارجع اليها، منها ما ورد في الطبري بتفسير أحمد ومحمود شاكر ج ٠١ ص ٥٤٢ وبعدها، طبعة دار ابن الجوزي

يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون»[١]، و»ومن يتولهم منكم فإنه منهم»[٢] و «قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا بُرآء منكم ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده»[٣]، و»يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم «[٤].

أما أحكام الجهاد، فقد تركزت في سورتي الأنفال والتوبة، وأسموهما القرينتين[٥].. وبعضها مما نزل قبلها بقليل في البقرة، ففيهم مسائل:

إذا نظرنا في آيات الجهاد، خاصة في سورة التوبة، أو الفاضحة كما أسماها ابن عباس، والتي تنزلت بعد فتح مكة، وكانت آخر سورة نزلت في القرآن[٦]، لوجدنا فيها مسائل عديدة تتعلق بموضوعنا هذا:

١. آيات الجهاد العام وإعلان النفير، وردّ عهود المشركين، الذين لم يعاهدوا، أو استيفاء عهود من عاهد إلى أجلها دون تجديد، تم بعد استقرار دين الله بالتمام، وإتمام التمكين للإسلام في مكة والمدينة، وغالب قبائل الجزيرة من حولها «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله»[٧].

وهذا أمرٌ يجب النظر فيه بتمعن وتمحيص. فإن كافة تلك الآيات القادمة نزلت بعد التمكين، ومنها بعد فتح مكة، فتطبيقها على وضع المسلمين اليوم خلط في مناطاتها، لا يليق بعالم أبداً. كما أنها في جهاد الطلب، فأحكامها لا تتعلق بجهاد الدفع.

---

[١] المائدة ٥٠

[٢] المائدة ١٥

[٣] المتحنة ٤

[٤] المتحنة ١٣، وفيها بيان أن موالاة الكافرين من أمور التوحيد التي لا تحل ولا في الضرورة.

[٥] انظر القرطبي ج ٨ ص٣، طبعة المكتبة العربية ١٩٦٧

[٦] انظر التحرير والتنوير ج ١٠، ص٥، طبعة مؤسسة التاريخ

[٧] التوبة ١

٢. قول الله تعالى «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» التوبة ٣٦ قال الطبري: «(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، فإنه يقول جل ثناؤه: وقاتلوا المشركين بالله، أيها المؤمنون، جميعاً غير مختلفين، مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعًا، مجتمعين غير متفرقين»[١]. وقال القرطبيّ (أي محيطين بهم ومجتمعين)[٢].

وهذا المعنى غير متعارف عليه بين العامة وأنصاف المتعلمين، بل يعتقدون معناها أن قاتلوا كلّ المشركين، كما يقاتلونكم كلهم، فكافة تعود على المسلمين، لا على القتال، كما لو قيل وقاتلوا كافة المشركين». وهذا فرق دقيق حقيق بالاستيعاب. إذ قد أخذه من لا علم له وطار في الآفاق أنه يمكن ان نقاتل كافة المشركين في أي مكان.، في كل حال ووقت، وبأي وسيلة كانت.

٣. أمّا قول الله تعالى في البقرة «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» ١٩٠ إلى قوله تعالى «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم ألى التهلكة» ١٩٥، فقد نزلت بعد الحديبية. فقد سبقها الحديث عن الحج وأحكامه «يسألونك عن الأهلة» ولحق بها الحديث عن الحج وأحكامه «وأتموا الحج والعمرة لله» ١٩٦.

٤. جاء في تلك الآيات الخمس من البقرة قوله تعالى «واقتلوهم حيث ثقفتموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» ١٩١. جاء في القرطبيّ (رجلٌ ثقفٌ لَقْفٌ أي محكماً لما يتناوله من الأمور)[٣].

فالمقصود هنا ليس ثقفتموهم أي وجدتموهم، كما يفهمه كثير من الناس، بل حيث يكون من الحكمة التي يدل عليها المُقاتل الثقفُ، لا في أي مكان.، في كل حال ووقت، وبأي وسيلة كانت. فقد يكون من الحكمة قتالهم في بعض المواضع، وقد لا.

---

[١] انظر الطبري ج ٤١ ص٢٤٢ طبعة دار ابن الجوزى

[٢] القرطبي ٨ ص ٦٣١

[٣] القرطبيّ ٢ ص ١٥٣، وورد نفس المعني في الطبري

٥. قوله تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»البقرة ١٩٣، جاء في القرطبي في تفسيرها (أمرٌ بالقتال لكل مشرك في كل موضع .. والحديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» .. فالآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر»[١]. قلنا:

وكون السبب هو الكفر لا يعني أنّ كلّ كافر فرد في أيّ مكان يجب قتاله وقتله، فإن في هذه الآية إطلاق مُقيَّدٌ بالدعوة أولاً، وشروط موانع يجب استيفاؤها، وإلا فلا مجال للدعوة ابتداءً. كما أنه حكم للجماعة لا للفرد، إذ يجب على الجماعة المتمكنة أن تدعو ثم تقاتل حين القدرة.

٦. قوله تعالى «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار» التوبة ١٢٣، فهي واضحة في أنّ الأولى هو قتال الأقرب فالأقرب. قال القرطبيّ (فيه مسألة واحدة وهو أنه سبحانه عرفهم كيفية الجهاد وأن الابتداء بالأقرب فالأقرب من العدو)[٢]. قال الطبريّ (قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بعُد عنكم)[٣].

وأما قوله تعالى «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد» التوبة ٩، ففيما أرى، أنها الآية الوحيدة في هذا السياق التي تدل على قتال الدفع، إلى جانب آيات دفع الظلم ورد العدوان. والأقرب في فهم «حيث وجدتموهم» أي في بلادكم، بدليل قوله تعالى بعدها «واحصروهم، قال القرطبيّ (يريد عن التصرف إلى بلادكم والدخول اليكم)[٤]. ويقول الطبريّ (واحصروهم: يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة)[٥]. فالمعنى هنا هو أنه من رأيتم منه خطراً لغزوكم ودخول بلادكم

[١] القرطبي ٢ ص ٤٥٣.
[٢] القرطبي ج ٨ ص ٧٩٢
[٣] الطبريّ ج ٤١ ص ٤٧٥
[٤] القرطبي ج ٨ ص ٣٧
[٥] الطبري ج ٤١ ص٤٣١

فامنعوه، بكل وسيلة من الدخول. لكنّ هذه الوسائل، مرة أخرى، محكومة بما في سورة البقرة من نهي عن قتل الصبيان والنساء والرهبان والزَّمنى والشيوخ والأُجَراء[١].

ثم إذا نظرنا في السنة النبوية، وجدنا أنّ جهاد الدفع حدث في أعلى صوره، في غزوة الخندق، التي وقعت عام خمسة من الهجرة الشريفة، ولم نر رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مجموعات صغيرة «تنغمس» في المشركين المتآمرين على المسلمين، رغم علمه بما كان يدور بين قريش وغطفان وبني النضير بعد إجلائهم. فهذا جهاد دفع لا شكّ فيه. أمّا عن غزوة بني النضير في عام أربعة من الهجرة، التي سجلها القرآن في سورة الحشر، فقد كانت جهاد طلب، ولذلك حرّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم لإضعافهم، وكانوا مجاورين له في أرض المدينة، ولم يُعرف أنه قتل أحد منهم.

مما تقدّم من نظر في الآيات القرآنية التي نزلت في خصوص الجهاد، وفي بعض أحداث السنة، نرى أنّها:

أولاً: نزلت بعد الحديبية والفتح، وهو وقت التمكين التام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب بعامة، وفي مكة والمدينة بخاصة، دون وجود ما يهددهما من خارج.

ثانياً: أنّ هذه الآيات تخص جهاد الطلب، وهو الفتح (الغزو لنشر الدعوة)، لا جهاد الدفع الذي يقع دون تمكين، وبأي وسيلة كانت لحصر المشركين عن التصرف في أرض المسلمين والاستيلاء عليها، مع مراعاة مقيدات الأمر بالقتال، كما ذكرنا مما تقدم في البقرة.

ثالثاً: أنّ هناك فرق بين جهاديّ الطلب والدفع، وهو حدود ما يمكن في كليهما، من حيث القدرة على الخروج للطلب والقدرة على دفع الصائل التي يتاح فيها كل وسيلة مقدور عليها في أرض الإسلام. وضرورة وجود التمكين في أحدهما دون الآخر.

رابعاً: التأكيد هو على أنه يجب إزالة العدو الأصليّ الذي عرّفناه فيما سبق بأنه حكام بلاد المسلمين وملوكها وأمرائها، بعد معرفة حكمهم الشرعيّ بالردة والكفر، فهم أولى وأقرب، طلباً ودفعاً، عند أيّ عاقل.

---

[١] القرطبيّ ج٢ ص١٥٣

فإذا عرفنا الحكم الشرعيّ في هذا المحل، أمكننا أن ننظر إلى المصالح فيه والمفاسد، من حيث تتبع الحكم الشرعي بعد تحديده، لا العكس كما بيّنا.

والمصالح اليوم هي في اتباع الحكم الشرعيّ في التركيز على الأنظمة، دون عمل التفجيرات في بلاد الغرب الصليبية، لأسباب متعددة، منها:

أولاً: عدم تشتيت الجهد وإضاعة المصادر في مثل تلك العمليات التي لم، ولن تأت بهدم تلك الأنظمة، إلا عند محدودي الخبرة بطبيعة تلك الدول وقدراتها وسياسات حكوماتها.

ثانياً: لمّا شحت المصلحة في مثل تلك الأفعال، فإنه يمكن القول أنّ عدم القيام بمثلها يجعل الحكومات الصليبية تلهث وراء مبرر أمام شعوبها لضرب المسلمين وغزوهم. ويقول قائل، هم لا يعدمون سبباً، قلنا، نعم، لكننا نجعله أسهل عليهم وأشد تأثيراً على قاعدتهم الانتخابية التي يخشونها أكثر مما يخشون إلههم! فمثلاً غزا بوش الصغير العراق بزعم أسلحة الدمار الشامل، التي ليس لها أصل، لكن قاعدته الانتخابية رفضت هذا الغزو، وسرعان ما أعلنوا ذلك، وما كان قبولهم الأصلي إلا تأثراً بموضوع ١١ سبتمبر. بينما وقفت كل الشعوب الغربية مع حكوماتها الصليبية في ضرب «المجاهدين» باسم مقاومة تنظيم الدولة الحروري، رغم علم الحكومات أن المستهدف أولاً هم السنة، إلى أن ينتهي دور مغفلي الخوارج، فيعودوا عليهم بالدمار، كما هو حادث هذه الأيام. أمّا الشعوب، فهي لا تعرف فرقاً بين نُصرة ودولة، ولا بين سنة وحرورية. فكانت أفعال الحرورية من قطع الرؤوس مشجعاً وضامنا للغزو الصليبي، ودعم بشار والسيسي.

ثالثاً: أنّ هذه الضربات لن تأتي بتدمير دولة من تلك الدول، ولو قتلت ألفاً دفعة واحدة. فما الغرض منها إذن؟ هو على أحسن تقدير، ردّ العدوان بعدوان، وشفاء صدور المؤمنين، الذين يرون أبناءهم وأهاليهم يقتلون في كل لحظة. لكننا نرى أنّ هذا الشفاء وإن كان مشروعاً إلا أنّ الجهاد لم يُشرع للإنتقام، بل لتحقيق غايات محددة، هي حماية أرض المسلمين أولاً، وفتح أرض غيرهم لنشر الدعوة ثانياً، حال التمكن.

رابعاً: أنّ مصلحة كسب الشعوب الغربية، أو جزء منها، ووقوفها ضد حكوماتها في عدوانها، أكبر فائدة من مقتل عشراتٍ أو مئاتٍ من الأهالي المدنيين، في حانات أو فنادق أو مطارات، رجالا ونساء وأطفالاً.

خامساً: تأتي إيران المجوس، وهي ما يلينا من أرض العدو، فلم لا تكون الضربات والتفجيرات على أرضها؟ فهي الأقرب مما يلي المسلمين، وهم العدو الخارجيّ الأكبر خطرا وحجماً اليوم، من روسيا والغرب معا. كما أنها أصبحت حاكمة في بلاد المسلمين، في لبنان والشام والعراق، فمكافحتهم وحصرهم بأي وسيلة هو من باب دفع الصائل أصلاً.

الخلاصة:

ونخلص هنا إلى أنّ تلك الأحداث التي تقع في أوروبا أو أمريكا، ليست على النهج القرآنيّ للمتأمل الدقيق، الذي يجمع أطراف الأدلة، ولا يعتسف ولا يتحرى نتائج محددة، بل ينظر إلى الدليل كرائد متبوعٍ، ثم ينظر في مصلحة الأخذ به.

ومن هنا كذلك ننصح كلّ الجماعات، التي تتبني مثل هذه الأحداث، أن تفكر في عواقبها، وأن تدرس مآلاتها، وأن تتأكد من حكمها الشرعيّ. وما قدمناه في هذا البحث، قد يكون معينا وموجها في هذا الإطار.

د طارق عبد الحليم

١ أبريل ٢٠١٦ - ٢٢ جمادي ثاني ١٤٣٧



حين يستأسدُ الخِرْنِقان[1] .. على القاعدة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

منذ أن ميّزت الطريق إلى الدعوة، عاهدت نفسي ألا يكون لي صلة تنظيمية بأية جماعة، إخواناً، أو قاعدة، أو غيرهما مما نشأ منذ الستينيات إلى يومنا هذا. وما كان هذا إلا إيماناً مني بأن الأمة أكبر من الجماعة، وأنها الحاضنة الرئيسية لكلّ جماعة، وأن الجماعات تقوم لتحقيق أهداف، داخل الأمة، ولصالحها، لا غير ذلك. ومن هنا فقد دونت ما دونت مراقباً ومحللا، وناصحاً أميناً مشفقاً، دون التدخل في الشأن التنظيمي، حتى أكون أقوم رأياً وأسدّ نظراً.

وقد قرأت في مجلة الرأي الكويتية[2]، أحد غرائب المقالات، في أيامنا هذه التعسات، حيث نطق كل صغير، وخرص كلّ كبير، واستأسد النعام، وسكتت الأسود عن الكلام! كتب المقال خِرْنِقين، يدعوان إلى أمور تتعلق بالقاعدة، أعلاها شأناً وأبعدها هدفاً هو ضرورة حلّ ارتباط النصرة بها، ثم، وهنا يأتي الشذوذ كله، يجب أن تحلّ القاعدة نفسها، إذ صارت وبالاً على الأمة، وخراباً على أبنائها، وبعد أن انحرفت عن هدفها المرسوم، فجلبت الدمار والهلاك على الأمة!

جاء في الصحيفة، نقلاً عن الخرنقين «بعد أن رأينا انحرافاً واضحاً في التنظيم ومضادة صريحة للتيار السني في العالم، وبعد تبني التنظيم بكل وضوح لتنظيم دولة العراق وأخيرا تبنيه للأعمال العبثية في بلاد الحرمين والثناء على رموز أغرار من أهل الغلو واتخاذ مراجع للتنظيم ممن عرف بالغلو واشتهر به: فنقول وبالله التوفيق إن الناظر في تنظيم قاعدة الجهاد اليوم يجد تحولاً كبيراً في أدبياته وأعماله ومراجعه، وظهر هذا جليا بعد أحداث سبتمبر بداية من الأعمال العبثية في بلاد الحرمين والتي لم يترتب عليها مصلحة تذكر، أما مفاسدها فكثيرة سقط بها الكثير من الشباب وضيق على المصلحين وامتلأت بهم السجون وغيرها من المفاسد»!

---

[1] الخرنق هو ابن الأرنب بعد أن يكتسي. وهم هنا الجلاهمة والحصم

[2] http://www.alraimedia.com/ar/article/local/2016/03/14/664710/nr/kuwait

عجيب أمر الخِرْنِقين! أيّ انحراف رأَيا في منهج القاعدة؟ ما هو منهجها الأصليّ، كما يرياه، ثم ما هو المنهج المنحرف الذي آلت اليه؟ ومنذ متى بدأ الانحراف؟ وهل يوافقا على القاعدة أيام الشيخ الشهيد أسامة بن لادن، فيكونا مؤيدين لأحداث سبتمبر، والانحراف بدأ بعد استشهاده؟ أم ماذا؟ ما الأمر؟ لم يبيّن الخرنقان شيئاً للقارئ، إلا إنهما رأيا تغيراً وانحرافا في المنهج، لا غير! هكذا العلم! وعلينا أن نصدقهما في زعمهما، وكيف لا، وقد اتخذت القاعدة رموزاً أغراراً من أهل الغلو! نعم، ولم تتخذ الخرنقين رموزا تستمع لهما وتسير على منهاجهما! المهم، أن نركّز على الأعمال العبيثة التي جرت في جزيرة العرب، وأن نشجبها، هنالك تكون القاعدة سائرة على منهاج السنة!

قال الخرنقان إنّ القاعدة أضحت مضادة للتيار السنيّ في العالم! فهلا بيّنتما لنا ما هو التيار السنيّ في العالم؟ أين رؤوسه الداعية له؟ أهم مشايخ آل سعود وآل الصباح الذين دعموا من دعم السيسي، قاتل المسلمين، لا الإخوان المسلمين فحسب، ببلايين، لا ملايين، من الدولارات، وخرج ملكهم الأهطل أخيراً يتضاحك ويمزح معه؟ أهؤلاء العلماء الصامتون عن الحق، بل أكثرهم مؤيد للباطل، هم التيار السني في العالم، وغيرهم أغرار غلاة؟ قد قال الخرنقان أنّ المصلحين باتوا في السجون، فهل اعتقلتهم القاعدة كذلك؟ وإن كانوا مصلحين، فلم هم في المعتقلات؟ ولمّ لمْ يدعو الخرنقان إلى حلّ النظام السعوديّ؟ بل لما لم يتحدثا عن المذيعة الكويتية التي كفرت بربها عياناً بياناً على التلفاز، حين قالت إن من يضع القرآن والشريعة أعلى من الدستور هو خائن لوطنه! أهذا عدم الغلو عندكم يا خرانيق العلم!؟ أف لكما من أرانب لم تبلغ بعد!

ثم، ألم يصلكما ما قال الحكيم الظواهريّ في سلسلته عن الربيع العربي الموؤود عن ضرورة الحرص على المسلمين وعدم الإقدام على عمل إن كان فيه أي تضحية بنفوس مسلمة، لمخالفة ذلك للشرع؟ هذا مع العلم بأني لا أرى ما ترى القاعدة في عدد مما تتبناه من أمور، إلا أنّ القول إنها تبارك قتل المسلمين، هو إفك وظلم محض بحت.

وتابعاً «أخطر ما في هذه الحقبة، أعني بعد أحداث سبتمبر، هو تبنيكم ومباركتكم لتنظيم ما يسمى زوراً وبهتاناً دولة العراق الإسلامية (التي تحولت فيها بعد لداعش) ، هذا التنظيم الذي أفسد في العراق وسفك الدماء وشتت شمل أهل السنة، فالدولة المشؤومة المزعومة أعلنت في الأنبار وفي الرمادي تحديدا وكانت محاصرة فلم يكن ثم تمكين يذكر، والدليل على ذلك أن هذا التمكين الموهوم تبدد وتلاشى في أقل من شهرين فخرجوا من الأنبار بعد تدميرها ولم يزالوا في انحسار حتى استقر بهم الحال في صحراء الموصل، وأما «أمير المؤمنين» الذي ينبغي أن يكون جُنة يتقى به ويقاتل من ورائه فهو لا يستطيع حماية نفسه فضلا عن الدفاع عن رعيته».

وأضاف الخرنقان «لقد أعطيتم بتبنيكم أو سكوتكم عن هذه الأعمال التي ترتكب باسمكم صورة سلبية عنكم ألا وهي أنكم لا تبالون بدماء المسلمين لعدم استنكاركم لهذه الأعمال التي سقط فيها مسلمون أبرياء».

قال الخرنقان «أخطر ما في هذه الحقبة، أعني بعد أحداث سبتمبر، هو تبنيكم ومباركتكم لتنظيم ما يسمى زوراً وبهتاناً دولة العراق الإسلامية (التي تحولت فيها بعد لداعش)، هذا التنظيم الذي أفسد في العراق وسفك الدماء وشتت شمل أهل السنة، فالدولة المشؤومة المزعومة أعلنت في الأنبار وفي الرمادي تحديدا وكانت محاصرة فلم يكن ثم تمكين يذكر، والدليل على ذلك أن هذا التمكين الموهوم تبدد وتلاشى في أقل من شهرين فخرجوا من الأنبار بعد تدميرها ولم يزالوا في انحسار حتى استقر بهم الحال في صحراء الموصل، وأما «أمير المؤمنين» الذي ينبغي أن يكون جُنة يتقى به ويقاتل من ورائه فهو لا يستطيع حماية نفسه فضلا عن الدفاع عن رعيته».

هنا والله يفقد القارئ البوصلة، وينطفئ عليه النور فيغرق في ظلام دامس، فلا تعرف أيتكلما عن القاعدة أم عن تنظيم الحرورية العوادية!؟ أين وافقت القاعدة على منهج الحرورية مطلقاً؟ لقد كان تنظيم البغداديّ جزءاً من القاعدة، حتى خالف البغدادي أميره، وخرج عليه، وانفصل، وأعلن خرافة الخلافة بعدها، فما دور القاعدة في ذلك؟ بل قد حرص الشيخ

الظواهري على عدم إظهار أيّ ارتباط بما أسموه «دولة العراق» حتى لا يكون عبئاً عليها. ثم اضطر الجولاني لإعطائه البيعة بعد أن جنّ جنون البغدادي، وأعلن تنظيمه العابر للقارات، وإنشاء ولاياته الموهومة في كل دولة، ويقتل الأبرياء مسلمين وغير مسلمين كقتل الدجاج، مستهدفاً رؤوس أهل الجهاد من القاعدة! فكان لابد للجولانيّ أن يقف وراء تنظيم عالميّ مضاد لهذه الحرورية الغالية، لتسانده، معنويا، أولاً، وتكون له امتداداً استراتيجياً ثانياً، لكن أنّى للخرنق أن يفهم هذا!

لقد حاول الشيخ الظواهريّ، على خلاف ما تمنينا، أن يقيم جسوراً للتفاهم، فيعيد البغدادي وعصابته إلى حظيرة السنة، لكن ذلك، بالطبع، لم يفلح، فشدّ عليهم وأنكر، ورفض خلافتهم المزعومة، كما سمعنا في تسجيله الأخير.

ثم إن غالب المشايخ، ممن يفترى عليهم الخرنقان، الغلو، قد أفتوا بأنّ هذه الجماعة هم من الخوارج الذين صحّ فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم يجب أن يقاتلوا ويقتلوا قتل استئصال، ولم يشذ منهم إلا واحداً، هداه الله للحق. فأين الغلو في هذا؟

ثم، ألم تتعبا أنفسكما بقراءة الكمّ الهائل مما كتب أولئك المشايخ الذين نعتموهم بالأغرار الغلاة، في فضح تنظيم الحرورية، وإبداء عواره العقدي والعمليّ؟ أم هي ثرثرة بلا بيان وبعبعة بلا كلام وقعقعة بلا سلاح!

فما بالكما، تنالان من الرجل الذي جاهد طوال حياته جهاد حق، وأنتما تطعمان الجَزَرَ الخليجيّ في أمنٍ ونعمة؟

وأضاف البيان «لقد أعطيتم بتبنيكم أو سكوتكم عن هذه الأعمال التي ترتكب باسمكم صورة سلبية عنكم ألا وهي أنكم لا تبالون بدماء المسلمين لعدم استنكاركم لهذه الأعمال التي سقط فيها مسلمون أبرياء». ثم تابعا «أخطر ما في هذه الحقبة، أعني بعد أحداث سبتمبر، هو تبنيكم ومباركتكم لتنظيم ما يسمى زوراً وبهتاناً دولة العراق الإسلامية (التي تحولت فيما بعد لداعش)، هذا التنظيم الذي أفسد في العراق وسفك الدماء وشتت شمل أهل السنة، فالدولة المشؤومة المزعومة أعلنت في الأنبار وفي

الرمادي تحديدا وكانت محاصرة فلم يكن ثم تمكين يذكر، والدليل على ذلك أن هذا التمكين الموهوم تبدد وتلاشى في أقل من شهرين فخرجوا من الأنبار بعد تدميرها ولم يزالوا في انحسار حتى استقر بهم الحال في صحراء الموصل، وأما «أمير المؤمنين» الذي ينبغي أن يكون جُنة يتقى به ويقاتل من ورائه فهو لا يستطيع حماية نفسه فضلا عن الدفاع عن رعيته».

من تجادلون يا سادة؟ ومن خالف في هذا؟ أتتهمون القاعدة بأنه حرفت الجهاد لأنّ عصابة البغدادي كانت منتسبة لها أولاً؟ بهذا المنطق فإنّ الإسلام مسؤول عن كل عنفٍ خرج من عباءة كتابه الكريم منذ تنزّله، كما نوه الشيخ د السباعي! أين العلم، لا بل أين الحياء في مثل هذا الإدعاء؟

واتهم بيان الخرنقين الظواهري بأنه «استمرأ ما جاء على لسان زعيم تنظيم الدولة ابو بكر البغدادي وأقره مع علمه بخطورته وضرره على الشعوب المسلمة».

وهذا كذب محض وافتراء باطل لا جدال في إفك من قاله وادّعاه. فإن الشيخ الظواهري لم يقر أبدا ما قال البغدادي ولا ذنبه العدناني في يوم من الأيام، منذ خطاب العدناني «ما كان هذا منهجنا»، فكذب فيه على الشيخ الظواهري بعكس ما ترمونه به أنتم هنا، بل كفّروه من باب إنه دعا إلى الاهتمام بالحاضنة الشعبية وتلافي قتل المسلمين الأبرياء بأي ثمن. أهكذا تفترون يا إخوة الخرانقة؟

وأضاف البيان «لقد ساهمتم وللأسف في تشويه الجهاد وتشويه مشروع الخلافة من حيث لا تشعرون بسبب صمتكم وعدم وضوحكم في قضايا وأمور كان ينبغي أن يكون لكم فيها رأي واضح حيث لا يسعكم فيها السكوت، ويؤسفنا أن نقول إن تنظيم القاعدة اليوم مع تضحياته الكثيرة أصبح وبالا على كل أرض يحلها ولا ندري عن سر التمسك بهذا الاسم مع ما يترتب عليه من أضرار لا تخفى عليكم، والله سبحانه إنما تعبدنا بالجهاد لا بتنظيمات ولا بأحزاب فمن اختزل الجهاد في تنظيم أو حزب فقد ابتدع في دين الله».

مرة أخرى، خلط وخبط وتمويه واضطراب. لو كانت الأنظمة التي تركتموها دون ذكر تقوم بالجهاد ما قامت جماعات أصلاً، بل إن هؤلاء العملاء المتمسكين بالعروش والكروش هم من سبب الوبال في الأرض لو كنتم منصفين. ولو كان أولئك الملوك العلوج والحكام الخونة يسيرون على سنة، ولو بظلم، ما احتاج المؤمنون إلى جماعات ابتداءً. ثم، تسألون الشيخ الظواهري أن يكون له رأي واضح في أمور عديدة، ثم تطالبونه أن يحل التنظيم رأساً! أيهما تريدون، فهما لا يكونان معا أبداً.

ثم ردد الخِرْنِقان حديثا نعلم من وراءه، عن أن «مصلحة الاندماج بين جبهة النصرة والفصائل الأخرى التي كثير منها يتحفظ وله الحق في ذلك، وتحويل الجهاد من جهاد تنظيم إلى جهاد أمة، وحرية التنقل وسلامة الداعمين للجهاد والذي أصبح اسم القاعدة بعبعا يطاردهم وعذرا استطاع به المنافقون تشويههم والتحريش عليهم، تنظيم الدولة قضى على كل ما هو جميل في تاريخ القاعدة ونحن نعرف الفرق بينهم لكن الناس يجهلون هذا، التعجيل في فك الارتباط يحتمه الحرص على جمع الكلمة والتفاف الناس حول المجاهدين ويحرج أعداءنا ويضعفهم، وبقاء الارتباط ليس فيه أي مصلحة أو منفعة تذكر».

نسأل هنا، ولماذا لا تنضم بقية الفصائل إلى النصرة، إن كان الأمر أمر تسمية لا غير؟ الأمر أبعد من ذلك. هو أمر منهج لا تريد فصائل الاصطفاف الثوري والائتلافات العلمانية أن تنتهجه. فالمقصود هو أن تترك النصرة منهج القاعدة[١]، لا اسمها، وتنضم إلى فصيل القطعان التي تنازلت عن قضية الحكم بما أنزل الله، وقنعت من الثورة بحكم علماني (مدني) كما يسمونه في مؤتمر الرياض (عاصمة التوحيد)! الارتباط هو فكرة ومنهج، إن جهلتم ما هو.

ثم خلط آخر، لا أدرى كيف يخرج ممن يدعى القدرة على التدوين والتحليل، هو ذلك القفز بين «الارتباط بين القاعدة والنصرة» وتنظيم الدولة الذي «قضى على كلّ جميل في

[١] وهو ما حدث لاحقا مع الأسف فكان وبالًا على الثورة وحسبنا الله ونعم الوكيل

تاريخ القاعدة» بالله عليكم أهذا حديث رجال يدّعون العلم وينصحون المجاهدين؟ كلام مضطرب مشوش، لا سلاسة في انسيابه ولا منطق في بنائه.

ثم على من تضحكون يا خرانيق العلم! تقولون فك الارتباط يعجل بالتفاف الناس حول المجاهدين، وهذا تدليس محض. فالفصائل التي تريدون أن تنضم لها النصرة قد سلّمت وجلست ووقعت بالفعل على إقامة حكومة (مدنية). الأمر أنّ موقف النصرة يحرجهم، ويريدون ألا يكون هناك في الصورة من يصمد، حتى لا يظهر عوارهم، لا غير.

ثم ينصح الخِرْنِقان «ويجب عليكم النأي بالنفس وعدم التدخل في مواطن لا تحسنون التعامل معها لبعدكم عنها ووضعكم الأمني، والشام لا ينقصها علماء وحكماء وقادة وساسة، خاصة وأن دوركم كان سلبياً في الشام، ولم يكن على مستوى الحدث ولم يكن لخطاباتكم أي إضافة فاتركوا الشام لأهله اتركوا الشام لأهله».

سبحان الله، أليست جبهة النصرة هي التي وحدت أهل الشام على الجهاد، ثم شق المجرم البغدادي الصف، الذي تتهمون فيه القاعدة زورا وبهتانا؟

ثم ماذا تفعلون أنتم إذ تنصحون القاعدة والنصرة هذه النصيحة المُهدرة؟ تتدخلون في شؤون مجاهدين بحق. ثم، أليست النصرة، قيادة وأفراداً، أغلبها من السوريين؟ فما دخلكم في توجيههم «لم تقولون ما لا تفعلون».

وتأتي الطامة التي هي سوء الختام، فترتفع وتيرة الهجوم غير المبرر بأن «ندعو الإخوة في تنظيم القاعدة إلى حل التنظيم ومراجعة مواقفهم المخالفة للشرع واستشارة العلماء الثقات في ما ذكرناه» هكذا .. ندعو الإخوة إلى حل القاعدة .. جهاد ثلاثين عاما، يحله الخرنقان في نصف جملة .. ما شاء الله عليكم .. ثم يعقب خرنقا منهما قائلا «تريثنا كثيراً قبل إصدار البيان وتمت المراسلات لتدارك الأخطاء ولم نجد تجاوباً»!

إذن هذا هو السبب في البيان، إنهم أرادوا أن تتواصل معهم القاعدة، وتسير معهم في هذا الحوار البئيس، فرفضت وأعرضت، فعزّ عليهم الإعرض. ثم أية مراسلات، وأي تريّث؟ من هؤلاء ليكون لتريثهم قيمة عند القاعدة أو غيرها؟ أهناك من أوعز اليهم من سلاطينهم ليخرج بحديث الغثاء هذا؟

ولو شئت، لاستطردت في الحديث عن هذا البيان الذي لا نفع فيه ولا لزوم له أصلاً، إلا حُمى الكتابة وتضخم الذات، عند الخرانيق! فلنتركهم، لعل الأمر يتضح لهم حين يتكتمل نضجهم ويستووا أرانباً.

د طارق عبد الحليم

١٨ مارس ٢٠١٦ - ٩ جمادي الثاني ١٤٣٧



ردّ على تعليق المدعو الطرطوسي على كلمة حكيم الأمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

فقد أبى ذلك المدعو الطرطوسي إلا أن يجر علي نفسه المهانة ويأتي عليها بالسخرية والتصغير. فقد أخرج تعليقا أقل ما يقال فيه التفاهة وضعف النظر، لا أقول الشرعي، فالرجل عريّ عنه ابتداءً، إنما الأعور بين العميان مبصر كما يقال، لكن الفهم البياني العام الذي يتمتع به كلّ قادرٍ على القراءة والكتابة، خالٍ من الهوى القتّال والبغض الحاقد والمرارة المتدنية.

وهذا التعليق يدور حول ما قاله الشيخ حكيم الأمة الظواهري عما أسموه فك الارتباط بين النصرة والقاعدة. وقد كان الحكيم فيها من أوضح ما يكون من إنه إذا ثبت، أو إذا جاء الوقت، الذي يكون فيه هذا الارتباط عائقا حقيقيا، أو لم يعد له داع لوجود إمام مسلم حاكم، فسيكون أول من يطلب من النصرة التخلى عن بيعتها، فالقاعدة ليست من طلاب الحكم ولا السيطرة، بل نصرة الاسلام ودعم المسلمين ... هذا هي القراءة العادلة لمن له سمع وبصر وقلب، ويعرف من فهم الحديث ما يؤهله لسماع حديث الكبار الراشدين، لا الصبية المتعالمين.

قال الحكيم «**ثم هل سيرضى أكابرُ المجرمين عن جبهةِ النصرةِ لو فارقتِ القاعدة، أم سيلزمونها بالجلوسِ على المائدةِ مع القتلةِ المجرمين، ثم يلزمونها بالإذعانِ لاتفاقاتِ الذلِ والمهانة، ثم بالرضوخِ لحكوماتِ الفساد والتبعيةِ، ثم بالدخولِ في لعبةِ الديمقراطيةِ العفنةِ، ثم بعد ذلك يُلقون بهم في السجنِ كما فعلوا بالجبهةِ الإسلاميةِ للإنقاذِ في الجزائرِ وبالإخوانِ المسلمين في مصر**»هـ.

فكان الفهم الأعوج للمدعو الطرطوسي أنّ الحكيم يقول بأن الانتماء للقاعدة هو حاميها من السجن! لا الاعتصام بالله! من أين يأتي عقل هؤلاء الأصاغر؟ كيف يصل الحال أن يصبح من هذا فهمه لنص واضح بسيط، رجل يقال له في بعض أوساط المعابيط: عالم!! ألهذا الحدّ هزلت قيمة العلم في دنيانا ...!

الحكيم، يا طسطوري، يستخدم لفظ «ثم» للتعقيب أي الترتيب، فما يذكره قبلها يترتب عليه ما بعدها .. في سلسلة .. فإن قال «لو فارقت القاعدة ثم زج بها في السجون» لأمكن أن يكون لفهمك السقيم باب ولو بالتحايل على اللفظ. لكنه رتب أموراً منطقية تترى حوادثها تباعا، فإنه من المعلوم المسلم به أنّ هذا الطلب إملاءٌ غربي على الفصائل التي وافقت على مفاوضات العار في الرياض وجنيف، والتي لم تنتج إلا دمار حلب، إن عمي بصر المدعو الطرسوسي .. فإن خلعت بيعتها، جاء الطلب المنطقي وهو الانضمام لمفاوضات العار، فإن حدث، فالموافقة على حكومة علمانية منصوص عليها في الرياض وجنيف، رضي بها أشباه المسلمين من المتفاوضين، فإن جاءت الديموقراطية، بزيها العربي لا الغربي، فالسجن مصير كل معارض سابق، نصرة وغيرها .. فما الداعي إذن لحل البيعة اليوم، إلا الهبوط على هذا الدرج الهاوي؟

هذا ملخص ما خرجت به قريحة الطرسوسي «العلامة» نقداً لكلمة الحكيم..

الرجل مقهور من حيث إن القاعدة أو النصرة وضعته جانبا فلم تعتد بقول له ابتداءً، حتى ولا داعش، فحاربها معا انتصاراً للنفس وأخذا بحظها.

ولو كان هناك دسم فيما قال لأطلنا لكن هذا ملخص سمّه الذي نفثه في تعليقه. والله المستعان على أمثال هؤلاء ...

د طارق عبد الحليم

٢ شعبان ١٤٣٧ - ٩ مايو ٢٠١٦



عودة الخصم في تعليقات الحصم .. على الحكيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

ما أن انتهينا من تعليقات المدعو الطرطوسي على خطاب الحكيم، وبيّنا تهافته وتهافتها، حتى خرج الأخ محمد الحصم، خصم القاعدة، الذي كتب من قبل نقدها متزاملا مع الجلاهمة[١]. والظاهر أنه هذه المرة قد تواكبت أفكاره مع الطرطوسي، حين لزم الجلاهمة الصمت .. لعلها حكمة منه هذه المرة!

ومع تعاطفنا مع الأخ الحصم في استشهاد ابنه، كتب الله له الجنة مع الصديقين والصالحين، إلا أنّ هذا لا يمنعنا أن نبرز، بطريقتنا، نقاط الخلل العريض فيما تساءل فيه، تساؤلات هي في حقيقتها اتهامات وتشنيعات.

تحدث الحصم الخصم في تويتات تُعد على أصابع اليد على تناقض الشيخ الحكيم! وهي كما يلي:

قال الخصم: «لا زال الشيخ لا يفرق بين جهاد الطلب « الغزو» وجهاد الدفع «الضرورة» حيث يقره بشرط تطبيق الشريعة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أنه لا يشترط له شرط . لتقف البراميل أولا ثم نرى بعد ذلك قدرتنا وتمكننا منها «.

ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. خرج الخصم بما لم يعرف الشيخ الحكيم، الفرق بين جهاد الدفع وجهاد الطلب! والحكيم في معمعة الجهاد منذ الستينيات! ألا يخجل من يقول هذا بالله عليكم؟ ألا يتهم عقله وفهمه وتفسيره قبل أن يتهجم بسذاجة القط الصغير على أسد كبير؟ نعم، يا أخ حصم، يعرف الحكيم الفرق. ولولا بعد شقته وبطء وصول المعلومات اليه، لما تجشمنا عناء الرد عنه على هذه الدعابة السخيفة، ولتركناه يهشها عن وجهه كما يُهش الذباب.

---

[١] انظر ردنا عليهما في مقال «حين يستأسد الخِزْنَقان .. على القاعدة»
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72950

الفرق الذي لم تستوعبه يا أخ حصم، هو أنّ الفقهاء حين قالوا هذا في جهاد الدفع، كانوا يعنون «بلداً مسلماً» مطبقاً للشرع، هاجمته قوى الكفر .. فحين إذن يكون لا شرط في الجهاد بولي أو بغير وليّ. أمّا أن يكون البلد المهاجم محكوما بنصيرية، وسيؤول حكمه، لو استرسلنا فيما تدعو اليه، إلى حكم علماني، فالأمر إذن يحتاج إلى فقه، يا حصم .. لا نقل عن ابن تيمية أو غيره. فقد جعلت مناط إيقاف الزحف الخارجي هو إيقاف البراميل، وهذا لا يصح لو أن سوريا بعدها ستظل في حكم إسلاميّ، فيصح المعاهدة والهدنة وغير ذلك مما هو معروف في كتب الفقه في مظانه. لكن الأمر ليس أمر فعل اعتداء على النفس، بل فعل اعتداء على الدين، هذا ما جهلته يا أخ حصم. فقدمت حفظ النفس على الدين مطلقا، دون مراعاة هذه النقطة. فيا حسرتاه على دراسة الأصول !!

ثم يقول «أحسن إذ قال أن الوحدة لأهل الشام حياة أو موت ولكن تجاهل دعوةالفصائل للنصرة لفك ارتباطها وكأن فك الارتباط هو حياة أوموت»

شكر الله إحسانك! لكن أليس للقصد عندك محل في الفكر يا أخ حصم؟ ألا تعرف قصد هذا الطلب من فصائل معينة؟ ألا تعرف ما سيؤول اليه الأمر؟

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ** أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

كما قلنا لصاحبك الطرطوسي، فإن الحكيم «يستخدم لفظ «ثم» للتعقيب أي الترتيب، فما يذكره قبلها يترتب عليه ما بعدها .. في سلسلة .. فإن قال «لو فارقت القاعدة ثم زج بها في السجون» لأمكن أن يكون لفهمك السقيم باب ولو التحايل على اللفظ. لكنه رتب أموراً منطيقة تترى حوادثها تبعا، فإنه من المعلوم المسلم به أنّ هذا الطلب إملاءٌ غربي على الفصائل التي وافقت على مفاوضات العار في الرياض وجنيف، والتي لم تنتج إلا دمار حلب، .. فإن خلعت بيعتها، جاء الطلب المنطقي وهو الانضمام لمفاوضات العار، فإن حدث، فالموافقة على حكومة علمانية منصوص عليها في الرياض وجنيف، رضي بها أشباه المسلمين من المتفاوضين، فإن جاءت الديموقراطية، بزيها العربي لا الغربي، فالسجن مصير كل معارض سابق، نصرة وغيرها .. فما الداعي إذن لحل البيعة اليوم، إلا الهبوط

على هذا الدَرَجَ الهاوي؟». الأمر لا يتوقف عند نقض بيعة إذن.. هو له ما وراءه إلا عند المتعامين أو الأطفال، ولا نحسبك من أيهما يا أخ حصم.

ثم قال الحصم «والعجب أنه جعل الدعوة لفك الارتباط محاولة لصرف أنظار الأمة عن أعدائها الحقيقيين. ومع هذا التشكيك الواضح إلا أن فيه تناقضا واضحا مع كلامه السابق عندما قال إن إعلان اسم القاعدة يعطي أمريكا ونظام الأسد فرصة كانوا يتمننوها. وأن الشعب السوري سيقول ما بال هذا التنظيم يأتينا بالكوارث»! في ثلاثة تغريدات متتالية !! وقد حاولت فكّ طلاسمها معا، فلم أفلح! ولم أجد فيها جملة مفيدة يتمسك بها المرء ليفهم غرضها، بله الردّ عليها.

ثم قال الحصم «قوله»ولا قفزنا ببيعة مجاهيل« أليست هذه طريقتكم؟ ألم تقر يادكتور أنكم قبلتم بيعتهم مع أنكم لا تعرفونهم لدرجة أنكم طلبتم منهم السير الذاتية؟!».

وهذا من أسخف ما سمعت وأكثره سذاجة، بل لا يليق بطالب علم أن يقوله، بله من يسميه طلابه العالم والعلاّمة! الله أكبر..

أتسوي بين المختلفين وتجمع بين الشتيتين، يا صاحب الأصول؟ هل موافقة القاعدة على من أشارت به هيأتها وقتها في دولة العراق ليقود البغدادي «تنظيماً موالياً» للقاعدة، ثقة منها في هؤلاء الذين تعاملت معهم ردحا من الزمن، وليسوا بمجاهيل لها، مثل بيعة عظمى يعقدها خارج عن الصف، ناقض لبيعته التي اعترف بها قبلاً، على أنه خليفة المسلمين في كلّ أنحاء الأرض، يُقتل من يخرج عليه، بما فيهم أمراؤه وشيوخه؟ أجُنّ الناس جميعاً؟ أيمكن التسوية بين هذين؟ أهؤلاء المجاهيل للعالم الإسلاميّ الذين نَصّبوا خليفة عليه، مثل مجاهيل عندك وعندي، معروفين عند تنظيمه، ليقود فرعاً له ؟ أستحي والله أن أسمى هذا الفكر باسمه!

ثم يقول «وودت أن يبين لنا الدكتور السر في تمسكهم بالارتباط وما الفوائد التي سيحصلها الشعب منه؟.

قد بيّناها لك، ومن لم يفقهها وحده فلا حاجة للحديث معه .. وهي المحافظة على مرجعية مساندة، حيث تساند تركيا وقطر جهات حسب أجندتها، والخليج وأمريكا جهات حسب أجنداتهم. أفتستوى هذه المرجعية بتلكم؟ ثم الأصل أن هناك بيعة، فعليك وأمثالك أن تبيّن ما يدعو لنقضها، فالأصل بقاؤها. وقد قال الحكيم، أنه في اللحظة التي تظهر الحاجة لترك الأمر للنصرة في خياراتها والانسحاب، ليس بطلب فصائل معروف ولاءاتها، فلن يكون تردد في هذا. فما الذي تأخذه على هذا؟ تريد تقديم مصلحة النفس على الدين، حسنا، قلها وأنهى الحديث!

ثم يقول آخرا «وأكرر عجبي ان الشيخ لم يذكر رأس الشر إيران بل ذكر غيرها !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!»

هكذا والله بكل هذه العلامات من شدة التعجب، كأنه وقع على كنز سليمان!!!!!!!!!!!!!!!!! فنجاريه فيها.

وماذا في هذا يا أخ حصم؟ ماذا أدت اليه العبقرية الأصولية التحليلية من هذا؟ أيمكن أن يكون لأن طلب النفير أصلاً هو الموضوع الأساس؟ أيمكن أن يكون أنه لم يذكر دولا أخرى كذلك مع عدائها للتنظيم وللإسلام؟ أيمكن أن يكون لأنها هي العدو أصلاً فلا داع لذكرها كل مرّة؟ أيمكن أن يكون لأن التسجيل كله عشر دقائق أو نحو ذلك؟ أم تعتقدها مؤامرة خبيثة يديرها الحكيم، متعاوناً مع إيران، التي يدعو في التسجيل للنفير لقتالها، قتال الروافض الملاعين؟

ما هذه العقليات؟ أين تركبت؟ وفيم تخصصت؟ ولماذا تحرج نفسها فيما لها عنه مندوحة .. الصمت يا حصم.

د طارق عبد الحليم

٢ شعبان ١٤٣٧ - ٩ مايو ٢٠١٦

حكم الانتماء إلى طائفتين، عامة وخاصة - فتنة تكفير الطائفة والمعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

تدور في أروقة أحد الجماعات السنية أقوال قد أدت، نتيجة لتقليد أحد المشايخ بعينه، والاقتصار على أقواله، إلى بعض المصائب التي قد تزلزل كيانها إن لم يُنتبه لها. وعلى وجه الخصوص، قد أدت هذه الأقوال إلى ثلاثة أمور: أولها التلكأ في محاربة الحرورية حين جدّ الجد، والذي مظهره التوسط وحقيقته الغلو، اتباعا لرأي شيخهم الأوحد في هذا المجال. والثاني، الغلو في تكفير المرجئة، وثالثها ريح الغلو ورائحته التي تهب من بعض أنحائها، وتتداولها الألسن وتترى عنها الأخبار، رغم سنيتها العامة.

وفي هذه العجالة، سنردّ على مسألة سألني فيها من يهتم بأمر تلك الجماعة أو «الطائفة». وأصل الطائفة أنها جزء من الشئ، يُقال طائفة من المال. والطائفة، في المصطلح الشرعيّ هي الفرقة أو الجماعة المنحازة عن الأصل العام لغرضٍ ما. والطوائف تتكون داخل الشعوب عادة وعرفاً، وتنحاز عن عامته لسبب. فإن كان السبب متعلقا بالمعاملات مثل طائفة النجارين أو الحدادين أو نقابات المهن والعمال، فأمرها فيما يتعلق بأمر الشرع والدين مثله مثل بقية الشعب. أمّا إن كانت متحيزة لأمرٍ يختص بموضوعات لها علاقة بالتوحيد مثل إقامة الولاءات أو الذب عن الإسلام والحروب، مثل الجيوش عامة، والجماعات الإسلامية المعاصرة خاصة فحكمها في صدد التكفير يتردد بين حكم الطائفة العامة التي تنتمي اليها، وهي الشعب عامة، وبين ما يتعلق بقواعدها الخاصة التي جعلتها طائفة أو جماعة متحيزة، لها أصول ومبادئ عامة مشتركة في مجالها المخصوص مع بقية أفرادها. وهذا التشابه، هو الذي أغفل عنه أكثر من تناول هذا الموضوع من قبل. إذ يتردد النظر هنا في انتماء الفرد المعين داخل الطائفة إلى الطائفة العامة، أي الشعب، فيأخذ حكمه، أو إلى الطائفة الخاصة، فيأخذ حكمها. فإن كانت الطائفة الخاصة، أو الجماعة أو المؤسسة تقوم على فكرة تخالف الشرع وتصادمه في أمر التوحيد فحكمها الكفر كطائفة، وإن كانت تقوم على بدعة، فحكمها البدعة، وإلا فلا تصادم بينها وبين حكم الطائفة

العامة التي هي الشعب، والتي يُفترض في حالتنا بالشرق المسلم أنه الإسلام، إلا عند من افترض أن المسلمين على الكفر ابتداء في هذا العصر.

ومن هنا، فإنه كما نقول أنّ الشعب المسلم الذي يستصحب الإسلام هو مسلم كطائفة، لكن قد يكون فيه كافر مرتد أو مبتدع مخالف، فيجب التمييز عند الحكم على المعين، فإننا نقول إن الطائفة التي يحكم عليها بإسلام أو كفر أو بدعة، يجب أن يراعى فيها مبادئها الخاصة فلا يحكم على المعين بحكمها العام، بل هنا فإن التمييز أوجب من حيث تداخلت وتشابهت حكم الطوائف بين العامة والخاصة، فالمعين فرد في كليهما، وليس أحدهما أولى من الآخر، إلا عند من قال إن الخاص قاضٍ على العام وهو هنا محل تردد نظر، إذ إنه بشأن عقديّ، قد يحتمل تأويلاً. ولهذا رأينا الأئمة الكبار لم يكفروا أعيان الرافضة مثلا، بل إن منظر تلك الجماعة لا يكفر عوام الروافض، ثم يتناقض مع نفسه، فيحكم بكفر المعين في الجيش التركيّ، رغم إنه لا يُكفّر الشعب التركيّ كافة. وكذلك عدم تكفيرنا، بشكل عام لكل لمن انتمى لحرورية العوادية، إلا من تلبس بكفر بعينه. وقد قلنا بوجوب استئصالهم اتباعا لحديث ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث، ولفعل الصحابة رضي الله عنهم، لا مخالفة لذلك النظر. وما هذا الذي قالوه في هذا الصدد إلا لسوء فهم هذه النقطة التي وصفنا.

كما يجب التمييز بين حكم قتال الطائفة المنحازة عن عامة شعبٍ ما، وبين حكم أفرادها، فإنه يمكن قتالها كطائفة. فلا يعتمد قتالها على حكمها بل على صيالها، وحكم أفرادها يتعلق بالمعين منهم. فمنها من يُقاتَل ردة، ومنها بغياً. ومنها تأديبا، كعصابات اللصوص.

أما عن كيفية الحكم على تلك الطوائف المنحازة، فلها قواعد وأصول أخرى تعتمد على مبادئها الأصلية لا على أقوال أعيانها، وهو ما زلّ فيه شيخ تلك الجماعة ومنظرها. ولهذا موضع آخر إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٢٣ أبريل ٢٠١٦ - ١٦ رجب ١٤٣٧

يا دعاة الاصطفاف الحروري .. بل قتال استئصال!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

لم نكد ننتهي من فضح دعاة التوحد والتراص والاصطفاف الثوريّ تحت راية العلمانية، حتى ظهر دعاة الاصطفاف الحروريّ، ممن يرون أن الوقوف صفاً مع الحرورية العوادية، في وجه الكفار، أمر معلوم من الدين بالضرورة، من حيث إنه أولى من الاصطفاف مع دعاة الديموقراطية والدولة المدنية، بل لأنهم أصلاً ليسوا بحرورية، فقط رؤوسهم وأكثر أتباعهم! بل إنه لم يتحدث منهم علنا بحروريةٍ إلا العدنانيّ، أما الباقي فهم مغيبون، البغداديّ مغيب، والأنباري مغيب، والشيشاني مغيّب - إن كان لا يزال لم يُقتل بعد، وكافة القيادات الميدانية، ومن يصدرون دابق، وأنصارهم على النت .. كلهم مغيبون مساكين جهال لا يعلمون ما الحرورية! بل هم يسعون إلى إقامة الخلافة على منهاج النبوة، فهم أقل إثماً من ذاكم الذين يدعون للإصطفاف الثوري العلمانيّ، الداعي لدولة مدنية، لماذا؟ لأن هؤلاء الآخرين كلهم يعلمون، لا جاهل فيهم، ولا منهم أصلا ساع لتحقيق شرعٍ بدعوى الديموقراطية جهلاً وخلطاً!

أيّ انحيازٍ هذا؟ أيّ تمويه وتدليس هذا؟ بل أيّ افتراء على الحق والواقع هذا؟

إنّ كلا الإصطفافين باطل مرفوض، وإثم مردود، لا يصح في شرع الله، وليس أحدهما بأولى من الآخر اتباعاً. ولا أدري عن هذا الذي يجعل أحدهما بديلاً عن الآخر، إن لم تصطف هنا، فاصطف هناك!

وقد سبق أن كتبنا عن الاصطفاف الباطل الأول، فلنلق هنا نظرة على دعاة الاصطفاف الثاني، اصطفاف الحرورية الغلاة. وسنقرر أولا، مرة عاشرة لمن كان له قلب، لماذا هم حرورية، ولماذا تتهاوى أية دعوى أخرى خلاف ذلك، في نقاط عشر، نرصها كأنها جدار لأهل السنة يحتمون به من تغوّل الحرورية، ومن يدعون لهم، ويسهلون على الناس كارثتهم، ويشيعون جدوى قبولهم، نقرر في هذا الصدد:

١. أنّ الأصل في تعيين الفرقة هو توحّد كلمتها على أصل كليّ جامع، يتحدون على قبوله، ثم يتفرقون بعد ذلك في تفاصيل ما يقع تحته من فقه. وهذا الأصل يكون في أمرٍ عقديّ، أو متعلقٍ بعقيدة، سواء بإثبات إسلام أو بإثبات كفر، سيان. كما قد يتعلق بتوحيد الربوبية أو الأسماء والصفات.

٢. أنّ أصل تبديع الخوارج، منذ خوارج عليّ، واحد لم يتغير، وهو «تكفير المسلمين بما ليس بمكفرٍ بيقين، ثم قتالهم واستباحة دمهم ومالهم على هذا». هذا ما كانت عليه خوارج عليّ. وهذا ما اتفقت عليه كافة فرق الخوارج بعد عليّ، حتى زمن مصطفى شكري، والزوابري، والبغدادي.

٣. أن القاعدة الذهبية في هذا الأمر، كما وضعناها من قبل «من قاتل ولم يكفّر فهو باغٍ، ومن كفّر ولم يقاتل، فهو غالٍ، ومن كفّر وقاتل فهو حروريّ». فإن كان من الحرورية من لم يقاتل أو اعتزل القتال، فذلك استثناء، لا ينقض عقيدته البدعية، في استحلال دم المسلم.

٤. أنّ اسم الفرقة يقع على كلّ أتباعها جملة بلا تفرقة، وبلا تعيين، وإن كان منهم من هو جاهل أو مغرر به، طالما هو من أتباعها. ولا يصح أن يُنزع الوصف عن الفرقة كلها بسبب من هم من جهلتها، فهذا أمرٌ غير معروف في فقه ولا أصول ولا عقيدة، ولا عقل .. بل هو من محدثات مشايخ زماننا!

٥. أن ما يعلنه متحدث رسميّ لطائفة أو فرقة أو جماعة على العلن، يُعتبر، عند كافة عاقلي الأمم، ممثلاً لفكر جميع أتباعها، إلا أن يخرج منهم من يعارضه قولاً على أقل تقدير.

٦. أنّ المعرفة الشخصية ببعض أفراد ينتمون لجماعة، ممن قد يصدر منهم نقد لها، أو ممن يُرجى توبتهم، لا يبرر التوقف في وصف الفرقة بأكملها، عند كافة عقلاء الأمم قاطبة.

٧. أنّ الفرقة العوادية الحرورية، قد أعلنوا تكفير غيرهم، علنا، على لسان متحدثهم، وفي تسجيلات لأمرائهم، وفي مشاهد إعداماتهم لمسلمين لم يثبت كفرهم، بل وتكفيرهم للشيخ الظواهري والسباعي والمقدسي (رغم دعمه لهم ومدافعته عنهم وحيدا في هذا الميدان!)، وغيرهم من مشايخ السنة، بل وتكفيرهم لمن لم يبايع خليفتهم الموهوم المعدوم، من باب أنه بذلك يقف في سبيل تطبيق الشرع!

٨. أن دعاواهم وتأويلاتهم لا تنزع عنهم الصفة، فإن كل عقلاء الأمم يعلمون أنه ليس هناك مبتدع، أو كافرٌ، إلا وبتأويل، وبغير قصد الكفر، ولا إبليس اللعين، كما قرر ابن تيمية في الصارم المسلول «فإنه لا يقصد أحد الكفر إلا ما شاء الله». فالصفة لا تزول بعدم القصد، وإن تخلف الحكم في بعض الحالات على التعيين، باستثناءات تحددها الشريعة، وليس على الإطلاق.

٩. أن عصابة البغدادي، قد قتلت من مشايخ الجهاد وأمرائه من السنة عشرات، واستباحت دم آلاف، في أنحاء كثيرة من الشام، لا محل لتعدادها هنا، فهي موثقة في أماكن كثيرة، منهم أبو خالد السوريّ وأبو سعيد الحضرمي وأبو محمد الفاتح، وغيرهم، بتهمة الردة!

١٠. أنهم لم يعودوا عن فتاواهم وبياناتهم، ولم يرجعوا عنها، حتى لحظتنا هذه، لا بشكلٍ رسمي أو غير رسميّ، اللهم إلا في غرف بعض المشايخ، من أصحاب «القلب الطيب»، الذين يعظون بعض أتباعهم، في الأرجن خاصة، آذانا صاغية.

ثم، بعد هذا الإيضاح، نرى من يقول «هؤلاء أقل ضرراً من دعاة الاصطفاف الثوريّ الديموقراطيّ، وأنهم ليسوا حرورية، بل ساعين لإقامة خلافة، فأين هم ممن قاتل علياً دون تأويل!!» ووالله إن هذا القول لمن أعجب ما قرأت منذ سنين عدداً، رغم محبتي الشخصية لقائله، لعلمي بحرصه على الدين، لكن هذه الزلات لا يسكت عنها إلا شيطان أخرس، أو جاهل أتعس، أو صديق غير مخلص.

* فإن ضرر هؤلاء وأولئك، كما قلنا، سيان، لا نحتاج أن نختار بينهما، رغم أن الحرورية الأوغاد، ضررهم أعمّ، من حيث إنهم يقتلون المسلمين بدم بارد، بينما الآخرون يتسببون في قتلهم بتولية علمانيين يحاربون الإسلام.

* والعجيبة الأخرى أنهم لا يستوون مع من قاتل علياً! لماذا لا يستوون؟ وكيف نوجد علياً مرة أخرى، ونعيد دائرة الزمن ليحارب معاوية رضي الله عنهما، ويكون التحكيم، حتى نصف فرقة تكفّر المسلمين وتقتلهم ردة بأنها خارجية؟ وهل قاتل الأزارقة وأبي يزيد وكافة فرق الحرورية علياً من قبل؟ وهل كان غرض أحدهم إلا قيام خلافة مبنية على بدعتهم؟ كالدولة الرستمية ودول الخوارج في المغرب العربيّ؟ ما هذا التشتت الفكريّ؟

* ثم، من قال إن خوارج عليٍ رضي الله عنه لم يكن لهم تأويل؟ بل هم أصحاب التأويل بحق، رفعوا راية «لا حكم إلا لله»، بينما عصابة البغدادي رفعت راية «لا خلافة إلا للبغدادي»، فوالوا وعادوا عليها، وقتلوا واستباحوا الدماء والأموال عليها، تكفيرا لا بغياً .. أكرر .. «تكفيراً لا بغياً».

* ثم من غيرهم جاء وصفهم في حديث صريح صحيح، بأنهم كلاب أهل النار، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لقيهم لقاتلهم قتل استئصال، كقتل عاد. وهذا الوصف، وهذا الحكم، من معجزات النبوة، إذ إن أمرهم مما يخفى على الكثير، يتدسسون بالدعوة إلى الله، ثم يدورون على المسلمين بسيوفهم، لا أفواههم. بل انخدع بهم، كما رأينا مشايخ علم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقطعُ شأفتهم مصدر أمان للمسلمين، فلا عهد ولا ميثاق معهم، كما يمكن في الشريعة العهد والميثاق مع الكفار الأصليين. وهذا ليس بسبب كفرهم، فهو مختلف فيه، ولكن بسبب بدعتهم الدموية في قتل أهل السنة، فهم يعيشون على هذا العمل، كما رأيناهم يحررون المحرّر!! ومن أنكر ذلك فهو دعيّ منافق.

* ثم ألم نر نتيجة ما أفتى به المالكية في زمن أبي يزيد الخارجي، وكيف التفوا من حول أهل السنة، وتركوهم نهباً للروافض حتى استباحوهم وقتلوا عيالهم واستحيوا نساءهم؟ أليس هذا ما فعل كلاب البغدادي في بعض مناطق تحرير المحرر؟

فأقول لدعاة توحيد الصف مع الحرورية، أنتم مثل دعاة التراص والاصطفاف مع دعاة الدولة المدنية، بل أنتم أشد إثما منهم في حقيقة الأمر.

هنا جهلاء وهناك جهلاء ..

هنا مأولون وهناك مؤلون ..

هنا من أراد حقا فأخطأه، وهناك من أراد حقاً فأخطأه واستباح بدلا منه الدم والمال ..

هنا أسباب وهناك أسباب ..

لكن الرؤوس وغالب الأتباع، هنا وهناك لا عذر لهم، على الجملة ..إلا ما كان من أعيان، تلتقون بأفرادهم في مجالسكم تحاورونهم ويحاورونكم، على موائد الطعام وبيالات الشاي. لكن عُوا أن زملاء أولئك الحرورية قتلوا ويقتلون سنيا في ذات الوقت!

فما لكم كيف تحكمون .. !؟

أقول يا دعاة الاصطفاف مع الحرورية، أقلعوا عن هذا، واعرفوا عدوكم .. فإن تهادنتم معهم، فهي هدنة إلى أجل لا قتال اصطفاف، أنتم في قتالكم وهم في قتالهم، لا تعينون ولا تستعينون .. وإن لم تعوا هذا ببصيرتكم التي انحرفت بها رياح البدع، فأنتم على أبواب خطر عظيم، يُلمّ بكم وبالأمة.

د طارق عبد الحليم

١٢ مارس ٢٠١٦ - ٣ جمادي الأخرة ١٤٣٧

طامات جديدة من الأخ أبو العز أو المقدسي أو ما شاء أن يسمى نفسه ..

في بعض تغريدات جاء الأخ أبو العز أو المقدسي أو من شاء أن يسمى نفسه، بردود كنت سأغض الطرف عنها، لكن علمت أن من الناس من هم أشد سذاجة وأقل علما من أن يكشف وجه الخطأ فيها ، فآثرت أن أكمل مسيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله المستعان، لا أحمل لأبا العز أو غيره إلا النصح وإرادة الفهم والتصحيح والهداية.

قال: (من شخصن الشرعي يظن أن منطلقات الناس مثله: شخصية لا شرعية، المقدسي يسير عكس التيار اليوم بتوازن)!

لا والله بل من قال ذلك إنما أراد أن يجد له مخرجاً لعله تحت ضغط، لكن يأبي إلا أن يكون عن فقر فقهي! براحته ..! ثم السير عكس التيار سيئ إن كان التيار من صغار، أمّا وكلّ من قال خلاف ذلك إما مثله أو أقدم وأكثر إنتاجا وأعرق في الدعوة لا الدعاية، فهو مصيبة وعناد.

ثم يقول (تهمة تولي داعش لاتخيفنا؛ وليست عارا عند من فقه أن الولاء من الإيمان؛ فيمكن للولاء أن يتبعّض: فنتولى المرء لإسلامه؛ ونبرأ من بدعته وإجرامه، فأين المشكلة؟) .. طامة جديدة! بل يجب أن ترعبك فهي مصيبة كائنة إن صحت.

أولا: هي اعتراف ضمني بأنهم أصحاب بدعة، فلا مشكلة حقا، وهو تراجع عن قوله.

ثانيا: المشكلة أن هذا خلط في خبط. ما دخل التبعيض في مسألة الخوارج!؟ هؤلاء فرقة لها صفة خاصة وصفها وصرح بها سيد الخلق، فيأتي الأخ أبو العز في القرن الواحد والعشرين «فيتزن»، فيجعلهم كسائر المبتدعة!! وهذا الوصف لسبب خاص وهو قتلهم المسلمين، قتلهم المسلمين .. لو فهم عقل أبو العز .. وهو سبب أنهم غايروا بقية أهل البدعة.

ثم، ننصح أبا العز بقراءة ما دوّن العلماء مثل الشاطبي وغيره في معاملة أهل البدعة، فلا شك أن هذا سينير له طريقاً جديداً. قال الشاطبيّ في الاعتصام «وقد علمنا ان الشرع يأمر بزجره واهانته واذلاله بما هو اشد من هذا كالضرب والقتل فصار توقيره صدودا عن العمل بشرع الاسلام واقبالا على ما يضاده وينافيه والاسلام لا ينهدم الا بترك العمل به والعمل بما ينافيه»ص١١٤. فهل يرغم أنف الشاطبيّ كذلك بعلمك يا أخ أبا العز؟؟؟؟ كيف يجتمع هذا مع «التوازن؟ هذا الذي يقول يكون مع صاحب المعصية .. أما المبتدع، خاصة قاتل المسلمين فله طريق خاص، ولا أحسب أن ما يروجه هذا الرجل إلا معاندة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، علم بذلك أم جهل، فهم أم لم يفهم ..

أمّا عن أن هناك من جعل همّه وغمّه في بيان فضائح الحرورية، فوالله إنه لنيشان على صدر صاحب السنة، لو كان عند أبا العز أثارة من فقه في التعامل مع هؤلاء، وفيما قاله العلماء عن وجوب هذا حين تكون البدعة منتشرة .. وكانت تتعلق بدماء المسلمين التي نعرف حرمتها ونعتبرها أكثر مما نعتبر التوازن المزعوم.

هذا غير أن من الفقه، الذي يظهر أن أبا العز يحتاج إلى مزيد جرعات منه، فإن حين يظهر أمراً يميل إلى الشدة، فعلي الفقيه أن ينحو إلى بعض التساهل ليحدث التوسط، وإذا مال إلى التساهل جنح الفقيه إلى الشدة قليلا ليحدث التوسط، وهذا معلوم في أصول الشريعة. من هنا فقد اتخذنا موقفا متشددا ممن تساهل في موضع شدة، مدعيا «التوازن»، وهو أبعد الناس عن هذا.

ندعو الله لأبي العز بالهداية ...

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

٢٨ شعبان ١٤٣٧ - ٤ يونيو ٢٠١٦

أحمد موفق زيدان .. حيث خالفه التوفيق!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

لم يكن في حسباني أني سأكتب يوما رداً على الصحفي المعروف د أحمد موفق زيدان، من حيث احترمت فيه شجاعته وقوة موقفه من الطواغيت عامة. والرجل أديب هادئ تشعر في لقائه باحترام وصفاء نفس. وقد قابلته منذ سنوات طويلة في لندن في مناسبة ما لا محل لذكرها. لكن جرثومة الديموقراطية واسعة الانتشار، وداء القومية داء العصر كله، وضيق النظر يصيب حتى أفاضل الناس في بعض المواقف. ولعل صلة الرجل ببعض الشخصيات التي أعرفها، هي السبب في توجهه هذا. لم أكن أحب أن أضعه على سفودٍ وضعت عليه الحصم والطرطوشي قبل، لكن لابد مما ليس منه بد.

في مقالة أخيرة[١] لزيدان، بعنوان «جبهة النصرة.. مصلحة الأمة ثابتة وغيرها زائلة»، وبّخ النصرة، واستخف بالقاعدة وقلل من شأنها، ووبّخ زعيمها الظواهري، فقط لأنه من أنصار فكرة فك الارتباط «نقض البيعة» بين النصرة والقاعدة، التي يهيم بها أتباع الخليج، من الائتلافيين والتفاوضيين، حرصاً منهم على ضم كلّ الفصائل إلى هدنة مع النظام، وتقبل حكومة مدنية (علمانية) عميلة للغرب في الشام .. ! وقد أشبعنا هذا الموضوع بياناً من قبل لكن التكرار يعلم .... الشطار.

بعد كلّ هذه التضحيات! بعد كلّ هذا الدماء! بعد كلّ هؤلاء الشهداء! يوافق «موفق» على إقامة دولة مدنية (علمانية) في الشام! يا للخسارة يا موفق .. إذ قد حالفك الخسار حين نظرت بهذا المنظار.

[١] http://www.alarab.qa/story/872214/%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B5%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A9-%D8%AB%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%A9-%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9#author_378

ولن أعلق على افتتاحية المقال الواهنة، التي تدعو صراحة للقومية الوطنية، وانعزال المسلم عن بقية إخوانه في العالم، وتكذب على طالبان التي آوت القاعدة وضربت أعلى مثال من عالمية الدعوة، حين فضلت أن يكون خلق الشهامة، التي نتباهي به عربا، هو خلقها لا تتجاوزه.

ولن أعلق على استشهاده باثنين من سَقْط الحركة الإسلامية، الترابي وتلميذه الغنوشي، اللذين نرى أنهما، كلاهما، قد وقع في نواقض الإسلام بامتياز، يعرفه كلّ من عنده ذرة علم بالتوحيد، لا بمجرد علم الصحافة المُشَكَّلة.

ولن أعلق على الاستخفاف بمن يعيش في جبال طورا بورا، كأنه قد وجد غيرها في بلاده، أو في الخليج، أو تركيا أو قطر، مثلما وجدت أنت[١]! هذا عيبٌ بل سقوط في الاستشهاد. فما عاش هؤلاء هكذا بملكهم، بل لمّا حاولوا أن يعملوا ما عمل أهل الشام، الذين تفتخر، ونفتخر، بثورتهم، فكان أن طاردتهم قوى الكفر في بلادهم، وتتبعتهم من بلد لآخر، حتى طورا بورا. وما صورة الحكيم في السجن في مصر في الستينيات منك ببعيد.

ولن أعلق على مدى الظلم الذي أوقعه زيدان على حركة، وإن أخطات هنا وهناك كأي عمل بشري، فإنه من الإثم والفواحش أن يقال إن جهدها عدميّ! لهذه الدرجة من الحقد على ذاك التنظيم! وهي من سمات أتباع محمد سرور ومن سار مساره في كراهة القاعدة. وهذا الذي أقول هو من باب الانصاف، لا لأني أنتمي إلى أي من تلك الحركات، لكن الانصاف عزيز في أيامنا النحسات هذه.

فقط أوجه النظر إلى أن مفتاح المقال كله في كلمة واحدة وهي «ولا بد أن تتواضع في مطالبها، وتنحني أحياناً للعاصفة، وتناور سياسياً»! فإلى أي درجة ستنحني يا زيدان أمام العاصفة؟ إلى أن ينقصف ظهرك؟ أم إلى أن يصل فمك إلى حذاء أوباما؟ لقد استقال محمد علوش من رئاسة الائتلاف الخائب، الذي «تواضع في مطالبه، وانحني للعاصفة، وناور سياسياً» حين علم ألا فائدة فيما يحدث، وأن الحسم لابد أن يكون على

[١] نشير إلى أن المقال منشور في مجلة يديرها ثاني ابن عبد الله آل ثاني .. بلا تعليق.

الأرض، وترك من ورائه مرافقه الساقط الخائن لبلاده أنس العبدة، يمتهن نفسه وبلده وكرامته من أجل الظهور في القنوات التليفزيونية وتديون اسمه في محافل عالمية، على أنه خائن عميل. أهذ ما تقصد بالانحناء للعاصفة والمناورة السياسية؟ وأين أفلح ذلك الانحناء وتلك المناورة من قبل؟ في أي بلد، خرج شعبها بما يريد من حياة كريمة تتسم بسمة ولو بعيدة، بالاسلام الحق، لا إسلام أوباما والغنوشيّ. بل هو الوهن والهوان، وصدق من قال

من يهن يسهل الهوان عليه ** ما لجرح بميت إيلام

ثم من تقصد يا موفق ب»مجاهدي سوريا الحقيقيين، وأبطالها الميامين»؟ إن أكثر من ٧٠٪ من أبناء النصرة من أهل الشام، فهل تلقى، بكل سهولة، بجهدهم وتضحياتهم وشهدائهم في قمامة العبثية أو العدمية كما أسميتها، ليلتحقوا بالآخرين الميامين، الذين لم نعرف من هم؟ هلا قلت لنا من هم؟ نحن نعرف كلّ فصيل له حجم في الشام، وما هم عليه، وما يقولون، وكيف يفكرون. بل قد دوّنا كتابا يزيد عن ٧٠٠ صفحة في حال ثورة الشام المباركة، فهلا قلت لنا ما تنورنا به عن هؤلاء الميامين من الفصائل، ففي الشام أبطال ميامين كثر، ولكن ليس فيهم واحدا يمكن أن ينطبق عليه وصفك ممن التحق بالائتلاف الساقط الخائن، فهذا ليس بطلا ولا ميمونا، إلا بالمعنى الآخر لكلمة «ميمون»[١]! ثم إن ميامينك من أهل التفاوض والانحناء والمناورة لهم ظهر - بظنهم - هو الغرب الخادع لهم والخليج الساقط في حمأة الغرب أصلاً، فلم لا تطلب من ميامينك أن يتحرروا من تبعية هؤلاء وأن يكونوا سوريين من أجل سوريا فقط! أم إن هذا المعيار لا يُكال به إلا للنصرة والقاعدة.

لو استمعت يا زيدان إلى كلمة الحكيم الأخيرة، بأذن نظيفة من أذى الكراهة المترسبة للحركة وللرجل، لعرفت أنه لا يتمسك بسلطة ولا يدعو النصرة لأممية، بالمعنى الذي تقصده. بل قد أوضح أنه ما أن تطلب النصرة فض البيعة، أو أن يقوم فيها كيان قادر على

[١] الميمون هو القرد

إقامة حكم شرعي مرض لله ورسوله، فهم أول من يسقط تلك البيعة. فالله الله في الرجل، اتق الله يا زيدان .. فالظلم ليس سياسة، بل ظلمات ورجاسة.

من هذا المنطلق، أذكّر جبهة النصرة أن «مصلحة الأمة ثابتة وغيرها زائلة»!

د طارق عبد الحليم

٢٤ شعبان ١٤٣٧ - ٣١ مايو ٢٠١٦



معذرة مشايخنا .. لكن الحقائق قبل الرقائق! عن تنظيم الحرورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه وبعد

أتوجه بكلماتي هذه إلى مشايخ ودعاة .. من آثر منهم أن يقدم المشاعر الجامحة على الحقائق اللائحة، وأن يتبع الحماسيات والإصدارات لا الدلائل البينات، فينخدع بأعلام سوداء، وشعارات جوفاء عن حقيقة ذلك التنظيم الخارجي الحروريّ.

لا أدرى يا مشايخنا، الذين لا زالوا يتعاطفون مع هؤلاء الخونة المجرمين المبتدعة، ما عذركم في ذلك؟ نعم، نفهم أن يكون ذلك من جهال العوام، الذين وإن انتسبوا «للمثقفين» فهم في حقيقة الأمر أقرب للمغفلين (من الغفلة)! لكن المشايخ والدعاة ..هو عيب والله ..

أقول لهؤلاء الأحباء:

* أيّ عذر تقبلوه من هؤلاء في قتل وتشريد آلاف الأبرياء من أهل الشعيطات، حين رفضوا بيعة أميرهم المسخ، وهم مسلمون سنة؟

* أيّ عذر في قتل أبو خالد السوريّ، شيخ الجهاد الذي حارب مع الشيخ أسامة رحمه الله والشيخ الظواهري حفظه الله، في أفغانستان إبان الحربين، حين عرفوا أنه سيرسل تقريرا للشيخ الزواهري يكشف حقيقتهم؟

* أيّ عذر تقبلوه في قتل أبو سعد الحضرمي وأبو محمد الفاتح وعشرات من قادة الجهاد، الذين لم يقدر النصيرية ولا الغرب على تصيدهم، فجاء هؤلاء الكلاب فقتلوهم، بدم بارد، بتهمة الردة ؟

* أي عذر في قتل مئات المدنيين من السنة، بأبشع الوسائل، نحرا وحرقا وتمزيقاً، بعد امتحانهم وفشلهم في الرضاء بالبيعة؟

* أي عذر في تكفير د محمد مرسي، يا من ينتسب منكم للإخوان، ويقر له ببيعة في عنقه، وتكفير كل من يقول بعدم كفره، وتكفير الإخوان كلهم بلا استثناء، عينا..؟ ووالله لو وقع أحدكم في أيديهم لشووا لحمه على جمار النار!

* أيّ عذر في تكفير الشيخ المجاهد الصابر الشيخ الحكيم أيمن الظواهري، وسبه ووصفه بأبشع الألفاظ، فقط لأنه أرسل نصحاً لمحمد مرسي بشأن تطبيق الديموقراطية ومهادنة الغرب، وسماه فيها (الدكتور)، فقالوا انحرف بفكر القاعدة وكفر، راجعوا خطاب كلبهم العدناني...الشيخ الظواهري الذي صرف عمره منذ منتصف الستينيات في الجهاد الحق، قبل أن يكون البغدادي فكرة نجسة في رأس أبيه.

* أيّ عذر في شق صف المجاهدين في العراق والشام، وتكفير كافتهم في كافة الفصائل، قالها صراحة متحدثهم الرسمي في خطابه قبل الأخير، أنّ هؤلاء المرتدين الصحوات (أي كل من لن يبايعهم) سيكون جزاؤهم سكين حاذقة أو رصاصة فالقة!!؟

* أيّ عذر في تكفيرهم «الجاهل» ثم تكفيرهم من لم يكفر الجاهل ؟؟؟

* أي عذر لكم في التعاطف مع جماعة ارتضت القيادات البعثية الصدامية، قيادة عسكرية لها، فكان ما كان من تعذيب بعثي في سجونهم، بحكايات خرجت من هاربين منهم يشيب لها الولدان، منهم من نعرف ومن استمعنا له حياً..

* أيّ عذر لمن أشاع فكر التكفير في أنحاء العالم الإسلاميّ، بل واستمعوا إلى ما يحدث في سجون مصر، كمثال، حيث يكفر أتباعهم أصحابَهم في الزنازين، من حيث لم يبايعوا الوهم البغداديّ؟

* أيّ عذر وقد نبهناهم إلى ما سيكون إن ساروا في طريق الفتنة والتكفير، ولم

يضعوا أيديهم في أيدي السنة، والتزموا بالعراق وأزالوا حكم الروافض، وتركوا الشام للسنة هناك، يقضون على النصيرية، لكنهم كانوا خنجراً طعن المجاهدين في الظهر والصدر، حيث اشتركوا مع النصيرية في حصارهم في إدلب الشرقية وفي حلب وفي اليرموك ... وغيرها، بدعوى إنهم أولى بالقتل من النصيرية لأنهم مرتدون، والنصيرية كفار أصليون؟؟؟ هاهم بحمد الله في تلاش وضياع .. فقدوا كبريات المدن التي سمحت لهم أمريكا باحتلالها دون مقاومة حتى يكون لها كامل العذر في اجتياح الثورة السورية، والقضاء على المقاومة السنية في العراق .. والتي بدأتها القاعدة على يد الزرقاوي وأبو حمزة المصري، قبل أن يظهر الخائن البغدادي؟

كم من العقود تحتاجها الدعوة حتى تتخلص من أثر هؤلاء المجرمين العقديّ على الشباب الجاهل، الذي دغدغت مشاعره إصدارات وحركات هوليوودية، دون تحقيق أو تدقيق...

ثم..

ثم .. أي عذر لكم أنتم يا مشايخ الدعوة .. في عدم التحقق والتثبت، بل مجرد الاكتفاء بما يكتفي به العوام من الدهماء ..

* أيّ عذر يا مشايخ، وأيّ دليل شرعيّ؟ هل قرأتم في معنى الفِرَقِ وحدودها؟ هل عرفتم تعريف الخوارج، أم تعتمدون على ما يعلمه العوام من إنهم من يكفّر بالكبيرة ...؟

* أبشركم يا مشايخنا.. ليس هذا حدّ الخوارج .. بل هو «تكفير من لم يرتكب مكفرا بيقين عند أهل السنة، ثم قتله على ذلك ردة». هذا هو التعريف الجامع المانع الذي نشرناه في توصيفهم ببيان المفاصلة مع الشيخ الحبيب د هاني السباعي.

* أي عذر لكم، وموقفكم في التعاطف معهم يجعل الكثير من أنصاف المتعلمين خاصة، مترددا في فهم حقيقتهم .. فوالله إن لكم لكفلاً مما يرتكب هؤلاء من تدمير للسنة..أشهد الله على ذلك..

أولى لكم ثم أولى لكم، أن تشاركوا في فضح البدعة، فالسنة ليست مقتصرة على كلمات في التوحيد أو تدوين كتب في تكفير أل سعود، أو مساندة للدكتور مرسى .. !!!

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد ..

د طارق عبد الحليم

٥ شوال ١٤٣٧ - ١١ يوليو ٢٠١٦



ردٌّ على شبهة جديدة أفتي بها أحد المشايخ ...

بشأن حكم المقتول من الحرورية على يد الكفار

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم

نصّ الركن الذي اعتمد عليه صاحب الشبهة : أنه «انتبه للسياق طوبى لمن قتلوه، فهل هذه تقال لقتال خارجي ضد كافر، او قتال مسلم ضد خارجي».

الشبهة في الحوار الدائرتقوم على ركن أصلي اعتمد عليه المحاور، هو كلمة «طوبى لمن قتلوه» .. تداعت من بعده الأخطاء في الحكم.. وهو من باب المفهوم، والمنطوق أقوى من المفهوم عند كل عالم بالأصول وهو (ما يُفهم من اللفظ في غير محل النطق.. ذكره ابن الحاجب، وقريب منه الغزالي والجويني وغيرهم) فمن فهم أنّ الكفار داخلون تحت هذا النصّ ابتداء فهو مخطئ أصلاً، ولا ينبني على خطإ حكم .. لذلك معارضة حديث رسول الله ﷺ الصحيح في أنهم «كلاب أهل النار» خاصة، بمفهوم خطاب خاطئ في كلمة «طوبي لمن قتلوه» هو عكس للقواعد الأصولية اللغوية. وإذا أمكن الجمع بين الأمرين فهو الأصح، ويكون ذلك بأن يقال: هم كلاب أهل النار فليسوا بشهداء بإطلاق، فإن قتلهم لمسلمٍ هو الدليل على أنه طوبى له (للمسلم)، فإن قتله كافر، فلا طوبى له، خاصة والرسول ﷺ لم يقل «طوبى لكل من قتلهم وقتلوه» كما أن «مَنْ» هنا لم تأتي في معرض العموم وهو المختص بالنفي المصاحب، بل في حالة الإثبات، فأمكن تخصيصها .. ومن ذلك ينهدم كل ما جاء في الحوار، وتنبنى بقية أخطائه على هذا الأمر .. فإن قيل، كما قيل، لكن هناك عموما في معنى أن «كل مسلم قُتل على يد الكفار شهيد» قلنا، لا إشكال، فالعام يخصص، بل الأصل فيه التخصيص عند بعض العلماء، فهذا مخصوص بالحديث الصحيح وهو وصفهم أنه «كلاب أهل النار»، وأنه «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» ، وهو ما صح في تخصيص الكتاب بالحديث الصحيح.

خطر لي إنه كيف يعقل امرء أن صفة القتيل تتبدل بأداة القتل! القتيل هو القتيل، فلماذا يغيّر حكمه دين من قتله؟ ... ومثال ذلك مساواة الفقهاء القتل بالمثقل بالقتل بالمحدد، وهو رأي الجمهور، أو بالسمّ أو بالمسدس أو بالسيف، ذلك أنهم اعتبروا أن القتل العمد قد تم، وأن القاتل قاتلٌ بأي وسيلة كانت. وهذا ما يقرره العقل والمنطق مع الشرع والدليل

سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن أقوام في الثغور، يُغيرون على الأرمن وغيرهم (المسلمون في المنطقة كما سيبيّن)، ويكسبوا المال ينفقون على الخمر والزنا، هل يكونون شهداء إن قتلوا؟

قال:»إن كانوا إنّما (أي حصراً) يُغيرون على الكفار المحاربين، فإنما الأعمال بالنيات .. فإن كان أحدهم لا يقصد إلا أخذ المال وانفاقه في المعاصي، فهؤلاء فساق مستحقون للوعيد (أي ليسوا شهداء)، وإن كان مقصودهم أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين لله فهؤلاء مجاهدون، لكن إن كانت لهم كبائر كان لهم حسنات. وأما إن كانوا يغيرون على المسلمين الذين هناك (أي مع إغارتهم على الأرمن الكفارهناك إذ هو أصل السؤال) فهؤلاء مفسدون في الأرض محاربون لله ورسوله مستحقون للعقوبة البليغة في الدنيا والآخرة (فرفع عنهم حكم الشهادة بالكلية لاشتراك قتالهم للكفار مع قتالهم للمسلمين، ولم يعتبر نية في قتالهم الأرمن ولا قتلهم على يدهم طالما اشتركوا في قتال الطائفتين الكفار والمسلمين، ولم يفرق في الحكم بين من قتلهم). مجموع الفتاوى ج٣٥ ص٩٠ طبعة دار عالم الكتب ١٤١٢هـ.

فإن كان هذا قوله فيمن ليسوا من الخوارج، الذين ثبت فيهم الأحاديث الصحيحة.

فما قول العلماء العلاملة، جهابذة عصرنا، ممن يقول بأنهم شهداء إن قتلوا على يد الكفار، وهم يقتلون المسلمين يومياً، في حكم شهادتهم إن كانوا يقاتلون الكفار والمسلمين!

د طارق عبد الحليم

٩ شوال ١٤٣٧ – ١٤ يوليو ٢٠١٦



التعليق على ما كتب البعض بشأن التحلل من بيعة القاعدة

إعاقة أم إعانة!؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

استكمالا لما دونت في مقال سابق بعنوان «أحان وقت القطاف» .http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73014 أرى أنه لابد من التعليق على بعض الشبهات، والتوجيهات، والمطالبات التي خرجت في قوالب حكمة وحنان على جبهة فتح الشام، وإن كنا لا ندرى أهي إعانة أم إعاقة لها! منها ما كتب الباحث! الشاب أبو عبد الرحمن الباشا، مرددا ما قيل من غيره.

من تلك التعليقات ما جاء من أنّ هذا الإرتباط كان واجبا منذ سنوات، لكن ... هكذا تركها كاتبها مفتوحة! ونقول، هذا تحيف وظلم على النصرة لا يصح أن يُثْقَل به صدر مسلم، ولو كان مخالفا.

أنذكركم بالظروف التي تم فيها عقد البيعة للدكتور الظواهري؟ أليس ذلك بعد أن أعلن الخائب البغدادي نقضه بيعته، وكفّر نصف الدنيا وقتها، وترك النصف الآخر حتى خطاب كشاشه الأخير؟ أكان هناك بديل وقتها إلا أن تجد النصرة ظهرا لها في القاعدة، الكيان القوي في الساحة، لتواجه الغزو الحروري، الذي اقتلع ساعتها ٨٠٪ من شبابها؟ ألم تقف النصرة بعدها قوية تواجه الغزو الحروري، ولولا فضل الله ثم جهدها ما استطاع أحد في الساحة الوقوف في وجه مدّهم .. ولنكن صرحاء هنا دون مجاملات.

ثم، ما هذا الذي يردده البعض عن موضوع «فك الارتباط العقدي مع القاعدة»؟! ما يعنى هذا؟ لا أدرى حتى كيف يقول هذا من يقوله، إلا إن أصابه خبل مؤقت، أو دائم.

أهناك فرق عقديّ بين القاعدة وبين أحرار الشام؟ أيؤمن الأحرار أو جند الأقصى، أو حتى جيش الرياض المسى جيش الإسلام بأن الحكم لا يكون لله سبحانه، وأن الولاء لا يكون إلا بين المسلمين على غيرهم؟ إن كان ذلك كذلك، فليخرج متحدث أحدهم وليقل لنا ما هي عقيدته التي يفارق بها القاعدة إذن.

لعل الذي كتب هذا قد قصد، ما يترتب على الفهم العقديّ من سياسة شرعية! نقول: إن كان الفهم العقدي صحيحاً، وكان تقييم الواقع متفقاً، فإنه لا يختلف عنزان فيما يجب فعله. والواقع لا يحتاج كثير عقل لفهمه وتقييمه، وتحديد أدوار الدول الصائلة، ومن يعاونها، أو من لمَ يعاونها. ومن أراد أن ينظر بشق وجهه، أو بنصف عين لهذا الواقع، فهذا أمرٌ لا نعرف عنه في شرعنا، إنما نتحلى بالتقوي وهي ضمان صحة الاجتهاد، الذي يتشدق به الكثير دون معرفة بحقيقته!

أمّا عن توجه الثورة السورية، وجعلها سورية محضة، لا محل فيها لمهاجر يعين في سبيل الله، فهذا والله عيب أن يخطر ببال من يدعى أنه ينصر الإسلام، ويصدّر كتاباته بالصلاة على النبي المصطفى! هذا ليس فكر القاعدة يا هذا .. هذا محض التوحيد، لا أكثر... فإن أردت التحلل منه، فستتحلل من أغلب التوحيد بعد عدة خطوات نراها قادمة ..!

أمّا ما قيل عن الذبح بالسكين والتكفير وغيره .. فهل يقف من قال هذا بين يدي الله ويعلن أن هذا منهج النصرة من قبل، وأنه لا جماعة غيرها وقع في بعض مواقعها ما لا يجيزه منهجها؟ سواء من غلو أو تسيب؟ أيعد الأحرار اليوم أن يتبرؤا من لبيب النحاس وشلته ومن وراءه، قبل أن يدمروا إسلامية الثورة، ويجعلونها علمانية بحجة «المصلحة»، و»أوراق اللعبة في يد الغرب»، و»السياسة الشرعية هي التعامل مع الممكن»، وهذه المجملات الباردة التي تعلموها من أقطاب العلمانية العربية؟!

أمّا عن عداء الغرب للقاعدة، فسبحان الله، أيصادق الغرب مسلماً يريد تحكيم الشريعة؟ سمِ لي جماعة واحدة أو تنظيما فرداً؟ ألا يستحي من يقول هذا؟ الغرب لا يصادق إلا من يريد تحطيم الشريعة لا تحكيمها! ألم يردك نبأ الإخوان في مصر، الذين لم يتركوا تنازلاً إلا قدموه؟ فماذا جنوا، إلا السيسي. إن لم تستح فاصنع ما شئت.

ثم إن النصرة لم تقم بعمل واحد خارج سوريا، بل إني أحسب، كما بيّنت في مقالي عن تطور فكر القاعدة، أن القاعدة نفسها قد حدث تغييراً في منهجها ليواكب المعطيات الجديدة، ظهر

منذ أيام الشيخ الشهيد (انظر بحثنا «رؤية في سياسة القاعدة في عقدها الثالث-الثابت والمتغير http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72854 & http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72855

أمّا عن أن تتخفف الجبهة الجديدة من «مشايخ القاعدة الغلاة»، فلا ندرى من يقصدون بالضبط، ولو واتتهم الشجاعة لصرحوا بأسماء حتى تستفيد منها الجبهة. ثم هل المقصود من هم داخلها كالدكتور العريدي مثلا، أو خارجها، أو كليهما؟ فيبقى لها رويبضات عرفوا الإسلام منذ شهور!؟

ولا أريد أن أزيد على هذا ... فإن ضغط الدم عندي له حدود يجب أن أراعيها طبياً...

د طارق عبد الحليم

١ ذو القعدة ١٤٣٧ - ٥ أغسطس ٢٠١٦

*** الكاتب لا ينتمي إلى أيجماعة أو تنظيم، بل هو البحث العلمي المنصف من وجهة النظر الإسلامية



الحديث عن الحرورية العوادية ..

ينقسم الحديث عن الحرورية العوادية إلى محورين

محور يتعلق بتوصيفهم وعقائدهم، ومحور يتعلق بالتصرف حيالهم.

محور العقيدة والتوصيف:

فأما الحديث عن توصيفهم، إنهم خوارج غلاة في الخروج، من أسوأ فرق الخوارج قاطبة، لم يخالف في هذا حديثا إلا واحدا هو الشيخ المقدسي، فشذ عن الجماعة، مما يجعل قوله غير معتبر، إذ هو بلا دليل على الإطلاق، ومن ثم فإن أي فتوى منه في شأنهم لا محل لقبولها.

والقول في عقيدتهم، فقد اختلف العلماء على قولين كما هو معروف، أكثر الفقهاء على عدم تكفيرهم، وكثير من أهل الحديث على تكفيرهم، وعلى رأسهم البخاري. ولكن الناس اجتمعوا على ضرورة قتالهم قتال استئصال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :لأقتلنهم قتل عاد» وأنهم «كلاب أهل النار» و «طوبى لمن قتلهم وقتلوه».

محور التصرف مع الحرورية العوادية:

الأصل هو ردّ الصائل أيّا كان، مسلما باغيا أو مبتدعا أو كافراً. فإن صال مسلم باغ أو مبتدع فقتاله أولى من قتال الكافر غير الصائل بإجماع، وهو مقتضي العقل والمنطق كذلك.

ويجب التنبيه إلى أنّ اغتصاب الأرض من المسلمين يعتبر صيالا عليهم، يوجب قتال الغاصب، كما احتلت اليهود فلسطين، وكما احتلت الحرورية أراض في الشام والعراق. فالصيال ليس مجرد حال الهجوم على محلة بعينها، وإن كان ليس في نفس درجة الطارئ العارض كالهجوم الآنيّ، فلا يبيح محظورا.

ويبقى أمر المشاركة في القتال ضد الصائل. وهذا ما سنوضحه، بعد أن قلنا أن العوادية حرورية صائلون على المسلمين السنة، سواء كانوا كفار أو مبتدعين. وهم يقتلون المسلمين ويحاربونهم أكثر وأشد من قتالهم للنصيرية، من حيث يعتبرونهم كفارا مرتدين. فهم من

ناحية الخطر مثل الروس والصليبيين والمجوس والنظام، إن لم يكونوا أخطر من حيث التدسس والاختفاء وراء الشعارات والقرآن الذي لا يبلغ تراقيهم.

فإن قدر المسلمون السنة على حربهم وحدهم وإخراجهم من الأرض المغصوبة فهو أفضل حال. وإن لم يقدروا، فيتوقف الأمر على الحال، فإن كان العوادية في حال صيال وهجوم، فوجب ردهم ولو بالتعاون مع كافر مهادن غير صائل، مهما كانت دوافعه في ذلك. كما بينا في الفقرة الأولى، حتى لو كانوا يعتبرونهم مسلمين مبتدعة. والأولى إذن أن يكون مشاركة الكافر المهادن غير الصائل في قتالهم إن كانوا يرونهم كفاراً كما هو رأي كثير من أهل الحديث من السلف.

فمن يراهم من المسلمين المبتدعين، ويرى أن وجودهم في محلة ما لا يستدعي خطرا قريبا كتحضير هجوم على السنة مثلا أو خطرا قائما على السنة، وكان المشارك كافراً أو خليطا من كفار ومسلمين، فلا يحل قتال الحرورية ساعتها.

ومن رآهم كفاراً، أو أن وجودهم خطر قائم حال قريب على السنة، فيجوز قتالهم ساعتها مع الأتراك، على اختلاف الرأي في الأتراك، والغطاء من التحالف.

ونحن نرى كما قلت من قبل .. وهو ما أراه شخصيا، كفر هذه الطائفة، ولكن وجود التحالف كغطاء أمرٌ مشكوك في شرعية الدخول فيه، فلا يجوز .. ومن ثم، علينا أن نقف على الحياد بين الطائفتين، فليس لنا في أمر قتالهم عيرا ولا نفيراً. ثم نحارب الغالب فيهما.

وأما عمن يقول نعين الحرورية في سرت، فعلى ما أراه في عقيدتهم، لا أرى إعانتهم على الإطلاق، بل إن حربهم وحرب النصارى سواء .. فإن أضعفوا بعضهم فهو خير لنا ..

أمّا من يحاربهم دون غطاء دولى ولا مشاركة من أحد، فهو على السنة، وطوبى له إن قتلهم وقتلوه.

د طارق عبد الحليم

٢٧ أغسطس ٢٠١٦

ليست مناظرة بل مجزرة .. هلاك الحايك!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه

فقد استمعت، واستمتعت، بما أسموه مناظرة، وأسميه مجزرة، جرت على يد الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، للمتصنع بما لم يعط في علم الحديث خالد الحايك.

وقد انتهى الأمر إلى ما ذكرته منذ عامين عن الحايك، من إنه مجنون بالغرور، مذهبه نقد الغير ليظهر نفسه وكأنه صاحب علم حقاً. إلا إنه في هذه المرة رمى بنفسه في موقد مسعّر فأهلكها، وبان للناس خفّة مكانته وضعف عدته. وهذه بعض تعليقاتي على ما سمعت.

رمي البخاري بقبول روايات كاذبة من مرسلات أهل الشام كما أسماها، وفي هذا تكذيب لبعض مرويات البخاري التي صححها ولم يعلقها كعادته في بعض ما روى .. ثم ما هذا عن أهل مصر وأهل العراق وفي الحديث عن أفضلية أهل الشام؟ أهكذا يُنقد متن حديث؟ ثم ما تتبعه هذا المغرور في كل تلك الشواهد والمعاني، والتي هي في الأصل ترد لتعضيد الحديث لا لإثباته ابتداء، فإن كثرتها بمجموعها له ميزة يتخصص بها جمعها، فهي كما قال أهل الأصول أنّ «للإجتماع قوة ليست في المتفرقات» ومن هنا أصل قوة دليل الإجماع، والتواتر، وأصل استخدام الشواهد والمتابعات. والرجل، كما قلت من قبل، صناعته إسقاط من يتحدث عنه، ويرى هذا من ينظر في أبحاثه، فإذا هي كلها، سرق هذا، وأخذ هذا من ذاك ...» حتى ما رمى به أبا غالب من وضع، وأصرّ عليه، بل لعنه به، ثم إذا به يتلاعب في تعليقه يقول «لعنت واضعها - أي الرواية - لا راويها» ثم يقول « والرسول صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمداً .. الحديث» وهذا مع إثباته أنّ راويها، الذي هو عنده واضعها، هو أبو غالب، فيكون لاعنا أبي غالب، رغم عدم التيقن والاجماع عند أهل الحديث على كذبه ..

والرجل من غروره يعتبر أن ما أخذه على الإمام مسلم ثابت متحقق لا ريب فيه! لا رأي طالب علم متعجرف متأخر، لم يسمع به إلا بعض تلامذة في الأردن، لا خارجها! وهذا ما يجعل ما يقول هذا الرجل أو يكتب لا يؤخذ مأخذ الجدّ، بل مأخذ التندر على مواقف من قتله الغرور ..

ثم انظر يا رعاك الله .. في تعليقه بأنه لا يُعلّ الرواية بالصحابيّ، بل يبحث فيمن وراءه .. ثم يقول في السياق نفسه إنه يريد أن يعصب الجناية رقبة أحد الرواة !!» وما الجناية في نظر الحايك؟ هي علة في المتن، كما استشهد بقول الذهبيّ! لم يعجبه المتن، فرأي أن يبحث عن علة فيمن وراءالصحابي .. هكذا !! سبحان الله على هذا من منهج ..

ثم يسقط الحايك، ابن أمس الأول، أبي حاتم وابن حبّان من دائرة علماء الرجال، لقولة قالها ابن عقدة، ولو أخذنا مذهب الحايك لقلنا ابن عقدة فيه كلام عن أبي جعفر الطوسي وعن ابن عدي وغيرهما، بل رُمي بالتشيع، ولو خفّ. فهل يصح إسقاط علمين من أعلام الجرح والتعديل، ورميهما بالتقليد المحض للبخاريّ، حتى فيما أخطأ فيه البخاري!! هذا رجل منكود صاحب بدع وضلالات ..

فالرجل يخطّئ ويلتوى ويسقط ويجرّح كما يشاء، انتصاراً لما يراه في أحاديث الخوارج، دفاعاً عن تلك الجماعة المنحرفة المجرمة .. ويلبسها ملبس «الصناعة الحديثية» وهي صناعته الرديئة الملفقه بلا شك.

والرجل، كما ذكر أبي قتادة، سيء اللسان متجرأ على رواة الأحاديث، بمجرد حكمه الضعيف، باللعن والتقبيح، وقد نسي إنه رفع كلّ مجرور في حديثه من أوله إلى آخره!

الرجل مداره على الشذوذ والإغراب، حتى ولو دفعه ذلك إلى أن يتجرأ على البخارى ومسلم، بعذر العلم! وهذا مذهب المتجردين من الدين بذاته، ومن تعلق فيه من المعتزلة ومن سار سيرهم كمحمد عمارة وأضرابه.

وقد أخذت على الشيخ أبي قتادة أنه قد وضع هذا الرجل على خريطة أهل العلم حين حاوره، والأمر كان أهون من ذلك، في فضح جهله وإلزامه محله.

د طارق عبد الحليم

١٧ ذو القعدة ١٤٣٧ - ٢١ أغسطس ٢٠١٦

كلمة في مسألة وضع جرابلس ومشاركة الفصائل

رداً على سؤال وردني بشأن المشاركة في الحملة على داعش في جرابلس، نقول وبالله التوفيق:

نعلم أن كل المشاركين هم من أصحاب الدعم .. والفتوى في أمر المشاركة يتوقف على حال أولئك الفصائل. فالأصل أن مشاركة الكافر في حربٍ على مسلم كفر، هذا على العموم، لكن على التخصيص والتعيين، ففي الأمر تفصيل كبير. فهناك من يرى الخوارج كفار، وفيهم من يراهم صائلين أكثر من صولة الأتراك الذين لا يصولون أصلا، فالتروي أفضل في الحكم المقدسيني..وتكفير كل من شارك خطأ، لابد من التفرقة .. وهناك من يرى أسلمة الأتراك وأسلمة الخوارج، وهناك من يرى كفر الأتراك وأسلمة الخوارج، بل إنهم ليسوا خوارج أصلا، وهناك من يرى أسلمة الأتراك وكفر الخوارج وهناك من يرى كفر الأتراك وكفر الخوارج.

والحق الذي أراه أنه بالنسبة للأتراك فالظاهر أنه جيش علمانيّ محكوم بدستور وحكومة علمانية، وهذا في الشرع الإسلامي كفر. كما أنّ الغطاء الذي يعملون تحته غطاء دولي صليبي، مما يزيد الطين بلّه، إذ نعلم أغراض الصليبيين جليا. ولا يجب الدخول هنا في توصيف الأفراد بأعيانهم أيّا كانوا، لكن كهيئات وطوائف فهم ليسوا طائفة على الإسلام بهذا الإعتبار. أمّا بالنسبة للحرورية العوادية، فهناك قولان، أحدهما قول معظم جمهور الفقهاء وهو عدم تكفيرهم، والآخر قول الكثير من أصحاب الحديث وعدد من الفقهاء، أنهم كفار وعلى رأسهم البخاريّ. وهناك من رأي التمييز بين فئاتهم، كما أراه بصفة شخصية. ولكن اجتمع الناس على أنهم فئة ضالة منحرفة كلاب أهل النار يجب محاربتهم وقتلهم قتل عاد، هذا لا خلاف عليه.

١. فأما من رأي إنهم لا يزالوا مسلمين، بل من المشايخ من قال إنهم ليسوا خوارج أصلا!، فهؤلاء لا يجيزون هذا الاشتراك في هذا القتال بأي شكل أو صورة، خاصة إن حكم بكفر الأتراك.

٢. ومن رأي إنهم خوارج مسلمون:

ا. فإما إنه يرى كفر الأتراك، فلا يجيز القتال.

ب. أو يرى أسلمة الأتراك (كطائفة كما بينا فليس لنا هنا حديث عن الأعيان)،

أ. فمنهم من فيجيز القتال معهم من باب أن الخوارج صائلون يجب دفع صولهم حتى ولو مع كفار.

أأ. ومنهم من لا يرى ذلك لأن الخوارج مسلمون ولا يصح قتالهم ابتداء.

أأأ. ومنهم من لم يشارك لعدم وجود فرصة المشاركة، ولم يدخل في بيان الأمر أصلاً

٣. ومن رأي كفر الخوارج، وأسلمة الأتراك، فهؤلاء لا جدال في أنهم يجيزون، بل قد يوجبون المشاركة.

٤. ومن رأي أنّ الخوارج كفار، والأتراك (كطائفة ترفع علم العلمانية) ليسوا على الإسلام، فهو يقف على الحياد في هذه المسألة، ينتظر نتيجة القتال، دون مشاركة، ويعتبر المصلحة هنا في أي الفريقين يكون انتصاره أفضل للسنة، من حيث إيقاف تقدم الببكة، ويساعد على إيجاد منطقة آمنة (إن كان ثمّ أمان هناك!) على الحدود. والأرجح هو تفضيل انتصار الأتراك بلا شك، فهم، من حيث هم أفراد أو طائفة لا يصولوا على المسلمين، بل كثير من أعيانهم مسلمون، لا يقتلون السنة.

وأتبنى شخصيا هذا النظر الأخير (٤)، فإن كان صوابا فمن الله سبحانه وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان

د طارق عبد الحليم

٢١ ذو القعدة ١٤٣٧ - ٢٥ أغسطس ٢٠١٦

الجواب الوفيّ في تعرية موقف المقدسيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

فلا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فما كنت أود أن أكتب ما أنا على وشك أن أكتب، من حيث إنني كنت أرى أن جبهة السنة واحدة، وأن الخلاف العلميّ، حتى لو تطرق إلى الرمي بالهوى، كما فعل المقدسي مع كل من خالفه، وهم الكلّ، باتهامهم بالحقد والضغينة والثارات، فهو لا يزال خارج النطاق الشخصي، حتى قرأت ما كتب هذا الملوّث بالهوى الحقيقيّ كما سنبيّن. وقد قال تعالى «إن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم»، وسيرى القارئ من «ظُلم» هنا.

وهذه هي القصة كاملة:

عن تنظيم الحرورية

١. يعلم القارئ ما كان مني ومن الشيخ الفاضل السباعي منذ نوفمبر ٢٠١٣ إلى ١٢ أبريل ٢٠١٤، حيث كتبت خطابا للبنعلي الذي طلب منى أن أبقي محادثاتنا سراً، أسأله عن تلك الأحداث والأفكار التي ظهرت على السطح، وأمهلته أسبوعا ..

٢. في ٢٠ أبريل ٢٠١٤ خرج الهالك العدناني بخطابه ما كان هذا نهجنا، فتأكد لنا فكرهم وقتلهم المسلمين، فنشرنا بيانا من ستة صفحات، تبرأنا فيه من الخوارج.

٣. أصدرنا بيانا تاليا يشرح حقيقة العوادية ومذهبهم الفكري وتأريخا لجرائمهم ..ووضعنا أيدينا على الجامع لفرقة الخوارج وذكرنا فيه ما شاع الرجوع اليه بعدها.

٤. أصدرت توثيقا وافيا لعلاقتي بهذه الجماعة المجرمة في مدة الأشهر الخمسة المذكورة حتى لا يزايد علينا أحد.

عن علاقتي بالمقدسيّ

١. لمّا خرج المقدسي بشاذ القول عن تلك الجماعة، حاول الكثير أن يخرجوه عن شذوذه وانفراده عن كلّ من له رأي معتبر في الساحة، حتى إني أرسلت خطابا للدكتور الظواهري – الذي خذله المقدسي – على موقعي، أسأله أن يبين رأيه واضحا. وهو ما فعله مؤخرا بعد أن عرف ألا فائدة في هؤلاء المجرمين القتلة الحرورية.

٢. تحدثت مع المقدسيّ مرتين على التليفون أكثر من ثلاث ساعات، ساعتين وساعة، وكان لطيفا في الحديث، لكنه عجز عن أن يذكر دليلا واحداً معتبرا من الشرع أو من الواقع يؤيد به حديثه، وهو ما حدث مع الشيخ الحبيب السباعي بنفس الطريقة، فاسترجعنا وقلنا لعله يفئ ويعرف قدر الدمار الذي يحدثه بشق الصف الفكري العقدي بهذا الشكل، خاصة وهناك الكثير ممن يغترون بما يقال عنه، كما سنبيّن.

٣. لمّا رأيت الأمر قد استفحل أثره، واختلط على الكثير من الشباب، بل وصل الحدّ إلى أن بعض الفصائل تهاونت مع هذه الطائفة المجرمة ولم تقبل محاربتها، بدأت أتحدث عمن تسبب في هذا خفية أولاً، لعل الرجل يفهم، ثم صراحة، من حيث وجوب البيان، فالرجل يتحدث على العام ويقرأ له كل من له عقل ومن ليس له عقل.

٤. بدأ المقدسي مؤخراً في مهاجمة من خالفوه في القول في هذا الأمر، بأنهم أصحاب أضغان وأحقاد!!! ويشهد الله ما لدينا من أحدٍ قتلته الدواعش ولا من أحد انتمي للدواعش، كما أقر هو بنفسه على نفسه، عن أخيه وأقاربه !! فأي الفريقين أحق بالهوى إن كنتم صادقين!؟

٥. قررت أن أتخذ الطريق العلمي بدلا من الحديث على النت، لننتهي من هذه المصيبة التي يراها الكثير ممن كان للرجل عندهم احتراما، فباتوا يعتبرونه مصيبة في الساحة، حسب تعبير أحدهم.

٦. كتبت دعوة للمناظرة، بكل احترام، بين سنيّ وسنيّ، في موضوع علميّ، وذكرت فيه ألا محل لتناول الشخصيات فيه، ونشرته هذا الصباح ..

٧. وقد عرفت والله، ويشهد على ذلك الشيخ الحبيب د السباعي، أعانه الله على حاله، أن المقدسي لن يقبل، لكن، رأيت إنه بين نارين، أن يرفض فيكون قد هدم قوله، وأن يقبل فأهدمه له بعون الله.

٨. فماذا حدث؟ رأيت المقدسي قد انتفض انتفاضة الدجاجة المبللة قبل أن تذبح، فقد رأي ما رأيت، من أنه أمام خيارين أحلاهما مرٌّ. فتفتق عقله البسيط عن خدعة مكشوفة، أن يصطنع عراكاً يجعل المناظرة بيني وبينه غير ممكنة ... هروب مكشوف واضح صريح ..

٩. كتب في صفحته التالي:

* إنه لا يريد أن يلّوث اسمه بأن يقرنه باسمي! هكذا
* إنني أطعن في المهاجرات! هكذا
* إنني أتحدث بفحش الكلام! هكذا
* أنني أتكبر على العلم والعلماء! هكذا

١٠. وكان ما أراد من مكره، وخرج عن ورطة المناظرة، التي يعلم أني كنت فيها سأمزقه إربا ..بعون الله.

١١. الآن، يا أصحاب العقول والضمائر، ما هو الداعي أن يعتدي هذا الغرّ الأبله دون سبب؟

١٢. ما كان الداع إلى أن يتحدث هذا الحديث الشخصيّ دون سبب؟

١٣. صرف أنظار الناس عن المناظرة بمعركة جانبية عن النقطة الأصلية، والتي هي مناظرة علمية بحتة تنهي الخلاف حول هذه النقطة الحاسمة في الساحة.

١٤.عرف المقدسيّ أنه مهزوم لا محالة .. فافتهل هذا الحوار .. وكأنه لا يدرك أن الناس والتاريخ سيذكر هروبه لا أسبابه المفتعلة ...

١٥.أمّا عن أني ملوّث فلا أدرى ما أرد عليه في هذا، إلا أن هذا ما رباه عليك أهلك، فالمقدسيب عليهم لا عليك.

١٦.أمّا أنني أطعن في المهاجرات: فهذا المقدسي المتدعشن يردد كلام أخيه وصحبه الخوارج. فقد قلت، وهذا ثابت، أن من تركت أهلها وخرجت عن طوع وليّ أمرها، إلا إحدى ثلاث حالات، فتاة نغرر بها جاهلة بما تفعل، أو امرأة تريد أن تترك زوجها، وهو ما رأيناه في حالة أخ جزائري، أو ثالثة ذواقة تريد أن تتمتع بحلالها مع المجاهدين... فلمَ ترك المقدسي المتدعشن الحالة الأولى، وتحدث عن الحالات الأخرى، التي واضح لكل من عرف فن الحديث أنها إنما وُضعت ردعا وتبشيعا للعمل في حدّ ذاته، فليس فيه اتهام لأمرأة بعينها.

١٧.ثم أين كان المقدسي المتدعشن من قول أحبابه وأهله من الحرورية أنّ من لم يبايع البغدادي فامرأته زانية؟ هكذا حصراً!! أيعرف المقدسي أنّ هذا يعني إنه يعيش في الحرام مع أهله؟ أم إنه خرج من الورطة بمبايعة سريّة؟ من الذي يطعن في الحرائر إذا؟

١٨.ثم هو الآن يتباكي ويصرخ لاستنقاذ «المهاجرات من الموصل»؟ عجيب أمر المقدسي المهمل! ألم يكن هذا ما قصدنا حين كتبنا عن منعهن من الخروج، وبالغنا في التحذير وشنعنا على من تفعله منهن، من غير الجاهلة المغرر بها؟

١٩.ثم آتني يا هذا بكلمة واحدة تكبرت فيها على أحد، أو قلت إني أفضل من أحد .. ! لا والله ما هذا طبع أصحاب الأصول والنسب، بل هو من خلق من تربى على سبّ من هم أكبر وأفضل وأعلم ...

علم المقدسيّ

نأتي الآن إلى علم هذا المقدسي، الذي سمعنا عنه، ولكن ما رأينا منه شيئا، أشهد الله تعالى .. وكما قيل «لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه».

فنرى كما قلنا من قبل من نتاجه العلمي .. فقد أشرت من قبل سنة أو أكثر إلى أنه ليس له علم بالمعنى «الأكاديمي»، وهو الحق لمن نظر متجردا من سمعة النت ومن زخرف القول عنه بسبب بالسجن وغيره مما ليس له علاقة بعلم.

* كتب ما أسماها الثلاثينية، وهي مذكرة في تكفير أهل الديموقراطية والجيوش العربية وحكام العرب، لا أكثر ولا أقل. حشد فيها آيات وأحاديث، يمكن لأي داعشي اليوم أن يحشدها في كفر الديموقراطيين والحكام .. ليس فيها جديد البتة .. وأتحدى من يأتي فيها بأمر يصبغ عليها الصفة العلمية ..

* ثم كتب في تكفير الدولة السعودية (وانظر يا رعاك الله، كلّ ما كتب في تكفير طوائف، يذكرني بما كتب الهالك الحالك، كله في إثبات سرقات غيره!! تشابهت القلوب والأنظار) .. ومرة أخرى جمع لمعلومات، وحشد لأدلة من الكتاب والسنة، يحسنها طالب شريعة مبتدئ، وإنما اكتسبت شهرة لموضوعها وهم السلوليون، لا لما فيها من بحث علمي فريد وجديد ..

ساحة متعطشة لمن يكفّر الحكام والديموقراطيين والسلوليين، وهو ثابت في كلّ كتاب عن التوحيد .. بتفاصيله .. وعليك بما كتب أحمد شاكر وحده في شرح الطبري في أية المائدة ٤٤. قبل أن يولد المقدسيّ، وما كتب سيد قطب، وعبد المجيد الشاذلي ..

أدعوكم لمقارنة ماعمل المقدسي بكتاب مثل «حدّ الإسلام» لعبد المجيد الشاذلي، أو كتاب «حقيقة الإيمان» للعبد الفقير.. راجعوها بعين تنظر إلى القيمة العلمية، تجد عمله عمل صبيان في العلم، يشهد الله..

ثم عليك، بالله عليك، مراجعة كلّ ما كتب، تجده حديثا في مفكرات وتدوينات ... ليس فيها أثارة من علم ..

جدْ لي بحثا علمياً أكاديميا واحداً، كتبه هذا المقدسي يقال عنه أنه بحث علميّ، في تاريخ أو أصول فقه، أو حديث، أو فِرَق، أو أي موضوع علميّ! ساعتها تعرف القدر العلميل هذا الرجل!

جدْ لي يا رعاك الله كتابا له يقرب بكتاب من كتبي:

١. الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد، الذي كتب ابن باز مقدمة له عليك أن تقرأ ما وصف به واضعوا المجموعة العشرة التي نشرت تحت اسم «عقيدة الموحدين»، وكان سبقا فيالحديث عن هذا الموضوع. عام ١٩٧٨ قبل أن يبلغ المقدسي الرشد
٢. «حقيقة الإيمان» الذي قدمت فيه تحليلا لعدد من المشكلات في موضوع مفهوم الإيمان عند الحنفية والأشاعرة ومفهوم جنس العمل بما لم يكتبه أحد من المعاصرين، وهذا موجود أتحدى به المقدسي. عام ١٩٧٩ قبل أن يبلغ المقدسي الرشد
٣. كتاب «المصلحة المرسلة في الشريعة الإسلامية» عام ٢٠١١
٤. كتاب «أدعياء السلفية»، بالعربية والانجليزية عام ٢٠٠٤
٥. كتاب مصطلح الحديث ومناهج المحدثين بالانجليزية عام ٢٠٠٠
٦. كتاب مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم عام ٨٣
٧. كتاب المعتزلة: نشأتها وتطورها عام ٨٤ أيام كان المقدسي يحبو في الساحة
٨. التقريب في فهم الموافقات (شرح المقدمات) عام ٢٠١٥

يكفي عليه هذا، ثم ليرينا أبحاثا في مستوى ما يأتي.

١. مفهوم السببية عند أهل السنة عام ٨٦
٢. الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة
٣. تطور علم الأصول بين الشافعي والشاطبيّ

٤. مقاصد الشريعة بين الوسائل والمبادئ

٥. أحداث أوروبا – أسباب ونتائج، باللغتين ٢٠١٥ ، لو استطاع المقدسي أن يقرأها!

٦. دولة الإسلام بين الحقيقة والآوهام

٧. بعد أن ينقشع الغبار ...

٨. الردّعلى الحازمي .. وطبعا لا يقدر المقدسي على الرد عليه فوالله ما فهم نصف ما يقول الرجل ..

٩. الرد على حسين ابن محمود ..

ثم ماذا أزيد .. أكثر من مائة بحث علمي أكاديمي بحق، لا إثارة ودغدغة مشاعر العامة بكتابين في التكفير ...ثم أكثر من ألف مقال في تتبع حال الثورة المصرية (التي لا يعرف المقدسي عنها شيئا) والساحة الشامية.

ولا أذكر أن هذا إلى جانب ثلاث شهادات عليه، بكالوريوس وماجستير ودكتوراه في الهندسة ..

والمسكين لعله لم يتمم الثانوية ..

هذا من قال عنه المقدسي «لا ألوثّ اسمي بأن أقرنه به» ظلما وعدوانا ...

تركناك ترسم على هيأتك سمت العلماء بما يكفي، فالآن فاخلع ما تلبست بغير حق، فقد ظلمت نفسك وظلمك غيرك حين أصبغ عليك هذه الصفة ...

ثم إلى الأنطاع من الأتباع .. أذكروا من بدأ .. ومن تحدث بلفظ فاحش، فلما عرف أنه ينطح جبلا، هرع هارباً، فإن النطاعة تفسد الرأي ..

فاعتبروا يا أولي الألباب

د طارق عبد الحليم

٢ ذي الحجة ١٤٣٧ – ٤ سبتمبر ٢٠١٦

إصرار الأحرار على تنكب طريق الأبرار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

اشتدت والله هذه الأيام حملة الهجوم على «شخصي»، من الحرورية كلاب أهل النار، وهو ما ليس بجديد بعد أن فضحناهم في كل فعل وفكر، ثم من المتميعة، أصحاب الرياض وجنيف، بعد أن ثبت بالدليل القاطع تورطهم مع الأجندات الخارجية، ثم مع المتعصبة فاقدي البصر والضمير، ممن قلب الظلم عدلا والعدل ظلما، واتخذ شعاره «ارمه بدائك وانسل». لكنّ هذا لن يثني لنا عزما على أن نستمر في الحض على الخير والنصح لأهله، والتحذير من الإفساد والفضح لأهله.

وقد خرج ممثل «جناح» في الأحرار، متخذا السب طريقا لبدء الحوار، كعادة الضعفاء، مثلما فعل قبله شيخه المقدسي (انظر التغريدة أسفل)، فقال ممثلهم ماهر علوش «سيكون أول رد على تهمة وليس شبهة « المدعو طارق عبد الحليم « صاحب اللسان الفاحش وآخرها على الشيخ المقدسي وحسابه يشهد»!

سبحان الله العظيم، القائل «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله». وصدق القائل

وخالف النفس والشيطان واعصهما ** وإن هما محّضاك النصح فاتهم

ومن قال

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ** إن الهوى ما تول يُصم أو يَصمِ

أبدأ بقول إني لن أبادل علوش السبّ بسب مثله، فقد رماني بفحش اللسان، وهي التهمة التي أخذها عن شيخه المقدسي، وكلاهما يشهد الله قد افترى ودلّس. فالأول قد قال عني ما يجده القارئ أسفل، دون تجن منى إلا أن دعوته لمناظرة علمية، فتنصل منها بالسب، والثاني رماني بالفحش في الحديث، وهو، ولا شيخه يعلم معني الفحش في الحديث. فأقول مستعينا بالله:

١. لا أنكر دور الأحرار في الثورة الشامية، ولا قتال مجاهديها و لا تضحيات شهدائها، تقبلهم الله تعالى، فلا يفعل ذلك إلا جاحد غدّار، وهم قد استحقوا اسمهم بما قدّموه على ساحة القتال، بالفعال لا بالأقوال، إنما الحق أحق أن يقال. لكن نبغت منهم طائفة مؤخراً، اتبعت سبيلا غير سبيل المؤمنين المخلصين، في تبنى توجّه لا يخدم الهدف الشاميّ في إيجاد دولة إسلامية حقة، وعلى رأس التيار، لبيب النحاس كما هو معروف عنه من تميّع في الخطاب، ناصره فيه جمله من صغار مفتونين، لم يشبوا عن الطوق في شرع ولا واقع.

٢. الفحش في القول لغة، هو شنيعِه وشدة قبحه، وهو ما يستلزم ألا يكون منطبقاً على ما يقال عنه الكلام، فإن كان صدقاً فلا فحش هناك. ومن هنا فإن قولنا أن العوادية كلاب أهل النار ليس بفحش في القول، وإلا فمن قال هذا فقد رمي المصطفي ﷺ بما يقبح النطق به! أو أنّ من وافق على أجندات خارجية صليبية بالمتميع، ليس فاحش من القول، بل هو وصف لموقف.

٣. كذلك صفة «العيّ» فهذا ليس بفحش في القول، إذ العيّ في لغتنا هو من عجز عن الكلام لبيان مراده، وهو صفة منطبقة تمام الانطباق على من هرب من مناظرةٍ شرعية معتبرة، وقد قال صلى الله عليه وسلم «إنما شفاء العيّ السؤال» أبي داود وابن ماجة والدارقطني، ومرة أخرى، من قال هذا فقد رمي المصطفي ﷺ بما يقبح النطق به.

٤. إنما الفحش أن يقال عن الحديث مع شيخ مسلم سنيّ «إن اسمه يلوث اسمي» هو غاية الفحش والسوء وقبح القول، بل والكذب إذ من قيل عنه هذا الفحش أعلى مرتبة وأكبر سنا وأقدم سبقا في الدعوة، لولا نفخة الريش، وتورم اللّية!

٥. ثم الفحش في القول هو أن ترمي أحداً بأنه «فاحش» دون أن يكون ذلك صحيحا، وهو تدليس وكذب وإفتراء، وغير ذلك مما ينطبق على ما ذكره علوش في دعواه.

أما وقد بينّا من الفاحش المتفحش حقيقة، ننتقل إلى صلب ما قال علّوش، شرعيّ الأحرار، أو متحدثها أو متعاطف معها، أو ما شئت من تلك الصفات.

٦. أخذ الرجل عليّ إنني ربطت الأحرار بجنيف .. وقال «معلوم أن الأحرار لم تذهب لجنيف ولم ترسل ممثلا لها» .. وهذا، ومرة أخرى ليس بفاحش قول بل تقرير حقيقة، هذا قصور في الفهم، ينشأ من أن مثل هؤلاء تعرضوا للحديث في أمور العامة وشؤون الدنيا والمجتمع والسياسة وهم غير مؤهلين لها ابتداءً. فإن ارتباط جناح النحاس في الأحرار بجنيف لا يلزم له حضورها ولا ممثل لها هناك، فإن مبادئها هي ما جاء في مؤتمر الخزي بالرياض، الذي حضره ووقع عليه لبيب النحاس، رائد الانبطاح وزعيم التميع في الحركة الشامية اليوم، وليس هذا بفحش في القول عليه، بل هي صفة لازمة متحققة فيه، وفي أمثاله، حتى أنّ الشيخ المقدسيّ، قد راح يكفر هذا الاتجاه يمنة ويسرة، دون ضابط، مما أدى لأن يوقفه عند حدّه رابطة علماء أهل الشام، على ما فيها مما لا أرضاه.

٧. ولبيب النحاس واتجاهه غنيّ عن التعريف، وتوجهه هو ما جاء في مقررات الرياض، لا فيما يحلي به الكلام للجماهير خارج الإطار الرسمي، فإن أولئك الناس لهم خطابان، خطاب يتعامل به مع الخارج، وهو يعكس توجهه الحقيقيّ، وآخر للإستهلاك المحليّ، كما يرد في تعليلات النحاس وتبريراته، التي ما هي إلا إملاء وإنشاء، يستوعب به عقول العوام. فإن أردت معرفة مخطط النحاس، فاقرأ بنود مؤتمر الرياض، التي هي هي مقررات جنيف.

٨. ثم انظر إلى ما قال علوش الأحرار في حديثه:

ا. تريد أن تقول لن نصادر رأي أحد كائنا من كان، ولن نقبل أن يُفرض على أحد نمط في الدين طالما أنه ليس الوحيد #ماذا_تريد_حركة_أحرار_الشام

ب. تريد حماية حقوق الأكثرية السنية التي قهرت وسلبت على مدى نصف قرن، وإن كانت لن تمنع الآخرين حقوقهم **تحت سقف القانون** #ماذا_تريد_حركة_أحرار_الشام

ت. تريد المشاركة في بناء دولة حديثة، دستورها يمنع مخالفة الشريعة، من قطعيات الدين، وما انعقد عليه إجماع المسلمين #ماذا_تريد_حركة_أحرار_الشام

ث. دستور لا ينظر فيه إلى دائرة المنع إلا بحسب النص الساطع، كما فهمه الأئمة المجتهدون ومن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم تريد المشاركة في بناء دولة حديثة، دستورها يمنع مخالفة الشريعة، من قطعيات الدين، وما انعقد عليه إجماع المسلمين #ماذا_تريد_حركة_أحرار_الشام

٩. هذا ما نمّق علوش نقلاً عن #ماذا_تريد_حركة_أحرار_الشام! فتأمل رحمك الله من وراء التنميق ما المقصود، واجعل في خلفية فكرك دائما مقررات الرياض، وشكل الدولة التي أقروها «دولة مدنية حديثة».

١٠. انظر إلى «يمنع مخالفة الشريعة، من قطعيات الدين»، التواء متبجح مكشوف. فما هي قطعيات الدين؟ وهل هي مبادئه العامة، كالعدل والإحسان والمساواة، أم هي مقاصده العامة كحفظ الدين والنسل والنفس والعقل والمال؟ وكلاهما ليس اتباعا للشرع في حقيقة الأمر، بل اتباعا للهوى .. وهي دعوة الليبراليين من «المفكرين الإسلاميين» كسليم العوا ومحمد عمارة والغنوشي والترابي.. فعلى من يضحك هؤلاء المساكين ..؟

١١. ثم ما أنماط الدين التي هي مطروحة في سوق تصنيع الديانات؟ نمط على نهج أهل السنة والجماعة الذي يراعي تفاعل الشريعة كما يراعي مبادئها وقطعياتها، كلياتها وجزئياتها على السواء، ونمط أمريكي ليبرالي نحاسي غنوشي ترابي مدني حديث! أهناك غيرهما اليوم؟ فعلى من يضحك هؤلاء المساكين..؟

١٢. ولا أريد أن استطرد في هذا الحديث، فهو يكفي لبيان حقيقة ما يقوله علّوش، والنحاس، وبقية تلك الشلة التي تريد أن تشلّ حركة التوحد، وإقامة دولة إسلامية لا مدنية، كما وقعوا عليه ورضوا به.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

د طارق عبد الحليم

٦ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٨ سبتمبر ٢٠١٦



وقفة علمية هادئة .. مع زلة المقدسيّ

زلات وزلات .. لكن ليسوا سواء!

سألني الكثير من الشباب: نعرف أن المقدسي قد تعدّي وظلم في ردّه على دعوتك للمناظرة، وتهرب منها باختلاق خصومة فُجْرٍ لا محل لها ولا داعٍ، كما نعرف أن زلته في موضوع الخوارج غير مفهومة ولا معقولة، لكن للرجل أعمال طيبة من دون ذلك، ألا يشفع ذلك له؟ واليكم الجواب:

إن الله سبحانه وتعالى لم يسوي بين الحسنات، ولا بين السيئات، ولا بين الزلات، ولا بين الطاعات. فلكل درجة تعتمد على محلها في الشرع أولاً، وعلى أثرها ومآلها ثانيا. فإنه ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة -مِنْ رضوان الله- لا يُلْقِي لها بالاً، يرفعه الله بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة -من سَخَط الله- لا يُلْقِي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» الصحيحين والترمذي والموطأ. وفي هذا ما يدل على أن هناك من صغير الأعمال ما هو كبير عند الله، والعكس. ومن هنا فقد انقسمت الذنوب عند أهل السنة إلى صغائر وكبائر. وقد ورد عن السلف إنه رُبّ كبيرة تقع عند الله سبحانه أقل من صغيرة، لما في قلب صاحب الكبيرة من توبة، وما في قلب صاحب الصغيرة من إصرار.

والخطأ في الحكم الشرعيّ، غير الخطأ في الفتوى. فالأول قد يأتي من باب عدم وجود الدليل الصحيح، أو خفائه، أو اشتراك في معانيه، أو تقديم نص على ظاهر أو ظاهر على نص، وكثير من الأسباب المعروفة في الأصول، مما قد يكون نتيجة خطإ أو اجتهاد. أمّا الخطأ في الفتوى، فهو نتيجة لأمر واحد، اختلاف النظر إلى الواقع واعتباره، وصحة تطبيقه على الحكم، لا غير، فلا يُعقل فيها اجتهاد. من هنا أخطأ الرجل، وأخطأ كلّ من رأى ذلك من قبيل مسائل الاجتهاد التي يُختلف فيها.

فإن تجاوزنا عن سوء الخلق وفحش القول فيما تعرّض به لشخصي[١]، بل أسامحه وأترك أمره لله سبحانه، لكن أمر الشرع لا يحتمل غفرانا ولا مجاراة ولا محاباة. فإن عدنا لزلته العلمية، وجدنا إنها زلة فادحة بكل المقاييس، وإن اجتهد الرجل في محاولة تصويرها على أنها مسألة اجتهادية، يصح فيها الخلاف، وليس الأمر بذاك. فالمسألة مسألة فتوى، لا حكم شرعيّ. فهي تعتمد على تقييم واقع، وإنزاله على حكمه الشرعيّ. فنحن وإياه متفقون على حكم الخوارج، وعلى قول رسول الله ﷺ فيهم. وإن ترك الرجل التعقيب على أقوال الحايك الهالك في منزله، فهذا محض اختيار مبني على هوى في النفس، ليجعل لقول الحايك قوة وحجة، ويظهر على إنه اختلاف بين «عالمِين» الحايك وأبي قتادة!!

وما أراد المذكور بفتواه، إلا إنكار حقائق ثابتة واقعة لا مجال لإنكارها إلا عند معاند جاحد صاحب هوى، بناء على شواهد أحوال وقضايا أعيان، تحدث مع أصحابها هنا وهناك، وعلى رأسهم ما يعرفه عن أخيه وأقاربه، من دماثة خلق وحسن سيرة، رغم أن أخاه التحق بالحرورية، وصار أميراً في رتبهم!!

وهذا الاعتبار، الذي يهدم قضية عامة، ثبتت بتواتر عن قتل هؤلاء الخوارج لأهل السنة، ومجاهديهم، قصدا وعمداً، وما أعلنه متحدثهم الرسمي، مراتٍ ومراتٍ، عن كفر القاعدة والنصرة والجماعات المعارضة لهم، جميعها، والشيخ الظواهري، والسباعي وأبي قتادة، إلى جانب كافة علماء من غير هؤلاء سواء منهم السني الصادق، أو عالم السلطان، ودعا إلى قتالهم قتال المرتدين وأنه أحق وأوجب من قتال النصيرية والصليبية، بل جاء في جريدتهم الرسمية أن كافة حرائر الأمة زانيات طالما لم يهجرن أزواجهن الذين لم يبايعوا مسخهم البغدادي! ثم يقول المذكور إني من يطعن في الحرائر! ثم شاهدنا أنّ هذا ما

[١] من أنّ اسمي يلوث اسمه لو اقترنا! فإن لم يكن هذا فحش فما الفحش؟ ووالله إن الحق عكس ما قال بالتمام، فالعبد الفقير أكبر سنا وأغزر نتاجا وأسبق في الدعوة وأوسع في مجالات المتابة بما لا يقدر عليه المذكور.

فعلته جنودهم، لا العدناني وحده!، فأنفذوا الأوامر، ونافحوا عنها، ولم يخرج عنهم إلا نفر، ممن هربوا بمالٍ كذاك المصريّ، أو من اكتشف بدعتهم، وإلا من أهلكوه وقتلوه، وقد قال تعالى «إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا فاسقين»، وهو ما استعمله الرجل مراتٍ في تكفير الجيوش العربية وجندها لأنهم ينفذون أوامر سادتهم، فما الفرق، إلا هواه وما اعتقده دليلا من قضايا أعيان وحكايات أحوال؟ بل وصل أمره إلى تقريظ البغدادي والبنغليّ، والدفاع عنهما، والصاق كافة التهم في شخص العدناني وحده، حديثا وتنفيذا، وهو الجنون بعينه، لا أقول الهوى.

هذه الزلة، ليست كزلات القرضاوي مثلا، التي تناولناها في مقالنا «زلة عالم أم عالم من الزلل»، وعدة مقالات أخرى. فهذه زلة في موضوع يمس الحرب، ويُستحل به الدماء وتُهتك الأعراض وتُسلب الأموال، وتُصحح به تصرفات أودت بحياة مئات، إن لم يكن آلافٍ، من العائلات، قتلا وتشريداً، وهو ما لا ينكره أحد، من تصرفات تلك الجماعة الحرورية. بينما زلات القرضاوي، هي في مفاهيم ومعانٍ بعضها يقبل تأويلا، فيدرأ الكفر، وبعضها إرجاء محضٌ لا مفر منه، لكنها كلها، حتى وإن قال فيها قائل بكفره، لم تتسبب في قتل أحد، وحزّ رأسه، وبقر بطنه، بسكين حاذقة وطلقة مارقة!

ثم إن الرجل لم يكلّف نفسه بالإتيان بأي دليل من شرع محكم أو واقع ثابت، وكأن على الخلق أن يتبعوه على كلمته، وكأنه نبي مرسلٌ، ما قال هو دليل في حد ذاته، ألا ساء ما حكم وقال! وهذا من الغرور ونفخة الريش بمكان. والأعجب أن هناك الكثير ممن يفعل هذا، ثم يعتبون على الصوفية والروافض!

ثم إن تلك الزلة الشنيعة، جاءت في وسط الحرب القائمة، لا في معرض حديث في مؤتمر علميّ! فمآلاتها في غاية الخطورة، خاصة والرجل، لسبب ما، نتناوله في مقال آخر، قد أخذ حجما أكبر كثيرا مما يستحق، نتيجة ديناميكة الساحة في نواحي فلسطين والأردن وسوريا، واختلافها عن مصر، التي صدرت منها كافة حركات الجهاد أصالة، في النصف الثاني من القرن الماضي – فمن يكون المذكور بجنب الشيخ العلامة عبد المجيد الشاذليّ المجاهد أو الشيخ

العلامة المجاهد رفاعي سرور وغيرهم، لمن له عقل، وإلا فهو ضربٌ من ضروب التهريج. ومن هنا، فقد كان لأقواله أثر عميق في قطاعٍ لا يُستهان به من الشباب، مما زاد الطين بلة، والرقع سعة. ولو أن المذكور كانت سمعته من سمعة الطرطوسي مثلا، لما عنينا بالرد عليه منذ ظهرت زلته، وإن كانت كتاباته لا تزيد في قيمتها العلمية عمّا كتب الطرطوسي، لكنها السمعة، لا أكثر، مع خبث في الطرطوسي.

من هنا، فإن تلك الزلة تُسقط الرجل من صف العلماء في هذه المسألة، بل يكون ممن يُنكر عليه، إن كان طالب علم فيها، أن يقول بمثل هذا القول ..

ونحن نعلم أن للرجل أتباع كثر يعتبرونه مجدد العصر وإمام الزمان (عن أحد التعليقات في تويتر)! أي والله هكذا، لكن متى كانت الأتباع دليلاً على أي شئ كان؟

د طارق عبد الحليم

٢ ذي الحجة ١٤٣٧ - ١٣ سبتمبر ٢٠١٦



المخاض في مسيرة الجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

لا أشك أن الفترة التي تمر بها الساحة الشامية اليوم، هي حالة مخاض عسير، بُذلت فيها أنفس كثيرة، وراحت فيها أرواح عديدة، لا يحصيها إلى الله، كلها عزيز وكلها غال.

وقد مرت الساحة الشامية بمثل هذا المخاض في الربع الأول من عام ٢٠١٤، إلا أن الوليد كان سقطاً بشعاً تعيساً، فخرج من رحمها تنظيم حروري لعين، أفسد الساحة وشق الصف وزيف العقيدة وقتل الأنفس البريئة بغير حق.

لكن ذاك الباطل كان ضعيفا، هشا، سريع الزوال. فما مرّ عام ونصف على هذا الكيان الخرب، إلا وبدأ في الانكماش والخسران والتقوقع والاندحار، وبدأت شمسه تنحدر للمغيب، لا أرجعها الله، كما غابت من قبل جماعة الزوابري وشكري مصطفى، وسائر أهل التكفير، مع فارق بين العوادية ومن قبلهم، هو علو العوادية في الحرورية، بما لم يسبقهم اليه أحد.

ولأننا نعلم أن الباطل طرف والحق وسط، فإننا نعلم أن الطرف الآخر من الباطل كان لا بد وأن يظهر، ويعلو له صوت. ألا وهو صوت الإرجاء والانبطاح والخيبة والتميع والعمالة.

وهذا الطرف من الباطل لم يكن يوماً غائبا عن الساحة الإسلامية كلها، في أي بلد من بلاد المسلمين. فإنك واجد على خريطة العمل الإسلاميّ، في النصف الثاني من القرن السابق، إلي يومنا هذا، أمثلة تتراوح بين الشذوذ العقديّ، والانحراف الفكريّ والعمليّ، والعمالة الصرفة للغرب الصهيو-صليبي، ومن بين هاذين الطرفين أطياف تتقابل وتتقاطع دوائرها، يجمعها مركز تدور كلها حوله، دوران الأرض حول الشمس، وهو اتخاذ المصلحة لباساً تسوّغ به انحرافها وشذوذها أو عمالتها.

والأمر، بالنسبة لبعض هؤلاء، حين نحسن الظن، إحسان بالظن في النظام العالمي النجس، وفي نواياه وتصرفاه، وطريقة تعامله. ورغم وضوح كل تلك الأمور، إلا أنها لا تزال تغيب عن أذهان تلك القلة التي لا تنتمي إلى عمالة، لسبب ما.

فنحن إذا، في ذاك الطرف الانبطاحيّ الاستسلاميّ، ننظر إلى عدد من الأطياف، لا واحدا لا غير.

منهم من هم في عمالة حقيقية، يتلقون الدعم السلولي والأمريكي والقطري، من أي طريق جاء المال. وهم معروفون على الساحة، بل لا ينكرون ذلك هم أنفسهم، ويدّعون أن الكلّ يفعل ذلك أمام الستار أو خلفه. وهذا من باب «رمتني بدائها وانسلت»! وهؤلاء يتحدثون ويوقعون على خراج مؤتمرات الخيبة كالرياض وجنيف، التي تنص على دولة مدنية علمانية صريحة.

ومنهم من يتخذ موقفا وسطاً، يعتبره سياسة شرعية وحكمة وبعد نظر، لا عمالة ولا غيرها. فتراهم يتعاملون مع الغرب على وجه، فيقدمون أنفسهم على أنهم الطرف المتعاون القابل للتفاوض والتحاور، المتفهم لضرورة أن تكون الدولة القادمة دولة «مدنية» في حقيقتها، وإن كانت لها من المظاهر ما يجعلها أقرب للإسلام من العلمانية البحتة. ثم يقدمون أنفسهم للشباب على أنهم حريصون على الشعار الإسلاميّ والدولة الإسلامية. فتراهم يوقعون على مقررات مؤتمر الرياض، ثم ينسحبون، ثم ينكرون جنيف! ويشاركون في حملة جرابلس وينكرون وجودهم هناك. يتحدثون عن التوحد، ثم يضعون العقبات واحدة تلو الأخرى، إلا أن تكون على مذهبهم الملتوى هذا. ثم تراهم يصطنعون الانفصال بين المكتب السياسي والعسكريّ، ليتحير الجند إلى من يستمعون، ويتحير المراقب أيهم يمثل ذلك الاتجاه، وهم اتجاه واحد بالداخل لا تيارات متعددة حقيقة.

وما لا يفهمه هؤلاء، ممن يدعى الحكمة وفصل الخطاب، أن العدو أذكى وأشد حنكة ودربة في تلك المحادثات وتوجيهها. ألم ينجح في شق صفهم بالفعل، مع من وعوا خساسته ورفضوا وصايته؟ العدو الصليبيّ يعرف تماما من أين تؤكل الكتف، لا مثل فردين أو ثلاثة

دخلوا مجال السياسة منذ شهور، لم يُعرف لهم تاريخ في محاورات ولا مداورات! هذه بديهية لا أدرى كيف يغفل عنها أصحاب العقول السوية المنتمين لهذا الطرف.

أمريكا لن تسمح بقيام دولة إسلامية بطريق التحاور، ولا بعد ألف سنة. الطريق الوحيد لذلك هو مواصلة الجهاد بعد الاتحاد، لا طريق آخر، إلا الاستغناء عن هذا الهدف «بالكلية» والركون اليهم خطوة خطوة كما فعل الإخوان، على مرّ ثلاثة أرباع قرن من الفشل، فكان النتاج السيسي!

أي حديث خلاف هذا، هو وهمٌ وأماني وأحلام يقظة، تدور بين غاية الإرجاء والعمالة التي تتمثل فيما يسمى بالإئتلاف في جنيف، وبين أولئك الذين يريدون أن يتخذوا طريقا وسطا، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ..

هذا هو المخاض التي تمر به الساحة في الشام الحبيبة. وهو ما ستفرز الأيام القادمة نتاجه وليداً يعلم الله كيف هو؟ أصراع بين الفصائل التي تنتمي لتلك الاتجاهات الثلاثة، غلاة الإرجاء السلوليين، وأصحاب الأعراف من مدعى الحكمة والحنكة القابلين للمخطط الغربي باطنا ورافضيه ظاهرا، وبين أولئك الذين يرفضون ذلك المخطط برمته، بلا قيد ولا شرط، أم توحد مبني على القناعة بأنه لا خير يأتي من الصليبيين، مهما اتسعت ابتساماتهم وتناثرت وعودهم.

وما حديثنا هذا كله إلا توجيه لما نرى فيه الخير للجهاد القائم، وهو اجتهاد مبني على عبر التاريخ وهداية القرآن وتوجيه السّنة وقراءة الواقع.

وكما قال طرفة ابن العبد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ** ويأتيك بالأخبار من لم تزود

د طارق عبد الحليم

٢٥ ذو القعدة ١٤٣٧ – ٢٩ أغسطس ٢٠١٦



ماذا تريد الفصائل من جبهة الفتح؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

عمّت الفرحة أرجاء العالم الإسلاميّ، في قلوب المسلمين عامة، بفك الحصار عن حلب الحبيبة، وتقدم المجاهدين، من عدة فصائل، إلى الداخل في الجنوب. وعزا المسلمون هذا النصر إلى توفيق الله وحده، ثم إلى توحد جهد «الفصائل» لهذا الإنجاز العظيم والنصر المبين.

ولا أريد أن أدخل في تفصيلات «الفصائل» المشاركة، ولا نسبة شراكتها، ولا لِمَ لَمْ يشارك من لم يشارك، فهذا ليس موضعه هذا المقال. بل نكتفي بالإشارة إلى إنه، لسبب تعلمه القيادة، تُرك التحدث باسم الفاتحين لمتحدث «جيش الفتح» حتى تتوحد الكلمة. وما نخرج به هنا من نتيجة، هو ما خرج به كافة المراقبين، أن توحّد الصف المسلم لا يقف في سبيله عائق إن شاء الله.

لكن ...

ما هو سبيل هذا التوحد الحقيقيّ؟ وهل هذا مطلب حقيقي أم مجرد تذرّع من البعض للوصول إلى ما يهوى؟

منذ أن انفصلت النصرة عن تنظيم البغدادي الحروريّ، لأسباب يعرفها القاصي والداني، وأظهرت انتماءها للقاعدة، التي كانت مبايعة لها من خلال البغدادي الخائن، لتحتمي وراء ستار الشرعية التنظيمية، التي كانت بالفعل جزء منها، ويكون لها ظهر معين في تلك الفترة العصيبة، التي يظهر أن الكثير قد نسي أو تناسى تفاصيلها.

ثم كان أن انفصلت «جند الأقصى» عن جبهة النصرة وأصبحت تمثل تيارا جهاديا مغايراً ...

ولعلنا نذكر أنّ الشهيد بإذن الله أبو خالد السوريّ كان الرأس المقدم في حركة أحرار الشام، التي نشأت دون ارتباط بأية جماعة خارجية، وإن كانت أيدولوجيتها هي فكر

القاعدة، إجمالاً وتفصيلاً، في أيام أبي خالد السوري رحمه الله، إلى أن اغتيل. وجاءت القيادة الجديدة .. وجاءت معها أيديولوجية جديدة ...

كما ظهر ما يسمى بجيش الإسلام، صناعة سعودية خليجية، في سبتمبر ٢٠١٣، بعد أن جمع عددا من الفصائل المتناثرة .. ثم الجبهة الإسلامية مع الأحرار!

وخلاف ذلك كله، كان ما يسمى الجيش الحر، الذي هو تابع بقياداته للغرب الأمريكي بشكل تام، إلا ندرة من عناصر قياداته. فهم وطنيون قوميون للنخاع. وهؤلاء عبث بهم الغرب طويلا، فنفخ فيهم روح القوة دهراَ، ثم تركهم يسقطون دهوراً! حسب أحوال الساحة، وهم تابعون للإتلاف الخائن، التابع للغرب جملة وتفصيلاً.

هذا باختصار وضع الساحة الشامية اليوم، في ظاهرها ..

لكنّا نريد أن نعرف إجابة السؤال الذي طرحنا من قبل ..

ما هو سبيل هذا التوحد الحقيقيّ؟ وهل هذا مطلب حقيقي أم مجرد تذرّع من البعض للوصول إلى ما يهوى؟

والإجابة مرتبطة بالأيديولوجيات المختلفة التي تمثلها تلك التنظيمات على الأرض، إن استثنينا تنظيم الحرورية، الذي هو معاد للكلّ، وخارج إطار فكرة التوحد مع «الصحوات» و»المرتدين»، الذين تحدثنا عنهم آنفا، بلا استثناء.

وسأتناول، لبحث هذا الغرض، أيديولوجية القاعدة، وغيرها، من واقع ما تحدثت به قيادات تلك التنظيمات، أو متحدثيهم الرسميين، أو بياناتهم المنشورة، كما يفعل الباحث المستقل في مثل تلك الموضوعات. لكن أود أن أشير قبل ذلك إلى أن المطلب الوحيد الذي تعللت به كافة التنظيمات في الساحة الشامية، لتحقيق الاتحاد مع جبهة النصرة، الأقوى في العدد والعدة، هو أن تنفصل عن القاعدة .. لا أكثر ولا أقل، وهذا ثابت في كل حديث نطق الكلّ بلسان واحد «فك الارتباط» كما أطلقوا عليه.

وقد عرف العارفون بحال الساحة، وبفكر تنظيماتها وأيديولوجياتها المختلفة، وكل من وقف ضد هذه الخطوة، ما هي حقيقة ذلك المطلب، رغم أنّ الشيخ الظواهري قد بيّن، أن هذا الارتباط ليس بقدسيّ، بل عمليّ واقعيّ، يمكن فكه إن ظهر كيان يقوم في الشام بإقامة الدين وحماية البيضة. ولم يكن رفض الرافضين إلا لمعرفتهم بأن هذه الخطوة ستتبعها خطوات، وهذا المطلب ستتبعه مطالب، حتى تنتصر الأيديولوجية الأقوى - على ظنهم - الموالية للغرب ولاءً تاماً.

وكان أن رأت القيادة في النصرة والقاعدة، أن تكشف أنّ الأمر ليس أمر القاعدة، وأنّ الغرب يشن حربه، ليس على القاعدة، لكن على الإسلام، وعلى ما يمثله الفكر السنيّ الجهاديّ بكامله، وأنه يسعى إلى شقه توطئة لإنهاء وجوده .. لكن بعض المساكين لا يفقهون. فرأت تلك القيادة، أن تفك البيعة، ليطفو النفاق على السطح، ويظهر المخبوء وينفضح المستور، ويقع المسطور .. وقد كان.

أيديولوجية القاعدة:

أمّا القاعدة، فإني قد زعمت أنّه قد حدث تبدلٌ في فكرها وأيديولوجيتها منذ حوالي ٢٠٠٥. إلا إنني سأبيّن هنا الثابت منها وما هي عليه اليوم، كما فهمته من أقوال الشيخ الظواهريّ المنشورة، وبيانات القاعدة وتصرفاتها عامة.

١. أن الحكم لله وحده لا شريك له، وأنه لا وليّ إلا هو ولاء مطلقاً، ولا نسك إلا اليه سبحانه. وأنّ إقامة الدين هي واجب عام قائم ما دام بني آدم يدبون على وجه الأرض.

٢. أنّ إقامة الدين تعني، فيما تعني، إيجاد حكومة إسلامية، سمها دولة أو ولاية أو قطاع، أو خلافة، أو ما شئت، بشرط أن تكون ممكنة حقاً حسب التمكين الشرعيّ، ومقطوعة الولاء للغرب، إلا ما هو شرعي مثل التبادلات التجارية المشروعة، وتبادل الأسرى، أو الفداء لهم.

٣. أنّ غير ذلك عبث محضٌ وهراء صاف، دليله تاريخ المسلمين مع الغرب على مدى أربعة عشر قرناً، إلى آخر واقعة متمثلة بتنازلات الإخوان التي وصلت إلى الحضيض، ثم أطاحوا بهم في مصر، وبأشباههم في تونس، على ما عليه الغنوشي أصلاً من علمانية وردة.

٤. أن الغرب هو العدو الأوّل للإسلام والمسلمين، وعلى رأسه الولايات المتحدة، تبغي زواله، كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تطيق أن ترى لأهله نهضة بأي ثمن أو حال أو شرط.

٥. أن الإسلام الذي قد ترضى به، مؤقتا، هو إسلام الإمارات وآل سلول. الإسلام الناشر للفسق والعهر، إسلام محمد بن زايد والوليد بن طلال وضاحي خلفان! المتستر وراء كلمات وأفعال لا تسمن ولا تغني من جوع، المختبئ وراء فتاوى علماء خانوا دينهم وأماناتهم.

٦. أن إسلام أمريكا يشمل الخضوع للكيان الصهيونيّ وتسليم أرض فلسطين كاملة لدولة اليهود. كما يقضي بتقسيم الدول المحيطة بها، وإنهاء القوة المصرية والعراقية. وهو ما تم بالفعل بيد السيسي ابن اليهودية، ومحمود عباس البهائي، والروافض في كرسي الحكم ببغداد.

٧. أنه مهما تنازل حاكمٌ أو رئيس تنظيم أو جماعة، أو أي تجمع، عن ثوابته العقدية، فلن يجدي ذلك نفعاً، لا في القريب ولا في البعيد.

٨. كانت من التطبيقات لتلك الأيديولوجية التي تبنتها القاعدة حتى عام ٢٠٠٥ تقريبا، أن أصبحت مهاجمة المصالح الغربية حول العالم، وضربها بكل قوة، هي الهدف الأول للقاعدة، دون قصد المدنيين أو الأفراد البتة، من حيث لم يكن هذا من أيديولوجيتهم في يوم من الأيام. وما تبيّن، لي أنّ اعتبار آل سلول هم أسّ البلاء، واليد السوداء التي يلعب بها الغرب في الداخل الإسلامي، لم تكن متكاملة التصور لدي القيادة في القاعدة، من حيث استمر الشيخ أسامة

على التعامل مع آل سلول حتى غزو الكويت، بل عرض عليهم أن يأتي بقواته للحجاز لوقف صدام، وكان الرفض طبيعي. ثم جاءت الضربات الموجعة لأمريكا، وأصبحت القاعدة هي عنوان العداء للغرب، ولمن يقف في صف الغرب، بحسن نية أو بسوء نية.

٩. هذه الأيديولوجية، قد تغيرت كما ذكرت فيما أرى، منذ حدثت التحولات في علاقة القاعدة بالزرقاوي في جهاد العراق. وتعضد التغيير بعد ما أسماه الإعلام الربيع العربي، فوجهت القاعدة جهودها إلى محاربة الداخل في قواعدها باليمن والمغرب وبلاد الحرمين، وفي الشام باسم النصرة.

هذه، باختصار، أيديولوجية القاعدة، كما يستشفها الباحث الحصيف من بياناتها وتصرفاتها، بعقل فيه من الحس الفقهي والأصوليّ ما يعينه على الاستقراء ثم الاستدلال فالاستنباط.

فأي جزء من هذه الأيديولوجية، ترفض بقية التنظيمات في الشام أن تتحد معها، مثل الأحرار وغيرها ممن ذكرنا؟ وكما قلنا، فإن النصرة، أو جبهة فتح الشام، لم تكن يوماً في خط القاعدة المختص بالبند الثامن، فما الأمر ما الذي يعيبونه ويريدون إسقاطه؟

ثم لنتحدث عن بقية تلك الأيديولوجيات إذن.

أحرار الشام:

مرة أخرى، فإننا نتلمس طريقنا للكشف عن تلك الأيديولوجيات، لنعرف الفرق بينها، ومن ثم لمَ لا تتحد فصائلها، كما نكشف، ما استطعنا، عن الخبيث من الطيب، وإن أعجب الكثير كثرة الخبيث!

فأحرار الشام، كانت تتبنى الأيديولوجية العامة للقاعدة، والمرصودة في كافة البنود السابقة، عدا البند رقم ٨، من حيث إن حركة الأحرار حركة نشأت داخل سوريا، وتمددت منذ ٢٠١١

إلى أن شملت عددا لا يستهان به من المقاتلين، غالبهم من سوريا، مع ضعف وجود المقاتلين من الخارج (المهاجرين) فيها. وقد أسبغ هذا عليها صفة «قومية» خاصة مع قلة احتكاك قادتها، إلا أبو خالد السوري، الذي ذهب لسوريا والتحق بكتائبها من بعد. وما أن استشهد أبو خالد السوري، ثم لحق به بقية رؤوس الحركة الأوائل، الذين كانوا أقرب لأيديولوجية التيار الجهادي العالمي من غيرهم، حتى اندلع تيارٌ في الأحرار، كاد أن يقسمها شقين، وإن أنكرت رؤوسها اليوم ذلك. تيار يتابع ما كان عليه أبو خالد السوريّ، وبقية الرؤوس الذين استشهدوا في مجزرة الأحرار، وفريقٌ خرج بأيديولوجية جديدة، مبنية على فكر وارد من أمثال لبيب النحاس وحذيفة عزام، وتيم شريفة وشؤون استراتيجية، وهو ما سنبيّنه هنا، من حيث إن استراتيجيتها الأولى كانت قريبة مما ذكرنا عن فكر التيار العالميّ، إلا في بنده الثامن:

الأيديولوجية في مرحلتها الثانية:

وهي لا تكاد تشارك أيديولوجية القاعدة إلا في بندها الأول .. بشكلٍ عام وبطريق ملتو غير واضح

١. أن الحكم لله وحده لا شريك له، وأنه لا وليّ إلا هو ولاء مطلقاً، ولا نسك إلا اليه سبحانه. وأنّ إقامة الدين هي واجب عام قائم ما دام بني آدم يدبون على وجه الأرض.

٢. أنّ الثابت الوحيد في معادلة أية أيديولوجية هو ذلك البند الأول، مقصدا ونتيجة، سببا ومُسِبَّبا.

٣. أن إقامة الدولة، هي واجب ملزمٍ، وإن كانت أشكاله وطرقه تتفاوت، فيلتقي مع الشكل الغربي في أمور كثيرة، منها صورة الشورى، والانتخابات العامة والبرلمانات. وهي أيديولوجية تقترب مع الفكر الإخوانيّ والسروريّ لدرجة كبيرة.

٤. أن السياسة الشرعية، بابها مفتوح للإجتهاد، وإن كان المجتهدون من أصحاب العلم المضمحل أو التوجهات المشوشة.

٥. أنّ الغرب يمكن أن يبتلع طعماً، يطعمه له لبيب النحاس اليوم، دون أن يدرى. فإن لم يكن، فلا بأس من تغيير الأيديولوجية تغييراً جذريا، حسب ما يطرأ من متغيرات.

٦. أنّ الالتزام بالقوانين الدولية ممكن بالوقوف في منتصف الطريق، وتأويل التاريخ والعقيدة والسنة، بفهم جديد، أسوأ مما حاوله الليبراليون والعلمانيون الجدد، من حيث استخدامهم للنصوص بعد تحويرها وتدويرها للتلبيس على العوام. وهو ما يفعل شريفة والنحاس وبطانتهما.

وهذا هو خلاصة ما قرره لبيب النحاس، مع حذف كلّ ما هو غث من كلامه، وهو الغالب عليه، إذ لا يموه به إلا على العوام. وهذ هو توجه الأحرار، الذين يمثلهم لبيب النحاس، وإن كان فيهم من يقاوم هذا الاتجاه، لكن الغلبة اليوم لأصحاب هذا التوجه المتميع على المسرح السياسي والعسكريّ، والذي انعكس في بيانهم عن جبهة فتح الشام، ومطلبهم أن تخطو الخطوة الثانية .. للتحرر من أيديولوجية القاعدة، رغم إنهم كانوا يرون فك الارتباط هو المطلب الرئيس، وأنقل كلمات نشرها حديثا لبيب النحاس على تيليجرام، هي:

«**الاوزار** التي حملتها الساحة بسبب الارتباط بالقاعدة كانت كثيرة منها استثمار المجتمع الدولي لهذا الامر لتبرير ضرب اخواننا، ومنها استعمالها كذريعة لتحويل الثورة السورية الى حرب على الارهاب ولا سيما بعد ظهور وتغول داعش، ومنها تصعيب مهمة توحيد الساحة ودخول كافة الفصائل تحت مظلة واحدة، وأمور اخرى لا يتسع المقام لذكرها هنا... وهذه «الأوزار» أيضا اجتمعت عليها الساحة. وحتى الدكتور الظواهري في كلمة له قال مرة إنهم كانوا ضد أن يتم اعلان الارتباط بالقاعدة حتى لا يتحمل أهل الشام تبعات ذلك» اهـ.

وهذا يعكس اختلافا جذريا عن أيديولوجية القاعدة، إذ يعتبر أن الارتباط بالقاعدة وزر تحملته الساحة الشامية، وهذا مغالطة وتدليس معيب، يليق بمثل من يحمل هذا الفكر. فالغرب لم يكن يحتاج للقاعدة كي يبرر تمسكه ببشار، بعد أن أعطته داعش كلّ ذريعة في الأرض ليدك الشام كلها. كما أن هذا الفكر المختل يعكس سذاجة لا حدّ لها، أو خيانة لا قاع لها. إذ هم

يعرفون أنّ الغرب، كما بيّناه في الفقرة الثالثة والسابعة، لن يترك الإسلام حتى يصل لتدميره وأهله «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»البقرة. فهؤلاء، مع الأسف بين خيارات ثلاثة، السخف والسذاجة، أو عدم الثقة بالله، أو الخيانة الصرفة. لا رابع لها. ولا أتهم أحداً بخيانة، لكن على من يحمل هذا الفكر أن يتخذ موقفاً من تلك الفروض الثلاثة.

والحق أنّ وضع المدعو شريفة فيما أسموه «رابطة علماء الشام» هو رسالة مدروسة مفادها أن هذا الاتجاه في الأحرار ممثل في تلك الرابطة التي يرأسها د المحيسني، الذي يتحدث باسم جيش الفتح، فيكون لذلك الاتجاه وجوداً في الكيان المشترك مع جبهة فتح الشام .. والرابط هو المحسيني. فليتنبه الغافل.

أيديولوجية جند الأقصى:

وهي الجماعة التي انشقت عن النصرة بسبب موقفها من داعش. ولا أظن أن هناك فارق بين أيديولوجيتها وبين أيديولوجية فتح الشام، إلا إنها تأثرت بموقف أبي محمد المقدسي من الحرورية، ذلك الموقف الذي أخذته فيه العزة بالإثم، فلم ير أن يراجع نفسه فيه، رغم أنّ دليل حرورية هؤلاء الدواعش كالشمس الساطعة، لكن، كيف يُقال أن المقدسي تراجع عن رأي رآه! وهذا في الحقيقة هو أخف الفرضين في موقفه ذاك، وإلا فالآخر أكثر شراً!

وجند الأقصى، من غير هذا التهاون الخطير والخطأ الفادح في تقييم داعش، لا يجب أن يكونوا فريقاً وحدهم من حيث توحد أيديولوجيتهم مع فتح الشام كما قلنا.

جيش الرياض (علوش):

وهذا الجيش تقوم أيديولوجيته على:

١. أن الإسلام دين الوسط والاعتدال والمرونة، كما يراها الحكام العرب، خاصة الخليجية، وأنّ السلفية هي سلفية الذقون والقبور، لا الجهاد والقصور.

٢. أن القتال اليوم غرضه إزالة بشار، لتثبيت أركان دولة «سلفية» يقودها قادة ذاك الجيش، بتمويل سعودي، وولاء كامل للرياض، وحكومة على النسق الملكيّ، تتبع آل سلول في كل تصرفاتها.

٣. أنّه، من هذا المنطلق، فلا مكان إلا للسوريين في هذا التصور، ولا محل لحاملي عقيدة الإسلام الحق، ولا حتى الأحرار، وإن كانت الأحرار أقرب اليهم نوعاً.

٤. أن سوريا يجب أن تبقى دولة قومية سلفية تحكم بأنموذج الإسلام الأمريكي، تسهيلاً على الخلق، وحفظاً على الحدود السعودية من خطر «الخوارج» من داعش والنصرة وأي مجاهد يرى غير ما يراه هؤلاء.

٥. أن القوانين الدولية حاكمة على الدولة المنشودة، من باب الواقع، ومن باب التأويل للأحكام الشرعية لتناسب تلك القوانين.

هذا ما عليه أصحاب ذلك التنظيم. ومن ثم، فإن أي نوع من تصور توحد بينهم وبين بقية الفصائل، وهمٌ لا أساس له من واقع. فالفرق بين الأيديولوجيات كالفرق بين السماء والأرض، أو الثرى والثريا.

الجيش الحر:

وتقوم أيديولوجيته على:

١. أن الإسلام مكوِّنٌ من مكونات المجتمع السوري، مثله مثل بقية المكونات، الدرزية والنصيرية والصليبية. وأنّ كلّ مكون يجب أن يكون ممثلاً بالتساوي.

٢. أن القوانين الدولية هي الحاكمة الأولى في الدولة السورية القومية، وأن النظام الديموقراطي هو النظام المختار، ليتناسب مع العصر، بلا تقييد لحريات باسم الدين، حسب تصورهم له.

٣. أن الحريات الفردية مكفولة ولا فروض ولا حدود، إلا ما كان من آذان وصلاة.

ومرة أخرى، لا تقابل بين هذه الأيديولوجية وبين ما ترى جبهة فتح الشام إنه إقامة دين الله في الأرض.

الخلاصة:

وخلاصة الأمر، هو إننا نتمنى أن يكون لدي التنظيمات المختلفة الجرأة الكافية والشجاعة الأدبية أن تبين، كما بيّنا، ما هي النقاط التي يطلبون من جبهة فتح الشام التنازل عنها لصالح التوحد؟ ومنْ مِن تلك الأيديولوجيات سيرضى ويقنع بأقل ما حدّه لنفسه، داخلياً، وبارتباطاته الخارجية؟

د طارق عبد الحليم

١١ اغسطس ٢٠١٦ – ٧ ذو العقدة ١٤٣٧

http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73020



طلب البيان من فصائل الشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

اضطراب شديد في الروئ والتصورات، ومن ثم الأفعال والتصرفات، يجتاح ساحة الشام اليوم، نتيجة الخيارات المطروحة من قبل الغرب والتحالف التركي القطريّ الخليجي، ومن قبل فصائل لها رأي مخالف تمام المخالفة لتصورات وتصرفات هؤلاء. ومحور هذا الاضطراب هو الشكل الجديد المرضيّ للدولة السورية بعد بشار، إن رضيت روسيا بإزاحة «بشار»، من كلّ فصيل أو عدة فصائل.

ومن ثم فإنه يجب على الفصائل الكبرى، وهي الفتح والأحرار والجيش الحر وجيش الرياض والأقصى، على الأقل، أن يبينوا، لأتباعهم ومستشاريهم، ومن في الساحة:

١. ما هو الشكل المرضي الذي تقبلونه كدولة وحكومة، في المرحلة القادمة؟

٢. ما هي الخطوط الحمراء التي لا يمكن لكم تعديها بحال من الأحوال؟

ولقائل أن يقول: هذه أمور سياسية لا يصح البوح بها، إذ هي أوراق على طاولة التفاوضات! قلنا، هذا نوع من التدليس، فإنه قد صدر من كلّ تلك الفصائل كلمات وبيانات، فيها إشارات لما ذكرنا، لكنها مضطربة غير منضبطة ولا مجمعة، يعرفها العدو المفاوض بتفاصيلها، سواءً من حكومات الدعم، التي تسيّر بعض الفصائل، أو من تصرفات بعض الفصائل التي لا ارتباط لها بالخارج. فالحق، أن هذا التعتيم، من نصيب الأنصار والناقدين لا غير. لكنّ ضرب أخماس في أسداس، ليس طريقا يمنح الشعب الذي ضحى وقدم ما لم يقدمه أحد، ولا من أراد نصحاً على بينة، يفيد في هذا الأمر.

وسأطرق أمرين في السطور التالية:

١. أشكال الدولة المرتقبة:

وهذه الأشكال لا تتخطى ما يلي:

١. دولة إسلامية، تتبني دستورا إسلاميا، يضع الشريعة، أصولا وفروعا، كمصدر وحيد لاستقاء الأحكام في البلاد، ومنها تستخرج القوانين اللازمة للتطبيق، وتلغي أي قانون يعاكس هذا الإلزام. ولا يلزم من هذا أن يكون التطبيق لكل أحكام الشريعة آنيا، لكن ينظر فيه المجتهدون لتحديد مراحل تطبيقه والانتقال من المرحلة الجاهلية الصرفة القائمة إلى مجتمع إسلاميّ متكامل. وتكون الوسائل الحكومية وشكل الحكومة هو طريق الشورى القائمة على أهل الحلّ والعقد، لا على أساس الديموقراطية الانتخابية التي تعطي كل فرد في الشعب رأي متساو.

٢. دولة إسلامية شكلا، تتخذ الإسلام دينا رسميا، وتتبنى دستورا ينص على أنّ الشريعة مصدر «هام» من مصادر التشريع، وأن القوانين لا تخرج عن مبادئها العامة، كالعدل والمساواة والحرية، إلى جانب مصادر أخرى من تجارب الدول والأمم، وما تراه الأغلبية صالحا لها. وهذه الدولة تتخذ الوسائل الحكومية وشكل الحكومة من الشكل الديموقراطي البرلماني، على أنه نفسه هو الشورى الإسلامية كما أفتى بذلك بعض «العلماء» و»الخطباء» المسلمون. فهي ديموقراطية إسلامية كما يسمونها.

٣. دولة تؤمن بأن هوية الشعب هي الإسلام، لكن الدولة ديموقراطية برلمانية صرفة، تؤمن بأن التشريع يخضع لإرادة الشعب، التي هي «إرادة الله!»، وأنّ مصادر التشريع متعددة، من بينها الشريعة والقوانين الوضعية الغربية، بما يناسب الشعب، وأن التصويت يجب أن يكون على كلّ قانون، بغض النظر عن موافقته لأي شريعة، فما أقره الشعب، بغالبية العدد المتساوي في التصويت، نفذ.

وأي شكل آخر من أشكال الدولة أو الحكومة، إنما هو فرع مما ذكرنا، إلا ما يكون من ائتلاف الضال أنس العبدة وعصابته، الذي لا يعتبر حتى ذكر هوية الشعب الإسلامية خياراً، بل يتركها مفتوحة بهوية الشعب السوري. وأمثال هؤلاء من المارقين من الدين لا مجال للحديث عنهم هنا، إلا إن كان لهم صلات ببعض الفصائل التي ذكرنا.

٢. والموضوع الثاني الذي أود أن أطرقه هنا، هو تلك الهيئة الموقرة «رابطة علماء أهل الشام»، السؤال هنا هل هي تمثل كافة الفصائل على الساحة، بحيث إن ما يصدر عن عضو من أعضائها هو رأي الفصائل كلها؟ فمثلا، حين يخرج هاروش بقول أو رأي، في موضوع التعاون مع الجيش التركي، فهل هذا هو رأي جبهة الفتح مثلا، أم الأحرار، أم غيرهما؟ من يمثل هاروش ورابطته؟ سؤال يحق للشعب السوريّ، وللمهتمين بالشأن السوري في الداخل والخارج أن يعرفوا إجابته، إذ إن هذه الرابطة ليس لها موقع من الإعراب حقيقة، إلا إن اتحدت الفصائل أولا، ثم انبثقت تلك الرابطة منها، أمّا بشكلها الحالي، فلا أدرى، ومعي الكثير في هذا الأمر، إي غرض تخدم!

وما تطرقي لهذا الأمر، وطلبي للإيضاح، إلا لأني أعتبر الشام بلدي، وأهلها أهلى، وصالحها صالح أمتي المسلمة، بلا تعصب ولا قومية.

وأعلم أن هناك من سيقول: أهل مكة أدرى بشعابها! وإلى جانب القومية البغيضة المرفوضة، شكلا وموضوعا، أقول، نعم، ولكن ألم يكونوا أدري بشعابها يوم وقع عليهم سرطان الدواعش فكنا ممن صده عنهم وبيّن حقيقتهم ومذهبهم وطريقة التعامل معهم؟ حين كان البعض لا يزال يدرس في الأزهر!؟

الأزمة أزمتنا كمسلمين، كأمة مسلمة، ولا مجال لنصر إلا بهذه الرؤية الشاملة ...

د طارق عبد الحليم

١٣ ذي الحجة ١٤٣٧ – ١٥ سبتمبر ٢٠١٦



تعليق على كلمة «معركة المصير» للدكتور عبد الله المحيسني

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

قرأت كلمة الإبن الحبيب الشيخ المحيسني، سدد الله خطاه، وأعانه على ما هو فيه من معالجة مصيبة الشام الحبيبة، كما رردت في هاشتاج فتوحات #جيش_الفتح: ووجدت أنه يجب التعليق عليها تعليقا مختصراً، لتمام الفائدة. وما كنت لأفعل ذلك إلا لمعرفتي بأثر د المحيسني في الساحة، من جوانب عديدة.

أولا، لسنا، والله يشهد، بدعاة تفرقة جمع، ولا تشتيت صف، وكيف يكون مسلما يؤمن بالله واليوم والآخر، ويسعى لنشر كلمة الله وإقامة حكمه بداعية تشتيت وتمزيق، إلا أن يكون من أمثال الهالك العدناني!؟ لكننا، بفضل الله تعالى، وما مدّ به من العمر، وفيه، ما يشاء، مراقبون للساحة، داعون فيها، أصحاب خبرة بها وبمتغيراتها، وبالعوامل الفاعلة فيها، بحكم أكثر من أربعين عاماً صرفناها في هذا المجال، قبل أحداث الشام، التي هي أول تجارب الكثير من المخلصين. وهذا ما يجعلنا نشعر بواجب النصح، خاصة لمن هم ممن نثق في إخلاصهم، كأبنائنا.

ونحن لا ننتظر من د المحيسني، ولا من غيره، كلمة ترحيب أو تقريط، فهذا لم يكن لنا بهدف أبداً، ولا يعنينا كثيرا كيف يتلقى د المحيسني، أو غيره ما ننصح به، فإننا في هذا نتبع قول الله تعالى«قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» .

أمّا عن الكلمة، فقد أحسن فيها د المحيسني كثيراً، إذ ألمح إلى حقيقة مجردة، وهي أنّ العدو لن يفرق بين أقسام من يقاتلونه، لكن نضيف هنا استثناءا من ذلك، إلا من وقفوا بجانبه يعينونه على تحقيق أهدافه، كاملة، إلى حين. وهذه الإضافة بمحل غاية في الأهمية هنا، كما سنشير بعد.

نعم، لن يترك العدو أحداً...

نعم، التوحد والاجتماع لمحاربة الصائل هو واجب الوقت لا أوجب منه، لا حجا ولا عمرة ...

لكن ... إن كان الاجتماع هو أوجب الواجبات، فعلى أي أصول نجتمع؟

أن يقال «فقد اجتمع المجاهدون على أهداف موحدة وشعارات إسلامية وتجاوزوا في الميدان –إلى حد كبير– الخلافات الفكرية والحزبية ورصوا الصفوف في مواجهة العدو الذي لا يفرق بين سلفي! أو إخواني أو جهادي .. نعم نرى اليوم بفضل الله كل ألوان الطيف الإسلامي يقاتلون جنباً إلى جنب في الجبهات وضمن الغرف المشتركة وينسقون وينظمون المسيرة العسكرية والأمنية والمدنية»، فهذا أمرٌ فيه، للناظر في حال الساحة اليوم، شكٌّ كبير. أي أصول نجتمع عليها، د محيسني؟

أأصول الجيش الحر، أم أصول الأحرار، أم أصول فتح الشام، أم أصول العوادية؟ أم أصول الأقصى؟ .. لا تقل لي أصولهم واحدة، ففي هذا إهانة لعقلي وعقول كل سنيّ واع على الأرض. التغاضي عن وجود تلك الفروق، لا يجعلها تختفي، بل يجعلنا نحن، نختفيّ.

المشكلة هنا هي في تعريف الأصول من الفروع. فإن هناك نوعان من الخلاف في الساحة اليوم: خلاف في أصول، وخلاف في مناطات بنيت على تأويل أصول .. وقد بيّنا من قبل الأيديولوجيات والاستراتيجيات التي تحكم تصرفات الفصائل على الساحة اليوم[١] .. كما طلبنا بيانا من الفصائل أن توضح لنفسها ولشعبها ومنتميها ما هو من الأصول وما هو من الفروع[٢]. لكن، اكتفى المعنيون بالأمر، بالحديث في عمومات لا تسمن ولا تغني من جوع.

---

[١] إلام تسعي فصائل الشام بشأن أيديولوجية جبهة الفتح
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73020

[٢] طلب البيان من فصائل الشام
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73037

هلا بينت لنا يا د محيسني ما الأصول التي لا يصح تجاوزها في حلّ المشكلة الشامية، حتى يعرف الناس على ماذا تتحدث؟

إن اعتبرت أنّ إقامة كيان إسلامي، حقيقي سنيّ، غير تابع للخليج أو لتركيا، أو لأمريكا، بدعم أو إعانة، هو من الفروع، فأخالفك الرأي، ويخالفك الرأي كثير من المسلمين والمجاهدين المخلصين في الساحة. بل هذا أصل الأصول في المشكلة الشامية .. لهذا اجتمع عليهم الشرق والغرب، لا إزاحة بشار، الذي سيزيحونه كدمية أطفال في ثوانٍ إن تحقق لهم هدم ذلك الأصل.

هذا هو ما تفترق عليه فصائل الشام، وهو ما بدأ يتحول اليه الفسطاطين. فبعد أن كان فسطاط سنة وفسطاط حرورية، أصبح فسطاط سنة وفسطاط متميعة إرجائية تعيسة تدخل في ولاء الأمريكان ونظم الدعم ومخطط الأمريكان، علنا جهاراً، بتوجيه من الأسماء التي أشرت اليها مرارا من قبل، والكلّ يعرفهم.

نعم، سيكون هناك حلّ أسرع، وإسقاط فوري لبشار، لا النظام ككل، ولا سيطرة جزئية للرافضة، فهذا لن يكون على الطاولة أبداً، طوعا، في مفاضات يرأسها الروس والأمريكان. هذا الحل الأسرع سيكون على رأسه الفصائل التي تقبل باعتبار أنّ الأصل فرعٌ، وأنّ الحكومة الديموقراطية أو الأوتوقراطية، أو ماشئت من تلك التعبيرات التي يخترعونها لتعبر عن التوجه العلماني اللاشرعي،

على من نضحك يا د محيسني؟ من نخادع، إلا أنفسنا؟

إن كنت داعيا للوحدة، وأظنك كذلك، فادع فسطاط الفشل والتراجع للتنحي، قف ضده بقوة، فسياسة اللين «وكل الناس حلوين»، والعصا من النصف، لن تحل مشكلة الشام، خذها ممن في عمر والدك ...

هذه الكلمات الرنانة، جيدة في حلبة القتال، بعد أن يتحد الفرقاء.. لكنها لن توجد حلا يجمع هؤلاء الفرقاء ...

كن من الداعين لفسطاط اليمين، يا د محيسني، فإنك، أولا وأخيرا، ستكون عونا لأحدهما، فليس هناك منتصَف بين حق وباطل، بل هناك حق أو باطل .. فانظر في أيهما سينتهى أمرك، بارك الله فيك.

ألا هل بلّغت اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

١٨ ذو الحجة ١٤٣٧ - ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦



«حكم الاستعانة بالتحالف أو الأتراك»
الردّ على مقال ماهر علوش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

١. مقدمة ضرورية

فإنه يجب أولا أن يكون من المعلوم أنّ الحال في الشام لم يعد يحتمل أخذاً وردّاً كثيراً. فالساحة ليست ملعباً فكرياً يتقاذف فيه «المفكرون» وهواة العلم الشرعيّ، ما يخرج من جعبتهم، إما دون علم يُذكر، يجعل الناتج محتملا أو راجحا، أو بعلم يتوجّه ابتداءً لإثبات قضية معينة يرون فيها الخلاص .. الخلاص من الحرب، الخلاص من القهر، الخلاص من القتل والسلب والنهب، بأي ثمن كان، وبأي وسيلة ممكنة، دون أن يتعدى نظرهم إلى ما بعد استخدام الوسائل المطروحة، ومَنْ طَرحها.

ومن هنا فإن من أخطر المشوشات على صحة التنظير لإختيار الوسيلة الصحيحة التي تؤدى إلى الهدف المنشود، هو إختيار الوسيلة مسبقاً، قبل التحقق، على وجه اليقين أو الظن الراجح أنها ستوصل إلى الهدف.

١.١. ثم حين نتحدث عن الهدف، فإننا نتحدث عن شعب اختار أن يخرج على نظام كافر عاتٍ ظالم، أذاقه الويلات منذ الستينيات. اختار الشعب أن يخرج على ذاك النظام لهدفٍ ما. إما إزاحته وتقبل أيا ما يأتي محله، ولو كان كفراً في ثياب مغايرة، أو إسلاما كرتونياً، يخفى من ورائه كفرا علمانياً، أو إسلاماً تنزّل به المصطفي بحيث يتدرج فيه من الإقرار والقبول والطاعة والالتزام بما جاء به صلى الله عليه وسلم، ثم العمل بالممكن منه حسب القدرة والاستطاعة ودرجة التمكن. فهي ثلاث صور محتملة.

ولا أحسب أن أحداً سيختار، علانية، إلا الصورة الثالثة. لكنّ الوسائل التي يقترحها

البعض، بعلم أو بغير علم، لا توصل لهذا الهدف على الإطلاق، بل منها ما يوصل مباشرة إلى الصورة الأولى، ومنها ما يتسلل من خلال الصورة الثانية، بغض النظر عن نوايا من يتبنى تلك الوسائل، فنحن لسنا محتاجين للشق عن الصدور، بل للنظر في التصرفات والأفعال، وملاءمتها للشرع وانبثاقها من الدليل الصحيح، حسب النظر الصحيح فيه، لا النظر المريض، الذي، كما قلنا من قبل، قد اختار الوسيلة شعوريا، واختار النتيجة لاشعوريا.

١.٢. ولا أظن إننا هنا نأبه لدعاوى من يتصايح «علماء الداخل وعلماء الخارج»، أو نقيم وزنا لتلك الهيئات والروابط «للعلماء الراسخين في العلم» حسب دعاواهم. فنحن لم نر في الساحة من يوثق حقا في تمكنه في فررع علمه، إلا قلة نادرة كالشيخ المهدي، حسب ما عُرف من نتاج هؤلاء في العلم الشرعيّ خلال نصف القرن الماضي.

١.٣. وقد تحول اليوم مركز الأزمة في الشام من أزمة بين السنة وبين الحرورية، وإن كانت تلك لا تزال قائمة في محيط الساحة، إلى صراع بين كلّ من ينتمي للسنة ويضع نفسه تحت لوائها، صح في دعواه أم لم يصح.

وهذا الصراع يدور حول تكتيك اصطنعه العدو الصليبي حديثا، بعد النجاح الذي حدث في فك حصار حلب، للقضاء على هذا النجاح، بتحويل مسار القوى العاملة في سبيله، إلى وجهة أخرى، وإثارة ما يفتت تجمعها الهش في ذاك السبيل، وهو الغرض الأصيل في موضوع جرابلس والجبهة الشمالية بعامة.

هذا التكتيك قد تمثل في أنّ دخلت تركيا لأول مرة، بثقل عسكريّ في تحرير جرابلس من أيدى الدواعش، وجاء في صحبتها قوة أمريكية، على الأرض، تديرها من قاعدة جارلينك في تركيا، وإن لم تكن كثيفة، لكنها تكفي لفتح باب التدخل الأعم والأكبر في الأراضي السورية، وفرض الحلول، كما حدث في تسلميها العراق إلى الرافضة من قبل.

ذلك هو أصل المسألة من الناحية السياسية. وهو ما أنتج حوارات ومنازعات فقهية، تناصر مواقف تباينت في كيفية التعامل مع تلك الأحداث.

١.٤. واختصار تلك المحاورات الفقهية يتمحور حول ماهية الموقف الشرعي من التعاون، أو الاستعانة بالجيش التركي ومن ثمّ الصليبيين المندمجين في الجيش، على قتال داعش، وإخلاء مناطق منها في شمال سوريا؟ وهذا يستلزم الاجابة على عدة أسئلة منها: ما هو حكم الحكومة التركية، وحكم الجيش التركي كطائفة؟ وما هو الوضع القائم على الأرض، الذي يخوّل هذه الاستعانة؟ وهو ما سنردّ عليه في الفقرات التالية، من خلال مناقشة ما جاء به الأخ ماهر علوش، وما أوجزته بيانات «أهل العلم في الشام».

١.٥. وقبل أن نبدأ بعون الله تعالى، أحب أن أبين موقفي من طريقة التدوين التي يتبعها كثير من متسوري العلم هذه الأيام، وهي كثافة النقول والإطالة فيها بلا مبرر. ولعل الدافع لذلك هو إطالة صفحات «البحث» من ناحية، ثم إعطاء القارئ انطباعا عن تَضَلّع الكاتب في العلم وتبحره فيه!

١.٦. كذلك أود أن أوضح للقارئ أنّ فهم النصوص المنقولة واستيعاب المقصود منها، واعتبار قرائنها وشواهدها، وعدم تقديم المعاني الثانوية للنصوص على المعاني الرئيسية، هو أصل الفقه ومحور الفتوى، لا حشد مجموعة من النصوص تلتقى على معان تقترب وتبتعد عن المقصود في ذهن الناقل في في حقيقة دلالاتها.

١.٧. ثم نقطة أخرى، وهي أن النتيجة التي سأصل اليها لا دخل لها بحكمي على داعش، فموقفي من ذلك التنظيم الحروري واضح، وهو تكفيره، ووجوب قتاله واستئصال أفراده، المحاربين والداعمين، دون استثناء. فلا يزايدن أحدٌ على ما أصل اليه من نتائج، من هذا المنظور.

١.٨. ونقطة ثالثة، موّه فيها الكاتب، ولم يوضحها عمدا، لخطورة التلفظ بها صراحة، وهي إنه ذكر أن الاستعانة «بالأتراك المسلمين»، ثم عنون أبوابه بأنها «أدلة جواز الاستعانة بالمشركين على قتال المشركين»! فيا ترى من يقصد هنا من المشركين الذين

يقاتلون المشركين؟؟ المفهوم هنا هو أنه أولا: كفّر العوادية، وهذا لا غضاضة فيه، إن اعترف به[١]. وثانيا، أنه يتحدث عن جواز الاستعانة بالأمريكان، لا الأتراك من حيث اعتبرهم مسلمين، كما نصّ على ذلك. فما هو الأمر يا ماهر؟ ماذا تقصد بالضبط؟

٢. مقال ماهر علوش:

١.٢. بداية، أود أن أشير إلى أنّ علوش قد أحسن في ترتيب مقاله، وبين أن لديه القدرة على إثبات تسلسل منطقي، بحق أو بباطل، وهو ما أعجبني في شكل البحث، دون موضوعه.

٢.٢. وقد أشار علوش في بداية البحث إلى حكمه بإسلام الحكومة التركية، قبل أن يشرع في أي دليل، قال «فإذا سلمت لنا دلائل المسألتين كانت مسألة الاستعانة بالأتراك المسلمين في قتال المشركين ...) ص٢. وهذا اعتساف في العرض، وتسرع في الحكم، فمن أقر معه أنّ الأتراك المحاربين بجيشهم النظامي، المعين لحكومة علمانية بحتة، غير مكرهة، المستضيفة للناتو ليخطط لضرب المسلمين، من سنة كجبهة الفتح، أو الحرورية، المقرة بقوانين الاتحاد الأوروبي، الساعية لتكون جزءاً من منظومته، المتحالفة مع اسرائيل عسكريا واقتصاديا دون مشكلة. ودع عنك إقامة الشعائر والآذان والسماح بالحجاب، فهذا موجود في بعض الدول النصرانية ككندا، كأفضل من تركيا. بل حالهم هو حال أهل ماردين، وحال حكم التتار بالياسق حذو القذة بالقدة. فهذا الاعتساف في الحكم على الجيش التركيّ «بالمسلمين»، ولا نتحدث عن أفراد الشعب، خطأ يهدم أصل بناء البحث من أساسه، فمن فرّع على أصل غير متفق عليه سقط الاستدلال بقوله.

[١] الحق أنه تضارب في الفصل الثالث المسألة الرابعة، فقرر إنه، في كل ما ذهب اليه سابقا، كان تنزيلا على إنهم كفارٌ، وهو ما لا يقول به!

ثم نأتي بعد ذلك إلى ما ساق الرجل من أدلة.

٣.٢. ذكر الأخ علوش نصوصا من كتب المذاهب الأربعة، تصير إلى ما ذهب اليه الأئمة، ومن هم على مذاهبهم من الفقهاء، ثم عاد فاختصرها. لكن لنا نظر فيما أورد، وهو كالتالي:

* أما عن الشافعية: فمدار ما أورد عن ابن حجر، شرطين: أن يكون المسلمون قادرين على قتالهم مجتمعين (وهي حالة لن تحدث بين داعش والتحالف)، وأن يكونوا في **حاجة** لذلك.

* ويجب هنا النظر في قصدهم «بالحاجة»، وهي في هذا الحال الصيال القائم بالفعل، لا تحرير ما احتلته داعش، كما سأبين، فالحاجة هنا أقرب لمفهوم الضرورة، وإلا فإن اعتبار الحاجة، هي لمجرد رفع مشقة محتملة الوقوع لكان دخول الأمريكان الخليج واستيطانهم فيه واحتلالهم الفعلي له عسكريا فتوى جائزة صحيحة! والأصل هو المنع كما أجمعوا، فلا يرتفع المنع الأصلي بشبهة مقدّرة، ولا لجلب مصلحة، فالعوادية ليسوا صائلين في جرابلس، بل هم محتلون لها، والفرق كبير، فهذا يقع في باب جلب المصلحة لا درأ المفسدة كما أراد تصويرها.

* ولو كان الأمر هو درأ مفسدة، فكم من محل في الشام، حلب، حماة، حمص، إدلب، ما شئت، يتعرض لقصف وحشيّ مدمر كلّ يوم، لا يمكن أن يتساوى مع ما تفعله داعش في جرابلس، مع خطرها ووجوب استئصالها. لكن إن كنا نورد تقديم أكبر المفسدتين، فيا ربّ الكون، ثبت عقولنا! لمَ لا تتعاونون معهم على قتال بشار والروافض؟ لمَ لا يريدون قتال بشار والروافض؟ اللهم ثبت عقولنا مرة أخرى.

* ثم شرط حسن النية، فمن أين حسن النية يا ماهر؟ أي شئ دلّك على حسن النية مع المسلمين؟ أهو سماح الأتراك لأمريكا باستخدام قواعدهم العسكرية لضرب السنيين؟ أم حسن نية أمريكا في تحرير المسلمين من ظلم داعش؟ هذه والله نكتة العصر، فاتق الله يا رجل!

٢.٤. أما ما أورد عن الأحناف: فمن فمه ندينه، اشترطوا ظهور المسلمين على المشركين الذين يعينونهم، فمرة أخرى، بالله عليك يا ماهر، أتقابل ربك بأن الفصائل التي لم تتمكن من قتال داعش وحدها، قادرة على مواجهة تركيا والأمريكان، ويظهروا عليهم حال فرضوا القوانين الوضعية، أو حتى منعوا الشريعة الإسلامية؟ عجيب أمرك.

٢.٥. أمّا عن المالكية: فكلّ ما نقله عن الخرشيّ في شرحه على المختصر يشير إلى المنع إلا في واجبات الخدمة! والخرشيّ من أجلّ من فصل مذهب المالكية، فيا ترى هل يكتفى الترك والأمريكان بمسح أحذية الفصائل وتلميعها! ثم عدت فنقلت في هذا الموضع ما قاله الشافعية وغيرهم، إيهاما بأن هذا يقوى مذهب المالكية، إنما هو رواية عمن عارض ما ذهب اليه المالكية. ثم أعرضت عن قول ابن حبيب، وهو من أجلّ من اتبع الإمام مالك وناقل مذهبه للمغرب الإسلامي، حيث اشترط المسالمة، فهل سالَمَ الأمريكان المسلمين السنة في الشام؟ أما قول مالك، فشراحه وأصحابه أولى بفهم ما قصد من التجويز بشروطهم التي بينوها.

٢.٦. أمّا الحنابلة فإن اختلافهم في استعمال لفظ الحاجة والضرورة، يدل على أنه اختلاف بيان لا اختلاف تضاد، وأن ما ذهبنا اليه في بند ٢,٣ النقطة الثانية هو الفهم الصحيح للمسألة، كما قيد ذلك بقية الحنابلة.

٢.٧. ويكون الاختصار الذي ذهب اليه الكاتب اختصاراً مُخلاً، مبني على فهمٍ موجّه أساساً، وهو ما أشرنا اليه في بند ١,٦ أعلاه، أنّ الفهم والاستيعاب يقتضى العلم والإخلاص.

٢.٨. ثم ننتقل إلى تفاصيل الأدلة الذي ذكرها الأخ الكاتب:

* وقبل أن نتناول تلك «الأدلة» نود أن نشير إلى أمر يتجاوز عنه الخلق في محاوراتهم اليوم، وهي أنه لا يصح أن يأتي أحدٌ بدليل من كتاب أو سنة، في مسألة معينة معنون لها في كتب الفقه، وتحدث فيها أئمة الأمة وعلماؤها، دون أن

يكون لتلك «الأدلة» ذكر في موسوعات الفقه، إلا إن اعتبر نفسه من المجتهدين المطلقين، المستنبطين من الكتاب والسنة مباشرة! فإن لم يأت الأخ ماهر، بأي كتب الفقه استشهد إمام مجتهد، أو مجتهد مذهب بمثل ذاك الدليل في موضع النزاع، فلا يُعتبر قوله بالمرة، بل يُعتبر تسوّرا على العلم، ودخول البيوت من ظهورها!

* أمّا عما اعتبره الكاتب الدليل الأول، وهو حديث حلف الفضول الذي يحلو لكلّ متأول الاستعانة به، فلا محل له في مسألتنا بالمرة، فأولا، من جاء بهذا كدليل في المسألة من العلماء والإئمة؟ البينة على من ادعى، فليأت ماهر بما ذكرنا، لننظر في الدليل أصلاً. ثم لا أدري والله كيف يفهم الفاهم النصوص، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو دعيت اليه في الإسلام لأجبت» أي لو قام حلفٌ لنصرة المظلوم بعد نزول الإسلام لأجاب اليه. فهل يفهم من هذا إنه لو قام حلفٌ بين المشركين بعد نزول الإسلام لنصرة المظلوم لأجبت ودخلت فيه وأنا مسلم؟ من أين هذا التفسير، وقد ذكر الرجل نفسه قبلها أنّ الإسلام جاء معززا لما كان في الجاهلية من خُلُق حسن وعادات حميدة. ألا يستنتج من هذا أن قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يصح «في الإسلام» إقامة مثل هذه الأحلاف والانتساب اليها، بعد انتقال معانيها وأصلها إلى حظيرة الإسلام، لا مع بقائها على أصل جاهليتها؟ أهذا الذي ذكره ماهر فهمٌ يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أيصح، بناء على فهمه إذن، أن يشارك المسلمين في الناتو، وهو حزب أغراضه المعلنة إقامة العدل ورفع الظلم، كما يرونه أصحابه، تماما مثلما يرون العدل والظلم بمقاييسهم في الشام واليمن وليبيا وعالم المسلمين أجمعين؟

* ثم الدليل الثاني، وهو أوضح مثال على ما ذكرنا في النقطة الأولى، فالرجل يقول في حديث عروة «والذي نفسي بيده لا يسألونني عن خطة يعظمون

فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، قال: هذا حديث كالنص ..»، سبحان الله، أين استشهد به إمام من الإئمة الأربعة في هذا الموضع؟ ولِمَ لمْ يذكر ابن القيم في فائدة الحديث إنه دليل كالنص على إباحة الاستعانة بالمشركين؟ أغَفِل عنها، وظهرت للأخ ماهر في تأملاته؟ ثم أيّ جنون هذا في اعتبار أن الأمريكان والأتراك يعظمون حرمات الله في دخولهم سوريا لإنشاء منطقة تحمى الأتراك من الكرد، وتعين أمريكا في القضاء على السنة، أحرار ونصرة مع داعش «فوق البيعة»! ثم إن ابن القيم اشترط ألا يؤدى هذا التعاون إلى «مبغوض لله أعظم منه»، وأي مبغوض لله أعظم من دخول القوات الصليبية والعلمانية التركية (جيشاً)؟ هذا ليس بنص على أي شئ مما يريده الكاتب.

* ثم ما أسماه حديث تحالف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خزاعة، فإن خزاعة وبني بكر هما من سارعا بطلب الحماية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قريش، لا العكس، وهو شرط الاستعانة التي أقر بها بعض الفقهاء ضرورة أو حاجة ملجئة، كما ذكرنا، وهو أن يكون للإسلام اليد العليا في الحلف، والدليل هو ما حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من سارع بنصرة خزاعة، لا العكس. والقياس هنا فاسد فالعلة ليست واحدة، بل هو قياس قائم على غير علّة ظاهرة ولا منضبطة على الإطلاق، وإلا فذكر القياس هنا خلل في فهم أركانه.

* مرة أخرى، يدعى ماهر علوش أنه مجتهد مطلق! إذ لم يخرج ابن القيم في فوائدة بمساواة المقدسين (الجِسّ) بالمقاتل، لأنه لا يساويه بالمرة. كيف يا أصحاب العقول، يسوى أحدٌ عينا جاسوساً يأتي بخبر، بالتحالف مع جيوش وقوى عالمية تريد احتلال المنطقة أصلا، أو تسليمها إلى عدو، إما صهيوني كالسيسي أو علماني كحفتر؟ أغيثونا أغاثكم الله.

* مرة ثالثة، يدلس الأخ ماهر في حكايته، فيتجاوز عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تصيده من المغازي «ستصالحون الروم صلحا آمنا» فهل نحن والروم الآن في صلحٍ آمنٍ؟ هل يجرأ أحد على أن يحقق مناط هذا الحديث وشرطه وهو وقوع الصلح الآمن أولاً قبل أن يثبت ما بعده؟ وهل هذا يعنى إننا، بعد أن نصالح الأمريكان، وهم الروم، صلحا آمنا، أن نقاتل داعشاً؟ وحقيقة أن هذا جاء في أحاديث الفتن، وإن احتمل تشريعا، فهو يقتضى ألا يكون تشريعا عاماً، إلا حين يقع شرطه وهو الصلح الآمن، وأين في فقهاء المسلمين من رأي هذا دليلا على المسالة قبل مجتهدنا المطلق الأخ ماهر؟

* ثم، حديث صفوان، وهو ما اتخذه بعض الفقهاء دليلاً كما ورد، ولكن لا نُسلّم بأن استعارة دروع تساوى، في أي منطق لعاقل، بالسماح لأمريكا وقواتها، والجيش التركي أن يغزو الشام تحت مناط حديث صفوان[١]!! أين عقولكم يا سادة ...أما ما ذكره من أمر الاشتقاق الأكبر بين إعارة وإعانة، فهذا مما يسميه العلماء «مُلَح العلم» لا «أصل العلم»[٢]، ولا يصح الاستشهاد به بأي حال من الأحوال، خاصة حين يكون الأمر متعلقا بولاء وبراء وقتال ودماء.

* والدليل السابع لديه، لا يصح به استدلال في مهمة كهذه النازلة، فهو مرسل ..

* ثم الأدلة، كما يسميها، من الثامن إلى الحادي عشر، كلها لا تثبت أصلاً، ففي الاستدلال بها تقوية ظاهرية لنظر الباحث، خاصة وهي ليست في صلب المسألة.

* ثم الثاني عشر، وهو استدلال عقلي بحت، نزّل فيه الاستعانة بالمقاتلين منزلة الاستعانة المالية غير المشروطة (الدرع)، ولا ندرى كيف صح له ذلك، ومن أي زاوية نظر فيها لهذا التنزيل. لكننا نعلم إنه تنزيل على مزاج الهوى لا الشرع.

---

[١] انظر تكملة الرد على قضية الاستدلال بحادثة صفوان في القسم التالي.

[٢] راجع الشاطبي في الموافقات ج١

٣. الردّ على اعتراضاته على ما اعْتُرِضَ به عليه:

١.٣. ونقرر أولاً، أنّ كلّ ما يأتي هو تحصيل حاصلٍ، من حيث ينتهي الجدل حين يثبت عدم صحة أدلة الخصم الثبوتية. أما الردّ على أدلة النفي، فهو أضعف وأقل قيمة من حيث لا تنبني ردود الباحث على المعترض على أساس أصلاً. لكن، ننظر فيها على كلّ حال، حتى نتقصى كلّ ما أورد الباحث.

٢.٣. أمّا الرد على الاعتراض الأول، وهو عموم الآيات التي تثبت عدم الولاء بين المشركين والمسلمين، فإن العمومات لا تُخَصّص بما ثبت إنه منتحلٌ غير صحيح الدلالة. ولا يصح تخصيص العام القطعي بخاص ظنيّ، بل بظن مرجوح، بل بظنٍ واهم، كما رأينا من عدم ثبوت ما استدل به سابقا.

٣.٣. أمّا الاعتراض الثاني، وواعجبا من التبجح بأن للمسلمين اليد العليا في هذا الصراع، فوق تركيا وأمريكا .. هؤلاء ينفذون أجندة أمريكا، بالحرف، سواء الأتراك أو الفصائل التي تتخذ سبيلها سبيل ما هو مسطور هنا من تحريف، فكيف يكونوا أصحاب اليد العليا؟ قال ماهر في موضع من بحثه إن الراية هي التي على الأرض، ليست في السماء حيث تحلق الطائرات، ثم قرر في موضع آخر إن الاستعانة هي فقط بالطائرات والقاذفات. فإن كان صاحب الطائرات القاذفات ليست له اليد العليا، ففيم الاستعانة؟ ثم ما الهزل الذي هو تشبيه ذلك بإباحة الاستعانة بهم على ضرب المنجنيق؟ من الذي يملك المنجنيق؟ من يسيطر عليه؟ هذا فقط عمالة تعرف كيف تستخدمه من حيث عرفه الروم قبل العرب، فكيف يصح استخدام هذا في حق مقاتلات ب٥٢، وف١٦؟ أيعيش هؤلاء في حلم، أم على الأرض. ثم إنّ الاستعانة جاءت بجنود بالفعل، والأخطر إنها جاءت بتجنيد فصائل بالفعل، وتحريف عقول بالفعل، واستخدام الشرع في غير مراده بالفعل .. كلها من باب افتراض أن للمسلمين اليد العليا .. كما أنّ أعوان السيسي «المسلمين» لهم اليد العليا، وهذا ما يروّجوه بين من يقول «النصارى سيطروا على مصر»! نفس المنطق.

٤.٣. أم ما أورد في سياق الردّ على المنع، فهو أضعف ما يكون في هذا الأمر كله، فقد ذهب إلى كلّ دليل على المنع، مما ورد في حديث العلماء الأثبات والفقهاء الثقات، وصرفه لصالح الجواز، رغم أن أحاديث المنع ظاهرة في معناها، وما أورده مما رآه أدلة في نظره، كلها حكايات أحوال، أو في غير محل النزاع، أو ضعيفة لم تصح، أو دلالتها دلالة مفهوم لا منطوق، لكن لم يأت ما يقوم مقام الاعتراض القوي الراجح على ما يضاد أدلة المنع. ونظرة فيما أورد عن البيهقي وتكراره، مرة تلو الأخرى دفع منع الاستعانة بحديث صفوان، يثبت تهافت في الاستدلال كما رأينا. ثم إنه اعتبر ذلك فيما أورد بعده، قال «وتجرى نفس القرينة..» كأنها قد سلِمَت له قبلها! ثم تراه أسماها هنا قرينة، وأسماها قبلها دليلاً، وهما يفترقان عند من له أدنى علم بمصطلحات الأصول!

ونود هنا أن نذكّر بأن مناط الاستعانة التي منعها رسول الله صلى الله عليه سلم في نص عام بنكرة في سياق النفي، غير مناط الاستعانة بصفوان، إذ كما قلنا، الاستعانة بالجند والمحاربين، تختلف عن استعارة درع، يمكن أن يقارن بأخذ أسلحة من بلد أجنبي لاستعمالها، ومن قرن بينهما فبهواه لا بعلم راسخ. ويكرر ماهر ما سئمنا من الردّ عليه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعان بيهود بني قينقاع، وهو صلى الله عليه وسلم كان صاحب اليد والقدرة، فأين ذلك من بعض الفصائل المسكينة التي لا تقدر على دفع داعش وحدها من أن تكون صاحبة اليد على تركيا وأمريكا؟

كذلك فإنه من الواضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعان بمال صفوان وأسلحته، لا بصفوان ذاته، لكن صفوانَ خرج برضاه حمية للعشير، كما أورد ابن القيم في الزاد، غزوة حنين، عن ابن اسحاق قول صفوان «لأن يربّني رجل من قريش أحب إلي من أن يربّني رجل من هوازن».

فالحاصل أنّ استعمال كلمة «الاستعانة» في مناط الشام وتركيا وإيران، والمحاربين والمقاتلين، ليس هو استعمال مناط «الاستعانة» التي جاءت في حديث صفوان، بل

مجرد نوع من التواطئ اللفظي، يجب فيه اعتبار المناط الشرعي. لذلك نجد غالب الفقهاء قد وضعوا قيودا على استعمال هذا النصّ،

٣. ٥. أمّا ردّه لقول عمر ابن الخطاب وفعله في عدم الاستعانة بالمشركين ولو في عمل إداري كما كتب لمعاوية، حين استأذنه، فإن الكاتب ألقى بقول عمر رضي الله عنه وراء ظهره بغاية السهولة، ولم يدرك أن قول عمر وفعله لم ينكره عليه أحدٌ ممن عاصره من الصحابة، فهو إجماع سكوتيّ، عند من يثبته، من الصحابة علي الأمر. ولم يستدرك عليه معاوية بأي مما أورد الباحث! فهذا الدفع ليس في محله بالمرة..

٣. ٦. أمّا ما ذكره من الفرق بين الاستعانة بالفرد والاستعانة بالجماعة، فلا يقول عاقل بالتسوية بينهما، من حيث أن القصد إلى المنع هو الاحتراز، فإن كان هناك خلاف في الفرد، فما بالك في الجماعة، وهي أشد قوة؟ وفي النقطة الأولى، فإنه اعترف بعدم صحتها وأحال إلى الثانية فالثالثة. فأما الثانية، وهي أن هناك عدد كبير من النصوص الصحيحة دلت على الجواز، قلنا لا يسلم لك، وقد أثبتنا ذلك من قبل، فلا يصح كدليل، ومن هنا فإنه، كما أشار في النقطة الثالثة من رده على الاعتراض أنه مدفوع باستعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمع الغفير، ويقصد بذلك بنو قينقاع، وقد أوردنا أنّ ذلك كان مع تمام القدرة عليهم، فجمعٌ دون جمع، فهل يسوي جمع بني قينقاع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الجيش التركيّ وأمريكا مع الفصائل؟ يا مثبت العقل!

٣. ٧. أمّا في المسألة الرابعة من هذا الفصل، فقد قرر إنه بنى ما تقدم على اعتبار أنّ الخوارج كفّار، إلا إنه لا يقول بذلك! ثم ذكر إنّ قتال الخوارج، وإن لم يكن كقتال المشركين بالمشركين بالضبط، إلا إنه أقرب له من قتال البغاة بالاستعانة بالمشركين! فسبحان الله قفز من كلّ ما حاول إثباته من قبل في قتال المشركين بالمشركين، ونقل أحكامه إلى قتال البغاة، ثم قرّب قتال الخوارج ولزومه أكثر منهم، طالما أنه ذكر أن الاستعانة بقتال البغاة قد تم اثباته!!! فأين أثبت جواز الاستعانة بالمشركين على قتال البغاة (في مناطنا هذا) أصلاً؟ تضارب واضطراب شديد، وتسوّر على المسائل بلا تمييز.

٣.٨. ثم نأتي إلى النتيجة التي وصل اليها:

٣.٨.١. وقد صدّرها بعنوان جواز الاستعانة بالمشركين في قتال المشركين! سبحان الله، ضِغْثا والله بين افتراضاتك يا ماهر! أما أثبته هو جواز الاستعانة بالمشركين على المشركين، أو المشركين على البغاة، أم بالمشركين على الخوارج! أم ماذا؟

٣.٨.٢. ثم قوله إن الفقهاء على «شبه إجماع على جواز الاستعانة بالمشركين»! فهذا قول عظيم لم يثبت، بل ثبت، بما أورده هو، أنّ الأصل هو المنع لدي المالكية والشافعية والحنابلة والأحناف. هذا هو الأصل، ثم وردت عليه استثناءات، كالضرورة كما نص الأحناف، أو حسن النية مع الحاجة، قد بيّنا قصدهم بالحاجة، وهو شرط مجمع عليه، ثم جاءت شروط أخرى تزيد من التقييد على الأصل، مثل أن يكونوا مأموني الجانب، أقل عددا وعدة من المسلمين، وهذه شروط على الجواز الذي هو استثناء من أصل المنع .. عند من يفقه في الأصول.

٣.٨.٣. ثم اتخاذه أن بعض العلماء اختلفوا في الرضخ للمشرك المعين في حرب أو الإسهام له دليل على أن مشاركتهم جائزة، وهذا ليس بدليل اصلاً إلا على إمكان الاستعانة بهم بشروطها لا بشروطه. لذلك احترز انفسه فقال يدل على «التوسعة في الباب»! فأين أصل الباب أولاً؟ اثبت العرش ثم انقش..

٣.٨.٤. ثم في النقطتين التاليتين، هما عليه لا له! فهو يثبت أن التحالف، الذي على رأسه أميركا، يريد إنشاء منطقة كردية، وكأنه لا يعرف أن القوات الأمريكية تعين تركيا، بل دخلت بقوات برية محدودة معها في جرابلس، فكيف تكون معينة على إقامة دولة كردية، ثم تحارب الأكراد؟ أم كيف تحارب تركيا داعش لتقيم دولة كردية؟؟ اضطراب في الاستدلال.

٣.٨.٥. ثم في النقطتين التاليتين، يقول إنه يجب حسم موضوع داعش لأنها ستدمر الثورة السورية. نعم داعش تعمل على هذا منذ أول لحظة من إعلانها جماعة

في الشام، لكن حسم وجودها بالاستعانة بالأتراك والأمريكان لن يكون لصالح الإسلام السني في الشام، بل في صالح الحكم العلماني في الشام، فإن كان هذا ما يريده علوش من الثورة السورية، فنحن نوافق على ما ذهب اليه ..

٤. الرد على باب جواز الاستعانة بالمشركين على قتال البغاة والخوارج:

١.٤. ثم نضع هنا صورة لما صدّر به هذا الباب، بعدما ناقش في أكثر من نصف البحث موضوعا لا يمتّ لما يريده بصلة ..

1- **القول الأول:** وهو عدم جواز الاستعانة بهم مطلقا، وهو مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة كما تقدم.

2- **القول الثاني:** وهو جواز الاستعانة بهم، وهو مذهب الحنفية، واشترطوا أن يكون حكم الإسلام هو الظاهر، واختار ابن حزم الجواز في حال الضرورة بشرط ألا يؤذوا مسلما أو ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل، وإلا يهلك ولا يستعين.

إذا عرفت هذا... فلا مانع من جواز العمل بقول الحنفية رحمهم الله تعالى، خاصة أن الشرط الذي ذكروه من ظهور حكم الإسلام متحقق بلا شك، فإن الكلمة الفصل في المعارك للمجاهدين على الأرض، وهم أهل الشوكة والمنعة، ولا يخفى أن العلماء عند مناقشة هذه المسالة أصلا إنما يعتبرون المقاتلين؛ ولا يعتبرون أدوات الحرب؛ لذلك ترى الشافعية اعتبروا العدد في مسألة الاستعانة بالمشركين في قتال المشركين، مما يدل على ما ذكرناه مرارا من أن الراية في الأرض وليست في السماء، حيث طائرات التحالف وغيرها.

اهـ.

وهذا الذي ذكره هنا هو أول ما يرتبط بالمسألة التي أراد التدليل عليها في بحثه كله، تناولها في ص ١٧ من إجمالي ٢٣ صفحة، و٣ صفحات كخلاصة! وللقارئ أن يعجب هنا لهذا اللون من تناول البحث، حيث تتناول موضوعاً يشترك معه في بعض ألفاظ العنوان، وهو لفظ «الاستعانة بالمشركين لقتال..» ثم يختلف معه بعدها في صفة المُقاتَلين! لكن، هذا هو البحث الذي نتعامل معه على أية حال..

٢.٤. ويظهر مما أثبتنا عنه أن أقوال المذاهب الثلاثة، الشافعي والحنبلي والمالكي، واشتراط الأحناف الحاجة أو الضرورة، وهي التي بيّنا من قبل إنهما في معنى متقارب للزوم ذلك.

٣.٤. ثم انظر إلى التنطع العجيب في التهوين من أمر الطائرات في السماء، والتي دكّت سوريا كلها، وغيرها من البلاد التعيسة! ثم ماذ يريد من الفقهاء الذين عاشوا في القرون الوسطى حين يجعلون العدد على الأرض لا في السماء!! وهل كانوا يعرفون الطائرات وحاملاتها والغواصات ليعتبرونها في وقتهم؟! ألا ما أسخف هذه البحوث!

٤.٤. ثم يحاول الباحث، بجهد جهيد، أن يثبت أمراً، لو قاله من أول البحث لوفّر علينا كل ذلك العناء الذي لا فائدة فيه. فأخيرا يصرح بكيفية الربط بين قتال المشركين بالاستعانة بالمشركين، وقتال الخوارج استعانة بالمشركين، وهو لبّ المسالة في الحقيقة. فتراه يردد أنّ علة قتال المشركين والخوارج والبغاة مشتركة، وهي الحرابة، فإن وُجدت العلة، فهناك رابط يربط الثلاثة أشكال من القتال، فإذا صح إنه يجوز الاستعانة بالمشركين على قتال المشركين، وهو ما جهد فيه بلا محصلة دليل واحد صحيح كما بيّنا، فإن العلة إذن يمكن تعديتها إلى قتال الخوارج استعانة بالمشركين، ولا مشكلة في أن الأئمة كلهم منعوا فعل ذلك أصالة، حتى الأحناف لاشتراطهم الضرورة. إذ لم ير الإئمة كلهم هذا الارتباط العميق الذي استنبطه ماهر علوش ليرد به إجماع المذاهب كلها، إن ضممنا الشرط، على منع قتال البغاة والخوارج استعانة بالمشركين!

هذا هو بيت القصيد. هذا ما لفّ ودار الأخ علوش ليضعه في سطرين أو ثلاثة، يدلل بدليل أتى به من نفسه استنباطا، بلا اتكاءٍ على أي مذهب، بل مخالفة لكل مذهب، إلا أن يثبت الضرورة فيكون له فيها مخرجا، وهيهات!

فإن لم يكن هذا هو عين الاعتساف في الاستدلال، والتحريف وليّ الكلمات والأقوال

لتناسب صورة في الذهن، فما هي صورة الاعتساف والتنطع في الاستدلال؟

ولا حاجة لنا في الردّ على ما قال في موضوع علّة الحرابة، التي لا تدل على إباحة الاستعانة بالمشركين على قتال البغاة أو الخوارج، إلا إن كان على مذهب أن الخوارج كفار، وهو ما لا يقول به. وحتى على هذا التخريج فلا يصح كما أثبتنا من قبل.

وما ذكره عن التفرقة بين قتال الخوارج والبغاة، مما أثبته ابن تيمية وغيره، فهو صحيح، من حيث هو مضمون ما جاء به الحديث من اقترانهم بقوم عاد، فهو قتال استئصال ، لكن حَمْل هذا على تشبيه قتالهم بقتال الكفار من كلّ وجه، تزيّد وتحميل للكلام أكثر مما يحتمل، وإلا لذكر ابن تيمية جواز الاستعانة بالمشركين على قتالهم، وهو ما لم يَذكُر.

٤.٥. ثم ينتقل الأخ علوش إلى مسألته الرابعة، وهي أن تنزيل ما ذكر من أحكام، ولا أدرى ما هي حقيقة! على الجيش التركيّ خاصة.

٤.٥.١. قال إن الجيش التركيّ جيش مسلم إلا عند المتنطعين! إذ لم يثبت أحد كفر أفراده عينا.

٤.٥.٢. ثم قال إنّ الأمر متردد بين قول «العلماء» بأنه جيش مسلم، وقول المتنطعين بأنه جيش غير مسلم، وشبه ذلك بالخلاف بين «العلماء» ممن قالوا بأن الخوارج مسلمون ومن قال من «العلماء» إن الخوارج كفار. فانتبه يا رعاك الله. وضع نفسه في رتبة العلماء وقرن نفسه، ومن حكمه هواه مثله، بالعلماء الذين تبنوا الرأي الأول في الخوارج، ثم قرن «المتنطعين» ممن رأى كفر الجيش التركيّ (كطائفة) بالعلماء الذين قالوا بكفر الخوارج ومنهم البخاري وابن العربي والسبكي وكثير جدا من أهل الحديث والفقه[١]! فما أسوأه من تشبيه، يجعل أمثال البخارى كالمتنطعين .. لكن .. هؤلاء لا يحذرون ما يقولون، طالما الظن أنه سيصل بهم إلى ما يريدون..

[١] انظر بحثنا بتوسع «القول في كفر الخوارج العوادية»

والحق أنّ المتنطع هو من قال بإسلام طائفة الجيش التركي، لا أعيانه. والقول بحكم الطائفة معلوم منذ بداية فقه الأوائل، إذ أجريت أحكام على أفراد من طوائف تخالف ما أجريت على الطائفة ككل، والعكس، مثل قول أحمد أن القول بالقرآن كفر، لكنه لم يكفّر طائفة المعتزلة. واليك حديث عائشة رضي الله عنها، وهو الحكم في حكم الطائفة بلا نزاع إذ هو نصّ فيها. روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم». وفي رواية مسلم «حتى من كان كارها؟». فتأمل يا رعاك الله، لو أراد الله سبحانه أن يفرز المفسد من المصلح، لفعل، ولخسف الأرض بالمفسدين ونجى غيرهم، لكن مدار العمل في الدنيا على الظاهر، وهم طائفة واحدة، تغزو الكعبة. والحديث ينص على أن حكم الأفراد الأعيان قد يختلف عن حكم الطائفة بلا منازع. قال ابن حجر في الفتح «يخسف بالجميع لشؤم الأشرار ثم يعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده ، قال المهلب : في هذا الحديث أن من كثر سواد قوم في المعصية مختارا أن العقوبة تلزمه معهم . قال : واستنبط منه مالك عقوبة من يجالس شربة الخمر وإن لم يشرب»[١].

٣.٥.٤. وتلك الجيوش لا يخالطون، بل يعينون ويوالون ويدفعون عن النظام العلماني القائم في بلاد المسلمين. وقال تعالى «إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين» القصص٨، فأثبت الإثم والجرم والظلم والكفر لا على فرعون وهامان، فقط، كما حاول أن يثبت ماهر، فيما سيأتي من حديثه عن الفرق بين الحكومات الحاضرة والقديمة، لكنه ألزم بها جنودهما كذلك. وهذا نص في الموضع، وهو كفر الجيوش التي تحمى الكفر.

---

[١] فتح الباري كتاب البيوع ص ٨٩٣.

٥. في الرد على «المسألة المهمة» كما أطلق عليها الباحث

١.٥. ثم في محاولة يائسة لترقيع الشتات الذي جاء به الباحث، تحريفا وتأويلا واستشهادا بغير شاهد، يمينا ويساراً، حاول في المسألة الأولى في الباب الخامس، أن يؤسس لأمر لم يأت به الأوائل، كما أشار اليه نفسه في قوله «لا يقف عنده النظار عادة!». فقد أطنب وتكلم وردد، ثم كان محصلة صفحة كاملة أنّه :

كما أن أنظمة الحكم التي تتخذ العلمانية منهجا لها لا شك أنها تخرج من الملة باعتقاد ذلك، أو بالعمل عليه، ولا أعرف خلافا يُعْتَدُّ به في هذا الشأن، وهذا كله من حيث الحكم الأصلي الذي لا يتعلق به مانع من موانع التكليف... فأما إذا تعلق به بعض موانع التكليف من الجهل والتأويل والإكراه فلا يلتفت إلى حكم الأصل إلا من حيثُ الحكم النظري المُجَرَّد، وأما من حيثُ الواقع العملي فثمة حكم آخر...

وكلّ ما سبق، كلام لا علاقة له بهذه الجملة! فسنناقش المفيد لا الزبد، وما أكثره في المقال، دون مبالغة.

نرى فيما ذكر أنه اعتمد على أنّ الحكومة التركية إمّا مؤولة أو مكرهة، وأنّ قيام هذا المانع بمجرده، حتى وإن كان في ذهنه وأمثاله، لا في الخارج الواقع، يكفي ليكون مانعا من إجراء الحكم الذي أقر به على الحكومات العلمانية. نعم .. هكذا قال في ص٢٢..!

ومن العبث أن نعود إلى تعريف الإكراه الملجئ، وإلى تعريف معنى التأويل في هذا الموضع، فهي أمور يعرفها طالب السنة الأولى الأزهرية، لكننا نسأل هنا: ما هو شكل الإكراه الواقع على الحكومة التركية؟ إن كانت حكومة بهذه القوة التي يشيد به أمثال الأخ علوش وفِرَق التطبيل للسلطان أردوغان، ولها هذا الجيش الذي يعد من أقوى جيوش العالم، هي حكومة مكرهة، فمتى وكيف وأين كانت حكومة أو خلافة غير مكرهة إذن؟ ومن أكرهها؟ وكيف لم يكره أحد إيران على عدم تطبيق مذهب الروافض في بلادهم مثلاً؟ ومن المعروف أنّ المكره لا يفعل، إن ثبت في حقه الإكراه، إلا أقل القليل مما أكره عليه. فإن أكره شخص على شرب الخمر، فليس له أن يتطوع بشرب جرادل منها بحجة

الإكراه! فهل أكرهت تركيا على دخوا الناتو؟ هل أجبرت على السعي حثيثا لسنين طويلة على الدخول في الاتحاد الأوروبي، وما يستلزمه من إباحة كافة المحرمات والشذوذ وإلغاء عقوبة الإعدام؟ أي إكراه يا رجل، والله نفقد عقولنا ونتلف أعصابنا حين نقرأ مثل هذا التهافت والهراء. ثم، هل أعلنت الحكومة التركية ذاتها بأنها مكرهة؟ لا، بل هي تعلن في كل موضع إنها مسيطرة على أوضاعها وإنها ذات سيادة كاملة، داخليا وخارجيا! أفأنت ملكي أكثر من الملك؟ لمَ يضع هؤلاء الكلام في أفواه الترك، دون ما ّيدعونه لأنفسهم؟ هو للوصول إلى تحليل الدعم وأخذ المساعدات، خاصة المالية منها، ثم الحلم بالسلطة التي يحسبون أن الأتراك وأمريكا سيسلمونهم إياها .. وهيهات.

٢.٥. ثم يكمل بعد ذلك في النسج على ذات المنوال، حيث يقرر أنه لا معنى للحكم على طائفة من حيث هو أمرٌ نظري على الورق، بل الأصل هو الحكم على أفرادها. ولا يسعنا إلا أن نقول هنا أن ذلك هو من جنس ما ذهب اليه المقدسيّ في إنكار أنّ العوادية طائفة، ولها أحكامها، لكننا نقول: هذا محض خروج عن حكم الشرع والعقل والواقع. فإن مجرد إثبات وجود الفِرَق الإسلامية، وتميّزها في أحكامها يثبت أن العلماء من علماء أمتنا (والميم هنا ليست للتبعض بل للبيان)على مر العصور قد أثبتوا أن حكم الطائفة ليس حكما نظريا مجرداً، بل له ما يستتبعه من أحكام شرعية خاصة بالطوائف، تكفيرا وتفسيقا وتبديعاً.

٦. الخلاصة من البحث

١.٦. ولن أناقش خلاصة الباحث، إذ لا معنى لها بعد هذا التشريح العضوي لكلماته، وإظهار مواضعها من صحة وسقم. لكن أثبت هنا خلاصة ما أرى في هذا الأمر كلّه.

٢.٦. أن الباحث قد اعتمد في «أدلته» على روايات إمّا لم تثبت صحتها، أو في غير موضع المسألة وأدخلها اعتسافا، وإما تدل دلالات ثانوية أو بالمفهوم الذي يصلح شاهدا لا مثبتاً. ولم يصح له دليل واحد كما ذكرنا فيما حاول اثباته من «اتفاق اجماع العلماء

على جواز الاستعانة بالمشركين على المشركين»، فالأصل عندهم المنع كما رأينا. وهو ما يسقط أهم قواعد مسألته.

٦.٣. أنّ الباحث اعتمد في مسألتنا الحاضرة، وهي الاستعانة على البغاة والخوارج بما «أثبت من حكم الاستعانة بالمشركين هلى المشركين»، إلا أنه نسي أنّ الأخير لم يثبت له بالقطع، ثم إن الأول له حكمه المنفصل وهو المنع عند الجميع إلا لضرورة عند الأحناف. فبنى باطل على باطل، واصطنع صلة بين الأمرين من حيث لا صلة.

٦.٤. أنّ حكم الاستعانة بالمشركين على المشركين الأصل فيه المنع، في كافة المذاهب، حتى الحنفيّ، إذ وضع قيد في الأصل لا يمنع أن الأصل التحريم. والاستثناء هو التقييد ببعض الشروط، منها ما هو أصل كلي ّعام كذلك كأصل الضرورة، ومنها ضمان حسن رأيهم في المسلمين، ومنها علو يد المسلمين، وهو ما ثبت في السنة سواء في حالة الفرد كمن رده رسول الله ﷺ، أو الجماعة من حيث الاستعانة ببني قينقاع.

٦.٥. أن استخدام قصة صفوان ابن أمية، هو استخدام لصورة من الاستعانة ليست هي الصورة التي نتحدث عنها، ولا التي يتحدث عنها الفقهاء، إلا الاشتراك أو التواطأ في اللفظ، من حيث أن واحدة هي استعانة بمال صفوان وسلاحه، والأخرى استعانة بالجند والمحاربين. وشتان بينهما.

٦.٦. أن مدار منع الاستعانة الأصلي، وحكمته تقوم على الحذر من مكر العدو وتغلبه، وسلب المسلمين اختيارهم وحرية تصرفهم. ومن ثم جاءت القيود عند الضرورة لتحفظ الحكمة ولا تتجاوزها.

٦.٧. أن تخريج الاستعانة بالمشركين على البغاة والخوارج، خاصة عند من لا يعتقد كفر الخوارج، على الاستعانة بالمشركين على المشركين خطأ وتدليس من وجهين:

٦.٧.١. أولهما أن ثبوت الاستعانة بالمشركين على المشركين لم يثبت، فلا يصح القياس ولا التشبيه.

٦.٧.٢. ثانيهما أن هذا القياس أو التشبيه حَطْبٌ بليل، لا دليل عليه البتة، من حيث إن للاستعانة بالمشركين على البغاة والخوارج أحكام منفصلة عند الإئمة الأعلام.

٦.٨. أن الجيوش العربية والتركية والباكستانية، كلها طوائف كفر لحمايتها لنظم طاغوتية علمانية، تمنع تطبيق شرع الله وإقامة دينه في الأرض، إلا شعائر مما يسمح بها الصليبيون في أرضهم. وأن هذا لا يعني كفر أعيانهم فردا فرداً، لكن في حال الصدام، أو حال الاستعانة، تبنى الأحكام على حكم الطائفة.

٦.٩. أن إثبات الكفر في الأمم لرأس الدولة أو جندها، حال وجود الدليل الساطع صحيح، فإن الله أثبته لجند فرعون وقومه، وقوم عاد وثمود، وكل تلك الأمم عامة. أمّا في أيام الخلافة، فإن الحال التي تمر بها الأرض المسلمة والشعوب المسلمة لم تنشأ من قبل في أرض الإسلام، إلا أيام التتار، ومعروف ما قال ابن تيمية في هذا، عن أن جيشهم كفار، وأن المسلمين لو رأوه في جانبهم قتلوه، مع إقامتهم الصلاة والشعائر.

٦.١٠. أنه في حالة الاستعانة بالترك الذين يسهمون في ضرب المسلمين السنة من قواعدهم ويحكمون أصلا بالعلمانية دون إكراه، والأمريكان، وحقيقة أنهم أقوى آلاف المرات من الفصائل على الأرض وفي السماء، تجعل الاستعانة بهم خرق لحكمة الحذر، من حيث عدم قيام الضرورة.

٦.١١. أنه، كما ذكرنا في عديد مما نشرنا من قبل، أن موضوع الاستعانة مرتبط بالضرورة، فحكمه على التفصيل، في كافة أشكاله. فالتفصيل في ذلك إنه:

٦.١٢. في حال صيال الصائل، آنيا وليس توقعاً، أيا كان حروريا أو باغيا أو مشركا، ولم يتمكن المسلمون من صده، فلهم الاستعانة بالبغاة أولا، ثم بالكفار المأمون جانبهم وعدم عدائهم للمسلمين خلاف العقيدة، ثم يتساوى بعد ذلك الكفار عامة والخوارج، إذ كل منها يبغي الشر بالمسلمين. لذلك في تلك الأحوال يجب مراعاة

اليد العليا في الاستعانة، إلا إن كان القتل من جانب الصائل قائما، وهو الفرض، فهنا تسقط الاعتبارات للضرورة، ويصبح من يُوقع الشر بالفعل أشد خطراً ممن ننتظر منه شراً قادماً.

٦.١٣. وبناء على ذلك، فإنّ وجود الدواعش، وإن كان شراً محضاً، ورفعه واجب، إلا إنهم ليسوا في حالة صيال قائم في تلك المنطقة. وخطر إدخال الترك والأمريكان، مع المنع الأصلي في الاستعانة بهم شرعا بلا ضرورة واقعة قائمة، ومقدّم على استئصال الخوارج. فلابد من التفصيل كما نرى.

٦.١٤. أنّ الواجب الأساس هو اتحاد الفصائل للقضاء على داعش، والنظام معا، لا الاستعانة بالغرب. والتأخر والتردد في هذا، رغم ما نبهنا عليه في السنوات الثلاث الأخيرة من تحذيرات من الدواعش وانتشارهم، ووجوب القضاء عليهم مما ذهب أدراج الرياح، بل نتج عن التردد في هذا وعدم أخذه بجدية، أمثال جند الأقصى الذين هم أقرب ما يكون للدواعش، برعاية السيد المقدسي، راعى الخوارج. ومن ثم فإن مسؤولية ما يقع، سواء من داعش أو التمكين للمشركين من أرض الشام، وإنفاذ خططهم يقع على أكتاف كلّ تلك الفصائل العاملة.

٦.١٥. أنّ مثل تلك الفتاوى التي تبيح الاستعانة بالغرب، هي باب تنفذ منه أجندات الدعم المادي والعسكري، الذي يبغي تحقيق واقع علمانيّ على الأرض.

والله الموفق والمستعان

د طارق عبد الحليم

٢٩ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٣٠ سبتمبر ٢٠١٦

خواطر عن خيوط المؤامرة الكبرى

وفي ثناياه الرد على المدعو فلاح المسلميّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

لم يعد ممكنا، بل ليس بصحيح ابتداء، أن ينظر المهتم بشؤون الأمة الإسلامية اليوم إلى الأحداث الواقعة بشكل يجَزّئها إلى أحداث منفصلة متباعدة، حدث أن وقعت في نفس الحقبة من الزمان. بل، كما سنرى، إن هذه الأحداث كلها، وإن لم يكن مخطط لها بشكلٍ يوميّ أو في حدود زمنية ضيقة، هي جزء من مخطط عام تام التفاصيل والأهداف الاستراتيجية، يحمله العدو على مراحل، منذ ١٧٩٨، دون أن يُظهر علاقة وثيقة بينها، متدسسا متحسساً طريقه كالأفعي المترصدة.

المؤامرة بعيدة المدى، ضاربة في عمق قرنين من الزمان، نُسجت خيوطها، ونُفّذت خطواتها، خطوة خطوة، حتى وصلت إلى ما نحن فيه اليوم، وهي، كما هو ظاهر، نتيجة لن يسعد بها أحدٌ من المسلمين، على وجه الإطلاق والعموم.

ولا بأس أن نتحدث قليلاً، باختصار قدر المستطاع، عن بداية غزل تلك الخيوط المحكمة، وخطواتها التي سارت فيها، قبل أن تصل إلينا، في زمننا هذا.

١) ماذا حدث؟

بدأت الخطة في أواخر القرن الثامن عشر، مع الحملة الفرنسية على مصر والشام، ثم على الجزائر. فكانت أولاً عسكرية، متلبسة بزي حضاريّ ما استطاعت. ثم بعد انهزامها، بدأت خيوط التخريب الفكري الثقافي، في مصر ولبنان، بادئا ذي بدء، من خلال تقنين الشريعة، والصحف والإرساليات والبعثات التعليمية، التي كان ظاهرها العلم وباطنها الاحتلال. ثم جاء أوان التدخل العسكريّ مرة أخرى عام ١٨٨٨، حين احتلت بريطانيا

مصر، وقطعتها عن الخلافة العثمانية المتهالكة. ثم جاءت الحرب العالمية الأولى، فقضت على خلافة المسلمين برمتها، وحوّلت تركيا إلى دولة علمانية صرفة، واحتلت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا مناطق مختلفة من العالم الإسلامي العربيّ. وعادت تُكمل خطتها الثقافية والاجتماعية، وهدمها لثوابت الدين، باسم التحرر والليبرالية والعلمانية وغير ذلك من شعارات جوفاء، في دورتها الثالثة.

وقد بنت تلك الدول المستعمِرة، قاعدة راسخة من الفساد، ومنظومة خربة من الحكام، وجيوش مخترقة لا ولاء لها إلا لمن يدفع رواتبها، ويعينها على طغيانها. هنالك لم يعد هناك غرضٌ للاستعمار العسكريّ، إذ أصبحت تلك الدول كلها مستعمرة داخلياً، دون أن تدرى شعوبها شيئاً مما يجرى.

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية، ومن بعد قيام الكيان الصهيوني، الذي كان ركنا أساسا في الخطة المحكمة برمتها، أشرفت عليها بريطانيا لصالح الصهاينة، منذ وعد بلفور عام ١٨٩٨. وضاعت فلسطين كلها. وكانت فرصة لتدخل الخطة مرحلتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، مرة ثانية، في مواجهة الإسلام، عن طريق نشر الفساد والفسق، وقمع الدعاة وقتلهم واعتقالهم، على أيدي المحتلين الجدد من حكامنا. وكانت طرق التعامل مع كل بلد محتل تختلف حسب طبيعة البلد وثقافة شعبه. فتعاملت بريطانيا مع الخليج من منطلق أن أبناءه بدوٌ جهلة، وأنّ رؤوسهم من عائلة عبد العزيز لا يهتمون إلا بما يجلب لهم المال، من الثروة النفطية التي فتحت براميلها تحت أقدامهم.

ثم جاء دور الاحتلال الداخليّ، واستنزاف ثروات العرب، واستعبادهم ثقافيا وفكرياً، ومسخ هويتهم ليصبحوا كائنا مشوهاً لا أصل له. وصار النصيرية أصحاب الكلمة في الشام، والقبط قوة في مصر، أوقفها الهالك السادات لّما تعارضت مع وجوده، وتسرعت في تنفيذ بنود الخطة. لكنه في المقابل أتم خطة بني صهيون ووقع كامب ديفيد اللعينة وخان القيادات العسكرية في ١٩٧٣، التي كان فيها من حارب شريفاً لتحرير وطنه.

وقامت أنظمة جديدة في المنطقة، صغيرة واهية تابعة ذليلة، أشباح وظلال للأسياد في الغرب، مثل دول الخليج برمتها. ثم نظام القذافي البهلوان الهالك في ليبيا، واستمر المغرب العربي في ظلّ حكامه، فالجزائر وتونس يحكمهم علمانيون لا دين لهم، والمغرب تعيش في مسلسل «أمير المؤمنين» كأن الزمن سبقهم بعشرة قرون!

ولم يبق في العالم إلا قطبين رئيسين، القطب الأمريكي، والقطب السوفييني. لكن مخطط أمريكا كان أوسع في الشرق الأوسط، فكان لابد لها أن تتخلص من الاتحاد السوفييتي، فدبرت ثورات في عدد من بلدان الإتحاد، في عهد ريجان وتدبيره، ثم أسقطت برلين، وأسقطت قبلها الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، بدعم جزئي لعدوها اللدود «القاعدة» من خلال السعودية. وسقط الاتحاد السوفييتي، واحتلت أمريكا عرش الدنيا.

لكن مخطط الشرق الأوسط، كان ولا يزال سائراً في طريقه، لتعلقه بأمن الكيان الصهيوني خاصة، فكان أن وصلنا في ظل تلك الخيوط المتشابكة، والقيود المتراكبة، إلى التسعينيات من القرن الماضي. وكانت بداية جديدة كل الجدة في مسلسل محاولة القضاء على هذه الأمة. وهي الحقبة الحالية التي أقدّر أنها ستغطي ثلاثة أو أربعة عقود، بادئة دورها منذ بداية التسعينيات.

٢) ماذا يحدث؟

وجاءت التسعينيات من القرن الماضي برياح عاتية، أتى بها الغرب، وافتعلوها بإقناع الأحمق الهالك صدام حسين بغزو الكويت، مما أطلق أيديهم في المنطقة كلها بحرية كاملة، بدءا باسترجاع الكويت لعائلة الصباح، الذين أصبحوا بذلك أتم عبودية للسيد الأمريكي، وترسيخ الوجود العسكريّ في قواعد دائمة في قلب منطقة الخليج. وفرح آل سعود أولاً بالمنقذين الأمريكيين حتى أتاهم اليقين، ووصلتهم ورقة الطلاق من المخادع الأمريكي، بعد ذلك بربع قرن، في هيئة الجاستا، عقب استغناء أمريكا عن مصدر الطاقة السعوديّ.

ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، لتعطي المبرر الكامل للغزو الأخير، الذي دمّر العراق ومكّن الروافض منها، ووسّع النفوذ المجوسي الصفويّ، ثم قضى على دولة طالبان في أفغانستان، ليتخلص منها ومن القاعدة. فكانت بالنسبة لهم عمليات تنظيف وتطهير بعد انهاء الوجود السوفييتي، وقمع كلّ مقاومة محتملة تهدد سيادتهم في هذه الرقعة من العالم. ووصموا تلك الحركات التي تبغي تحرير بلادها بوصمة «الإرهاب».

ولمّا كانت الضغوط هائلة على الشعوب المسلمة، إذ أحاطت بها من كل مكان، فقراً وذلاً ومهانة، وفسقا وفساداً، اشتعلت نيران ما أسموه «الربيع العربي»، الذي سرعان ما استغلته أمريكا، كعادتها في ركوب موجة الأحداث وإعادة توجيه أهدافها، فضربت تلك الثورات في مقتل، وأطاحت، عبر عملائها من المدنيين في تونس، والعسكريين في مصر، بمن كانت له أية صلة بتلك الثورات. واتخذت من ثورة الشعب السوري ضد الحكم النصيري ذريعة لإشعال منطقة حرب جديدة، تواجه فيها النفوذ الروسي من ناحية، والنمو الإسلامي السني من ناحية أخرى. فضربت ثورة الشام ببعضها، من خلال الأيديولوجيات المتناقضة بين علمانية وقومية وإسلامية، ثم سكتت عن الكيان الحروري، داعش، لتضرب باسمه السنة، وتضرب السنة به، حتى انتهى دوره. لكن روسيا لم تنس ثأرها، حيث رأت أن النفوذ الإيراني يتوسع بجهالة الثور الأمريكي وغروره، فدخلت الشام لتساند النصيرية، وتحتل الساحل وتسلب النفط والغاز من المياه السورية.

وها نحن نعيش في منتصف المرحلة الحاضرة، التي قَدّرتُ أنها ستكون حوالي أربعة عقود، بقي منه عقد ونصف، لنرى نهاية التخطيط الذين دام أكثر من قرنين، أعيد فيها تشكيل المنطقة العربية مرات.

٣) ماذا نتوقع؟

في ضوء تلك الأحداث الرهيبة، التي مرت بنا عبر قرنين وربع من الزمن، واختصرناها في صفحتين من الورق، فإن هناك تصوران لما قد يحدث في العقد القادم، كما نتوقع:

أولهما: أن تنجح المؤامرة الكبرى، وهو ما تدل عليه المؤشرات في الوقت الحاليّ، فتُقسم الشام بشكل ما، وتقع العراق في يد الرافضة دون مقاومة سنية باقية، وتقع اليمن في يد الحوثيين، وليبيا في يد حفتر، ومصر بالفعل في يد السيسي، وتونس في يد العلمانيين، وبقية المؤسسات الخاصة التي تسمى أنفسها دولا، وأعنى بها الممالك والإمارات، فهي إلى إعادة تقسيم، خاصة السعودية التي لن يتركوها بحالها اليوم، حتى لو سارت على منهجها الحالي في التصالح مع الكيان الصهيوني، وشراء مضايق تيران لأجله، وفتح قنصليات، ومِنح مالية للانتخابات، كلها لن تشفع للسلولية ولن تبقى المملكة في وضعها الحاليّ. بل ستُقسم إلى نجد والحجاز والجنوب، وقد يحتل اليهود، بل غالبا ما سيحتل اليهود الشمال الشرقي في تبوك.

وقد يقول قائل، يا الله، ما لك بهذا التشاؤم المخيف! هذا يعنى تدمير البنية العربية الإسلامية وتفتيتها بالكامل، وسحق شعوبها إلى رماد تذروه رياح الغرب؟

قلت: نعم، وما أراك متفائلاً بنصرٍ ليس لدينا وسائله ولا إمكاناته، ولا الإخلاص المستدعى لعون الله سبحانه لتحصيله. شعوب أمّا ميتة الضمير، معدومة العقل، تعيش للمال، كشعوب الخليج. وشعوب مسحوقة مطحونة لا تكاد تجد لقمة عيش، حرفياً، تطعمها أولادها الجوعى، وهم بقية العرب. وحكام مرتدون ردة تفوق كفر أبي لهب وأبي جهل، حاقدون على الإسلام حقداً مريراً، لم يعد دفيناً، والسيسي وحكام الخليج ممن يعينونه مثال على ذلك. وقد ترك السيسي، أو على الأقل ظاهراً، المركب السعوديّ لّما عرف أن أمريكا لم تعد تحتاج إلى خدمات كلابه من عائلة بن سعود، وأن أمر السعودية صائر إلى التفتت ودولتهم إلى الانحسار. ثم جيوش خائنة مؤجرة، تعمل بمنطق العصابات، تسرق وتنهب وتسيطر وتأخذ من الشعب كلّ غال ورخيص، بعد أن أصبحت جيوشا لا تصلح لقتال، ولا لخوض معارك، بل لبيع الأجهزة الكهربائية وسلع التموين، وأصناف الحلوى والكعك، وقهر مواطنيها واعتقاله وتعذيبهم.

لكن ...

ثانيهما: أو التصور البديل، على ضعفه. وهو كالتالي:

أن يُدرك قادة الشام حرج الموقف الحالي وعمق المؤامرة وضربها في تاريخنا المعاصر. وأتحدث عن الشام بالذات لأسباب، منها أن القوة العسكرية المضادة للنظام أقوى منها في أي بلدٍ آخر، ثم إن تمرسهم بالحرب خمس سنوات أكسبهم خبرة وتجربة. ولا ننسى ما ذكر نبينا المصطفى عن الشام بالذات.

لكن العنصر الأساس في الشام هو تضارب المصالح الأمريكية والروسية في تلك البقعة، خاصة والعجوز هيلاري كلينتون على وشك استلام السلطة[١]، وهي ليست على وفاق مع روسيا، وبوتين خاصة، بعد حكاية التجسس وفضح الروس لمحوها عددا هائلا من رسائلها الإلكترونية، وإعانته لخصمها الجمهوري وتقريظه له. من هنا فإن الشام هي نقطة تحول للمنطقة كلها، إمّا إلى إنفاذ التقسيم الجديد للمنطقة، أو انهيار المؤامرة الكبرى وفشلها، مؤقتا.

وقد حاول البعض أن يقدم حلولاً تقوم على تصوراته وأيديولوجيته الشخصية، وأضرب مثالاً ما كتب الصحفي فلاح أديهم المسلمي[٢]، فشّرق وغرّب، وأتى ببعض التحليلات للواقع، مبنية على فهمه الخاص للحركة السلفية، وهو فهم ينطلق من خلفية عقلانية (!)، حاول أم يلبسها ثوبا شرعيا تجديديا (!) تقرب من تصورات محمد عمارة وفهمي هويدي والجابري والغنوشي والترابي، ومن لفّ لفّهم.

ومن شذوذات رؤية ذلك الكاتب تحديد «دعاة الخلافة» بالنبهاني والمسعريّ، وأنّ المسعري، الذي يهاجم السلفية ليل نهار، وحزب التحرير، الذي ينطلق من الرؤية الإعتزالية، هما الممثلان الشرعيان للتيار السلفيّ! وكلاهما يتواءم مع منهجه العقلاني، بدرجات متفاوتة.

[١] سبقها لذلك كلب الروم الأحمر ترمب!

[٢] http://arabnyheter.info/ar/archives/57842

ولم يكن للكاتب من نظرة تحليلية صائبة إلا رؤيته للإخوان كأصحاب مشروع «يسعى لبناء دولة تدور في الفلك (الغربيّ) على غرار التجربة التركية». وهذا بالضبط ما يريده الإخوان كسقف لمطالبهم، لا أرضية لها، ثم أكمل في وصفهم بقوله «إنّ الإخوان نظرا لأنّ مشروعهم قد مضى عليه أكثر من تسعة عقود، وتعاقب عليه أربعة أجيال وهو في موقع المعارضة المضطهدة، ووصل إلى مرحلة اليأس من وضعه موضع التنفيذ فقد شكّل حالة نفسية لحامليه جعلهم غير مؤهلين لسياسة الدول وقيادتها إذ يتعاملون مع الآخرين بعقلية ونفسية التنظيم المضطهد بما يمثّله ذلك من شكّ وعدم ثقة وعدم مودّة ...... فكيف إن أضيف لذلك ترسيخ مفهوم أنّهم هم جماعة المسلمين أ وجميع التيارات الإسلامية التي تأسست بعدهم ما هي إلا جماعات ضرار، وإن كانت هذه نظرتهم للإسلاميين فما بلك بنظرتهم لغيرهم» اهـ، وأن كنت أرى أن الإخوان أليق بأن يكونوا في الصنف الثالث الذي وسمه بمشروع «تحسين شروط العبودية» خلافا لمشروعي «الخلافة»، و»الدولة العربية القومية» سابقي الذكر.

لكن ، كمثال مطروح «للخروج من جهنم» كما أسماها الكاتب، نرى أنه يمضي في القول بأن الوضع هذا قد أنتج « .. جيل من الشباب أغلقت أمامه جميع السبل، فهو جيل يائس بائس ناقم على الجميع، كافر بالجميع ؛ لأنّه يعيش واقعا مزريا من الفقر والبطالة أ ويرى أنّه لا سبيل لبناء حياته أ ولا وسيلة لتكوين نفسه أ ولم تعدّ شعارات الوطنية أ والأهازيج الحماسية أ وفزّاعات (المنعطفات الحادّة) (والاستهداف) (والوطن البديل) تعني له شيئا أ ولم تعد قصص المشايخ وأحاديثهم عن القدرية الغيبية، وأن ما يجري هو قضاء مبرم أ وقدر نافذ تعني له شيئا أ ثمّ هو ينظر إلى أُلهيات الشباب من الهيئات والتجمعات وشعارات «التنمية السياسية « وغيرها نظرة لامبالاة واحتقار ؛ لأنّه بحاجة إلى تعليم جامعي أ وإلى عمل يعتاش منه أ وإلى بناء بيت وزواج وتكوين أسرة أ وكلّ هذه المطالب الملحّة عزيزة المنال على الغالبية العظمى .... إنّه كمريض يتمنى الموت من شدّة الألم»، لذلك فهو يقبل بأيّ من المشروعات المطروحة، إسلامية أو ديموقراطية أو قومية، أو أي شئ، خلاف ما نحن

فيه اليوم. وهذا، كما أشار هو توجه العوام، ولا يصح أن يُطرح من كاتب يُفترض إنه موجِّه للعوام، لا منقادا لتصوراتهم.

ثم نعود إلى تصوراتنا التي لا تخضع لهوى ولا توجيه إلا من مصادر استقائنا ومرجعيتنا الشرعية التي تعتبر الواقع، وترى الحلول له في ضوء تلك المرجعيات.

التوازن اليوم في الشام هو لصالح النظام/ روسيا أكثر منه في صالح التحالف/ ملحدي الأكراد/ فصائل الموك وبقية العملاء العاملين تحت مظلة الغرب.

لكنّ هذا التطفيف لصالح النظام النصيري، بل النظام العالمي برمته، يمكن أنّ ينقلب لصالحنا في حالة:

١. النظر لما يحدث في رقعتنا الإسلامية نظرة شمولية، تربط تلك الأحاث بعضها ببعض في ظلّ المنظومة الدولية ذات القطب الواحد، وتحت توجيه أمريكا، مع اعتبار المصالح المتضاربة بينها وبين الشرق الشيوعيّ، وما ينشأ عن ذلك من خلل في بعض التفاهمات والتوازنات، لا أكثر.

٢. إدراك قادة الفصائل الكبرى في الشام حجم الخراب الذي تتعرض له الأمة، وأبعاد المؤامرة الكبرى، والتعامل مع «المساعدات والدعم» الغربي من منطلق معرفة ما يسعون اليه من تحطيم هذه الأمة، بأيديهم وبأيدي من يقبل معونتهم.

٣. التخلص من أصحاب المشاريع المتميعة، التي لا تدرك كلية المؤامرة، وتعيش في وهم التصالح والتفاهم والتفاوض، مثل قدماء الإخوان، وأقطاب الاستسلام في الجماعات الأخرى، كالجماعة الإسلامية المصرية المنكوسة في تركيا، ومثلها في ليبيا[١].

٤. نبذ أصحاب المشاريع التوافقية الترقيعية العلمانية المحدثة، مثل من هم في الشام وفي المعارضة المصرية بالخارج.

[١] ومؤخرا هيئة تحرير الشام!

٥. قبول من هم من أصحاب الرؤية الإسلامية العامة، ومن يلتزم بالشرع حكما، ولو اختلف في جزيئات رؤيته.

٦. تقسيم الهدف إلى أجزاء متتابعة، ليست متنافرة، تكتيكية لا استراتيجية، ليتم التعامل معها حسب القدرات المتاحة. وهذا لا يعني مرحلية منفلتة من القيود الشرعية، كما يراها البعض. فمثلا يقول بعضهم الديموقراطية هي مرحلية التغيير! فنقول، أبداً، لا يمكن أن تنطلق في سبيل الهدف بخطواتك الأولى في الاتجاه المعاكس. هذا تدليس وتضليل، غالبا متعمد ممن يتبناه.

٧. تبني عملية أحياء الأمة وإعادة إحساسها بهويتها، بشكل واسع عريض، يشرح أفضلية، بل وحدانية الحل لما نحن فيه، فالعمل ضمن منظومة مستقرة أصلاً، لن، وأقول لن بجزم وتأكيد، يؤدي إلا إلى مزيد من الخراب. وكما نوه فلاح المسلمي، فإن الغرب الذي قيّد ألمانيا واليابان، منذ ١٩٤٥، بقيود لم يتمكنا من رفعها رغم سطوتهما الصناعية، ليس بعاجز أن يفعل أكثر من ذلك مع شعوب الشرق الأوسط التي تعيش، بمقارنتها علميا وتكنولوجيا مع اليابان والمانيا، قبل عصر رجال الكهوف!

٨. اعتماد فكرة إننا قد وصلنا مرحلة آخر الدواء، في تعاملنا مع المنظومة الدولية. فقد قتل الغرب الأمريكي، وشرّد وهدّم ويتّم ونهب، في العقود الثلاثة وحدها، من المسلمين، ما لم يرتكبه المستعمر الغربي مجتمعاً في ألف سنة مضت، مع بشاعة الحروب الصليبية وإجرام الاحتلال الإيطالي والفرنسي.

٩. الحلّ المختار، وهو ما غاب عن كافة من دعا لحلول، سواء عقلانية أو شيوعية، أو ديموقراطية، لن يكون إلا بما يتوافق مع روح أبناء هذه الرقعة من العالم، ومعتقداته الراسخة، الإسلام. هؤلاء الحمقى يقدمون حلولا يتوقعون أن يكون الناس أداة تنفيذها، والناس أصلاً لا ولن يؤمنوا بها، إن تعارضت

مع الراسخ في وجدانهم. هذا معارض للفطرة والسنن. وكلما توافقت مع تلك الفطرة، كلما كان الهدف أقرب للتحقيق، وهي كذلك السنن.

هذه نقاط للإعتبار في توجيه حركة هدم المنظومات العميلة في رقعتنا، ثم إعادة البناء وفقاً للحلّ المختار. وما لا أراه إلا مارّا بالإسلام، وتحت رايته.

والله وليّ التوفيق

د طارق عبد الحليم

٢٩ محرم ١٤٣٨ - ٢٩ أكتوبر ٢٠١٦



أردوغان .. بين العلمانية والإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

أعلم أن بحثي هذا قد جاء في وقت تتشابك فيه الآراء، بين منضبط بالشرع في الأحكام الفقيهة الخاصة بالإيمان والكفر، وبين منفلت من الشرع يحكم بهواه، حسب الحاجة، وبين من دعته الانهزامية وألجأه الإحباط إلى تبني رأي معين، يتعلق به كما يتعلق الغريق بالقش.

كما أعلم أن سيكون للمقال أثر على الكثير، منهم من سيرد بأدب، أو بسباب وشتائم، حسب الأصل والنشأة والعلم، والجماعة التي ينتمى اليها. لكن كلّ هذا لا يغير من إنني أتمنى أن أرى رداً علمياً مدعوما بالأدلة على ما قدمت، نقطة بنقطة، كما أفعل في ردوي على ما أراه مخالفا للشرع في كتابات العديد من الباحثين.

من الأمور التي شغلت الناس عامة، والمجاهدين خاصة، هو رجب طيب أردوغان. فمن مغالين فيه حتى جعلوه سلطان العصر، وخليفة الزمان، ورأوا فيه القوة والعزة للمسلمين. ومن الناس من توسط، فقال بأنه مسلم يمكن الإعتماد على دعمه وعونه، ومنهم من قال بأنه كافر ليس بمسلم، بل علماني بحت، يحكم بالعلمانية ويحترمها، فلا يجوز التعامل معه أصلاً.

والحق، إنه من أكره الأمور إلى نفسي الحديث عن كفر فلان أو علان، إلا أن يكون هناك سبب حقيقي يستلزم استقصاء هذا الحكم وبيانه. فالتكفير ليس هواية يتسلى بها الخلق، بل هو حكم بخروج نفس من رحمة الله، وتوقع العذاب الأبدي، وهو من أبشع الأمور وأشقها على من عرف معناها.

ورجب طيب أردوغان، هو من الشخصيات الهامة، التي تلعب دوراً فاصلاً في مصير المنطقة ككُل. وتاريخ بلاده يضعه في مرتبة عالية من التقدير، إذ كانت عاصمته هي عاصمة الخلافة لقرون عدة، وكانت بلاده مركزا لأقوى امبراطورية في تاريخ الدنيا حتى بداية القرن العشرين، وأطولها بقاء. ثم إن دوره الإقليمي قد أعطاه وزنا مؤثراً للغاية، من حيث موقعه واقتصاديات بلاده.

والمسألة التي نحن بصددها معقدة أشد التعقيد، والواجب على من أفتى فيها، أن يفرغ الوسع في تتبع جزئياتها، واعتبار مناطاتها، وتنزيل الأحكام الصحيحة عليها، لا مجرد الحكم بعمومات وردت، سواء بالتكفير أو غيره[١].

ومناط القضية هنا هو: هل هذا جائز أصلاً في دين الإسلام أن يكفر فردٌ ينطق بالشهاتين، ويقيم بعض الشعائر والمباني؟ فإن صح، فبماذا يصبح الحاكم، الذي تحدث باسم الإسلام، وأقام بعض شعائره ومبانيه، كافراً؟

تلك هي القضية. وهي، كما ترون، معقدة أشد التعقيد، إذ تضرب بفروعها في علم التوحيد والعقائد، وفي علم الفقه بأحكام الدار وأبواب الردة.

وحتى نفك خيوط هذه المسألة، ونوليها حقها من الدرس، ومن ثم تكون إجابتنا على تلك الأسئلة مبنيةٌ على علمٍ وعدل، فإننا يجب أن نعتبر التالي:

١. هل جائز أصلاً في دين الإسلام أن يكفر فردٌ ينطق بالشهاتين، ويقيم بعض الشعائر والمباني؟
٢. هل يمكن أن تقوم حقيقة الإسلام مع ارتكاب عمل كفر محضٍ متفق عليه؟
٣. الفرق بين الفرد العاميّ، والحاكم في أحكام الكفر والإسلام، وبين الحاكم العاصي والكافر.
٤. الفرق بين حكم الفرد وحكم الجماعة في أحكام الشريعة الخاصة بالإسلام والكفر.
٥. حكم الدار التي يحكمها العلمانيون.
٦. متى يقع الإكراه، وما حكمه على الفرد، وعلى الجماعة؟
٧. ماذا عن أردوغان؟

فنقول وبالله التوفيق

[١] التي في نهاية البحث ليست بفتوى تتعلق بحكم التعامل مع تركيا، فإن لهذا أشكال وأوضاع مختلفة حسب المقام والحال. كما لا يتعلق بالشعب التركي إذ الأصل فيهم الإسلام ولا تحلّ أية عمليات تخريبية داخل بلاده.

١. هل جائز أصلاً في دين الإسلام أن يكفر فردٌ ينطق بالشهادتين، ويقيم بعض الشعائر والمباني؟

والإجابة واضحة، نعم يجوز، بل هو مما عُلم من الدين بالضرورة. فإن الله سبحانه فرّق بين الكفر الأصلي والردة. فالكافر الأَصلي هو من وُلد لأبوين غير مسلمين، سواء من أهل الكتاب أو غيرهم. والمرتد، هو من وُلد، أو تحوّل إلى الإسلام، طوعاً، ثم خرج عنه. قال تعالى «ومن يرتدد منكم عن دينه» فأثبت هذا الصنف من البشر. هذا واضح لا لبس فيه.

لكن مسألتنا هي فيمن اختلط فيه ظاهر كفر وإسلام. وهي مسألة الحكم بتكفير فردٍ معينٍ أو جماعة أو طائفة. ولنعتنى بالفرد أولاً فهو الأصل الجزئي الذي ينبني عليه غيره.

* فإنه من المعلوم أن التوحيد هو ١) معرفة الله سبحانه، وإثبات ما يليق به صفات، ونفي ما لا يليق عنه كالشريك والنظير والولد والوالد ونسب الجن والملائكة. ثم ٢) تصديق ما عرفنا، وانقسم الناس في التصديق إلى ثلاثة أقسام، أ) أنه غير لازم للتوحيد، كالكرامية، وهؤلاء خرجوا عن الملة، ب) من جعل التصديق هو مجرد نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر، بمعنى أن ما عرفنا هو حق وصدق، ليس إلا، لكنه لا يستلزم شيئا بعد هذا القدر، وهؤلاء هم غلاة المرجئة وهم ليسوا بهذا من المسلمين، بل هناك من أحبار نصارى جاؤوا بهذا التصديق، فما أنجاهم، كما في قصة أبي ££££ . ج) من قال إن هذا التصديق يستلزم جنس العمل ليصح به التوحيد، وهؤلاء هم أهل السنة عامة. ثم انقسم أهل السنة إلى قسمين: أولهما: الأحناف، وقالوا أن هذا التصديق بذاته تصديق مخصوص، لا كما قالت المرجئة، فهو يتضمن الإقرار كشرط لصحته، كون هذه الأعمال شرط من خارج الإيمان. وثانيهما، عامة أهل السنة، حيث قالوا بل إن هناك جزء ثالث، بعد المعرفة والتصديق، وهو إنشاء الالتزام، وهو الإقرار والطاعة والانقياد، فهو شطر في التوحيد والإيمان، من داخله، لا شرط فيه.

وهذا القدر من الفهم يؤدي بنا إلى أنّ التوحيد، في حقيقة أمره ليس بنطق الشهادتين، بل هو بمعرفة مبانيهما، وتصديق معانيهما، والاقرار والانقياد لمقتضاهما، كما ذكر ابن القيم.

وهذا ناشئ عن أنّ الله سبحانه لا يُرتّب ثواباً على القول الناقص الذي لا يحمل معناه. ومثال ذلك تسبيح الصوفية بالإسم المفرد «الله»، هو بدعة من حيث إنه ليس بجملة مفيدة، لذلك ترى أن السنة في التسبيح هي جملة مفيدة «سبحان الله» و «الحمد لله»، و»الله أكبر» ومثل ذلك. إذ الألفاظ لم توضع لذاتها، بل لتدل على معانٍ معينة.

هكذا يجب أن نفهم قول «لا إله إلا الله»، وهكذا فهمته العرب، أصحاب اللسان. ومن هنا نرى أن ما ورد من أحاديث الشفاعة «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» قد جاءت في نفس الصحاح، كالبخارى ومسلم، بألفاظ مختلفة، منها «من قال» ومنها «من عبد الله وكفر بما دونه» ومنها «من وحد الله وكفر بما دونه» .. وكلها ثابت في الصحيحين. فالشهادتين هما عنوان التوحيد، لا التوحيد بذاته. بل إن القرآن قد أنهى هذه القضية في سورة آل عمران ٦٤، فشرح «الكلمة» في قوله تعالى «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون». فالكلمة، التي تركها إبراهيم عليه السلام في عقبه، وهي كلمة التوحيد، أو كلمة السواء، أو شهادة ألا إله إلا الله، هي عبادة الله وعدم الإشراك به، لا مجرد نطقها. فمن أتي بأقل من هذا القدر، لم يثبت له توحيد.

* لكنّ يقول قائل، هذا في حكم الإسلام على الحقيقة، فماذا عن ظاهر الدنيا، كيف نحكم على ثبوت الإقرار والطاعة والانقياد، أي أن المرء قد أنشأ الالتزام بالدين.

فنقول، حقا، هناك فرق بين الإسلام على الحقيقة، والاسلام على الظاهر. وما نرتبه من أحكام في الدنيا، هو على ما ظهر من قول وعمل، لا على ما هو في الباطن والنية، فإن أصل الأصول وقاعدة الشريعة الأولى هي «العمل بالظاهر»، ثم الله يتولى السرائر. فمن ظهر منه إسلام، دون ما يعكره، فهو المسلم، وما ظهر من إسلام عكّره كفرٌ يقيني، فليس بمسلم لدينا، وأمره بعدها إلى الله. وهذا ثابت مقرر في العقيدة والفقه والأصول.

فإن قال قائل، لكن من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، أمامنا، بل وجاء بشعائر وبيناتِ عدلٍ على إسلامه، وجب اعتباره مسلماً بناء على هذه القاعدة ذاتها!، فنقول

بالقطع، هذا هو ما تدلّ عليه الشريعة، خلافاً للخوارج. لكن المشكلة تظهر حين يتلبس هذا المرء ذاته بما يدلّ على عدم الإقرار والانقياد، أي خدش جانب التوحيد، فإي ظاهر نُعمِل إذن؟

العلماء مجمعون على أن الوقوع في شرك يقيني يُخرج من الإسلام، حتى لو جاء المرء بكافة شعائره الأخرى. فمثلا، لو أنكر أحدٌ الحجاب، وصلى وصام وحج بيت الله كل عام، فهو كافر بالله تعالى، من حيث إنه لم يُتم الإقرار على وجهه. وعلى هذا، فقد أوضح العلماء ما ينقض الإسلام، ولخصه بعضهم في عشرة نقاط، وإن كان ذلك يتغيّر حسب التفصيل والإجمال. ومن الضروري أن يفهم القارئ معنى تلك النواقض وحدودها .. وهو ما شرحته في مقال خاص، أنقله هنا في هامش بكامله لأهميته[1].

[١] وقبل أن نبدأ في تفصيلات تلك النواقض، نذكّر بأن معنى «الناقض» أساساً أن صاحبه كان أصلًا على دين الإسلام، وهو ما يجعله يفترق نظراً وحكما عن الكافر الأصلي، فلا يجب الخلط. ثم أمر آخر، وهو أنّ الأصل في قواعد الشرع أنّ الظاهر يطابق الباطن ويحكم عليه. لكنّ الباطن غير مقدورٌ على الاطلاع عليه، لذا فإنه يجب أن يتحرى الحاكم أو القاضي أو المفتي كل احتمالات الظاهر التي قد تكون منعكسة عن باطن مخالف، حتى لا يكون مجالاً لتعليل أو تأويل، فهناك يكون الظاهر منطبقا على الباطن حتى دون اطلاع على ذلك الباطن.

وقولنا السابق ليس كقول المرجئة، ولا مرجئة الفقهاء ممن جعل الظاهر المكفّر انعكاس للكفر الباطن، فإن لم يكن الباطن كافراً لم يكفر بالظاهر! هذه جهمية وبدعة منكرة، إنما نحن نؤكد على أنه إن اختل الظاهر اختلالاً لا وجه فيه لصحة بأي شكلٍ، فقد سقط الباطن ولا محالة.

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك لهأ والدليل قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

قلنا: الشرك الأكبر هو أعظم الظلم، لذلك ليس له جزاء إلا جهنم خالدين فيها أبداً، لا يُرفع عنهم العذاب. والمشركون الذين شهد القرآن بشركهم هم اليهود والنصارى، وكفار قريش عباد الأصنام، والمجوس وعدد من الأمم المندثرة، مثل قوم عاد وثمود ولوط وقوم إبراهيم وتبَّع.

والإسلام، في المقابل، هو طريق النجاة الوحيد من الشرك الأكبر «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه»، هكذا بلا فصال.

ثم إن «الشرك» المنهيّ عنه في القرآن، هو الشرك الأكبر من حيث صيغة الخطاب والسياق، من ناحية، ومن ناحية وصف أهله بأقبح الصفات، فكان على الصورة الغائية منه.

لكن هناك من الشرك صوراً لا تُخرج بمجردها عن الملة، كما فصلها أهل السنة والجماعة، منها

الحلف بغير الله، والاستماع للكاهن، وقتال البغي بين المؤمنين «فقاتلوا لتي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بين أخويكم»، والرياء. وقد قصد الإمام ابن عبد الوهاب هنا ما يشرك به المرء في ناحية الشعائر. لكن المقصود أن لفظ «الشرك» قد ياتي بمعنى الأكبر أو الأصغر، ولا ياتي بمعنى الأصغر إلا في السنة.

والإسلام، أوالتوحيد، ليس مقابلا للشرك من هذا النظر، إذ الإسلام لا ينفى، بل يشمل الإيمان والإحسان، بينما الشرك الأكبر، الذي هو مضاد للتوحيد ليس له مركبات، بل هو صنف واحد مخرج من الملة. إنما الشرك الأصغر لا ينتمي له إلا اسماً، لتعظيم الجناية.

الناقض الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر اجماعا.

وهذا باب من أبواب الشرك بلا شك، وقد سماه الله سبحانه في القرآن واضحا «إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى» أ «وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله»، «إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب»، وفي الحديث «الدعاء هو العبادة».

وأشكال الشفاعة أو الوساطة محددة:

١. أن يتوجه إلى القبر فيدعو صحابه أن يجلب له الخير
٢. أن يتوجه للقبر يدعو صاحبه أن يدعو له الله أن يجلب الله له الخير
٣. أن يتوجه للقبر فيدعو الله عنده أن يجلب له الخير.

والشكلين الأول والثاني قد نقل الإجماع على كفر فاعلهما كثير من العلماء، ويبقى حكم الاستتابة للمعين، فيعرض عليه الحجة الرسالية أولاً لمظنة العذر بالجهل خاصة مع استشراء هذه البدع في كل بيئة وكبقة، فإن أبي قُتل ردة.

أما الشكل الثالث، فهو ما اختلف فيه البعض، فاعتبره بعض العلماء مثل النوعين الأوليين، واعتبر الجمهور، وما نأخذ به هنا، إنه بدعة محرمة تفضى إلى الشرك ذريعة ووسيلة. فإن حقيقة ما ارتكب المعين هنا هو نقل مكان الدعاء من أي مكان آخر إلى جوار القبر لإعتقاد طهارته، ظنا منه إنه مثل الدعاء في الكعبة أو مسجد المدينة. وهذه بدعة، كما نقل ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم عدم ورود ذلك عن السلف على وجه الإطلاق، وإنه يراه بدعة محرمة يجب النهي عنها والتغليظ على فاعلها من حيث إنها باب للشرك، قال شيخ الإسلام نصاً «الثاني: أن يتحرى الدعاء عندها، بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره، فهذا النوع منهيّ عنه، إما نهي تحريم أو تنزيه، وهو إلى التحريم أقرب، والفرق بين البابين ظاهر». وهذا النصّ لا يدع مجالاً لمعلق.

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم او صحح مذهبهم كفر اجماعا.

وهذا الناقض مجمع عليه في العموم، لكن يجب تفصيله ورده إلى جزئياته للنظر فيها، إذ منه ما هو مسلم به بالضرورة ومنه ليس بمسلم.

أما المسلم به بالضرورة، فهو كفر أعيان الطوائف المذكورة في القرآن كاليهود والنصارى والمجوس والملاحدة (من أنكر وجود الله أصلاً). فمن لم يكفر هؤلاء عينا، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر بالله وخرج عن دينه إجماعاً. كذلك ما قررنا في كفر الشكلين الأوليين في الناقض السابق، مع فارق ثبوت الكفر عينا أصلاً في تلك الطوائف، وثبوتها بعد إقامة الحجة في شكليّ الناقض الأول مع ثبوت أصل كفر العمل ذاته بلا خلاف.

أما ما يثبت كفراً بالاجتهاد، وما يتعلق بمناطات كفر في الكتاب والسنة، مما يتعلق بعمل، فيثبت فيه الكفر على شرطين: أولهما أن يتفق العلماء المعتبرون أن هذا الفعل كفر ابتداءً، وثانيهما: أن يرتفع الجهل عن فاعله ببلوغ الحجة الرسالية، سواء بانتشار العلم مما لا يدع محلاً للجهل بها، مثل كفر تارك الصلاة جملة، أو من شرّع بغير ما أنزل الله، أو بالبلاغ الفردي المقدسينيّ. وبلوغ الحجة غير فهم الحجة، ففهمها هدى من الله، إنما الشرط هنا بلوغها، كما بيّنا في كتابنا «الجواب المفيد».

وقد أُسندت هذه الجزئية إلى قاعدة أن «من لم يكفر الكفار فهو كافر»، وقد ذكرنا أنّ هذه القاعدة صحيحة صحة مطلقة في الصنف الأول من الكفر أعلاه، لكنها تحتاج إلى كثير من التفصيل وتحقيق المناط في الصنف الثاني.

وقد أضاف الحرورية الحازمية مناطاً آخر للكفر هنا، وهو كفر من لم يكفر من لم يكفر المشركين، وهو، مرة أخرى تكفير باللوازم، وهي تثبت بعد بلوغ الحجة الرسالية.

الناقض الرابع: **من اعتقد ان غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم اكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه فهو كافر.**

وهذا ناقض للإسلام بإجماع، والحكم هنا ليس مرادفاً للممارسة، بل هو مرادف للتشريع المطلق. فقد يكون هناك اضطرار أو إجبار على تنفيذ حكم، أو أحكام، غير شرعية، في حالات معينة، لذلك ارتبط القول هنا بمن «اعتقد». والاعتقاد هو مركب من المعرفة والتصديق. ثم التصديق، إما جازم، على مذهب الأحناف في الإيمان، فهو مستلزم الالتزام بالعمل ضمناً، أو غير جازم، كما عند بقية أهل السنة، فهو مستلزم للإلتزام ونية العمل انفصالاً. والاعتقاد بأن حكم (تشريع) غير حكم الله، على كلا المفهومين للتصديق، أفضل من حكم الله، فقد كفر بلا شك.

وصور التشريع بغير ما أنزل الله سبحانه معروفة، أشهرها في عصرنا تبنى المذهب الأيديولوجي العلمانيّ، المرتبط بالتطبيق الديموقراطي في السياسة، والرأسمالي في الاقتصاد والفردي في الاجتماع. وهي كلها تنبع من مشكاة واحدة، رفض وحي السماء، والركون إلى الأرض بما يدل عليه عقل الناظر، أيا كان.

من هنا قلنا إن الرضا بالحكم (التشريع) بغير ما أنزل الله هو كفر أصليّ أتت به الآيات في صورة عامة غائية. إنما الأمر فيما يدل على هذا الرضا. وإتخاذ وسائل العلمانية سواء في السياسة أو الاقتصاد أو

الاجتماع لا شك فيها دلالة على رضى ما، لكن يستلزم الأمر أن يظهر الرضى بالأصل، وهو تفضيل حكم غير الله على حكم الله، بأن تُبين العلاقة بين الغاية والوسيلة، بين تطبيق «الشكل الديموقراطيّ» وأصل مبدأ أن حكم غير الله أفضل وأصلح، وأن أمر الشعب للشعب، لا لله، والتحقق من أنْ لا ضبابية في مفهوم الأصل، الذي قد يختلط على البعض من الجهال بمبدأ الشورى شكلاً.

كذلك، في التطبيق الرأسمالي والاجتماعيّ، وهو ما لم تركز عليه كتابات من هاجموا العلمانية الديموقراطية، وكأن السياسة هي جانب الحياة الأوحد في الحياة. فإن المذهب الرأسماليّ قد يشتبه في بعض التفاصيل مع الاقتصاد الإسلاميّ لكن ليس هنا موضع التوسع في هذا الأمر، كذلك النظرة الإجتماعية قد تتشابه فيما بين العلمانية الإسلام، من حيث، مثلاً، احترام حرية الفرد واختياره، حتى لدينه (لا إكراه في الدين)، لكن تختلف عنه في معنى هذه الحرية وحدودها وتماسها مع حقوق المجتمع ككلّ، حيث تتوارى حقوق المجتمع بصورة كبيرة في النظر العلماني الاجتماعي بجانب حرية الفرد، ولا توجد إلا في أضيق نطاق ممكن.

الناقض الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو لم يعمل به كفر اجماعا. وهذا ينشأ من كراهة أصيلة وأصلية في نفس الكافر لما جاء به الوحي، فتراه يكره ذكر الله «وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين كفروا»، وهذا نتيجة للكره كما بيّن تعالى «ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم». والبغض أمر باطن لا يمكن أن يعرف إلا إن دلّ عليه دليل من ظاهرٍ، فمن فعل ذلك دون أن يبدو منه أمرٌ ظاهر كان كافراً على الحقيقة، عند الله تعالى، مثل أن يستهين بمواضع الاستشهاد من قول الله ورسوله، أو يرفعها من محل يُحتاج فيها اليه، أو يفعل بفمه أو يشير بيده إشارة تعارف الناس على أنها للتقليل من الشأن. ولا يدخل في ذلك كراهة ما جاء من قول علماء معينين، مثل أن يكره ما قال ابن تيمية أو الشوكانيّ، ولا يقال هو بالنتيجة بغض لقول الله ورسوله، فهذا تكفير باللازم!

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر: والاستهزاء يعنى الإهانة والغض من القدر والتقليل من الشأن والتحقير بحقيقة الوضع، فلا استهزاء مع احترام البتة، لا يجتمعا، كما بيّن ابن تيمية في كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، وهو معروف مشاهد في عرف الناس. ودليل ذلك ما جاء في قوله تعالى «ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم». وقد روى ابن عمر أن رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك : ما رأيت مثل هؤلاء القوم أرعب قلوبا ، ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فقال واحد من الصحابة : كذبت ولأنت منافق . ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله وكان قد ركب ناقته ، فقال: يا رسول الله ، إنما كنا نلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به الطريق . وكان يقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : « أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ ولا يلتفت إليه وما يزيده عليه» والسبب أن تعظيم الله أساس الإيمان والاستخفاف خلافه على الإطلاق. والنكتة هنا هي في تحديد مناط الاستهزاء، فإن بعض المناطات يختلط بعضها ببعض. ومثال ذلك ما رأينا مؤخراً من استهزاء البعض بطلب تنظيم الحرورية العوادية الجزية من أمريكا! قالوا: تستهزؤون بالجزية، والحق أن الاستهزاء علي الطالب لا على المطلوب كما هو بيّن.

والاستهزاء والسب يشمل الله والدين والإسلام، كما يشمل الاستهزاء بخلق الله كالملائكة.

الناقض السابع: السحر فمن فعله أو رضي به كفر: ودليل كفر الساحر ثابت يقينا، وهو مذهب الأئمة إلا الشافعي فقد اشترط سؤاله عن سحره. قوله تعالى «وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر» قال الحافظ في الفتح: فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر»، وحدّ الساحر القتل بالسيف كما ورد عن الصحابة. وأما ما جاء في الحديث «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» رواه الأربعة وصححه الحاكم، فقد حمله العلماء على الكفر الأصغر، للجمع بينه وبين حديث مسلم «من أتى عرَّافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً». وهو مما جاءت به السنة مبينة لمجمل القرآن، من حيث أتي القرآن بوصف الكفر الأكبر بالسحر، وفصلت السنة، فإن كان التصديق جازماً بأن الكاهن أو العراف يعلم الغيب فهو كفر أكبر بلا شك، وإلا فهو كفر أصغر، يراد به تهويل المعصية والزجر عنها.

الناقض الثامن: الولاء والبراء ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: اختلف العلماء في الولاء والبراء هل هو من داخل حد التوحيد ركنا، أم هو من خارجه شرطاً، وفي كلا الحالين هو أمرٌ عظيم اجتمعت الآيات على تكفير فاعله في مناط المظاهرة والمعاونة على قتل المسلمين وحربهم، قال تعالى «ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين»، وقال «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»الأنفال ٣٢. وهو أمر ثابت كتكرر متقرر في الشريعة لا خلاف فيه على وجه العموم.

لكن صور الولاء والبراء، وأعلاها المظاهرة، أي المناصرة الفعلية في حرب، كثيرة متعددة، وهي مثال على ما ذكرنا في أشكال العموم في مقالنا السابق «تأسيس النظر» قلنا «ونضرب مثالاً على انحراف فكر العوادية، ومن يقف وراءهم من مدعى العلم، بما جاء في موالاة أعداء الله، إذ لم يأت ما يحددها، أو كيفيتها أو تقديرها بشكلٍ محدد، إنما جاءت في الشكل الثاني من العموم، بصيغة مطلق النهي «ومن يتولهم منكم فإنه منهم»، فجاء بصيغة «من» الدالة على العموم وعلى الشرط. وما جاء بصيغة شرطيه، فقد جاء في سياق الاثبات لا النفي «ومن يتولهم منكم فإنه منهم» فلا تدل على حصر، إذ رأينا في آية «ومن لم يحكم» أن أمر كونه كافرا لا يحتاج إلى أمرٍ خارج عن المحصور فيه، وهو عدم الحكم، ويثبت بعدم الفعل. فصيغة الآية تدل على الغاية. بينما في آية «ومن يتولهم منكم» تحتاج إلى تعريف خارج عن الآية بما يدل على الكفر. وهو ما يدل على دخول نصها أصلاً تحت الشكل الأول من أشكال العموم

النصيّ القرآني، اللذين ذكرناهما. من هذا النظر الاستدلالي، نرى أنّ من يأت بآيات الولاء، يستدل بها على الشكل الغائيّ من أشكال الولاء فقد أبعد النجعة وخرج عن الفهم القرآنيّ، إلا أن يثبت بدليل من الخارج مناط الولاء الذي وصفه، وأنه ولاء مكفر، بغير الآية القرآنية.»اهـ

فتعدد صور الولاء لغير الله هو ما يجعله ولاءً مكفراً أم معصية (ولاء أصغر إن شئت، يجري بين التحريم والكراهة). وأنقل هنا قول الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، في آية المائدة ١٥ لأهميته القصوى وغناه عن كثير غيره، قال رحمه الله ما نصّه «مَنْ شرطية تقتضي أن كلّ من يتولاهم يصير واحداً منهم. جعل ولايتهم موجبة كون المتولي منهم، وهذا بظاهره يقتضي دخول في ملتهم (ظاهرا باعتبار المعنى اللغوي)، لأن معنى البعضية هنا لا يستقيم إلا بالكون في دينهم. ولمّا كان المؤمن إذا اعتقد عقيدة الإيمان واتّبع الرسول ولم ينافق كان مسلماً لا محالة (على الحقيقة)، كانت الآية بحاجة إلى التأويل، وقد تأولها المفسرون بأحد تأويلين: إما بحمل الولاية في قوله تعالى {ومن يتولهم} على الولاية الكاملة (أي الصورة الغائية من الولاية) التي هي الرضى بدينهم والطعن في دين الإسلام، ولذلك قال ابن عطية: ومن تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر والخلود في النار... حتى قوله: وقد اتفق أهل السنة على أنّ ما دون الرضى بالكفر وممالاتهم عليه من الولاية لا يوجب الخروج من الربقة الإسلامية، ولكنه ضلال عظيم، وهو ماتب في القوة بحسب قوة الموالاة وباختلاف أحوال المسلمين (وهو ما ذكؤنا في بحثنا من أنه ورد بعموم من الشكل الأول المستغرق لدرجاته في النصّ القرآني)». ونحن هنا لا نربط كفر الموالى المظاهر المناصر في القتال بثبوت عقيدة إيمانية، بل يكفى العمل بذاته دون تأويل، لكنّ اعتبار القرائن من تمام الفقه.

ثم يسرد ابن عاشور واقعة هامة جداً ننقلها بنصها «وأعظم هذه المراتب القضية التي حدثت في بعض المسلمين من أهل غرناظة، الي سئل عنها فقهاء غرناظة: محمد المواق، محمد ابن الازرق، على ابن دؤواد، .. وجمع كبير عدّهم، عن عصابة من قُواد الأندلس وفرسانهم، لجئوا إلى صاحب قشتالة، بلاد النصارى، بعد كائنة اللّسانة، واستنصروا به على المسلمين واعتصموا بحبل جواره، وسكنوا أرض النصارى فعل فهل يحل لأحد من المسلمين مساعدتهم ولأهل مدينة أو حصن أن يؤوهم؟ فأجابوا بأن ركونهم إلى الكفار واستنصارهم بهم قد دخلوا به في وعيد)ومن يتولهم منكم فإنه منهم(فمن أعانهم فقد أعان على معصية الله ورسوله، هذا ما داموا مصرين على فعلهم، فإن تابوا ورجعوا عما هم عليهم الشقاق والخلاف، فالواجب على المسلمين قبولهم».

وقد اعتبر ابن عاشور أن هذا الذي فعلوه أو أشد صور الولاء بما دون الكفر، قال «فاستدلالهم بهذه الآية في جوابهم يدلّ على أنهم تأولوها على معنى أنه منهم في استحقاق المقت والمذمة، وهذا الذ فعلوه، وأجاب عنه الفقهاء، هو أعظم أنواع الموالاة بعد موالاة الكفر» السابق اهـ فتبين أن الفقهاء يعتقدون تحريم هذه الصورة وإن لم يعتبروا مناطها كفراً أكثر، وسمحوا بقبول توبتهم دون استتابة. فالشاهد هنا، هو اعتبار فقهاء غرناطة أن هذا الفعل ليس فعل كفر بذاته، فيه نظر، هو أنّ هذه الصورة

بظاهرها دالة على الباطن الكفريّ، إلا إن استدلوا بأن ظاهر اللسان والحال منهم يقول إنهم مسلمون لا يزالون، بعقد اللسان والصلاة وغيرها، فهما ظاهران متعارضان. وهذا رأي وإن كان له وجه إلا إننا لا نقول به، وإن استشهدنا به لبيان إمكان الاختلاف في درجات الولاء ومن ثم التحريم.

ومن ثم، فإنه يجب على من يتصدى اليوم للنوازل من فقهاء وعلماء، أن يعتبر الصور المختلفة للولاء، من أعلاها كالمظاهرة والمناصرة، وأدناها وهي المخالطة والمعاشرة والملابسة في التجارة والتعليم وغيرها. وقد بيّنا صوراً للولاء في مقالنا «رفع الشبهات عو موضوع الولاء والبراء» فليرجع القارئ له.

الناقض التاسع: من اعتقد ان بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم وإنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر.

وهذه العقيدة تنشأ عادة بين المتصوفة، والرافضة، فهم يرون أن أوليائهم وأمتهم الظاهرين والمسردبين أعلى قدراً من الأنبياء، وهذا كفر محض بلا شك عند من اعتقده. ولا يسع أحد أن يخرج عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداءً ولا بمثقال ذرة واحدة، فقد قال تعالى «وخاتم النبيين»، كما قال «إن الدين عند الله الإسلام» والدين هنا هو مجموع ما فيه من الشرائع والشعائر. ومن بدع عوادية هذا الزمان أن قال أحد خطبائهم على المنبر»لو أن محمدا صلى الله عليه وسلم بُعث حيا ما وسعه إلا أن يتبع الدولة»! وهذا كفر بواح لا شك فيه.

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به: وكفر الإعراض هو أحد أشكال الكفر الأربعة التي تحدث عنها العلماء، كفر التكذيب، وكفر الجهل، وكفر العناد والاستكبار، وكفر الإعراض. ومن أشهرها اليوم صورة كفر الإعراض، حيث ينأي المرء، الذي تحدث بكلمة التوحيد، بنفسه عن أي عمل واجب أو مندوب، بلا ولا يلتفت ولا يلقى بالا لقراءة قرآن يتلى، أو حديث يهم شؤون المسلمين، فهو مُعرض إعراضا تاما عن أمر الله والدين، قال تعالى «ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون «، وهذا بلا شك عمل لا يدع مجالاً ليكون في قلب هذا المرء إسلاما، بله إيمانا. وهو كفر محض، متصل بموضوع «كفر تارك حنس العمل»، وقد بينته بتفصيلٍ في كتابي حقيقة الإيمان فارجع اليه.

والنكتة هنا هي تشخيص الإعراض، فإن وصف أحد الناس للآخر بأنه معرض ذلك اللون من الإعراض، أمر يستدعى القرب منه بشكل دائم، والاتصال به في مناسبات كثيرة، ليُعلم حقيقة إعراضه، فإن تصوراتنا قد لا تطابق الحقيقة في جزئية واقعية أو أكثر، فيجب الحذر في تطبيق هذا الأمر.

تلك كانت خواطر سريعة عن النواقض العشرة التي دونها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، بعلم وحق. لكنها، في صورتها العامة، وما نراه اليوم من شدة جهل وانحراف الخلق المدعين للدين، أداة خطيرة أوقعت المسلمين في براثن الغلو والحرورية، حيث أتبع أصحاب الجهل والتغفيل جمع من أصحاب الكلام دون تأهيل. والله الموفق والهادي إلى السبيل.

إذن ارتكاب النواقض ظاهر يجب أن يُعتبر عند الحكم على المرء في الدنيا، ولا يمكن أن يغفل عنه المفتي أو القاضي. كمن شهد الشهادتين صم حرق المصحف أو سبَ النبي صلى الله عليه وسلم.

الأمر هنا، الذي نفترق فيه مع المرجئة، وخاصة في العصر الحديث، هو قضية التحاكم إلى شرع الله، هل هي ناقض أم لا.

٢. هل يمكن أن تقوم حقيقة الإسلام مع ارتكاب عمل كفر محضٍ متفق عليه؟

من المعلوم أنّ حقيقة الانتساب إلى الإسلام لها حدّ أدنى، وهو إقامة التوحيد، أو كلمة السواء، أو الإيمان المُجمل، وقبول معنى الشهادتين ومقتضاهما، والاقرار والانقياد والطاعة لهما اعتقاداً وعملاً قلبياً يستلزم وجود جنس العمل ككلّ، ثم يأتي التنفيذ للمطلوبات والكف عن المنهيات، وهو الإيمان الواجب الذي يختلف بين مسلم وآخر، وما يسعى المسلم إلى زيادة تحصيله ما عاش.

فإن عرفنا هذا، وعرفنا أنّ مركبات التوحيد لا تحتمل وجود مضادها معها، إذ لا تستقيم في قلب مسلمٍ، وإن افتُرِض أنها مقبولة عقلاً، وإلا فهو مذهب الكرامية، الذين قالوا إنه متى استقرت معرفة الله في القلب، فيمكن أن يجرى معها أي عمل من أعمال الكفر مهما كان.

والمعروف أن أعمال الكفر الظاهرة تدل بذاتها على الباطن لتلازمهما، خلاف المعصية. فكون العمل كفراً شرعاً هو شهادة من المشرع على باطن الفاعل كما في قوله تعالى «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم». فدلل سبحانه على ما باطنهم بالكفر الظاهر دون اعتبار لما قالوا من مخالفة ظاهرهم لباطنهم.

٣. الفرق بين الفرد العاميّ، والحاكم في أحكام الكفر والإسلام.

وهذا الأمر بهيأته تلك، واضح أنه يختص بحكم الجماعة أو الطائفة، إذ «الحكم» يجرى بمعنيين، التنفيذ، والتشريع. والآيات القرآنية التي نزلت في ردّ الحكم إلى الله، تعني ردّ التشريع إلى الله سبحانه، والتشريع لا يكون إلا في جماعة تتواضع على شرع جديد مواز لشرع الله تعالى.

فالقيام بأعمال تضاد الشريعة، تنفيذا، مثل الظلم وسلب الأموال وغير ذلك، مع الاحتفاظ بالشريعة كمرجعية ثابتة، إذا تقررت لم يكن من حكمها فرار، كما كان الحال في الدولة الإسلامية في غالب عصورها، حتى سقوط الخلافة. ثم تحولت الشريعة إلى قوانين اختلطت بالقوانين البشرية الوضعية، ثم تنحت كمصدرٍ وحيد للتلقى، و»أشركوا» معها قوانين البشر وما وضعوه بعقولهم، تماما كما فعلت اليهود من قبل.

أمّا في حقّ الفرد، فإن هذا لا يُتصور إلا في حالة ردّ الشريعة أو الحكم الشرعي وعدم قبوله، وهو كفر محض كذلك.

ومدار الحكم على الفرد، يختص بردّه للشرع، ومن ثم استتابته، مع كونه في كامل أهليته، أي لا إكراه ولا جهل ولا نسيان معتبر.

والحاكم، إذا دققنا النظر، وجدنا أنّ له اعتباران، أولهما كفردٍ مسلم، فالحكم على صحة دينه تتعلق بإتيانه ما يجب عليه من فروض عينية، وعدم ارتكابه مكفّر بيقين، مما اتفق عليه أهل السنة، وعدم وجود موانع مثل الجهل في مواضعه، والخطأ، كما في حديث «اللهم أنت عبدي وأنا ربك». أمّا الإكراه والضرورة فلهما حديث آخر يأتي لاحقاً.

والاعتبار الثاني، هو كونه رأس منظومة تحكم بغير ما أنزل الله. والحكم هنا يأتي بمعني تشريع غير ما أنزل الله من شرائع، ولا يعني تنفيذ ما خالف الشريعة. فتنفيذ ما خالف الشريعة وحده ظلم وبغي، مع كون الشريعة مرجعية مستقرة. لكن إدعاء قبولها قلبا، ثم وضعها جانباً والتراضي بين الناس على أن ينشؤوا شرعا موازياً يحلّ محلها، فهذا هو الكفر بعينه، وهو ما عناه سبحانه في آية المائدة وغيرها.

ونضرب مثالاً على ذلك، قاضيان، أولهما جاءه سكران، فأراد أن يخرجه من الحدّ لوساطة، فأمر بكتابة تقرير أن دمه ليس فيه كحول، ولو كُتب فيه كحول لأقيم عليه الحد، لأن الشريعة مرجعيته في منظومة حكمه. والقاضي الآخر، جاءه السكران، وجاءته الواسطة، فرفضها، وجاءه التقرير بأن نسبة الكحول في دمه عالية مما يدل على سكره، فأنفذ فيه عقوبة السكران التي في منظومته الوضعية وهي السجن أياما وغرامة مالية .. القاضي الأول عاص ظالم باغ .. والقاضي الثاني كافر خارج من الملة ... وليس هناك أوضح من ذلك مثلاً.

فالحاكم هنا رأس لمنظومة، منفّذ لتشريعها، مستمر في نصرتها. فإن كانت علمانية ديموقراطية، لا تستند إلى الكتاب السنة، أو تستند إلى الكتاب والسنة في بعضها وإلى قوانين وضعية في بعضها الآخر، فهو في موضع كفر لا شكّ فيه، إذ ارتكب ناقضا لشهادته، وجاء منه ظاهرٌ ألغى ظاهر التلفظ.

وقد يقول قائل، هو لم يضع التشريع بنفسه، لكنه جاء فوجده، فحكم به؟ قلنا، لا يجوز الإبقاء على الكفر، كأصل ومرجعية لحظة واحدة. فعليه أن يعيد الحاكمية لله ورسوله، ويعلن الشريعة مرجعية نهائية في منظومة حكمه. ثم يمكن بعد ذلك يمكن البدء في عملية تغيير للأوضاع القائمة، حسب رسوخها، وما تقتضيه من تعديل، يتناسب مع الوضع البشري والاجتماعي والاقتصاديّ. فمثلا التحرر من دائرة الاقتصاد العالمي، معركة طويلة المدي في حدّ ذاتها لتشابك المصالح وتداخل الأنظمة النقدية. وهذا يخضع للإجتهاد وما يمليه مجلس الحلّ والعقد في البلاد، الذي لا علاقة له بصورة الديموقراطية بأي شكل من الأشكال[١].

[١] الديموقراطية، كما هو معروف، كلمة وُلّدت من معنى حكم الشعب للشعب. أضف إلى ذلك أحد أهم أبعادها، وهو المساواة في قيمة الصوت vote بين الأفراد، عن انتخاب ممثليهم. ومعني هذا أنّ الشعب، بكافة أفراده، له حق تقرير كافة قوانينه، ما ترضاه الغالبية الدستورية، هو الحق والصواب والقانون المتّبع. ثم إن هذه الأغلبية الدستورية تأتي من التشكيل البرلماني بأعضائه «المنتخبين» من عامة الشعب، بكل طوائفه، بلا تمييز. وبالطبع، يروّج أنصار الديموقراطية أنها تسوي بين الرجل والمرأة، وبين الأبيض والأسود، وبين الغني والفقير، والشريف والحقير، لكننا نضيف هنا إلى أنها كذلك تسوي بين ، شريف ووضيع، تقي وعاهر، مسلم ومسيحي وبوذي، طاهر وسارق، والأهم من ذلك كله، بين عالم وجاهل. الكلّ له حق واحد متساو أمام القانون، في اختيار من يمثله لسنّ القوانين في كافة مناحي الحياة.

ويحلو لكثير من «مفكرينا الإسلاميين»، وكثير من «دعاتنا»، أن يسوي بين الديموقراطية والشورى في الإسلام، على أساس ما ذكرنا من مساواة في تلك الطوائف. كما إنهم يسوون بينهما على أساس أن لا علو لأحدٍ على أحد، ويستشهدون بحادثة هنا وواقعة هناك من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسبلم ، أو تاريخ عمر رضى الله عنه مثلا، أو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. وهو بالطبع، اعتسافٌ للروايات، واستخدامها بشكل جاهل متأوِل، ووضعها في غير مواضعها، لتصل إلى النتيجة المطلوبة، وهي التناغم مع الغرب.

الديموقراطية هي نقيض الشورى، على خط مستقيم، وفيما يلي بيان ذلك.

فالشورى هي عبارة عن اجتماع فئة من المجتمع، هي خلاصته العليا، علماً وخلقا، في هيئة عُرفت في تاريخنا بأهل الحلّ والعقد. وصفاتهم معروفة مدونة، تقضى بأن يكونوا علماء شرع وأتقياء خلق وأطهار يد وضمير. وهذه الثلة من النخبة الاجتماعية، يكون اختيارها مبنيّا على مبدأ التزكية. والتزكية تقوم على الوضع العلمي والسيرة الأجاديمية الشرعية، بترشيح من الهيئات المختلفة المعنية بالشؤون الشرعية، لا من الشركات والجيوش والداخلية والمالية. ولا محل لتفاصيل الآليات في ذلك، لكن هذه النخبة، هي التي تختار فيما بينها من يقود الدولة، وتستعين بهيئات مساعدة مساعدة، في كل منحى من مناحي الحياة، في ضربين من ضروب الاستعانة، الاستشارية، والتنفيذية، ولا يصح الخلط بينهما لدفع الشُبَه. فأهل الحلّ والعقد مستشارون للرئيس (أو الخليفة إن شئت)، والهيئات المختلفة استشاريون لأهل الحل والعقد. والهيئة التنفيذية تقع تحت سلطان الرئاسة (أو الخلافة) بتمامها. فالسلطات هنا، في تصور نظام الشورى يختلف عن السلطات الثلاثة التي هي معروفة في النظام الديموقراطيّ. والقضاء يقع تحت سلطة أهل الحلّ والعقد، ولا يخضع للهيئة التنفيذية بالمرة.

فإن وصلنا إلى هذا التصور، فإننا نجد أن الفرق بين الديموقراطية والشورى فرق بائن شاسع، تصوراً ووسيلة، عقيدة وآليات.

ليس في الديموقراطية مرجعية ثابتة، ولا قيم محددة، إلا ما تحدده الأغلبية البرلمانية، بينما الشورى تقوم على مرجعية الكتاب والسنة، وما يثبت من الأدلة الشرعية، وما يدل عليه الاجتهاد الصحيح، من غير تجاوز للنص الصريح.

الديموقراطية تقوم على أن قرار الشعب هو القرار، أيّاً من تعارضه من غيره من المراجع، والشورى تنص على أن الحاكمية لله سبحانه لا لغيره، «يحكم ما يريد»، «ألا له الخلق والأمر».

الديموقراطية تقوم على حق التصويت المتساوى بين كافة الأفراد، بلا تفرقة على أي أساس كان، والشورى تقوم على قيام هيئة بالتزكية، يرشحها العلماء وأصحاب الوجاهة والصدارة العلمية الشرعية في البلاد.

فمساواة الشورى بالديموقراطية خطأ فادح، وفقد للحسّ الفقهي.

٤. حكم الدار التي يحكمها العلمانيون في شرقنا المسلم:

وهذا الأمر محسوم في كتب الفقه، بلا خلاف يُذكر، إذ أجمع الإئمة الأربعة على شرط أن تكون الشريعة السائدة في البلاد هي شريعة الإسلام، ثم جاء أبو حنيفة بشرطين أضافهما، هما شرط المتاخمة وشرط الأمان، ثم جاءت صورة أكثر تعقيداً، فقيّض الله سبحانه لها شيخ الإسلام وعلم الأعلام ابن تيمية ليضع النقاط على الحروف فيها، وهي المعروفة بالفتوى الماردينية، وهذه تفاصيلها:

((سئل رحمه الله عن بلد ماردين هل هي بلد حرب أم بلد سلم؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا؟ وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر، وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله، هل يأثم في ذلك؟ وهل يأثم من رماه بالنفاق وسبه به أم لا؟ فأجاب: «الحمد لله. دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في ماردين أو غيرها. وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة، سواء كانوا أهل ماردين، أو غيرهم. والمقيم بها إن كان عاجزًا عن إقامة دينه، وجبت الهجرة عليه. وإلا استحبت ولم تجب. ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم، ويجب عليهم الامتناع من ذلك، بأي طريق أمكنهم، من توارٍ، أو تعريض، أو مصانعة. فإذا لم يمكن إلا بالهجرة، تعيّنت. ولا يحل سبهم عمومًا ورميهم بالنفاق، بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة، فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم. وأما كونها دار حرب أو سلم، فهي مركبة: فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام، لكون جندها مسلمين. ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويقاتل [ويعامل] الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه» مجموع الفتاوى مجلد٢٨ ص٢٤٠، طبعة دار عالم الكتب.

وقد حاول الأتراك في مؤتمر عقدوه في بلادهم عام ٢٠١٠، لمناقشة تلك الفتوى بذاتها، وحضره جمع من منافقي السلاطين، مثل ابن بيه والطريري، أن يحرفوا معنى الفتوى والمراد منها، وعبثا ما حاولوا، فهي واضحة في إنها تعتني بالبلد التي تُحكم بغير شرع الله وأهلها مسلمون. وكما ذكر ابن تيمية هي دار مركّبة، وهي أقرب ما أرى بحال بلادنا المستعمرة بالحكام المرتدين.

٥. هل يمكن أن يُقبل العمل المكفّر بدعوى الإكراه:

قد قدمنا بحثاً كاملاً في هذا الأمر، وكان في ثناياه ردّ على بحثٍ لطالب علمٍ، أراد أن يثبت أنّ العمل المكفّر يُعذر فاعله في حالة الإكراه، إذ أخرجه من صورة الإكراه إلى صورة الضرورة، بعد أن جهد، عبثا في فصلهما البتة، ثم جعل الضرورة تبيح المحظور، قولا وعملاً! وسأنقل غالب ما أتي في البحث[1] ليكون الحديث هنا متكاملًا لا يحتاج قارئه أن يرجع معه إلى مواضع أخرى.

---

[١] ثار في الأيام القليلة الماضية موضوع «الضرورة»، بين عدد من المتكلمين في الشأن الشاميّ، قاصداً إلى تطبيقها على بعض الاجتهادات السياسية، بطريق التشابه والتأويل. وقد كنت كتبت هذه الفقرات في هامش في كتابي «الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد» المطبوع عام ٨٧٩١،(ما بين القوسين)، لمناسبته لذاك الموضوع.
والضرورة هي مرتبة من ثلاث مراتب تقع فيها جملة الأحكام الشرعية، بأنواعها الخمسة، وهم الضرورة والحاجة والتحسين. ولكلٍّ تعريف وحدود في الشريعة.
ويحدث كثيراً من الخلط، خاصة بين الضرورة والحاجة، نظراً للّغة الدارجة في الترادف الاستعماليّ للكلمتين، وكذلك من حيث أن أحكامها تتغير بين الفرد والجماعة. وموضع هذا في علم الأصول.
وللضرورة شكلان، إما أن تكون بفعلِ قاصدٍ بشريّ، أو بفعل كونيّ قدريّ. وأكبر أشكال الفعل البشريّ هو الإكراه، ومن ذلك ركّزنا عليه في هذا المحلّ. أمّا الفعل القدري الكونيّ، فمثل أن يخرج رجلاً عارياً من بيته، هارباً من حريق هائل، فهذا مكره على الخروج عارياً. أو أن يأكل الخنزير ويشرب الخمر في صحراء التيه، وهذه الأمور لا جدال فيها. وننقل الهامش فيما يلي، حتى يمكن الله من إخراج بحث أكثر اكتمالاً، إن دعت الحاجة.
(نظرًا لأهمية عارض «الإكراه» فيحسن بنا أن نُجمل فيه القول لبيان معناه الشرعي ودائرة تأثيره :
تعريف الإكراه: وهو حمل الغير على أن يفعل ما لا يرضاه ولا يختار مباشرته لو ترك ونفسه .
ويتضح من هذا التعريف الفرق بين الإكراه والضرورة، وهو أنه في حالة الإكراه يدفع المكره إلى إتيان الفعل شخص آخر ويجبره عليه. أما في حالة الضرورة فإن الشخص يوجد في ظروف ضرورية تحتم عليه فعل المحرم دون تدخل من أحد.
أنواع الإكراه:
ينقسم الإكراه إلى نوعين:
(أ) الإكراه الملجئ: وهو الذي ينعدم فيه الرضا ويفسد الاختيار. فلا يكون المكره فيه راضيًا عما يفعل ولا يستطيع اختيار غيره، وهو معنى الضرورة.

(ب) الإكراه الناقص: وهو الذي ينعدم فيه الرضا ولا يفسد الاختيار. والإكراه الملجئ أو التام هو موضوع بحثنا.

حدود الإكراه : وهو ما يخشى معه هلاك النفس أو تلف عضو من الأعضاء أو الضرب الشديد المؤدي إلى أحدهما. هذا إذا وجه الوعيد إلى نفس المكره، وأما إذا وجه إلى غيره فإن فيه خلافًا:

* إذا وجه لأجنبي: فيرى المالكية وبعض الحنفية أنه ليس مكرهًا ، بينما يرى البعض الآخر من الحنفية أنه إكراه.
* وإذا وجه إلى الأب أو الابن : فيرى الحنابلة والشافعية وبعض الحنفية أنه إكراه.
* وإذا وجه إلى اتلاف المال : كان ذلك إكراهًا عند مالك والشافعي وأحمد إذا كان المال كثيرًا . وليس إكراهًا عند الحنفية لأن محل الإكراه عندهم الأشخاص لا الأموال.

شروط الإكراه:

* أن يكون الوعيد بأمر حال أي سيقع على الفور، فإن كان بأمر بعيد الوقوع فلا إكراه لإمكان دفع الضرر عن المكره.
* أن يكون المكره قادرًا على إنفاذ وعيده، كأمر الزوج لزوجته ، أو أمر السلطان إن علم أن المخالفة له يترتب عليها حالاً الإهلاك والإتلاف.
* أن يغلب على ظن المكره أن الوعيد سيحل به إن لم يفعل ما أكره عليه. ومن الحنابلة من اشترط وقوع بعض العذاب ليثبت الإكراه وإلا فلا إكراه هناك.

ما يباح بالإكراه:

يباح به كل فعل محرم ، كأكل الميتة وشرب الخمر ، والتلفظ بكلمة الكفر باللسان مع اطمئنان القلب بالإيمان. فإن ثبتت عوامل الإكراه الملجئ لم يحكم بكفره لمجرد تلفظه، وإن لم تثبت عوامل الإكراه الملجئ ، فيحكم بكفره ظاهرًا حتى لو ادعى وجود الإكراه ، فإن التلفظ بالكفر يعتبر أصلاً عملاً مكفرًا، ولا يستثنى من ذلك إلى من ثبت وقوع الإكراه الملجئ عليه فعلاً، فإن لم يثبت الإكراه عاد الفعل إلى تأثيره وحكمه الأصلي.

قال تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب أليم} النحل : ١٠٦ . يقول ابن تيمية «صار من تكلم بالكفر كافرًا إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان» (الصارم المسلول صـ ٤٢٥ .

ما لا يباح بالإكراه ولا الضرورة:

* القتل أو الضرب المفضي إليه: فلا يباح إجماعًا .
* الزنا ، فلا يباح للرجل المكره على قول المالكية والحنابلة، ويباح على قول الشافعية والحنفية.

---

* وعند مالك لا يصح النطق بكلمة الكفر إلا عند التهديد بالقتل فقط ، أما قطع الأعضاء أو غيره فلا يعتبر إكراهًا عند المالكية للنطق بكلمة للكفر.
* وفي الإكراه على الكفر عموماً، فإن التقية تكون باللسان وليست بالعمل، فإن التكلم بما فيه معصية جائز للتقية ، وليست المشاركة في عمل الكفر بتقية.

يقول ابن كثير نقلاً عن ابن عباس «ليست التقية بالعمل وإنما باللسان» وذكرها عن العوفي والضحاك وأبي العالية وأبي الشعثاء، والربيع ابن أنس.

وقال الطبري نقلاً عن الضحاك «التقية باللسان: من حمل على أمر يتكلم به فيه لله معصية فتكلم به مخافة على نفسه ، وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه. إنما التقية باللسان».

وقد روى هذا عن الحسن البصري والأوزاعي وسحنون ومحمد بن الحسن وهو قول ابن عباس.

وقد روي عن مالك والشافعي أن الرخصة تكون في القول والفعل معاً.

وقد يكون ذلك فيما يختص بأفعال المعاصي ، فإن ارتكابها أخف من احتمال القتل مثلاً. بشرط عدم القتل أو الزنا بالغير كما ذكرنا، أما في أعمال الكفر فيبدو أنها خارجة عن مقتضى قولهم فلا تحل بإكراه كغيرها من الأعمال ، على تفصيل في المذاهب المختلفة . فليس بتقية مثلاً أن يدل الرجل على عورات المسلمين ومقاتلهم من مجرد التهديد ، بزعم أنه مكره.

نعم، اعتبار الأمر الواقع وتقديره ضروري في مثل هذه الحالات ، فهناك حالات مثلاُ يتعرض فيها المرء إلى درجة من التعذيب الشديد الذي يبلغ حدًا يفقد معه المرء إرادته تمامًا ، فيتحدث أو يقوم بما يملي عليه وهو غير مالك لنفسه ولا عاقل لما يصدر منه. ففي حق مثل هذا قد يكون دخول الرخصة على الفعل تحت باب الإكراه .

وعلى كل فإن تقدير عوامل الإكراه ومدى تأثيرها لا شك تختلف من حالة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر، وقد يصعب كثيرًا الحكم بصحة وقوع الإكراه المبيح لقول أو فعل ما هو كفر.

وقد ذهب محمد بن الحسن الشيباني إلى القول بأن من أظهر الشرك، حتى لو كان مكرهاً، فإنه مرتد في ظاهر أمره، حتى وإن كان فيما بينه وبين الله ما زال مسلمًا. ولسنا نرى هذا القول بمنصور بأدلة الشرع.) اهـ

أمّا عن تطبيق هذه الأحكام على مناطاتها في الأزمة الشامية، فيحتاج إلى تفصيل فيما يدعيه البعض من صلة تصرفاتهم بموضوع الضرورة.

تعليق على بحث منشور

وقد اطلعت على بحث لباحث الشرعيّ، عنوان البحث «أثر الضرورة في مسائل التكفير».

والحق أقول، إنني لم استوعب ما يريد الكاتب اثباته في البحث إلا بعد عناء، حين وصلت إلى

ترجيحه بين المذاهب المختلفة فيما قرر أنه قاعدة أصولية. فإن الحديث متداخل، وليس فيه، كما في الأبحاث الأكاديمية، مقدمة تشرح الهدف وتقرره، بل مجرد ثبت للموضوعات التي تأتي في سياقه، وسؤال في قاعدة ذكر أنها من قواعد الأصول، ولم أرها بعنواها الذي وضعه لها في القواعد الأصولية. ولعل الباحث أن ينتبه إلى هذا في بحوثه التالية، فهو عرف مستقر عند الباحثين الأكاديميين، وهو مفيد بذاته لمنع الاضطراب في فهم الغرض من البحث.

والمسألة التي أراد الباحث أن يناقشها تقع في باب الإكراه بدرجاته، وهو في كثير من أبواب الفقه، وفي مباحث أهلية الوجوب، سواء كانت أهلية كاملة أو ناقصة، في علم الأصول.

والحق أنني وجدت الباحث قد تعسّف تعسفاً شديداً في جرّ الأدلة التي يستدل بها على ما أراد، مع ضعف واضح في الردّ على مخالفيه، ويكاد يكون كلّ ردّ جاء به إما مردود عليه، أو ليس في موضع المسألة. وقد حاول الباحث، جاهداً أن يثبت أن الضرورة غير الإكراه، حتى يُخرج مدلول الآية الكريمة« من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم»، من أدلة معارضيه فيما أراد إثباته. والآية نصّ في أنّ المقصود هو الإكراه الملجئ في أعلى درجاته، وهو ضرورة بطبيعة الحال والعرف والاصطلاح. ثم إن الأمر فيه يقع بين القول والفعل، وفعل الكفر غير مباح كما هو معروف من ثوابت العقيدة وأدلة الشرع وإجماع العلماء، الذين نقل عن أمابرهم ثم ردّه! بل ولا حتى ما هو من الأعمال التي هي أقل من أعمال الكفر مثل أن يُكره المؤء على قتل نفس مسلمة، وحتى فعل الزنا قد اختلفوا في إمكان وقوعه والإكراه عليه، فالمقصود هو التلفظ بكلمة الكفر، لا عمل الكفر بلا خلاف. وقد حاول الباحث عبثا أن يثبت غير ذلك. انظر إلى استدلاله بحادثة محمد بن مسلمة رصي الله عنه، فإن رسول الله ﷺ قد أقره على التحدث بما يؤذيه، لا على فعل ما يؤذيه، صل الله عليه سلم، أي القول بكلمات كفر، فأين موضع الاستدلال هنا؟ إن كان يريد إثبات أن ذلك يعني إنه صلى الله عليه ويلم أباح التلفظ بالكفر دون إكراه، بل لضرورة مصلحة، فلا مشاحة، ولم يخالف في ذلك ابن تيمية ولا غيره، إلا في ذهن الباحث، لكن وجه الاستدلال لا يتعدى أنّ الإقرار ةالضرورة يترادفان، وأنه في كليهما لا يكون الكفر إلا باللسان، لمع اطمئنان القلب، لا بالعمل.

لكن، ما أن وصلت إلى نهاية البحث، حتى أدركت أن البحث برمته، لا قيمة له على الإطلاق! فإنه قد قام على فرضية لا وجود لها، افترضها الباحث، ثم بات يستدل عليها، فخدع بها القارئ غير المتبصر، وأوهم أنه هناك في أقوال العلماء فريقان، فريق يقول باعتبار الضرورة في مسائل التكفير، كما وضع لها عنوانا، واعتبره من قواعد الأصول! وفريق لم يعتبر الضرورة في مسائل التكفير. ثم ذهب يستدل من أقوال الإئمة، يختار ما يشاء منها، ينسبه إلى فريق منهما، ويتخير ما يجد فيه تشابه في الكلمات،

فيلحقه بالفريق الآخر. ومن هنا تجد أن من استشهد بهم على أدلته في إثبات أن الضرورة معتبرة في مسائل التكفير، أقل عدداً، وأقل شأناً من الذين سرد أقوالهم الشهيرة في غير ذلك، حتى إنه تتنى في الاستشهاد إلى ما كتب أحد رويبضات العصر، المعروف بأبي بصير الطرطوسي! ومن يستشهد بما دوّن مثله، فقد خلع ربقة العلم من عنقه!

هذا تدليس خطير، غاية في الخطورة. فإن موضوع البحث موضوع مزوّر. فليس في الأمر قولان، على الإطلاق، بل إن ما عناه المشايخ عبد الرزاق عفيفي وعبد العزيز بن باز، والسبكي وغيرهم هو عين ما عناه ابن تيمية وابن القيم والسبكي وكافة من نقل عنهم الباحث، بالتمام. الفرق هو في اختلاف مقاصد الكلام واختلاف الكلمات، لا أكثر...

انظر في تلك الأقوال التي نقلها «قال الإمام السبكي رحمه الله في الأشباه والنظائر:» قد علم أن لبس زي الكفار، وذكر كلمة الكفر من غير إكراه كفر؛ فلو مصلحة المسلمين إلى ذلك، واشتدت حاجتهم إلى من يفعله، فالذي يظهر أنه يصير كالإكراه»، وهذا هو عين الضرورة، فهي معتبره عنده رحمه الله.

قال الفيروز آبادي الإمام اللغوي الفقيه في «بصائر ذوي التمييز» وهو يعدد معظم ما اشتملت عليه سورة النحل، فذكر منها:» والرّخصة بالتَّكلم بكلمة الكفر عند الإِكراه والضَّرورات». اهـ

فما الذي ينكره ابن تيمية أو غيره ممن صنفهم في التقسيم الذي اخترعه (من يعتبر الضرورة ومن لا يعتبرها)، من هذا الكلام؟

أولاُ، فإن قول السبكي يعني أنه إن كانت هناك مصلحة للمسلمين، تشتد اليها حاجتهم، فهي «كالإكراه» من ثمّ تأخذ حكم الإكراه، فهي والضرورة سيّان عنده، بدلالة كاف المماثلة، فإذا بالباحث جعلها الباحث أمر غير الإكراه، قال «بل هي الضرورة عينها»، فهما بلا فرق في حقيقة الأمر ،إلا عند من تمسك بتقسيمه الذي اصطنعه.

كذلك قول الفيروزآبادي، فقد جمع بين الإكراه والضرورات، والإكراه الملجئ، كما عرفنا،أحد أشكال الضرورة، فهو منطقيا من باب ذكر الخاص والعام وعطف أحدهما على الآخر، بلا فرق. كما أنه تحدث عن النطق بكلمة الكفر، لا غير ذلك.

لكن الرجل يستميت في أن يجعل هناك فرق أصليّ بين الأمرين، ويدعم ذلك بفرض أن هناك قولان فيه، ومن سوء حظه أن أدلة من جعلهم في القسم الأول هي المُحكمة، وما جاء في القسم الثاني، أفضل أحوالها التشابه، كما يحدث في أقوال كثير من الأئمة، لسبب أو لآخر.

ثم انظر إلى أيّ هاوية تردى الباحث ليصل إلى نتيجته التي قررها، وهي إثبات أن الضرورة لها أشكال أخرى، وأنها لا تقع تحت أحكام الإكراه فلا يُكتفى فيها بالقول، ما قاله شارحاً لكلام ابن القيم في حادثة محمد بن مسلمة «وهذا ليس من الإكراه المتعارف عليه عند الفقهاء بل هو من

جنس الضروريات، وعليه فإن أصحاب هذا القول يرون جواز الكفر اذا اشتدت الحاجة إليه حتى أصبح ضرورة لابد منها» اهـ ...سبحان الله، ما هذا التخريف والانحراف؟ أيقال أن هؤلاء الأئمة يرون جواز الكفر، لسبب من الأسباب؟ أين التقييد في أشكاله؟ أيرون الكفر مطلقاً؟ أيرونه بالقول والعمل؟ أيرونه بالقول فقط؟ أيكون مع عدم اطمئنان القلب بالإيمان؟ أين موضع هذا في كلام أيّ ممن قال بأنهم من القسم الذي اخترعه، من القائلين باعتبار الضرورة في مسائل التكفير لديه؟ من يجرؤ على مثل هذا القول؟ نعوذ بالله من الخذلان.

انظر إلى محاولة الباحث تلفيق التفريق بين أقوال العلماء حين ينكر أقوال ابن تيمية وابن القيم في نقل إجماع العلماء على أن النطق بالكفر لا يكون إلا في حال الإكراه، نقل الباحث « قال ابن تيمية:» لا خلاف بين المسلمين أنه لا يجوز الأمر ولا الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الأغراض، بل من تكلم بها فهو كافر إلا أن يكون مكرها فيتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان». وقال ابن القيم : «ولا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الأغراض إلا المكره إذا اطمئن قلبه بالإيمان »اهـ

من قال إن ابن تيمية لا يقصد أن الضرورة تدخل في كلمة الإكراه التي ذكرها؟ الإكراه الملجئ والضرورة الملجئة مترادفان. الفرق بينهما في منشئهما، لا في مسماهما أو حكمهما. فمنشأ الإكراه هو ١) بالنسبة للفرد: إملاء فرد على غيره، وهو ما يجعل نطقه بالكفر ضرورة. ومصدر الضرورة، التي لا يتسبب فيها فرد، هو إما ما يقع على فرد قَدَراً، ويكون معه فقد النفس أو الولد أو العرض، أو ما يقع مخلاً بأي من ضرورات الشريعة في مقاصدها الخمس، ٢) أو ما يقع على جماعة، وهو ما يتغير بحسب درجة الحاجة أو الضرورة، فالحاجة الشديدة تنزّل منزلة الضرورة في حالة النوازل العامة، ويكون بالتعرض لأذى شديد، أو لفناء أو استئصال هو حكم الضرورة في حقها. ولا يكون بعمل الكفر، إذ لا يصح عقلا عمل الكفر أصلاً من جماعة. لكن ما يكون فيها هو الرضوخ السلبيّ لما هو كفر، مثل السكوت على حكام الكفر، والرجوع اليهم بصفة فردية، لاسترداد حقٍ، مع عدم اطمئنان القلب لتلك الأحكام السائدة والرضا بها. أما أن يقال إن الجماعة إذا قعت عليها ضرورة، جاز لها أن تدخل في النصرانية كافة، وأن تدعو اليها وتتبناها، فهذا في حدّ ذاته كفر قائم بنفسه والمقدسياذ بالله.

وأما ما جاء من أقوال عن أنّ من ضاع حقه ولم يجد إلا المحكمة الوضعية تأتي له به، وهذا ما نصرناه وذهبنا اليه في بحث سابق لنا، فهذا لا دخل له بما يريد الكاتب إثباته، إلا متشابها. فإنه، بالتسلسل المنطقي وعملية «التكامل» الرياضي لهذا المنطلق، فقد يُسلب أحد ثوباً، فيرجع إلى محكمة وضعية لاسترداده، لعدم وجود المحكمة الشرعية، وهذا يعتبره الباحث ارتكاب مكفّرٍ لضرورة!!! استرجاع ثوبه المسلوب ضرورة! يجوز الكفر لاسترجاع الثوب المفقود! أي منطق هذا؟ المخرج الوحيد من

ونثبت هنا خلاصة ما وصلنا اليه في البحث الذي أثبتناه في الهامش، وهو:

١. أن الإكراه والضرورة يأتيا مترادفين في بعض النصوص من حيث أن الضرورة توصل إلى إكراهٍ، وأن الإكراه يُنشأ ضرورة، ويأتيا بمعنى مختلف حين يكون الحديث عن منشئهما، فالضرورة تكون فيما ليس فيه عمل بشري، والإكراه يكون فيما يأتي بتهديد بشري مباشر.

٢. أن الإكراه على الكفر لا يكون إلا بالقول، لا بالعمل، وهو الصحيح. بل من الأعمال مما هو دون الكفر ما لا يُقبل فيه صورة الإكراه، مثل الزنا عند بعض الفقهاء.

٦. هل يمكن أن يكون رأس المنظومة الحاكمة مكرهاً؟

كما رأينا، أن الحاكم هو رأس منظومة متكاملة، تشمل مؤسسات اقتصادية وسياسية وعسكرية، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة، فبكلمته تتحرك الجيوش، والأمن الداخلي والمخابرات الجنائية والعسكرية، ويُقتني السلاح والعتاد. فهو، بطبيعة الحال، في بلاد كمصر وتركيا وكلّ كيان متحكم في أرضٍ ومؤسسات قائمة ثابتة، ومجالس سياسية وإدارية وتشريعية، تسن القوانين وتنفذها، هو حاكم متمكن في أرضه، لا يتعرض لإكراه، خاصة الإكراه الملجئ المفضى لإباحة التلفظ بكلمة الكفر.

مأزق الكاتب أن هذه الصورة لا تنتمى لما نحن فيه أصلاً، ولا تكفير فيها، إذ هي ليست صورة الرضا بالأحكام الوضعية، ولا تشريعها ابتداءً، ولا نصرتها. إنما هي استخدامها في موضع فرديّ جزئيّ لتحقيق مقصد شرعيّ سواء استرجاع درهم، أو إنقاذ نفس.

ولا يحتاج التنويه إلى أن الباحث قد رخص لكافة طواغيت العصر، بهذه الأقوال المشتتة المفتتة، ادعاء إنهم واقعون تحت ضرورة تبيح لهم الكفر كما عبر بنفسه وكفاه عبثا في العلم.

لا أريد أن أطيل عن ذلك، فليس من داع أصلاً للإطالة، بعد أن رأينا أن البحث كله مؤسس على تقسيم وهميّ، ليصل به الباحث إلى نصر قول على قول، وليس هنالك إلا قول واحد، تتلاعب به المساقات وتنحرف به العبارات لتصل به إلى غرض مناف للشرع.

فإن قيل، فماذا عن الإكراه الجماعيّ، ألا يصح أن تكون الجماعة كلها، وهو رأسها، تحت تهديد بالحرب، أو بالعقوبات الاقتصادية، أو غير ذلك، مما يُلجأ الحاكم إلى الإبقاء على المنظومة الكفرية؟ قلنا: وهل أتى زمن في الماضي، أو هل ننتظر زمنا في المستقبل القريب أو البعيد، لا يتعرض له سكان منطقة ما، على أي دين كانوا، ألا يتهددهم عدو لهم؟ ماذا عن كوبا، وماذا عن كوريا الشمالية، وماذا عن تشيلي؟ ثم ماذا عن الفرس والروم في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ أم يعتبر أصحاب هذا القول بإكراه الجماعة، أن تلك قصص نرويها في فلكلورنا الشعبيّ، لكننا نعيش بكود آخر، هو كود الجبن والاستسلام؟ أليس هذا ما واجه نبينا صلى الله عليه وسلم في أيام المدينة المنورة؟ أليس هذا ما واجه عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بعدها؟ حروب لا تنقطع. ثم كيف أنّ العراق قد صمدت لحصار اقتصادي سنين عدداً، رغم الأهوال التي واجهتها، ثم دخلت حربا بعدها، لكنها حربٌ دون عقيدة. كيف صمدت إيران المجوس على الحصار سنوات طوال، ثم إذا هي تنتشر كالسرطان في الجسد السنيّ؟ كيف تصمد كوريا الشمالية ضد حصار أمريكا لها؟

ثم، أين الإكراه في موقف رسول الله ﷺ إبّان غزوة الخندق؟ لو صحّ إكراه لكان أولى به أن يتصرف بموجبه في تلك الغزوة التي كادت أن تستأصل شأفة المسلمين!!

سبحان من قال «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين». وما ثبطهم الله سبحانه إلا بدعاوى بعضهم كالتي نسمعها تتردد أيامنا هذه، من القوة الصليبية والإلحادية، وعدم إمكان التصدى لها، إلا بالخضوع وإدعاء الإكراه. إن هذه الدعاوى، تقوم على وهمٍ لا اساس له، من أن هناك إكراه جماعيّ، وأن هناك صواعق ستسقط من السماء لو أعلنا عقيدتنا، وخرجنا بها على أعين الناس.

ثم كيف يكون إكراهاً، وحكام المسلمين، كافة، بما فيهم أردوغان، يعتبرون أنّ دعوتنا هذه، دعوة إرهابية، وأنها مناهضة لحكمهم وعروشهم عند العرب، ومناهضة للديموقراطية العلمانية عند الترك؟ أين الإكراه في هذا التصرف؟ أين صفة الإكراه هنا؟ مصلحة الإبقاء

على منظومة الكفر خوفا من الصواعق المرسلة والحصار المميت والتجويع المتوقع والسيف المسلط على رؤوس الحكام؟ أهذا منبع الإكراه؟ وكيف يرتفع مثل هذا الإكراه، والأجيال تتوالد على أن دعوتنا إرهابية، وأنّ السلمية هي الطريق، وأن الديموقراطية هي الحل، وأن الشريعة ليست ملزمة لحاكم أصلاً؟

ليس هناك إكراه على شعب ولا على حاكمٍ. بل هو إيمان راسخ بما يفعلون من قتل للدعوة، وتبنى لحكم الجاهلية.

٧. وماذا عن أردوغان:

يقول القائلون، لكنّ أردوغان ليس من عينة حكام العرب، وهاكم الأدلة:

١. إنه ينطق بالشهادتين ويقيم الأركان الأربعة، بل وزوجته محجبة.

٢. إنه أسد مغوارٌ تحدى اليهود فجلس رجلاً على رجل أمام بيريز، بل ترك الغرفة احتجاجا عليه.

٣. إنه بنى اقتصادا هائلا لبلاده، وضعها على مصاف دول أوروبية كبرى، ورفع شعبها من قائمة الشعوب الجائعة.

٤. إنه أطلق حرية لبس الحجاب، وتلا القرآن وبكي للمآسى الفلسطينية، كما بكى على أسماء البلتاجي رحمها الله وتقبلها في الشهداء.

٥. فتحه أبواب تركيا للسوريين واللاجئين.

٦. إنه يفعل ما قدّمنا فقط خداعا للغرب، لكنه في قلبه يكرهه ولا يرضى به.

قلنا، أهذه أدلة شرعية يقبلها مفتٍ شرعيّ عالم بدينه؟

* أما عن نطقه الشهادتين، فقد عرفنا أن اعتبارهما يجب ألا يقوم عليه ناقض يلغيه، إذ الشهادتين عنوان للتوحيد وليست حقيقته.

* أمّا عن أنه أسدٌ مغوار تصدى لبيريز وجلس أمامه بعزة، فإنّ هذا يصلح دليلا على قوة شخصية لا على إسلام أو كفر. فكثير من زعماء العالم يجلسون أمام أوباما وحكام صهيون برفعة وتساو، إلا أذلاء العرب وكلابهم.

* أمّا عن بناء اقتصاد بلاده، فهذا دليل على إخلاصه لقومه، ونزاهته وطهارة يده، وهذا، مرة أخرى لا دخل له بإسلام أو كفر.

* أمّا عن إباحته للبس الحجاب، وحزنه على مآسي شهداء رابعة، فهذا قلب حنون طيب، ثم عمل ظاهر من أعمال الإسلام ولا شك، لكن يحتاج ألا ينقضه بعمل كفريّ.

ذلك أن المشكلة هنا، هي ما وقع فيها كافة مرجئ العصر، الإخوان وغيرهم، ممن دفعهم الإحباط والإحساس بالهزيمة إلى التعلق بأردوغان كمن يتعلق بقشة في الماء خوف الغرق.

قد بينا أن أصل الإسلام قد يوجد في فرد من الأفراد، كما هو الأصل في شعب تركيا، فهو شعب مسلم في غالبه ولا شك. لكن يظهر من أحد أفراده، سواء بعد استوائه واكتمال رجولته، أو بعد توليه منصباً عموميا في حزب أو غيره، أو حاكما كما هي حالة أردوغان، أمارات متناقضة ظاهرة، مثل الصلاة والمباني الخمسة والحجاب وتلاوة القرآن، دالة على إسلام، ثم يظهر بعد ذلك ناقضاً هو من نواقض الإسلام اليقينية، منها:

* تأسيسه لحزب يتخذ العلمانية مرجعاً ويعلن ذلك في كل مناسبة، كما أعلنها في برلمان مصر في زيارته إبان حكم د مرسي، ونصح المصريين بتنبيها لأنها هي التي يصلح بها الحكم! كما قال ذلك في مناسبات عديدة كلها مسجّلة باسمه.

* يقوم على حكم دولة مرجعيتها الأساسية لا صلة لها بالإسلام، إلا بتصرفات فردية، لا تمت للجماعة بصلة.

* انتمائه إلى حزب الناتو، وهو حزبٌ لا نشك أن أحداً يرى فيه حامياً للإسلام! ويجعل قواعده العسكرية مسرحاً للطائرات الأمريكية تضرب «الإرهابيين» من السنة، ولا نتحدث عن داعش حتى لا نتوه في مناقشات جانبية.

* عمله الدؤوب على الانتساب للإتحاد الأوروبي، ليحقق مكاسباً إقتصادية لشعبه، وتشريعه لما هو مضاد للشرع، مثل إباحة الشذوذ ومنع عقوبة «المقدسين بالمقدسين»، إلى جانب منع كافة التشريعات الإسلامية معها.

* يبكي على شهداء رابعة، ثم يتفاوض مع بوتين، قاتل السوريين وتصريحه أنهما على توجه واحد في مواجهة الإرهاب!

* توافقه مع الكيان الصهيونيّ بالاتفاقات والمناورات العسكرية، التي هي أدلّ بلا شك من جلسة «رِجْلٌ على رجلٍ!» في تبيان توجهه.

* أمّا عن فتح أبواب بلاده للمهاجرين، فهي موقف شجاع رحيم من جهة، ونقطة تفاوض مع الأوروبيين لمنع تدفقهم لبلاد الغرب من ناحية أخرى أهم من سابقتها. لكن، مرة أخرى، لا دخل لإسلام وكفر بهذا التصرف.

* ثم اليوم، أرسل طائرة مقاومة حرائق لإسرائيل لمساعدتها في مواجهة الحرائق المندلعة فيها بفضل الله تعالى. ثم يترك حلب بلا معونات ..!

* ولا ننسى أنّ ما في نفس المرء ليس عليه دليل، كما قال صلى الله عليه وسلم «لنا الظاهر والله يتولى السرائر». فكيف يقال، وكيف يُعلم ما في قلبه؟ هذه هلوسة وخبط يقرب إثمها من دنس من يكتب الكتاب ثم يقول هذا من عند الله.

الخلاصة:

أردوغان، رجل قوي الشخصية، محب لبلاده وشعبه، عامل على ارتقاء دولته، يحترم نفسه وقومه، محبٌ لبعض شعائر جاءت في الكتاب الكريم الذي اتخذته دولته يوماً مرجعا ودانت به شعوبها أيام الخلافة، بل ومحب للمسلمين في قلبه كما يظهر من بعض أعماله، بل حذاؤه برأس حكام العرب مجتمعين. لكنه ليس مسلماً كحاكم يشرّع بغير ما أنزل الله ويحكم بالعلمانية الصريحة، بل ويدعو لها، إذ هذا ناقض للإسلام وإن صلى وصام وزعم محبوه أنه

مسلم. وليس هناك معنى لإكراه أو لضرورة إلا عند من قدّم الهوى، والمصلحة القريبة في الحصول على دعم وسلاح، إبّأن الكارثة السورية. أمّا عند عالم مفتٍ لا ينظر إلا بعين الشرع، فلا يكفّر مسلما، ولا يأسلم كافراً إلا بدليل، فهو لا يزال بعيدا عن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.[١]

وليس أحب الينا، يعلم الله، أن تعود تركيا: كنظام، إلى حظيرة الإسلام، وأن تتخلى عن العلمانية، وأن تقف في وجه إزالة شرع الله من على سطح الأرض، لكن هي تعين على إبعاد ذلك اليوم. وحتى نرى هذا اليوم، فإن حكم الله لا يجب التلاعب به، ولا يجب تبديله لأي سبب كان.

ثم إن التعاون مع حكم علماني لتحقيق مصلحة معينة، له ضوابط معروفة. لكن لا يحتاج المسلمون أن يغيروا من أحكام الشرع ليبرروا فعلاً من هذه الأفعال. ولهذا موضع آخر من البيان.

ولعلنا نرى نقداً علمياً محترماً مكتوباً، ليمكن أن نقارن أدلة من وصلوا لغير هذه النتيجة بما وصلنا اليه.

د طارق عبد الحليم

٤ صفر ١٤٣٨ – ٥ نوفمبر ٢٠١٦



[١] والخلاصة التي في نهاية البحث ليست بفتوى تتعلق بحكم التعامل مع تركيا، فإن لهذا أشكال وأوضاع مختلفة حسب المقام والحال. كما لا تتعلق بالشعب التركي إذ الأصل فيهم الإسلام ولا تحلّ أية عمليات تفجيرية يقتل فيها المسلمين داخل بلاده.

النواقض العشر .. ردّ على ما قدّم أحمد سمير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

قرأت ما دوّن الباحث في شأن النواقض العشر التي قدّمها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، وما رآه فيها من سطحية في المأخذ واختلاط في التأصيل وتنكب عن القواعد الكلية، مما أداه إلى كتابة سريعة لهذا النقد ليوقف سيل الانهيارات التي نشأت عنه، حتى يتفرغ لكتابة ما يهدم أقوال الشيخ بالتمام، وتعود الأمور في عالمنا الإسلامي إلى مجاريها.

وقد كتبت تعيقا بسيطا، في ديسمبر ٢، ٢٠١٦، حين عرض عليّ أحد الأبناء هذا الكلام، قلت: «كلام بعضه حق أريد به باطل، وغالبه باطل ... فالنواقض أكثر من أن تُعد، وصحيح، كما أشرت في كتابي حقيقة الإيمان منذ عام ٧٩، إلى أن الآحناف أكثر من توسع في هذا الباب. لكن كتاب محمد بن عبد الوهاب لم يبدأ بقول «إعلم أنه ليس هناك إلا النواقض العشر»! وفرق هائل بين الصيغتين عند من فهم لسان العرب، فصيغة النواقض عشر تحتمل زيادة ونقصا، وصيغة لا ناقضا إلا العشر تقتضى الحصر.. ثم إن الكتيب وضع صورا مختلطة يمكن أن تكون كلها قواعد كلية، مثل الاهتداء بغير هديه صلى الله عليه وسلم، فهذا عام يشمل كل كفر أو بدعة، وإن اختص في المصطلح بالسنة»اهـ.

لكني اطلعت على ردّ أبي صهيب الحنبلي، وأعجبني ما جاء به، فأردت أن أتمّ ما قلت في هذا الصدد.

فإن غاية ما يأخذ الناقد على شيخ الإسلام أنه أغفل صوراً كثيرة من التكفير لم يحسب حسابها فيما ذكر، لا جزئياً ولا كلياً. وهذا، وإن كان من الشهادات التي سيردها عليه كافة مرجئة العصر ومداخليه، فهو غير صحيح. فإنه كما بيّنا أن قصد الشيخ لم يكن للحصر، بل لما هو مما يحتاجه الوقت. فالحجة التي يقوم عليها النقد كله ساقطة بهذا المعنى. كما إنه إن أراد أن يقول أنّ ما جاء به الشيخ ليس بنواقض أصلاً، فعليه إثبات ذلك في أيّ منها، وهيهات.

وما ذكره الحنبلي،وردّ عليه الناقد، من حيث أنه لا جامع يجمع تلك النواقض من حيث إنّ الجامع قد انتقض بعدم الاجماع بناء على الاختلاف في السحر، ثم يبرر بأن هذا ١٠٪ من القواعد، فكيف لا يختل الجامع إذا؟! وهذا، مع ضعف الاستدلال بالنسب، فإنه لا يلزم أن يكون الإجماع حاصلاً في الباقي، وهو عدد محصورٌ في تسعة، يسهل استقراء الاجماع فيها استقراءاً تاماً لا ناقصاً. ويتبيّن من ذلك صحة الإجماع فيها، وأن ذكره للسحر كان من باب أنه يراه، كمجتهد، من المكفرات، والمجتهد ملزم بالقول باجتهاده، ولا يقدح هذا في صحة ما بقي. فإن الناقد أراد أن يستخدم فكرة قريبة مما استخدمه الأصوليون في موضوع أنّ العام إذا خُصّص مرة لم يبق عاما قطعياً في بقية أفراده، فإنه، مع إثبات الاختلاف في هذه المسألة بين الأصوليين، فإن العموم الكليّ يبق في بقية ما اجتمعت عليه صفة العموم، وهي حالتنا تلك، وإلا فليس عاماً في الشريعة بإطلاق، فحتى إن خرج على المليّ الجامع أمرٌ فلا مانع من أن يبقى كليا جامعا في البقية.

ثم إن الناقد قد خلط كثيراً بين ما حاول الإمام ابن عبد الوهاب اختصاره لفائدة منْ حوله في زمنه، وبين اختلاف المناطات والفتاوى التي لا تقع تحت حصرٍ كما هو معروف في مسائل الفقه. ومسألة التكفير مسألة فقهية اولاً وأخيراً. فكلياتها محصورة، لكن جزئياتها غير محصورة على الإطلاق، فلا ندرى ما هي نقطة البحث التي يريد أن يثبتها الناقد حقيقة؟ إلا إن كان يسعى للإيحاء بأن شيخ الإسلام «أخطأ» ومن ثم، يجب أن يُترك تراثه كله جنباً، بما فيه مفهوم التوحيد وخلافه مما جدد فيه الشيخ.

ثم لا أرى حقيقة أيّ نقطة تستأهل النظر فيما قال الناقد، إلا محاولته إثبات أن ما دوّن الشيخ في هذا الموضوع، ليس بشئ، وهو مردود عليه كما بيّنا.

وعلى الناقد أن يأتي بعشر صورٍ أو مائة أوألف صورة من مناطات التكفير، التي يمكن أن تقع في دنيا المسلمين، وأن يرينا أنّ منها ما هو مخالفٌ لأحد العشر نواقض التي ذكرها الشيخ، لا أنّ منها ما لا يقع تحتها، فهذا ما لم يدّعيه الشيخ إلا حسب هوى الناقد. فإن فعل، فهو الرجل البحاثة الفهّامة، وإلا ... فهو ... غير ذلك، ولا نزيد.

د طارق عبد الحليم

٩ ديسمبر ٢٠١٦ - ٩ ذو القعدة ١٤٣٨

إن في حلب لعبرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

«أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» العنكبوت

لم يكن في الحسبان أن تتحول حلب إلى عبرة يعتبر بها المتفرقون، بل كان الأمل أن تكون عبرة يعتصم بها المخلصون ويرنو إلى مثالها الصادقون .. لكن قدّر الله وما شاء فعل، والعبرة هي نتاج التجربة والخبرة. ومن لم يعتبر، فهوأعمى البصيرة، أغلف القلب، ميت الضمير.

قبل كل شئ، يجب أن يكون المسلم على علمٍ يقيني بأنّ ما يحدث على الأرض في دنيا الناس لا علاقة له بدين الله، تخطيئا أو تصويباً. فإن دين الله حق، مهما حدث على الأرض، ومهما جرى بين الخلق، ومهما علا من علا أوسقط من سقط، نجا من نجا أو هلك من هلك. فسنن الله، في خلقه وأمره، جارية في مسارها المرسوم، وقدره نافذٌ إلى منتهاه المعلوم، لا تبدله قوى بشرية، ولا تغيره خطط في سر أو علانية. وحسن الظن بالله هو مفتلح الإيمان «وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين « فصّلت

ومع التسليم بالقصور في الحصول على بعض المعلومات من الساحة، الذي سببه عدم وضوح البيانات، وتسييس المعلومات المنشورة، وتكييفها حسب هوى مُصدريها، وإخفاء الكثير منها بدعوى الأمنيات (وهي دعوى الدول العلمانية سواء بسواء حين تكذب على شعوبها!)، وليس بسبب وجودنا، فيزيقيا جسديا، خارج أرض الشام، كما يشوّش بعض عديمي العقل والحجة إذ لمْ يعد هذا عائقاً عن الحصول على أية معلومات آنية بل أسرع ممن هم في بعض جهات الساحة بالفعل، أقول رغم هذا القصور، فإنّ كم المعلومات المتاحة، والقرائن المرصودة، يُمكّننا من رسم صورة لما يجرى، أقرب ما تكون إلى الحقيقة، التي يعزّ معرفتها كاملة على أية حال.

وقعت معركة فكّ حصار حلب الأولى، بمجاهدي الخارج، وتجمعت فيها القوى، ولم يكن ينتظر العدو هذا التقدم السريع الرهيب، رغم كلّ العقبات التي أتى بها النظام وروسيا الحمراء معه. وكانت صدمة على العدو، وبشرى للمؤمنين. ثم توقف التقدم فجأة، بلا مبرر ظاهر. بل بدأ النظام يستعيد ما حرره الأبطال بدمهم وتضحياتهم.

ثم جاء دور «درع الفرات»، هجوم على الراعي، ثم جرابلس، لتحقيق أهداف تركيا في طرد الأكراد والمُسمى محاربة داعش. وانضم لهذه العملية كثير من الفصائل، منها ما كان لدنيا يصيبها، ومنها ما كان لتحرير قراه من داعش والكرد، وكان منهم بعض الأحرار الذين أتوا من إدلب. وانشغل الناس بجرابلس. وتوقفت عملية فك الحصار الأولى.

ثم ثارت فتنة القتال بين الأحرار وجند الأقصى، فشغلت حيزاً كبيراً من الوقت والجهد وصرف الاهتمام عن حلب المحاصرة، وعن غيرها، حتى تقدمت فتح الشام بالحلّ على قدر ما هو متاح من خيارات.

ثم بدأت حرب فكّ الحصار الثانية، بعد جولات عديدة فاشلة لعمل ما أسموه بالإندماج، ومحاولة رأب الصدع في الصف السنيّ، إن صح أن يقال إنه سنيّ خالص ابتداء.

وإن عدنا في الزمن قليلاً، وجدنا أنّ أول مسمار في نعش الإندماج، كان ما أصدرته حركة «أحرار» الشام، من مباركة فكّ الارتباط بين النصرة والقاعدة، على أنها خطوة أولى، يجب أن يتلوها فكّ الارتباط الفكريّ! ويشهد الله ما رأيت مثل هذا من خبث وتميع وتلون ونفاق. فإنّ هؤلاء الذين طلبوا فك الارتباط أولاً، لم يقولوا إنها خطوة أولى! ثم لا يعرف أحد، إلى اليوم معنى الخطوة الثانية، أهي فك الارتباط عقديا، بمعنى ترك العقيدة التي عليها القاعدة، أم ترك فكرة جهاد الدفع أصلاً، والاستسلام للداعم الغربي؟ وكان هذا كله من عمل جبهة لبيب النحاس، الخائن لبلاده، اللاعب دور الوسيط بين الغرب الذي هو ربيبه، وبين القوى التي وقعت في شباكه من قيادات «الأحرار»، مع الدعم الفكري التافه الذي قدّمه له أمثال أيمن هاروش وشريفة الفاضل وعلى العرجاني، ومن تبعهم

من شلة صبيان العِلم التويتري، مع تصفيق وتطبيل من بعض «شخصيات الساحة» ممن لا ثقل لهم على وجه الحقيقة، بل ومن هم من أعضاء شورى جبهة الفتح (وإن قيل إنه معزول). وأصبح العسكريّ تابع للسياسي في تلك الحركة، ومشى الشرعيّ في ظلّ السياسيّ، كما هو في كافة حكومات العرب. على كلّ حال، فإن حقائق انهيار موضوع التوحد والاندماج، يجسّد أولا العقلية العربية، سواء إسلامية أو علمانية أو ماسونية أو ماشئت، فكلهم نشأ في نفس البيئة ورضع نفس العُقد النفسية والتورمات الذاتية. ثم إن الحقائق عمّا حدث بالضبط، ستخرج للناس قريبا ولا شك، فالأمر أكبر من أن يُدفن بليلٍ بدعوى الحرص على «التوحّد»! وقد بدأت ظواهرها تتضح في عتاب الشيخ أبو عبد الله الشامي للأخ المحيسني أمس.

على كل حال، هذا موضع يحتاج كثير بيان وتحليل يخرج بنا عن صلب هذا المقال. لكنه ضروريّ لفهم دوافع ما حدث في كواليس الساحة مما أدى لكارثة حلب اليوم.

ثم، اجتمعت قوى المجاهدين، مرة أخرى، تحت الضغط الشعبي والإسلاميّ داخل الشام وخارجها، لعملية فك الحصار الثانية. لكنها لم تلق نصيبا أفضل من سابقتها، بل توقفت بعد فترة قليلة، بسبب غير معروف، ثم تدهورت الأحوال بشكل سريع، ولم يستجب أحد لنداءات فتح الشام بطلب دعمها، وسارع أبو بدر الفاروق أحرار، لواء كتيبة في أحرار الشام، بتفويض عمر رحمون، أخزاه الله، لعمل اتفاقية التسليم.

ووصل الأمر إلى أن بدأ الانسحاب والتخلي عن حلب، يوم الإثنين الماضي، بعدما رسم عمر رحمون أخزاه الله الخارطة، بناء على توجيهات لواء أحرار الشام، رغم توسلات جبهة الفتح بطلب دعمها حتى لا تُخلى الساحة للرافضة والنصيرية والروس، ومع استمرار فتح الشام في قصف النصيرية. لكن، كما قال مجاهد من أرض الشام «لا حياة لمن تنادي». ولا يعرف أحد ما جرى داخل مجلس قيادة حلب، لكن الغالب أن فتح الشام قد استُبعِدت من الاقتراع.

وخلت حلب من السنة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ما أراه، على قدر ما وصلني من معلومات، وما رأيته من توجهات وأطروحات متميعة منذ فترة على الساحة، أن الداعم، الذي اخترق صفّ أحرار الشام، من خلال لبيب النحاس وشلته، كان له دور أساسي في إنجاز عملية التسليم، وعدم دعم فتح الشام في فكّ الحصار، كما كان لهم دور رئيس في منع عملية الاندماج والتوحد من قبل.

ثم لا ننسى ما نشأ داخل حلب المحاصرة من ملوك مناطق، بالمئات، يسيطر كلّ منهم على حيّ أو منطقة ولا يقبل بعمل غيره فيها، فهي حكرٌ عليه. فهؤلاء كانوا حصان طروادة، أو الطابور الخامس في الداخل، جزاهم الله شرّ ما يجزي به الخائنون.

ولا شك عندى أن هناك في الأحرار من الجند من هم على إخلاص وتفانٍ، لكن هؤلاء الجنود لا يتصوروا ما يمكن أن يحاك خلف الكواليس من كوابيس. فإن رجالا مثل النحاس وشلته، قد تدربوا على لغة الخداع وبيع الماء في البحيرات العظمى! لكنّ التعصب ووهم الطاعة مرضٌ عضال.

يقول البعض: إن انعدام الثقة بين جبهة الفتح والأحرار هو سبب الفشل في الأمرين، الاندماج وحلب. فمن ناحية، ترى الأحرار أن الفتح أهل غلوٍ وتكفير، وأنهم في ذلك من أتباع المقدسيّ «سيف التكفير» المُسلط، إلا على الدواعش، ومن ناحية أخرى ترى الجبهة أنّ الأحرار أسرى للداعم، من خلال شلّة النحاس و»مفكّريه». فالسؤال هنا هو: هل طلب التخلى عن الداعم وتجريد القرار داخليا هو غلو؟ ثم إننا رأينا كيف أنّ جبهة الفتح قد اتُهِمت بأعراض التميّع صراحة، كما صدر من الشيخ المقدسي، وهو ما يبرره البعض بانفصال مخلصي القاعدة مثل أبا جليبيب وأبا خديجة، اللذين هما من تلامذة المقدسي. لكن، وبنفس المعيار، فإننا رأينا أنّ بعض من أصابتهم جرثومة التميع لاختلاطهم بشلة شريفة وهاروش، مثل د مظهر الويس، قد استقلوا عن الجبهة.

لكني، حسب ما استنبطت مما بين يديّ من معلومات، أنّ موضوع فك الارتباط بالداعم، هو أمرٌ مرفوض تماما في حركة الأحرار، ليس كما حدث في ارتباط النصرة مع القاعدة، والتي أظهرت فيه النصرة مرونة تامة، **رغم اعتراض البعض، وبينهم العبد الفقير وقتها، على هذا الأمر.**

ثمّ إن موقف بقية الفصائل كجيش العلاليش فإن الدور السلبيّ الذي قام به أشدّ نكراً من أن يتدخلوا بالفعل، وقد رأينا بعض فصائل كالجيش الحر يضنّ بأسلحته على غيره، ويغلق عليها مخازنها، كأنها درّ مكنون لا يصح استعماله!

هذا غاية ما يمكن استنباطه مما هو بين أيدي الناس من معلومات. والباقي أن نتساءل، ما هي العبر، وما هو الحلّ؟

أما العبر فمنها أن الاعتماد على قوى الغرب ووعوده وأمنياته إنما هو وسوسة شيطان زأوهام منهزم جبان. فإنه لم يحدث من قبل، ولا مرة واحدة، أن قدّم الغرب ما فيه مصلحة للمسلمين، على وجه الحقيقة، حتى ولو استغنوا عن ثوابت دينهم كلها، ولكم في الإخوان مثال حيّ قائمٌ شاهد.

كذلك من العبر أنّ الإفراط في الثقة وحسن الظن بالغير، بعد أن تظهر منهم خيانة أو تأرجح بين حقٍ وباطل، لا يصلح في قيادة المسلمين اليوم، بأي معيار من المعايير.

كذلك إن الاعتماد على القوى الإقليمية الكافرة، مثل حكومات السعودية والامارات وتركيا، لا يُقدّم للمسلمين حلا ولا شبه حلّ، بل يوقع البلبلة بينهم ويستقطب منهم من يسيل لعابه للدراهم، بعد أن يجد له «الشرعيون» و»المنظّرون» الأشاوس ما يتكئ عليه في قبول الدعم.

أمّا عن الحل فهو يتلخّص في أمور ثلاثة،

أولها توفيق الله سبحانه وإعانته، والدعاء بأن يرفع عن المسلمين والمجاهدين غضبه بفرقتهم وتشتت أغراضهم.

والثاني تصحيح النية بأن يجعل المجاهدين نيتهم إعلاء كلمة الله وإسقاط الطاغوت، لا منصباً في حكومات تلفيقية أو مال مُدّخر من دعم مُفترض!

والثالث تصحيح القيادة، واستبدال من انحرف منها، بالتراضي أو بالقوة، ولا فرق. وهم ثلة قليلة بحمد الله، حدث أن تحكّمت بمفاصل أساسية. فإن ما يحدث في بعض الفصائل

هو صورة مصغّرة لما يحاربه المجاهدون حول العالم من فشل إداريّ وسياسيّ ومطامع دنيوية مستترة حينا وظاهرة أحيانا أخرى.

إن من الواضح أن توحد المجاهدين كلهم، وأعنى الجنود المقاتلين، لا القيادات، هو الحلّ الأوحد، لا حلّ سواه. وهذا لا يتم إلا بأن يستيقظ المجاهد المحارب في سبيل الله، فينظر بعين الله، لا بعين فصيله، ولا قيادته، ولا كم يتقاضى هنا أو هناك. ذلك هو الجهاد في سبيل الله.

ونحن، مهما جهدنا في القول، فلن نكون أحنّ ولا أقرب لأهلكم منكم يا مجاهدي الشام المخلصين، فانبذوا من دعا لفُرقة، ومن تخلى عن استقلالية القرار، فإن فعل هؤلاء هو عين ما ننكر على حكام العرب، إلا قليلاً.

اللهم اغفر لي إن أخطأت واجعل كلماتي مصدر عون إن أحسنت.

د طارق عبد الحليم

١٦ ذو القعدة ١٤٣٨ - ١٦ ديسمبر ٢٠١٦



نظرة واقعية في أحداث الشام بنهاية ٢٠١٦

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

لا يستطيع الناظر في أحداث ٢٠١٦ في الساحة الشامية أن يخرج بنتيجة طيبة أو مشجعة أو آملة. فقد جاء على رأس الأحداث في هذا العام:

* زيادة القصف الروسي دعما للنظام، والتدخل البريّ المحدود.
* استعادة النظام السيطرة على كثير من المحرر، سواء من مناطق الحرورية أو السنة.
* بدء حملة الهجوم الشعواء على ارتباط النصرة بالقاعدة، سواء من الداخل، مما حمل وزره أمثال هاروش والنحاس ورؤوس التيمع الاستسلامي الديموقراطي المغلف إسلاميا، ومشايخهم كالكناكري وجاجة وهاشم الرفاعي. أو من الخارج من الكارهين للقاعدة أصلا، مثل محمد الحصم والجلاهمة، بل وشارك فيه هذا د أحمد موفق زيدان، مع الأسف.
* إعلان الجبهة فك الارتباط بالقاعدة، بعد أن أظهرت أحرار الشام وغيرها أنّ هذا هو شرط التوحد في جسد واحد. وظهرت جبهة فتح الشام.
* نكوث ونكوص الأحرار وبقية الفصائل، وتردد الزنكي وغيرها، عن التزامها بإقامة كيان موحد، من حيث جاءت تعليمات الداعمين من تركيا والخليج، ومن ورائهما أمريكا، بأن الأمر ليس أمر القاعدة، بل هو أمر السنة، وأن الجبهة سيقضى عليها، انفكت عن القاعدة أم لم تنفك.
* القتال بين جبد الأقصى والأحرار، افتعالاً من الأحرار، ليكن كمسمار جحا في موضوع التوحد.

* خضوع قيادة الأحرار العسكرية (الحمائم المسلحة) ومن معهم للسياسيين الاستسلاميين (الصقور المتذللة) ورفض التوحد، بدعاوى فاشلة معيبة أظهرت عارهم وخيبتهم.

* استمرار الكلام ذي الوجهين، دعم التوحد والوقوف في صف المجاهدين والدفاع عنهم داخلياً (كما جاء في تغريدة معيبة تمثيلية لأبي جابر الشيخ!)، والسير في مخطط الهدنة من جانب واحد، حتى يتم تصفية المجاهدين الملتزمين في فتح الشام، وعلى ذلك كان شرط تسليم الخرائط وتعليمات للجند بعدم إطلاق رصاصة في اتجاه النظام.

وعلى هذا اختتمت الساحة الشامية هذا العام بنكثة لا تقل نكدا عن نكسة ١٩٦٧! لم يكن فيها إلا خسارة تتبعها خسارة، سواء في الغوطة أو ريف دمشق أو حماة أو حمص أو حلب .. حلب ذات المأساة التي لا تماثلها مأساة.

فترى، ما هو المكتوب قدراً لتلك الساحة، التي كانت محطّ للآمال فصارت محضنة للآلام؟

يعلم الله غيبه، لا يعلمه سواه، لكنّنا نستشف بمنحنى سير الواقع، المنحدر لأسفل ٨٠ درجة، أنّ ما هو آتٍ ليس على ما تهوى أنفس الصابرين المجاهدين. فقد اطمأن الروس إلى اتفاقياتهم مع عملاء الأحرار، ومن تبعهم، فبدؤوا بالفعل تقليص حجم قواتهم. وتابع النظام قصفه وسيطرته على الجبهات التي يريد إخلاءها، حتى لا يبق «للمفاوضين» قصاصة ورق واحدة للتفاوض.

انتهت قيادة الأحرار بأن ألبسها لبيب النحاس ثوب الائتلاف السوري الخائن، وسيقودها إلى الأستانة ثم جنيف، على خطى عرفات ومحمود عباس.

فإما أن يُحدث الله أمراً من عنده، فيبدل المرّ حلواً، والباطل حقاً، وقيادات شجاعة قائدة مُقْدِمة بالقيادات المهترئة المستسلمة العميلة الخائنة، وإما أنّ تسقط الشام في مخالب روسيا والنصيرية أساساً، وطرد الميليشيات الإيرانية منها في آخر الأمر.

أمّا عن داعش، فقد كان العام هو عام دفع ثمن الوهم، وردّ الوديعة التي ظنوا أنها لهم في أراضي العراق، والشام، وسيستمر ضربهم، أرفق من ضرب الفتح بالطبع، كي يموتوا ببطئ، فلعل الأحداث تتغير، فيحتاج العدو اليهم لقتال السنة (المرتدين) مرة أخرى.

وعلى الله كشف الغمة وإنقاذ الأمة.

د طارق عبد الحليم

١٠ ربيع ثان ١٤٣٨ – ٧ يناير ٢٠١٧



إضافة ضرورية من د هاني السباعي

توضيح بشأن ذكري لشيوخ بعينهم من أهل السنة بخارج سوريا تصدوا لداعش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

أولاً: سبب كتابتي لهذه التغريدات الرد على حلف المتميعين الذين يتقصدون الشيوخ المذكورين دائما بسوء، ويقللون من دورهم في دحر داعش وشبهاتهم! أعني الشيخ الدكتور أيمن الظواهري والشيخ الدكتور طارق عبد الحليم والشيخ أبا قتادة والشيخ المقدسي والعبد الفقير. حيث كان ولايزال لنا نصيب الأسد! من سب وشتم وافتراء بخلاف أي اسم آخر مع احترامي للجميع.

ثانياً: ذكرت الشيوخ الذين تصدوا بقوة ولا يزالون لا غير؛ وكان لهم تأثير على الشباب فالشيخ الظواهري، والقيادة العامة، وجميع فروع القاعدة؛ وقفوا بحسم ضد تنظيم الدولة، وكذلك الشيوخ الذين ذكرتهم بالاسم خاصة الدكتور طارق والعبد الفقير لقد تبرأنا علانية من تنظيم الدولة عقب بيان العدناني ما كان هذا منهجنا!

ثالثا: كنا ولازلنا نتصدى بمقالات وتعليقات مكتوبة ومسموعة ردا على شبهات داعش؛ فالشيخ الدكتور طارق له كتاب عن الشام أكثر من ٨٠٠ صفحة به رد تفصيلي على تنظيم الدولة.

رابعاً: كما أود أن أذكر أن أول من فصّل في موضوع خارجية وحروية تنظيم الدولة كان في البيان الذي كتبه الدكتور طارق والعبد الفقير.

خامساً: أول من رد على إعلان خلافة البغدادي صوتيا بعد يوم واحد هو العبد الفقير. وكتب الدكتور طارق مقالات ببطلانها ثم كتب الشيخ أبو قتادة ثياب الخليفة ثم الشيخ المقدسي وهكذا كانت الردود تتوالى.

سادساً: أما الشيوخ الذين في الشام كالمحيسني وغيره فلهم جهد مشكور داخل الشام سواء بالدعوة أوالسنان.

سابعاً: لكن كلامي عن الشيوخ الذين كان لهم حظوة ومكانة قديما قبل اندلاع الثورة السورية وحتى قبل انفصال النصرة عن تنظيم الدولة! فهؤلاء الشيوخ كانت لهم مكانة وتقدير في جميع ساحات الجهاد في العالم وقبل دخول الشيخ المحيسني وغيره الشام!. بارك الله فيهم.

ثامناً: أنا أتكلم عن أهم شيوخ لهم تأثير في سحب البساط الشرعي من تنظيم الدولة فالفضل لله وحده ثم للشيوخ المذكورين بصفة خاصة لحيثيتهم التي أشرت إليها آنفا. فالخوارج مقاتلون أشداء لكن الذي ضعضعهم لعد فضل الله هو توفيق الله لهؤلاء الشيوخ الذين فندوا شبهات داعش وتسببوا بعد فضل الله في انشقاق كثير منهم بالإضافة إلى تثبيت كثير من الشباب الذين كانوا مذبذبين أو انبهروا بسرعة داعش وانتشارها! كما كان لفضل الله ثم لفتاوى وردود هؤلاء الشيوخ المذكورين حسما في عد لحوق كثير من الشباب اللحوق بهم. ففتاوى هؤلاء الشيوخ وكلامهم كان صواعق محرقة على داعش وفتنتها! مع تقديرنا لجهاد وبطولات الشباب الذين تصدوا لهم.

تاسعاً: مرة أخرى أكرر ليس معنى ذلك التقليل من جهد الشيوخ الآخرين كالشيخ الفاضل العلياني وغيره من الشيوخ الأكارم سواء بالشام أو خارجه.

عاشراً: كما لا أقلل من جهاد الشباب الذين تصدوا للدواعش في دير الزور والشرقية وحلب وإدلب وحمص وكل ربوع سوريا. فمعاذ الله أن أقلل من جهاد وبلاء هؤلاء الأبطال.

حادي عشر: العبد الفقير له أكثر من ثلاثين مادة صوتية عن الشام وعن تنظيم الدولة بالإضافة للبيانات والمقالات التي اشتركت فيها مع الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم!.

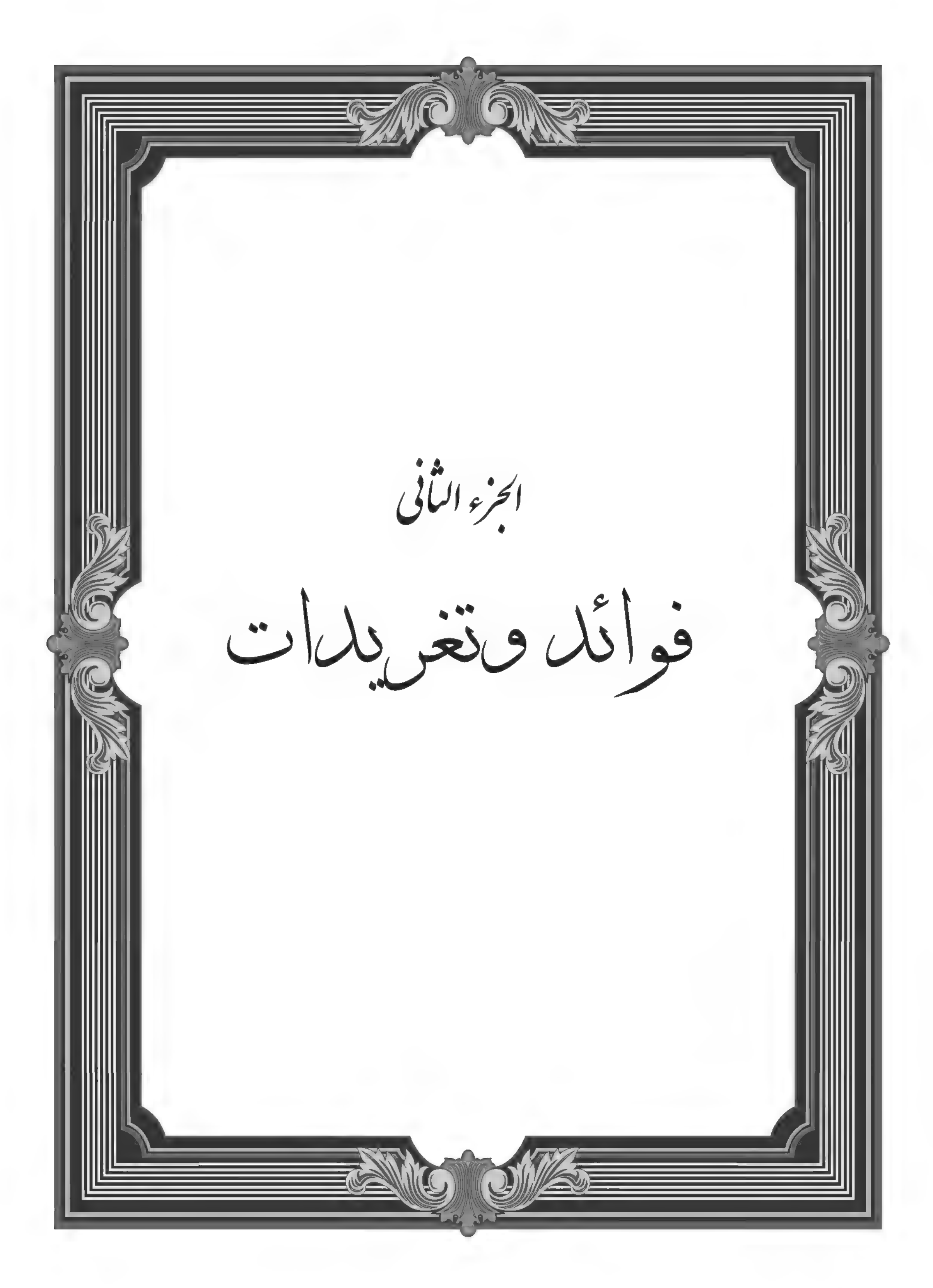
ثاني عشر: أؤكد لكم-يا رعاكم الله-كلامي كان للرد على تلال السباب والشتائم الموجهة

للشيوخ المذكورين رغم تأثيرهم الطيب ـ بفضل الله ـ الذي لايخفى على أي متابع للصراع بين الحق والباطل في العالم.

نسأل الله تعالى أن يستخدمنا لنصرة الإسلام وأهله وللذب عن عباده المظلومين في كل مكان

د.هاني السباعي١٣ من ذي القعدة ١٤٣٧هـ ـ ١٦ أغسطس ٢٠١٦





الجزء الثاني

فوائد وتغريدات

يناير

تغريدات بشأن رسالة الإمارة الإسلامية في افغانستان

* لا أنتمي للقاعدة ولا لطالبان. ولدي الشباب حساسية مفرطة من كلمة «وطنية»، فهي ليست كفرا في ذاتها، في هذا السياق. بل هي تعنى المحلية، أي هم يريدون إخراج المحتل من بلادهم أفغانستان، فليس من خطأ في هذا.

* ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرسل الرسل إلى الخارج إلا بعد فتح مكة أي إخراج الكفر منها .. هذا طبيعي. ثم ما الخطأ في إقامة

* علاقات طبيعية تجارية وسياسية في إطار الشرع مع دول كافرة؟ أيشترط الشرع قتالها على الفور؟ هذا جنون متشنج ..

* الإمارة الإسلامية في أفغانستان ليست القاعدة، بل القاعدة مبايعة لها. لكنها مستقلة في قراراتها وتصرفاتها. وهذا الحال كان على أيام

* الملا عمر وبن لادن رحمهما الله. ولكل منهما منطلقه في التعامل. طالبان تسعى لتحرير أفغانستان، لم تكذب في ذلك أبدا ولم تدع غيره

* والملا عمر والملا أختر لم يدعيا خلافة أبداً .. بل بهتان كلاب أهل النار وعنجهيتهم المريضة تجعلهم ينطقون بالكذب دوماً.

* أما القاعدة فمنطلقها عالمي شموليّ، إذ عناصرها في كلّ مكان بالعالم الإسلاميّ، هي ليست مثل طالبان ولا حزب تركستان الإسلامي ولا ما شابه،

* بل هي حركة عالمية، لكنها تقصد إلى إقامة الدين في كلّ الدول التي تنشط فيها، دون إدعاء خلافة بذاتها. فإن وصلت حركة محلية

* إلى القدرة على الاستقلال وتولى أمورها، فلا مانع لديها من استقلالها، وهو ما فعلت حين خدعها كلب النار المسخ العوادي في العراق،

* بعد أن سلمته قيادة حركتها المبايعة لها، قبل أن تعرف خيانته وغدره وصلاته بالبعث.

* نعم، لكن هذا لا يمنع استقلال الحركة، وهكذا كان بن لادن مبايع الملا عمر، ولكنه نفذ البرجين، أو شارك فيه دون إعلامه ..

د طارق عبد الحليم

٥ يناير ٢٠١٦ - ٧ ربيع ثان ١٤٣٧



مجموعة خواطر عن تنظيم داعش

* لا أدري عن خطة غلاة الخوارج الجهنمية! يضربون في اندونسيا، تركيا، ليبيا،ما الهدف؟ هذا ليس بالقطع سيطرة وتمكين في أي من هذه البلدان!

* فما الغرض إذن؟ هم يعتبرون هذه الشعوب (لا الحكومات فقط) كفار، لكن أيّ خدمة يقدمونها بتلك الأفعال؟ ولمن؟ لن يسيطر البغدادي على أندونسيا

* بسبب حادث تفجير أو عشرة؟ فما هدفه؟ هل تساءل أحد من العقلاء عن سبب ما تفعل هذه الطغمة؟ قطعا قد يكون سببا في دينهم مجرد أن يقتلوا «المرتدين»

* فمجرد قتل بعض من هؤلاء سواء مسلمين أو نصارى، غرض في ذاته، ليس من رائه غرض. لكن الأمر أنّ هذا يقيم الدنيا كلها يدا واحدة على المسلمين!

* في كل مكان! فهل بلغ بهم الحمق وعدم تقدير العواقب إلى هذا الحد؟ أيظن هؤلاء أن هذه شجاعة مثلاً؟ نعم، هذه التصرفات هي موجهة غالبا وأساسا إلى

* شبابهم والشباب عامة. هي عمليات تقصد إبقاء صورتهم حية في عقليات الجهلة من الشباب عامة، بل وبعض البالغين الجهلة كذلك (د محمد عباس مثلا)،

* الموضوع كله دعاية ذاتية، لا علاقة لها بتمكين ولا بدين. الحكومات لا ترتعب من تلك الأحداث، ولا تسقط بسببه. بل ما شاهدنا هو تماسك شعوبها

* أكثر مع إجراءات حكوماتهم القمعية .. الأمر أمر دعاية لا أكثر .. لا معنى له وراء ذلك على الإطلاق، إذ لا فائدة منه وراء ذلك أبدا

- الباحث عن سبب دينيّ أو منطقيّ وراء تصرفات داعش واهم، فليس هناك إلا تحقيق ما في مخيلات بعض الشباب، يوهمونهم أنهم القوة الإسلامية العالمية

- الجديدة. فإن حَقّقْتَ وجدت إنهم مجموعات متفرقة من شباب مخدوع بأفكار حرورية تكفيرية، تنعش أملا قتلته فيهم حركات المرجئة وخونة الحكام

- الغرب لديه تحليل بروفايل نفسي كامل لهؤلاء المخابيل، ومن ثم يتعامل معهم بناء عليه. لكن الإسلاميين ينظرون من زاوية لا علاقة لها بواقع
- فيعاملونهم على أنهم آدميون فيهم عقل، يخضعونهم للأحاديث النبوية والتفاسير وغيرها من أحكام الفقه! وهذه ليست حقيقة هؤلاء. لا يمكن النظر
- إلى أهدافهم وتصرفاتهم من خلال هذا المنظار. هم كمريض السرطان في مرحلته الرابعة، لا أمل فيه، ومن ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم لا علاجهم.
- إن لم يفهم قادة الحركات الإسلامية الحقائق النفسية المركبة المعقدة لتلك المخلوقات فلن يمكن التخلص منها، بل سيكون لها السيطرة أخيراً بسنة
- بقاء الأقوى، فقد تجرد هؤلاء القادة من العقل في فهم من يتعاملون معهم، فصار قتالهم قتال بشر غبيّ ضد كائنات شرسة قوية، فلا مجال للفوز فيه.

١٥ يناير ٢٠١٦ – ٥ ربيع ثان ١٤٣٧



من فقه الجهاد - العلم والمال

حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «**إنما الدنيا لأربعة نفر: فرجل آتاه الله علماً ومالاً، فهو يتقي الله فيه، يصل به رحمه، ويعرف لله فيه حقه؛ فهذا بأفضل المنازل . ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، فهو يقول: لو أن لي كفلان لعملت بعمله، فهو ونيته؛ فهما في الأجر سواء. ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً، فهو يخبط في ماله، لا يرعى لله فيه حقه، ولا يصل به رحمه؛ فهذا بأخبث المنازل. ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي كفلان لعملت بعمله، فهو ونيته؛ فهما في الوزر سواء.**» الترمذي وابن ماجة وأحمد

فعلى رأسهم أصحاب العلم والمال، ينفقونه في إرشاد الناس وتعليمهم وتفقيههم في النوازل خاصة، وإنفاق مالهم في الخير أينما وُجدَ، فهم فوق كل نفر، ومثلهم علماء لم يتح لهم مالا فنصحوا وأرشدوا، وحملوا نية الانفاق وإن لم ينفقوا لضيق ذات اليد. وأذناب الناس وساقطيهم من فقد العلم المال، وحمل نية فاسدة إن حصّلَها ليصرفنها في فسوق وعهر وفتاوى ضالة مضلة، حادِيه فيها علماء السلطان وأمراء النفط.

وهو حديث عظيم يبيّن قيمة العلم ودرجة حامليه، قال تعالى «**إنما يخشى الله من عباده العلماءُ**» فاطر ٢٨ خاصة إن اقترن بمال صالح ينفقه صاحبه في الخير. وقد قدّم الله الإنفاق على التضحية بالنفس فقال تعالى «**إن *الذين* آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله**»الأنفال ٧٢ بل وفي كلّ موضع فصّل فيه معنى الجهاد. وهذا من الحكمة الربانية، لأن جهاد المال متعدٍ، وجهاد النفس قاصر. فمن جاهد بنفسه فهو يقدم نفسا في سبيل الله، ومن قدّم مالاً فقد قدّم أنفساً في سبيل الله، فالنظر هنا إلى مصلحة الجماعة لا إلى مصلحة الفرد.

د طارق عبد الحليم

يناير ٢٠١٦ – ٦ ربيع ثان ١٤٣٧

* * *

طفولة داعش الفقهية تتكرر في جهالة ... المتميعة

والله لا أجد وصفا أصف به هذه المجموعة التي نتأت في الجسد السني، ثم لم تلحق بأحد من الفرق الظاهرة، إلا قربها من الفكر الإرجائي الإخواني، مع ضعف في التنظير وخيبة في التطبيق. وهم يصدّرون اليوم ضال منحرف سعودي، ماجد الراشد، يحسب نفسه على شئ وما هو على شئ إلا جهل كجهل العدناني، في إرجائية بدلا من الخارجية.

أكتفي بفقرة واحدة من كلام هذا المنحرف الضال الأخير: (منهج الشيخ أسامة التركيز على رأس الأفعى وبقطعه ينتهي كل العملاء، والمقصود بذلك أمريكا ، وعدم الدخول مع حكام العرب في مواجهات) ما هذا الكلام؟ هذا خبل في خبل .. من قال إن هذا منهج الشيخ أسامة رحمه الله؟ أكلّ عربيد متعالم يتحدث باسم منهج أسامة، كما تفعل داعش؟ هذا منهج خبل وطفولية! كيف يقطع رأس الأفعى أمريكا دون إسقاط عروش الحكام الذين هم أذرعتها؟ بإسقاط برجين؟؟ أين سقوط أمريكا بعد خمسة عشرة عاما من إسقاط البرجين؟ هذا رجل عبيط غير مكلف !!ويحسب أنه بغير ذكر د الظواهري يهاجم القاعدة اليوم، ما أخيبه!! والله لا يعرف عن منهج الشيخ أسامة ولا غيره إلا شتاتا جمعها مما يسمع من مشايخ هنا وهناك. مصيبة الساحة اليوم، صبيان جوجل، وأبناء تويتر. لكن الله المستعان على أهل الأعراف هؤلاء .. فهم لا جهادا واصلوا ولا سياسة مارسوا .. إلا خيبة وفشلاً ..

د طارق عبد الحليم

١٨ يناير ٢٠١٦ - ٩ ربيع ثان ١٤٣٧

فبراير

الثابت والمتغيرات .. في الساحة السياسة

هناك ثابت واحد لا يمكن أن يتغير وغير قابل للتفاوض أو التفاهم أو المساومة، مهما حاولنا استخدام ألفاظ مطاطة تعكس تنازلات عنه، هي مما يسمونه فقه السياسة في عالم الدنيا العلمانية، ألا وهو أنّ الحكم لله، لا للشعب ولا لغيره. الإسلام والتوحيد، الذي هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليس فيه مقايضة، ومن قايض فيه فقد تحدث بغير لساننا ولبس غير لباسنا. هذا الثابت ليس فيه اجتهاد، ولا يصح من مسلم أن يرى فيه اجتهاد، اللهم إن كان يخلط بين المقاصد والوسائل، أو الأصول والفروع، فأصل الحكم بما أنزل الله وعدم الخلط بينه وبين حكم البشر لا مساومة، فيه، أما الوسيلة فيمكن الحديث عنها، من باب أشكال المجالس وطرق تداول الآراء والأساس الفقهي المعتمد وهكذا. ونسأل: هل يصح أن يقول أحد، دعنا نتفق على ضرورة الصلاة، لكن من أرادها ركعة في الفجر و٣ في الظهر و٢ في العصر فليجتهد ما شاء .. هناك ثوابت يا إخوة الإسلام، التمحك فيها يؤدى إلى المروق من الدين، فهو منزلق صعب، رغم صعوبة الموقف اليوم في وجود السيسي وجيش الاحتلال. لكن لا يجب ألا يجعلنا هذا نخلع نظارة ديننا، وننظر بعين حولاء إلى ما حولنا، فيكلنا الله إلى أنفسنا فيهلكنا أكثر ممن هلكنا. صلاح الأمة في اعتصامها بمنهج الله لا بطرح أصولها وثوابتها للإجتهاد.

د طارق عبد الحليم

٣ فبراير ٢٠١٦ - ٢٥ ربيع ثان ١٤٣٧

تساؤلات عن طلب نقض بيعة النصرة للقاعدة

ما هو سبب إصرار المصرّون على أن تنقض النصرة بيعتها للقاعدة، ومن ثم لإمارة أفغانستان؟ التساؤلات:

هل ما حدث في الساحة الشامية أصلاً من أثر بيعة النصرة للقاعدة؟ **هل** ضرب الأمريكان من المجاهدين غير النصرة بسبب بيعة النصرة للقاعدة؟ **هل** احتلت روسيا الشام نتيجة ارتباط النصرة بالقاعدة؟ **هل** إعانة السعودية وقطر وتركيا (المزعومة) لغير النصرة أحرزت أي تقدم على العدو؟ **هل** يعتقد من يشترط على النصرة نقض بيعتها للقاعدة، أن يتقدم «الداعمون» ضد روسيا والنظام إن نقضت النصرة بيعتها للقاعدة؟ لمَ لا يعين الداعمون بقية المجاهدين غير المبايعين للقاعدة، بشكلٍ حاسم إلى اليوم، ويتركوا الروس والنظام، بل وداعش في تقدم مستمر؟ **ألا** يرى من يطلب من النصرة نقض بيعتها أن هذا العمل خسارة بحتة لا إضافة فيه لأي جهد جهاديّ، وإلا فما هي الإضافة بالضبط، غير فرضية قبول الاتحاد المزعوم؟ **ألا** يفهم من يطلب نقض النصرة لبيعتها أنّ هذا، مع كونه لا أثر له على الأرض حقيقة، يعنى الاقرار في كافة أوساط المجاهدين في العالم، على مبدأ القومية، لا العالمية (سوريا للسوريين ومصر للمصريين وتونس للتونسيين)

هذه تساؤلات من باب الأسباب والمسببات، لكن أين البعد الربانيّ هنا؟ وهو الذي يهمله من يحسب الحسابات الدنيوية لا غير. أليس الله بكافٍ عبده؟ أليس الحرص على العهود والمواثيق من شرع الله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) خاصة والبيعة هذه عقد لا خلل فيه أصلاً ولا فرعاً.

د طارق عبد الحليم

٥ فبراير ٢٠١٦ - ٢٦ ربيع ثان ١٤٣٧

قراءة في خبر إرسال السعودية وتركيا قوات برية إلى سوريا

لا شك أن الوضع في الشام جد هام بالنسبة لتركيا والسعودية. الأولى لعلاقة ذلك بالدولة الكردية التي يسعى النصيرية والروس لإقامتها، والثانية من حيث رفضها لقيام كيان إسلامي غير خاضع لإرادتها في الجوار.

ولا بد أن نقرر بعض الحقائق في هذا المقام، **أولها**: أن كلتا الدولتين لا تريدان حكماً إسلامياً خالصاً في المنطقة، كيف وأحدهما علمانية صرفة والأخرى علمانية منافقة؟ **ثانيا**: أن هذا الأمر دُبّر بالاتفاق مع أمريكا، وبتوجيه منها ومن حزب الناتو بلا بد، بعد الإقرار بعدم جدوى أية مفاوضات مع الوجود الروسي في الشام. **ثالثا**: أن الخلاص من تنظيم الدولة الحروري أمر خير في حدّ ذاته. **رابعا**: أن عدم الحرب ضد بشار عيب وسياسة سوء، وإن تفهمنا أن المواجهة مع روسيا لا يمكن أن تكون على المفتوح. **خامساً**: أن كلتا الدولتين تريدان العمل لإزاحة التنظيم الحروري وإحلال الجيش الحر وجيش الإسلام، التابع للسعودية، محل تنظيم البغدادي، حتى تتوازن المحاصصة وقت التقسيم بين «السنة» وبين النصيرية. **سادساً**: أن النصرة والأقصى، وفي الغالب أحرار الشام، خارج هذا التقسيم، وسيكون دور الجيش الحر وجيش الإسلام حربهما بجانب قوات السعودية خاصة، في مرحلة من المراحل.

د طارق عبد الحليم

٦ فبراير ٢٠١٦ – ٢٧ ربيع ثان ١٤٣٧



داعش .. والترتيب الجديد للمنطقة العربية

داعش هي، كما ثبت بكل ما قدمته الأيام من أدلة، حصان طروادة، الذي دخلت به القوى العالمية، وعلى رأسها أمريكا، إلى منطقتنا العربية المسلمة، مؤخراً. وقوى الصهيونية والصليبية لا تحتاج لمبرر حقيقة، لكن اصطناع مبرر كأنه لا مبرر في حقيقة الأمر، مثل «أسلحة التدمير الشامل» في العراق، مجرد خدعة. وقد جاء الغباء الداعشي والخيانة البعثية والانحراف العقدي البغدادي مبرراً لهم لضرب أهل السنة. والغرب ليس له أية مصلحة في تدمير داعش، وكذلك الروس والنظام حقيقة. على الأقل حتى تستنفز غرضها الذي أبقوها له، وهو القضاء على السنة، الذين هم هدف العدو الحقيقي، لا هؤلاء المارقين الحرورية، الذين هم يد لهم ولعبة في أيديهم، منذ أن نشأوا، بالخيانة والغدر والمروق.

ونحن بين الحماسية والداعشية، في مأساة السنة. كلاهما مصيبة وجرح نافذ في الجسد السني الذي استُهلك من وراء العقل، وضربت مفاصله الحيوية، ولم يعد فيه إلا بقايا متشرذمة تدافع هنا وهناك .. ضد العدو الخارجي، وضد الكارثة الداخلية الإخوانية والداعشية من ناحية، والحكام الخونة المرتدين من ناحية أخرى.

د طارق عبد الحليم

١٢ فبراير ٢٠١٦ - ٣ جمادي أول ١٤٣٧

نعم .. نحن سبب انهيار الأمة!!! .. يا أذناب سلول

إلى من رد على تغريدات الشيخ د السباعي وتغريداتي بشأن السعودية: نعم صحيح! نحن من أضعنا الأمة!! نحن من يبيع النفط للغرب ويضع أمواله كلها عنده، ولا يقطعه، ونحن من له سفارات في روسيا ولها سفارات لدينا لم نغلقها، ونحن من يقود مجلس الخيانة الخليجي، الذي يمثله سفير الإمارات، الذي اعترف بالعمالة كفرا صراحا، ونحن من ألبستهم ملكة انجلترا صليبا في أعناقهم، ونحن من سجن دعاة الإسلام العلوان وأمثاله، ونحن من منع المنظمات الخيرية من التبرع للجهاد في سوريا، ونحن من دعم السيسي ببلايين الدولارات ، ونحن من استضاف على طالح اليمن يوم أصيب، وعلى شين العابدين، ونحن .. ونحن ... نعم نحن نحن مصيبة على العالم الإسلامي حقا، المسكين د هاني السباعي الذي ليس لديه وثيقة سفر ولا حساب في بنك، ولا لزوجته وأولاده! والعبد الفقير الممنوع من العمل هنا، وابنه معتقل مدى الحياة .. كم أنتم بلا حياء! والله إن العواهر أشد حياء ممن يقول كلامكم، ولا أقول لكم اتقوا الله، فهي دعوة تقع على غير محلها.

د طارق عبد الحليم

١٥ فبراير ٢٠١٦ – ٧ جمادى الأول ١٤٣٧



الإصرار على المعصية .. خطر ماحق

من المعروف أن الإصرار على الصغائر يصيرها كبائر، وذلك لأن الإصرار يحمل معنى التحدى لأمر الله سبحانه. أما الإصرار على الكبائر فهو أسوأ من ذلك. وأهل السنة لا يرون الإصرار على المعصية كفراً ظاهراً من حيث إنه لا يحمل إلا ظاهر التكرار، والقصد وسقوط عقد القلب وردّ الحكم أمر باطن لا يعرفه إلا الله سبحانه. لكن الإصرار بلا شك خطوة في طريق سقوط عقد القلب على قبول أحكام الله كلها، بلا استثناء، وهو شرط التوحيد. ومن ثم، الواجب تحذير من يلتزم عمل ما نهي الله عنه، أو ترك ما أمر به، أمرا أو نهياً جازماً، بأن ذلك تذكَرة وبريد الكفر بالله، فلا يعلم أحد، رجل او امرأة، متى يسقط من عقد قلبه قبول هذا الأمر أو النهيّ. وقول أهل السنة بعدم كفره في الدنيا، لا يستلزم نجاته في الآخرة، كما بيّنا. والشيطان لن يتركه، أو يتركها حتى يقع المحظور، ويصبح النهي المحرم كالمباح، أو الأمر كالمحرم، لا يصح عمله، لأي سبب، كالعرف الاجتماعي، أو العادة أو غيرها مما ليست بعذر. راجع كتابنا «حقيقة الإيمان، فصل الإصرار والرد ص٥٧ http://tariqlibrary.net76.net/b/13.pdf

أخي المسلم، أختي المسلمة: مغفرة الله تسع كل أحد، لكن كما قال تعالى «ورحمتي وسعت كل شئ، فسأكتبها للذين يتقون»الأعراف لا للعابثين اللاهين. فاتقوا الله سبحانه، ولا تستهينوا بالإصرار على المعصية فهو فخّ الشيطان المفضل.

د طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٦ - ١٥ جمادي أول ١٤٣٧



مارس

في شأن الهدنة والتفاوض وسقوط الائتلافيين في الشام - مارس ٢٠١٦

يا أصحاب التراص والاصطفاف الثورى،

* لو قدّم أصحاب التراص والاصطفاف الثورى والتفاوضيين مبدأ التضحية قبل الاستضعاف والمسكنة، لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة، فالاقدام سبيل النصر.

* ترى في توجهات أصحاب التراص والاصطفاف الثورى والتفاوضيين عامة منهج الحرص على الحياة، تلمحه فيهم، تكاد تلمسه في عباراتهم، يكاد يقفز من عيونهم، إلحاح على الحياة، حياتهم قبل أيّ أحد. ولذلك لا يُكتب لهم نصر ولا فوز في تصاف ولا تفاوض. فهم في مضادة للشرع، ومن ضاد الشرع خسر.

* الشرق والغرب في تناغم بشأن استمرارية نظام النصيرية، ودعم سيطرة الرافضة في الشام .. والفرصة واتتهم بسبب غباء الحرورية البعثية التي لم تعرف كيف تستخدم استراتيجية فرق تسد، حين كان الشعب محيطا بالنصرة، والغرب لا يملك سببا لغزو في صالح بشار، والشرق في غفلة ..فمهدت لهم خلافة العبط الأمر تمهيدا

* والله لا نملك اليوم إلا الدعاء، والتحريض، والترشيد، فجهدنا الفردي في هذا المجال هو أقصى الطاقة. ورغم ما يبذله الموّجهون لازلت ترى الاضطراب والتخليط والانسحابات وسمّ الولاءات ساريا! ثم يقول جاهل، لا حاجة لموجهين! سبحان الله، بل الحاجة اليوم لهم أكبر من أي وقتٍ آخر، وأثر الكلمة لا يقف عند حد، وانطلاقها أقوى من الرصاص (لا كالسلمية) فالقرآن كلام (كلام الله)، كما قال عمر «ألا إن القرآن كلامٌ فضعوه في مواضعه»

٢ مارس ٢٠١٦ – ٢٣ جمادي الأولى ١٤٣٧

كن هذا الرجل ...

أعلم أن العضّ على السنة بالنواجذ صعب مرير، وأنّ المرء يحتاج أن يشعر برفقاء، ولو متوَهَّمين، يستند على رفقتهم في الطريق. لكن هذا ما كان سهلا يوما. والسير مع عصبة الحق، وهي القليلة دوما «إن هؤلاء لشرذمة قليلون»، يورث القلق والتعب والتململ، فيحتاج إلى أعصاب من حديد، وعزيمة من صلب، وهمة من صخر، وعقل لا يلين، وقلب لا يستكين. كنْ هذا الرجل، الذي يكتفي بالحق رائداً ومصاحباً، ولو كنت وحدك .. فهذا هو طريق الأنبياء.

د طارق عبد الحليم

٢ مارس ٢٠١٦ - ٢٣ جمادي الأولى ١٤٣٧



(١) العمل مستويان، مستو تمهيديّ ومستو تنفيذيّ:

(١) فأما التمهيديّ، فهو بناء الفكرة، وتصورها وبثها بين الناس قدر الاستطاعة، ومن ثم تنتهي بتصور الحل المناسب، وهو إخراجها إلى حيز الإمكان. والمستوى التنفيذي هو إخراج نتائجها إلى حيز الوجود. وقد يلتقي المستويان ويتقاطعا، لكن المستوى الأول يبدأ أولا على الدوام. فلا تنفيذ بلا تصور، وإلا كان جهلا، و تصور بلا تنفيد، وإلا كان عبثاً.

فإذا نظرنا إلى غرضنا في جمع وثيقة تحرير مصر، وجدنا أن الفكرة قد تبلورت وتحددت في تحرير مصر على أساس هويتها الإسلامية وحدها، لا على أسس قومية أو علمانية أو ليبرالية أو اصطفاف ثوري مع بدائل للشرع، ولا على أساس قبول الخداع الغربيّ الذي أصبح أعمى البصر والبصيرة هو من يركن اليهم ولو قليلاً، ولا عبرة بمن يدّعى الانتماء لكيانات أخرى تلزمه بالتحفظ، لأنها تتعامل مع حكومات قد لا تقبل بهذه القصد، فهو إنما يتحفظ على ربه ودينه، ويختار مسلكاً ضالاً، وطريقاً لا ينتهي إلى خير أبداً.

فالتمهيد لهذه الفكرة المباركة، يكون بنشرها، من خلال مواقعنا وتبنيها والهمّ في بينانها، لا مجرد التوقيع عليها، ثم طيّها بعيداً، حتى لا تؤثر على هيئتنا الإعلامية! والهمّ كلمة مقصودة في هذا السياق، لأن الهم يعنى شغل البال ودوام الاهتمام، كما يهتم المرء بولده ونفسه وماله. فإن تم هذا، أو بعضه مما يكفي، انتقلنا إلى المستوى التنفيذي، وهو بناء الكوادر الأوسع نطاقا لتنتقل بالعمل إلى حيز الوجود ... يتبع إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٣ مارس ٢٠١٦



(٢) العمل مستويان، مستو تمهيديّ ومستو تنفيذيّ:

(٢) ويجب أن يكون معلوما أن إزاحة العسكر بكامل طاقمهم الحاليّ هو الخطوة الأولى في معركة تحرير مصر. ومن ثم يجب أن يكون نشر الوعي ضد هؤلاء، من منطلق شرعيّ، يربط وجودهم بالإلحاد والفسق والفجور والتخلف والضياع، هو أول خطوة تنفيذية. ويكون بالتوازِ معها نشر فكر التوحيد ومعناه، وإيضاح أنّ التوحيد لا يصح فيه شرك، لا في سياسة ولا غير ذلك. فمن يعبد إلهين، أحدهما الله سبحانه، والآخر أمريكا والغرب، ويتنصل من العمل تحت راية إسلامية حصرياً، ليرضي ربه الثاني، فهو ليس منا ولسنا منه. هكذا يجب أن يكون الهدف واضحا ومن ثم تتضح الوسيلة.

ثم، إن تحريك الجمهور ليس هدفا سهلاً، خاصة والوعي الإسلاميّ ليس موجودا على المستوى العام، بل إن الإعلام الملحد قد خرب العقول من خلال ربط الإسلام بالإخوان، ثم تشويه الإخوان بما ليس في إصلاحه أمل. فلابد أن تكون الدعوة أكبر من الإخوان، وأكبر من أي جماعة. بل إلى توحيد الله وربط الإسلام بمحمد رسوله صلى الله عليه وسلم.

حقيقتان يجب ألا يغيبا عن الذهن. أولهما إنه لا تأثير لأي جهد ليس له أذرعة في الداخل تدفع باتجاهه، وأنّ كل جهد مما يسمونه «سياسي» فإنما هو تهريج ومضيعة للوقت في محاورات مع الصهاينة والصليبيين، لن تنزع السيسي من كرسيه. والثانية أن السلمية لم ولن تفلح، ومن سار في طريقها فقد دجّنته الصهيو-صليبية، وحبسته في قفص، يلقون له بالموز، ليتوقف عن الصراخ! فالمسار الأخير يجب أن يكون عملا جماهيريا ومسلحا في وقت واحد. لا جماعات محدودة، ولا جماهير غاضبة بلا هدف. كلاهما يخرج بالمسار إلى احتلال جديد، بشكلٍ جديد.

د طارق عبد الحليم

التوحيد أولاً وأخيراً .. هو الضمان

من أوضح الأمور اليوم أن الشباب «المسلم» لا يعرف ميزاناً للحكم على الأشخاص، ومن ثم الأفكار والأحداث. وتجد مصداق هذا في مواقفهم تجاه شخصياتٍ اشتهرت إعلامياً أو أكاديمياً، من كتّاب أو دعاة أو سياسيون، وتلبّست دعواتهم بانحرافات عقدية وفكرية لا حصر لها. ويظهر هذا الخلط سواء في حياة أولئك المشاهير، بإصدار برامج جديدة مخذولة أو تبني آراء معوجّة، أو حين وفاتهم. وما ذلك إلا لجهل الشباب بمبادئ العقيدة ذاتها، عمومها وخصوصها. ومن ثمّ، فإن الجهد واجبٌ ومتوجه على الدعاة أنّ يجدّوا في شرح معطيات العقيدة ومفرداتها، دون توقف، بكافة الوسائل، وألا يلينوا فيها، وأن يقدمونها على كافة ما يقدمون من مواد دعوية أخرى، قد تضمن لهم شهرة أو سمعة، لكنها لا تخدم التوجيه المنشود للشباب. وليكن لنا في منهاج الدعوة الربانية مثل، من حيث ظلّ القرآن يتنزّل بالتوحيد أكثر من نصف عمر الدعوة، حتى رسخت مفاهيمه وثبتت معاييره واتسقت مقاييسه ووضحت تصوراته في أذهان الصحابة، فغيروا الدنيا بعدها ..

د طارق عبد الحليم

٥ مارس ٢٠١٦ – ٢٥ جمادي أولى ١٤٣٧



عن جهاد الشام .. نتحدث

والله ما دخلنا معترك جهاد الشام بقولٍ إلا حباً لأهله، وحفاظاً عليهم، ودرءا لفساد النصيرية والحرورية والرافضة وغيرهم. وقد حاولنا الإصلاح بين الفصائل التي حملت السلاح ضد بشار، شهورا، ثم تبين غدر داعش وضلالها، فكنا أول من فضحهم بتفصيل شرعي. ووقفنا جانب مجاهدي السنة، ليدفعوا صولة الرافضة والنصيرية، جهاداً لا سلمية، فقد اكتوينا بنارها، ونار المفاوضات والمبادرات والمحادثات التي لا تحميها قوة، فتؤدي إلى تنازلات وتسليمات وتراجعات وضياع حقوق. ومصر وتونس شاهد. ثم برزت الصليبية على حقيقتها لكل عين، لا للخبير الناقد فقط، فسمحت للاحدة الروس أن يتقدموا لإفناء السنة لا غيرهم، ثم خرجوا بسيناريو مفضوح عن هدنة مفتعلة، يضربون فيها كل أخضر ويابس لا يزالون، تحت اسم ضرب إرهاب النصرة، ومن وقف موقفها الصلب الثابت على الحق. وبهذا يفتّتون الجبهة السنية. وما نخشاه أن تكون تلك التظاهرات السلمية بابا خلفياً تتسرب منه الوعود الجديدة، ويضرب به الجهاد المسلح ضد الصائلين، وإلا فكلّ جهدٍ جماهيريّ ينصر المجاهدين في سبيلهم لإنشاء قوة على الأرض، تنفع وقت التفاوض الحقيقي لا المُذلّ المُهين الاستسلاميّ الائتلافيّ، فهو جهد مبارك منصور بإذن الله تعالى. نصركم الله أهل الشام جميعا.

د طارق عبد الحليم

٦ مارس ٢٠١٦ - ٢٧ جمادي الأولى ١٤٣٧



همّك دينك .. قبل وطنك

الهمّ الإسلاميّ غير الهمّ القوميّ، عام وخاص، والأصل هو الهم الإسلاميّ إذ هو ما وجهت اليه الشريعة «إنما المؤمنون إخوة»، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا» «المؤمن للمؤمن كالبنيان» وكثير.. وقد ينخدع المرء بالغرض القومي فيلفته عن الإسلام إلى الوطن، ويحرفه عن الغاية الأصيلة من وجوده ودعوته، ويصبح صراعه نضالاً قومياً يخرج من إطار الإسلامية إلى لونٍ من ألوان العصبية القومية .. والشيطان له ألاعيبه في النفس. وقد يكون صراع الباطل محلياً قوميا، لكن حذارِ أن يكون لأجل الوطن وحده .. فهو هدف ضال .. إن استقل عن أصله.

د طارق عبد الحليم

٦ مارس ٢٠١٦ – ٢٦ جمادي أولى ١٤٣٧



عن الهدنة أتحدث

يجب أن يفهم المغردون (لا الدعاة ولا العلماء، بل المغردون المدّعون للعلم من الصبيان التفاوضيين!) أن الهدنة في حد ذاتها بين أي مجموعتين متقاتلتين من أي ملتين، ليست ممنوعة في الأصل لكن يجب النظر في دوافعها وتوابعها. فإن كانت الدوافع صحيحة، لدرء مفاسد، فيجب النظر في التوابع أي المآلات، فالنية الصحيحة لا تكفي. فإن كانت مفاسدها تربو على مصالحها مُنعت. وإن ربت مصالحها أبيحت إلى ميقات، فهي لا تصح على وجه الاستدامة. وإن نظرنا بهذا المقياس إلى هدنة أمريكا، نسأل: من المقترح لها؟ وما مصلحته (إلا إن كان ملاكا)، وهل نحن على قوة يمكن أن يكون لنا قول فيما بعدها من تفاوض؟ أستصل بنا هذه الهدنة إلى ما نبغي، أم إلى عكسه، الذي هو دولة علمانية مثل تونس؟ ولا أقول مصر فهي شاذة وحدها. هل استنفذنا الخيارات المتاحة أولا فيما بيننا، أم انقسمنا على من المسيطر ومن الأمير، والقاعدة مقابل الأحرار، ومثل تلك الأمور التي دخل منها الضعف والخور؟ هل منا من له عمالة وارتباطات خارجية تقدح في نواياه ومن ثمّ تطلعاته، ولنا في حادثة حاطب الصحابي الجليل هاديا في تتبع مثل تلك الصلات والنزعات. وهل هناك من لهم طموحات في التسلط بغض النظر عن التبعات والنتائج، بل من يدعون أصلاً لدولة علمانية (يسمونها مدنية) فنحذر منه ومن دوافعه ومواقفه؟ كلّ هذه اعتبارات يجب أن يراعيها الناظر الجاد في مسألة الهدنة والتفاوض، لا مجرد إصدار جداول بخروقات لها، أراه عبثاً مُلهياً..

د طارق عبد الحليم

٧ مارس ٢٠١٦ ٢٨ جمادي الأولى ١٤٣٧

الائتلافيون السروريون .. عار على الشام

يقول أذناب النظام الخليجي كخِرْنقيّ فك الارتباط الحصم والجلاهمة، لمَ لمْ تهاجم القاعدة إيران وإنما هاجمت السعودية. أقول من وجهة نظري كمحلل مختص بالجماعات، القاعدة ليست دولة لها جيوش نظامية ترسل منها فرقا لتهاجم دولاً! بل هي تعتمد على اللامركزية العسكرية، فأينما وُجد من يقدر على مقاومة نظام ظالم باغ طاغوتي، تكوّن منه فرع للقاعدة، مستقل على وجه الحقيقة. وهذا ما لم يحدث في إيران ولا في أماكن أخرى كثيرة في العالم العربي، كما نرى في الواقع.

مختصر نظر الائتلافيين السروريين وأذنابهم، مثل العبدة، حذيفة، الحموى، شريفة، كل تلك الطائفة من أغرار الخلق وأغمارهم هو أن القوة في وجه الحكام الطواغيت غير مجدية وإن واتت فرص كما في الشام، فيفتتونها لتثبت نظرتهم، التي ورثوها من شيخهم الأكبر سرور، الذي علمهم الضعف وكراهة جهاد الدفع كراهة أصيلة، تحت زعم أنه يفسد ولا يصلح، وما هو إلا ضعف عنه وخذلان. فساروا في طريق المؤتمرات والتحاورات والتنازلات، وأسلموا قرارهم لليد الأمريكية بشكل تام، بينما استأسدوا على المجاهدين أن «لا قرار يُفرض من خارج سوريا»! الله أكبر! يا لكم من منافقين خبثاء. أنتم في أحضان أمريكا، توجهكم حيث تشاء وتفرض عليكم الحلول بدولة مدنية نعلم معناها، لكن الاستماع لشورى المسلمين لا تقبله العنجهية القومية السورية، فصاروا عملاء من حيث يدرون ولا يدرون. هؤلاء تجمعهم صفات عدة قلة العلم، الضعف، حب الشهرة بأي مسلك كان، عدم الثقة بالله، الرضا بالدون والمذلة.

د طارق عبد الحليم

٢٠ مارس ٢٠١٦ – ١١ جمادي الآخرة ١٤٣٧

رأي في المفاوضات .. بحسابات الدنيا

كتب أحد ممن لا يتابعني على تويتر تعليقا يقول فيه : «لذلك انا قلت اذا انا وانت وغيرنا لايستطيع تقديم ٧٠٠ طن ذخيره و١٠٠ صاروخ ستنجر نترك الامر لأغلبيه الشعب يقرر وهذا مانراه في المفاوضات . اغلب الفصائل وكبارها في سورريا لها مناديب بالمفاوضات .». فسبحان الله. حديث يدل على عقلية الائتلافيين السروريين والمتفاوضة بشكل دقيق. وهو كلام لا يدل على منطق وضعي ولا شرعي. فحسابات الدنيا تقول، أن لو خلعت تلك الفصائل التي تسمي نفسها كبرى، لباس الخوف والرهبة، وتسلم لله وتتحد كلمتها تحت راية التوحيد بدلا من علم الثورة الأخرق، ما تمكنت إيران ولا أمريكا ولا بشار من فرض إرادته على الأرض، دون صواريخ كذا وقنابل كذا. بل هي حسابات سلطة ومال وحكم يريدونه لأنفسهم، لا حسابات نصر مجرد يسعون اليه. أمّا عن الشرع، فسبحان الله ثانيا! ألم تسمع قول الله تعالى «إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين». طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف، فأمده الله بخمسة. ولا أظنكم تفقهون هذه الحسابات أصلاً، وترونها من خرافات الغيب.

نحن نتحدث إلى المؤمنين، الذين يقدمون النصر على السلطة الفندقية وطاولات التفاوض الهزيل المستسلم ابتداءً. المؤمنون الذين يرون تحت راية التوحيد ملائكة يقاتلون معهم رأي العين .. لا العلمانيين والبراجماتية .. فهؤلاء لهم حسابات أخرى .. هو فرق بين منهجين لا تلاق بينهما.

د طارق عبد الحليم

٢١ مارس ٢٠١٦ - ١٢ جمادي الآخرة ١٤٣٧

مفاتيح السلام العالمي .. والارهاب !

١) التفاهم مع رؤوس أهل السنة المؤثرين في الشباب بحق، لا الفندقيين الذين تستضيفهم الحكومات. ٢) القضاء على داعش استئصالا.

٣) أن تنسحب الحكومات الغربية من بلاد المسلمين، سياسياً وعسكرياً، وتترك حكومات تلك البلاد لتواجه مصيرها مع الشعوب، ويكون تفاهمها باحترام متبادل. لكن صانعو القرار الغربي ليسوا أغبياء. هم يريدون تلك التفجيرات في بلادهم. تعينهم على مواصلة الحملات العسكرية لتأمين الهيمنة على مقدرات المسلمين، ووضعهم تحت الحماية والاحتلال بهدف محاربة الإرهاب. يخدعون شعوبهم بكلمات ووعود بالرد والانتقام. هم يعلمون تماما كيف يمكن أن تقف كل تلك الهجمات. لكن مصالحهم الشخصية المرتبطة باللوبي اليهودي، الكيان السرطاني الصهيوني، أكبر وأهم من عدة مئات، بل آلاف، يُقتلون من شعوبهم، وقطعا أكبر من أن يُقتل عدة ملايين من المسلمين، لا مانع أبداً، وشعارات الحرية والديموقراطية جاهزة دائما لتقود دهماء الغرب، والشرق. باختصار أن يوقف الغرب إرهابه للمسلمين، حقيقة لا ادعاءً وإلا.. فليتحملوا النتائج.

د طارق عبد الحليم

٢٢ مارس ٢٠١٦ – ١٣ جمادي الأولى ١٤٣٧



صلح الحديبية .. ووثيقة دي مستورا .. ومن يهن الله فما له من مكرم

قمة التدليس والإيهام وتحريف الكلم عن مواضعه، مقارنة صلح رسول الله عليه الصلاة والسلام مع قريش وعهده مع خزاعة وبين وثيقة ديمستورا للتالي :

أن صلح الحديبية حدث مع علو يد رسول الله على قريش، فقد خرج لغزوهم ثم حبسه حابس الفيل، وهو أمر من الله، فقبل منهم كل ما سألوه، ليس ضعفا ولا سياسة كما يقول المدلسون الخائنون، بل اتباعا للوحي كما في حديث البخاري عن المسور بن مخرمة «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها شعائر الله إلا أعطيتهم إياها». فأي تعظيم لشعائر الله في وثيقة ديمستورا يا منافقي الدين؟ أي وحيّ أمركم بإعطائهم ما يسألون؟ وافقتم على حكومة علمانية تسمونها مدنية، وجيش يحارب المجاهدين تسمونه وطنيّ... من أي قوة تنبعث موافقتكم على الدولة المدنية وعلى حرب المجاهدين الصابرين؟ ألا لعنة الله على المدلسين ..

لقد كان من قوة رسول الله أنه ما أن نقضت بكر العهد مع خزاعة، حتى انقض على قريش ففتحها حفظا لعهده مع خزاعة .. وأنتم اليوم توقعون هدنة ينقضونها كل ساعة .. لم يتوقف الروس والنظام ساعة عن ضرب المسلمين! فأين ردكم، إلا حديثا من فنادق يدفع أجرتها أعداء الله والمسلمين؟ .. تأكلون حراما وتلبسون حراما وتعيشون حراماً.. تفرحون بأن تستضيفكم الجزيرة والقنوات الفضائية، وأن ينشروا لكم أعمالا تافهة أصلا ما كنتم تقدرون على نشرها إلا باستسلام، كثمن رخيص لخيانتكم .. لا تدلسوا فإنّا لكم بالمرصاد .

د طارق عبد الحليم

٢٦ مارس ٢٠١٦ - ١٧ جمادي الآخرة ١٤٣٧

أبريل

بين الثورة .. والسنن

سنن الله سبحانه لا تتغير في الطبيعة والإنسان على السواء. فلو وضعت قِدْراً من الماء على النار، فسمعته يتقلب قليلاً لكنه لم يصل أبداً إلى درجة الغليان، ولم يخرج بخاراً من فوهة البراد، فاعلم أنه هناك خطأ من ثلاثة، إما ما وضعت فيه ليس بماء، أو أن النار أضعف من أن تصل للغليان، أو أن البراد صُنع من مادة مانعة للحرارة. مستحيل أن يخرج عن هذه الثلاثة. كذلك في حال اجتماع الناس، إن زادت المشكلات وارتفع البلاء حتى أصبح لا يُطاق، وسمعت كركبة وصياحاً ونداءات وخطابات هنا وهناك، ثم لم تجد ثورة عارمة لا تبقي ولا تذر، فاعلم أنه هناك واحدة من ثلاثة تفسيرات، أو الثلاثة كلها جميعا، أنّ المشكلات ليست بالحدة التي يمكنها أن تُحرك الناس لكثافة جلدهم وتعودهم على البلادة والمذلة، أو أنّ قلوبهم قاسية كالصخر مجُخِّية كالفنجان المقلوب لا تتفاعل مع الحياة، موتى في شكل أحياء، أو أن الخطاب المُصَدّر اليهم لا يصل بتفاعلهم إلى درجة الغليان والثورة، فالخطاب يجب أن يتبدل، من ثوريّ إلى دينيّ لترتفع الحرارة ويغلي القِدْر.

د طارق عبد الحليم

أبريل ٠٢، ٢٠١٦ - ٢٣ جمادي ثاني ١٤٣٧

رسالة إلى مزوري الحسابات ... لست بمنجاة من النار

يعتقد المزورون كون استحلالهم للكذب هو على تويتر، يعفيهم من كونه استحلالاً! .. لا والذي برأ السموات والأرض.. هو استحلال مكفر بلا ريب، فقد خرج عن كونه إثماً، بالتكرار، ثم خرج عن كونه إصراراً، بعدم التوبة بعد كلّ كذبة ينشرها، فالاصرار صورته التكرار مع فرضية مراجعة النفس، لذلك خرج عن كونه لماماً بالتكرار، فهي ليست كذبة مفردة، ثم خرج عن كونه إصراراً، بعدم التحشي والاحساس بالذنب بعد كلّ كذبة ينشرها، فالاصرار صورته التكرار مع فرض مراجعة النفس، لذلك جاء تعبير ابن رجب في تعريف الاستحلال في جامع العلوم والحكم «يفعل الذنب ولا يتحشى من فعله»... وهو ما فصلته في كتاب حقيقة الإيمان باب الإصرار والرد. فانتبه أيها المستحل ...

د طارق عبد الحليم

٥ أبريل ٢٠١٦ - ٢٧ جمادي الثاني ١٤٣٧



العلم .. بين النضج والفجّاجة

مثل العلم، كمثل الطعام، اختر له المادة الحسنة، ثم أضف مُلَحًا وتوابع، ثم اتركه ينضج على نار الزمن، يأخذ وقته، تُقلبه كل فترة، تزيل عنه الرغوة والزَّبد، فإن استعجلت في تقديمه للناس، خرج نيئاً لم يستو لحاءه ولم يطب لحمه، بل تصبر عليه، ولا تأخذ منه كلّ حين إلا قدر ما تحتاج، حتى ينضج، فيصير مكتملاً مفيداً لك ولغيرك ممن يطعمه. لذلك لا أرى، في أيامنا هذه، أن يطلق اسم شيخٍ على طالب علم، إلا أن يصل الخمسين، بعد أن يتخطى مدارج الرجولة في أربعينات عمره، ثم، الأولى منه ممن بلغ به العمر الخمسين، ثم الستين والسبعين، إن تساوى العلم. نضج الخبرة والتجربة، واعتراك المعاني في العقل، وتقلب أحوال الناس فيما حوله، تصل به إلى معانٍ لم يكن يعرفها وما كان له أن يعرفها من قبل ... فاصبر على علمك، ولا تتعجل فتعرض فجّ طعامك على غيرك .. ولا تتكبر، فهناك دائما من نضُج قِدره، وطابت مائدته أكثر منك.

د طارق عبد الحليم

٦ أبريل ٢٠١٦ – ٢٨ جمادي الثانية ١٤٣٧



الكيان الصيوني .. لعنهم الله ومزق شمل

شغلنا الكلاب اعداء الله السيسي وسلمان وشلة الحكام العرب المرتدين عن الحديث عن كيان الصهيونية المعروف بإسرائيل .. محور المأساة العربية، مصدر البلاء في الجسد الإسلامي. يعيثون في أرض فلسطين الحبيبة الفساد منذ ١٩٤٨. يعينهم عليه الآن كفار الإمارات والخليج كله، ومصر والأردن على رأسهم. يقتلون الفلسطينيين كل يوم، يغتصبون الأراضي وينشؤون المستوطنات ولا أحد يبالي. حتى نخوة العواهرالتي كنا نواجه بها أفعالهم من قبل في شكل شجب وتنديد ورفض، أو مظاهرات، انتهت! صمت القبور، بل صمت القبول. قال تعالى عنهم «وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت» أمة ملعونة مكتوب عليها الشتات في الأرض، تحكمنا اليوم، وتحاصر غزة بأكملها سنين كاملة، لا يقاومها إلا عادل من الأفراد هنا وهناك بين مسلم أو نصراني .. لا تنسوا العدو الأول .. بنو اسرائيل .. دولة اليهود .. القردة والخنازير ... المغضوب عليهم ... يومهم قادم بإذن الله ..

د طارق عبد الحليم

٩ أبريل ٢٠١٦ - ٢ رجب ١٤٣٧



ليتهم حتى اعترفوا بسايكس بيكو!!!

حتى سايكس بيكو لم يحترموها ... يحاولون تغييرها ... الموضوع هو تبديل سايكس بيكو بغيرها الآن، مما يؤمّن الكيان الصهيوني ١٠٠٠٪. تقسيم العراق، تقسيم الشام، تقسيم ليبيا ... وبعدها مصر. أمّا الجزيرة فقسّموها من قبل حين اخترعوا دويلات النفط «النونو»! !! mini-states ، فكيف نريدهم إنكارها والاعتراف بالوحدة الإسلامية المتكاملة بين أقطار المسلمين التي عرفها التاريخ كله، مصر، الجزيرة، الشام العراق في الشرق، وبلاد الغرب العربي وحدة في الغرب ... هذا ماعرفه تاريخ البشرية، وماعرفه عصر الصحابة والتابعين وكل عصور الخلافة ... وحدوده معروفة منذ أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. لكن اليوم، زمن تجديد سايكس بيكو لو تركوها لكان أفضل، فهم يتحركون الآن لما هو أكثر سوءاً .. بكثير.

د طارق عبد الحليم

١٠ أبريل ٢٠١٦ – ٤ رجب ١٤٣٧



الأمان الزائف

النسيان رفيق البشر، وهو من الله نعمة عظيمة ومنّة جليلة، إذ تعين المرء على احتمال نوائب الزمن وكبار البليَات. لكن، ككلّ نعمة، قد تنقلب إلى ضدها إن امتدت وراء حدودها المرسومة، وواجبها المفروض. فالانسان ينسى كثيراً من آثامه وسيئاته، تخبو من ذهنه ذكراها، وتضيع آثارها كأنها لم تحدث، وإذا بنا، بعد مرور سنين أو عقود، نشعر بالأمان، كأنها لم تحدث. ذاك الأمان الزائف، فإن الله لا ينسى «وما كان ربك نسيا» «وكل شئ أحصيناه في إمام مبين» «إقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا». آثامنا لا تضيع ولا تُنسى، وإن نسيناها، أو تناسيناها. أخطاؤنا، تقصيرنا، تفريطنا، كله لا يغيب عن كتابنا. فكن ممن يقول «هاؤم اقرؤوا كتابيه»، لا ممن يقول «يا ليتني لم أوت كتابيه». اغتنم الخمس قبل الخمس كما أوصانا المصطفي ﷺ ، ولا تنسى .. فإنك لا تُنسى. والتوبة تمحو المعاصي، والاستغفار جُنّة، فداوم عليهما، عسى أن ينقلب أمانك إلى ما ترجوه، رحمة من ربك.

د طارق عبد الحليم

١٠ أبريل ٢٠١ - ٤ رجب ١٤٣٧



وهم يَنْهوْن عنه وينَؤوْن عنه الانعام ٢٦

هذا حال المشركين والمرتدين! تراهم في حال كونهم كفاراً ومرتدين، في رعب من القرآن، رعب عجيب من آياته وتوجيهاته. كأنه يهاجمهم في منامهم وفي يقظتهم. فتراهم لا يطيقون أن يروا أحداً يتبعه إلا ونهروه وضحكوا منه، ووصفوه بأوصاف قبيحة، وبالارهاب. فهم يَنْهون الناس عن اتباعه ترغيباً في تركه بإظهار معايب هي من حسناته وفضله، وترهيباً بالتخويف من حمَلَته ومتبعيه، ووصمهم بالتخلف والرجعية والظلامية وما إلى ذلك، واستخدام أصحاب العمائم التي اشترت دنياها بدينها وسايرت الباطل ونشرته وعضدته كالطيب الخبيث وعلى جمعه اللعين وبرهامي كلب الأمن. ثم يقيمون المؤتمرات للدعوة إلى مناهضته، والنعي على متبعيه كمؤتمر تحريم النقاب والهجوم على ثوابت القرآن في الإعلام المرتد، والاستهانة به، والتجرأ عليه، وسبّ رسوله ﷺ، واعتقال دعاته، وقتل أوليائه، ونشر الفسوق والعهر وتفخيم العاهرات والقوادين، باسم «الفنانين والمبدعين». حالهم معروف لكل ذي عينين. لكن كما قال تعالى «لكل نبإ مستقر، وسوف تعلمون» الأنعام ٦٧

د طارق عبد الحليم

١١ أبريل ٢٠١٦ – ٥ رجب ١٤٣٧



المرء على دين خليله ...

كما انقسمت الشعوب قسمين، قسم المسلمين وقسم السيسي والملك علمان بن عبد الانجليز، انقسم المقاتلون قسمين، قسم المجاهدين الصادقين الصابرين غير قابلي الدعم المشروط، وقسم الحرورية والمرتزقة السلولية وانقسم شعب تويتر قسمين، قسم المنافحين عن المجاهدين والمسلمين والمحرضين على القتال والناطقين بالحق المبينين له دون خوف ولا تردد ولا ملل، وقسم الكذبة المستحلين والفجرة الفسقة. كل قسم ينتمى لخلانه، ويدافع عن أقرانه، ويحشر معهم يوم القيامة، فمن كذب وبهت وزور وفجر حشر مع فرعون وهامان والسيسي ومسيلمة الكذاب وبن علمان والبغدادي وبشار، وكل فاجر كفّار. ومن حرض على الصمود وعدم الرضوخ لشيطان الدنيا الأمريكي وجهاد الصائل ودفع الروافض والحرورية وكسر الاحتلال السعودي للجزيرة والسيسي لمصر فاز فوزا عظيما إن شاء الله.

د طارق عبد الحليم

١٢ أبريل ٢٠١٦ - رجب ١٤٣٧



تقدير العلماء بين التبجيل والازدراء

جيل اليوم، أعنى به من شاهد النور في السبعينيات وبعدها .. كله متشابه، وهذا أمر طبيعيّ لا حرج فيه .. كله تربى في أحضان نفس النظم والساسات والجماعات والفكر، صحيحا ومنحرفاً. لذلك تجد آثار ذلك في تشابه تصرفات أغلبهم سواء انتموا إلى معسكر السنة، أو الصوفية أو الحرورية أو الائتلافية التفاوضية، أو غيرها من الجماعات. من هذه الصفات المشتركة الإغراق في كلّ أمر يتناولوه ... كأنهم يتعلقون بقش في وسط محيط متلاطمٍ أمواجه. خذ مثلا تلك العادة الخليجية الجزراوية، أن يُسمى العالم أو «الشيخ» بالوالد! عجيب .. كما فعلوا مع ابن عثيمين وبن باز خاصة، وإن كان أولئك تجاوزا الثمانين وقتها بالفعل .. لكنها عادت سرت لم نسمع بها من قبل، ولم نر ابن القيم يتحدث عن ابن تيمية بالشيخ «الوالد»! هو الإغراق في التبجيل أو الإغراق في النكير كما يفعل شباب الحرورية، أبناء جيل واحد. وهذه الكلمة تعطي الحديث طابعا خصوصياً، فتخرجه عن مراده في نفس القارئ، ولا تخدم إلا أحساسا بالدفء في قلب كاتبها، وبعدا عنها في احساس قارئها .. وهي تصلح للحديث الخاص .. فهي احترام ولا شك، لكن في الكلمات العامة، هي سخيفة مبالغ فيها .. تماماً كنشر صور المشايخ على البروفايل .. اعتدلوا يا شباب السنة .. ففيكم اعوجاج في التقدير.

د طارق عبد الحليم

١٥ أبريل ٢٠١٦ - ٨ رجب ١٤٣٧



نافذة النصر في الشام مفتوحة .. انفذوا منها

الحل في الشام، أن تتحد قوى النصرة، مع أجنحة الأحرار، الرافضة للتفاوض، ولو فيدراليا، ويعود جيش الفتح، وينضم من جنود القيادات الخائنة في جيش الاستسلام والجيش الحر (انظر الإيضاح) من خرج لوجه الله وحده، وهم كثرُ، ثم يكونوا يدا واحدة على النصيرية والرافضة والحرورية. إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. يا مجاهدي السنة في الشام، هي النافذة الأخيرة يفتحها الله لكم لتنالوا النصر وتستعيدوا حق الشهداء .. إن ضيعتموها في مفاوضات داخلية بينكم، فلستم بأفضل ممن يتفاوض في جنيف .. كلاكما منعه التفاوض ولعب به الشيطان ...فقيادات جنيف وعدوها بمناصب في حكومة ائتلافية، ثم يقبضون عليهم ويعدموهم .. ولا كرامة، فماذا عنكم يا أصحاب الجهاد؟

إيضاح لازم: حين أتحدث عن كيان خائن (جيش الاستسلام - الجيش الحر) فإنما أقصد قياداته السياسية التي باعت دينها وانحرفت عنه وفرّطت في دم الشهداء. لكني على يقين أن هناك الأكثرية من قيادات عسكرية محلية، وجنود بواسل فيهما يقاتلون في سبيل الله، وسيخرجون على تلك القيادات الفاسدة قبل أن يفوت الأوان .. وليست مصر منكم ببعيد.

د طارق عبد الحليم

١٥ أبريل ٢٠١٦ – ٨ رجب ١٤٣٧



من أمراض الساحة .. الهامات والعاهات

في الوسط الإسلاميّ، تجد ظاهرة، هي عامة في النوع البشري، في كلّ مناحيه، لكنّها تأخذ مذاقا مرّاً سقيماً حين تظهر في محيط العمل الإسلاميّ. وهي ظاهرة التسلق. فإنك واجدٌ أناساً من ذوي الهامات العالية والقامات الرفيعة، يعرفهم الناس بسيماهم، بما دوّنوا وقدموا، علماً أو عملاً، أو كليهما. ثم، وياللحسرة، تجد إلى جوارهم أصحاب عاهات، قليلوا البضاعة، ضعيفوا النفْس، مقطوعوا النَفَس، يقفون بجوار أولئك الذين أنعم الله عليهم بالعلم والخلق، وتقبل الناس لهم، فيرتفعوا على حسابهم تسلقاً. لكنهم، لخساسة الأصل ووضاعة الطينة، تجدهم ينظرون إلى إخوانهم ممن أنعم الله عليهم نظر الحسد والحقد، بل والضغينة، التي، متى جاءت الفرصة، أظهروها وأعلنوها، وحسبوا أنهم حين ينفصلون عن الأصل ستحملهم سيقانهم الضعيفة المخلخلة أمام من أنعم الله عليهم من أصحاب الهمم والهامات .. لكن هيهات هيهات .. فالعاهات الفكرية لا تنصلح، ويحتاج صاحبها إلى مرتكز يقيمه، من خارج نفسه، فيبدأ في الهجوم على من هم أعلى مقاماً وأسمى هامة، ليكون في هذا مرتكزاً له، بل ويكذب عليهم، ليُحي به اسمه بين الناس، لكنه لا يعلم أن إخراج الضغائن فضح من الله لأصحابها، وإعادة الحق لنصابه وتصغير للصغير وكسر لعنق المتطاول ..

د طارق عبد الحليم

٢٨ إبريل ٢٠١٦ – ٢٠ رجب ١٤٣٧



الطريق إلى النصر ... بين الصالحين والمصلحين

ما يعطل النصر على مرتدي مصر وجيش احتلالها، هو التضارب في آراء صالحيها ومصلحيها حول سبب التخلف والهوان .. المصلحون يرون البعد عن دين الله، وتخلف فهم التوحيد ومعنى العبادة والطاعة، والسكوت على المنكر وانكار المعروف، هو سبب الخراب. والصالحون يرون الأسباب السياسية من عفن الحكومة وفساد السلطة وانتشار السرقة والنهب والسرطان الساري في مؤسسات الدولة العفنة هو ما يجرنا لأسفل. هذا التباين، وإن ظنه البعض بسيطا، هو عميق في حقيقة أمره، فالمصلحون ينظرون إلى أصل الداء، والصالحون ينظرون إلى أعراضه ومظاهره، وهو، إن لاحظت، جلّ تعليقات الناس على فيسبوك وتويتر، مع الأسف. وشتان شتان. لو انفقت ما في الأرض لعلاج أعراض، ما أنهيت مشكلة، لكن استئصال جذور الداء هو الحل. لذلك نرى الصالحون (أو من يعتبر صالحا في عين البعض) من معارضة، بعضها علماني وبعضها مسلم بروحه وقوله، لا بفعله!، يتصارخون عن جزئيات الفساد .. انظروا فعلوا كذا، هاهم اعتقلوا كذا، يا حسرة باعوا كذا واشتروا كذا .. هذا كله عَرَضٌ للأعراض وبكاء على أطلال. لكن المصلحين ينشرون كلمة الله الحق ويبينونها للناس ويجمعونهم عليها، فقد سئمنا من تكرار «توصيف الأحداث» بأنها خراب وسراب وهباب .. فقوموا بالجانب الإيجابيّ. وانضموا لقافلة المصلحين، فإن محمدا صل الله عليه سلم، وكافة إخوانه من الأنبياء لم يكونوا صالحين فحسب، بل كانوا مصلحين، وأصلحوا بالإصلاح لا بالصلاح .. والموفّق من عرف الفرق.

د طارق عبد الحليم

١٣ ابريل ٢٠١٦ - ٧ رجب ١٤٣٧

جيش الإسلام .. وحكم الإنتماء اليه

فإن جيش الاسلام قد أنشأته السعودية بمعاونة ابن أحد رجال سوريا المهاجرين اليها وهم عائلة علوش. وهم، مهما قالت أو فعلت السعودية، موالون لها، بإقامتهم فيها وبمصالحهم المادية وبكل شئ. فقد تربى نشؤهم هناك ... ولا تنسى أن السعودية قد أنشأت الحركة الجامية المدخلية في عام ١٩٩٠ لتقاوم بها المدّ السلفي الذي رأي انحرافها في تولى الأمريكان، والسماح لهم بالدخول للجزيرة وإقامة قواعد، بها بحجة محاربة صدام. والسعودية دولة أسسها رأسها الأول في هذا العصر عبد العزيز بمعاونة الانجليز، والولاء التام المطلق لهم. هذه ثوابت تاريخية. ثم لمّا أخذت أمريكا الزمام من انجلترا بعد أفول امبراطورية الأخيرة، فوالوها ولاء مطلقا. وبعض التفكير يهديك إلى أن السعوديين، دون أمريكا، حفاة عراة لا يملكون تقنية ولا صناعة ولا شئ، إلا نفطا تحت أقدامهم تستخرجه لهم شركات أمريكا، فرقابهم وأموالهم في يد أمريكا. وأسرة سعود ترتعب من دولة سنية أو من إسلام حق، إذ سيسحب البساط من تحت أقدامهم، إذ يلعبون دور خدام الحرمين وناصرو السنة، ليغطوا على دورهم الخبيث وعمالتهم الصافية، ثم فسادهم المتغلغل وفسق كثرتهم في المجون والعربدة. وسياساتهم تنم عن كلّ هذا لمن أبصر. ومخبول من لا يرى استسلامهم التام لأمريكا. فجيش الإسلام صنيعة تلك الدولة الفاجرة التي ولاؤها للغرب وقتلها للمسلمين، وإعانتها لضربهم، كما في مصر، هو كفر لا محالة. فسواء قلنا بكفرهم أو بخيانتهم وفسقهم وإضرارهم بالإسلام، فالانضمام لجماعة هي صنيعتهم وهي تعمل في إطار موالاتهم ومصالحاتهم وتقبل بنتائج مؤتمراتهم العلمانية هو بين التحريم والكراهة لغيره، أي لما يؤدى اليه من دعم باطل غير سني خالص.

د طارق عبد الحليم

١٣ أبريل ٢٠١٦ – ٧ رجب ١٤٣٧

طريق النصر .. وحتمية السنن

أقول لكم: هلاك رأس الأفعى الكبرى أمريكا لن يكون بهجمات خاطفة هنا وهناك .. هذا ضد السنن، هذا وهم. وليست أحداث ١١ سبتمبر إلا دليل على ذلك، فليس هناك عملية أكبر منها، لكن لم يسقط الرأس. إسقاط أمريكا يكون بقيام دولة سنية مركزية قوية رغم أنفها، على أنقاض الأنظمة العفنة العميلة القائمة اليوم، تتحكم في سلاحها وغذائها ودوائها. وتحصد خيرات بلادها لقوتها الخاصة لا لسيارات الذهب ويخوت الفضة وبلايين سويسرا. ساعتها يحدث توازن قوى، ثم يكون تفوق المسلمين من حيث هم أفضل طريقة .. وغير ذلك وهم وسراب وعبث طفولي في التصورات، أيّا كان مدعيه.

وطريق ذلك جهاد الطواغيت العرب داخلياً، والقضاء عليهم وعلى رأسهم بشار أولاً، والسيسي وأباطرة الخليج كافة .. وهذا لن يكون إلا بيقظة الشعوب، فإن القبضة الأمنية اليوم تمنع من انقلابات عسكرية إلا من عسكريّ إلى عسكريّ أسوأ. فإن لم تنهض الشعوب فسيظل الحال هكذا «وما كان ربك لمهلك القرى بظلمٍ وأهلها مصلحون» هو عملنا يُوَفّى الينا. ودقة النظر وصحة التفكير والتصرف هما من الصلاح الواجب. وكلّ تلك الأفلام والخيّالات عن انتصارات وهمية، وعن سقوط الغرب، هي مخدرٌ للعوام من أصحاب العقليات المريضة التافهة، التي لا ترى إلا أحلاماً. أفيقوا يرحمكم الله

د طارق عبد الحليم

٢٠ أبريل ٢٠١٦ - ١٣ رجب ١٤٣٧



من ضوابط فرقة الخوارج ... نشر العداوة والتباغض - الإمام الشاطبيّ

قال الإمام الشاطبي في الموافقات «قال فكل مسألة حدثت فى الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنافر والتنابز والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين فى شئ وأنها التى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير الآية وهى قوله { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا } وقد تقدمت فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها ودليل ذلك قوله تعالى { واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا } فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى هذا ما قالوه وهو ظاهر فى أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين.

وهذه الخاصية موجودة فى كل فرقة من تلك الفرق ألا ترى كيف كانت ظاهرة في الخوارج الذين أخبر بهم النبي عليه الصلاة والسلام في قوله يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وأي فرقة توازى هذا إلا الفرقة التى بين أهل الإسلام وأهل الكفر وهكذا تجد الأمر فى سائر من عرف من الفرق أو من ادعى ذلك فيهم. 184-4«. فقال كلبهم العدنانيّ «سنمزق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل»!

د طارق عبد الحليم

٢٢ أبريل ٢٠١٦ – ١٥ رجب ١٤٣٧

فوائد تويتيرية عن دولة الخلافة الكرتونية

استحلال الكذب كفر لا شك فيه، وأهم مظاهرة الحديثة تزوير الحسابات، فصاحبها يقترف الكذب ليلا ونهارا لا يبالي وهو صورة الاستحلال إلا عند المرجئة الذين يرون أن الاستحلال لا يكون إلا بالتلفظ بكلمة استحل ، لكن تزوير الحسابات هو استحلال ظاهر للكذب بالفعل وتواطئ القلب على قبوله. فهم مرجئة في الاستحلال خوارج في القتل صوفية في عبادة الرأس، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

من علامات فرقة الحرورية المعاصرة العوادية منابذة العلماء حتى ممن كانوا هم أنفسهم يرونهم علماء من قبل، وسبهم وعدم وجود عالم معتبر بينهم، والجديد في هذه الفرقة الخبيثة أنهم مجرمون من أسفل طبقات الناس خلقا وطبعا كما أنهم استحلوا الكذب المخرج من الملة، وهاتان لم تكونا في بقية فرق الخوارج السابقة، لكن فرق الخوارج كثيرة، منهم من كفر ببعض عقائده كمن أنكروا سورة يوسف .. وأصل مذهبهم واحد، هو تكفير المسلمين وقتلهم باعتقاد ردتهم، كما لخصنا في القاعدة الذهبية: قتل دون تكفير بغي، وتكفير دون قتل غلو، وتكفير وقتل حرورية.

أيما شيخ ادعى العلم فلم يعتبرهم حرورية فقد أودى بسمعته العلمية وأسقط نفسه من رتبة العلماء رأسا.

د طارق عبد الحليم

٢٢ أبريل ٢٠١٦ - ١٥ رجب ١٤٣٧



مناصحة أهل العلم ... بين الحماقة والإصلاح

كم رأينا من رويبضات ينصحون أهل علم، فيعتبون عليهم قولا أو فعلاً، وهم أصلاً لا يتعلق بهم رائحة معرفة، وهذا أمرٌ من نوازل هذا العصر. لكن المصيبة فيمن هم من طلبة العلم حقاً، أو من أصحابه، قلّ أو كثر، تجدهم يتوجهون بالنصيحة لمن عُرف عنه علماً أو فقهاً، بحديث، وإن كان ظاهره النصح، إلا إنه يعبر عن حمقٍ وجهل ببديهيات التعامل مع الناس في مختلف مراتبهم. بل رأينا من يعتب على أحدهم عدم اعتباره للمآلات ويصفه بما لا يليق، في العام المنشور على الخلق، ثم يقول إنما أردت نصحاً! وقد غاب عن أمثال هؤلاء أمران: أولهما، احتمال ألا تكون نصيحتهم في موضعها، أو إنها لا تحمل قيمة أو وزنا، فيكون وضعها على الملأ فيه أذى بلا داعٍ، وغض من قيمة المعترض عليه بلا حق. والثاني: هو أنّ النصيحة الواجبة لمن تراهم أعلى منك رتبة في العلم وإن كانت واجبة، فلها أصول ذكرها العلماء منها أن يكون النصح في هيئة سؤال لا معارضة، فإن المعارضة تنفر القلوب، وتوقع الخصومات، وأن تكون سرا لا جهراً، إلا إن كانا قرينين وخرج أحدهما بفتوى خالفها الأخر فوجبت العلانية، لكن لا في نصح عام .. ثم يقول البعض إنما نريد النصح لنعتبر المآل !! ولله في خلقه شؤون..

د طارق عبد الحليم

٢٢ أبريل ٢٠١٦ – ١٥ رجب ١٤٣٧



حكم الانتماء إلى طائفتين، عامة وخاصة
- فتنة تكفير الطائفة والمعين - ج ١

تدور في أروقة أحد الجماعات السنية أقوال قد أدت، نتيجة لتقليد أحد المشايخ بعينه، والاقتصار على أقواله، إلى بعض المصائب التي قد تزلزل كيانها إن لم يُنتبه لها. وعلى وجه الخصوص، قد أدت هذه الأقوال إلى ثلاثة أمور: أولها التلكأ في محاربة الحرورية حين جدّ الجد، والذي مظهره التوسط وحقيقته الغلو، اتباعا لرأي شيخهم الأوحد في هذا المجال. والثاني، الغلو في تكفير المرجئة، وثالثها ريح الغلو ورائحته التي تهب من بعض أنحائها، وتتداولها الألسن وتترى عنها الأخبار، رغم سنيتها العامة.

وفي هذه العجالة، سنردّ على مسألة سألني فيها من يهتم بأمر تلك الجماعة أو «الطائفة». وأصل الطائفة أنها جزء من الشئ، يُقال طائفة من المال. والطائفة، في المصطلح الشرعيّ هي الفرقة أو الجماعة المنحازة عن الأصل العام لغرضٍ ما. والطوائف تتكون داخل الشعوب عادة وعرفاً، وتنحاز عن عامته لسبب. فإن كان السبب متعلقا بالمعاملات مثل طائفة النجارين أو الحدادين أو نقابات المهن والعمال، فأمرها فيما يتعلق بأمر الشرع والدين مثلها مثل بقية الشعب. أمّا إن كانت متحيزة لأمرٍ يختص بموضوعات لها علاقة بالتوحيد مثل إقامة الولاءات أو الذب عن الإسلام والحروب، مثل الجيوش عامة، والجماعات الإسلامية المعاصرة خاصة = يتبع ج٢

د طارق عبد الحليم

٢٣ أبريل ٢٠١٦ - ١٦ رجب ١٤٣٧



حكم الانتماء إلى طائفتين، عامة وخاصة - فتنة تكفير الطائفة والمعين - ج٢

= فحكمها في صدد التكفير يتردد بين حكم الطائفة العامة التي تنتمي اليها، وهي الشعب عامة، وبين ما يتعلق بقواعدها الخاصة التي جعلتها طائفة أو جماعة متحيزة، لها أصول ومبادئ عامة مشتركة في مجالها المخصوص مع بقية أفرادها. وهذا التشابه، هو الذي أغفل عنه أكثر من تناول هذا الموضوع من قبل. إذ يتردد النظر هنا في انتماء الفرد المعين داخل الطائفة إلى الطائفة العامة، أي الشعب، فيأخذ حكمه، أو إلى الطائفة الخاصة، فيأخذ حكمها. فإن كانت الطائفة الخاصة، أو الجماعة أو المؤسسة تقوم على فكرة تخالف الشرع وتصادمه في أمر التوحيد فحكمها الكفر كطائفة، وإن كانت تقوم على بدعة، فحكمها البدعة، وإلا فلا تصادم بينها وبين حكم الطائفة العامة التي هي الشعب، والتي يُفترض في حالتنا بالشرق المسلم أنه الإسلام، إلا عند من افترض أن المسلمين على الكفر ابتداء في هذا العصر.

ومن هنا، فإنه كما نقول أنّ الشعب المسلم الذي يستصحب الإسلام هو مسلم كطائفة، لكن قد يكون فيه كافر مرتد أو مبتدع مخالف، فيجب التمييز عند الحكم على المعين، فإننا نقول أن الطائفة التي يحكم عليها، بإسلام أو كفر أو بدعة، يجب أن يراعى فيها مبادئها الخاصة فلا يحكم على المعين بحكمها العام، بل هنا فإن التمييز أوجب من حيث تداخلت وتشابهت حكم الطوائف بين العامة والخاصة، فالمعين فرد في كليهما، وليس أحدهما أولى من الآخر، إلا عند من قال إن الخاص قاضٍ على العام. = يتبع ج٣

د طارق عبد الحليم

٢٣ أبريل ٢٠١٦ – ١٦ رجب ١٤٣٧

حكم الانتماء إلى طائفتين، عامة وخاصة
- فتنة تكفير الطائفة والمعين - ج٣

= وهو هنا محل تردد نظر، إذ إنه بشأن عقديّ، قد يحتمل تأويلاً. ولهذا رأينا الأئمة الكبار لم يكفروا أعيان الرافضة مثلا، بل إن منظر تلك الجماعة لا يكفر عوام الروافض، ثم يتناقض مع نفسه، فيحكم بكفر المعين في الجيش التركيّ، رغم إنه لا يُكفّر الشعب التركيّ كافة. وكذلك عدم تكفيرنا، بشكل عام لكل من انتمى لحرورية العوادية، إلا من تلبس بكفر بعينه. وقد قلنا بوجوب استئصالهم اتباعا لحديث ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث، ولفعل الصحابة رضي الله عنهم، لا مخالفة لذلك النظر. وما هذا الذي قالوه في هذا الصدد إلا لسوء فهم هذه النقطة التي وصفنا.

كما يجب التمييز بين حكم قتال الطائفة المنحازة عن عامة شعبٍ ما، وبين حكم أفرادها، فإنه يمكن قتالها كطائفة. فلا يعتمد قتالها على حكمها بل على صيالها، وحكم أفرادها يتعلق بالمعين منهم. فمنها يقاتل ردة، ومنها بغياً. ومنها تأديبا، كعصابات اللصوص.

أما عن كيفية الحكم على تلك الطوائف المنحازة، فلها قواعد وأصول أخرى تعتمد على مبادئها الأصلية لا على أقوال أعيانها، وهو ما زلّ فيه شيخ تلك الجماعة ومنظرها. ولهذا موضع آخر إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٢٣ أبريل ٢٠١٦ - ١٦ رجب ١٤٣٧



مايو

سبب البلاء ..

لولا أن الله رأي طغيان الفساد من الفاسدين وتنكب طرق الصلاح بين الصالحين، ما ترك ما يجرى علينا اليوم يجرى. هو مما عملت أيدينا «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»

على العلماء أن يبحثوا عن أسباب الظلم الواقع فينا. من السهل الإشارة إلى الحكام، فهم السبب الظاهر بالطبع، لكن ما السبب الأصل؟ ما الذي جعلهم فتنة لنا؟

فيما أرى، السبب الرئيس لنكباتنا هو الجهل، الخور، ضعف العزائم، البعد عن الشرع، الاستسلام للمغريات. حين تقع هذه الأمور مجتمعة وجماعيا، فهي حالقة للمجتمع، مسلما أو غير مسلم. هي سنن الله لا تبديل لها.

د طارق عبد الحليم

٢٧ رجب ١٤٣٧ - ٣ مايو ٢٠١٦



اللهم نحن مغلوبون ... فانتصر

ما يفعل بشار والروس في حلب هو رسالة إلى بقية الشعب السوري، أن هذا هو ما سنفعل في كل المدن، سنحرق سوريا كاملة حتى تخضع لنا ولو قتلت كل نفس فيها. وهو الحل الأمريكي للخلاص من كل معارضة كانت، ليتم لها القضاء على ظاهرة اسمها «الإسلام» على نسق ما فعل السيسي، وارتعشت مصر وخضعت بالتمام. لكن الشام ليست بمصر، والسوريون ليسوا كالمصريين، أولئك فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فعليكم بالشام). اللهم انصرهم نصرا عزيزا . اللهم قد استيسأس الناس إلا من رحمتك وتجردوا إلا من قوتك، وملّوا إلا من دعائك، فكن معهم، ففيهم الطفل الصغير والمُسنّ والمرأة يا كريم.

د طارق عبد الحليم

٢٧ رجب ١٤٣٧ - ٣ مايو ٢٠١٦



«لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»

انظر إلى هذا المشهد الرهيب في سورة الأنعام «ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴿٢٤﴾»

ماذا فعل هؤلاء الضالون؟ ماذا أوصلهم لهذه النهاية البئيسة؟ كانت فتنتهم أنهم لم يعترفوا ويقروا ويعلموا أنهم يشركون بالله ! تلك كانت «فِتْنَتُهُمْ». أين سمعنا هذه الدعوى في دنيانا من قبل؟ آه .. نحن علمانيون مسلمون .. ليبراليون مسلمون .. نريد الإسلام بهذا الشكل والهيئة.. نقتل المسلمين ونهدم الدين ونسجن العلماء الصالحين ونرفع شأن المفسدين والمثليين، لكن، نحن مسلمون وما أنتم إلا تكفيريون! هل أجْدت عنهم هذه المحاجة؟ اللهم لا، بل هم يكذبون لا علينا، بل على أنفسهم «ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ»، فلا أحد يكذب على الله. ثم بيّن لهم الله سبحانه حالهم في النهي عن القرآن قراءة وتحفيظاً وتعليماً وتطبيقاً في الحياة والتحاكم «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾».

يقول لهم ربنا يوم القيامة «وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾» هذا مصيرهم الذي كانا يوعدون! هو قرآن فيه ذكرنا حالاً ومآلاً .. حقاً وصدقاً

د طارق عبد الحليم

٣ مايو ٢٠١٦ – ٢ رجب ١٤٣٧



الحذر في النقل واجب شرعيّ

من الأمور السيئة التي يجب أن ينتبه اليها القارئ، أو الناشر لما يقرأ، هو أن ينقل عن شخصية عُرفت بالحيدة عن الحق ومساندة الباطل، بدعوى أن القول الذي نقله بالذات قول صحيح في نفسه، وأنه لا غضاضة فيه. وهذا فرع من التدليس على الناس. فإنه قلما يوجد من يتكلم بالباطل في كلّ لفظ، حتى إبليس اللعين، تكلم بمنطق لولا مخالفته لأمر الله وسننه لجازت معقوليته. فنُطق أحدهم بحقٍ ما، في مناسبة ما، لا يسيغ ترويجها ونشرها، إذ أكثرية الناس لا تقرأ كل ما دَوّن فلان وعلان، فإن قرأ أحدهم لمن يثق فيه نقلا عن مثل هذا الرجل، ظن فيه خيراً عاماً، وقَبِل أقواله في مواضع أخرى، أو على الأقل، تخبّط في الأمر برمته. فمن الواجب أن ينظر المرء في حال من ينقل عنه، فإن غلب عليه قول الحق، جاز له النقل، وإلا فلا يجوز، لرجحان مفسدته على مصلحته.

د طارق عبد الحليم

٢٩ رجب ١٤٣٧ - ٤ مايو ٢٠١٦



... ولكل حادثة أفولُ

يقول الائتلافيون التفاوضيون: لو كنتم في محلنا أمام هذا الدمار الشامل ما وسعكم إلا القبول بأي شيء! قلنا:سبحان الله، وهل هناك معنى للإبتلاء غير هذا؟ أين ذهبت قصة أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود. وهذه ليست قصة خيال بل حقيقة ثابتة رفع الله ذكرها بحكايتها في القرآن. وقد كتب الله على أهل الشام أن يحملوا وزر آثام الأمة كلها لفضلهم عليها، فلا تضيعوها بتوانيكم وتخاذلكم، فقد أضاعها البغدادي الكلب بالتشتيت إفراطا، وأنتم تضيعونها بالتشتيت تفريطاً. والأيام دول .. والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم ربهم. وكتبت:

والليل يتبعه نهارٌ**ولكل حادثة أفولُ

د طارق عبد الحليم

٢٩ رجب ١٤٣٧ – ٦ مايو ٢٠١٦



الأمة الإسلامية .. رفات وأشلاء

يقول المتحسرون على حالنا، حال «الأمة»، لِمَ أمتنا ضعيفة متخاذلة مهترأة لا تكاد تصلب عودها في وجه أنفاس يزفرها الغرب؟ ولقد تمعنت في هذه الجملة، ونظرت في جوابها من كل ناحية، فلم أجد أقرب إلى المعقول من إنه ليست هناك أمة حقيقية بقيت يمكن أن نخاطبها بمثل هذا التعبير، فنحن إذن نخاطب وهماً غير موجود في الحقيقة ونطلب منه التحرك والنهوض. ولو نظرت لوجدت أنّ الطائفة المنصورة لا تتعدى المجاهدين من السنة في الشام واليمن وليبيا والصومال والعراق وأفغانستان وتركستان ومناطق الجهاد كلها. ومن وراء هؤلاء جمع صغير من علماء السنة لا ينتمون لسلطان ولا يبيعون دينهم بمال ولا يبدلون ولا يحرفون، وهم قلة قليلة حقاً. ثم إذا نظرت للعوام وجدتهم على ثلاثة أصناف، صنف لا دخل له بشئ ولا يهتم لأمر، وهؤلاء من المعرضين، وقسم من المتابعين لملوكهم سلاطينهم وحكامهم كشعب السيسي وسلمان وآل نهيان وكافة «الشعوب المسلمة»، وهؤلاء ضالون ضائعون، وهم الأكثرية. وقسم عرف الحق لكنه عجز عن المشاركة في تحصيله، فهم يتكلمون ويتواصلون بلا حيلة ولا سبيلا. فالأمة قد اختزلت حقا في بعض مئات آلاف من المسلمين بين علماء ومجاهدين وعوام .. هي أشلاء أمة كانت على قيد الحياة يوماً. والموتى يبعثهم الله.

د طارق عبد الحليم

٣٠ رجب ١٤٣٧ - ٧ مايو ٢٠١٦



«حقيقة اقتحام جبهة النصرة لقرية الخوين»

نظراً للأخبار الكاذبة التي نشرها المرجفون والحاقدون أمس عن اقتحام #جبهة_النصرة لقرية #الخوين سأبين لكم حقيقة ما حصل بالتفصيل. منذ أشهر جاءت أخبارية إلى #جبهة_النصرة عن وجود عصابة تشليح وتجار سلاح في قرية #الخوين تتبع للشبيح أحمد درويش عضو مجلس الشعب النصيري. هذه العصابة كانت تخطف المدنيين وتطالب ذويهم بفدية مالية ضخمة كي تطلق سراحهم، بالأضافة لبيعهم الأسلحة والذخائر إلى خوارج #داعش. انطلقت يومها مجموعة من الأخوة في فانين قرابة ٢٥ أخ وطوقوا حارتين في القرية يقطنها عناصر هذه المجموعة التشبيحية وطالبوا بتسليم المطلوبين! هرب المطلوبين عن طريق آحدى أزقة المنطقة وعاد الأخوة أدراجهم ولم يحدث أي اقتحام آخر يومها وتركوا الأمر لوقت آخر.

منذ أيام جاءت إخبارية آخرى من المنطقة عن تواجد أفراد هذه العصابة في مناطقهم داخل القرية فأستنفر الإخوة مجموعة وطوقوا القرية كاملة. طالبوا عناصر المجموعة بتسليم أنفسهم واعطوهم مهلة لذلك، لكنهم آبوا أن يقاوموا وتم الأشتباك معهم وقتل وآسر عددمنهم أمس بينهم قائد المجموعة، اعترفوا بجرائم الخطف وسلب المسلمين أموالهم، واعترفوا ببيع السلاح والذخيرة لخوارج #داعش، وأعطاء معلومات عن المجاهدين لكلاب النصيرية واعترفوا أنهم يقوموا بشراء دولار من المحرر، وضخ العملة السورية بدل عنه بأوامر من الشبيح أحمد درويش المسؤول عنهم، هذه الأموال التي وجدت معهم كلها جديدة وبأرقام تسلسلية حصلوا عليها من أحمد درويش عن طريق البنك المركزي النصيري. لم يقتل في العملية أي مدني بعكس ما روج له الحاقدون والمنبطحون، فهم اغتاظوا لأن العملية كان بها هذا الكم من الأموال. ولا يوجد سبب آخر. ولو أن فصيل آخر قام بالعملية غير #جبهة_النصرة لطبلوا له، ولكن بما أن #جبهة_النصرة من قام بها فأمر طبيعي أن تشاهد هذه الأخبار الكاذبة. واتحدى أي منبطح في الخارج ممن روج عن قتل مدنيين

في هذه العملية أن يحضر دليلاً واحداً فقط على الأمر علماً أن المدنيين هم من خبروا عنهم ومن كان يراقب هذه العصابة على مدار شهور هم أهل المنطقة وجميع أخبارهم كانت تصل إلى #جبهة_النصرة عن طريق المدنيين وليس كما يروج الحاقدين. هذا ما حدث في قرية #الخوين بأختصار واتحدى أي منبطح في الخارج ممن روج الأكاذيب أن يأتي بعكس ذلك وله ما يريد ويشهد الله على كلامي... (منقول)



تنطعٌ متدعشن!

هناك من يجاهد بالكلمة والتدوين والتوجيه والافتاء إن استطاع، منذ عقود، وهو ما يسر الله له وكل ميسر لما خلق له، وهناك من يصمت راغما، وهو ما في حيز إمكانه، وهناك من يجاهد بالكلمة في سبيل نشر باطل وترسيخه وتدريب العقول عليه كما فعلت الجماعة المخذولة الإسلامية، وجماعة الذل الإخوانية مع أبنائها، والتي كان آخر انتاجها سلميتنا احلى من العسل... !! لهم نصيب مما كسبوا، خاصة أولئك المُستحمرين ممن لا يزالوا يدافعون عنهم ويقولون «طيب ورينا شطارتك» !!! عقلية داعشية لكن بالمقلوب ... ويسمون أنفسهم ثوارا ومعارضين، إن لم تتمكن من الجهاد باليد بنفسك فلا أقل من أن تحضّ عليه، لا أن تحضّ على تركه !!!! لذلك فهم الآن حيث وضعوا أنفسهم ليس ابتلاء بل عقابا.

د طارق عبد الحليم

٣ شعبان ١٤٣٧ ١٠ مايو ٢٠١٦



الكفر والكافرون في القرآن ..
درس للغرّ ماجد الراشد

يتحدث الغر ماجد الراشد بأنّ القرآن يأتي بوصف الكفرالأصغر .. وهو جهل شديد بالأصول وبالتفسير وبعلوم القرآن .. وبالسنة.

ففي الأصول ذكر الشاطبي :أن القرآن يأتي بالغايات تنصيصا عليها وتنبيها على ما هو دائر بين طرفيها» الموافقات. وقد استلّ هذه القاعدة من رسالة أبي بكر إلى عمر رضي الله عنهما فراجعها (راجع كتابنا «أدعياء السلفية ص٢٤ http://tariqlibrary.net76.net/b/16.pdf). كذلك ما ورد من أن تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أغلبه كلي لا جزئي (الموافقات ٣-٣٦٦).

وفي التفسير، فإن قول ابن عباس وإبي مجلز المشهور في الحاكمية «كفر دون كفر» ليس تفسيراً للآية، ولكنه إفتاء على مناط مخصوص وهو ما جاء يسأل فيه الأزارقة عن كفر بني أمية. فمن حملها على التفسير فقد جهل. راجع تفسير آية المائدة ٤٤ في شرح محمد ومحمود شاكر على الطبري ١٠-٣٤٧

أمّا السنة، فإن من قرأ السنة عرف أنها قد بيّنت درجات الإيمان والطاعات المعاصي، كبيرها وصغيرها، وبيّنت مجمل الغايتين اللتين جاء بهما القرآن كما ذكر الشاطبيّ، وهما الكفر الأكبر والإيمان الكامل.

رويبضات الزمن الحاليّ يجب أن يردعهم القادر

د طارق عبد الحليم

٨ شعبان ١٤٣٧ - ١٥ مايو ٢٠١٦



الأمة الإسلامية أم البلاد الإسلامية .. !؟

يجب أن يلتزم من يكتب، وأن يعي من يقرأ بان يجعل الحديث عن «البلاد الإسلامية» لا عن «الأمة الإسلامية». فالأمة الإسلامية كما بيّنا من قبل، ما هي إلا شتات مجتمعات في أراضي البلاد الإسلامية. وحدّ البلاد الإسلامية هو: الأراضي التي كانت تُحكم بالإسلام في الماضي القريب والبعيد (يدخل هذا أسبانيا والهند وغيرها)، ويعيش عليها غالبية مثل ٦٠٪ من المسلمين افتراضاً، سواء منهم من هم مسلمون حقا، مثل المفتونين في بورما وأفريقيا الوسطي وأهل الشام ومسلمي اليمن وليبيا وبقية الدول العربية والآسيوية «الإسلامية»، ومن يعيش على أرضها ممن كانوا مسلمين يوما ولم يبق لهم إلا الأسماء كالعلمانيين والليبراليين وتلك الطوائف (فيخرج بهذا أسبانيا الهند). والتفرقة في التعبير لها ضرورة ودلالة. فضرورتها أنها تشيرإلى حقيقة الوضع ودلالتها أنها ترمز إلى فهمنا لهذا الواقع وعدم التخبط في أوهام لا حقيقة لها.

د طارق عبد الحليم

١٠ شعبان ١٤٣٧ – ١٦ مايو ٢٠١٦



تعليق على مقال تشبيه دولة ابن سعود الأولى بخلافة الخرافة

هي إسقاطات يمكن أن نسقطها على أي جماعة رفعت السلاح، وفيها تدليس. فقد اعتبر الزرقاوي المؤسس ليصح له أن يكون مثل ابن سعود في الإقناع! ثم أين محمد ابن عبد الوهاب في مهزلة البغدادي؟ قسّم دور سعود ومحمد ابن عبد الوهاب كليهما على البغدادي،! وتجنب ذكر اسم دولة سعود لأن السياسي العسكري كان سعودا!! أالعدناني أم البنعلي إذن هو ابن عبد الوهاب؟ ثم دولة ابن سعود، كما يجب تسميتها، كانت محصورة في الجزيرة، وليست مفرطحة في الدنيا، ولايات بكل ولاية سبعة أفراد! وهذا ما نصح به الظواهري الحكيم البغدادي الغشيم، أن الزَم العراق .. ثم من ناحية العقيدة لم يكفّر ابن عبد الوهاب كافة مجاهدي العالم ويعلن أنهم هدف له، وصار يستهدفهم قبل الكفار أصلاً. والوضع كان جدّ مختلف عن اليوم، فمظاهر الشرك التي حاربها ابن سعود بتوجيه ابن عبد الوهاب كانت في قلب الجزيرة ..حيث عمل على تطهيرها. ثم يعلم الجميع أن ابن سعود كان يعمل على إنشاء مملكة يوحد فيها الدرعية التي كان أميرها مع الرياض وبقية المملكة... فما هي إمارة البغدادي التي بدأ منها؟ أين التعاون بين أقوى مصلح في أيام ابن سعود وهو ابن عبد الوهاب يومها وبين أي مصلح اليوم مع دولة البغدادي؟ بل حدث العكس تماما، كفّر المسخ البغدادي كلّ المصلحين، وزعم أنه هو المصلح والقائد وكلّ شئ في الأرض! ووالله لو كان محمد ابن عبد الوهاب موجودا لكفّروه .. هذا مقال عبث من تلفيقات حالم موهوم ... كأنه أساورتي أو ميسرة آخر

د طارق عبد الحليم

٩ شعبان ١٤٣٧ - ١٦ مايو ١٤٣٧

غرف الموك .. وحبائل الشرك (بفتح الشين أو كسرها)

غرف الموك، قيادة عسكرية تقودها أمريكا، بعضوية بريطانيا وفرنسا، بالسلاح والتقنية، والخليج، بماله! وتركيا والأردن بالدعم اللوجستي، كي يدعم مجموعات ما يسمونها «المعارضة السورية المعتدلة، والتي تتعاون سياسيا مع خونة الائتلاف الوطني. وهذه المساعدات التي تقدمها تلك الدول لما يسمى بالجيش الحرّ (حرّ من الالتزام بالشرع الحنيف بإسلام وسطيّ تأويلي تأليفي) مقابل أن تقوم في الشام دولة علمانية «ديموقراطية» «لا طائفية»، وأن يحارب المجاهدين السنة أصلاً، والنصرة أساساً.

بالله عليكم، كيف تسول لمسلم نفسه أن يدعى أن هذه الغرف تعمل لصالح أهل الشام؟ إلا أن يكون راضيا بالكفر محباً له، عاملاً على دعمه. أوَقَع كل هؤلاء الشهداء لتحرير الشام من النصيرية والروافض لتسليمها للعلمانية الغربية؟ ألا يستحى من لديه ذرة دين وضمير أن يبرر أو يشفع لهؤلاء الخونة العملاء، معاوني مصاصي الدماء؟ أهذا ما يبرر له صغار النت من أمثال أس الصراع (واحسرتاه على سقطته)، وشريفة ومن جرى مجراهم ممن تذببوا (وتذبذبوا) قبل أن يتحصرموا؟ إن مصيبة الفتوى في شؤون عظيمة قبل تمام النضج العلمي والخبرة والتجربة، دائما ما تُحدث كوارث في الساحة، وما الهرج الذي حدث في الساحة الجزائرية منا ببعيد. فهلا اعتبر الخلق من هذا الدرس؟

فصائل الموك ومن معهم، فصائل ليست من ثورة الشام الإسلامية في شئ. هي خداع موهم، يزينه بعض التافهين بأن الإسلام المعتدل يمكن أن يتعايش مع العلمانية للضرورة (يفترضونها)، وأن الغلو في السعي إلى الحكم الإسلاميّ ليس في صالح الشعب، وأن من قال غير هذا داعشي الفكر. هراء مكذوب معلول.

د طارق عبد الحليم

١٢ شعبان ١٤٣٧ – ١٩ مايو ٢٠١٦

إسقاط العلماء ...

من أسخف التعبيرات التي يرددها بعض أذيال المشايخ حين ينقد أحد شيخهم «المفضل» أنه يريد «إسقاطه»! كأن الشيخ شوال بطاطا يُسقط ويُرفع هكذا! هذا- إلى جانب أنه تقليل من فضل الشيخ «المفضل» لذى التابع المقلد، إفإنه كذلك غير صحيح شرعاً، فإن إظهار خطإ وقع فيه شيخ،أيّ شيخ مهما كان أو سيكون، وبيان الحق فيه، ودعوة الناس إلى عدم اتباعه فيه، ليس إسقاطا كما يسمونه، بل هو، في المصطلح الإسلامي، إظهار الحق، كشف الباطل، بيان الخطأ، أو ماشئت، إلا كلمة «الإسقاط» المستحدثة هذه. فإلى كافة الأذناب المقلدة، كفوا عن هذا البرود والسخف والتنطع. انظروا أين الحق فيما يقال، ثم ميلوا معه حيث مال .. وإلا فأنتم رويبضات لا تستحق أن يُستمع اليها.

د طارق عبد الحليم

١٧ شعبان ١٤٣٧ – ٢٣ مايو ٢٠١٦



لماذا قتل القرد الأمريكي الملا أختر منصور؟

لماذا قتل الطاغوت الأمريكي، القرد الأسود في البيت الأبيض الملا أختر منصور أمير المؤمنين في أفغانستان؟ طالبان حركة محلية لم تخرج بمجاهديها خارج حدود أفغانستان أبدا، هذا منهجها. وفي هذا عارضت سياسة القاعدة، وإن حافظت على أبناء القاعدة أمانة وشرفا وذمة وأخوة في الإسلام. فأين تهديدها للأمن القومي الطاغوتي الأمريكيّ؟ أين الإرهاب في إرادة التحرر من حكومة عميلة يرأسها أراجوزا صنيعة أمريكا، خائن عميل؟ الأمر ليس أمر أمن قوميّ، الأمر أولاً أمر كراهة لدين الإسلام، أشد الكراهة والبغضن وثانياً، إرادة السيطرة والهيمنة على مقدرات الشعوب، فلا حرية لشعب على أرضه، ولا كرامة لمسلم في بلده. ثالثاً، لإنهاء أي تحرك يمكن أن يكون فيه بصيص أمل للأمة أن تتعلق به في سبيل إعادة وجودها الشرعيّ على الأرض، فإن هذا ما يعتبرونه تهديداً لأمنهم الصهيو-صليبيّ. لذلك قُتل الملا أختر، ولذلك قُتل غيره من رؤوس المجاهدين في سبيل نهضة الأمة، وكذلك رصدت الأموال لقتل الحكيم، لا بسبب تهديد مواطني بلاد الصليب، لكن لأنهم أعلام قد ترفع الإسلام إلى تصدر العالم .. يوماً ما.

د طارق عبد الحليم

18 شعبان 1437 – 25 مايو 2016



شبهة دفاع الخوارج عن السنة ..

تتردد شبهة على ألسنة عدد من شباب السنة، يظهر منها اضطراب في الفكر وعدم فهم المعطيات العقائدية. يقولون: العوادية خوارج، لكن ألم يدافعوا عن أهلنا من السنة في مدن كثيرة؟ أليس هذا بعمل يُحمد لهم؟ ثم ما المانع أن ننضم اليهم لهذا الغرض؟ وهذه شبهة خبيثة. فأولاً، إن ديننا لا يعتبر من الأفعال نتائجها، فالنتائج على الله، ولكن يعتبر مقصد فاعلها ونيته. فمن ساءت نيته وعقيدته، فلا اعتبار لحسن فعله، ولو فتح على يديه البيت الأبيض «إن الله لا يصلح عمل المفسدين». فإن لله جنودا، وهو ينصر هذا الدين بالبر والفاجر. فالعمل الذي تبدو نتيجته حسنة لنا من فعل الخوارج، نحمد الله عليه، ونذم فاعله من حيث سوء مقصده وعقيدته، ولا يصح حمدهم عليهم ولا ذكر فضلهم به، فإن ليس لهم فضلاً معتبراً عند الله، إلا عند الجاهل من أصحاب الورع البارد. وطالما أن هناك رايات أخرى مرفوعة باسم السنة، فلا يصح على الإطلاق الانضمام لهؤلاء المبتدعين ولا الوقوف في صفهم ولا القتال تحت رايتهم. وهم أهل غدر وتكفير وقتل للسنة بدعوى الردة على مدى التاريخ، وهم أجبن من أن يقفوا في وجه أهل البلاد دون أسلحتهم، فهم كالغزاة لتلك المدن.

د طارق عبد الحليم

١٩ شعبان ١٤٣٧ – ٢٦ مايو ٢٠١٦

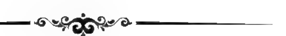


فهل بعد الحق إلا الضلال؟

أيّ والله، إن الحلال بيّن والحرام بيّن، والحق بيّن والباطل بيّن، في كلّ أمر. هو بيّن بشأن الحرورية العوادية، والتفاوضية الائتلافية الإتلافية الخليجية، والسيسي وعصابته، والغنوشي وردته ونهضته، وسلمان وخيانته وبيعه للمسلمين في كل مكان، وكلّ من تدثر بإسلام مزيفٍ، يموه به على جهلة الدين وضعاف العقول. كلّ شئ بيّن، لا يحتاج علما ولا حكمة، إنما هي الفطرة كاشفة للباطل. وما الجدال في هذا إلا لمصلحة دنيوية صرفة محضة، يريدها المجادل عن الباطل، وهؤلاء هم من سيكونوا ممن تسعّر بهم نار جهنم إذ جاءهم الهدى فأعرضوا، وظهر لهم الحق فانتكسوا، حجة قائمة بالرسالات والدعاة والعلماء الربانيين، فلم تدع بيتا إلا ودخلته، فبقيت عند من كتب الله له التوفيق والهدي، وطردها من عمي عن الحق واتخذ إلهه هواه، ووالى الباطل.

د طارق عبد الحليم

٢٠ شعبان ١٤٣٧ – ٢٧ مايو ٢٠١٦



فائدة: في كون الكافر كافراً ولو لم يعلم بذلك

القول في تأويل قوله : (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يقول: هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور وضلالة، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) : يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدَل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم. ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه ، كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة» تفسير الطبري الكهف ١٠٤. هذا مع عدم تجاوز ضوابط التكفير وشروك الإعذار بالجهل الموجودة في مظانها.

د طارق عبد الحليم

٢٤ شعبان ١٤٣٧ - ٣١ مايو ٢٠١٦



في بطلان مذهب التفويض ١

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد. فإن منهج النظر والاستدلال عند أهل السنة هو أشمل وأعم من أصول الفقه، بل هو مجموع من بعض العلوم مجتمعة، تُصور كيفية استنباطهم وتعاملهم مع النصوص، منها أصول الفقه، ومنها القواعد الكلية ومنها قواعد الاستقراء وهو ما ليس في أصول الفقه العامة، ثم في بعض القضايا العقلية الكلية والمسلمات البديهية. وقد كنت منذ أربعين عاما أود أن أكتب في تفاصيل هذا المنهج، وبدأت التدوين، وقد عرّفت هذا المنهج بما يلي «المناحي العقلية والمسلمات المنطقية، المبنية على قواعد الشرع الكلية ومعطيات العقل الضرورية، التي يسلكها العقل للنظر في الأحداث الواقعة، ويستدل بطرقها على حكم الشريعة في تلك الأحداث». فالتعريف الذي يذكرونه، بأنها أصول الفقه، تعريف قاصر ساذج لا يستوعب حقيقة ذلك المنهج.

أمّا عن التعامل مع الأسماء والصفات، فإن بعص أهل البدعة منذ الزمن الأول، قال بمذهب التفويض، والذي يعنى أنّ الكلام بظاهره غير مفهوم، فنفوا فهمه عن الله، تماما كما لو حدثك أحد تعلم صدقه باليابانية، وأنت لا تتحدثها! هذا قول شنيع في دين الله عز وجلّ. فالله سبحانه قال «بلسان عربيّ مبين» وقال «لتبيننه للناس» وقال «ثم إنّ علينا بيانه» وقال «لتبين للناس ما نُزل اليهم» .. وما لا حصر له من آيات تدل على أنّ رسول الله ﷺ قد بيّن كلّ ما في القرآن للناس. فإذا أقروا بهذا في مسائل الخراءة والتطهر والحيض، أفيعقل عاقل أنه في أهم مسائل الاعتقاد وهي صفات الإله، يتركها دون بيان، بل يفوّضوا فيها؟ هذا قول أخرق، بل هو قدحٌ في بيان رسول الله ﷺ للدين في أهم أركانه، وهو صفات الخالق. يتبع ..

د طارق عبد الحليم



في بطلان مذهب التفويض٢

ولذلك قال علماء السنة أن التفويض أخبث المذاهب، فإنهم يقرون بلا شك بأنهم يعرفون الرحمة ويطمعون بها، ثم يفرقونها عن بقية الصفات. والفرق بين التعطيل والتأويل والتفويض أن الأول اكتفى بنفي الصفة كما يظنها عليه، والثاني صرفها عن ظاهرها كما جاءت لتناسب فهمه خاصة لما في عقله من نجاسة التشبيه، والثالث قال: لا أفهم هذا ولا ذاك، هي كلمة أنطقها وجرس صوتي أصدره! وقول مالك أساس في هذا الأمر، وهو «الاستواء معلوم والكيف مجهول» فعدم معرفة الكيف لا يعنى نفي الصفة ذاتها كما هي مثبتة، أو إدعاء جهلها بالتمام! ومثال على ذلك السمع فالواحد يعرف ماذا يعني ما يسمع، لكن الناس لم تعرف كيفية السمع من خلال طبلة الأذن وتردد الصوت والأذن الوسطى ووسائلها، إلا حديثا. وقد قال أبو عثمان الصابوني ٤٤٩هـ «وقد أعاذ الله – تعالى – أهل السُّنة من التحريف والتشبيه والتكييف، ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه». وكتب ابن تيمية في بيان ها الأمر كثيرا في درء التعارض وغيره، وكذلك ابن القيم. وأفيد رسالة في هذا الأمر اليوم هي رسالة كتبها الباحث أحمد القاضي باسم مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد» جمع فيها كل شبهاتهم وفندها.

د طارق عبد الحليم

٣١ مايو ٢٠١٦



يونيو

آفة التقليد .. في الساحة الجهادية

من المؤسف المحزن أن نرى بين أهل السنة والجماعة، من أتباع «المشايخ» من يرى كلمة شيخه بذاتها دليل شرعيّ، دون أن يأتي عليها بدليل. فقد قال بذلك بعض شرعيو جماعات عن اختيار ابو محمد المقدسي في مسألة الخوارج من أنهم ليسوا بخوارج، دون أن يقدم دليلا علمياً شرعيا واحدا، قال المقلدون: طالما قال بذلك شيخنا المقدسي، فلا حاجة لنا بدليل، فالأمر إذن يحتمل قولين! هذا عين التقليد ومحض التعصب. لا والله إن من ذهب هذا المذهب لأسوأ من بعض متعصبي الأحناف الذين قالوا لو أن هناك دليل صحيح لعرفه أبا حنيفة! الواجب على المقدسي أن يوجه طلابه إلى أن لا يتبعونه بلا دليل، فهو يأخذهم إلى حيث ما فيه هلاكهم دون تردد. بل ويدعو من بيدهم الدليل أن ينسوه فترة من أجل الفلوجة! كأنه قصة قبل النوم ننساها ونذكرها! رغم إننا قلنا لا مانع من أن يقاتل السنة جانب الحرورية لدفع النصيرية، لكن دون بيعة ولا تحت راية! فما الغرض من نسيان الحق، مؤقتا! هذا علم غريب لم نسمع عنه قبلاً.

أفيقوا وانظروا ما تقولون، فقد أسأتم لسنة رسول الله، وتركتم قول علماء السنة وراءكم بجهلكم وتقليدكم. الرجل يحمل وزر تمسكه بقول بلا دليل، فما لكم تتبعونه فيما هو من هوى النفس لا من ثمرات العلم!؟

د طارق عبد الحليم

٢٥ شعبان ١٤٣٧ - ١ يونيو ٢٠١٦

المنافقون بعضهم من بعض .....!

ما أقرب الشبه، قلبا وقالبا بين المنافقيْن، محمود عباس وراشد الغنوشي. كلّ ينافق ويخدع شعبه، بطريق مختلف الظاهر، متحد الباطن. أحدهما، عباس البهائي، يلبس ثوب السياسة، والحرص على شعب فلسطين المسلم السني. والآخر، الغنوشي العلماني، يتخذ الدين ملعباً يدير فيه حركات ملتوية ليخرج به عن حقيقته، ويوهم الشعب أنه فائز به ومعه! وباطنهما واحد، حب السلطة، وعشق المهانة في سبيلها. وكلاهما خاسر خسرانا مبينا ..

د طارق عبد الحليم

٢٥ شعبان ١٤٣٧ - ١ يونيو ٢٠١٦



نسيج الدنيا ... والآخرة!

كلما انتابك التعب والنَصَب، فاعلم أن هذا الكدّ من نسيج الحياة الدنيا «لقد خلقنا الإنسان في كبد». لكن طالما وجدت سقفاً يؤويك وماءَ يرويك وطعاما يُقوّيك، فأنت في نعمة. واعلم كذلك أن ليس هذا الكدّ هو مسعاك، لأنه طالبُك رغماً عنك، إنما عليك بالكدّ الذي لا يَطلبك، بل أنت طالبُه، وهو الكدّ الذي تحتاجه لنسيج الحياة الآخرة. فهو الذي عليك أن تجعل له النصيب الأكبر من التعب والنَصَب «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا». فاعرف مطلوبك وكدّ فيه، ولا عليك من طَالِبك، فإنك ملاقيه.

د طارق عبد الحليم

٢٥ شعبان ١٤٣٧ - ١ يونيو ٢٠١٦



الشيخ المقدسي .. وتولي الدواعش

لفت نظري أحد الشباب إلى كلمة تحدث بها الشيخ عصام البرقاوي، يدعو فيها إلى عدم اعتبار قول من يقول بخارجية الدواعش، ممثلاً لهم بعلى جمعة! أيّ والله على جمعة! بل وضع شريطاً للمنافق على جمعة لزيادة التأثير! فنقول، مِنْ حبنا لعودته إلى حظيرة السنة، وتقديرا لما كان عليه من قبل، وأننا نصحناه فاللهم فاشهد: إنه ليس بعد هذا التشبيه من ضلال لا يكاد يقع فيه عاميّ يمصّ إبهامه في العلم، وفي الانصاف، وفي التمثيل، وفي أي شئ له صلة بالمنطق والعقل. لا أدرى لمَ لا يتخلى عن خوفه ورعبه من أن يعلن توليه لتنظيم البغدادي، توطئة لبيعته، فمن الواضح أن فكر الرجل انحرف نحو الدعشنة بما لا مزيد عليه. بل أصبح صِنو العدناني في الدفاع عنهم ليل نهار. ولعل حسنة باقية من حسنات الحموي وميسر القحطاني أن كشفا هذا الاتجاه مبكراً، ثم انحرفوا هم إلى الشق الآخر، التفاوضي المنبطح.

المجاهدون من السنة يُضرَبون في إدلب وفي مارع وفي كثير من الأماكن، سواء بتنظيم كلاب أهل النار، أو الروس والمجوس، فلا يذكرهم الشيخ المقدسي بكلمة، إلا الدفاع الحار عن تنظيم الخوارج.. يا رجل! .. ألم تستمع لحديث العدناني الأخير، متحدثهم الرسمي، الذي لا يمثلهم بزعمك؟ اخرج على الناس بإعلانك الولاء لهم بدلا من تضليل الشباب، ممن يقرؤون بعض ما كتبت منذ أعوام في التوحيد، ما لا يزيد عما كتب عشرات في التوحيد من قبل، فيظنون أن مجرد قولك بهوى محض، دليل شرعيّ، فيقلدونك تقليداً أعمى! واستغفر الله من تمثيلك الحكيم ود السباعي وأضرابهما من العلماء الصالحين، ممن أجمعوا على أنهم خوارج، بعلي جمعة! فهي مهزلة باطلة (رغم عتبي علي بعضهم من عدم مواجهتك علنا ترددا أو تودداً). والله لن ندعك تتلاعب بعقول الشباب، رغم أن أكثر أتباعك مقلدة، نعلم أنهم سيهاجموننا بسبب ما نقول، لكننا نعرف الرجال بالحق حقاً، ومن ثمّ أنكرناك. فتب أو تولى أو اصمت، ففيه لك سعة.

د طارق عبد الحليم

٢٦ شعبان ١٤٣٧ – ٢ يونيو ٢٠١٦

التمثيل بالقتلى من الكفار

ملخص ما أرى في المسألة: أنه قد اختلف فيها السلف، وتعدد فيها رأي الصحابة، والخلاف فيها بين علي وابن عباس، وبين عمر وخالد ابن الوليد رضي الله عنهم معروف. أمّا ما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ هو النعي عن المثلة بإطلاق، وهو ما ثبت عنه في البخاري ومسلم وأحمد وأبي داود والنسائي وابن حبان، كلها صحيحة. روي البخاري بسنده عن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن النهبة والمثلة.». وروى مسلم وأحمد والأربعة « بريدة رضي الله عنه مرفوعاً «اغزوا باسم الله في سبيل الله و لا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليداً ... تتمة الحديث». وهي نص لا جدال فيه. أما ما جاء عن العرنيين، فقد كان قصاصاً بقطع اليدين والقدمين للسرقة، وسملاً للعينين قصاصاً، كما فعلوا بالرعاة، فلا دليل فيه يعارض الأحاديث. أما عن آية «فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» فهي مبينة بحديث رسول الله ﷺ المبينّ لعمومها. واختلاف الصحابة في الأمر يجعل الرجوع إلى النصوص هو المحتّم فيما أراه. ولا دليل بمصلحة أو شفاء صدور، فهو من تقدير العقل أو حظ النفس وكلاهما مردود مرفوض بالحديث. ولي قول عمر رضى الله عنه «الإستنان بسنة الفرس والروم؟!».

د طارق عبد الحليم

٢٧ شعبان ١٤٣٧ - ٣ يونيو ٢٠١٦



نازلة الفلوجة .. والحرورية - ١

لا شك أن الله سبحانه، لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يحّمل أحدا ما لا يقدر عليه، كما أنه ليس في الدين من حرج. هذه قواعد الشريعة وأعمدتها. كذلك فإنه قد ثبت أن النازلة إن وقعت عامة، نزّلت فيها الحاجات منزلة الضروريات، وانخفضت درجة الإلزام الشرعيّ.

والحال اليوم في الفلوجة الغالية لا يخفى على أحد. فهم بين مطرقة المجوس والعلمانية، وصحوات العراق الحقيقية المتعاونة مع المجوس، من الخارج، وبين سندان الحرورية كلاب أهل النار من الداخل، الذين سحبوا سلاحهم وصادروه، كي لا يقوم عليهم سنة الفلوجة. وعصابة البغدادي، هي طائفة حرورية وفرقة من أخبث فرق الخوارج في تاريخنا، وهو ما أجمع عليه أهل العلم اليوم، دون عبرة بمن شذّ.

كذلك، فنحن نعلم أنّ حال العراق يختلف عن حال الشام. فصحوات العراق، صحوات حقة أعانت الكفار، ومهدت لهم حرب المسلمين. أمّا الشام، فإنّ كلمة الصحوات قد ابتذلتها الحرورية، فأطلقتها على كلّ من أرادت تكفيره، ممن لم يبايع مسخهم، أو حاربهم لتكفيرهم المسلمين وصيالهم عليهم وقتل المجاهدين. رغم أنه لا يزال في الشام بعض من يكاد ينطبق عليه وصف الصحوات في العراق. يتبع ٢

د طارق عبد الحليم

٥ رمضان ١٤٣٧ – ١٠ يونيو ٢٠١٦



نازلة الفلوجة .. والحرورية - ٢

ومن هذا المنظور، فإنّ بيعة الحرورية، بشكل عام، لا تحلّ أبداً، ومبايعهم عن رضا، حروريٌّ يقتل ككلب أهل النار، ولا يصلى عليه ولا يقام له عزاء، وليس بشهيد، قتل على يد المسلمين أم أيدي الكفار.

لكن الحال في الفلوجة، حال خاص استثنائي، من حيث يجب على الأهالي والقادرين على الدفاع عن أنفسهم أن يحملوا السلاح للدفاع عن أرضهم وأنفسهم وأهليهم وعرضهم. فإنه إن لم يتيسر لأحدٍ أن يحصل على السلاح إلا ببيعة صورية للحرورية، فإن هذا من باب رفع الجناح، لا الإباحة، من حيث يرتفع الحكم إذا ارتفع الاستثناء. وهذا لا يكون إلا بشروط، أولها: ألا يتيسر الحصول على السلاح إلا بهذه الوسيلة. ثانيها، أن لا يمكن أن يكوّن هؤلاء الشباب وحدهم جبهة تحارب المجوس. ثالثها، ألا تكون البيعة إلا إكراهاً، فلا يلزم منها ما يستتبعها.

فإن بايع أحدّ الحرورية بنية أخذ السلاح، في الفلوجة بالذات من حيث لا فصائل سنية هناك، فهو ليس بحروري، وإن قُتل، قُتل شهيدا، هذا حاله بينه وبين الله سبحانه. لكنّ، هذا الحكم لا يكون على الظاهر، إلا عند من عرف حال المُبايع، ولا يعمم على أفراد الطائفة، ولا يكون هو الأصل في الحكم عليها، إذ هم لهم الغلبة، وهم من يتحدث المُتحدث باسمهم. فمن فعل ذلك فقد ردّ قاعدة العمل بالظاهر، لما علمه بنفسه مفردا، أو على بضعة أفراد. ومعلوم فساد هذا، وفي الشرع، يُمنع القاضي أن يحكم بعلمه، من هذا المنطلق.

د طارق عبد الحليم

٥ رمضان ١٤٣٧ - ١٠ يونيو ٢٠١٦

فوائد تويترية عن عملية أورلاندو ...

* يتباكي القرد الأسود في البيت الأبيض على قتلاهم ..لا بأس، إبك شواذكم كما تريد فهو حقك، لكن كل يوم يقتل أضعاف هؤلاء من المسلمين! إنسانية حقيرة

* عملية أورلاندو تفوح منها رائحة الجمهوريين، لدعم ترامب وخفض أثر موت محمد على. تكتيك معروف مكرر. ثم يتسارع الحكام المرتدون للعزاء كما في باريس

* من نفّذ عملية اغتيال كنيدى رئيس أمريكا على يد أوزوالد، ثم قتل أوزوالد على يد روبننشتين، ثم قتل روبننشتين، سهلٌ عليه أن يدبر تفجير مقهى للشواذ

* الإف بي آي من أنجس الأجهزة في تنظيم اغتيالات محكمة التدبير لصالح نظامها. هذه حقيقة بغض النظر عن مسؤوليتها عن أورلاندو. وتاريخهم مرصّع بالأمثلة.

* ما معنى عدم محاسبة الإف بي آي لإطلاقها سراح منفذ أورلاندو بعد أن حققوا معه ١٠ أشهر، لإعلانه الانتماء للقاعدة ولحزب اللات!!؟؟ ما هذا التهريج؟

* الإف بي آي فيها أجنحة متناحرة، لا تدين كلها بالولاء للنظام الديموقراطي الحاكم الحاليّ بل لها أجندات مختلفة، حسب توجه أطرافها، كأي استخبارات.

* لماذا يتصل داعشيّ، بايع الحرورية منذ أيام، ثلاث مرات بالإف بي آي؟ هل يريد تصوير العملية تليفزيونياً؟ وما الداعى إلى أن تصرح الإف بي آي بهذا؟

* هل تصريح الإف بي آي بأن من ادعو أنه داعشي اتصل بهم هو لإثبات أنهم ليسوا طرفا في المسألة؟

* ثم كيف أنّ داعش مسؤولة عن تفجير أورلاندو؟ رجل مضطرب ليس له أي تاريخ جهادي يتصل بهم ويبايع على النت ثم يقوم بالاتصال بالإف بي آي ثم ينفذ عملية بمفرده، فأين دور داعش هنا؟ أين أفراد ولاية أورلاندو ما هو التخطيط الداعشي في هذا الموضوع؟كيف تصبح مسؤولة عنه؟ أم هو مجرد كلام تخبيص

* واضح أن منفذ هجوم أورلاندو ليس له إنتماء حقيقي لأحد، زوجته متبرجة كأي نصرانية، يبايع البغدادي وينتصر للنصرة وينتمي لحزب الله!! هي إمّا عملية فردية نفذها لاضطرابه العقلي والنفسي كما يحدث كل عام مرة أو مرتين في أمريكا، أو هو مدفوع بكراهية الشذوذ وأُعين من جهات أمريكية لفعلها.

* الاستخبارات الأمريكية معروفة، يجدون بغيتهم في فرد أو جماعة تخطط لأمر، لكن ليس لديهم كل الامكانات، فيعينوهم عليه من خفاء، ثم يلصقونه بمن يرون

* عملية أورلاندو لا دخل لها بالمسلمين، لا تخطيطا ولا تنفيذا ..فعلى الإف بي أي أن تجد من تلصقها بهم فلديهم في بلادهم إرهابيين أمريكانيين ما يكفيهم

* ليس للمسلمين دخل بأورلاندو، الغرب يلبسها لداعش ليكسب نقطة ضدنا كأن داعش منا، وداعش تكذب وتتبناها لتكسب نقطة كأنها تنتصر في معركة ضد الشواذ!!

* سينتهي أمر واقعة أورلاندو إلى الاختفاء بعد الهجمة الإعلامية تماما كما حدث في كاليفورنيا ديسمبر٢٠١٥ حيث اتهموا زوجين مسلمين ثم لم يظهر تحقيقا

* في ال ٦٠ عاما الماضية وقعت ٢٠ حادثة هجوم نُسبت للمسلمين و٣٦ لمناهضي الإجهاض! القتلي في جميع أحداث المسلمين ثلث القتلي في حادث أوكلاهوما وحده

* هذا باستثناء حادث القاعدة في سبتمبر ١١ الذي تزال أكثر تفاصيله مجهولة واشتراك إدارة بوش في تسهيله والزيادة عليه لضمان أكبر تدمير يقين مؤكد

* لم يجدوا في بيت منفذ أورلاندوا شيئا واحدا لا مطبوعا ولا الكترونيا يربطه لا بالقاعدة ولا داعش ولا النصرة ولا منظمات فلسطينية! أيّ إرهاب هذا!؟

* منفذ أورلاندو قُتل، فمن يؤكد موضوع المكالمة التي زعمتها الإف بي آي منه؟ هلا أذاعوا تسجيلا لها؟ أي سرّ فيها ليخفوها بعد أن مات من مات؟! تلفيق

٩ رمضان ١٤٣٧ - ١٣ يونيو ٢٠١٦

وانتظروا إنّا منتظرون ..هود

لا أدرى ماذا ينتظر أصحاب سلمية هؤلاء؟ أن يصحو السيسي يوما تائبا نائبا فيطلق سراحهم ويعيد الحق إلى نصابه! أم أن يصحو الجيش يوما فينقلب عسكره إلى رجال أوفياء لوطنهم، فينقلبوا على السيسي ويولون خيارهم أمرهم! أم أن يُشفق الغرب على حالهم وحال أهل مصر، فيرسل الطائرات، التي تقصف حاليا قرى إخواننا في الشام، لتدك قواعد السيسي، وتذهب بعسكره، وتولى الأفضل على حكم مصر! أم أن يأتي الله بعذاب من عنده في لحظة معجزة، لينصُرَ من أهمل دينه وخرج على تعاليمه، وقلب الكفر إسلاما، والباطل حقا، وأنكر الجهاد في سبيله، ألم يسمعوا قوله عز وجلّ «ولينصرن الله من ينصره» أم حسبوا أنهم استثناء من السنن؟! أيها ينتظر أهل سلمية!؟

أيّا ما كان ينتظر هؤلاء المخدوعون عن أنفسهم وعن ربهم ودينهم، التاركون لسنة نبيهم، المبتدعون دينا جديداً ويحسبون أنهم معتدون، نقول لهم: انتظروا إنّا منتظرون ..!

د طارق عبد الحليم

١٠ رمضان ١٤٣٧ – ١٥ يونيو ٢٠١٦



هل نجح محمد بن زايد في مهمته؟

حكام البلاد التي سادها الإسلام يوماً، لا يحكمون لحسابهم على الجملة، بل شرط بقائهم في الحكم، خاصة أصحاب الملك والإمارة منهم، هو تسيير أمور رعاياهم لتوافق الأجندة العالمية التي يمليها ويحملها على الناس في الغرب، والغرب وحده، والتي يريد من هؤلاء الخونة السفلاء السفهاء أن يأخذوا بأسوئها، خاصة الديموقراطية الصورية العبثية.

وعلى رأس هؤلاء الحاملين لأجندة بني صهيون والصليبيين، محمد بن زايد، لعنه الله، حيث حلّ وارتحل. فإن مهمته، كبقية قمامة الحكام والملوك، تخريب شعبه وتحويله لشعب علماني فاقد الدين والكرامة والنخوة والرجولة، وكأنهم يحتاجون إلى جرعة زائدة من التخنيث! فإذا بعشرات آلاف من شعبه المبرمج علمانياً، المسلم ظاهرياً، يجتمعوا في استاد عظيم، رجالا ونساء وأطفالا، ليشهدوا بأعينهم إمرأة من بني جلدتهم، حلمها الوحيد، ليس رفع الظلم عن الشام، أو إيقاف الدم في الفلوجة، بل أن تحتضن لاعب كرة من خنازير الغرب وبغالهم .. حققوا لها أمنيتها، فوقعت على الأرض راكعة أمامه من البكاء والتأثر، ثم احتضنته بقوة! أمام كل هؤلاء المثليين أشباه الرجال، ولعل أباها وأخاها وزوجها كانوا من المصفقين! فهل نجح ابن زايد الناقص في مهمته، وحوّل شعبه لجاهلية ظلماء دهماء أشد جاهلية من قريش؟! الجواب: نعم وأيما نجاح ..

د طارق عبد الحليم

١٠ رمضان ١٤٣٧ - ١٥ يونيو ٢٠١٦



بين بلوغ الحجة، وبيانها، وفهمها - ١

مسألة إقامة الحجة تنقسم إلى ثلاث شعب، البلوغ والبيان والفهم. فبلوغ الحجة هو أن يصل لمسامع المرء أنّ هناك رسول اسمه محمد أو أحمد ﷺ، نزل بالقرآن، ثم لم يؤمن به، لضعف الهمة أو الإعراض أو أي سبب آخر، فمات على ذلك، فهو كافر مخلد في النار، كما صحّ في مسلم أن المصطفي ﷺ قال «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»، وليس في هذا الأمر أفصح من هذا الحديث، فقد صرح بدخول النار لا مجرد الكفر، بناء على السماع لا البيان ولا الفهم. أمّا بيان الحجة، فهو يكون في طور الدعوة، وشرحها للكفار والمسلمين على السواء بلا فرق إلا في الموضوعات أو أسلوب الدعوة، ولا يتوقف عليه حكم إسلام أو كفر، كما إنه إن اعترض مسلم على مسألة مما عُلم الدين بالضرورة في موضع التعلم، كفر وخرج عن الإسلام. ثم فهم الحجة، وهذا يتوقف على أمرين، أولهما توفيق الله سبحانه، ثم قوة عقل المرء ونفسه. وتفهيم الحجة لا يُكلف أحد من الدعاة بعمله، إذ هو خارج عن قدرته «وذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر». ثم إنّ من زعم أن يهوديا أو نصرانيا ممن يعيش اليوم، ويعرف أن هناك دين الإسلام ونبيه محمد ولم يؤمن به، دخل الجنة لكونه لم يفهم الحجة أو لم يُشرح له الإسلام، فهذا منكر لمعلوم من الدين بالضرورة، مناقض للإسلام. وهاكم بعض الأدلة وأقوال العلماء. **يتبع ٢**

د طارق عبد الحليم

١٥ رمضان ١٤٣٧ – ٢٠ يونيو ٢٠١٦



بين بلوغ الحجة، وبيانها، وفهمها - ٢

قال تعالى «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله»، وقال تعالى «أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علمًا أم ماذا كنتم تعملون» النمل ٨٤، فهنا يؤكد الله سبحانه أنّ المخاطبين قد كفروا ولم يحيطوا بآيات الله علماً، إلا صبيا أو مجنونا، ولا يقول مسلمٌ أن هؤلاء المخاطبين من أهل الجنة، إلا وخرج عن دين الإسلام. ويقول الإمام ابن القيم «والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم ، وإن لم يكن كافرًا معاندًا فهو كافر جاهل. فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً؛ فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عنادًا أو جهلاً وتقليدًا لأهل العناد» طريق الهجرتين ٣٩٧، ويقول «فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد: ١) أن كل من دان بدين غير الإسلام فهو كافر، ٢) أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول. هذا في الجملة والتعيين موكول إلى الله، وهذا في أحكام الثواب والعقاب ، وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر» ٣٩٩ طبعة إحياء التراث. وشرح هذه الجملة أنّ هناك ثوابت لا يتعداها المسلم، أولها أن من لم يمت على الإسلام فهو كافر، أيّا ما كانت الحجج والأقوال وهو الحكم في الدنيا. والثاني أن الله لا يعذب إلا بعد إقامة الحجة بالرسل، وقد أقامها سبحانه «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»، وما من أمة إلا خلا فيها نذير»، «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا» .. أما مسألة أهل الفترة، فهي مما تنازع العلماء في إثبات وجودهم، وهي من أمور الآخرة لا الدنيا، وليسوا بحال من أهل دنيانا اليوم الذي تصل حجة رسول الله ﷺ كل يوم لكل أحدٍ في كافة الآفاق.

د طارق عبد الحليم

١٥ رمضان ١٤٣٧ – ٢٠ يونيو ٢٠١٦

تغريدات صباحية

١. الجرائم التي يرتكبها أنجاس الرافضة في العراق وملحدي روسيا والنصيرية في الشام يُقصد بها إبادة السنة، ليس المقاتلين، بل الجنس السني المدني كله

٢. الإبادة الجماعية التي تحدث في العراق والشام غير مسبوقة، تذكرني بمذابح الدجاج التي تذبح بعشرات الآلاف في صف واحد يوميا! صار المسلمون دجاجا يذبح

٣. بقية السنة ينتظرون في الدور، ينظرون ببلاهة إلى قاتليهم، إلى المقتولين منهم، كأنهم أنعام يربوهم ثم يأخذونهم زرافات إلى المسالخ.. بلا ردّ فعل!

٤. هل يُغني ما نكتب شيئاً؟ هل يتحرك أحدٌ شعرة عن هذا الاستسلام السلميّ؟ أبدا، نحن نعمل اليوم في منطقة :قالوا معذرة إلى ربكم»، لا حيز «ولعلهم يتقون»!

٥. السيسي ينفذ المخطط الرافضي الصهيوصليبي بإبادة السنة عن طريق قتل المدنيين المتدينين أولا ثم اعتقال آلاف ووضعهم في سجون قاتلة، ثم جنون الأسعار

٦. الخليج يبيد السنة عن طريق شراء ضمائر المواطنين بالرواتب ووهم الاستقرار، وبسجن كل مستقل حر! يتكلم بلفظة ضد الظلم عامة، كأن الظلم حكر عليهم!!

٧. عملية إبادة السنة من الأرض تتم في كل بلد حكمها المسلمون يوماً، بعد أن كفر كلّ حكامهم بالله، وتعلمنوا. ثم تفننوا في قتل السنة بالمال أوالسلاح

٨. لم يعد أي حديث يُغني اليوم، إلا حديث التحريض «وحرض المؤمنين» لقتال تلك الأنظمة كلها بلا استثناء، في مصر والجزيرة وتونس والمغرب والجزائر..

٩. العشر الأواخر من رمضان، محل الدعاء على الظالمين قبل الدعاء بالخير لأنفسنا، فدرأ المفسدة مقدم، فأكثروا من الدعاء على حكامكم بالتشتت والسقوط.

د طارق عبد الحليم

٢٠ رمضان ١٤٣٧ – ٢٥ يونيو ٢٠١٦

واسألوا الله من فضله ..

الذين يخضعون للدعم ويظنون أنّه موصلهم إلى ما يريدون، ألم يسمعوا قول الله تعالى: «هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾» المنافقون. سلاح المال، كان دائما في الساحة، يتلاعب به المنافقون الفاسقون ليُخرجوا ضعاف النفوس من المعركة .. أمسِكوا المال عمن لم يتبع خططنا، وافتحوا خزائنكم، بقدر، لمن استمع لنا. سنة كونية في الصراع بين الحق والباطل. مهما برّرها أصحابها ومهما علّلوها بعلل منطقية يظنونها سياسة أو غيرها.. فهي سنة الله في المنافقين وأصحاب النفوس الضعيفة.. لا غير..

إنما يؤتي الله الذين آمنوا واستقاموا رزقهم ولو تكالبت عليهم الدنيا، ومنعهم المنافقون والكفار كلّ مالهم .. «وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ» التوبة ٢٨، هذا هو الإيمان لا غيره ..

د طارق عبد الحليم

٢٣ رمضان ١٤٣٧ – ٢٨ يونيو ٢٠١٦



يوليو

بين الورع البارد والأمل الزائف

صنفان من المسلمين يضران الدعوة من حيث لا يشعرون، أصحاب الورع البارد، وأصحاب الأمل الزائف.

أما أصحاب الورع البارد، فهم من يتنطع في التقوى، ولا يميز بين أصنافها، ولا مناطاتها، بل تراه يقول لك في كلّ مناسبة: أخي لا تقل هذا، لا تهاجم فلانا، اتق الله، عرض المسلمين .. الخ من هذا اللون من الحديث، كأنه لا غيره يعرف تقوى الله، وهو أجهل خلق الله علماً، وأحرفهم عن التقوى عملاً. فالتقوى معناها اتقاء غضب الله، وهو ما لا يكون إلا باتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يكون إلا في إنكار المنكر أيا كان وحيثما كان. وهؤلاء المتنطعون بالبرود لا يميزون بين فضح مسلم فرد يرتكب معصية أن يتصرف تصرفا مخلاً، ستره الله عليه، فتمشى بين الناس بحديثه، وبين من يؤسس بنياناً على الضرر والبدعة، فتخدع الناس وتغرر بهم، تنشر البدعة بينهم حتى تلويهم عن دينهم، ثم تسقطهم كأمة. هذا ليس من التقوى، هذا من الإجرام والفسوق.

أمّا أصحاب الأمل الزائف، فهم أولئك الذين يعيشون في أحلام الوحدة، وأوهام الإصلاح، لمن أكلت عليه البدعة وباضت وفرّخت، فمنهم من يقول لك: ارفق بالإخوان، لا تنفرهم، فنحن نرجو صلاحهم، وننتظر إيابهم! ومنهم من يقول ارفق بإخوانك الدواعش، ولا تسميهم بالحرورية، فقد يعود منهم أناس، فيصلحوا ..! وكلاهما واهم عبيط أهطل، لا يعرف طبيعة البدعة، ولا يدرى معنى الجهل حين يجتمع مع الهوى والتعصب، فيكون مركباً قاتلاً للنفس والعقل الروح. وهؤلاء يفوتون الفرص ويضيعون الأمل في جيل يعرف الخطأ ويتجنبه، ويتبع الحق ولا يحيد عنه.

د طارق عبد الحليم

٢٩ رمضان ١٤٣٧ - ٤ يوليو ٢٠١٦

بشأن موضوع الإفطار غدا في تركيا وبلاد أوروبية: نقول وبالله التوفيق

لم تثبت الرؤية في أي بلد إسلامي اليوم فيكون الثلاثاء ٣٠ رمضان هو المتمم ، والحديث واضح «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» لا بحسابه .. فمن أفطر غدا فقد أفطر على مسؤولية من أفطره وعليه التحرى ... وتركيا دولة علمانية أصلا .. ومسلمي أوروبا لا يعلمون عن الإسلام شيئا أصلا ... والحساب الفلكي لا دليل عليه، لا منطوقا ولا مفهوما، فالرؤية هي المعوّل.

والأمر يعتمد على الأغلبية ... فإن كانت كل مساجد تركيا ومسلميها يفطرون فلا يسع المسلم إلا أن يفطر .. وإن كان هناك مساجد لا تفطر وتقيم صلاة العد يوم الأربعاء فالأولى الصيام إذن، كماهو الحال في كندا ..ففيها من يفطر على الحساب وفيها من يفطر بالرؤية .. المهم أن يكون من حولك جماعة تصوم معك وتصلى معها... والمسلم مع الجماعة لو كانت غالبة لا مخالف لها أولى حتى لو كان خطأ لأن عدمه يفوّت قصد الشارع من عموم الفرحة بين الناس ... لكن يكون وزره على من أعلنه ورضي به ...

د طارق عبد الحليم

٢٩ رمضان ١٤٣٧ - ٤ يوليو ٢٠١٦



احذر .. قف .. تفكّر .. هم مشايخ نت !!

توجيه للشباب: إذا جاءك أحد يدعى المشيخة! أو رأيت أخا يسبغها على رجل أو شاب ما (الشيخ فلان، الشيخ علاّن ..)، فلا تسلم له عقلك وفهمك بمجرد سماع كلمات ينقلها من تراث السلف، أو أراء سياسية قد تسمعها من سائقي التاكسيات!

اسأل عن النتاج العلمي، لا مقالا ولا شريطا، لكن الكتب والأبحاث الشرعية المنهجية المنشورة المقبولة في أوساط العلم السنيّ، كما تفعل الجامعات العلمانية ... إذ إن فعلت هذا في علوم دنيا فانية، فهنا أحرى، فهذا دين، لا تأخذه من كلّ من هبّ ودبّ، وأراد أن يبني لنفسه مجداً، وأحب أن يطلق الناس عليه ألقاباً تسعده في ليله، وتنعشه في نهاره، وتقيم له وزنا بين الناس، وتخفض قدره عند الله .. فهو يحب أن يُحمد بما لا يفعل

طارق عبد الحليم

٤ شوال ١٤٣٧ - ٩ يوليو ٢٠١٦



تغريدات هلاك الحروري الشيشاني

هلاك الداعشي المجرم عمر الشيشاني نصر للمسلمين السنة فقد خاض في دماء المسلمين وخطط ونفذ عدة هجمات قُتل فيها مسلمون، أورده الله محله الذى وعده

فمن يأخذ برأي الجمهور أن الخوارج رغم بدعتهم معهم أصل الإسلام! يجوز أن يفرح بهلاك أهل البدع! ومن يرى كفر الخوارج كالبخاري وغيره فالأمر أوضح!

كنت أود أن يقبض المجاهدين على الخارجي الشيشاني ليحاكموه على تكفيره وذبحه للأبرياء وقادة الجهاد، لعلها تمسح أحزان الثكالى واليتامى وتشفي صدورهم!

لا يزال كلاب أهل النار ينبحون أنّ الهالك الشيشاني مات على يد كفار، وأن هذا ما يفرحنا، لا والله، بل كنا نود لو قتل صلبا بيد السنة، لما اقترف

هلاك الأنباري ثم الشيشاني، وعشرات من قادة الخوارج، وهو نصر للسنة، بغض النظر على يد من قُتلوا، أذى أزاحه الله، وأتاح لهم أن يركزوا على الروافض

هلاك الأنباري والشيشاني، بركة مباهلة الكلب العدناني،باقية وتتمدد! ما أغباكم،بل جعلتم أهل الصليب والمجوس ينتصرون بمقاتلتكم وقتلكم لمجاهدي السنة

ينبح كلاب النار اليوم: لكن قُتل لكم رؤوس كذلك! قلنا نعم ولهذا سخرنا من غباء مباهلة الكشاش من أولها! ثم إن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٨ شوال ١٤٣٧



إلى الذين يمثلون دعوة الإمام ابن عبد الوهاب بخارجية العوادية!

ما أشده من افتراء وما أخسّه من تشبيه، بين دعوة التوحيد التي أقامها الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب، بغض النظر عن دور بن سعود في تطبيقها واستغلالها، وبين ما خرج به مجرم العصر البغدادي وتنظيمه الحروري في أيامنا النحسات هذه. ولعلنا نشير إلى نصّ واحد يُلخص ذلك الفرق الشاسع بين أديم الأرض وفلك النجوم، وهو قول الإمام في تكفير الجاهل وتكفير العاذر. جاء في مجموعة أعمال الشيخ في رسالته إلى أحد العلماء ما نصّه «**وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: أنّا نُكَّفِر بالعموم، ونوجب الهجرة الينا، وأنّا نُكَفِّر من لم يُكَفِّر ومن لم يقاتل، ومثل هذا أضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله..**»مجموعة مؤلفات الشيخ ٣-١١، ذكره صاحب دعاوى المناوئين.

فأين هذا، بالله عليك مما ثبت في حديث متحدثهم الرسمي العدناني، من وجوب الهجرة اليهم، وما صدر عنهم في آخر بياناتهم عن تكفير العاذر بالجهل (تكفير من لم يُكَفِّر الجاهل)، بل وفصلوا شرعيّهم العام البنعليّ بسبب خلافه مع البقية في هذا الأمر. فلا يلتبس عليك أمر هؤلاء طرفة عين.

د طارق عبد الحليم

٧ شوال ١٤٣٧ – ١٢ يوليو ٢٠١٦



ردّ على شبهة جديدة بشأن حال الحروري المقتول

ردٌّ على شبهة جديدة بدأت في التداول على النت ... بشأن حكم المقتول من الحرورية على يد الكفار.

الشبهة: أنه «انتبه للسياق طوبى لمن قتلوه، فهل هذه تقال لقتال خارجي ضد كافر، أو قتال مسلم ضد خارجي».

الشبهة في الحوار الدائرتقوم على ركن أصلي اعتمد عليه المحاور، هو كلمة «طوبى لمن قتلوه» .. تداعت من بعده الأخطاء في الحكم.. وهو من باب المفهوم، والمنطوق أقوى من المفهوم عند كل عالم بالأصول وهو (ما يُفهم من اللفظ في غير محل النطق.. ذكره ابن الحاجب، وقريب منه الغزالي والجويني وغيرهم) فمن فهم أنّ الكفار داخلون تحت هذا النصّ ابتداء فهو مخطئ أصلاً، ولا ينبني على خطإ حكم .. لذلك معارضة حديث رسول الله ﷺ الصحيح في أنهم «كلاب أهل النار» خاصة، بمفهوم خطاب خاطئ في كلمة «طوبي لمن قتلوه» هو عكس للقواعد الأصولية اللغوية. وإذا أمكن الجمع بين الأمرين فهو الأصح، ويكون ذلك بأن يقال: هم كلاب أهل النار فليسوا بشهداء بإطلاق، فإن قتلهم مسلمٌ فهو الدليل على أنه طوبى له، فإن قتله كافر، فلا طوبى له، خاصة والرسول ﷺ لم يقل «طوبى لكل من قتلهم وقتلوه» كما أن «مَنْ» هنا لم تأتي في معرض العموم وهو المختص بالنفي المصاحب، بل أتت في حالة الإثبات، فأمكن تخصيصها .. ومن ذلك ينهدم كل ما جاء في الحوار، وتنبنى بقية أخطائه على هذا الأمر .. فإن قيل، كما قيل، لكن هناك عموما في معنى أن «كل مسلم قُتل على يد الكفار شهيد» قلنا، لا إشكال، فالعام يخصص، بل الأصل فيه التخصيص عند بعض العلماء، فهذا مخصوص بالحديث الصحيح، وهو ما صح في تخصيص الكتاب بالحديث الصحيح.

د طارق عبد الحليم

٩ شوال ١٤٣٧ - ١٤ يوليو ٢٠١٦

من عجائب إدارة الخلاف في الساحة الشامية

هل صحيح أن هناك «خلاف» معتبر بين قادة الفصائل والجماعات؟ لا أعتقد ذلك. فالخلاف ينبني على رؤية شرعية مدعومة بدليل، راجح أو مرجوح. لكن هذا «التناقض» و»التنافر» بين قادة الفصال نتيجة لهوى عند غالب تلكم القادة، الدعم، القبول بالأمر الواقع وعدم اشتراط حكم الإسلام، تبني المفاوضات والجلوس في جنيف سنيناً وعقوداً .. الخ. هذا ليس بخلاف، إذ هذه كلها بدائل لا دليل عليها من شرع أو عقل، فلا تُعتبر خلافاً أصلاً، لكنها حكمٌ بالهوى، تماما هو فعل حكام الطواغيت، مع العباءة الإسلامية.

ثم العجيب أنك ترى رابطة علمية وقضائية، تنبني على تجمعٍ خليط، بين حابل ونابل، عالم ورويبضة، علكّ غير شرعيّ، والأعجب أن فيهم جمع من النصرةٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله

د طارق عبد الحليم

٩ شوال ١٤٣٧ – ١٤ يوليو ٢٠١٦



خاطرة واردة في موضوع الشبهة في قتل الحروري على يد كافر

خطر لي إنه كيف يعقل امرئ أن صفة القتيل تتبدل بأداة القتل! القتيل هو القتيل، فلماذا يغيّر حكمه دين من قتله؟ ... ومثال ذلك مساواة الفقهاء القتل بالمثقل بالقتل بالمحدد، وهو رأي الجمهور، ذلك أنهم اعتبروا أن القتل قد تم، وأن القاتل قاتلٌ بمثقل أو محدد. وهذا ما يقرره العقل والمنطق مع الشرع والدليل.

د طارق عبد الحليم

شوال ١٤٣٧ – ١٤ يوليو ٢٠١٦

شهادة ابن تيمية بشأن حكم من قُتل من البغاة، مقاتلاً الكفار والمسلمين

سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن أقوام في الثغور، يُغيرون على الأرمن وغيرهم (المسلمين في المنطقة كما سيبيّن)، ويكسبوا المال ينفقون على الخمر والزنا، هل يكونون شهداء إن قتلوا؟

قال:»إن كانوا إنّما (أي حصراً) يُغيرون على الكفار المحاربين، فإنما الأعمال بالنيات .. فإن كان أحدهم لا يقصد إلا أخذ المال وانفاقه في المعاصي، فهؤلاء فساق مستحقون للوعيد (أي ليسوا شهداء)، وإن كان مقصودهم أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين لله فهؤلاء مجاهدون، لكن إن كانت لهم كبائر كان لهم حسنات. وأما إن كانوا يغيرون على المسلمين الذين هناك (أي مع إغارتهم على الأرمن الكفارهناك إذ هو أصل السؤال) فهؤلاء مفسدون في الأرض محاربون لله ورسوله مستحقون للعقوبة البليغة في الدنيا والآخرة (فرفع عنهم حكم الشهادة بالكلية لاشتراك قتالهم للكفار مع قتالهم للمسلمين، ولم يعتبر نية في قتالهم الأرمن ولا قتلهم على يد من طالما اشتركوا في قتال الطائفتين الكفار والمسلمين، ولم يفرق في الحكم بين من قتلهم). مجموع الفتاوى ج٣٥ ص٩٠ طبعة دار عالم الكتب ١٤١٢هـ.

فإن كان هذا قوله فيمن ليسوا من الخوارج، الذين ثبت فيهم الأحاديث الصحيحة، فما قول العلماء العلالمة، جهابذة عصرنا، ممن يقول بأنهم شهداء إن قتلوا على يد الكفار، وهم يقتلون المسلمين يومياً، في حكم شهادتهم إن كانوا يقاتلون الكفار والمسلمين!

د طارق عبد الحليم

١٠ شوال ١٤٣٧ – ١٥ يوليو ٢٠١٦



القسمة الربانية في التعاملات الشرعية - والعلمانية الثقافية الخفية

وَجّه الله سبحانه عباده، كلّ عباده، العالم والعاميّ، إلى واجبه المقسوم، لتوخي الدقة والصواب والطاعة في تنفيذ كلماته. فقد أخذ الله سبحانه على العلماء ميثاق «لتُبيّننه للناس ولا تكتمونه» آل عمران. وكتب الله على عوام الخلق أن يردّوا الأمر إلى العلماء «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» الانبياء. فإن اختل هذا الميزان، أو اختلفت فيه القسمة، ظهرت الفوضى وانهزم الجمع وانحرف بالناس الطريق. تصوّر عالماً ينطق بالباطل، أو آخر لا ينطق بالحق، ولا يبيّنه، فسوف يترك الناس في حيْص بيْص، كأنهم لم تتنزل عليهم شريعة، يحكّمون عقولهم دون قواعد ولا شرائع. وتصوّر عوام لا يرجعون لعلمائهم، بل يعجبون بآرائهم، والعاميّ هو كلّ من لم يدرس الشريعة بما يجعله يستأهل النظر فيها، ولو كان «مثقفا» أو حاملا لشهادات، أو عارفا بمُلَحِ العلم لا أصوله، وهؤلاء هم أخطر أنواع العوام، إذ يذهب بهم شيطان عقولهم أنّ الشريعة مبادئ أساسية، يمكن لهم، خاصة مع «ثقافتهم» العامة، وبعض المُلَح التي تعلموها (انظر في تعريف طبقات العلم ج١ المقدمة التاسعة، الموافقات للشاطبيّ)، أن يكون نظرهم معتبرٌ دون علماء الشريعة، وهم في هذا أقرب للعلمانيين، الذين لا يرون في الشريعة إلا ما يسمونه المبادئ، ثم يغضون النظر عن تعلّم تفاصيلها، وإذا بهم يبدون «الرأي» في كلّ شاردة وواردة، بل في نوازل الأمور، لكنهم يتحرجون من إبداء الرأي في أصول الطهارة! هو عين فصل الدين عن الحياة. فانتبهوا لهذا أيها العلماء، لا تتباطؤا في إظهار الحق وبيانه، وانتبهوا يا أهل »الثقافة « فالزموا غرسكم، وتَفكّروا قبل أن تُفكِروا.

د طارق عبد الحليم

١١ شوال ١٤٣٧ – ١٦ يوليو ٢٠١٦

نعقوا طويلاً بفك الارتباط، وأنه السبب في تأخير النصر، وفي ضرب الصائل للشام، وفي عدم إتمام التوحد.. فالآن ننتظر من الناعقين أن يوفوا بقولهم!

الناعقون خرّاصون، حديثهم حسد وتباغض أصلاً لا محل لدين فيه ولا مصلحة منه. يميّعون ثم يتشددون، ثم يميعون. الغاية المقصودة هي الخضوع للغرب الداعم!!!



«لامناهجة المناهجة»!!!

العجب أن «اللامناهجة» اليوم يستدلون في نقض البيعة بين النصرة والقاعدة بأبي محمد المقدسي، الذي كانوا يهاجمونه على أنه من «المناهجة»!! ولا المقدسي من المناهجة ولا فك الارتباط، التعبير المائع البارد، فيه مصلحة للشام. فلتفك الاحرار ارتباطها بجنيف ولبيب النحاس، وليفك جيش علوش ارتباطه بأمريكا والخليج ... أخزاكم الله .. أين وجه المصلحة؟ إن قلنا هو أمر اجتهادي فالأصل هو حفظ البيعة، ما الدليل على الخروج عنه؟ أم فقهاء بالوراثة!!؟؟

والمؤلم أننا لا نجد أحداً من النصرة يتولى الردّ على هذه الأحاديث، إلا د السباعي والعبد الفقير .. والباقي يلعب دور الميت!!!

د طارق عبد الحليم

١٥ شوال ١٤٣٧ – ٢٢ يوليو ٢٠١٦



لو أردوا التوحد لأعدوا له عدته ...

الشرع والعقل والمنطق يقرر ما العدة التي يستدعيها التوحد وفك الارتباطات: أن يقطع أصحاب الموالاة للخارج، دعما واتباعا وانبطاحا، حتى يمكن أن يوكن هناك توحد حقيقي على هدف شرعيٍّ، لا توحد وهميّ على أهداف مقررة تملى عليهم بكرة وأصيلاً! كيف يسوى صاحب دين الارتباط بالقاعدة، بالارتباط بأمريكا وأذنابها السلولية والإماراتية؟ كيف؟! في أيّ دين هذا؟! إن قطع الارتباط بالخارج، وجعل الثورة السورية تحت راية شامية موحدة، لا بأس به، طالما، إنها لا تسعى لإخضاعها لقوى الشر العالميّ، بعد أن تنعق أفراد وجماعات بفك الإرتباط بالقاعدة. والإرتباط بالقاعدة كبيعة، ليس أبديا ولا مقدساً، إلا في حدود موضوعها، ومصالحها. لكن أن يُستبدل الخبيث بالطيب، فهذا لا يصح ولا يكون ولا يجوز.

د طارق عبد الحليم

١٨ شوال ١٤٣٧ - ٢٣ يوليو ٢٠١٦



على هامش موضوع فكّ الارتباط

قد كتبت الأيام الماضية ما أراه في صالح الجهاد السوريّ، من أن التمهل في الخروج من البيعة أفضل وأصلح، بالنسبة لجبهة النصرة، لأسباب منها ما عددتها ومنها ما لم أذكرها.

لكن، على كلّ الأحوال، فإني أرى انّ الثقة في قيادة النصرة أمرٌ لا جدل فيه ولا مساومة، وأنّ اتباع تلك القيادة، مهما كان قرارها، هو صمام أمن للحركة الجهادية في الشام، طالما بقيت على ما بدأت به من مبادئ. بل أقول إن أي انشقاق أو تفرق في الجبهة الآن بسبب ما قد يكون، سواء بقي الارتباط أو انفض، سيكون إنهاء لتلك الحركة، وتشتيتا للجهاد، لا يشبهه إلا تفتيت كلاب أهل النار لها. وشتان بين نقض المسخ البغدادي لبيعة أميره الحكيم الظواهري، وبين اجتهاد يتفق عليه الجانبان، يرون فيه مصلحة معينة، يقدرونها مرجحة لأسباب يعرفونها. فهو ليس تغيير ولاء ومنهج، ولكنه تكتيك حرب ومصلحة، **لو كان هذا ما سيكون.**

فكونوا عباد الله إخوانا، ولا تخذلوا القيادة، ويبقى ما أرى، ويرى غيري، من أصحاب الاجتهادات، آراء يسع الخلاف فيها، وإنما ما لا يسع فيه الخلاف هو الفرقة والانشقاق.

كما أني على يقين – إن صدقت القيادة – من أن وضع الأحباب المهاجرين لن يتأثر على وجه الإطلاق من جراء أي تغيير في هذا الاتجاه.

وفقكم الله جميعا.

د طارق عبد الحليم

١٩ شوال ١٤٣٧ – ٢٤ يوليو ٢٠١٦



بيان وتحذير! بشأن حوار صوت الأمة

وافقت، منذ حوالي شهر من الزمان، على إجراء حوار مع جريدة «صوت الأمة»، أبيّن فيه بعض ما تراكم من أخطاء بالنسبة لشخصي، فكراً وعملاً، وأبين علاقتي بالساحة الإسلامية منذ ٤٠ عاماً، وقد أحسنت الظن في الجريدة، ولكني فوجئت بأنها تضع عنوانا على الحوار أني «مفتي القاعدة!»، رغم إنني في صلب الحوار بينت كذب هذا الإدعاء، وأن ما بيني وبين القاعدة، هو ما بين أي باحث وكاتب إسلامي، يراعي وجه الله والحق، وبين موضوع بحثه. وقد فوجئت بهذا التزوير في تعييني «مفتيا للقاعدة»، من حيث إن هؤلاء لا ضمير لهم ولا مهنية. ولو قرأ أحدهم الحوار، لعرف إني قد نفيت هذه النسبة المباشرة بالمرة، وبينت أنّ للقاعدة علماؤها ومفتوها .لكنّ هؤلاء يسعون إلى جذب القراء، ولو بنشر الأكاذيب.

وإني أطلب من الصحيفة أن تعلن أسفها وسحبها لذلك الكذب، حتى لا أكون صوتا مدويا ضدها في كل مجلس.

د طارق عبد الحليم

٢٠ شوال ١٤٣٧ ٢٥ يوايو ٢٠١٦



عودة إلى تيار المميعة .. والثلاثي المرح!

نحن نواجه تيارا داخليا، في داخل الساحة الشامية، معاد لفكر أهل السنة، يقدّم نفسه على أنه تيار تجديدي تحليلي واع، يلعب دور طارق رمضان في أوروبا، وطارق فتح في كندا، وأمثالهم .. لكن تحت عباءة سنة مطورة، يقوده حذيفة عزام وديرانية وحسان الجاجا وشريفة والحموى، وبعض صبية دخلوا الساحة بتقريظات سفهاء من أعمارهم، لمّا كان همّهم الإضرار بالنصرة .. ولهم من يموّلهم ويعينهم في الخارج من خليجية سلولية .. وللأسف، فإن ضعف الحسّ الفقهي، وقلة المعرفة بالبشر جعلت بعض من له بعض علم ينخدع به، بل وصفهم أحدهم إنه يريد أن يحكّم الشريعة! أية شريعة!!! هؤلاء خراب على الإسلام .. خراب تدريجي، سيعرف من فتحوا لهم الأبواب قدره حين يصلهم أثره. فهؤلاء لا يرون المصيبة وهي قادمة ... أبدا ...

د طارق عبد الحليم

٢٣ شوال ١٤٣٧ - ٢٨ يوليو ٢٠١٦



القاعدة وداعش ... السماء والأرض

أي حديث عن مقارنة ما يحدث بين القاعدة والنصرة اليوم، وبين ما حدث بين الحروري البغدادي والقاعدة من قبل، هو حديث خرافة لا منطق فيه ولا وجه للمشابهة على الإطلاق. والأسباب واضحة. حروريّ نقض بيعة أميره ثم أنكرها كلية، ثم راح يقتل قياداتها! وسنيّ اتفق مع أميره على نظر اجتهادي لصالح أهل الشام والسنة بعامة بالرضاء والموافقة. فانتبه (ملاحظة: هذا الكلام كان ما توهمناه قبل أن تظهر الحقيقة، من عدم اتفاق أو رضاً من أميرهم د الظواهري، بل وكذب الجولاني وتآمره مع غيره للتفرد بالقيادة، فأفشل الثورة ١٥ فبراير ٢٠٢٠)

والبيعة التي لا يحل فكّها هي بيعة الإسلام لا غير ... أمّا ما عدا ذلك، فهو تراض ومصالح. والبيعة والخلافة كلها وسائل لإصلاح حياة المسلمين، ليست قوالب شعائرية كالصلاة والصوم يجب تأديتها ولا فكاك منها، إذ إنها مقاصد في ذاتها، لا وسائل.

د طارق عبد الحليم

٢٣ شوال ١٤٣٧ - ٢٨ يوليو ٢٠١٦



عقبات في طريق التوحد بالساحة الشامية

١. تباين المناهج: فمناهج المقاتلين جدّ مختلفة، وإن جمعتها الرغبة في استبدال بشار. منهم من هم مجاهدون، يسعون لإقامة الدين، ومنهم من هم طلاب دنيا يسعون إلى المال والمنصب ويسعون إلى حكومة علمانية وسوريا قومية، ومنهم من هم على الأعراف، يريدون الجمع بين الاثنين، وهيهات ..

٢. هوى السلطة: وهو ما في نفس القيادات التي تتشبث بالكراسي، مثلهم مثل أي حاكم عربيّ .. فهي ديكتاتورية متأسلمة.

٣. التبعية: وهي داء عند أصحاب المناهج المنحرفة والمتميعة، إذ هم عبيد، بمعنى الكلمة، لأسيادهم في الغرب، يركضون أينما يوجهونهم ثم لا يأتون بخير.

د طارق عبد الحليم

٢٥ شوال ١٤٣٧ – ٣٠ يوليو ٢٠١٦



أغسطس

إيضاح وبيان «واعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يعفوا الله عنكم»

بشأن ما حدث من ردّ الفعل الذي جاء من هاروش على كلمة كتبها فضيلة الشيخ د السباعي مبينا بعض الحقائق، كما رآها ونراها، وازدراء هاروش لعدد من المشايخ الذين شابوا في طلب العلم والمنافحة عن الدين قولا وعملاً، ممن هم في عمر أبيه، خاصة د الظواهري، دون سبب يقتضي ذلك، أود أن أبيّن إنني قد دفعني حبي للشعب السوري، وخوفي الشديد على انحراف ثورته، فتلحق بركب مصر وتونس التعيس، وطبيعتي الخاصة بعدم القدرة على رؤية الانحراف في أمر يتعلق بدين الله دون أن أغضب له، فقد تحول الأمر إلى وجهة شخصية، وهو ما لم أقصده ولا أريده، بل أترفع عنه، في مثل هذا العمر والقدم في مجال الدعوة. وقد أزعجني أنّ عددا ممن ازدراهم د هاروش قد أطبقوا الأفواه بالكامل، فرأيت أن أكون منافحا عن الكلّ متحملا للمسؤولية كما تعودت طيلة نصف قرن مضى .. لهذا فإنني أغلق الحديث في هذا الأمر بالكلية، وأعفوا عمن كتب هذا الازدراء، دون سبب أو داع، ودون أن يشير اليه أحد أصلاً. ولعل الله أن يعفوا عن الجميع فيما وقع. والساحة الشامية تحتاج إلى الجهد في اتجاه معاكس تماما لما حدث.

ومع هذا فأنبه إلى إنني لم أتراجع عن التنبيه إلى خطورة اتجاه التميع في الساحة الشامية والممثل بعدة شخصيات معروفة، ذكرتها مراراً، وعلى رأسها لبيب النحاس، وما حديثه في مجلة الحياة إلا عاكساً لذلك التوجه، ملفوف بورق السليفان! كما هي عادة من يتحدث بمنهج السياسة الوضعية. ولا زلت أنتظر الرد على ما سألت في تعليقي «أوضحوا الطريق».

د طارق عبد الحليم

١٥ ذو الحجة ١٤٣٧ - ١٩ أغسطس ٢٠١٦

كلمة عن إصرار الأحرار

تعليقي على ما ردد المدعو أبو العباس الشامي في مقال أعاد ريتويته على صفحته، أن هذا المقال يبين أن ما قيل عن موقف الأحرار لم يكن من قبيل الإشاعات ... وملخص الرد: ١. إصرار الأحرار على اتباع الأجندة الخارجية. ٢. إصرارهم على سحق محاولة إقامة دولة إسلامية. ٣. إصرارهم على عدم التوحد الحقيقي، متخذين فشل مشروع الجبهة الإسلامية دليلا.، وأي مشروع ينجح إن كان فيه أتباع آل سلول؟! ٤. الإصرار على أن فك الارتباط جاء متأخراً، رغم إنهم كانوا يدعون اليه إلى ما قبل إعلانه بأيام! ٥. الإصرار على الحل السياسي الذي يتولى كبره لبيب النحاس. ٦. إيهام الشعب السوري أنّ الجولاني شخصية تمنع الحل في سوريا بذاتها لأنها مشبوهة ومطاردة. هكذا والله بهذه الصيغة! .. فإن كان الجولاني مشبوها ومطاردا عند الغرب، فأنتم يا من ترددون هذا، مشبوهون لدي الشعب المسلم في كل مكان، بالداخل والخارج. فمن أولى بالحق إن كنتم صادقين. هذا مع التأكيد على احترامنا للشخصيات الجريئة الشجاعة داخل الأحرار وبذل جنودها وتضحياتهم، إلا المساكين من المغرر بهم.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو القعدة ١٤٣٧ – ٢٨ أغسطس ٢٠١٦



سيرة الحالك الهالك المدلّس ..
مما كتب عن نفسه

من قرأ نسب ذلك المهبول الحالك الهالك الذي وضعه لنفسه، يعرف مرضه العقلي، ويذكر نسب البغدادي. التحق بالهندسة شهرا ثم فشل وجلس فاشلا ست أو سبع سنوات في أمريكا .. ويقول عن نفسه إنه تأثر بمالكوم إكس ديدات! مالكوم الذين مات ١٩٦٥ قبل أن يولد الغرّ، والآخر قام بمحاورته الشهيرة والغرّ غلام ابن ١٠ سنوات! عجيب أن يوحى هذا المدلس أنه قابلهما! .. إذ ذكر هذا في معرض أنه في أمريكا وأنه سلّم على ديدات. ثم ما قيمة تأثره بهما، ألم يكن ممكنا أن يتأثر بهما وهو فاشل في بلده؟ الغليم وليد عام ٧٠، يريد أن يجد لنفسه تاريخا بالعافية! ثم تخرج ٢٠٠٨، سبحان الله له ست سنوات ويتجرأ على المجاهدين والبخاري ومسلم ويصرح إنه ينقضهما بمنهجه، وإنه وجد أخطاء عند مسلم ..الرجل فاشل دراسيا، لم يتمكن عقله استيعاب الهندسة، فجلس في أمريكا صايع ست سنوات على الأقل «يتأثر فيها بمالكم إكس وديدات» .. والله هذا من أعجب عجائب زمننا ..هذا الصبي المدلس المغرور. الحالك الهالك ذهب لأمريكا بعد عام واحد من الثانوية العامة، أي مراهقا خنفساً وظل هناك بلا تاريخ إلا مشاهدته لديدات!! وتأثره بمالكوم! حينها كان المشايخ الذين يتجرأ عليهم في الدعوة والإنتاج العلمي منذ ثلاثين عاما ...خاضوا مجال العلم الشرعي والتدوين، وهو يغسل صحونا في أمريكا؟ أي درجة حصل عليها في أمريكا ؟؟ تنطبق على الحالك الهالك نظرية إلفرد إدلر في علم النفس «النقص والتعويض»، فشله الدراسي جعله يعوض النقص بنشب مخالبه في الأكابر قديما وحديثا! تلك هي سيرة الحالك الهالك الناقص .. سيرة خاب صاحبها إلا عند الفاشلين والساقطين من أمثاله ..

د طارق عبد الحليم

٢٠- ذو القعدة ١٤٣٧ - ٢٤ أغسطس ٢٠١٦

سبتمبر

دعوة لمناظرة الشيخ أبي محمد المقدسي

الموضوع: هل ما يُعرف بتنظيم الدولة طائفة يصح وصفها بالحرورية الخوارج؟

لا يخفى على أحد في الساحة الإسلامية اليوم، خاصة الجهادية منها، مدى الأثر المدمر الذي حملته دعوة إبراهيم بن عواد العراقي من تدمير منسق للجهاد الشامي، بل لقواعد الجهاد في العالم الإسلاميّ كله، التي تقف ضد طواغيت الحكام من رؤساء وملوك في رقعتنا المسلمة، وما جرى من سفك دماء الأبرياء ورؤوس المجاهدين على حد سواء، وتكفيرهم للمسلمين ممن لم يبايعهم وينضموا لدولتهم، وعلمائهم ومجاهديهم خاصة، وقتلهم على ذلك ردة، كما في اعتقادهم، كما ورد في كلمات الهالك العدناني الأخيرة قبل رمضان ١٤٣٧، ، بكل وضوح وصراحة.

ونظرا لما رأيناه من تأثر بعض الشباب بآراء الشيخ أبي محمد المقدسي، لما له من سابقة علم، واختلط الحابل بالنابل، وتورعت أفراد وجماعات عن وصف تلك الطائفة بالحرورية، فإنني أدعو الشيخ المقدسي إلى مناظرة مفتوحة في تلك النقطة، مناظرة سنية سنية، علمية بحتة، خاصة وهو يقف منفردا عن كل من لهم باع في العلم الشرعي ممن يتخذهم المسلمون رايات لهم في هذا الصدد، بدءا من حكيم الأمة مرورا ببقية المعتبرين منهم.

فإن قبل الشيخ دعوتي، التي لا نريد منها إلا وجه الله، لإنهاء التوتر الذي أحدثه انفراده في هذا المضمار، حيث جعل الساحة تظهر وكأن فيها رأيان، أو أنها منشقة على نفسها، وهي ليست بذاك، فسنحدد المكان والزمان والكيفية والحَكَم لاحقا، وإن تخلّف فلا إثم عليه. بإذن الله تعالى. والله ولي التوفيق.

د طارق عبد الحليم

١ ذي الحجة ١٤٣٧ - ٣ سبتمبر ٢٠١٦

دعاة المقاصد بين الجهل والتغرير وسوء المقصد

أولئك الداعون إلى الأخذ بالنظرة المقاصدية ابتداءً من حيث أن للشارع في أحكامه مقاصد هي المطلوب تحقيقها، إما جهلة أو مغرضون.

ذلك أن المقاصد أصلها النصوص، جاءت من استقرائها استقراء تاماً، فالنصوص هي الأصل، والمعنى الجزئي في النص لابد أن يتحقق في الكليّة المجتمعة عليها النصوص، والعكس.

ويجب أن ندرك أن المقاصد العامة للشريعة تختلف عن القواعد الشرعية العامة أو الكلية. فدرجتها أعلى منها. والخلط بينهما مشكلة أخرى تواجه أصحاب هذا الفكر المقاصدي المنحرف.

فالكليات أو القواعد العامة للشريعة، تتضمن ما يحفظ تفاصيل جزئياتها. والأصل هو الجمع بينهما لا تضاربهما. فمن أتي بجزئية تدخل تحت قاعدة كلية يقينا، فأخرجها منها وادعى أنها لا تحقق القصد، فقد أخطأ من وجهين، أولهما خلط القاعدة بالقصد، وثانيهما أن استثناءه للجزئية لا يأتي جزافا بل يجب عليه دليل من الشرع، كما بينت في بحث «الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية».

أمّا مجرد تتبع المقاصد، أي الخمسة، دون غيرها، مما يسمونه مبادئ الشريعة، مع إهمال النصوص التي يخالف ظاهرها، هو خلل في إسنادهم النص للمقصد الصحيح، لا خلل في مقصد النص. فالمقصد يقع حيث يقع الحكم، ولا يتحرى الحكم بناء على المقصد، بل تأكيدا له.

د طارق عبد الحليم

١ ذي الحجة ١٤٣٧ - ٣ سبتمبر ٢٠١٦

من خواطر مقدمة المناظرة الموءودة!

تجمعت لدي قبل أن أطرح الدعوة التي وأدها الشيخ المقدسي، تهربا وجزعا، عدة أفكار كنت سأعرضها مقدمة للمناظرة التي هرب منها الرجل، أردت أن أشرككم فيها، وهي:

١. المناظرة سنية سنية، ليس للبدعة فيها موضع قدم.

٢. . أن المطلوب هو الوصول إلى الحق في مسألة انشقت حولها الساحة وأدت إلى صدع كبير فيها، بجانب صدع الحرورية.

٣. أنّه لو ظهر ما أراه، فهو ملزم للساحة من حيث إن الرجل شذ به عن الجماعة وليس له معين عليه.

٤. لو ظهر رأيه، وهو شبه مستحيل، فالساحة غير ملزمة به إذ لا أمثلها ولا أمثل الآخرين فيها.

٥. أن كلا الطرفين يلتزم بالحدود والأعراف المعمول بها في هذه الحالات من عدم التعرض للأمور الشخصية، إلا ما كان منها متعلقا بصلب الموضوع.

٦. أنّ الحق هو مبتغى الجميع لا مجرد الجدل والمناظرة ..

والله شهيد على ما قلت من أن هذه النقاط هي ما جمعت توطئة للمناظرة .. في الوقت الذي جمع لي الرجل تلويث اسمه الطاهر «المطّاهر»، وطعني في الحرائر، وفحش قولي في الباطن والظاهر ..

فحسبي الله ونعم الوكيل، وأدعه لحكم العادل المطلع على السرائر

د طارق عبد الحليم

٣ ذي الحجة ١٤٣٧ - ٥ سبتبر ٢٠١٦



إغلاق باب الفتنة ... في موضوع المقدسي

«لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم» .. وبعد أن أتاني عدد كبير من طلبات بوأد الفتنة التي أثارها المقدسي دون سبب، سواء من مشايخ أو طلبة علم، فأود أن أقرر هنا أني أغلق هذا الباب، ولن يكون مني إلا حظر من يثيره على صفحتي دون تردد، سواء بدعاوى النصح والإرشاد التي تأتيني ممن في عمر أحفادي، أو السب والطعن من داعش أو من أتباع المذكور.

وأود أن أؤكد هنا على ما حدث، حتى لا ينساه المنصف في خضم الانفعال.

فقد وجهت دعوة للمذكور بأدب وتلطفٍ لمناظرة علمية شرعية، في مسألة شذّ فيها عن جميع من لهم كلمة مسموعة وباع في العلم في الساحة، ممن هم أقدم منه وأرسخ علما، إن نزعنا الريش المنتفخ والصولة المفتعلة. فما كان من المذكور إلا أن غرّد قائلا «لا أقرن اسمي باسمه حتى لا يلوثه، فهو يطعن في المهاجرات، ويفحش في القول!» هذا دون أن أتعرض له إلا بما بينت من خطئه في دعمه لداعش وشبهة دخول الهوى بسبب أخيه الداعشي. وهو من باب نصح أخ أكبر سنا وأسبق دعوة، مما لا ينكره المذكور.

فلم يدع هذا التعدي لي مجالا، إذ لست ممن يهضم ضيماً أو يسكت على تعدٍ، خاصة من منتفخي الريش المتلمعين «بالورنيش»، فأثخنته بما كان فيه الكفاية وأكثر، وهو ما أخذه عليّ البعض، لكن، من فتح باباً بالباطل،لا يعلم ما وراءه، فعليه أن يتحمل التبعات .. وعلى المنصف أن يتذكر دائماً أنْ البادئ أظلم.

والأهم هنا أن أثبت أمرين: أولهما أن المذكور قد تهرب من المناظرة بافتعال هذه الخصومة، فبان ضعف حجته. وثانيهما أنه لا يزال على دعمه لداعش الإجرام، التي لا تزال إلى يومنا تقتل وتشرد وتحاصر المسلمين، ودونكم اليرموك، وهو يتحمل وزر هذا بسبب نصرته لأخيه وأقاربه. وعند الله تجتمع الخصوم

د طارق عبد الحليم

٤ ذو الحجة ١٤٣٧ - ٦ سبتمبر ٢٠١٦

أوضحوا الطريق .. أو افسحوا الطريق!

بعيدا عن ضوضاء المهاترة والثرثرة، التي افتعلها من فعل اعتداء وتعدياً، أسأل أصحاب «تجديد الخطاب الديني»، كما نعتوا أنفسهم، والذين نسميهم «المتميعة»: ما هي خطتكم؟ ما هو الطريق الذي ترونه للوصول إلى هدفكم؟ وقبل ذلك ما هو هدفكم بالتحديد؟

أهدفكم إيجاد حلٍّ للأزمة السورية «كما يقول الإعلام العالمي»؟ كأن السوريين أوقعوا أنفسهم في أزمة ويريدون الخروج منها، أم هدفكم إنقاذ شعب سوريا من القتل والدمار الذي حاق به، ورفع الظلم، الذي يعجز اللسان عن وصفه، عن هذا الشعب بالخلاص من بشار، ثم يكون ما يكون؟ أم إنفاذ ما قامت به طائفة من هذا الشعب، هم المجاهدين منه ومعه، لتحقيقه من إزالة الظلم وتثبيت العدل الذي هو الإسلام، لا غيره؟ أيُّهم هدفكم؟

ثم ما هي وسيلتكم؟ أهي بالقتال وحده، أم بالقتال والتفاوض، أم بالقتال والتفاوض والتعاون مع طرف من أطراف الخارج؟ وعلى أي أساس يكون التفاوض؟ وما سلاحه؟؟ وأي طرفٍ للتعاون تعنون تحديداً؟

أيّ أيديولوجية تتبعونها؟ أنّ الخارج عدوّ محض، سواء الغربي أو الشرقيّ؟ أم الغربيّ وحده وبعض الشرقي، مثل الخليج وتركيا؟ أم بعض الغربيّ والخليج وتركياً؟ ماذا تخبركم خبرتكم الطويلة الممتدة لعمق ثلاثة أو خمسة أعوام في التاريخ!؟

أسئلة أحتار الناظر لحال العمل العسكري، وفصائله بالشام فيها. هل هيّ سرٌّ عسكريّ لا تنشرونه عمداً؟ أم هي منشورة في كتاب مخبوء لا يُكشف عنه إلا لأصحاب الحظوة؟

من الواجب عليكم إذ وضعتم أنفسكم، يا من بداخل الشام، ويا من أسميتم أنفسكم علماء أمتكم، أن تبينوا وجهتكم وتحددوا طريقكم، فالضباب الذي يحيط بكم يحمل كثيرا من الشك والريبة.

د طارق عبد الحليم

٥ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٧ سبتمبر ٢٠١٦

عن فتوى قتال داعش استعانة بالأتراك

من المعروف أنّ لكل قاعدة استثناء، وما من عام إلا وخُصص. والناقلون عن كتب السلف مثل «المُحَلّى» وغيره، من أن الاستعانة بالكفار على» المسلمين» الصائلين لا تجوز بإطلاق، بل هي كفر في بعض أحوالها، فهذا مسلم به على الجملة. لكنّ ليس بإطلاق، إذ لكل مناط حكمه الخاص الذي قد يكون استثناء منه أو تخصيصا أو تقييدا، حسب الحال. فمثلا، إن صال الدواعش (عند من اعتبرهم من المسلمين) أو البككة الكفرة على المسلمين، وخاضوا في دمائهم **حالاً**، وكان من الأتراك، ممن لا يقتلون المسلمين بشكل مباشر، إلا تعاونا لوجستيا مع أمريكا، من يقدر على صدّ صولتهم، جاز الاستعانة بهم بلا خلاف، سواء كانت لهم اليد العليا أو السفلى، فحكم الحال غير حكم المآل، ودرأ أعظم المفسدتين أولى، وهو قتل المسلمين آنيا بلا شك. فمن أجاز التعاون مع الأتراك في هذه الحالة فلا إثم عليه. ومثله حال من اعتبر أنّ حكم الدواعش وفتنتهم بنشر الفكر الحروري، أضرّ على المسلمين من الإسلام الأمريكي الوسطيّ، على المدى الطويل، فيرى حِلّ ذلك أيضاً، والأتراك والأمريكان لن يعينوا الأحرار أو غيرهم دون ضمانة عدم تطبيق الشرع، إلا كما يطبقونه في مملكة السلولية، هذا لا جدال فيه. أمّا إن لم يكن هناك صولة آنية بالفعل من البككة أو داعش، فإجازة ذلك فيها تهاون في الشرع وارتكاب لمحظور، إذ ليس وجود داعش دون صيال، بأخطر من وجود النفوذ الأمريكيّ في المناطق المحررة إلا عند من ابتغى السلطة. أمّا عند من رأي كفر خوارج داعش، فالأمر بالنسبة له لا مشكلة فيه، إزاحة كفر بكفر، ويبقى تقدير الخطورة كما بيّنا، أيهما أخطر في البقاء.

د طارق عبد الحليم

١٩ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٢١ سبتمبر ٢٠١٦

ماذا جرى لك يا مجاهد ...!!؟

ماذا جرى لك يا أبا مارية؟ ماذا جرى للعرجاني؟ خرجتما من أرضكما للجهاد، وإقامة صرح إسلامي، فإذا بكما انقلبتما إلى مناصري مصافحة أمريكا، والتهاون معها «إنقاذ سوريا» !! عجبا، أتخدعان أنفسكما .. أمّا شريفة وهاروش فهما خَرِبَان أصلاً، لكن أنتما تركتما أرضكما لغرض الجهاد، لا مهادنة من تعرفان جيدا أنهم سيعطونكم الدنية في دينكم... بلا شك، منطقا وواقعا وتاريخا وديانة.. ارجعا لدياركما إذن، واتركا السياسة النحاسية تأخذ مجراها، فما لكما عوز في الساحة الشامية بعد... يمكن للثلاثي الشامي هاروش/ شريفة/ النحاس (المعروف بالثلاثي المرح) أن يتكفل بالتوقيع على اتفاقيات على موائد غربية دونكما، فقد فعلوها قبلا!

والله إن الشام لكاشفة، فما توقعت أن أنصح من خرج لجهاد وأبلى بلاء حسنا في يوم ما، بمثل هذا الكلام، ينتكس ويرتكس، لكنها السياسة التي لا نحيط بها علما كما يفهمها الثلاثي المرح .. وكيف لنا أن نفهم هذا القدر من السياسة التي خاض غمارها هاروش ستة أشهر كاملة! والنحاس ربيب الغرب وشريفة الطفل المعجزة صاحب التصانيف والموسوعات الشرعية والسياسية !!!!! عيب عليكما يا أبا مارية ويا عرجاني .. عيب وخسار ما أنتما فيه.

إنما هو الضعف والاستسلام واليأس من الله، وعدم الثقة في أنفسكم أنكم قادرون على دحر العدو لو وقفتم صفا واحداً ونفيتم الخبث التفاوضي الائتلافي .. فقدتم الثقة بربكم وبأنفسكم .. فيا حسرتاه

د طارق عبد الحليم

٢١ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٢٣ سبتمبر ٢٠١٦



ردّ على تضليلات الضال المضل شؤون استراتيجية بتلبيسه على الشيخ الشاذلي

يروّج الضال المضل صاحب معرّف شؤون استراتيجية، أستاذ شريفة، حديثا للشيخ الشاذلي، تحدث به في مرضه قبل وفاته، من أن مناط الكفر في الحاكم هو القدرة، وعدم الإكراه، ويطبقه على أردوغان، ولعله كذلك على ملوك الخليج وغيرهم! فنقول: هذا الكلام صحيح منضبط على العموم، من ناحية الحكم الشرعي، المشكلة في انطباقه على مناط حاكم أو ملك اليوم، فإن في تطبيقه تجاوز كبير، من حيث تطبيق مناط القدرة أولا، ثم من ناحية كون الحاكم اليوم في بلادنا ليس براضٍ عن الحكم العلماني الديموقراطي، لكنه مكره عليه. فإن قول أن الأمة كلها في حالة إكراه فيه تعسف كبير غير مقبول، فكيف تُكره أمة قوامها بليونا ونصف، أو حتى شعب كمصر من ٨٥ مليون نفسا، إلا إن كان الجيش ممانع، وهذا يعنى أنه مرتكب لناقض، فكفر الجيش والهيئات المعاندة معروف. أما الحكام فهم من يسير هذه الجيوش وليس إلا الأهبل من يقول أن الملوك وحكام اليوم مكرهون بضغط جيوشهم! هذا سفه. ومن ذلك أردوغان. فإن مناط الإرادة كما بيّن الشيخ، يتعلق بإظهار إرادة تغيير الحكم العلماني، ولا يكون هذا بمحاولة فرضها واستمرارها وتقوية جذورها والإعلان عن تبنيها في كل حين، والدعوة إليها في المحافل كما فعل أردوغان في برلمان مصر حين دعى لتبني العلمانية صراحة! هذا مناط كفر بيّن. فعدم القدرة على تنفيذ الأحكام لا يلزم منه الدعوة لضدها، وتكريسها كما يحدث من كافة الحكام بما فيهم أردوغان. ود مرسي كان أقرب صورة من المناط الذي ذكره الشيخ إن لم يكن استثناء بالكلية لأنه دعى إلى تحكيم الديموقراطية علنا، وأنها الحكم الأفضل، لكنه خلط وخلّط بينها وبين الشورى، ومن هنا قلنا أنه مؤول، لكن هذا ليس حال أردوغان. هذا عدا أن كلٌّ يؤخذ من كلامه ويترك إلا المصطفي ﷺ

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو الحجة ١٤٣٧ - ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦

حول القتال بجرابلس

نحن نقف على الحياد، فإن هلك الخوارج فبها ونعمت، وهو الغالب، وإلا فسيضعفون جدا وهو في مصلحة السنة .. أما عن الأحرار فأعتقد هو أثر الدعم كذلك كما قلت: نحن على الحياد، لا دخل لنا بهذا، أمّا تكفير المشترك فيجب أن يكون فيه بعض التروي، أي الحكم العام أنّ القتال مع التحالف ضد المسلمين كفر. لكن هنا بعض الخلاف، فيمن يرى الخوارج كفار، وفيمن يراهم صائلين أكثر من صولة الأتراك الذين لا يصولون أصلا، فالتروي أفضل في الحكم ... ذكرت أن الحكم العام يختلف عن الحكم على المناط، وتكفير كل من شارك خطأ ، لابد من التفرقة .. والمشاركة مع الكفار ضد المسلمين كفر، لكن هناك من يرى اسلمة الأتراك وأسلمة الخوارج، وهناك من يرى كفر الأتراك وأسلمة الخوارج، بل إنهم ليسوا خوارج أصلا، وهناك من يرى أسلمة الأتراك وكفر الخوارج وهناك من يرى كفر الأتراك وكفر الخوارج ... والمسألة تحتاج لبيان.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦



من يتحدث وفيم يحق له الحديث ....؟!

يقول البعض: لِمَ لا تعتبر أصحاب «الرأي الآخر»، أصحاب «رأي آخر»، فتقبله كما قبل أهل السنة الآراء الآخرى داخل دائرة السنة من قبل، أليس هذا منهج أهل السنة؟ قلت: هذا خلط يقتضي فكّ تشابكه وحل طلاسمه على من عيي عن فهمها. فإن الاختلاف أنواع، والمختلفون أنواع، يجب فرزهم وتحديد ماذا ومن منهم، ليكون القول على بصيرة. فالاختلاف في حكم شرعي (لا فتوى)، غير الاختلاف في فتوى شرعية تتعلق بشعائر أو شرائع، غير الاختلاف في نوازل تصيب الأمة، تحيا بصحتها وتموت بخطئها الملايين. ثم المختلون أنواع، منهم العالم صاحب العلم والدليل والخيرة، وحديث العهد بالعلم المبتدئ عديم الخبرة، غير صاحب الرأي المحض من «المفكرين». وكل حالة من حالات الاختلاف يتكلم فيها، مع الأسف، كل نوع من المختلفين، فيتكون لنا من هذا المركّب تسعة احتمالات، فالعالم صاحب الدليل والخبرة له أن يتحدث في حالات الاختلاف الثلاث، بدليله وشواهده. أما حديث العلم قليل الخبرة فله أن يتحدث في الأحكام الشرعية، لا الفتاوى، بدعم من عالم، ولا يتحدث في النوازل مطلقا، أما المفكرين، فليس لهم حديث في أمور الشرع لا حكما ولا فتوى ولا نوازلا. على هذا يجب أن يكون فهم المسألة. وتقييم نوع الاختلاف ونوع المتحدث أمر لا يغيب عن عقول ذوى الأفهام. فمن أنهي دراسته من شهور قليلة، ولم يعي بالبحث والدرس والتدوين سنينا، هو من النوع الثاني، خاصة إن كان حديث سن. ومن لم يتعلم قط، وإنما نبت في تربة تويتر فجأة مع الأحداث الأخيرة، فهذا من النوع الثالث، وأسوأ! ومن كانت له سابقة بحث وتدوين ودرس وتجلابة قبل عقود من الأزمة الحالية فهو من النوع الأول، أصاب أو أخطا، هذا يقرره الدليل، لكن له حق الحديث.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو الحجة ١٤٣٧ - ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦

تأملات بعد فك الارتباط

من الصحي والمنطقي والسياسي والشرعي والإداري، أن يراجع المسؤولون ما صدر من قرارات بعد فترات متقطعة من الزمن، تطول وتقصر حسب حجم الموضوع، فكلما كان زادت أهميته كلما كثرت عدد المراجعات، وتقاربت، حتى لو كانوا قد استنفذوا الوسع قبل إصدارها.

ويصادف اليوم تمام الشهرين على إعلان فك ارتباط النصرة بالقاعدة، وتغيير اسمها إلى جبهة الفتح. فيا ترى، ما المكسب الذي حصّلته النصرة من هذه الخطوة. كنا قد وقفنا ضد دعاة فك الارتباط، منذ بدأ الحديث عنه، بقوة وحجة. لكننا، حرصا على كلمة الجماعة، رغم عدم انتمائنا لها أو لغيرها، فضلنا أن ننتصر لقرار القيادة، وأن نقف في صفها، حفاظا على ترابط نسيجها ووحدة صفها. لكن، يجب علينا الآن، أن ننظر ونتساءل، ماذا تحقق من فكّ الارتباط هذا؟ أمريكا والغرب لا زالوا يطلقون علي الجبهة اسم «النصرة»، إشارة لعدم اعترافهم بعملية فك الارتباط تلك. التحالف وعلى رأسه أمريكا، قرر أن النصرة، أو الجبهة سيان، هي جماعة إرهابية، ولا سلام إلا بالتخلص منها. الجماعات على الساحة، وعلى رأسها الأحرار، لم يعترفوا بهذا الانفكاك، واعتبروه غير كاف، حتى تنضم النصرة إلى موكب المتفاوضين والائتلافيين، لتثبت تحررها من فكر القاعدة! فما المكسب الذي تحقق من عملية فك الارتباط؟ أنتج عنه أي ميزة على أي صعيد، إلا خسارة بعض الشخصيات الهامة في الجبهة؟ لا نرى إمكانية تحقق أي فائدة اليوم، بعدما رأينا موقف الداخل والخارج من فك البيعة، إلا إن اتجهت النصرة تجاه توجه الأحرار، ليكون له ثمرة عملية، فهل في هذه الفرضية قدرٌ من الصحة؟ تساؤلات تريد إجابات واضحة، نريد بها معرفة حقيقة ما يجرى، لا تخويناً ولا طعنا في أحد، فليس كلّ تساؤل بتخوين.

د طارق عبد الحليم

٢٥ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٢٧ سبتمبر ٢٠١٦

أكتوبر

خلاصة الوضع في الشام

الوضع في الشام على تعقيده منحصر في عدة نقاط لا يخرج عنها:

العدو: ١) النصيري الروسي من جهة، ٢) الأمريكي الخليجي من جهة، ٣) داعش من جهة.

الفصائل: ١) تبعية كاملة للخليج: على رأسها جيش الإسلام. ٢) تبعية كاملة لأمريكا: على رأسها الجيش الحر وكثير من فصائل جرابلس (يسمونها البنتاجون). ٣) التخبط في الولاءات، مع الميل للجهة الأمريكية التركية: على رأسها الأحرار. ٤) عدم التبعية: على رأسها فتح الشام (إلى الآن).

المنظرون داخليا: منقسمون حسب التيارات السياسية، ١) منهم من يؤيد الاستعانة بالمشركين ويصطنع الأدلة ليبرر التبعية وتلقي الدعم ممن يتبع. ٢) ومنهم من لم يتعب نفسه أصلاً بتنظير، وسار في التبعية قدماً! ٣) ومنهم من ترك مشايخ الخارج يتحدثون ببيان خطل وخطر التبعية أساساً، دون أن يؤيد أو يعارض، كفتح الشام.

المنظرون خارجيا: ١) من يرى العدو الداعشي حرورية يجب قتالهم استئصالا على بدعتهم حسب القول الأول فيهم، ٢) ومنهم من يرى إنهم كفار مستنداً على أحد قوليّ العلماء ٣) ومنهم واحد فردٌ شذّ بها لم يأت به أحدٌ فأنكر حروريتهم! ثم، ١) منهم من يرى قضية الاستعانة قضية إسلام وردة بلا تمييز فيحكم بالردة على كلّ من شارك في جرابلس سواء بالحال أو بالمآل سيان ٢) ومنهم من يرى إنها مسألة تحريم، قد تصل في بعض صورها إلى المظاهرة والردة، على تفصيل ضروريّ بلا إطلاق.

د طارق عبد الحليم

١ المحرم ١٤٣٨ - ٠٢ أكتوبر ٢٠١٦

التدليس فن يُحسنه المميّعة .. نقر لهم بذاك!

مقولة أن « التحرك في المتاح للوصول إلى غير المتاح» هي حق يراد به باطل، بل يجتمع فيها الحق والباطل، فتنة لمن يريد له الله أن يُفتتَن. يستخدمها الميّعة الإنبطاحية من أنصار الاستسلام للنظام التركي والمنهج التركي، لتمرير أفكارهم الملتوية في عقول البسطاء من المجاهدين والعامة، وهو ما يسمونه «التدليس في الكلام» أو تمويه الكلام بالعامية. لامعنى جديد في :التحرك في المتاح للوصول إلى غير المتاح إلا بطريقين» ١) أن يكون المتاح داخل دائرة الشرع، فهذا ما تعنيه السياسة الشرعية، ٢) لا يكون التحرك بالمتاح مقيدا بالشرع فهذا هو المحرم الذي يصل للردة إن اختار العلمانية .. لا تخدعنا هذه الألفاظ التي يراد بها إيهام العامي بأن قائلها فقيه سياسيّ عتيد! لا بل محُرف مخُرف مُدلس.. لو عرضنا نتيجة حديثه على الشرع لفضحنا حقيقته .. وهو ما سنظل نفعل إن شاء الله. التلاعب بالألفاظ دين المُميّعة (المعروفين بأسمائهم)، فانتبهوا لما يروّجون.

د طارق عبد الحليم

١ محرم ١٤٣٨ – ٢ أكتوبر ٢٠١٦



رسالة: إلى عبد المعز بن جبرائيل

رغم أني لم أسمع بكم من قبل، لكن لا محل لحوارك الهادئ معي، فإني قد رددتُ على فرغلي الذي أوحي بأن ليس هناك رأيان في مسألة كفر الخوارج، لا كما حاول أن يثبت تهافت أحدهما، وقلت بوضوح أن الرأيين قائمان، وأني آخذ برأي من قال بذلك من الفقهاء والمحدثين، *ومن الطبيعي لمن يقوي أحدهما أن يظهر ما يأخذ به أولاً*. ولم يأت ببالي ما نسبت لي من تدليس، ومحاولة إظهار رأي البخاري على أنه هو الرأي الأول، وبيني وبينك رب العالمين، أكتفي منك ومن غيرك بأن تنظيم الحرورية خوارج، وما بقي موضع اجتهاد. أما مسألة عدم وصفهم بالخوارج فهذا ما أراه من التبلد في الحسّ الفقهي. **انتهت المسألة.**

د طارق عبد الحليم

٥ أكتوبر ٢٠١٦ - ٤ المحرم ١٤٣٨



تكملة: إلى عبد المعز بن جبرائيل وحواره الهادئ

يا عبد المعز: (وأنا على يقين أن هذا الإسم مستعار وأكاد أجزم أني أعرف صاحبه)، فإن ما ذكرته عني من تدليس عن السبكيّ، خطأ قاتل في محور حديثك، فإن السبكيّ كان يتحدث عن الخوارج الأُوَل، خوارج علي رضي الله عنه، ومن الطبيعي أن المسلمين الذين كفروهم هم صحابة، لكن أن تقول أن علة تكفيرهم هو تكفير الصحابة، فاسمح لي أن أعيدك للصف الأول الأزهريّ، فأولا، ليس هناك صحابة بعد عصر الصحابة، والأهم الأخطر هو أن كلّ العلماء لم يكفّروا بذات العلة، أي تكفير الصحابة، فرق أخرى كالروافض وبعض فرق المعتزلة، بإجماعهم، فكيف تكون علة في مسألة وليست علة في مثيلتها؟ إنما هي رغبتك في نصر الخوارج التي قضت عليك، فلم تر حقيقة ما أُثْبِتُ هناك من أن الرأيين صالحان. والغرضُ مرض.

د طارق عبد الحليم

٥ أكتوبر ٢٠١٦ – ٤ المحرم ١٤٣٨



إلى أحرار الشام .. رؤية متفحصة ونصيحة مخلصة

عرفنا فصائل الموك، والبنتاجون، لكن ما بال الأحرار؟ كيف أثر فيهم صبيان مخدوعون بلا خبرة ولا علم، معا؟ الفصيل الواجب الإتباع واضح، هو من رفض تعاونا جبانا غبيا لا مصلحة فيه، كما لم يكن مصلحة من قبل في تفاوض مدى القرن الماضي كله! ألا يتعلم هؤلاء شيئا؟ لمَ يصر التحالف على وضع فتح الشام، دون غيرها، ودعنا من الحرورية فهؤلاء، أحسن أحوالهم، كلاب أهل النار، على قائمة الإرهاب؟ أهناك سبب لذلك؟ هناك خطة من وراء الستار،لا يشك في هذا عاقل. فكيف يأمن المسلمون، ممن يعرفون خدع التحالف الصليبيي وفعله في أفغانستان وفلسطين وليبيا واليمن وكافة أرجاء عالم المسلمين، كيف يأمنوا لمن يسلم يده وقياده وعنقه لعدو صليبي معروف مكشوف له تاريخه الدامي؟ يعِدونهم بإسقاط بشار.. وإعطائهم السلطة.. ما المقابل؟ أيكون هذا دون مقابل؟ أبَلَغ بأحد التغفيل أن يظن بالمسلمين إنهم بهذا التغفيل ليصدقوا هذا؟ نعم، هناك مقابل، فما هو؟ أولا: القضاء على فتح الشام وفكرها (الحاليّ) كاملاً، أو الإعانة عليه أو غض البصر عنه،. ثانيا: قبول الحكومة المؤقتة مع بعض المناصب للنحاس وعصابته، مع وعد أو وعود بأكثر من ذلك. ثالثا: أن تكون الحكومة على شاكلة بني سلول، واليد العليا فيها لجيش الرياض، ثم للحر، ثم النذر الباقي للأحرار. هذا ما يجرى من وراء الكواليس. لا يحتاج آينشتاين ولا حتى عبد المعز جبرائيل ليكشف مخبوءه. فلم هذا التصرف؟ ليس في مصلحة الشام، ليس في مصلحة الإسلام، ليس في مصلحتكم إذ سيجرونكم إلى أسفل سافلين. نعم ندرك ما يروّع أهل الشام، لكن هذا بسبب عدم اتحادكم، واختلافكم حيث عملت فيكم سياسة فرق تسد عملها.. فإذا أنتم هالكون.

د طارق عبد الحليم

٦ المحرم ١٤٣٨ - ٧ أكتوبر ٢٠١٦

الحياد ... المحمود والمذموم

الحياد في مواقف الفتن، منه ما يكون محموداً ومنه ما يكون مذموماً. فأما المحمود فهو حيت تقتتل طائفتان من المؤمنين، ولا يُعرف أيهما الظالم من المظلوم، أو المُعتدي من المُعتَدَى عليه، فساعتها يجب الحياد، والسعي في الصلح. فأما المذموم، فهو حين يكون الظالم المعتدي معروفاً، ساعتها يكون الحياد تخاذلاً في نصرة المظلوم، وإعراضاً عن أمر الله «فقاتلوا التي تبغي»، ولا يحل الحياد.

د طارق عبد الحليم

٨ أكتوبر ٢٠١٦



مفهوم يجب أن يصحح ... الجماعة

اختلط على الكثير اليوم مفهوم «الجماعة»، فمنهم من ذكر إنها الأمة كما في حديث حذيفة «الزم جماعة المسلمين وإمامهم»البخاري، ومنهم من قال إنها التجمع ولو صَغُر، وأقله اثنان على المشهور «فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»أبو داود بإسناد حسن، وهو وإن كان في الصلاة، لكنه اعتبر الجماعة ثلاثة يجتمعون على خير. ومن ذلك نرى أن الجماعة هي أي جمع، صغر أو كبر، يجتمع على خير، من صلاة أو ذكر أو تلاوة، أو علم، أو إقامة سنة، إو إزالة فسق أو بدعة أو جهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام الإسلام. وهم مرحومون تحفهم الملائكة، لهم ثواب العمل أدركوه أم لم يدركوه. والجماعات الخاصة، التي ظهرت بعد سقوط الخلافة، سواء جماعات الدعوة أو الأمر بالمعروف أو جماعات الإصلاح، أو جماعات الجهاد، فكلها تلزم من «يتطوع» فيها بالعمل، لا يلزمه واحدة منها بالذات، طالما إنه يجد من يقوم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن تعين فرض الدعوة، أو الأمر بالمعروف أو الجهاد، مثل عدم وجود من يقوم به، أو لدفع الصائل، فوجب عيناً، على القادر غير صاحب العذر، فإنه يلزم الدخول فيها، وإلا كان تركٌ لواجب.

د طارق عبد الحليم

٢٠ المحرم ١٤٣٨ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٦

على هامش توصيف الخوارج .. درس في الأصول

قالت بعض جهابذة العلماء العلالمة، في محاولة التهوين من ضرر الخوارج العوادية، أنهم لا تجرى فيهم علة أصيلة في وصف الخوارج، وهي أنهم لم يكفروا الصحابة! ولو أجهد «العلماء العلالمة» أنفسهم قليلاً، وتعلموا بعضاً من أصول الفقه، كما يحسنوا ترديد آيات التحاكم، وتنزيلها على الأفراد والمجتمعات، لعرفوا أنّ هناك عملية دقيقة في باب استنباط العلة في باب القياس، وهي «تنقيح المناط» (وهي غير تحقيق المناط وتخريج المناط)، يعرفها كل عارفٍ بالأصول. وتنقيح المناط عرفه العلماء، كالغزالي وابن الحاجب والشوكاني وغيرهم، باختصار حتى لا نرهق عقول العلماء العلالمة، اختيار الوصف المناسب المؤثر الصالح لأن يكون علة، وطرح الأوصاف الأخرى التي لا تصلح علة، وحديث الأعرابي الذي وطأ امرأته في نهار رمضان مثال مشهور في ذلك الباب. فلو أردنا تنقيح مناط الحرورية، رأينا أنّ وصف «الصحابة» الذين كفرهم الخوارج الأول لا يصلح علة، أولا لعدم اضطراده، فليس صحابة بعد الصحابة، وأنه لم يكونوا صحابة لكان تكفيرهم حكمه نفس الحكم، إذ لا فرق في التكفير بين الصحابي والتابعي وغيره. من هنا يُستبعد وصف الصحابة كعلة، ويبقى الوصف المؤثر وهو «تكفير المسلمين بما ليس بمكفر يقيناً» كما أثبتناه في ابريل ٢٠١٤. فاعتبروا يا أولى الألباب .. والتزموا بالحديث عن التحاكم، ففيه خير كثير.

د طارق عبد الحليم

٢٤ المحرم ١٤٣٨ - ٢٥ أكتوبر ٢٠١٦

سؤال إلى أبو ماريا القحطاني ود مظهر الويس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تعلمان أيها الحبيبان، أني أُكنّ لكما كل محبة أبوية وأخوية في الإسلام، ولست بمضطر أن أثبت لكما ذلك، مما عرفتما عني منذ أيام الشرقية. وما كنت لأسأل هذا السؤال، لكما على الأخص، لولا إني يشهد الله، قد عجزت عن معرفة إجابته.

ما أريد أن أعرف هو ببساطة: ما هو الذي تريان بالضبط في الساحة الشامية؟ على أي وجه نظر تعملان؟ وأي منهج تتبنيان؟ نعرف منهج جبهة الفتح، الرسمي على الأقل: لا تفاوض ولا دعم ولا تعاون مع التحالف ولا مع الحرورية. ونعرف منهج النحاس في الأحرار، على الأقل ذاك التيار الأقوي فيها: لا مانع من التعاون مع التحالف، أو تلقى الدعم أو التفاوض، وعدم التعاون والتصالح مع الحرورية و»الغلاة» بتعريفهم. ونعلم منهج جيش «الإسلام» جيش الرياض، في العمل بكل قوة لإخضاع الثورة الإسلامية لحكم الرياض، عملاً مدفوع الأجر مقدما، فالتفاوض والتعاون هما الأصل والواجب، لا حالة استثناء. ونعرف منهج الجيش الحر، وطنية سورية قومية تدعو لإسلام «وسط» شبه إخوانيّ، يقبل كل الاتجاهات بما فيها العلمانية وغيرها طالما إنها من مركبات المجتمع السوريّ. ونعرف منهج داعش، تكفير كل من ليس داعشيا واستحلال دمه وماله.

لكن أنتما أيها الحبيبان، لا أدرى ماذا ترون حقيقة؟ أترون منهج الفتح؟ ليس بواضح في كثير مما تدعمان وتروّجان، مثل تبنيكما لشريفة/ شؤون/ باحث شرعيّ، وما إلى ذلك من أقطاب تنظير المنهج المتميّع كما أسميناه منذ أول ظهوره. أم تتبعان المنهح النحاسيّ المتمثل في الثلاثي المرح النحاس/ شريفة/ هاروش ، وهو نفسه منهج التميع؟ فقط بيّنوا لنا ماذا ترون الأصلح للساحة اليوم، بوضوح، دون تعميم مخل بالغرض، ليكون في هذا إزالة لبعض الضبابية التي أصبحت سمة للبعض، يُخفى من ورائها منهجه الحقيقي، خجلاً من إظهاره! ثم أكن لكما من الشاكرين. واغفرا لي صراحتي التي عشت بها ما يقرب من ثلاثة أرباع قرن من العمر ...

د طارق عبد الحليم

٢٥ محرم ١٤٣٨ - ٢٦ أكتوبر ٢٠١٦

كلمة إلى المجاهدين الفاتحين في حلب الغراء

أيها الأحباء النافرون في سبيل الله، على أرض الشام، وفي حلب الغراء

تعلقت بكم أنظار وقلوب ومشاعر كلّ مسلم موحّد في أرجاء العالم، وأنتم تخوضون معركة كأنها اليرموك أو ملاذكرد، سيكون لها ما بعدها إن شاء الله .

أيها الأحباء: أحيوا سنة النصر، وأميتوا بدعة الهزيمة والقهر، فوالله اشتاقت القلوب لتلك السنة طويلاً.

أيها الأحباء: أنتم اليوم، بعد الله سبحانه، أمل كلّ طفل يُتّم وأمرأة ترمّلت وأم ثكِلت وعجوز وشيخ أهينا وفقدوا الأهل والأبناء. فأنجزوا لهم حلمهم، ولا تبخلوا عليهم به، فقد طال ليلهم وآن أوان فَجْرِهم.

أيها الأحباء: أعيدوا للأمة عهد بن الوليد وبن أبي وقاص وبن زياد وألب أرسلان وصلاح الدين، فقد والله قتلت الأمةَ حُكامُها، السيسي والصباح وأبناء خليفة والحسين وأبناء سعود وتلك الزمرة المرتدة.

أيها الأحباء: هذه فرصة وهبها الله لكم، مرة ثانية، من سعة فضله ورحمته، فعضوا عليها بالنواجذ، ولا تعدلوا بها دينارا ولا دولارا، فإن فعلتم استبدلتم الذي هو أدنى بالذي هو خير، وكُتبتم في ذيل التاريخ وعشتم في ذل العبودية ما شاء الله.

هي أمانة ثقيلة وحملٌ عظيم، لكن الله يبتلي على حسب القدرة، فأنتم لها وأهلها. والله ناصركم إن شاء.

د طارق عبد الحليم

٢٩ محرم ١٤٣٨ - ٣٠ أكتوبر ٢٠١٦

نوفمبر

«إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب..» (١)

الحديث عن التاريخ، دوارته وحضاراته، دراسة وتحليلاً، وفهماً وتقييماً، هو من واجبات من تحدث في علم شرعيّ، وأفتى الناس في نوازلهم. وأجدر الناس بذلك هم «علماء الأمة» الذين تدثّروا برداء العلم، على تفاوت درجاته بينهم. ذلك أن التاريخ، هو كتاب الله المشهود، في شأن عبيده وعباده. التاريخ هو التطبيق المباشر لسنن الله سبحانه في قيام الأمم وبناء الحضارات، وفي انهيارها وسقوطها. وما قصص القرآن إلا توجيه مجملٌ للنظر في تفاصيل ذلك التاريخ المدوّن، للعبيد والعباد. فمن غفل عنه، واستهان به، واقتصر على شرح ما يستلزمه الإيمان المجمل أو التوحيد أو كلمة السواء، ولزوم التحاكم إلى الله، كان كمن أعطى عنواناً للمرتحل، وأعطاه خارطة الوصول، لكن لم ينبهه إلى عقبات وعوائق الطريق، وما أتى من حديث من سبقوه عن تلك العوائق! وقد نبّه تعالى، في عشرات المواضع من كتابه العزيز، على سنن الله التي لا تتبدّل طبيعيا واجتماعياً، وإلى لزوم تدبّرها واستنباط ما فيها من توجهات تفيد المسلم في اختيار خارطة الطريق. وعلى قدر عقلية الدارس وسعة اطلاعه تطون فائدة التحليل والتقييم، وربط الواقع بالماضي.

ونعنى بالتاريخ، كافة الحضارات التي قامت ثم دالت، في الشرق والغرب على السواء، من حضارة إغريقية، وفرعونية ويونانية، ورومانية، ثم بيزنطية، ثم إسلامية وخلافة راشدة، ثم ملكية وخلافة صورية، ثم عثمانية، وبزوغ الحضارة الغربية، ثم الإنجليزية، ثم انهيار الإمبراطورية الإسلامية وظهور الإمبراطورية الأمريكية الحاكمة اليوم. يتبع إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

١٠ صفر ١٤٣٨ - ١١ نوفمبر ٢٠١٦

«إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب..» (٢)

والنظر في قيام تلك الدول أو الامبراطوريات، التي هي تجمّع لدول بطريق القوة العسكرية، أو بطريق الفيدرالية السياسية، كما يتبنونها اليوم، ثم النظر في أسباب سقوطها، ودورات التاريخ بينها، هو مصدر أساسيّ للإفتاء في نوازل الأمة باعتبار سنن الله سبحانه.

وقد اكتفى المؤرخون المسلمون بتدوين الأحداث في تاريخنا، وكان ذلك من تأثير علوم الحديث على العقلية المسلمة، وصحب ذلك بعض التحليل في طيات كتبهم، كمواعظ لا كتحليل وتقييم مبني على استقراءات متتابعة، وغالبها يعود بالسبب إلى الأصل المجمل الوارد في قصص الأمم المندثرة، كعاد وثمود ومدين والعماليق وقوم لوط وأصحاب الأيكة، ثم بني إسرائيل وتاريخهم النكد التعيس. ولم يشذّ عن ذلك إلا عبقري التاريخ ومؤسس علم الاجتماع العمراني، ابن خلدون في مقدمته لكتاب العبر.

ونحن، في وسط الكارثة التي نعيشها كمسلمين، في مهب ريح الإمبراطورية الأمريكية، التي لا ينازعها منازع اليوم على الأرض، نحتاج إلى مثل ذلك الفهم والتحليل والتقييم، لنرى مكامن ضعف من سبق، ومصادر قوتهم، فيمكن أن نعمل عملنا في المفاصل الضعيفة، لإنهاك تلك الإمبراطورية، كما أُنهكت الإمبراطورية الرومانية قبل ذلك، مرتين!

د طارق عبد الحليم

١٠ صفر ١٤٣٨ - ١١ نوفمبر ٢٠١٦



«إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب..» (٣)

ذلك أنّ للمؤرخين المحدثين طريقان في تصور قيام الإمبراطوريات وسقوطها، منهم من رأي أنها دورات في ثلاث حلقات، قوة وبناء، سيطرة ونضوج، اضمحلال وسقوط، تماما كحياة البشر. ومنهم من رأي أنها تسير في خطوط متلاحقة تشتبك مع بعضها البعض، فتتواصل ويحمل بعضها آثار بعض. ومثال الأول، المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون Edward Gibbon صاحب كتاب «اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية»، حيث أرجع سقوطها إلى سيطرة الدين المسيحي ورجالاته على المجتمع، ومن ثم حظرته الكنيسة على القارئ المسيحي. ومثال الثاني المؤرخ الألماني أوزوالد شبنجلر Oswald Spengler، في كتابه القيّم «سقوط الغرب» (ترجم للإنجليزية والعربية)، ويقرب من نظريته، بنظرة أكثر تفاؤلية أرنولد توينبي Arnold Toynbee في موسوعته «دراسة التاريخ» ومختصره «مختصر دراسة التاريخ». كذلك يعين على تتبع أحداث التاريخ، في كافة نواحيه الاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية، موسوعة «تاريخ الحضارة» للمؤرخ الأمريكيّ ويل ديورانت Will Durant، وكتاب «History of Islam» لمسعود حسن Masudul Hasan (مترجم من الأردية للإنجليزية، وهو كتاب ممتاز للدارسين باللغة الإنجليزية)، وهي أمثلة من عديد من الكتب، إلا إني رأيت تلك من الموسوعات الضرورية، ويحسن بقائها أن يقرأها بلغتها الأصلية إن أحسنها.

أما في تاريخ الإسلام، فالمصادر لا حصر لها، وجلّها معروف للقارئ، كتاريخ الطبري وابن كثير والكامل لابن الأثير وتاريخ بغداد للخطيب، والعبر لابن خلدون، من المحدثين كثير جداً، مثل التاريخ الإسلامي للعلامة الشامي محمود شاكر، وغير ذلك من المختصرات.

د طارق عبد الحليم

١٠ صفر ١٤٣٨ – ١١ نوفمبر ٢٠١٦

عن كلمة الشيخ على القاضي

نشر الشيخ القاضي هذه الكلمة على رابط http://olama1.blogspot.co.uk/2016/07/blog-post_29.html ، موجها حديثه للجولانيّ عن ضرر الحديث عن «إقامة دولة إسلامية» أو «تطبيق الشريعة». وقد قدّم الشيخ نقاطاً واقعية ومصلحية لاشك في أنها معتبرة في عين الشرع وعقل الفقيه. لكن الشيخ القاضي جعلها هي الأساس في تقييم أفعال المسلمين، وأخرج أصل الأحكام الشرعية بالكلية. فالأصل أن لا يتنازل المرء عن مطالبته بإقامة الشرع، والعمل علي ذلك، لا استخدام الرخص وتقديم الموانع. والعجز درجات. وإن قلنا بقوة الغرب الصهيو-صليبي الساحقة كمانع، فهم إلى قوة أكبر ونحن إلى ضعف أشد ما دام فينا من يخذّل بهذا المنطلق. وهذا يؤدى بلا محالة إلى اندراس الشرع بالكلية في القريب العاجل! فالمقاومة، مهما ضعفت هي كأنفاس مصطلٍ في جمرات نار خامدة، تجعل فيها حرارة الحياة، ومنطق الشيخ أنّ المقاومة مهما قويت فلا فائدة فيها ابتداء إلا الدمار والموت. إذن، فاخلع عنك جبتك وعمامتك، فلم تتمسك بهما عليك؟ لا فائدة منهما، فقط لكلام وحديث! هذه ليست عاطفة .. هذا شرع يُستقى من حكمة القرآن وتوجيه المصطفى، لا من خوار نفس ضربها اليأس في سويدائها فتركها صريعة الخوف. ثم ما هذا الحديث عن أردوغان؟! هؤلاء البشر لا يرون أن أردوغان لا يحاول أن يحيِ أمة، بل هو مشارك مشاركة فعّالة في قتلها. أنجرليك، بوتين، إسرائيل، علاقات حميمة من وراء درأ المفاسد إلا عند أعمى البصيرة. ثم تقنين المحرمات للإلتحاق بالاتحاد الأوروبي. قال الفقهاء أن من اضطر إلى فعل حرام، فعليه بأقله مما يكفيه أن يعيش، فهل الاتحاد الأوروبي من هذا القبيل .. عيب والله عليك يا شيخ ما تقول .. خسارة .. أن تجلس مجلسك هذا والله ..

د طارق عبد الحليم

١٠ صفر ١٤٣٨ - ١١ نوفمبر ٢٠١٦

كلام يكذبه القول والعمل .. يا راعي داعش!

تحدث راعي داعش المقدسي المتهرب، يبرر موقفه، من تعاطفه مع الدواعش، إلا العدناني والأنباري «الغلاة»! ويكرر سفاهته في رمينا بالطعن في «المهاجرات». قلنا:

لولا خشيتي من تلويث اسم دعا صاحبه إلى الله ٤٥ عاما، حين كان راعى الدواعش يلعب كرة الشراب في حارات عمان، يا هذا، كلام ابن عم حديث، كما يقول المصريون. موقف راعي داعش ومحادثاته مع هؤلاء الخبثاء معروف. يقول «شنّعت على الأنباري والعدناني»، زاده الله هوى.. وما بال البغدادي رأسهم؟ وما بال جنودهم الذين يقتلون المسلمين تكفيرا كلّ يوم؟ .. إنما هو الجهل أولا، والهوى ثانيا، والكبر عن التراجع ثالثاً، ومخالفة الجماعة رابعاً، وهروب من المناظرات خامساً. فليقدس الرجل من يقدس، فهؤلاء ذيول بلا عقول، لكن بيّن الله حجمه وفضح ضعفه.

يقول راعي داعش، إننا طعنّا في النساء الصالحات، كذب وخسىء، هو وأحبابه من الدواعش الذين قالوا هذا عنا بالنص، فتلقفه الحبيب منهم، بلا تدبر ورؤية لمآل الكلام وغرضه. بل فقره في الفقه جعله يعين نساء اغترن بأقوال داعش فتركن أزواجهن وأولادهن وآباءهن وسافرن «مهاجرات» إلى مجهول، ثم يأتي المقدسي فيولل على المهاجرات أن ينقذوهن في الشام، إذ ليس لهن راعٍ! «يقتل القتيل ويمشي في جنازته». ألم يكن أحرى يا مفتى الغبرة أن تفتي بمنعهن أصلاً، وتشدد على موقف من تهرب من بيتها، لأي سبب كان؟ بل قلنا إن المغترات منهن على خطأ وإن من النساء «عامة» من له أغراض أخرى فلتختر كلّ واحدة غرضها، تشديدا على التاركات لبيوتهن. فمن أولى بالتصويب؟ من ادعى صيانة العرض، دون أن يطعن أحد أصلا، أم من يشتد في موضع الحماية والتحذير من العواقب. هذا والله تكتيك من يريد أن يغطى على خطئه الأصبل. راعي داعش، يُتبع جهلا بحمق.

ولولا همّ الشام اليوم، وصغر شأن الرجل، لزدناه لا صاعين على صاع سوء أدبه السابق، بل صاعات تُخرج من تحت جلده وساوس الكبر وهواجس التفقه.

د طارق عبد الحليم

١٦ صفر ١٤٣٨ - ١٧ نوفمبر ٢٠١٦



وداعاً .. رجال الله

المجد أخسرُ والمكارمُ صفقةٌ من أن يعيشَ لها الهُمامُ الأروعُ

أبو خالد السوري، أبو فراس السوريّ، أبو سعد الحضرمي، أبو أفغان المصريّ، أحمد سلامة المصري، أبو عمر سراقب، الملا أختر منصور الأفغاني، والشيخ مرجان سالم المصريّ، وعشرات غيرهم من الصادقين، من كافة جماعات السنة، قيادات وجنودا، أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

ما أروع أن يعيش الرجل عقوداً، لا همّ له إلا نصرة الله ودينه ورسوله، يحيا حرباً على أعداء الله، بيده، لا بلسانه أو بقلبه فقط، وهي أعلى درجات الإيمان.

من الأعمال ما يَعزّ عن الوصف بالكلمات، وأعلاها جهاد أعداء الله المتحكمين في رقاب المسلمين في بلادهم، الذين هم من جلدتهم ويتحدثون بألسنتهم، أو ممن يغزونهم بغير حق، فيحرقون الأرض ويهلكون الزرع والنسل.

هؤلاء الرجال الذين عرفوا دين الله حقا، وعبدوه صدقاً، لا حديثا ولا كلاماً. أين منهم من قعد وتخلّف! حسرة والله في القلب ما لها من دواء. لكنْ، كما قال شيخ حبيب: فمن للفتن والبدع في بلاد المسلمين يردّها عن عقولهم ويدحرها ويكشف عوارها؟ لو لم يكن من يردّ على غلاة الحرورية كلاب أهل النار ما يفترون على المسلمين، فيبيّن من هم وما دورهم، وما على المسلمين من واجب استئصالهم، لكانوا اليوم في كلّ دار ومحلة، كيان خارجيّ، تعيس شقيّ. وكذلك عملاء المتميعة المرجئة المنافقين. فالجهاد بالكلمة له ضرورته التي لا يقوم بها غيرها، أو هكذا نعزى أنفسنا!

د طارق عبد الحليم

١٨ صفر ١٤٣٨ - ١٩ نوفمبر ٢٠١٦



حكم الطائفة المبتدعة المنحازة وحكم المعين

يجب التمييز بين الحكم على شعب ما، وبين الحكم على طائفة منحازة مبتدعة، فالأصل في الشعب المسلم أن يظل على إسلامه إلا حُكم المعين فيه، والأصل في الطائفة المنحازة خاصة بسلاح، فحكمها حكم الغالب على أفرادها، فطالما انحازوا فلابد من حكم طائفة يجرى عليهم، (وهو ما لم يفهمه المقدسي راعي داعش)، فيصير هو حكم الطائفة، خوارج أو معتزلة أو غيرها، فإن كانت ممن يحمل السلاح، فهي بين أمرين، إما يقاتلون على أنهم بغاة، إن لم يكفروا المسلمين ويستحلوا دماءهم، وإما أن يقاتلوا على أنهم حرورية خوارج إن كفروهم واستحلوا دماءهم. وقتالهم هذا إما أن يكون على أنهم أهل بدعة فاسقون، أو كفارٌ مارقة حسب الرأي الفقهي فيهم، لكنهم يقاتلون على كلّ حال، كما ذكرنا في المسألة السابقة.

د طارق عبد الحليم

٢١ صفر ١٤٣٨ - ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦



مختصر القول في مسألة نزوح الدواعش

في مسألة نزوح الدواعش ثم أسرهم: فحكمهم حكم الحرورية، قلنا، قتال هؤلاء ليس كقتال أهل الجمل وصفين أو أهل البغي الذين قتالهم من باب «إخواننا بغوا علينا» بل يزفف على جريحهم ويقتل أسيرهم طالما هو مقاتل (رجل أو امرأة) حتى ينتهي القتال، فإن قدر عليهم وهم فارون نازحون، فإما يفرون في جماعات إلى مكان يتحصنون فيه، فيجب قتل أسيرهم إلا الأطفال والنساء، أو يفرون فرادى إلى غير مكان فلا يقتلون، ولا يسلمون لحكوماتهم فسيقتلونهم، بل من ثبت منهم تورط في قتل المسلمين، حوكم وقتل، وإلا المراقبة أو السجن.

د طارق عبد الحليم

٢١ صفر ١٤٣٨ – ٢٢ نوفمبر ٢٠١٦



فصائل الشام .. سنّة التميّز

يتساءل البعض، وحق لهم التساؤل: «لماذا ندخل معركة ثم فجأة تتوقف بل ونخسر مناطق جديدة؟ أولسنا عباد الله نريد تطبيق الشريعة»؟ قلت: قال تعالى «**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» البقرة** (٢٤٩). خذوا مثلاً من جند طالوت، كيف تدرّجت تصفيتهم، رغم أنهم بدؤا كمؤمنين معه. لكن تساقطوا في الطريق، فلم تنتصر إلا شرذمة قليلة معه. السقوط في الطريق هو سمة الطبع البشريّ. حين نرى الفصائل تتناحر، الأحرار يتهمون الفتح، والفتح والأحرار يتهمون الحر، والكل يتهم جيش الإسلام! نعم، هذا صحيح، بل طبيعي وفطريّ. سنّة التميّز في أعلى مراتبها. فالمسلم لا يغتر بما سُطر على راية مرفوعة، أو ما ردّده قائد على منبر. تلك كلمات لا صلة لها بالأعمال. بعض الفصائل بدأ بفكرة لا تنسجم مع الفكرة الإسلامية أصلاً، وبعضها بدأ تابعاً لإرادة خارجية، يرى صلاحها ويعتمد عليها. والبعض بدأ بالفكرة الصحيحة ثم يئس منها، فصار يحوّر في أصلها ويتأول بمن يحرّف الكلم عن مواضعه لينصر الفكر الجديد، ويكون علماً عليه. والبعض ظلّ على أصل فكرته، مع أخطاء بشرية تطبيقية. فلا يجب أن نتحيّر أمام الظاهرة. بل يجب على الفصائل أن تعى أنّ دولة تخضع لآل سلول ليست هدف الفئة القليلة، ودولة تخضع لتركيا وأمريكا ليست هدف الفئة القليلة، وأنه «**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**»، **فغالب تلك الفصائل لا لزوم لها، كما كان غالب جند طالوت .. كثرة على فراغ.**

د طارق عبد الحليم

٢٥ صفر ١٤٣٨ - ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦

ديسمبر

تغريدات صباحية

الاجتهادات المخطئة والحسابات الفاشلة تدمر العمل اليوم وهو في أدق مراحله، خاصة ولا مبرر لها إلا الخوف والتكبر وتضخيم الذات وعدم السماع للأعلم

لم أر عالما واحداً (إن صح أن هناك منهم أحد) أو طالب علم مجدّ في جبهة الإنفصاليين! يلقبونهم بالمشايخ. مصيبة تويتر، صبيان لا قيمة لهم مشايخ!!!

كم قلنا أنّ مشايخ الساحة الشامية اليوم ليسوا مشايخ علم، إنما مشايخ نصبتهم العوام شيوخا وهم لا يفرقون بين أمرين شرعيين! ثم يحكمونهم في الدماء

اسأل، يا ابن الساحة اليوم عمن تسميه شيخا، وتتبعه وتحرى عنه: ما هي أعماله؟ ما هي كتبه؟ كيف صار شيخا؟ ومتى؟ وبأي مؤهل؟ منهم من ينصّب نفسه والله!

هكذا تعسّر الجهاد، باتباع جهلاء لم يظهروا إلا في إبان الثورة، وتعللوا بأنهم في الساحة، وكأن من في الساحة ينصبّ العلم في رأسه صبّا وهو نائم!!

ما نراه من تشتت هو نتيجة اتباع رؤوسا جهالا ضلوا وأضلوا، لا يشك في ذلك من يعرف السنة، ويعلم في دين الله شيئا. العلم لا يؤخذ عنوة ولا تعييناً.

هؤلاء الشيوخ بالتعيين زيفاً يدخلون تحت قول الله تعالى «ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا» يخاطبون الناس من وراء قناع مزيف، وكلامهم باطل وإن صح.

نتحدث عن النبع الصافي في التلقي، ثم نسمع لحديث صبيان في العلم، لم يعرفوا عن الشرع إلا بعد بداية أزمة الشام، ثم هم يحكمون فيما يجب فعله وتركه

تغريدات الصباح

ماذا يريد منا السفهاء؟

أمريكا الديموقراطية تريد إسلاما أمريكيا فرنسيا على الموضة، وأمريكا المحافظين لا تريد إسلاما بالمرة. وروسيا الحمراء لا تريد مسلما حيا، ومعها الصين وبورما. وأوروبا تريد إجلاء المسلمين من قارتها. وحكام العرب المرتدون يريدون إسلاما علمانيا ذليلا لهم، ونحن فيه عبيد إحسانهم! والسيسي لا يريد إسلاما بالمرة، ولو في المساجد فقط! ومحمد بن زايد يريد علمانية صافية لوجه العلمانية. وحمزة يوسف والجفري يريدان إسلاما يطابق دين أوباما بالحرف. والإخوان يريدون إسلاما ديموقراطيا أقرب للعلمانية مع بعض الرتوش، مثل رتوش الدغيم الشهيرة! هذه خياراتنا .. فأيها نتبع!؟ نتركها لأصحاب التفاوض ..

من نحن؟شيوخ إعلام السلاطين يروننا تكفيريين وصبيان الدواعش يروننا مرتدين مرجئة وقادة المميعة يروننا متطرفين والسيسي يرانا رؤوسا أينعت لقطافها

ابن كريمة شيخ السيسي كيف يحرف القرأن وينفي أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم جزء من الإسلام، بل كل أهل الكتاب مسلمون ! http://tv.arbynews.com/mk3oog0j666g

تم تهميش الدور الأمريكي في سوريا نتيجة خوف الديموقراطيين في مرحاة الانتخابات، فهل يعود ترمب بدور لهم؟ هذا ما يتمناه التفاوضية على أنه أفضل!

الدور على الساحة السورية مقسّم بين الأطراف، تركيا والناتو في درع الفرات، وروسيا والنصيرية في حلب. ثلاثي اللعبة اليوم هم روسيا تركيا إيران..

اللهم ضَعُف الجسد وخارت الصحة وقلت الحيلة وطال العمر فلم يعد بأيدينا إلا قلما نبيّن به ما استطعنا اليه سبيلا، فاغفر ما ضيّعنا وتقبل ما صنعنا

الحلال بيّن والحرام بيّن، الحق بيّن والباطل بيّن، المصلحة بيّنة والمفسدة بيّنة لمن يعتقد أن أمر التوحد أمر اجتهادي خلافي. هو ليس بأمر متشابه

أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقيمونها في حياتكم، قولة حق أريد بها باطل أو تأويل. فدولة الإسلام القلبية لا تكون سلمية مع قاتليها، تنبذ القتال

عدونا الأول هم حكام العرب المرتدون بلا استثناء، فهم من يقف في سبيل رفعة ديننا وعودة كرامتنا وحقوقنا وحياة أطفالنا ونسائنا فاخلعوهم كالنعال..

أمر المسلمين «العرب» خاصة، يحتاج إلى تجديد الفكر (لا الشرعي!) والاستراتيجية والتكتيك، مع شخصيات جديدة قوية عاملة مخلصة عالمة، تريد النصر ..

إن لم يتعامل أصحاب الرأي والمشورة في رقعتنا الإسلامية العربية مع الحقائق على الأرض، فلن تقوم لهم قائمة قبل أن يستبدل الله جيلا أو أجيالا عدة

هذا الجمع «الإسلامي» البليونيّ، غالبيته المطلقة زبد يذهب هباء، صوفية وعلمانية وتفاوضية ونفعية سلطانية، يصفو منه مليون مجاهد في كامل الرقعة!

ماذا يفعل الائتلاف في جنيف أو تركيا أو حيثما وضعه سيده الأمريكي؟ ينتظر لحظة يتحقق فيها الهدف الغربي فيخرج معهم لالتقاط الصور التذكارية، عار!

قلنا من قبل: أردوغان علماني براجماتي قومي أينما وجد مصلحة قومه تبناها، فإن صادف أن وافقت مصلحة إسلام فبها ونعمة وإلا فأهلا بالروس واليهود...

لم يقل أردوغان إنه سيقوم بتحرير سوريا وإعادة مجد الإسلام، لكن خيبتنا هي التي ألبسته ثوب الخليفة في أذهان الأبرياء الجهلة ومدّعي العلم ..



ابن آدم ... والخطأ

كلّ ابن آدم خطّاء، لكن الناس يتفاوتون في احتمالات الخطأ، حسب ثلاثة عوامل مجتمعات، الإخلاص، والعلم، وحسن النظر والاستدلال. لا تنفصل عن بعضها البعض. فمنهم من لديه الإخلاص، دون علم ولا نظر، وهم البسطاء الذين أكثرهم على خطأ في كل حال، ثم من لديه علم بلا إخلاص ولا نظر، وهم علماء السلطان أهل النفاق، ومنهم من له بعض نظر دون علم ولا إخلاص، وهم «المفكرون»!، ومنهم من له إخلاص ونوع علم دون نظر واستدلال، وهم من اتخذهم البعض شيوخا فدمروا ساحات الجهاد. فعليك أخي بمن حاز الثلاثة، تعرفه من قدر إصابته للحق لا من صدق ما نقل من كتب الأولين.

د طارق عبد الحليم

٢ ربيع أول ١٤٣٨ - ٢ ديسمبر ٢٠١٦



التكتم والسرية المبالغ فيها.. بلا سبب!

مشكلة الساحة هي عدم وضوح ما يجرى في الاجتماعات، والتبرير هو ألا يتدخل العدو فيفشلها! يا إخوة هذا منطق أعوج. العدو هم الداعمون، فإن كان في الاجتماعات من له أية صلة بالداعم، فسيصل ما تم اليهم بلا شك، وإن لم يكن هناك أي أحد من قابلي الدعم، فما الضرر إذن في أن يصل اليهم أن الجبهة الفلانية اعترضت أو الأمير الفلاني قد رضي! ولو بعد نهاية المحادثات. هذا أمر معروف في تاريخ الدنيا وتاريخنا الإسلامي كله، وإخفاء الحقائق ودفنها كاملة بحجة الحماية عار على كلّ من شارك فيه، وخيبة أمل ممن أفتى به.

د طارق عبد الحليم

١٨ ذو القعدة ١٤٣٨ - ١٨ ديسمبر ٢٠١٦

الإنصاف في حق من تذرع بالاختلاف

من بيان الحق ومن الإنصاف، إلى جانب فضح المبتدعة، بيان زلات أصحاب العلم من منتسبي السنة، مهما كانت لهم من سمعة، فزلتهم أخطر من حيث أثرها دون أن نخاف لومة لائم، ولهذا بينا زيف كلام من نافح عن الحرورية بأن فيهم غلو، وجاهد في نفي الحقائق، لا الشبهات، عنهم لغرض معروف، دون دليل ثم كفر طوب الأرض من دعاة الديموقراطية والتميع ثم أعاد تغريدات الموريتاني! تناقض عجيب.. وكذلك رددنا على فتاوى لا يستسيغها العقل ولا الدليل. لا محاباة وتآخي في مسائل الشرع، ومن سكت عن خطأ أو زلة صديق من أصحاب العلم أو أصحاب الإسم، وهما مختلفان، بسبب الصداقة والخجل، فقد زل زلته.

لولا تفاهة شأن الهالك الكشاش لكتبت فيمن شذ عن رأي الجماعة مدعيا الاجتهاد وحق الاختلاف وهوعين الهوى والرأي إذ لا دليل واحد إلا أحاديث معارف!!

المتهم، أو من عليه شبهة، لا يؤخذ رأيه في مسألة لا يُقبل له فتوى، هذه أولية في الفقه والقضاء والمتهم لا يجب أن تثبت عليه التهمة، بل مجرد شبهتها.

من شذّ عن الجماعة، وكانت عليه شبهة في فتواه بتعلقها بقريب أو معرفة، فمهما كانت عدالته لا تُقبل له فتوى ولا قول حسب الشرع، يا من تريدون الشرع

ما رأيت أسوأ تأويلا من قول الشاذ عن الجماعة أن من فرح بقتل رأس الفتنة كان صاحب هوى، بسبب أن له أقارب قتلهم! أليس هو مثل أن يكون قوله بسبب معارف له أحياء بينهم؟

فليتق الله من ينافح عن الحرورية، مدعيا الإنصاف، وهو لا يرى ما فيهم، ولا يراعي أن دفاعه فيه إهانة وتنقيص ممن راحوا شهداء على أيدى كلاب النار.

د طارق عبد الحليم

٢٧ ذو القعدة ١٤٣٧

لبيب النحاس .. مثال لتحريف الكلم وتبديل المعاني

لبيب النحاس يدعو للسياسة في محل الإقدام. يقول ماذا نفعكم الجهاد والمقاومة! بل نفعتكم سياستنا لإخلاء حلب وإنقاذ أهلها! يقول « كشفت حلب أن المعركة تحتاج أدوات أخرى غير العسكرية وعندما احتاجها أصحاب العقول المعلبة لنجاتهم لم يجدوها إلا عند من يتهمونهم بالمميعة» منطق معكوس منكوس موكوس.

تعليب العقول على مفهوم صحيح موافق للسنة، ومنهج الإسلام كالتوحّد وجمع الصف. كيف تكون هذه مكروهة أو محرّمة؟ ألتنافر الأفكار؟ وأي فكر يتنافر مع قول الله تعالى «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا» وقول المصطفي «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص»! هذا تأويل وتحريف عجيب للكلم، لخدمة فكرة غريبة عن الإسلام، خبيثة، زينها الشيطان في عقول هؤلاء البشر. يا رجل، اتق الله، جعلت السبب نتيجة، والنتيجة سببا، تحريفا وتبديلا. المعركة لم تحتج إلى تدخل المميعة إلا بعد أن هزمتم برفضكم التوحد وإصراركم على التشتت لصالح الداعم. لو تركتم غروركم بما أنتم فيه من ثقة بالسياسة في محل الإقدام، ما احتاج أحد لمغادرة حلب، ولا للمميعة الساقطين. الأدوات الأخرى غير العسكرية، في عقول العَالَم العاقل، هي الخطة «ب» البديلة، لا الأصل. ومن جعلها أصلا كما تدعون، فهو مميّع ساقط، قد رأينا نفعه في سياسة الإخوان منذ الثلاثينيات من القرن الماضي. فاتق الله في أهلك ودينك ووطنك إن كنت لبيبا

د طارق عبد الحليم

٢٦ ديسمبر ٢٠١٦ - ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٨



عن الجيوش العربية ...

تحدثت من قبل عن حكم الجيوش العربية، والجيش، كأي تنظيم له سياسة موحدة وهدف مقصود، ويقع تحت قيادة موجِّهة، يُعتبر طائفة، مثله مثل أي جماعة بشرية مركبة من أفراد ينتمون اليها فكريا وتنظيمياً، ويعملون تحت مظلتها وحسب توجيه قادتها. والجيوش العربية تخضع للنمط السياسي الذي تسير عليه دولها، وتخدم أهدافه وتدافع عنه، ضد أي محاولة لإسقاطه، سواء داخليا أو خارجيا، وسواء كان على حقٍ أو باطل. فعقيدة الجيش، كطائفة، هي عقيدة الدولة التي يخدمها، أي دستورها ورؤوسها ونظام حكمها. فإن كانت علمانية، فهو جيش يخدم العلمانية وينصر الطاغوت، ويحارب الإسلام، الذي هو إقامة شرع الله في تلك الدولة. وهذا هو حال كافة الجيوش في المنطقة العربية. فهي جيوش تتبع قيادات تمّ تدريبها في الغرب، وللغرب ولاؤها الكامل، من قيادتها العليا ورئيس دولتها إلى كافة من له حق إصدار أوامر، ينفذها الجنديّ العادي. هذا يعني أن الجيش الذي هذا حاله، هو جيش كافر بشرع الله، يخدم الكفر ويؤسس له ويحميه.

ثم نأتي إلى الأفراد الذين يتكوّن منهم هذا الجيش، فهم، على التعيين، يختلفون في الحكم عن حكمهم في حالهم الاعتباري داخل الطائفة. فحالهم الاعتباري هو أنهم كفار متواطئون على خدمة الطاغوت الأكبر. لكنّ هذا لا ينسحب تلقائيا على كل فرد بعينه، إذ إن هناك موانع قد تقوم في فردٍ بعينه، مثل الجهل، أو الاكراه، كما في حالة المجندين قصراً، أو غير ذلك. ولذلك لا يجب الحكم على المعين منهم بالكفر لمجرد انتسابه للطائفة، لكن يُحكم عليه بعد اختباره بشكل فردي حسب ما يظهر منه، إن سنحت فرصة للسؤال. فمجرد الانتساب لا يكفر به المجند. لكن انتسابه إلى طائفة كفرية تضعه في خانة الكفر حين قتال المسلمين، فيعامل وقتها معاملة الكافر، في الأسر والقتل والسبي، ثم يُبعث على نيته. وهو مدلول حديث عائشة «يغزو جيش الكعبة..» فإن الله لم يخصص أفراداً بعينهم حالة الغزو العام، رغم أنهم لم يقصدوا غزواً، وهو سبحانه الأولى بهذا والأقدر عليه، لو

أن أحكام الدنيا تجري على هذا المنوال. لكنه خسف بالجميع الأرض، ثم يبعثهم على نياتهم، وهو أمر أخروي لا شأن له بأحكام الدنيا. وهذا صحيح في شأن كلّ طائفة تقوم بحماية النظام الطاغوتي حصراً، مثل الشرطة والمخابرات، مع استثناء أفراد بعينهم يُعلم كفرهم بالقرائن الدّالة كالرؤوس، لا مشاعاً فيمن يقوم على خدمة المجتمع كالوزارات المدنية، حيث لا تقع تحت هذا التحليل ابتداءً.

د طارق عبد الحليم



اعتذار للأحرار ... ولكن ..

طيب، نحن مخطؤون بشأن الأحرار، فليسامحوننا. هلا شرح لنا أحد منهم ما هي السياسة التي يتبعونها في التفاوض؟كل تفاوض له ثوابت معلنة لا يتنازل عنها المفاوضون فما هي ثوابتهم، حتى يحاكمهم الشعب السوري، لا نحن، قبل أن يحاكمهم الله عنها؟ أمنها عدم رجوع بشار؟ أمنها عدم تحكم النصيرية والروافض في الحكم؟ أمنها الرجوع لأحكام الله، بأي شكل من الأشكال؟ أمنها محاكمة المسؤولين عن الجرائم البشعة التي حدثت في سوريا؟ ما هي ثوابتكم التفاوضية بعد أن بعد أن تبسطتم في ثوابتكم العقدية؟ قَسّموا ساحتكم قسمين، بسكين حاد، مقبضه في يدكم، فهلا بررتم هذا بإعلان ما تسعون اليه، على الأقل؟

د طارق عبد الحليم

٢٩ ذو القعدة ١٤٣٨ – ٢٩ ديسمبر ٢٠١٦



يا أحرار .. أأنتم أحرار في التفاوض!

من بدهيات التفاوض، يا أحرار، أن يكون بيدكم ورقات ضغط تضعونها على الطاولة، في مقابل ما يريد منكم العدو المفاوِض. ونحن على يقين أنهم يخوفونكم، بل أنتم بالفعل تخشون أن يصنفونكم، ولا يقدموا على التفاوض معكم إن اتحدتم مع الفتح. لكن، ولكم الله إن كان سياسييكم من طراز ماروش وشريفة والنحاس، لا يدركون أنّ الصحيح أن يكون اتحادكم ورقة ضغط قوية جدا في يدكم، يرى بها العدو عدم جبنكم عن القتال، وأنكم في الداخل يد واحدة، فأنتم إلى زوال. ولا تخشون أن يتراجعوا عن التفاوض، بل هو الشيطان الذي ركزه سياسييكم في عقولكم يوسوس اليكم بهذا. بل سيقبلون على التفاوض أسرع وأكثر عزماً على الحل سياسيا، وأكثر استعدادا لمنحكم ما تريدون.

الحرية لا تأتي من تسمية «الأحرار» يا أحرار. بل تأتي من تحرر العقل والنفس من قيد شيطان الخوف

د طارق عبد الحليم

٢٩ ذو القعدة ١٤٣٨ - ٢٩ ديسمبر ٢٠١٦



ما الدليل القطعي بقول عالم .. أيّا كان!

قول عالم لا يقال عنه دليل قطعي بأي حال من الأحوال، فأولاً: الدليل القطعي هو ما كان من كتاب وسنة، قطعي الثبوت والدلالة .. أمّا هذا فهو مجرد قول عالم. وثانيا: القول بأن هذا الرجل الموصوف لا مسلم ولا كافر خطأ فقهي فاحش، فالمرء على حالين لا ثالث لهما ، مسلم أو كافر، فمن كان ظاهره الإسلام ووُلد عليه ونشأ وأقام الشعائر فهو مسلم بلا شك، فإن وُجد إنه لا يعرف معنى الشهادتين أو بعض معانيهما، عُلّم، وهو لا يزال مسلما على الأصل (وإن كانت هذه نقطة خلافية في مبحث العذر بالجهل من العوارض الأهلية!)، فإن رفض منها ما هو قطعي مكفّرٌ، استتيب، فإن تاب وإلا قتل. وغير ذلك فإنه يؤدى إلى القول بالتوقف والتبين الذي هو بدعة في العقائد عند أهل السنة. أما تلك المنزلة التي لا يعتبر فيها المرء مسلما أو كافرا، فهي قد تصح عند بعض العلماء للكافر الأصلي، حين ينطق الشهادتين تحت بريق السيف .. فهذا يعصم دمه بالنطق ثم يُختبر حتى يثبت إسلامه .. أمّا تعميمها هكذا فليس بعلم بل هو جهل محض ...

د طارق عبد الحليم



الحكم الشرعي والمصلحة ...

المقصد الرئيس في أي عمل إسلاميّ، فرديّ أو جماعيّ، شعائري أو شرائعيّ، هو جلب مصالح العباد، على أتم وجه، ودرأ المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة. وحيثما وُجد الحكم الشرعيّ الصحيح، وقعت المصلحة، وتخلفت المفسدة. وهذا هو الوجه الصحيح الموافق للكتاب والسنة، لا كما يروّج البعض مما جاء عرضاً في نقول بعض الأولين من إنه حيثما وُجدت المصلحة وقع الحكم الشرعيّ. والفارق بينهما دقيق وكبير. فالوصف الثاني يضع المصلحة أولاً، وهذا حقٌ من جهة مقصد الشارع، بلا شك. ولكن الوصف الأول هو الأحق بالاتباع من جهة تصرّف المُكلّف. إذ يجب علي المكلفين تعيين الحكم الشرعي بأدلته الصحيحة، ومن ثم يمكن التعرف على المصلحة كتابع لا كمتبوع. فيجب الانتباه إلى ذلك، فكم وقع من عدم التفريق بينهما من مخالفات أدت إلى تأخير نصرٍ، أو تضييع حقٍ.

د طارق عبد الحليم

من بحث «أحداث أوروبا ... أسباب ونتائج»



كارثتان على العلم والعلماء .. في زمن الخديعة

لا يحتاج المسلم أن يُنبه إلى مقام العلم في شرعنا «إنما يخشى الله من عباده العلماء» لا الحكام ولا القادة ولا المجاهدون، العلماء حصراً. وقد سماهم الله سبحانه بأهل الذكر، وأمر بسؤالهم واتباعهم، كما ورد في صحاح السنة كلها، مما يطول ذكره. والعلماء المقصودون هم من ثبت على منهج أهل السنة، تعلما وتعليما وانتاجا غزيراً، لا بدعاوى وتخييلات، كما يفعل رويبضات هذا الزمان. ومن ثمّ، جرت الأجيال المسلمة على توقير العلماء واحترامهم وحفظ مكانتهم، حتى نبغت طائفتان هالكتان مارقتان، البرهامية والحرورية.

أما البرهامية، أتباع المرتد البرهامي، فقد تعلم وعلم، لكنه لم يثبت على منهج السنة، ولا منهج الإسلام كله، فوالى الشيطان جهاراً، ودعا له ليلا ونهاراً، فخرج من دين الإسلام، لكنه زلزل فطر الكثير من الشباب الذين رأوا في «العلم» و»الشيوخ» مصيدة لآمالهم، فمرقوا عليهم بالجملة، ولم يفرقوا لجهلهم وبساطة فكرهم.

أمّا الحرورية العوادية، أتباع المارق السامرائي فقد استباحوا ما كرّم الله كله، فأهانوا العلم والعلماء، وظنوا أنهم بتوقير تلك العصابة الجاهلة التي يسمونها شرعييهم، أو قادتهم، يوقرون العلم، وأن من لم يَسِر على طريق المنتكس ابن عواد ليس بعالم، ولو كان أعلم الخلق وأكرمهم وأجلهم! خيبة على خيبة! وقد جرّ العواديّ من ورائه كلّ سفيه جاهل جهلا مركبا، سليط اللسان، حقير البيان، فكان كارثة على أهل هذا الزمان.

د طارق عبد الحليم

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين



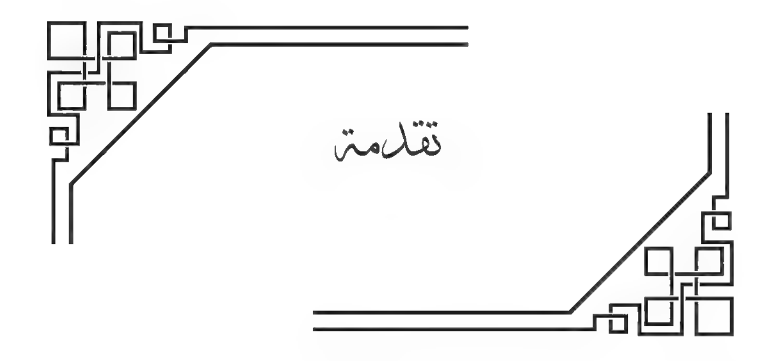
كتاب أحداث الشام .. كما عايشتها

الفترة الثالثة

يناير ٢٠١٧ - ديسمبر ٢٠١٧

الشيخ د. طارق عبد الحليم

نشرت أول مرة من مؤسسة الراية للإنتاج الاعلامي



تقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى صحبه ومن والاه وبعد

لا يعلم مدى معاناة الكاتب، المتابع لأحوال أمة، هو منها، وهي منه، يشعر بمعاماتها ويعيش مصائبها لحظة بلحظة، إلا من هم مثله وضعا وموضوعاً.

وقد جمعت حصيلة ما كتبت عن أزمة الشام، مما قرأت ومما وصلني من أخبار من الداخل والخارج، أحللها بمنظار سنيّ أرجو الله أن يكون صافيا خالصا منصفا، ودعلتها في مجلدات، هذا ثالثها الذي أضعه اليوم بين يديّ القارئ الحبيب، يقيّمها كيف يشاء، حسب منظاره الخاص، قرباً أو بعداً عن منهج أهل السنة والجماعة، واجتهادهم في النوازل وفتاواهم في الأحداث والوقائع.

وقد سبق أن أصدرت المجلدين، الأول والثاني، فغطى الأول الفترة بين نوفمبر ٢٠١٣ إلى ديسمبر ٢٠١٥، والثاني الفترة من يناير ٢٠١٦ إلى ديسمبر ٢٠١٦، ويُتم هذا الثالث العام الأخير من يناير ٢٠١٧ إلى أوائل يناير ٢٠١٨. فنكون بذلك ساهمنا في حفظ وقائع أكثر من أربع سنوات كاملة من تاريخ تلك الفترة في بلاد الشام، كما حفظنا من قبل في أربعة مجلدات، أحداث الثورة المصرية على مدي يقرب من أربع سنوات.

ولا أنسى هنا أن أذكر بالفضل والعرفان أخي وصديقي الشيخ د هاني السباعي، الذي أعانني وأثرى خواطري بكثير مما دونت، فليس أفضل من الحديث مع عالم جليل، تتناول معه الأحداث وتتبادل معه الآراء، خاصة إن كان خلّا وفيا، وصديقا مخلصاً صفياً ..

ولا يخفى على أحد أنني سرت فيما دونت هنا، سيرتي فيها أدون منذ خمسين عاماً، أقذف بالحق على الباطل ولا أبالي من يحترق! فقد بالغ بعض من حمل الأقلام في التحسس والتريث والتعفف البارد والورع الكاذب، حتى تركوا من هم من أهل الباطل يعبثون بعقول الناس، سواء بجهلهم أو بانحرافهم.

ولعل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وما كان منه صوابا فمن الله، وما كان منه خطأ فمنى ومن الشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

د طارق عبد الحليم

١٠ يناير ٢٠١٨ - ٢٣ ربيع ثان ١٤٣٩



الجزء الاول

فوائد وتغريدات

يناير

الفرقة الثالثة .. أعراف الساحة!

عجبت لمن يضع رأسه في الرمال، ويتحدث عن الأخوة بين الرجال، وأن التنظيمات كلها واحدة، طالما تحارب بشاراً! لا أدرى ما أسمى هذا؟ خبرة محدودة في عالم الناس؟ طيبة قلب زائدة، تودى بصاحبها للمهالك؟ لا، يا إخوة الإيمان، ليس كلّ من حارب النظام فهو أخ لنا، على منهاجنا، ومرحبا به. هذا تبسيط بل تعمية للأمور، بل ضرب من ضروب التصوف الخفيّ. هل الدواعش إخوة لنا، وهم يحاربون النظام؟ لا، فإن خُص العام، لم يبق على عمومه المطلق وجاز تخصيصه بعد ذلك كما في علم الأصول. التنظيم الذي «يدعى الوقوف ضد بشار»، كما في حركة الأحرار، ثم يلزم هدنة خادعة، ويصرح بترك الفتح تواجه الاغتيال خوفا من التصنيف، ويركن للذين ظلموا في تفاوضات فهؤلاء ليسوا إخوة، ولا إخوانا لأحد، إلا للكناكري وجاجة والدغيم! هذا ضعف لا لين، وخور لا عزم، هذا مذهب الفرقة الثالثة، كما أسميها، فالأولي هي المصلحة العاملة، والثانية هي الخادعة المُريبة، والثالثة التي على أعراف المشهد، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ضائعة بخورها عن كليهما، فهي حقا أسوأ من كليهما. احسم أمرك أيها المجاهد، فإما الحياة وإما الردى..

د طارق عبد الحليم

١١ يناير ٢٠١٧ ١٢ ربيع ثان ١٤٣٨

حفظ الدين ... وحفظ النفس

مهداة إلى حاملي شعار التميّع، ثلاثي أضواء الشام هاروش/ شريفة/ النحاس.

القاعدة أن «حفظ الدين مقدم في حالة الجماعة ذات المنعة، وحفظ النفس مقدم في حالة الفرد أو الأفراد القلائل». قال تعالى في حق الجماعة «**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**» (بصيغة الجمع)، فقدم حفظ الدين، وقال في حق الفرد «**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا**» (بصيغة الإفراد)، فقدم حفظ النفس.

لذلك قلنا برَفع الجناح عن القرية الصغيرة المحاصرة، ولو فيها مجاهد أو اثنين أو عشرة، أن يعقدوا صلحاً «مؤقتاً» مع النظام، بينما حَرُم هذا على الفصائل ذات السلاح والعدد والعدة، أن تركن للتفاوض، حيث يهربون من «**وَيُقْتَلُونَ**». فهؤلاء لا يُرفع عنهم جناح، بل يوضع عليهم إصرا وأغلالا بنقضهم ميثاقهم مع الله.

د طارق عبد الحليم

١٤ يناير ٢٠١٧ - ١٧ ربيع ثان ١٤٣٨



من المسؤول عن حال الشام؟

يرى المدقق في حال الشام اليوم، بعد خمود حركة الجهاد، بل أقولها صراحة رغم أمل الآملين، بعد فشلها، هم بعض أبنائها، بين كبير وصغير، لا يخرج عنهم، ولا يُلام إلا هم. فإن من أفشل الحركة قسمان، أولهما الضالون المضلون من شيوخ (بمعنى كبار السن لا العلم والمقام)، اعتادوا الذل ورضوا بالضلال عقوداً، مثل الجاجة والكناكري والرفاعي، تبدّعا وتذلّلا. والقسم الثاني فئة شابّة، فيها مجموعة بها طموح وعجلة لارتداء «جلباب العالم» و«مسوح الشيخ»، قبل الأوان، بعلمٍ أقل ما يقال فيه عدم النضج، وعمرٍ أقل ما يقال فيه حداثة السن، وخبرة في الناس والحياة أقل ما يقال فيها العدم. وفيها مجموعة تهيأت لهم فرصة «قيادة» وأن يقال لهم «قادة»، فاهتبلوها دون معرفة حقها، وما رعوها حق رعايتها. وكان دور هؤلاء الشباب، من المجموعتين، مخزياً. لبس أحدهما جلباب العالم فضلّ وأضلّ، وغره الشيطان في نفسه. ولبس الآخر ثوب الزعامة، ثم لعب دور بشار في عدة شوارع أو حوارى أو مناطق، أو لعبه بخفاء أكثر في وسط فصائل أكبر، والدافع واحد!

ترى هاروش وشريفة ومن حولهما، ارتدوا جلباب العالم، ولم يراعوا الله في أهلهم، وصدقوا وساوس الشيطان وهواجس شهرة تويتر، فأفتوا فيما هو أكبر منهم جميعا، مجتمعين. وهم، بلا استثناء، ما عرف أحدهم سياسة ولا مقدماتها من قبل، فالسياسي أول شروطه أن يكون عارفا بالشعوب، فاهما لطبائعها وطرق تناولها للأمور ووسائل تعاملها مع الحكام، عملا لا نظراً. ففشلوا كسياسيين، وأوصوا بالتفاوض مع من لا تفاوض معه! ثم النحاس، وهو لم يضع لباس العالم إذ كفاه ذلك هاروش وصحبه، لكنه فقد الشطر الآخر من السياسي، وهو الدراية بالشرع، فانساق وراء تجربته في الغرب، وروج لمن أثروا فيه، دون دين.

د طارق عبد الحليم

١٩ يناير ٢٠١٧ ٢٢ ربيع ثان ١٤٣٨

لماذا رفض الأحرار الأستانة؟

بيان عن رفض الأحرار لحضور مؤتمر الأستانة، من أسبابه عدم ترك الفتح وحدها في الميدان! كلام جميل، يكذبه كل عمل .. بيان شرعيو الأحرار، الذين سبق وأصدروا بيان عدم الاندماج مع الفتح والوقوف جسدا واحداً ضد النصيرية، أو حتى الجلوس على طاولة المفاوضات هيئة واحدة، حين يأت أوان التفاوض من مركز القوة. الشرعيون هم الشرعيون .. فماذا حدث؟

حدث أنّ الأستانة ليست محطة صعود الأحرار إلى طاولة المفاوضات. فهم يعلمون أنّ الدرونز تخرج من قواعد أمريكية، وهي التي يخشونها أشدّ خشية من الله سبحانه، لذلك خافوا التصنيف، أي الدرونز على رؤوس قادتهم. محطتهم هي جنيف، إذ الآستانة لا قيمة لها دون توقيع الإدارة الأمريكية الجديدة. فلِمَ يخسرون شعبية اليوم طالما يمكن أن يحتفظوا بها دون خسارة الولايات المتحدة والتعرض للدرونز؟ ليطيلوا مدة الوطنية، وليضعوا بهارات الكلام عن عدم رضاهم باستهداف الفتح .. إلى حين جنيف القادمة.

سياسة عجراء عوجاء .. ليس إلا .. هي الولايات المتحدة .. بيدها كلّ شئ ..

د طارق عبد الحليم

١٩ يناير ٢٠١٧ – ٢٢ ربيع ثان ١٤٣٨



هل تقوم الأمم على جلوس قادتها للتفاوض؟

كيف تقوم أمة، مهزومة بلا شك، على جلوس من وضعوا أنفسهم موضع القيادة، للتفاوض؟ هل نجح هذا مع حماس؟ مع رام الله؟ مع كافة قرارات الأمم المتسخة؟ مع كامب ديفيد؟ مع مسلسل جنيف؟ هل تسمح الدول المُتفاوضة بأن يطبق أحد الإسلام في بلاده؟ بعد أن دمرت أمريكا ألمانيا واليابان، هل سمحت لهما بتسليح بعدها؟ تركتهم ووثنيتهم ونصرانيتهم، فهي لا تضر ولا تعارض فلسفتهم العلمانية، لكن هل يتركون محمد علوش، أستاذ علم السياسة في جامعات أكسفورد وهارفارد، والمفاوض المخضرم، بأن يكون له أي كلمة، بأي شكل، في أي موضوع؟ أأنتم تعيشون في وهم وخيال؟ أراكم تتحدثون كمن يتعاطي إل إس دي LSD! لا يعي حقيقة من وهم .. قيام الأمة لا يكون بجلوس، لكن باستمرار المقاومة بلا توقف، بالتوحد، ثم برصد مواقف العدو، من خفية ليُعرف مدى يأسه من التفاوض المستكين المنهزم. هذا حكم الشرع ودلالة المنطق وعبرة التاريخ.

د طارق عبد الحليم

١٩ يناير ٢٠١٧ - ٢٢ ربيع ثان ١٤٣٨



الحقُ واحدٌ لا يتعدد يا مميعة الشام

قال علماء «المميعة»، وسايرهم على ذلك بعض من «طيبي القلب، حسني النوايا» الحريصين على «وحدة الصف»، أنّ من قال بجواز القتال في جرابلس فلا بأس به، كمن قال بعدمه، وأن من قال بالتفاوض فله نظره، وهو كمن قال بعدمه، كلها اجتهادات مقبولة! قلنا: لا علم حققتم ولا سنة أصبتم.

دعونا نعود إلى العلم الذي ادعيتموه ظلماً وزورا. فإن حصيلة قولكم هي أنّكم من «المصوّبة» على حد تعبير الأصوليين، الذين يقولون أن ليس لله حكم واحد في قضايا الاجتهاد. فمن أسلافكم في هذا؟ جمهور المتكلمين والأشاعرة والمعتزلة. هذا سلفكم. أمّا جمهور أهل السنة بلا بغالبيته المطلقة، فهم من «المخطّئة»، أي الذين يقولون أنّ الاجتهاد فيه رأي واحد حق، لا اثنين، وأن أحد الرأيين مصيب والآخر مخطئ وعليه أئمة المذاهب الأربعة وابن تيمية ونقلها الشوكاني عن جمهور السنة.

لا، ليسوا سواء بسواء، قد يكون المخطئ معذورا مأجوراً إن حمل أدوات العلم، ولم يكن هاروشي العلم أو نحاسي المعرفة، لكنه مخطئ على كل حال. فمن أولى بالإتباع؟ مساندة الرأيين على أنهما حق، ضرب من الفلسفة المقيتة التي لا توافق منهج أهل السنة الجماعة.

د طارق عبد الحليم

١٩ يناير ٢٠١٧ - ٢٢ ربيع ثان ١٤٣٨



الربيع العربي ... جهد في سجل التاريخ

لم تحظ الثورة المصرية بكثير اهتمام في ناحية تدوين أحداثها وتتبع مسارها، بله تحليلها، منذ نوفمبر ٢٠١٠ حتى استحكام قبضة السيسي على الحكم في نوفمبر ٢٠١٣. وما ذلك إلا لضعف المهتمين في مصر تدوينا، ولأن أبطالها كانوا منشغلين بسياسة جوفاء ثم سجنوا بلا استثناء. أما الثورة الشامية فقد كان نصيبها أوفر في تسجيل أحداثها، من حيث أن فصائلها كانت تصدر بيانات رسمية توثق، من وجهة نظرها، لحدث أو أحداث. ومن حيث أن البعض قد تناول بعض تلك الأحداث، متفرقة، كتابة أو تحليلا. لكن هذه الكتابات لم ترق إلى تأريخ كامل موثّق لما وقع، وما لا يزال يقع على مسرح الأحداث.

وقد مكنني الله سبحانه بحوله أن أقوم بدور في هذا الأمر، فقد تابعت الثورتين يوما بيوم، بل ساعة بساعة، المصرية حتى انتهت على يد السيسي، والسورية حتى كاد أن ينفض جمعها على يد محمد علوش وصحبه. وقد جمعت في هذه الفترة التي استمرت ست سنوات كاملة، ستة مجلدات، أربعة عن الثورة المصرية (٥٢٤ مقالا وبحثا)، ومجلدين عن الثورة الشامية (١٦٧ مقالا وبحثا & ٤٥٢ خاطرة وفائدة) تحليلا وتوجيها. وقد تابعتها تدوينا منذ نوفمبر ٢٠١٣ حتى ديسمبر ٢٠١٦، ولا أزال. وهي، ولا أنكر، مكتوبة من وجهة نظر مدونها، إذ يستحيل فصل التحليل عن فكر القائم به، لكن مع تحرى العدل والحق.

ولا أدعى إني قد استوعبت الأحداث كاملة، لكني لا أعرف غيرها جمعا لهذا الكمّ من المتابعات والتحليلات، لتلك الأحداث كلها، في مكان واحد، وبقلم واحد. وكم أتمنى أن يقوم أحد الأبناء بجمع كافة البيانات التي صدرت في إبان الثورة الشامية، من كافة الفصائل بما فيها الحرورية، لتكون أحد مصادر التوثيق لهذه الحقبة الفريدة، التي أسموها «الربيع العربي».

د طارق عبد الحليم

٢٠ يناير ٢٠١٧ – ٢٣ ربيع ثان ١٤٣٨

داعش ... بين انحرافتين

ما رأيت على أهل الأرض أغفل ولا أهلك من كلاب أهل النار العوادية، والمتعاطفين معهم بالطبع! يستخدمون التاريخ حسب تطور أوضاعهم علوا وسفولا. كانوا دولة قامت وخلافة تثبتت وعملة صكّت وجوازات أصدرت، فإذا هم جمع متناثرون في الصحارى. كانوا على وشك القتال في دابق، فإذا بهم يخرجون منها ومن غيرها، لم يبق لهم إلا الرقة وجزء من غرب الموصل! فإذا بهم يلوون أعناقهم تجاه غزوة الأحزاب. تسمع حديثهم من خير حديث الناس، يضحكون به على السذج الجهلة، وترى أفعالهم فإذا هم مجرمون قتلة لا إلّا لهم ولا ذمة ولا أمان، وهذا وصف الخوارج. يتقدمون في الزمن فإذا بهم على وشك تسليم الراية للمهديّ قرب قيام الساعة، ثم يتقهقرون فإذا هم في غزوة الأحزاب أربعة عشر قرنا مضت! متلونون منافقون ضالون. يقارنون أنفسهم بسيد الخلق وسيرته. لم يميزوا بين اتباع سنة رسول الله ﷺ وبين اتباع أحداث التاريخ النبوي الذي لا تتكرر، إذ أين أنتم من الصحابة؟ حفنة أجمعت العلماء على ضلالها وجهلها، تعتبر أن الإسلام محي من الأرض إلا في البقع التي تطؤها أقدامهم! فويل لهم مما قالوا وفعلوا، أهلكهم الله جميعاً.

د طارق عبد الحليم

٢٢ يناير ٢٠١٧ – ٢٥ ربيع ثان ١٤٣٨



النسخة الشامية من الحثالة المصرية

سبحان الله.. «تشابهت قلوبهم». كأنهم خرجوا من كنيف واحد. انظر قائمة الموقعين على بيان التفاوض أولا ثم بيان موضوع جيش المجاهدين، تجدهم كلّهم ممن رضوا بالمذلة والتبعية والركون للكافر الظالم وبيع القضية الإسلامية بثمن بخس سلاما موهوما ونصرة نظام الديموقراطية التي ما عرفوا حقيقتها، لغباء أو استعباط. الطرطوسي، الكناكري، محمد الخطيب، عبد الكريم بكار، صالح الحموي، أيمن هاروش، سمير كعكة، ماهر علوش، ثم شريف هزاع، وياليته ما فعل فقد أحزنني انضمامه إلى هذه العصابة الصوفية الديموقراطية المنهزمة. هم نسخة شامية مماثلة لطارق الزمر، عبود الزمر، عصام دربالة، ناجح إبراهيم، مظهر شاهين، أحمد كريمة، علي جمعة، أحمد الطيب. تجمعهم كراهة القاعدة الإسلامية، وحب الأنظمة العالمية. هم أشد مودة وأقرب رحماً لأمريكا وحلفائها من المجاهدين الذين زلزلوا عرش حكام المنطقة العربية، ولا زالوا يدافعون عن إسلامهم وشرعهم ونظامهم وكرامتهم من صولة بشار والسيسي وكلاب الخليج. ألا ما أخسهم وأحقرهم. ولا يستحون أن يستشهدوا بكلام الله وحديث رسوله ﷺ فتعسا لهم.

د طارق عبد الحليم

٢٤ يناير ٢٠١٧ - ٢٥ ربيع ثان ١٤٣٨



عودة الخرنق .. الحصم يلعق أحذية أوليائه

الخِرْنِق الحصم، موتور، تافه من توافه الخليج، وحذاء من أحذيتهم. هاجم أسياده من المجاهدين قبلا، وطالب بحلّ تجمعهم استجابة لأمر أسياده .. قال أولا أن الحكيم قد أفسد الجهاد وخرب الدنيا والعباد، فيجب أن يحلّ نفسه! ثم إذا به يستنجد به لنرحمه، هو وأمثاله من أحذية تركيا والخليج والغرب المعبود، باسم الغلو والخارجية. تعسا لهذا الخِرْنِق. ألا يعلم إننا لم نقل يوما بقتل أي من مجاهدي أي فصيل، وعليه البينة، إن كلن يفقه قولاً. لم نقل بتكفير أحد، وصرحنا بذلك حتى في حق النحاس والهاروش وغيرهم من أحذية تركيا وقاطنيها. فمن أين جاء بالغلو! لأننا نرى موقع الحق في الساحة الشامية وندافع عنه بقوة لا يقدر عليها أمثاله من الفاشلين المحبطين. فاستنجد بسيده الحكيم ْ الذي حكم عليه من قبل بالضلال والغلو، لو نسي .. هاكم ردي عليه من قبل . مرتين .. لو انتبهنا لمثل هذا التافه ما عرفنا حقا من باطل ..ولعل الدكتور لم ينم ليله خوفا من أن يصفه الخرنق بالغلو والضلال!! هذا هو الحمق مجسداً في صورة شبه رجل.. اسمه الحصم.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يناير ٢٠١٧ – ٢٥ ربيع ثان ١٤٣٨



بيان

هؤلاء مطلوبون للمحاكمة أمام الضمير الإسلاميّ السنيّ، والرد على التهم الموجهة اليهم من الشعب السوري خاصة والأمة المسلمة عامة.

لائحة التهم:

١. العمل على إفساد الثورة السورية وتغيير مسارها بما يتوافق مع مطالب الصهيو-صليبية.

٢. إفساد مخطط إندماج الفصائل وتكوين جبهة متوحدة متراصة في وجه النصيرية الرافضية والصائلين على أرض الشام.

٣. فرار غالبهم من أرض الشام، أرض أهليهم، لتدبير المؤامرات مع العدو الخارجيّ.

٤. إصدار الفتاوى لتبرير الرشاوى المقنعة تحت اسم «الدعم»، واستحلال التعاون والموالاة مع القوى التي تقلع من أراضيها طائرات تقتل الشعب.

٥. تحقيق الكسب الشخصي مالياً ورفاهة الحياة والتنقل بحرية باسم المؤتمرات، مع الزج بالشباب السوري في جحيم الحرب، بلا ضمير، ليُقتل من يُقتل بلا هدف إلا تحقيق مساعيهم مع الغرب.

٦. إعانة القوى العالمية على إقامة دولة قومية ديموقراطية في الشام، بدلا من إقامة دولة متحررة من الغرب، تتبنى شرع الله وحده.

٧. معاداة الشباب المتجرد لإقامة دولة إسلامية سنية متحررة من هيمنة الشرق والغرب، بل الحض على حربهم وقتلهم.

ولعل هناك من يرى تهما أكثر مما ذكرنا، أو حقوقا مالية أو دماء أو غيرها، أن يرسلها لنا، لنضيفها على لائحة التهم، لحين وقت إقامة محاكمة شرعية بعد أن يأتي نصر الله.

المتهمون:

١. أيمن هاروش
٢. حسام سلامة
٣. لبيب النحاس
٤. أبو أنس الكناكري
٥. حسان الجاجة
٦. عبد الكريم بكار
٧. محمد الحصم
٨. موسى الغنامي
٩. حسن الدغيم
١٠. أبو بصير الطرطوسي
١١. أبو عيسى الشيخ
١٢. عدنان العرعور
١٣. مجاهد ديرانية
١٤. أبو عزام الشامي
١٥. الفاروق أحرار
١٦. حذيفة عزام
١٧. صالح الحموي
١٨. أسامة الرفاعي
١٩. على العرجاني
٢٠. ماجد الراشد
٢١. تيم شريفة

وهذه مبادرة منى لحين يأتي النصر وتحرير الشام وقيام الحق بإذن الله تعالى أو أن يصحو ضميرهم إن بقي منه شئ .

د طارق عبد الحليم

٢٧ يناير ٢٠١٧ – ٢٩ ربيع ثان ١٤٣٨

دعاة الحق

الحاملون هموم الناس في سرتٍ
الرافعون شعار الحق في يمـنِ

الصابرون على اللأواء في حلبٍ
العارفون بديـن الله والسنــنِ

الرافضون لذل الدعم إذ عرفـوا
أن الغواية بالأموال كالــدرنِ

النائمون بلا جُفْــنٍ مسدّلـــةٍ
الطاعمون خفافا طَعمة الخشنِ

يقودهم لقتــالٍ قائدٌ رجـــلٌ
خَشَاشٌ، سويّ الخلق والبـدنِ

فالحَقّ بذاك الجمع لو سمحـت
ظروفك أو فالحَقّ بذي وهـنِ

فبراير

الرجل والمرأة، يتبادلان الأدوار بين المنافع والعواطف. فالرجل لدية رصيد المنافع من المال والأمن ما يرتاح اليه، فتجده باحثا عن العاطفة، مؤثرا لها حين الاختيار. والمرأة لديها رصيد من عاطفة فطرية، تطمئن اليه، فتجدها تجنح للمنفعة حين الاختيار .. قانون النقص والتعويض.

د طارق عبد الحليم

٨ فبراير ٢٠١٧ - ١٢ جماد أولى ١٤٣٨



It is rather outrageous and furious to see some writers and media clowns, Arabs or non-Arabs, use the label "Pro-Al-Qaeda" for describing the work of some political analysts or scholars, just because they see some agreement, in principal, here and there with one, or more, of the Islamic group. If you ask one of those clowns about his political orientation, and it turns to be Democratic, then ask if he agrees with all and every thing Obama or Clinton has approved; his/her definite answer would be "God, no…", same as if he has Republican tendency. And, they don't belong or affiliated with the official democratic or republican parties. What they do is just a way of labeling and defamation of those who have strong ability to introduce and express more accurate analysis of what is going on, on the ground. It is their lack of knowledge that makes them have those characters as a target, and what an easy target they are nowadays!

Dr. Tariq Abdelhaleem

February 09, 2017



بيان المفاصلة وإيضاح منهج الخوارج

صدق رسول الله ﷺ «إن لم تستح فاصنع ما شئت»، مرجئة الساحة ومميعتها، حركة حاش المتفاوضة، تدعى أن علماءها، هاروشية ومتشرشفة، هم أول من عرفوا الخوارج وعرّفوهم قبل أيّ أحد في الساحة!

قلت كذبتكم كعادتكم، والدين عند هؤلاء الكذب كالدواعش، إنما أول من أخرج نصّا مكتوباً، واضحاً صريحاً يؤصل لبدعة الخوارج، ويبيّن قاعدتها، هو ما وضعناه والشيخ السباعي في بيان براءة ومفاصلة في ٢١ أبريل ٢٠١٤، وما تلاه من بيانات مكتوبة وصوتية. وكنا أول من ذكر الأصل الكليّ لبدعتهم وهي التكفير بغير مكفر. وقد انقسم الناس قبلها قسمان، المميعة وأتباع السلاطين، وهولاء تعودوا أن يطلقوا على كل من خرج على ولاة أمرهم خوارج، حتى الإخوان والقاعدة أسموهم خوارج من قبل! كما يدعى اليوم أحذية تركيا. والقسم الثاني من عرف أنهم خوارج لكن تاه في الأدلة، فأطلق الإسم وانحسر عن الدليل والأصل، إذ لم يعرف كيف يربط تكفير مرتكب الكبيرة بالدواعش، حتى منّ الله علينا فوضعنا الأصل المكتوب، غير مسبوقين فيه بأحدٍ أيّا كان، إلا من ذكر إنهم خوارج، كلمة دون دليلها ولا تأصيلها.

هذا هو الحق، ولم يكتب بعدنا بتفصيل إلا د الويس في كتابه الذي قدمناه له. أمّا غير ذلك فقد تابعنا فيما قلنا كلّ متكلم، على استحياء، ثم صاروا لا يردون القول إلينا تدليسا وحسدا، وهي فقط منة الله وفضله. وهذا إحقاق الحق وتقرير الصدق، لا يخالف فيه إلا مكابر، والمكتوب أمامكم، هاتوا ما يخالفه إن كنتم صادقين ..

د طارق عبد الحليم

١٥ فبراير ٢٠١٧ – ١٨ جماد أولى ١٤٣٨

سؤال: ما حكم من شارك في درع الفرات

الإجابة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

فإن عملية درع الفرات نازلة معقدة متشابكة، لا يحل ولا يصح لمن تصدى لها أن يُجمل رده في سطر، كأن يقول «هي ردة عن الإسلام»! هذا فيه نوع خيانة للسائل وللفتوى .. كذلك فإن شرط صحة الفتوى وضوح السؤال وكماله. فالسؤال عن أمر كبير عام يكون فيه توضيح للجانب الذي يقصده السائل.

إذن، نقول، إنه لا إجابة مباشرة عامة لهذا السؤال. بل أمرها على تفصيل، سنقدمه اختصارا فيما يلي:

١. الأصل أن قتال المسلمين للمسلمين ليست بكفر، بل هو بغيٌ أصلا، إلا بشروط يجب أن تتحقق لتكون كفرا، لا العكس.

٢. الأصل أن القتال مع الكفار ضد المسلمين حرام في دين الله، لكن بتفصيل

ا. أن يكون للمسلمين اليد العليا:

أ. فهنا إما أن يكون القتال لدفع صائل حالٍ، أو لفتح محلة كفار آخرين، فهذا لا حرج فيه.

أأ. وإما أن يكون غزوا لمسلمين، للسيطرة والمال، فهذا أصلا بغي حرام.

أأأ. أو أن يكون لنصرة الكفار على المسلمين، وهو أمر أقرب للفرض الخياليّ، فهذا كفر، حتى دون استعانة بكفار.

ب. ألا يكون للمسلمين اليد العليا، بل هم تحت راية الكفر، وغالب القوة من كفارٍ يريدون بأهل الإسلام سوءاً.

أ فإمّا أن يكون المشارك قد فعل هذا لرفع بغي عن المحلة التي يحاربها، مثل

أن يكون من أبناء المحلة، وقد غزاها مبتدعة يقتلون أهله ويخربون حالا لا مآلا، وهذا الكافر صاحب الراية، لن يقتل أبناء المحلة، بل سيرفع عنها أذى المبتدعة، فهذا أمر لا حرج فيه حتى ينتهي الأذي، ثم تعود المشاركة إلى أصل حرمتها.

أأ وإما أن يكون الكافر صاحب الراية ممن يريد بالمسلمين شراً، في دنياهم أو في دينهم:

١. فإما أن تكون حربهم لدنيا، والمشارك يريد المال، فهذا حرام قطعا

٢. وإما أن يكون شرا لدينهم كأن يكون قصدهم تبديل الدين أو الحكم إلى وجهة علمانية، بعد إزالة خطر المبتدعة القائم حالاً، فهنا يكون فيه النظر على المشارك،

ا. إما أن يكون خطر المبتدعة لا يصل لحدّ الضرورة بألا يكون القتل مستعر بشكل عام، لا يمكن إرجاء التصدي له، فتكون المشاركة مرفوع عنها الحرج، حت يرتفع القتل عن أهل المحلة، ثم يصبح حراما، بل يقاتل ضد من وقف معهم ابتداء.

ب. وإما ألا يكون القتل مستعراً، بل مظالم وقتل هنا وهناك، فلا يحل القتال تحت تلك الراية

٣. وإما أن يكون غرض القتال الأصلي هو تغيير الملة وليس هناك أي خطر قائم، فإن هذا يكون ردة ظاهرة لا مخرج منها.

٤. وإما أن يكون القصد مختلط، إقاة العلمانية من جهة الكفار، ورفع البدعة الداعشية من جهة المشارك وهو مؤول أو جاهل، فهذا يتراوح بين التحريم والردة. إن كان جاهلا ؤولا فهو حرام وإن كان عارفا قاصدا، فهي ردة.

ومن دراسة الوضع الحاليّ، فإن الاستعانة بالروس خاصة والترك على داعش، من حيث تغلب الروي والترك ومقصدهم، وتقديرا لحجم الخراب الذي تقوم به داعش، فالحكم إما حرام أو ردة، وعلى السائل أن يحدد الفصيل الذي يعنيه ويتحرى عنه لتحديد حكمه منهما. راجع

http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73042

وهذا الذي ذكرناه على قول من يقول أن الدواعش مسلمون من أهل البدعة، أما من أخذ برأي إنهم كفار ابتداءً، فهذا له توجيه آخر.

د طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٧ - ٢٥ جماد أولى ١٤٣٨

راجع بحث http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73042 للتوسع



قال: يدخلون الباب بالتعاون مع الجيش التركي العلماني ونيران مدفعيته وبغطاء من طيران التحالف الصليبي!!(مكبِّرين)!! ثم يُعطّلون الحدود التي أقامتها الدولة! بحجّة أن الدولة ظلمت وذبحت وبغت؛

فلا هُمْ أقرّوا وأبقوا ما قَبِل الناسُ به من الحدود! بل ألغَوْه وعطّلوه بدعوى أنه على السيرة الخارجية! ولا هُمْ حَكَموا بشرع الله على السيرة المرضية..

قلت:

لا والله هذا كلام رجل لا يستحي!! لا يسميها حتى تنظيم الدولة!! بل هي دولته بلا شك، خرج بحروريته علنا والحمد لله إن كان هناك شك باقٍ في نفس مغفل. رعاها وربّاها على عينه. يقول «بحجة أنهم قتلوا ..» كأنهم لم يفعلوا .. لا ضمير ولا حسّ، كذب على كذب، لا يستحي من قتل الأقصى لشهداء دار القضاء أول أمس، إن نسي ضميره من

قُتل علي يد دولته في السنين الثلاثة الأخيرة. خيبه الله ودولته.... ينشر الحرورية بين الناس بدعوى الدفاع عن السنة ...

والفساد لا يبرر الفساد، دخول كلاب المميعة تحت الغطاء الصليبي لا يبرر نجاسة الخوارج. هما أمران منفصلان، كلاهما رجس ونجس. ثم ما تلك الحدود التي يتحدث عنها؟ وفي أي دار إسلام؟ يعشق الحديث عن الحدود ليثير الشباب ويكسب ودهم، بلا فقه، وهو لا يعلم حتى معنى الدار .. (هؤلاء علماء...)!

د طارق عبد الحليم

٢٤ فبراير ٢٠١٧ – ٢٨ جماد أولى ١٤٣٨



يا صبي أردوغان (شريفة ...)

كلام في كلام! حتى هذا لا تحسنوه، شريفة وهاروشها! أي مصالح متوهمة؟ أوعد الله مصالح متوهمة يا عربيد تركيا؟ أي مفاسد واقعة، أعدم كسبكم للمال وفتحكم مكاتب لتجارة تخشون كسادها، مفاسد واقعة؟ أهناك مصالح متوهمة أكبر من الجلوس على حجر الأتراك والتحالف الصليبيّ، وإدعاء أنهم سيحسنون للمسلمين صنعا؟ أهناك مفاسد واقعة أكبر من تدمير بلاد المسلمين بكاملها وانتزاع هويتها، يا شريفة اللاعفيفة؟ أي خصوم سياسيين؟ أأنت سياسي؟ أصار الجاسوس الخائن سياسي؟ أنت لست خصما لأحد إلا لنفسك. لا أحد يريد مالا ولا مكاتبا ولا تجارة ولا شهرة إلا صبي ابن عام ونصف، تافه من أمثالك، عجز أن يكون له شأن بين الناس إلا بالخيانة .. خائن عميل .الزم الصمت، وداري على إثمك..

هذا قول الله لكم يا كلاب الروم:«**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**» التوبة ٢٤

د طارق عبد الحليم

٢٧ فبراير ٢٠١٧ - ١ جماد ثان ١٤٣٨



الثقافة سعة العلم بالواقع، والأدب دربة الحس بالحياة، والعلم مزيج ميزان يعدّل النظر ويقوّم المنطق ويحمى الحقيقة.

الثقافة في قراءة الكتب والسفر، والأدب في تأمل آيات الله بلغة عالية وحكم بالغة، والعلم درس متواصل واستقراء جامع واستنباط قويم

منهج داعمي الحرورية في ميزان التوحيد

من البديهي أن يفهم البشر من المسلمين أن ليس كل من نقد البدعة غير مبتدع، ومن تحدث عن التوحيد سنيّ، فإن هناك قدر مشترك بين كافة أهل القبلة، من التوحيد، حتى عتاة الإرجاء والخروج، حين يقتصر النظر على الأقوال النظرية. إنما المحك عند التطبيق العمليّ، كما رأينا في المداخلة والبرهامية، لا ينكرون الأصول، لكن يأولونها ويطبقونها في غير مواضعها، وينفونها عن مواضعها.

الإتجاه الداعم للحرورية يتمثل في فهم التوحيد إنه لا أبيض ولا أسود في أي تنظيم، إلا في تنظيم داعش، فيرى فيها ألوان الطيف كلها!، فإن المنهج الغالي يجعل الصورة العامة التي تحتمل كفراً أكبر في أحد مناطاتها، كفر مطلق بلا تمييز.

فإذا ذهبت تتحدث لمقلديه، لم تر ردّا علمياً كما تتحدث لأتباع البغدادي حذو القذة بالقذة، لا دليل إلا من كلمة الرجل ذاته، فهي عندهم تحمل دليل صدقها وحقها في ذاتها. وهذا لا يكون إلا في كتاب الله، وصحيح حديث رسوله ﷺ. ثم تأتيك مبررات «السجن»، «الوقوف في وجه الطواغيت»، «عدم التبديل»، و»تزكية العلماء».

أمّا عن السجن، فوالله ما كان يوما بدليل، وإلا كان أصحاب الحق على الأرض هم الإخوان بلا منازع. وكم من عالم حق سُجن أضعاف ما سُجن المقدسي! أمّا عن الوقوف في وجه الطواغيت فهذا مشترك بين السنة والخوارج، بل للخوارج سبقٌ فيه لطبيعة مذهبهم. أمّا عدم التبديل، فقد هلك العدناني وعمر الشيشاني وكافة خوارج التاريخ دون تبديل، فما الميّزة هنا؟ وأمّا تزكية العلماء، فأتنا بتزكية واحد منهم في تخريج وتطبيق هذا التأويل للتوحيد، بعد زلات التطبيق التي كشفت المستور. لكن المقلدة والمحبين، لا يحيون إلا بمن يتقربون اليه، يكن لهم شفيعا عند الله سبحانه.

د طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٧ – ٢ جماد ثان ١٤٣٨

مارس

حسن الضغيم .. وأحداث حمص

تحدّث كبير منافقي الشام حسن الضغيم عن عمليات حمص «بين الفكرة والتوظيف». وبعد إطرائنا علي مكياجه في تلك الحلقة، التي سُجلت في أحد مكاتبه هناك، فخلاصة الكلمة، أنّ العملية لم تنل حظا من الإعجاب والتهليل والقبول الشعبي لأنها من فعل هيئة تحرير الشام، التي بغت وطغت وسرقت ونهبت، و..و..! والرجل لا يستحي أن ينسب كلّ هذه الأوصاف والأفعال للنصرة، التي كانت أكثر جماعات الأرض شعبية حتى قامت داعش، بدعم البشارية، للقضاء على وجودها السنيّ. يتناسى الضغيم أنّ القبول الشعبيّ للفصائل كلها قد هبط بعد داعش، وبسببها، وأن أول من تأثر بذلك هي النصرة، الأكثرشعبية بالقطع، والتي وقفت قيادتها ضد داعش بلا هوادة.

ثم، كمحلل مستقل، البينة على من ادّعى، أين بينة دعواك يا ضغيم؟ هل ترك أكابر شرعييّ، بل أمير حركة الأخرار سابقا أبو جابر الشيخ، فصائلهم لينضموا للهيئة فتكتمل عصابة السرقة والنهب السلب!؟ والله صدق رسول الله «إن لم تستح فاصنع ما شئت». ثم، لمَ لمْ يقوم جيشك «الحر»، أو حركة الأخرار بهذه العملية لتكون عرسا كما قلت؟! إما عدم الاستطاعة، أو عدم القدرة على التخطيط، أو الخضوع للداعم، أو الثلاثة معا، وهو الأصح. وأين السرقة والنهب والسلب؟ ألا تستحي وحركة الأخرار قد سطت أول أمس على مقرات الجيش الحر، بكذبة بانت في دقائق بعد أن أوهمتهم أن الهيئة قادمة للسيطرة عليهم! ثم تبين أن لا دخل للهيئة في ذلك. والله ما في وجهك قطرة دم. أيكون سحب سلاح وتفكيك فصائل الأستانا التي وقّعَت على قتال الهيئة، دون دماء، سرقة وسلب ونهب .. لكن ماذا نقول، حلاوة الدولار وامتلاك العقار هما سبب الانهيار.

د طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٧ ٢ جماد ثان ١٤٣٨

لو قالها غيرك يا طرطوسيّ!

والله ما عدنا نعرف من نلاحق من شواذّ الساحة الشامية اليوم .. كنا نرى البغدادي هو العدو، فإذا بغيره أشدّ منه غلا وعداء وحقدا أسود، كما رأينا في حسن الدغيم، أدغمه الله، وكما وجدنا هاروش وشريفة ونعيب، وكما رأينا من قبل أبا بصير الحقير، الذي تعدى على أسياده من المجاهدين المخلصين.

استفرغ أبو بصير الحقير سَطْلَين من القيْح بعنوان «هكذا يُكافَأ المجرم، وهكذا يُكافَأ المجاهد الورِع..!» والثانية «اثنان يتضايقان ويرفضان أي حراك سياسي!». يتهجم فيهما على الجولاني، شخصيا! يقول «في شريعة الجولاني!» ونسي الخرنق أن أمير الجماعة هو أبو جابر الشيخ لا الجولاني! حقد وحسد لم ينساه للنصرة حين كشفت خبيئة نفسه فلم تضعه في أي منصب ولم تجعل له كلمة، لا صغيرة ولا كبيرة.

لو قالها غيرك يا طرطوسي! سوريّ، أهلك بالشام، صحتك كالثور العتيّ، عمرك في الخمسينات، لا تزال في العنفوان، بلادك مفتوحة أمامك، تذهب لزيارة الوالدة، تعفر قدميك يوما ثم تنفضهما لتلبس الكعب العالي! وترجع تاركا إياها، كجبان هارب، ثم تتحدث عن الجولاني، وتقرنه ببشار؟ كنت أراك حقيرا، ولكن بلغت في هذه قاع الحضيض، مثلك مثل الهاربين هاروش وشريفة وعصابتهما. تدافع عن الخولي، رأس من رؤوس العملاء، لم يصبح بطلا عند خَرِبي النفوس إلا بعد أن اعتقلته الهيئة، نكاية لا دخل لحقٍ فيها، فهو قاتل حكمه معروف في شرع الإسلام. لو كنيّت نفسك الأنقريّ، أو القطريّ، أو اللندني، لكن هارب، ومن طرطوس .. خيبة أمل ..

يا قوم، يا أقزام الساحة، جعلتم دياركم تستحى منكم، فلا والله ليس لكم مثيل إلا في إخوانكم من الجماعة الإسلامية المصرية المنكوسة التي باعت دينها، كله، للنظام العالمي، ومن يدفع أكثر.. لو فيك، وفي بقيت صحبك ذرة من رجولة لعدت لوطنك في مناطق

محررة، فتقارع الجولاني من محل جهاد، لا من مجالس عرب للشاي والقهوة! لكن من أين يأتي مثلك الحياء والخجل والرجولة!! من أين!

د طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٧ - ٢ جماد ثان ١٤٣٨

«.... ويجدر بنا اليوم أن نتنبه إلى أنّ فكرة «جمع الأمة» وجهاد الأمة، ليست وليدة أمس الأول، ولا تنظير شيخ من مشايخ الساعة، بل هي أصلاً فكرة الإمام حسن البنا رحمه الله قبل أن ينحرف بها المنحرفون من الإخوان، ثم كان الشيخ العلامة عبد المجيد الشاذلي أول من أطلق على جماعته «إحياء الأمة» وكان خطه فيها هو العمل على بعث الأمة ككل واحد، خلاف الكثير ممن دعا لهذا على مرّ العقود السابقة.

وقادة الجهاد الميداني، في جماعة القاعدة مثلا (وليس غيرها في الساحة اليوم حقا) هم أنفسهم من مشايخ الدعوة ومنظّريها، قبل أيّ أحدٍ من خارج تلك التنظيمات. والحديث عن هؤلاء القادة الأئمة ومنهجهم «الإقصائي» وغفلتهم عن «الذوبان في الأمة»، وسائر تلك النظرات التي لا حقيقة لها على الأرض، لا يكون «بأستاذية» متعالية، إذ هم أصلاً أصحاب التنظير ووضع الأسس والقواعد. ثم أن ننعي على بعض ممن هم في هذا التيار، بتكفير حماس مثلاً[١]، فإن ذلك ظلم للتيار كله، بل تدخلًا غير مبرر[٢]، وإنكاراً لدوره. وتعدد النظر جائز ومقبول في هذه الحالة، بل أولى من تجاوز النظر في موضع حرورية العوادية والتسامح فيها على سبيل المثال! ولا يجب لأحدٍ أيا كان، أن يقف من أمثال الشيخ الظواهريّ

[١] ولا نعرف من كفّر حماس كطائفة، حتى المقدسي وكذلك الشيخ السباعي إنما تحدث عن هؤلاء قوانين مدنية علمانية وضعها بعض المنتسبين لحماس!

[٢] وقد رأينا بعض المشايخ ممن لهم قدر واحترام، وممن كان لهم تاريخ في تكفير معروف، ينكر ويوجه التيار الجهاديّ بأنه يكفّر حماس! لو قال هؤلاء المشايخ إنهم غيّروا وعدّلوا وتعدّلوا، وأنه نرى كذا وكذا دون أستاذية على منشئي التيار أنفسهم ...!!

وأبي عبيدة المصري وعطية الله الليبي وأبو يحي الليبي، هذا الموقف الذي يجعلهم قائمين على تيار أخطأ الطريق من أوله، وإن كان «أفضل من غيره». حتى أمير جماعة الجهاد السابق سيد إمام، الذي كان قبل انحرافه وخرابه، لا يعدله أحدٌ في علمه ممن في الساحة اليوم، والذي هو من أول وأكبر منظري هذا التيار، إحقاقا للحق، رغم انتكاسه، إن لم «يدخل على التيار»، بل هو من مؤسسيه الأوائل، في جماعة الجهاد المصرية قبل ذهابه لأفغانستان. هؤلاء وعوا جهاد الأمة ومعناه قبل أن يعيه بعض من ينسبون للتنظير الجهادي اليوم. بل الصحيح أن يقال إنّ مناطات اليوم تغيرت، والأفضل كذا وكذا. كما أن لهذه الدعوة خطورتها وشروطها، كما سنوضح القول الصحيح فيها، فيما يأتي من البحث إن شاء الله.»

مقتطف من بحث هل يمكن توحيد الجهد «الإسلامي» لإخراج الأمة من مأزقها التاريخيّ؟



جهاد الأمة ....!!!

لا أدرى ما المطلوب العمليّ من الانتفاخة الحالية بشأن «العودة للأمة» والبعد عن التفرد والإقصاء؟ أيكون تيار الجهاد كله كان عدوا للأمة مثلاً؟ ثم كيف يكون التطبيق العملي لهذه الانتفاخة؟ أيخرج الظواهري مثلا فيسير في ميدان التحرير ليختلط بالأمة؟ أيفكك جماعته لتذوب في الأمة؟ أتفكك هيئة التحرير نفسها ليصبح أفرادها جزء من الأمة؟ الموضوع بسيط لا أرى ما العويص فيه: إنما هو مجرد «زيادة الاهتمام بالدعوة بين الناس» لا أكثر لا أقل، وإلا فليقل لنا الخرّيتون ما هي الوسيلة لذلك الكلام النظريّ؟ والمعذرة إذ أتحدث بعقل المهندس! أعطني الوسيلة ولا تتحدث كثيراً. المقاصد قد استنزفت من عقود، بل من قرون .. فلا يظنن أحد أن هناك مقصد جديد .. لكن العبرة بالوسائل التي تتحقق بها تلك المقاصد .. وسنبين في بحثنا إن شاء الله كيف أن «الجماعة» كانت على مرّ العصور، جزءا من النسيج الاجتماعي في الأمة.

د طارق عبد الحليم

٠٣ مارس ٢٠١٧ - ٠٥ جماد ثان ١٤٣٨



جهاد الأمة .. ويزيد بن معاوية

رأينا بعض الإخوة يستشهدون بقتال أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ووراء يزيد بن معاوية على ما فيه، بأنّ هذا مبرر لما تضخم لديهم هذه الأيام في موضوع «جهاد الأمة»، والنعي على التيارات «الإقصائية» وعلى رأسها التيار الجهادي من انحراف الخطى في البعد عن الأمة. ومع استحضار أن تلك شعارات على ورق لا يصلح منها للتطبيق أكثر من ١٠٪، إلا أن المثال ذاته خطأ استدلاليّ جسيم! فمن اليوم في الساحة مثل يزيد بن معاوية، الذي عبر البحر ورابط على جدار القسطنطينية عاما (انظر حديث البخاري عن أم حرام)، وعاد يزيد أبا أيوب رضي الله عنه وقت وفاته فلم يتحدث اليه أبو أيوبٍ إلا بخير. وكان أبوه معاوية رضي الله عنه يُعِدّه علما وجهاداً وخلقاً لقيادة أمة؟ على ما جاء في التاريخ من زلات، أقلها الصحيح وأكثرها من دسائس الرافضة لعنة الله عليهم. ولا ننسى أن التاريخ حكم على يزيد من حيث إنه أول من جاء بعد خلافة الصحابة التي آخرها أباه، فكان التاريخ شديدا عليه لمقارنته بهؤلاء الجبال.

من اليوم من القيادات يمكن أن يجتمع معه الناس، الأمة، بلا خلافٍ، في ظل الأوضاع العالمية والمحلية، والاهتراء الداخلي، والضعف المفضي إلى التراجع والزلل؟ ثم إن الأمة يومها كانت مجتمعة على قلب رجل واحد، تحت ظل خليفة واحد، وقت الحرب، ولذا كان توسع الأمويين من وراء خيال المؤرخين. فأين هذا من حال اليوم؟ أين القائد الواحد؟ أين الأرض الواحدة؟ بل أين الأمة؟

لكن ما أسهل ترديد الشعارات..

د طارق عبد الحليم

٣ مارس ٢٠١٧ - ٥ جماد ثان ١٤٣٨

سؤال: ما حكم ضرب الجزية اليوم على نصارى الشام؟

أولا، قد ذكرنا من قبل أن المناطق المحررة لا تُعتبر»فقها وشرعا« داراً بالمعنى الفقهيّ، فتوجب أن تجرى فيها أحكام الدار. هذا فيه إعنات للأحكام والتواء بها لترضية أتباعٍ أحداث أسنان. فبعد أن عرفنا أن ليست هناك دار أصلاً ينطبق عليها أحكام الدار التي يجب فيها فرض الجزية وغيرها، وفيها التمكين والقدرة على صدّ الصائل وعدم الحصار ... فإن تقدير فرض هذه الأحكام يرجع إلى ولي الأمر أو القيادة الشرعية، والنظر فيها من الوجهة المصلحية لا يعارض نصا إذ هي مناط ليست بمناط تطبيق. فيكون الدليل هنا هو المصلحة. والشعوب العربية مدجنة ابتداءً بسموم الدعاية الغربية، فإن فُرضت جزية ما على النصارى، تصايح الغرب وفقدنا ما نحاوله من توسيع رقعة الحاضنة الشعبية المسلمة، التي ستتعاطف لجهلها مع القلة. وهذا ليس خوفا من الغرب، ولا من أن يتخذها مدخلا لصيال، فهم لا يحتاجون مدخلاً، لكن لاعتبار الأثر النفسي على حاضنتنا المسلمة. والجزية لا تمثل مصدرا ماليا أكثر من الضرائب العادية المفروضة. وإنما يريد الشباب أن يفرضها ليشعر بأننا كمسلمين لنا اليد العليا وهم صاغرون. وهذا غرض نبيل في ذاته ليشف صدور قوم مؤمنين، لكن تعارضه مصلحة أكيدة. والمصلحة الثانية هي تحييد هؤلاء مؤقتا، فنحن لا نريد جبهة جديدة نفتحها مع جزء من «الشعب»، وهم جزء من الشعب، رضينا أم أبينا. ثالثا، تأليف قلوبهم لعل منهم من يرى فضل الإسلام، وقد فرض الله نصيب المؤلفة قلوبهم من هذا الباب ...

د طارق عبد الحليم



سؤال: شيخي الحبيب: هل لك ان تنفعنا فيما يحدِّث الشيخ الطرطوسي اتباعه وأهل الشام في طعنه في ابي محمد الجولاني حفظه الله و رعاه وثبته واياكم

الطرطوسي: رجل كنيّف ملأ حقداً على كل من كتب الله له قبولا في الأرض، من حيث اجتهد كثيرا في محاولة الظهور لكن لم يعتن به الغالب، سواء الناس أو الجماعات. وهو في ذلك قرين لحذيفة عزام، نفس النفسية. وقد عرف ذلك عن الطرطوسي كل من عاشره عن قرب خاصة في بريطانيا. وقد كان دائما صاحب أقوال ترتاح لها الحكومات، حتى أنه في عز تشدد حكومة بريطانيا على الإخوة في السفر أيام ذروة تنظيم ابن عواد عام ٢٠١٤، كان يخرج للشام ويسجل صورا مع قيادة أظنها من جيش الرياض، بالسلاح! ثم يعود للندن دون مساءلة! وقد احترف نقد الغير مثل الشيخ الحكيم والسباعي وأبي قتادة وغيرهم بكل تبجح. وحاول أول الثورة أن يتودد للجولاني، فكان أن عرف الجولاني خلفيته فامتنع عن لقائه، فغضب وأفتي بتحريم الانضمام إلى النصرة! ولم تقبله جماعة في صفوفها إلى اليوم، كما لم يحاول الرباط في بلده الذي يعاني فيه أهله، بل ظل يتردد داخلا خارجا على هواه. وارتبط مؤخرا بأسوأ من أخرجت أرض الشام، وهم جوقة المميعة الموالين للروس والغرب والترك وكل قمامة الأرض (هاروش/ شريفة/ الخ)، فبانت عورته للجميع، والهوام على أشكالها تقع. وطبعا طعنه في الجولاني لا يقبله إلا صاحب هوى أو مغفل، ولا ثالث لهما. فالرجل صار ديموقراطيا منفتحا فجأة ...!

د طارق عبد الحليم

٧ مارس ٢٠١٧ – ٩ جماد ثان ١٤٣٨



حزب التحرير وخرافة طلب النصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

يروج حزب التحرير، على قلة أثرة وصغر كيانه، لفكرة أنّ الإسلام قد بنى دولته على ما أسماه «النصرة»، وهي أن تدور على حكام العرب تطلب منهم الدخول في الإسلام وإقامة دولة على أراضيهم! أسوة بما فعل رسول الله في سعيه للقطيف وسؤاله الحجيج كل عام، حتى قبلت بعض أفراد المدينة. هذا ما يقدمه عطاء أبو الرشته، أميرهم! وقد استدل بأن اتباع رسول الله ﷺ ملزم في كل أمر، فكما نتبعه في الوضوء والصلاة والصوم، يجب اتباعه في طريقة إقامة الدولة. ولا أعرف دليلا أضعف من هذا بشأن إقامة الدولة.

وحزب التحرير في هذا، ثانٍ للحرورية في الوهم والخيال بشأن الخلافة! بل هم حقا يناقضون أنفسهم بالتمام، إذ يعتبرون العقل أساس من أسس التشريع، يرفضون به لأحاديث كالمعتزلة، ثم يأتون لهذه النقطة، فيُسقطون العقل كلية، لدرجة الخرافة، ويلجئون لقياسات فاسدة لا جامع بينها. وهو ما نسميه «الهوى».

فإن الرجل لم يفرّق بين أمور العبادات التي هي توقيفية، أي لا يصلح فيها إلا ما أمر به رسول الله ﷺ كقوله «خذوا عني مناسككم» أي كل ما هو منسك أو واجب لابد منه للقيام بمنسك أو شعيرة، مثل الإحرام مثلا، أو «صلوا كما رأيتموني أصلى». أمّا في أمور المعاملات، فإما أي يقع الأمر مجملاً في القرآن المكيّ، ثم يفصله الله سبحانه، ورسوله في القرآن أو السنة النبوية، كما قرر الشاطبيّ في الموافقات أنّ كلّ عقيدة أو تشريع فأصله في القرآن المكيّ مجملاً. هذا بالنسبة للأحكام التكليفية ومنها أبواب الجهاد وأحكامه. ولم نر أبداً رسول الله ﷺ وجّه أحداً أو أمر بنصرة لإقامة دولة! بل كان ذلك من أمور تصرفاته التي كانت ملائمة للوضع التاريخي آنذاك، إذ كان العرب يحترمون طلب الجوار والنصرة، ويموتون دونه. كما أن إقامة دولة ليست شعيرة أو منسكاً ابتداء، بل هي واجبة لغيرها لا لذاتها، حتى يتمكن الناس من الحياة حسب منهج الله، وبطريقة تصلح للعمران البشري، فهي وسيلة لنظام دنيوي لا غاية.

فإذا نظرنا اليوم، وجدنا أن الشكل الدولي لا صلة له بما كان عليه الناس في عهد النبوة على الإطلاق والتعميم، لا شكلا ولا موضوعا. ورؤساء الدول اليوم ليسوا زعماء قبائل وعشائر وبطون، وليس لديهم أي نوع من النخوة لنصرة أحد! خاصة المسلمين. فأولا هم أنفسهم زراري مسلمين، كانوا يوما من الأيام على الإسلام وارتدّوا. وهم أنفسهم من يعذّب ويعتقل المسلمين ويحاربهم، بينما رسول الله ﷺ لم يتوجه لمحارب يسأله النصرة! وحكام اليوم، الذي يريد الأخ الرشتة أن يطرق أبوابهم، لاأدرى كيف! ليطلب منهم أن يعينوه على إقامة الخلافة.

وأنا والله أشعر بالخجل والتصاغر إذ أكتب ردا على هذا الهراء، لكن، هذا حال ساحة الإسلام اليوم.

د طارق عبد الحليم



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

من الواجب في المنهج العلميّ السديد، أن نضبط كلمة «المتدينون»، قبل أن ننطلق وراء عموميات تسير بنا إلى خطأ أكيد في الاستنتاجات.

«فالمتدينون» أصناف، منهم السنيّ ومنهم المبتدعة مثل الصوفي والخارجيّ والروافض وغير ذلك من الاتجاهات العقدية، إن صحّ أن نطلق على المبتدعين «متدينون»، بل الأحرى أن نسميهم «متدنيون»! وأكثر من وظّف تلك النبؤات والتوصيفات لصالح عقيدته، هم الروافض والصوفية والخوارج على هذا الترتيب.

وفي حالة الساحة الشامية، فإننا نرى أنّ من استخدم الملاحم والنبوءات هم الخوارج الداعشية العوادية، بشكل غير مسبوق في فرق الخوارج المتعددة على مرّ التاريخ. ومما دفعهم لهذا التوظيف الساذج في طبيعته، الماكر في استخدامه، كونهم فرقة بدعية تكفيرية في الإسلام، ومن ثمّ، ضعفت ركيزة العقيدة الأصلية التي يتبعونها. كما أنّ عقيدة الخوارج تحتاج إلى دافع نفسيّ قويّ يتغلب على الفطرة الإنسانية البشرية السويّة، وتنشأ حماساً زائداً، وتستقطب شباباً جاهلاً، ليعطيها دفعة قوية، فوجدوا مثل هذا التوظيف الملتوي الخادع لحقائق نبوية، أفضل وسيلة لتلك الأغراض.

ويجب أن ننتبه إلى الفرق ما بين النبوءات الصادقة الثابتة في الأحاديث الصحيحة، وبين تنزيلها على واقع معين في لحظة تاريخية محددة. فهذه النبوءات الشريفة، ليست خيالا يوظّفه كلّ دعيّ مُغرض في زمانه مدّعيا إن ذاك هو زمن النبوءة! وما جهيمان الجزيرة العربية منا ببعيد.

وأهل السنة يؤمنون بهذه النبوءات الصادقة، التي وردت في الصحيح، لكنهم لا يفرضونها فرضاً على واقع معين، بل يؤمنون إنها ستفرض نفسها فيعرفونها، بدلاً من يعرّفونها ثم يفرضونها.

لهذا، بالطبع فكلّ تلك التوظيفات لم تُفلح ولم تقع، ولن تقع بهذا الشكل الذي يستخدمها المبتدعون به.

د طارق عبد الحليم

علماء .. من وراء الستار

مما يحزنني، ويؤلمني، ما أرى من حال المجاهدين وأنصارهم في الشأن العلمي. فمنذ ألزمت نفسي بتقييد أحداث العقد الثاني من القرن الحاليّ، من الناحية السياسية، وما يدور في أرجاء ساحة المواجهة بين المسلمين وطواغيت الأرض كلها، دون أن أجازف بترك الساحة العلمية الأكاديمية، التي يوزن بها الرجال في مجالنا هذا، أقول لم أر إلا انغلاقاً وتضييقاً وانحصاراً في دائرة المعارف العلمية حول بضعة رجال لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، وكأنهم شعلة العلم المفردة في دنيا المسلمين! بينما هناك خارج دائرتهم من هم أعلى كعبا وأقوى فهما وعلما من هؤلاء، مجتمعين! وسأضرب مثالين من الأحياء، يغنيان عن كثير من الكلام.

الشيخ الفاضل أبو العلا الراشد، صاحب نتاج ثمين يزن ثقل من يحسب نفسه «أبو التوحيد الفريد». فللشيخ الراشد كتب علمية شرعية وأصولية أكاديمية (أي علمية بحتة لا تختلط بحساسيات الساحات)، مما يشهد بسعة العلم، ودقة التحقيق، مثل ضوابط تكفير المعين، عارض الجهل، ضوابط التكفير، وإعلان النكير. وهي كتب تضع صاحبها في مرتبة العلماء بحق.

ثم الأستاذ الدكتور محمد محمد تامر، أستاذ الشريعة السابق في دار العلوم، والمجاهد الذي سجن في الثمانينيات سنين عددا، وهو صاحب تحقيقات عليّة، مثل تحقيق تنبيه الغافلين للسمرقندي، وكتاب الروح وطريق الهجرتين لابن القيم، وفتاوى النساء لشيخ الإسلام، وكتاب إحكام الأحكام لابن حزم وكتاب العناية للميرغناني وكتاب الوسيط للغزالي، و تحقيق شرح رياض الصالحين لابن عثيمين وغيرها كثير ينبأ عن الجهد العلمي والعقل الشرعي الذي يقف خلف مثل هذه الأعمال.

أود أن يصرف الشباب اهتمامهم لمثل هؤلاء، بدلا من العكوف على رسائل، لا تزيد ولن تزيد يوماً، عن أن تكون رسائل .. في التوحيد والطاغوت .. لا غير.

د طارق عبد الحليم

٢٠ جماد ثان ١٤٣٨

عدل هاروش .. في الدولة الكافرة

اطلعت على الكلمة التي أخرجها هاروش منذ أيام، عن ظهور الدولة العادلة دون الدين وانحسار الدولة الظالمة مع دينها. والكلمة، كما هو متوقع من هاروش الترك، هي هوى محض، يخدم وضعا بذاته لا تعلق له بإقامة الإسلام وإن تعلق بهدمه، فمن ثمّ، لا يصح تناولها من منظور دينيّ، بل من مقصدها وهدفها أولاً. فالرجل كما هو معلوم يروّج للدولة الديموقراطية المدنية، وللنموذج التركي العلماني الذي يعيش في ظله ويقتات من ماله وينعم بخيره، وهو مدين له بما هو فيه من رفاه وتنعم، بعدما حمل بذور الإرجاء العميق من محل دراسته، والتي نمت وترعرعت بعدها.

وهو يتكئ على كلمة لابن تيمية مشهورة قريبة من هذا النص، وإن اختلفت تماما في المعنى. فابن تيمية قد نقل أثراً «اللهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً». وما لم ينتبه اليه الغافل صاحب الهوى أنّ المقارنة هنا بين دولة مسلمة ظالمة ودولة عادلة كافرة، فإن كان يروّج بهذا الأثر على أنّ العمل على إقامة الدولة الكافرة أفضل، لأنها هي من ينصرها الله، فقد كفر وضلّ والعياذ بالله، فإن الله لا ينصر كفراً على إسلام أيّا كان «وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين». ومن الثابت المعروف أن الله سبحانه جعل لهذه الأمة العزة والانتصار في ظل الإسلام والذلة والصغار في ظل الكفر، كما ورد عن عمر رضي الله عنه « كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله». فهذه الأمة بالذات منصورة بكلمة الله، خلاف بقية الأمم كلها، كما ورد عن مالك رحمه الله «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها». لكن الأثر يعتني بشرح ما هو واقع بالفعل من أمر الله الكونيّ، كما أشار د. الدّح، وهو الأمر المختصّ بالعدل والظلم البحت، لا بالإسلام والكفر، فلا ينبني عليه شرع. بل الواجب على المسلمين إقامة حكم الله بلا خلاف، وإن حدثت بعض مظالم. لكن إن علت المظالم حتى أصبحت كفراً، فسنة الله في المسلمين وقتها الذلة الصغار. لكنه الهوى يا هاروش .. يعمي ويُصمّ.

د طارق عبد الحليم

٢٠ جماد ثان ١٤٣٨ – ١٨ مارس ٢٠١٧

نود أن ننوه بأن موضوع «دين أردوغان» يختلف عن موضوع تبني الديموقراطية والعلمانية التي يتبنّاها. فالأول خلاف شرعيّ فقهيّ فيه راجح ومرجوح وتكفير القائل بعدم كفرأردوغان تكفير باللازم أو التسلسل، وهو ليس من منهج أهل السنة،حيث يُلزم المُكفّر من قال بعدم كفر أردوغان أنه يعنى تبنيه لرأيه ومذهبه. أمّا من تنبنى رأيه مباشرة بأن يدعة لدولة ديموقراطية مدنية، فهذا ليس فيه تسلسل أو لازم، بل هو، عند من أخذ برأي تكفيرّ أردوغان، كافر مثله، بل أشدّ لاعتبارات أخرى، كثيرة، مثل أنّ الداعي لإنشاء هذه الدولة ابتداءً، ليس في مقام من ورثها بعد عقود من الإلحاد العتيد، وإن كان، فيما أرى، في يده التغيير.

د طارق عبد الحليم

٢٠ جماد ثان ١٤٣٨ - ١٨ مارس ٢٠١٧



الخيار السياسيّ الشرعيّ في الساحة الشامية

الأمر في الشام اليوم لايحتاج لكثير عناء أو ذكاء، أو حتى عميق علم، ليعرف المسلم ما يجب عليه أن يفعل، ومن يجب أن يتبع.

الواجب الأول هو أن يكون مجاهداً ضد الاحتلال والقهر وصدّ الصائلين، جهاد دفع لا شرط له، ليصل إلى ما يرضي الله. والثاني أن ينظر في الساحة ليتعرف على من فيها، ليضع جهده في المكان الذي يستثمره فيه أعلى استثمارٍ، ويقربه من الغاية العليا، وهي إقامة كيان إسلاميّ على الأرض، يكون محوراً للأمة كلها، وتكون الأمة حاضنة له. والثالث أن يستخير الله، ويختار الفصيل الذي يجب أن ينضم اليه ليعمل لهذه الغاية. والصفات التي يجب أن تتوفر فيه منها إيجابية ومنها سلبية. فالإيجابية أن تتوفر فيه علامات التحري عن الصدق والعدل، وحب الجهاد، وإقامة السنة حسب التمكين، والسلبية ألا يكون في أجندته أية دعوة للديموقراطية أو الدولة المدنية أو الرضا بها، سواء رضي الشعب أم لم يرض، وتتخلف عنه المشاركة في مؤتمرات أو مفاوضات أو اتخاذ ولاءات، أو التعيّش من دعم يأتي من دول ثبت بلا جدال أنها تعمل ضد تلك الغاية السامية العليا.

ولا يغرنكم خلافات فقهية شرعية يرفعها بعض المناكيد لدرجة العقيدة، ويقيمون عليها الولاء والبراء، فهؤلاء يدمرون الساحة بالغفلة والتسور على العلم، لا غير.

د طارق عبد الحليم

٢١ جماد ثان ١٤٣٨ - ١٩ مارس ٢٠١٧



حكم من تلمس المعذرة للحكام بغير ما أنزل الله ..

رحم الله العلّامة الحق أبو فهر محمود شاكر فيما سطر، ونقله عنه أخاه علامة الحديث الأول في عصرنا عَلَمَ المحدثين أحمد محمد شاكر، مبيّنا حكم الحاكم بغير ما أنزل الله في هامش تحقيق الطبري لهما رحمهما الله:

« اللهم إني أبرأ إليك من الضلالة. وبعد، فإن أهل الريب والفتن ممن تصدّروا للكلام في زماننا هذا، قد تلمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله، وفي القضاء في الدماء والأعراض والأموال بغير شريعة الله التي أنزلها في كتابه، وفي اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة في بلاد الإسلام. فلما وقف على هذين الخبرين، اتخذهما رأيًا يرى به صواب القضاء في الأموال والأعراض والدماء بغير ما أنزل الله، وأن مخالفة شريعة الله في القضاء العام لا تكفّر الراضي بها، والعامل عليها». تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر مجلد ١٠، ص ٣٤٨، طبعة دار ابن الجوزي. ثم طالِع ما ناقش به شبهة قول ابن عباس «كفر دون كفر ليصل إلى أنّ:

« فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في غير بابها، وصرفها إلى غير معناها، رغبة في نصرة سلطان، أو احتيالا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده، فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله: أن يستتاب، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله، ورضى بتبديل الأحكام، فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين». نفس المرجع.

فتعساً لمن زينت له نفسه التلاعب بدين الله، وتسويغ الديموقراطية والرضا بالحكم المدنيّ، إن أراده الشعب! سواءً من الإخوان أو أذيالهم من مهرجة شرعيي الأحرار أو مخذولي الجماعة الإسلامية المنكوسة، ومن شابههم. ألهؤلاء حجة يتحجّجون بها؟ تعساً لهم وتبّا.

د طارق عبد الحليم

٢٠ مارس ٢٠١٧ – ٢٢ جاد ثان ١٤٣٨



الشباب والتعصب

التعصب لشيخ فردٍ هو من أشدّ ألوان الخضوع النفسيّ اللاإراديّ، والتبعية المطلقة، والتدني العلميّ. وهو أشد نكيراً من التعصب لفرة أو مبدأ من حيث أن التواصل الوجداني البشري بين المتعصب والشيخ يُقيم نوعا من الصلة القريبة، لا تجد مثلها بين الفرد وفكرة ما. والتعصب دا عضال في ساحاتنل الإسلامية كلها، يأكل في مفاصلها بلا هوادة دون أن يدرى المتعصبون ماذا يحل بهم، أو عليهم، من نقمة. وقد كان ذلك هو الحال على امتداد الزمن، وعلى امتداد عمرنا في الدعوة، فكتبت في عام ١٩٨٢، في كتاب «مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم»، أبيّن الهمسة الشيطانية التي تُوقع في روع المتعصب أنه «متمسك بالحق» وشتان. قلت:

فنرى البعض يمدحون التعصب على أنه دلالة قوة إيمان ورسوخ عقيدة ، بينما نرى البعض الآخر يذمون المتمسك بالحق الثابت عليه ويرمونه بالجمود والتعصب ، والحق أن البون شاسع بين المعنيين في المنشأ والطريق والثمرة .

فمنشأ التعصب ضعف في النفس وجهل في العقل ، بينما التمسك بالحق ينشأ من القناعة بالرأي ووضوح الدليل .

وطريق المتعصب هو الصد عن معرفة دليل المخالف أو الإستماع إليه أو اعتباره في النظر بأي وجه من الإعتبار .

بينما طريق المتمسك بالحق المناقشة الحرة والإستماع إلى دليل المخالف برحابة صدر واتساع أفق ، والرد المشفق الذي يرجو هدى المخالف ولاينتظر سقطته .

وثمرة التعصب الإختلاف والفرقة والتباغض ، وثمرة التمسك بالحق اجتماع المؤالفين عليه واتحادهم ومراجعة المخالفين لمناهجهم ، ثم نور في القلب يضيء لصاحبه الطريق ويهديه الصراط المستقيم .

بين العالم وحاطب الليل

المعلومات نوعان، مفردات العلم ومفردات الواقع. ومفردات المعلومات العلمية، متفرقة تجدها في النت وفي الشرائط على أفواه الخطباء، وفي الكتب المدونة والأبحاث، وهي أفضل مصادرها، ومفردها معلومة. أمّا العلم فهو ما يجمع شتات المعلومات المختلفة فيرصّها في مظانها من حقوله وأبوابه، ولا يزال ينسج من مفرداتها بناءً علمياً لا يكتمل إلا بها يرتفع به البناء من لبنات كافية، لا تدع ثغرة إلا ملأتها أو كادت، ثم يصفّها في مستوياتها، ويضمّها إلى ما يشابهها، جزيئة أو كلية، فرعية أو أصلية، ثم يرتبها في مسائل عامة حسب طريقة استيعابه للأمور، لتكون سهلة التناول حين الاستدلال أو الاستنباط.

فإذا جاءت معلومة مفردة من الواقع، استوعب العقل جوانبها، ونقحها مما يختلط بها مما لا شأن له بأصلها، ونقاها من شوائبها، وأزال ضبابها، ثم سلكها في مسارب العقل، تتحسس مكانها من المراتب والتصانيف ومواضع اللبنات التي اجتمعت من مفردات المعلومات المركّبة في بناء العلم من قبل، حتى تستقر في مكانها كجزئية تحت كليّ، أو كفرع تحت أصل، أو كاستثناء عارض بدليله، أو كقياسٍ جليّ أو خفيّ، بعد أن يعرضها على ما سبق من فتاوى الأئمة الأعلام، فيوقع عليها الحكم بعلمٍ، لا بمعلومات. هذا هو الفرق بين العالم، صاحب العلم، وبين المدّعي حاطب الليل. فاحذروا ...

د طارق عبد الحليم

٢٣ مارس ٢٠١٧ – ٢٥ جماد ثان ١٤٣٨



الإخوة والأبناء الأحباء

رأيت في الآونة الأخيرة كثرة الجدل والتشاكس والتلاسن بين عدد منكم. وهذا من أثار مرض في القلوب، فإن الله سبحانه يقول «رحماء بينهم» .. «بينهم» ولي هناك في الساحة أقرب من بعضنا لبعض.. وإلا فمن؟ .. الدواعش أم المميعة، أم الصوفية .. ؟! هذا داء لعين ..

أود أن يكون معلوماً أنه ما من عالمٍ إلا وله زلة أو زلات، وقد كان أكثر من ٧٠٪ من علماء المتأخرين من الأشاعرة، ودونك النووي والشاطبي وابن حجر والغزالي والجويني والماوردي وابن عقيل الحنبلي والعز بن عبد السلام والخطيب البغدادي وابن دقيق العيد والسيوطي والشيرازي .. ولو شئت لملآت صفحات .. وليس معنى هذا إنني أنصر عقيدة الأشاعرة، بل أنصر عقيدة أهل السنة الخلّص، أتباع أئمة أهل السنة أحمد ومالكاً، بل وأبو الحسن الأشعري نفسه صاحب المذهب، لن لا يمكن أن أُسقط كل هؤلاء العلماء، إذ لن يبقى في الأمة إلا ثلة من الأولين وقليل من الآخرين.. وقد عرفنا أن مذهب السلف «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم» أي تغاضوا عن زلاتهم، فليس هناك من ليس له زلات. كما إنني لا أقول لا نشير إلى خطأ اعتقاد الأشاعرة، أو غيرهم، بل نشير اليه، ولكن دون أن نسقط العالم «كلية» مرة واحدة.

أمّا، أصحاب البدع الخالصة، كالمرجئة المعاصرة، فمعاملتهم قد تكون أشد من معاملة الأشاعرة، ذلك أن فتنتهم في هذا العصر مدمرة للإسلام من ناحية نصرهم للطواغيت، ولا يزال نشهد أنّ منهم من لديه علم غزير وإن لم ينفعه لتحكم الهوى .. ولا داعي للتدريح إلا لمن جرّح سلف الأمة مثلاً كما فعل المدخليّ ..

أمّا الصوفية، فهم بلاء العصر، والتحذير منهم واجب، وعلمهم مردود عليهم، كالحبيب الجفريّ وسائر عصابته. كذلك المداخلة اللئام، فشرهم كشر الدواعش، وما ليبيا منّا ببعيد.

ومن اختلطت فيه مذاهب متعددة، مثل أن يكون صاحب حديث ومرجئ وأشعريّ، ومحب للصوفية وللمجاهدين في وقت واحد، وهم كثير اليوم، فهؤلاء يجب أن يتركوا دون ذكرٍ أصلاً، إلا إن استشهد بهم أحدٌ في محل خطأ، فيقال له هذا الرجل فيه اختلاط، رغم علمه في كذا وكذا .. وليس أدل على هؤلاء من القرضاوي مثلاً، فالرجل عنده علم كبير، لكنه كان مناصراً للتقرب من الروافض، وفي عقيدته إرجاء خالص، وله فتاوى كارثية .. مع علمه الواسع. ومثله الددو بالتمام.

فكونوا إخواناً، وأنصفوا الموافق والمخالف، ولا تسكتوا على الخطأ، لكن عليكم بالعلم قبل أن تحذروا من غيركم.

د طارق عبد الحليم



How lies spread and Bias rise ... In Canada

The Anti-Islam phobia, is gaining momentum in Canada despite the smooth talk from the authorities! The rhetoric that came with the Trump effect from the South. They are calling for prohibition of Jumaa prayers in schools for Muslim students. A man, in some meeting, shredded pages of the Quran and stepped over it. How do people would feel if a Muslim shredded a Bible in front of a school.

It is not enough the scandal of the ministry of Education, where they lied to the students, changed facts about Mohammed Mursy, saying that he was a "dictator" and was replaced, to reach Democracy in Egypt through a military coup!! Al-sisi, the worst fascist in recent times, a murderer of 4000 innocents in Rab'aa and Al-Nahda squares, in Cairo, burning their bodies and collecting the remains by bulldozers, jailed 100,000 people, rapped women in police stations and cars…. A long list of unforgettable crimes, is the way to Democracy in Egypt. Despite my own personal differences with Mohammed Mursy, he was above and beyond any president in recent history. He never had a meal from the kitchen of the presidential palace. His wife used to get him home-made sandwiches to eat during formal meetings! He issued a law forbidding arrest of any media person who defamed him personally, as free of speech dictates. The army, police, intelligence, Media, and judicial system were all against his, as he ended the bribery and favouritism that corrupted Egypt for decades. His only weakness was that he was too good to deal with the wolves of the West.

The ministry, in its "Civics in action" Book, Page158, for grade 10, talks about violations of human rights by Mohammed Mursi! But not Al-sisi, nor the bloody American old and recent history of killing people in Vietnam, Korea, Iraq (1/3 of a million humans!) Afghanistan (where American soldiers were taking Afghanis as targets to shoot at for pleasure, Guantanamo ... a very long list for the last three centuries. But, they, you and the Americans are pales, right?

Shame on you, minister of education, teaching our kids lies, and mask the truth! How do we trust you teaching the kids, while we see your twisted faked history. I always thought that twisting history was a feature of the middle eastern countries. But, here is the proof that, in fact, no difference there when it comes to Muslims

Dr. Tariq Abdelhaleem

March 31, 2017

أبريل

عجبت والله مما جاء عن الشيخ المهدي في مسألة أقوال العلماء بشأن شرط الاستحلال في الحكم! قد نقلت في بحثي عن عشرة من العلماء المعاصرين والقدماء منهم السعدي ومحمد ابن إبراهيم والدوسري وأحمد شاكر (وهو يعلم إنه أجل من الألباني)، وبن تيمية والعلامة محمود شاكر والإمام المودوي والإمام ابن كثير، حتى صالح الفوزان وعبد الرحمن عبد الخالق .. فرّقا بين الحكم بمعني التطبيق وبين الحكم بمعنى التشريع .. لا أدرى ما أقول يا شيخ عبد الرزاق .. لو قرأت بدون توجه وهوى لعرفت خطأك .. ولكنك ألصقت قول السنة المحضة بمن أسميتهم شيوخ الجهاد كتهمة، وهي نعمة.. ولا أظن أن من ذكرت من أسماء هنا من شيوخ الجهاد ..

فراجع مسائل الإيمان حتى تقابل الرحمن بقلب يملؤه الاطمئنان، فهذه زلة كبيرة جدا .. مشيت فيها على خطى الألباني لا غير .. وجلّ من لا يخطئ.

د طارق عبد الحليم



إيضاح ضروريّ في مسألة الحاكمية والحكام

مسألة الحاكمية وكفر الحكام تنقسم إلى شقين: **شقٌّ عقديّ، وشقٌّ مناطيّ**. فأما **الشقُّ العقديّ** فالنظر فيه من طريقين: الأول، أنّ الحكم لله، وأن الحكم والقضاء بين الناس في الأعراض والأموال والأنفس بغير ما أنزل الله، هو دلالة ظاهرة على سقوط عقد القلب والجحود وتبديل كتاب الله واستحلال الحكم، فهو كفر أكبر يُخرج من الملة، وهو خلاف الاستحلال المطلوب باللفظ في حالات الكفر الأصغر أو الكفر العمليّ، وخلاف الحكم في الوقائع المنفردة بخلاف الشرع مع وجود الشريعة كمرجع. وهو طريق الحق الذي لا معدً عنه. والثاني أنّ هذا اللون من الحكم هو كذلك كفر أصغر، أي معصية، بناء على أنّ التلفظ بالشهادتين يرفع احتمال أي لون من ألوان الكفر بالعمل، إلا أن يتلفظ المرء بلفظ الاستحلال أو التبديل في كتاب الله بفمه، وإلا فليس جحودا ولا استحلالا بعملٍ مهما كان، ولا دلالة لعملٍ في سقوط عقد القلب، وهو طريق من دخلت عليه شبه المرجئة، فإن اقترن بقول أنّ الإيمان في القلب، وأن العمل غير مطلوب بجنسه، وأن الأعمال لا دخل لها في الكفر الأكبر فهذا من المرجئة والجهمية.

أما **الشق المناطيّ**، فهو طريقان: الأول يُفرَّق فيه بين الحاكم والفرد في مسائل الإكراه والاضطرار، وأن الاضطرار الجماعيّ لا يثبت إلا في الجماعات الصغيرة المحاصرة، لا في حق الشعوب، وأنه لا حاكم مضطر لسنّ قوانين وضعية (جديدة)، حتى لو حكم وهي مفروضة، ولا تأويل محتمل لانتشار العلم. والثاني أن الحكام يختلفون وإن كانوا ممن وضع وسنّ التشريعات واعتمد العلمانية والديموقراطية طريقا يؤمن به، تحت دعوى الاضطرار أو الاكراه. وهذا طريق الخطأ إذ الحاكم نفسه لا يدعيه لنفسه، بل يدعيه له المدّعون كلّ لأسبابه، والعكس كلّ الحكام يُطبِقون على أنهم أحرّار الإرادة لا قيد عليهمّ. **والشقّ المناطيّ لا يجوز فيه تكفير، بل فيه خطأ ثم جهل وعذر تأويل، بعد البيان، دون تكفير (عذر التأويل لمن قال بعدم كفر أحدهم مع اتفاقه على الشقّ العقدي، لا عذر تأويل للحاكم الذي يحاول تبرأته، فانتبه).**

د طارق عبد الحليم

٨ أبريل ٢٠١٧ - ١ رجب ١٤٣٨

لمن يحتج بقول لابن باز ... هذا قول ابن باز!

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز فيما نشر في مجلة الدعوة العدد (٩٦٣) في [٥/ ٢/ ١٤٠٥هـ]. «الجواب: يقول: «**الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكِّم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله ويرى أن ذلك جائزاً، حتى وإن قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله** » أهناك شك بعد ذلك؟؟؟!!! وهذا قول مفصل، وغيره مجمل ومشترك كما في شريط الدمعة البازية، وسببه أنه رحمه الله يعيش في الجزيرة، والجزيرة دستورها الكتاب والسنة (ظاهرا)، فهو يتحدث وخلفيته عن الوضع في الجزيرة، ولذلك قال بكلمة الاستحلال من حيث أحد معانيها إذ المعنى الآخر الذي أشار اليه ابن تيمية في فتوى التتار وابن القيم وأحمد شاكر ومحمد ابن إبراهيم والسعديّ وغيرهم وما وافق أدلة الكتاب والسنة، هو أن وضع القوانين العامة كفر أكبر، والاستحلال هنا هو وضع هذه القوانين لتكون عامة، وبما أن آل سعود لا يفعلون هذا (ظاهرا فقط) فلم يتحدث في هذا الشريط على الحكم بالقوانين الوضعية، بل وضع كلمة الاستحلال التي هي من قبيل المشترك اللغوي، فيمكن أن يكون استحلالا بالنطق أو استحلالا بالعمل، فجب أن يُحمل على الجمع بين الأدلة.

د طارق عبد الحليم

٨ أبريل ٢٠١٧ - ١٠ رجب ١٤٣٨

قول ابن كثير في الحاكم بالأحكام الوضعية

وهذا مثال مما قاله أكابر الأئمة يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى «ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خيرٍ الناهي عن كل شر، وعدل عما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها الكثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكّم سواه في قليل أو كثير» كما أن بن كثير قد ذكر نفس الكلام في تاريخه عن موضوع الحكم بالياسق وأمثاله قال: «فمن ترك شرع الله المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة «كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين».



قول أبو بكر الجصاص وابن تيمية في الحاكم بالأحكام الوضعية

وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الإسلام سواء رده من جهة الشك أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع من أداء الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم» أحكام القرآن (٣/ ١٨١) اهـ . فكيف بمن سنّ قوانينا تخالف شرع الله إرضاء للإتحاد الأوروبي، فلما تعلق الأمر بالتآمر عليه، خرج عمّا سنّ من منع الإعدام، وضرب بالاتحد الأوروبي عرض الحائك، لكنه لم يضربه بعرض الحائط من أجل شريعة الله من قبل؟؟ ثم أين الإكراه؟؟!!

وقال ابن تيمية « «قال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: «أجمع المسلمون» على أن من سب الله أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو «دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل» أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: «أنه كافر بذلك «وان كان مقرا بكل ما أنزل الله» الصارم المسلول (٣/ ٢)اهـ . وهل أدلّ على الدفع من الاستبدال كما في استبدال حكم الله في العين بالعين، وفي إباحة العهر واللواط .. الخ؟؟!!



قول العلامة محمود شاكر في الحكم بالقوانين الوضعية

والذي نحن فيه اليوم، هو هجر لأحكام الله عامة دون استثناء وإيثار أحكام غير حكمه، في كتابه وسنة نبيه، وتعطيل لكل ما في شريعة الله ....فإنه لم يحدث في تاريخ الإسلام أن سن حاكما حكما جعله شريعة ملزمة للقضاء بها ..

وأما أن يكون كان في زمان ابي مجلز أو قبله أو بعده حاكم حكم بقضاء في أمر جاحدا لحكم الله أو مؤثرا لأحكام أها الكفر على أهل الإسلام (وهي حال اليوم من آثر أحكام الكفر عليأحكام الإسلام) فذلك لم يكن قط، فلا يمكن صرف كلام أبي مجلز والإباضيين إليه، فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في بابهما، وصرفها عن معناها، رغبة في نصرة السلطان، أو احتيالا على تسويغ الحكم بما أنزل الله وفرض على عباده، فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله، أن يستتاب، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ورضي بتبديل الأحكام، فحكم الكافر المصر على كفره معروغ لأهل هذا الدين» اهـ



قول الشيخ بكر أبو زيد والشيخ محمد ابن إبراهيم في الحكم بغير ما أنزل الله

ويقول الشيخ بكر أبو زيد في «درء الفتنة عن أهل السنة» « وأنَّ الكفر يكونُ بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشكِّ وبالتَّرك ، وليس محصوراً بالتَّكذيب بالقلب كما تقوله المرجئة ، ولا يلزم من زوالِ بعض الإيمان زوالِ كلِّه كما تقوله الخوارج «ص[١].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في تفسير آية «ألم تر إلى الذين أنهم آمنوا...»: (... فإن قوله عز وجل «يزعمون» تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبد أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد فكل من حكم بغير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أو حاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه ...) وقال رحمه الله في موضع آخر بعبارة أكثر تصريحاً في نفس المعنى «لو قال من حكّم القانون أنا أعتقد أنه باطل، فهذا لا أثر له، بل هو عزل للشرع كما لو قال أحد: أنا أعبد الأوثان وأعتقد أنها باطل».

---

[١] عن «التوسط والإقتصاد في أن الكفر يكون بالقول والعمل والإعتقاد» علوي السقّاف، ويراجع المصدر للتفصيل في هذه النقطة.

الأدلة العشرة في بيان كفر من شرّع غير ما أنزل الله وحكم به بين الناس

١. «من» في معرض النفي تفيد العموم: نص الآية عام يقصد به العموم.

٢. العموم يبقى على عمومه اللفظي إن تكرر وتقرر: فآية المائدة ٤٤ عامة لم يأت ما يخصصها

٣. كلمة «يحكم» هي بمعنى التشريع المطلق لا مطلق التشريع: فالحكم ليس تنفيذا بل تشريعا هو الجحد

٤. كلمة «الكافرون» في القرآن: لا تأتي في القرآن إلا على الكفر الأكبر، خلاف السنة التي تأتي بالتفصيل.

٥. تحقيق مقالة «كفر دون كفر: وهي ردّ على فتوى سألها الخوارج الإباضية والأزارقة من ابن عباس وأبي مجلز لتكفير بني أمية الذين لم يشرعوا غير ما أنزل الله، بل كانت مرجعيتهم الشريعة مع الظلم في واقعات.

٦. قول بن عباس ليس تفسيرا من قبيل المرفوع بل اجتهاداً: فلا يصح أخذ القول على أنه تفسير للآية

٧. قول الصحابي ومرتبته في الأدلة الشرعية: قول الصحابيّ إن لم يكن إجماعا، فهو اجتهاده وحده ولا يُقدم على العموم.

٨. الكفر العملي والكفر الإعتقاديّ: والخلط الواقع بين من كفر كفراً عمليا نبعت عليه السنة وهو بمعنى المعصية، ومن كفر كفرا أكبر بعمل من الأعمال التي أطلق عليها الشارع الكفر.

٩. مفهوم الإيمان: التلازم بين القول بأن صورة وضع الشريعة قانونا ليست بكفر إلا أن يكون استحلالا بلفظ، وبين عقيدة الجهمية في الإيمان

١٠. أقوال من نصر مذهب السنة من العلماء والمحدَثين: وهم جمع جمّ لا يحصى من علماء،، أوردنا عددا منهم

د طارق عبد الحليم

٩ أبريل ٢٠١٧ - ١١ رجب ١٤٣٧

قول مختصر في تفجيرات مصر

مع العلم بأن القول في كفر النصارى مما علم من الدين بالضرورة، لكن تفجير كنيسة طنطا والاسكندرية بالذات ليست من المأمور به، فهو من المصالح والمفاسد. هذان التفجيران ليس فيهما نفع للمسلمين بل على العكس كلهما مفاسد مما يؤدي إلى زيادة الضغط على المسلمين وإعدامهم وغير ذلك من المصائب، ثم من باب «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» ، فتجنبها من باب سدّ الذرائع.

د طارق عبد الحليم

٩ أبريل ٢٠١٧ – ١١ رجب ١٤٣٧



مسألة حفظ المتون

سألني أحد الأحبة، لا أذكر من هو، ما يبدأ بالحفظ من متون الأصول ... وهذا ردي .. لا شئ .. حفظ المتون، في عصرنا هذا لا معنى له على وجه الإجمال والتفصيل. فإن هذا كان من ضروريات حفظ العلم من قبل، وهو ليس كالقرآن، حفظه ثمين لذاته، فإن كل العلم الآن متاح قريب، ولن يزيد حفظ أحد لمتن إلا أن يزيد عدد نسخه نسخة .. ثم يشغل العقل بالحفظ عن الفهم والتأمل ويضيع وقتا يمكن أن يصرفه في تقليب المسائل في كتب أخرى ...

قولة حفظ المتون أول الفنون ... هذه عمرها قرون وقرون. أما عن الأحاديث فأمرها آخر، حفظها هام لمن أراد أن يكون من طلاب علم الحديث بالذات .. وقد دأب البعض على المغالاة والتسارع في حفظ المتون، واعتبروها منتهى العلم، وهذا جهل وتمسك بزمن فات وانتهى ... فإن هذا الجيل يعيش كأنه في القرن الثاني الهجري نظرا لأنه يريد أن يهرب من الواقع المرير ..

ويبالغ الجيل الناشئ في بعض أصحاب العلم .. هذا يحفظ الكتب الستة بشروحها وذاك يحفظ الكتب التسعة ومتون كذا وكذا .. الآخر يحفظ الكتب السبعمائة .. هذا مزايدة على حقيقة العلم .. تلك آلات تسجيل متنقلة .. ولم يكن طبقة العلماء يجلس ليحفظ، لكن من كثرة الترداد والنظر صارت المسائل على طرف لسانه وهكذا العلماء .. هذا أمر تزيّد فيه «دعاة السلفية» لجهلهم بأصول النظر، فتهيأ للشباب أن العلم هو أن تضغط على زر الرجل فينطلق بالكلام .. هذا من عمل سفهاء السلفية خرّب الله عقولهم.

ملكة الفهم أو ما يسميه العلماء الفقه، واالاستدلال والنظر أغير الحفظ .. الحفظ للقرآن والسنة .. أما ملكة الفقه، فهي بمداومة النظر في كتب العلم الأصلي لا العلوم الفرعية التي هي من مُلح العلم .. ومنها قراءة مثل هذه المتون، بعد دراسة أصول الفقه، واستيعابه، فقد تكون على مذهب معين، فيعرف ذلك .. لكن لا يتعمد الجلوس لحفظها ..

د طارق عبد الحليم

الحالات الثلاث أن : هناك من يدعو الله عند القبر لبركة المقبور، وهذه بدعة، والثاني يدعو الله عند القبر لاعتقاده أن المقبور له كلمة مسموعة عند الله تعالى .. وهذا كفر بعد إقامة الحجة عليه، والثالث دعاء المقبور نفسه لاعتقاده أن له في ذاته قوى كقوى الله، وهذا كفر في الحال



مسخرة المناظرة .. ودين المميعة

تمخض المكروش فولد سقْطاً! بان للكلّ، ليس لنا، فقد «هرشناه» منذ نبت العام الماضي، دينه الذي عليه، هو ومن معه، شريفة العفيفة، وأس الصراع (بحق!)، والعرجانيّ، وكعكة والمناكريّ وبقية اللائحة خبيثة الرائحة والعقل. القوم يسعون جاهدين، غير مضطرين ولا مكرهين، لإقامة دولة علمانية مدنية في الشام. بيّنها أكرشهم هاروش بلا مواربة، مهما حاول تلفيعها بتفصيلات لا تخيل إلا على أعمي البصر والبصيرة من أشرار الشام وجيش الأفلام ..

روّج الرجل عقيدته بنص لابن تيمية(!) الذي كتب مجلدات في مضادة ذلك البهتان العقديّ، منها رسالة الجهاد في فتوى التتار (http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72688) ثم استخدمه ليهدم كل ثابت عام كليّ في الشريعة! هذا هو عين الابتداع، بلا خفاء. تمسح بقول «عند التخيير»، ثم صرّح بأنه يرضى بأوباما على الهيئة، في الأخير! وليس هناك ما يدعو للتخيير أصلاً في الساحة الشامية، فالجهاد ماض إن شاء الله، به أو بغيره من مشوهي العقيدة، لكنه زرع الفكرة في عقول المهابيل. ثم اندس وطم، في الوحل والظُلَمْ، فقال إن من العلمانية ما هو إسلاميّ! الرجل، ومؤيدوه، يدعون إلى العلمانية المسلمة.. يا ربيّ، والله لا أكاد أصدق ما أكتب .. لكن الرجل تخرّج على يد أزهر أحمد الطيب وعلى جمعة، فماذا ننتظر منه؟ شيوخه محمد حسان وحسين يعقوب ومحمد رسلان والبرهاميّ، فهم جميعا قالوا بقول هذا المنسلخ عن دينه. لكنه شرٌ يتبعه خير، إذ كشف عن عقيدته ومصدر تصرفاته بالعمالة للغرب وتركيا. هو وعصابته ممن «يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت». نعم، فليس هناك ما يدفعهم عن مواصلة الجهاد إلا سوء العقيدة والعناد، هي إرادتهم البحتة.

د طارق عبد الحليم

١٦ رجب ١٤٣٨-١٦ أبريل ٢٠١٧

التكييف الفقهي لموقف أيمن هاروش ومن وافقه

الرأي الفقهي في هاروش بناء على ما صرّح به، أنه يسعى ويريد، بإرادة حرة دون إكراه أو تأويل، أن يقيم دولة علمانية في الشام ولا يرضى حكم المسلمين. وهذا بناء على:

١. تصريحه بأن هناك من العلمانية ما لا يناقض الإسلام، وعجزه عن إقامة دليل على ذلك، في الأنواع الثلاثة للعلمانية التي ذكرها.

٢. عدم وجود إكراه أو تأويل في استبدال المفاوضات بالجهاد (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)، حيث اتضحت رغبة الدول الغربية في القضاء على السنة والإسلام، ولن يقبلوا إلا بمفاوض علماني متأسلم، قابل بهذا الهدف.

٣. تفضيله الصريح، بلا مواربة، لحكم الكفار، والحكم بغير ما أنزل الله، على حكم المسلمين المخالفين له، بدعواه عليهم بظلم أو إثم، متحججاً بأن الشريعة ليست الحدود، بل هي مكارم الأخلاق وقواعد العدل، واستشهاده بقول ابن تيمية الذي يتحدث فيه عن النصر في الدنيا، لا على التكليف الشرعيّ.

٤. إجازته الدخول في مؤسسات النصيرية المسلحة (اللجان الشعبية) متحججا بأنها يمكن ألا تعمل ضد المجاهدين، وهو محض كذب وجهل، لا يُعذر فيه، لأنه مما شاع وعُرف عن تلك اللجان وما شابهها.

وعلى ذلك، فالرجل فيما نرى، سقط من الجرف الهار الذي كان عليه قبل المناظرة.

د طارق عبد الحليم

١٦ رجب ١٤٣٨-١٦ أبريل ٢٠١٧



فضائل الشام

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: «يا رسول الله، وفي نجدنا؟» فأظنه قال في الثالثة، هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان. البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو بن العاص رضي اللهّ عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ : إني رأيتُ عمودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فنظرتُ فَإِذَا هُوَ نورٌ ساطعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلا إِنَّ الإِيمَانَ -إِذَا وَقَعَتِ الفتن- بالشام» أخرجه الحاكم، وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصحّحه الألباني

عن أبي الدرداء رضي اللهّ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم إذ رأيتُ عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام» أخرجه أحمد وصحّحه الأرناؤوط.

د طارق عبد الحليم

١٩ رجب ١٤٣٨ ١٥ أبريل ٢٠١٧



عصافير التقليد صقور التعصب

إلى المتنطعين المقلدين في شباب الساحة أو تويتر ووسائل الإتصال، ممن يقلدون شيخاً، لا يقرؤون ولا ينقلون ولا يعيدون تغريدات ولا يسمون شيخا إلا هو، أقول: هذا محو للذات، وتحقير للنفس، ودلالة على فقر النظر وضلآلة التحصيل والتعصب والتحزب، فإنه ما من صاحب علم إلا وهناك من تفوق عليه في حقل من حقول العلم في أيامه، خلال تاريخ المسلمين كله.

وقد انتشر هذا الأمر كأقصى ما يكون بين شباب السنة بالذات، خاصة بعد ظهور شبكة النت حصرا، وامتلاك بعضهم لصفحات وقنوات، وتشبع عدد منهم بما لم يُعط، زوراً وزيفاً ورياءً، وتسوّراً على العلم، تحت راية شيخ من أصحاب العلم، لا يتعداه. وهذا مما يحاسب عليه الله سبحانه يوم الحساب، لكن النفس الضيئلة لا تدرك عواقب الأمور، إلا ما أُشرب من هواها اليوم!

فإن لم يكن هذا التعصب والتحزب، دع عنك التقليد، فهم أساساً ليس في مكنتهم إلا التقليد، فما التعصب والتحزب إذن! ثم ترى شيوخهم المختارون يحذرون من التعصب والتحزب والتقليد! كلام ابن حديث!! وغالبا ما يكون سبب ذلك وطنية متخفية أو تشجيع من شيخ يطوّع به نفس المريد، أو كلاهما.

هذه النوعية من مقلدى الشيخ الواحد، يجعلون من أنفسهم مطية دون أن يدركوا ذلك، فهم أنطاع العلم، يفسدون أكثر مما يصلحون من حيث إنّ صناعة علم غير صناعة صاحب علم، الأولى تحتاج إلى سنين عددا من التعب والبحث والإنتاج، والثانية تحتاج إلى رقم تليفون ومعرّف على تويتر، وتتبّع كلمات شيخ ما، ثم ارتفاع قيمة فاتورة الهاتف! فترى مريدي المشايخ لا يجمعهم إلا هذا التنطع المخزي.

د طارق عبد الحليم

١٠ رجب ١٤٣٨ - ١٦ أبريل ٢٠١٧

وردني سؤال: ما حكم تنفيذ العمليات الخارجية من طعن ودهس وتفجير؟

الإجابة: فيما قررته من قبل، أن تلك العمليات، ليست من المأمورات التي ثبت فيها نصٌ، بل هي تأتي تحت توجيه عام في الشريعة بالكيد للعدو. وعدم وجود النص الصريح يدخلها تحت باب المصلحة المرسلة (راجع تعريفها في الأصول). ومن هنا فإن الناظر في أثر تلك العمليات الخارجية يجد أنّ محصلتها صفر من المصلحة الحقيقية للمسلمين، وكثير من المفاسد. فماذا استفاد المسلمون من قتل مائة سكّير في باريس؟ أو ستة يهود أو ثلاثة أفراد في السويد؟ هذه الأمور يجب أن تُحسب بدقة. كما أن التركيز اليوم على الإطاحة بالنظم التي تحكمنا .. باليد الفاعلة .. فإنك إن تصورت الدول الكافرة وحشاً ويداه هم الحكام، يطعن بهم المجاهدون والإسلام، فإن لديك طريقين: أن تطعن الوحش بقوة تكفي لإيلامه مما يجعله يتراجع ويسحب يديه، أو أن تقطع اليدين وتترك الوحش بلا أيدٍ! وهذه العمليات هي طعنات في جسد الوحش لا تؤثر فيه بل تزيده هياجاً، فلنقطع الأيدي أولا ...وهذا ليس خوفا من العدو لكنه فقه العمل الحركيّ، وأعتقد أن القاعدة قد تنبهت لهذا فلا تجدها تتبنى عمليات خارجية في السنوات الأخيرة، إلا ما كان من تشال أبيدو، وهذه انتقاما لشرف رسولنا صلى الله عليه سلم، وهو ما دونته في مقالي عن تطور فقه القاعدة في ثلاثين عاما

العمل الآن يجب أن يقتصر على الداخل .. فلا كمّ من العمل الخارجي كاف لتحريك إصبع في تلك الدول .. حاولت القاعدة ضرب بوارج وسفارات، فما النتيجة .. احسب أن التركيز على الداخل في الامكانيات الفردية والمالية والتخطيطية هو السبيل.

د طارق عبد الحليم

١١ رجب ١٤٣٨ - ١٧ أبريل ٢٠١٧

الأحباء: الشدة مع الخصم درجات، حسب موضوع خصومته، وأثرها. ولكن المهم هو تحديد من يجب أن يكون خصماً. فإنه ليس كل من خالفنا خصماً، لكن منهم إخواننا نرأف بهم، ونرد عليهم بالحسنى، إم كان موضوع الخصومة من الاجتهاديات الفقهية أو المشتبهات العقدية الخفية، ونترك مسافة بيننا وبين الخصومة معهم، تزيد وتنقص حسب بعدهم أو قربهم للسنة. فإن وصلوا إلى «الخصم» فأنت وبأسك في الردّ. ومن الخصوم من خصومته أكاديمية، كأشعري يجادلك في الصفات الخمس، فهذا يكون حواره أكاديميا هادئاً ثم تركه بعد البيان دون خصومة. ومنهم من تكون خصومته ذات أثر في حياة الناس ومسار الحركة الإسلامية، مثل الشيخ المقدسي وما يقول في داعش، فهذا خصم مبين، إذ يترتب على قوله كوارث ومآس إنسانية وقتل أنفس بريئة، بتركهم أو التوسك لهم، كما فعل مع الأقصى. فهذا يكون الرد عليه بأشد ما يمكن من الردّ، لتقليل المفاسد الناتجة عن خلطه. فالعبرة بموضوع الخلاف وأثره ودرجته ثم خلق الخصم، فإن كان متغطرسا مغرورا سليك اللسان مثل الحايك أو المقدسي، فهؤلاء لا يراعى فيهم رحمة في ردّ. أو يكونوا أصحاب خلق وتواضع، مع خطأ فيما عندهم، مثل الشيخ المهدي، فهذا لا يُتخذ خصماً.

أرسل إلي حبيب ما قاله «نعيب» شيخ الأخرار، ومدرس العربية قبلا في الإمارات، بلاد الشريعة والدين! ولن أكرمه بردّ، لكن أحيله إلى رد الشيخ د هاني السباعي فليس بعده مقال. أما عن التطاول، فوالله ما حوله إلا أقزام لا تصح فيهم كلمة «تطاول» أصلاً، فكيف تتطاول على قزم هو صغير بذاته .. أيتحدث عن ماروش الذي مُسِحت بكرامته العلمية الأرض أمام الشيخ شعيب؟ أهذا من يقول نعيب أننا نتطاول عليه، وهو يدور في كرسيه كثور هائج لا قيد في عنقه؟ .. كان نعيب في حفاظته وهاروش فكرة في عقل أبيه، يوم أن كنا ننافح عن دين الله ونقوم في وجه الطواغيت عبد الناصر والسادات ومبارك، إلى أن تركنا أرضنا مضطرين، لا متحججين بتفاوض مهين، متمرغين في مال حكومات علمانية نعمل باسمها . استح يا رجل، إن صح التعبير بلفظ رجل .. عيب عليك .. السكوت من ذهب، وفي حالتك من جوهر نادر ليس له على الأرض مثيل. احترم الساحة

التي غرقت بدماء شهداء تبيعونها في مزاد الصليبيين وأحضان العلمانيين، تحت حجج متهافتة وتنظيرات متكلَّفة لا يعقلها صاحب ضمير ودين، ويسميها مثلك ومثل ماروش وعفيفة فقه واقع وهي فقر راكع.

د طارق عبد الحليم

٢٠ أبريل ٢٠١٧ - ٢٤ رجب ١٤٣٨



موقفنا من جماعة أحرار الشام

نحن في مجموعتنا على تليجرام نرى أن أحرار الشام أخطأت الطريق كلية، وانتهجت نهجا غير شرعيّ، وسارت في طريق تبني الحل السياسي المتمثل في الدولة العلمانية التي يسمونها المدنية والشكل الديموقراطي الغربي لها، وبرروا لذلك بما رأوه فقه الواقع وما التووا به من نصوص يوهمون أنها لا تدل على معانيها ومن ثم أدخلوا مواضيعها تحت المصالح والمفاسد فصادموا النصوص كما فعلوا في موضوع الحاكم بالقوانين الوضعية حكما عاما. وتولى كبر هذا موخراً كافة قياداتهم وتمثلت في محاورة هاروشهم للشيخ شعيب والتي تجلى فيها ما يقولون مما بيّنا في مقالنا. ونحن في هذا لا نعيب على جنودهم من حيث إنهم مخدوعون كما أن كثير من أبناء شعوبنا مخدوعون بقول زعماء السوء. وسواء كانت هذه القيادات تعتقد هذا الباطل حقا أم توظفه لمهمة معينة، فهذا لا فرق فيه في النتيجة... ومن ثم، يجب الرد العلمي على كل ما ينشرون مما يعضد هذا الباطل، فإن اعتدوا بقول كما فعل قاضي قضاتهم، مدرس العربية، فنعود عليه بالمثل .. وندعو الله أن يعيدهم لجادة الصواب، أو أن يستبدل تلك القيادات بمن لا يكونوا أمثالهم. ولسنا في هذا مناصرين للهيئة ولا غيرها .. هذا موقفي الرسمي من تلك الجماعة. والله تعالى أعلم.

د طارق عبد الحليم

٢١ أبريل ٢٠١٧ – ٢٥ رجب ١٤٣٨



دورة رأس المال السلولي والخليجي عامة

* شركات أمريكية تستخرج النفط فتربح البلايين
* النفط يباع وتودع أمواله في البنوك الأمريكية
* السلوليون والخليجيون يأخذون من أرباح البلايين كميزانية يصرفون بها على سياراتهم وفنادقهم وملوكهم وحاشيتهم وملاهيهم، ثم على الشعوب البقرية.
* الشركات الأمريكية تأخذ المال السلولي من البنوك كقروض
* الشركات الأمريكية تساهم في المشروعات السلولية الخدمية المبتذلة (التي ليس منها قاعدة صناعية مطلقا)، يستخدون فيه عمالهم بأجور أضعاف السلوليين ودع عنك المسلمين، فيوجدون فرصا للعمل عندهم أكبر بملايين من فرص عمل خَدَمِهم في الجزيرة والخليج التعيس.
* الشركات الأمريكية تربح البلايين، والبنوك الأمريكية تربح البلايين، والعمالة الأمريكية تتاح للملايين.

هذا هو قدر الغباء السلولي الخليجي بل العمالة السلولية الخليجية، فهم يبلون بهذا للحفاظ على عروش القش.

د طارق عبد الحليم

٢١ أبريل ٢٠١٧ - ٢٥ رجب ١٤٣٨



كيف تصبح شيخا في ستة أشهر - نصائح لطالبي المشيخة السياحية

١. الزم شيخا بعينه، تقرأ له وتنشر ما يكتب وتتواصل معه ليل نهار، فليتفت اليك مُكبراً.

٢. إذا حظيت بالقرب، فسيكون على الشيخ أن يروج لك ويلقي في أسماعك بعض ما تقول

٣. كوّن قاعدة اتصالات عريضة بالإخوة في كلّ مكان، خاصة الأماكن الساخنة، وداوم على الاتصال اليومي، ولا تعجز.

٤. طور صفحات على تويتر وفيسبوك ولا تنس قناة على تليجرام، وأن تضع كلمة «شيخ» فيها إن تمكنت.

٥. ارجع لشيخ النت جوجل في عدة مسائل، وكن حاذقا في تخير ألفاظٍ معينة كبيرة تشغل حيزاً فيما تكتب.

٦. أكتب في كل نازلة تأتي بما تسمع من لقطات من شيخك، أو بما يفتح الله به عليك

٧. إن أتيحت لك فرصة بعد هذه الخطوات الأساسية، فاقرأ كتابا أو كتابين في العلم، لتحفظ بهما ماء وجهك.

أعانكم الله مشايخ المستقبل.



سؤال: ما تقول السادة العلماء فيمن قال:

١. أن حكم أوباما أفضل لسوريا عنده من حكم هيئة مسلمة

٢. أن حكم بشار الأسد أفضل عنده من حكم هيئة مسلمة

٣. أن حكم الديموقراطية العلمانية أفضل عنده من حكم هيئة مسلمة

٤. أنّ قتال هيئة مسلمة كطائفة بغيّ بدعواه، يَحِلّ مع الكفار والترك

علما بأن كلّ ذلك مبني على قول نُسب لشيخ الإسلام، هو «وقد قيل إن الله ينصر (أو يقيم) الدولة الكافرة العادلة على (أو لا يقيم) الدولة المسلمة الظالمة». وهو قول إمام ليس بدليل شرعي أولاً، ويتحدث فيه ابن تيمية عن الحكم الكوني لا الشرعيّ ثانيا، وأن مناط ذلك دولتان متحاربتان، مسلمة ظالمة وكافرة عادلة، لا عدة فصائل ادعت إحداها أن الأخرى سرقت منها عدة آليات وبضع علب خضار مجفف، ثالثاً! مع العلم بأن التاريخ يضاد هذا القول إذ انتصرت الدولة الأموية والعباسية والعثمانية على الكفار رغم ظلم فيهم، فالأمر أمر قوة إن تساوى الظلم، رابعاً. وإن دول الكفر اليوم ظالمةٌ من أوجه كثيرة خافية، خامساً.

علماً بأنّ القائل يدعى العلم التام، والخبرة في الأصول فارتفع عنه عذري الجهل والتأويل. اهـ

أجاب أهل العلم: هذا القائل، بهذه الأقوال، إن ثبت قولها، فهو في أحسن الأحوال أقرب للكفر منه للإسلام، ولو ادعى أحدٌ كفره، لم يقع عليه لوم. والسبب في الرأي الأول هو أنّ سبب ذلك هو محض كراهة الهيئة المسلمة، مما دفع إلى أقواله الكفرية.

د طارق عبد الحليم

٢٧ أبريل ٢٠١٧ - ١ شعبان ١٤٣٨

نخبة من خونة الأمة في المسألة الشامية

حسن الدغيم - محمد علوش - عباس شريفة «العفيفة» - حسان الجاجة - أنس المناكري - عباس كعكة -صالح الحموى - عباس ديرانية - حذيفة عزام - أحمد أبو زيد - عدنان عرعور - عبد الكريم بكار - موسى الغنامي - عماد الدين خيتي - محمد مختار الشنقيطي - البويضاني، هاروش - لبيب النحاس - أبو عزام الأنصاري - محمد نعيب الإماراتي - أبو العباس الشامي، شريف هزاع.

والبقية تأتي ... لا حول ولا قوة إلا بالله والله المستعان على من انتكس وارتكس

سؤال لبعض الأحباب من دعاتنا الذين يتعاطفون مع داعش ويرونهم إخوة مسلمون لا يجب محاربتهم ولا الاستماع إلى «الدعاية المضادة» لهم!! :

١. تحبون داعش وترفضون حربها،

٢. تحبون أردوغان وترونه مثال الإسلامية وحب الدين،

٣. تحبون الإخوان المسلمين ومنكم من ينتمي اليهم،

٤. داعش تكفّر الإخوان فردا فردا معينا معينا.

٥. أردوغان يضرب داعش بالاتفاق مع الروسي بوتين

٦. بوتين يضرب ويقتل السوريين كل يوم، ويعين بشار على البقاء لإفناء شعبه

٧. تتعاطفون مع الشعب السوريّ في محنته

!!!!! ألغاز احترت في تركيبها معا !!! هل ترون منطقا خفيا هنا نفهم به ما تقولون .. فضلاً، قبل أن يصيبنا الجنون !!

د طارق عبد الحليم

مايو

كلمة حق ونصح بشأن هيئة تحرير الشام

تتكشف الأمور قليلا قليلا، مع تطور الأحداث. فكما أنّ تنظيم كلاب أهل النار ظهرت لنا على حقيقته بعد أن نشر جرائمه وأفكاره علناً في «ما كان هذا منهجنا»، وكما ظهر اتجاه أحرار الشام، وتميع عقيدتهم وانحرافها، وعمالة قيادتهم لتركيا والغرب، وكما بانت حقيقة جيش كلاب السلولية، الذين يهاجمون المجاهدين، الأقرب للحق، كما توقعنا منه من قبل، فإنه مما يظهر أن ما سمعنا من قبل، وما حاولنا التغافل عنه جمعا للكلمة، أنّ هناك اتجاهان واضحان داخل قيادة الهيئة، ١. اتجاه سنيّ، أراد أن «يعتدل» بترك «المتشددين» مثل د العريدي وأبو جليبيب، وفك الارتباط للسماح بحرية الحركة، قليلاً، مثل أبو شعيب وأبو اليقظان والفرغلي وأبو الحارث. ٢. اتجاه متميع، يتعاطف مع اتجاه الأحرار وأمثالهم، مع فهم لما يترتب على شراكتهم مع فصائل التميع، جماهيريا، من خسارة، مثل المحيسني وأبو ماريا.

والحق أن كلا من جماعة العريدي والاتجاه الأول في الهيئة، رغم أنهما الأقرب في الفهم والاتجاه، إلا أن كلاهما أخطأ في أمر، جماعة العريدي وتصميمها على الارتباط، بلا داع، واتجاه الهيئة أصر على ضم المتميعة وأصحاب القلوب «الحنينة»، ممن يمدح مثل الطرطوسي، الذي سبّ وهاجم وطلب محاكمة الجولاني، أميرهم، وسماه مجرم وقاتل!!! هذا يدلّ على انفكاك خطير في هيكلية الهيئة. كيف يقبل مجلسهم الشرعي أن يكون فيه من يمدح هذا الرجل، على أي كلمة! أي رسالة يرسلونها لجنودهم ومحبيهم؟

لكن ما أرى هو أن د العريدي وأبو جليبيب أقرب للهيئة من بعض شرعييها المتميعين. ولو استمر هذا الهزل والتفتت فإن المصير لن يكون ما نحب لهم ونرضى.

د طارق عبد الحليم

٤ مايو ٢٠١٧ – ٨ شعبان ١٤٣٨

خواطر عن البيعات والمتنطعون في «المنهج»

١. الخلل العقلي والشرعيّ أن يقرن ويجمع فقيه مغفل بين أصول الساحة الثلاثة، وبين فروع كتهنئة هذا أو الحديث عن ذاك هذا اعدام وانعدام لفقه الأوليات.

٢. الثوابت الوحيدة الآن في الساحة الشامية هي ثلاثة لا غير: رفض الدعم، ورفض التفاوض المهين، واستمرار الجهاد. هذه أصول المرحلة، وغيرها فروع جانبية

* عجيب أمر متنطعي المنهج! يدعون لعودة الارتباط باسم «التوحد» ويجرّمون من يدعه جانبا الآن، ثم يشقون صف «المتوحد» بالفعل من أجل التوحد! الجنون فنون.

* يرى متنطعو المنهج أن «كلّ» من ليس على ما هم عليه حرفياً فهو متميّع! حتى لو قال باستمرار الجهاد ورفض الدعم والتفاوض وضرورة الحكم بالشريعة..تنطع!

* يتمسك متنطعو «المنهج»بأن البيعة للقاعدة واجب الساعة لا يصح بغيره عمل، ولا نقلل من قدرها، لكن أين فقه النوازل والمصالح والمفاسد والأولويات؟ كأنها أصل الدين!

١. المتنطعون يجمعون بين المختلفات ويفرقون بين المتماثلات! فك الجولاني لبيعة البغدادي، بيعة الجولاني للقاعدة، فك الجولاني البيعة مع القاعدة =

٢. كلّ من الحالات السابقة لها ظروفها وسببها وشرعيتها، فالجمع بينها والمقارنة هو «استحمار» فقهيّ. وهاكم السبب =

٣. فك بيعة الجولاني للحرورية: كانت ضرورة شرعية واجبة، إذ لا تصحّ بيعة الحرورية، خاصة وهو صائل على المجاهدين، قاتل لهم، فوجب فك بيعته شرعاً وفوراً =

٤. بيعة الجولاني للقاعدة هي تجديد للبيعة حقيقة، إذ كان مبايعا للحكيم أصلاً، على أن البغدادي مبايع له كذلك، فلما غدر الحروري بقيت بيعة الحكيم=

٥. فك الارتباط: هذه مسألة اجتهادية كما قلنا سابقاً، وقد شهدها أبو الخير المصري نائب الحكيم، وكان الضغط كبيراً، فالندب في إبقائها أقرب من =

٦. الوجوب، خاصة وهي ليست بيعة عظمى ولا بيعة إسلام. ولم يثبت حتى الساعة أي شئ يثبت عدم رضا الحكيم، لا مقروء ولا مسموع ولا مكتوب إلا=

٧. حديث المتنطعين، وشبهات أصحاب «المنهج» من المغفلين، الذين إذا عصفت بهم ريح النوازل وفقدوا دفة الفقه، ألقوا بكل من عداهم من سفينة السنة !!

- بالنظر إلى الساحة الشامية، نسأل فقهاء متنطعي المنهج: ما الأصل اليوم في الساحة؟ بيعة الهيئة للقاعدة، على أهميتها، أم وحدة صف الهيئة =
- مع حفاظها على ثوابت رفض الدعم والتفاوض واستمرار الجهاد؟ لا خلاف أن الأول فرع عن الثاني الذي هوالأصل، ولا عبرة لفرع يعود على أصله بالإبطال.

د طارق عبد الحليم

٢٣ أبريل ٢٠١٧ - ٢٧ رجب ١٤٣٨



سؤال وجواب

سؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حياك الله

اذا حصل و شاركت الأحرار مع تركيا في درع الفرات لقتال الهيئة تحرير الشام هل يصبح حكمهم كحكم الجيش التركي ؟

و كيف نتعامل مع الذين يرون أن أردوغان مسلم و الجيش التركي مسلم من داخل و خارج الهيئة؟

الجواب:

نعم، حكمهم حكم الجيش التركي لتوافق المقاصد أولا، ثم المظاهرة ثانيا. وحكم أردوغان وجيشه مسألة فقهية نظرية، إلا حين يكون هناك قتال. فمن رأي الجيش التركي مسلما فهو إما يراه على حق في حرب الهيئة، أو على باطل، فإن كان يراه حقا، فهو ضال مضل، وإن رآه على باطل وبغي، فلن تراه في صفوفهم ..، بل يجب عليه رد صائلهم

والتعامل مع من يراهم مسلمين، يختلف، فهم إما يرونهم مسلمين دون قتالكم، أو يقاتلكم معهم. فإن لم يقاتلكم، فلا بأس عليهم. وإن قاتلكم كانت أخف حالاته أنه محارب باغ يجب قتاله وقتله...

د طارق عبد الحليم

٩ مايو ٢٠١٧



تخويـن .. أم لا تخـوين

الإخوة والأبناء الأحباء: الأمر ليس أمر تخوين أو لا تخوين. الأمر أمر شواهد وقرائن ودلالات على الأرض. أمر وثائق وآراء تُنشر ويرَوّج بها، ووثائق توقّع. ثم أمر شرع يتوافق مع الرؤية هذه أو تلك. من في عقله السليم يؤيد قائلٍ بأن قتال الهيئة هو قتال خوارج أو حتى بغاة؟ في اليومين الماضيين فكّكت أحرار الشام فصائل في الشمال، فماذا عن هذا من بغي؟ وقد أيّدت هذا على تويتر، من حيث أن التشرذم مرفوض، إن كان هذا لوجه الله لا لسيطرة الحركة وتفردها في جهة. من في عقله السوي وإيمانه القوي يقول أنّ ما نتج عن أستانا في حيز الحق لا الباطل؟ من في عقله السوي وإيمانه القويّ يرى أن قول من قال حكم أوباما وبشار أفضل من حكم الهيئة، وإن فعلت ما فعلت، موافق للشرع؟ من يقول أنّ الخضوع للسياسيين في أستانا وجنيف، وتنفيذ أجندة مفروضة، بعلم أو بجهل أو بتأويل، موافق للشرع؟ هذا لا يمنع أن الهيئة لها تجاوزات بالفعل، لكن تجاوزات تفترق عن تنازلات! وقد دعيت من أراد، ودعى الشيخ السباعي، أن يناظرنا من تعيّنه الحركة ممثلاً رسميا لها، على أن تخضع لرأي من علا رأيه، لكن لا ردّ. نحن نرفض الغلو .. وقد كتبت ما كتبت في الشيخ المقدسي وغلوه في أمر الخوارج، بما لم يبيّنه أحد غير العبد الفقير في الساحة كلها، بالأدلة والبراهين، شرعا وعقلا، لكن هذا لا يمنع من رؤية الانصاف في المطروح من آراء وتصرفات وولاءات وعداوات. والتعميم في قول أن «التخوين مرفوض» غير صحيح، بل إن دلت الدلائل المؤكدة عليه فلا حرج .. والعمل للمشروع الديموقراطي والدولة «المدنية» كاجتهاد له رجحان مبني على معنى شرعيّ، هو افتراء على الله وتبديل لكلماته وانعدام فقه وإن طالت لحى وأسبلت غتر. فاتقوا الله وقولوا قولا سديداً.

د طارق عبد الحليم

١٣ مايو ٢٠١٧

مناط الردة العام الذي أسقطته على قيادات الخيانة هو موالاتهم الصريحة الفجة للكفار المحاربين للمسلمين من أجل إقامة دولة مدنية علمانية، ومنعم قيام حكم شرعي، والانضمام للقوى التي تريد إقامته، ثم مناصرتهم بالقتال والمظاهرة ضد المسلمين المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الشرع.

ومناط ردتهم العينية هي علمهم بحكم ما يفعلون، وإقرارهم بعدم الجهل، وصراحة كلامهم الذي لا تأويل فيه ووجود شروط التكفير وانتفاء كل موانعه عنهم، كلها، من جهل وتأويل وإكراه ملجئ وغير ملجئ، والتصريح كفاحا بأن حكم أوباما وبشار أفضل من حكم المسلمين المجاهدين، أيا كانوا. انشرها عني.

د طارق عبد الحليم

١٤ مايو ٢٠١٧ - ١٦ أبريل ١٤٣٨



إن في ذلك لعبرة لأولى الألباب ...

على عهد الملك ليونيدز، ملك أسبرطة اليونانية (٤٨٠ قبل الميلاد)، غزت جحافل لا حصر لها من إمبراطورية الفرس بقيادة ذيركس، أرض يونان، وهددت أسبرطة، وخاف أهل أسبرطة الحرب للتفوق الكميّ والنوعي بينهم وبين الفرس، فما كان من ملكها ليونيدز إلا أن اختار ثلاثمائة مقاتل، وخرج بهم في مهمة انتحارية، الهدف منها إثارة نخوة أهل أسبرطة، وواجه الفرس بهذا العدد الضيئل في معركة ثرموبايل، وقتلوا جميعا بعد دفاع هائل، لكنهم أخّروا وصول الفرس لأسبرطة حتى استعد أهل أسبرطة ومن حولها لهم.

والسبب في ذكر هذه الوقعة الحقيقية، أننا نحتاج في مصر لهؤلاء الثلاثمائة. ثلة مؤمنة شجاعة تدفع بنفسها أمام جيش الملحد السيسي، تعلم أنها ستموت، لكن تشعل النار في قلوب ماتت لعل الله أن يحييها حين ترى القتال قبل بدأ بالفعل، وليس مجرد أماني وأحاديث. وليخزى أصحاب سلمية الأنذال الحقراء، وليعفنوا في سجونهم، فليس للمسلمين حاجة بذلهم وضعفهم.

د طارق عبد الحليم

١٥ مايو ٢٠١٧ – ١٨ شعبان ١٤٣٨



أسأل فقهاء السياسة الشرعية البطيخية: ماذا تريدون من قادة الفصائل الساقطين في أستانا أن يقولوا أو يفعلوا لتثبت عليهم ردة؟ كفرنا بالله؟ لا نريد حكم الله؟ العلمانية أفضل من الإسلام؟ نقبل بالكفر ولا نقبل بحكم مسلمين نراهم بغاة (وقد قالوها)؟ تلك هي عقيدة الجهمية المرجئة .. ربط القول بالقلب، وحذف العمل من المعادلة، ورفض الدلالات والقرائن الحالية والمقالية التي هي حجة الفقيه والقاضي.

والله ما أنتم إلا صفار وُضعتم في غير مواضعكم، فخسرتم وأضعتم شعبكم كما أضاع العريان والكتاتني وبديع شعبهم.. فهم أصحاب سلمية من لون آخر .. سلمية تحمل سلاحا توجهه يد الداعم والضامن الصائل! .. أمة منكوبة بقياداتها ..

د طارق عبد الحليم

١٥ مايو ٢٠١٧ – ١٨ شعبان ١٤٣٨



شرّ البلية ما يُضحك ..

قال أحدهم إني «لو عُرضت عليه قاضيا ما قَبِل»، بناء على ما أفتيت به بشأن قيادات الآشرار وبقية شلة الأستانا، ودليله على ذلك أني حكمت بمتوقع، وأخذت بقول الرافضي .. والله شر البلية ما يضحك. فأولا أنا لم أقض في شئ .. لو فهم الحمارُ، وقد بينت الفرق بين القضاء والفتوى في تغريدة وأحلت إلى كتاب الفروق للتفرقة بينهما. ثم إنه ليس هناك مُتوقع، بل هناك حال وقتال وبيانات رسمية صادرة من بعض الفصائل وأخرى تقاتل المجاهدين بالفعل، وموقف واضح لبعض رؤوسهم الصغيرة كهاروش وعفيفة ولبيبة وغيرهما من هلافيت العلم. ثم إني أفتيت بناء على بيانات رسمية من الأشرار، وقتال بدأ بالفعل تحت مسمى البغي! ومقررات للأستانا لم ينكرها أحد، وهم متهمون في إنكارها ابتداء لأنهم فيها خصم. وحرب في الجنوب شنها جيش العلاليش ولا يزال .. أين المُتوقع في هذا؟ ثم من قال إني أفتيت بناء على قول الرافضي، بل أفتيت بناء على قرائن وشواهد ودلالات يقينية، هي مقومات القضاء بله الفتوى التي هي أقل درجة من حيث إنها لا تحمل قوة التنفيذ، يعضدها واقع، وإنما قول الرافضي جاء مؤكدا لما هو مشاهدٌ بالفعل. فعلى هذا الغرّ أن يتعلم .. ثم لا يتكلم فهذا أصلح له وللناس فأظنه لو عّرض عليّ تلميذا ما قبلت!!

د طارق عبد الحليم

١٦ مايو ٢٠١٧ - ٢٠ شعبان ١٤٣٨



على حاملي كتاب الله في الشام أن يعيّنوا قاضيا يستتيب: محمد علوش، هاروش، شريفة، النحاس، أبو عزام (أخوه)، البويضاني، نجيب، ومن وقع وساهم في الحرب على المجاهدين تنفيذا لمقررات أستانا، فإن تابوا وأصلحوا وبيّنوا فلا بأس، وإن ظلّوا على ما هم عليه من تزندقٍ في الرأي وشذوذ في المعالجة الشرعية، يسمونها تجديدا، وعدوان مفضوح على دين الله، فنستعير قولة العلامة محمود شاكر «فإن حكم المرتد معروف لأهل هذا الدين».

رفع الشبهات عن فتوى ردة موقعي أستانا ومنفذي بنودها - ١ التأويل

يعتذر البعض عن تصرفات قادة أستانا وملحقاتها العسكرية، بأنهم مؤولون! وهذا من الجهل بواقعهم وبمعنى التأويل. فالتأويل الشرعي نوعان، التفسير (نبئنا بتأويله)، ومآل الأمر إلى حقيقته (هل ينظرون إلا تأويله). والأخير نوعان، إمّا واضح (قول عائشة رضي الله عنها في استغفار رسول الله «يتأول إذا «جاء نصر الله والفتح») أو مبهم مجهول (شرب قدامة بن مظعون رضي الله عنه الخمر متأولا قول الله تعالى «ليس على المومنين جناح فيما طعموا إذا أمنوا واتقوا». وهذا الأخير هو ما يقصده القائلون، دون أن يعلموا!، قلنا: أيّ آية استندوا عليها في هذا اللون من التأويل؟ «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»؟، فليس فيها قتال بجانب كفار محتلين أو حتى مسلمين، لو سلمنا بإسلام حكومة تركيا العلمانية، يبغون دولة علمانية. ليس في القرآن كله آية واحدة تصلح أن تكون تأويلا باطلا أو حتى مرجوحا في هذا المناط. بل كافة الآيات تدل على عكس ذلك، فصح بطلان الاستدلال بالتأويل. يتبع (٢. شبهة الاجتهاد)

د طارق عبد الحليم

١٦ مايو ٢٠١٧ – ٢٠ شعبان ١٤٣٨



رفع الشبهات عن فتوى ردة موقعي أستانا ومنفذي بنودها - الاجتهاد (١)

يقول آخرون: إن المسألة إجتهادية، ومثلها لا يحكم بكفر فاعلها أو تاركها. قلنا: الاجتهاد يكون إما في الحكم، عند عدم ورود النص أو الإجماع، فيكون ببقية الأدلة الشرعية المذكورة في محلها من الأصول، أو في المناط وهذا يتوقف على المشاهد الواقع الذي تبيّن بالقرائن والشواهد والدلالات القطعية، ولا يلزم فيها التصريح، كما هو ثابت في أحكام القضاء. فإن نظرنا إلى الحكم الشرعيّ لم نجد مجالاً لدليل شرعيّ اجتهادي، في حكم من عقد ووقّع على اتفاقيات مع كفار (إيران وروسيا على الأقل إن تنازعنا في تركيا كحكومة) تقتضي بأن يكون شكل الحكم التالي مدنيّ (علماني)، وتقتضي، لا وقف معاونة أو اندماج فقط، بل محاربة طائفة قادرة مسلحة من المؤمنين، يريدون ردّ الصائل (وهي مظاهرة حقيقية لا تعاون ولا معاونة)، وإقامة حكم يقوم على الشرع بلا بديل له ولا شريك. فإن تعللوا بالمصلحة، تمسكنا بالنص في موضعه، وهو عموم آيات الولاء التي يبقى على عمومه إذ لا مخصص له هنا.

يتبع شبهة الاجتهاد (٢)

د طارق عبد الحليم

١٦ مايو ٢٠١٧ - ٢٠ شعبان ١٤٣٨



رفع الشبهات عن فتوى ردة موقعي أستانا ومنفذي بنودها - الاجتهاد (٢)

ثم إن انتقلنا إلا اجتهاد المناط، وجدنا أن هناك من الأدلة، لا الشواهد والقرائن، على ما وقّع عليه المأتمرون في أستانا، منها البيانات الصادرة عن المؤتمر، ومنها بيانات القادة من الموقعين وإعلام فصائلهم التي جرّمت المجاهدين الرافضين لتلك الاتفاقات الكفرية، رغم دعوى البغي، وهي دعوى يرفضها أي قاضٍ نزيه، إلا من أمثال قضاة السيسي الشامخين! وما حجث من اقتتال في الشمال، ومن حرب واضحة معلنة في الجنوب من جيش العلاليش، وإخراج الأسلحة الثقيلة لضرب المجاهدين في الغوطة الشرقية، لا مواجهة النظام، وتسليم القلمون وبرزة للنظام. وها هي بوادر يقينية على التدخل التركي الكثيف في المل على إدلب، وبيانات الأحرار بإعانة هؤلاء (الإخوة) الأتراك على قتال المجاهدين الذين رفضوا اتفاقيات الشرك، ومثلها التدخل في الجنوب من الأرادنة والأمريكيين يعاونهم جيش العلاليش. فعن أي مناط يتحدث هؤلاء الغافلون؟

فإذا تبين لنا الحكم الشرعيّ (كما في الفقرة السابقة)، وتبين مناط الحكم، لم يبق شكٌ في انطباقه على من أقر ووقّع ورضيَ بتلك المقررات، ثم قام على تنفيذها.

د طارق عبد الحليم

١٦ مايو ٢٠١٧ – ٢٠ شعبان ١٤٣٨



رفع الشبهات عن فتوى ردة موقعي أستانا ومنفذي بنودها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه، وبعد

شبهة التأويل

يعتذر البعض عن تصرفات قادة أستانا وملحقاتها العسكرية، بأنهم مؤولون! وهذا من الجهل بواقعهم وبمعنى التأويل. فالتأويل الشرعي نوعان، التفسير (نبئنا بتأويله)، ومآل الأمر إلى حقيقته (هل ينظرون إلا تأويله). والأخير نوعان، إمّا واضح (قول عائشة رضي الله عنها في استغفار رسول الله «يتأول إذا «جاء نصر الله والفتح») أو مبهم مجهول (شرب قدامة بن مظعون رضي الله عنه الخمر متأولا قول الله تعالى «ليس على المومنين جناح فيما طعموا إذا أمنوا واتقوا». وهذا الأخير هو ما يقصده القائلون، دون أن يعلموا!، قلنا: أيّ آية استندوا عليها في هذا اللون من التأويل؟ «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»؟، فليس فيها قتال بجانب كفار محتلين أو حتى مسلمين، لو سلمنا بإسلام حكومة تركيا العلمانية، يبغون دولة علمانية. ليس في القرآن كله آية واحدة تصلح أن تكون تأويلا باطلا أو حتى مرجوحا في هذا المناط. بل كافة الآيات تدل على عكس ذلك، فصح بطلان الاستدلال بالتأويل.

شبهة الاجتهاد

يقول آخرون: إن المسألة إجتهادية، ومثلها لا يحكم بكفر فاعلها أو تاركها. قلنا: الاجتهاد يكون إما في الحكم، عند عدم ورود النص أو الإجماع، فيكون ببقية الأدلة الشرعية المذكورة في محلها من الأصول، أو في المناط وهذا يتوقف على المشاهد الواقع الذي تبيّن بالقرائن والشواهد والدلالات القطعية، ولا يلزم فيها التصريح، كما هو ثابت

في أحكام القضاء. فإن نظرنا إلى الحكم الشرعيّ لم نجد مجالاً لدليل شرعيّ اجتهادي، في حكم من عقد ووقّع على اتفاقيات مع كفار (إيران وروسيا على الأقل إن تنازعنا في تركيا كحكومة) تقتضي بأن يكون شكل الحكم التالي مدنيّ (علماني)، وتقتضي، لا وقف معاونة أو اندماج فقط، بل محاربة طائفة قادرة مسلحة من المؤمنين، يريدون ردّ الصائل (وهي مظاهرة حقيقية لا تعاون ولا معاونة)، وإقامة حكم يقوم على الشرع بلا بديل له ولا شريك. فإن تعللوا بالمصلحة، تمسكنا بالنص في موضعه، وهو عموم آيات الولاء التي يبقى على عمومه إذ لا مخصص له هنا.

ثم إن انتقلنا إلا اجتهاد المناط، وجدنا أن هناك من الأدلة، لا الشواهد والقرائن، على ما وقّع عليه المأتمرون في أستانا، منها البيانات الصادرة عن المؤتمر، ومنها بيانات القادة من الموقعين وإعلام فصائلهم التي جرّمت المجاهدين الرافضين لتلك الاتفاقات الكفرية، رغم دعوى البغي، وهي دعوى يرفضها أي قاضٍ نزيه، إلا من أمثال قضاة السيسي الشامخين! وما حدث من اقتتال في الشمال، ومن حرب واضحة معلنة في الجنوب من جيش العلاليش، وإخراج الأسلحة الثقيلة لضرب المجاهدين في الغوطة الشرقية، لا مواجهة النظام، وتسليم القلمون وبرزة للنظام. وها هي بوادر يقينية على التدخل التركي الكثيف في المل على إدلب، وبيانات الأحرار بإعانة هؤلاء (الإخوة) الأتراك على قتال المجاهدين الذين رفضوا اتفاقيات الشرك، ومثلها التدخل في الجنوب من الأرادنة والأمريكيين يعاونهم جيش العلاليش. فعن أي مناط يتحدث هؤلاء الغافلون؟

فإذا تبين لنا الحكم الشرعيّ (كما في الفقرة السابقة)، وتبين مناط الحكم، لم يبق شكّ في انطباقه على من أقر ووقّع ورضيَ بتلك المقررات، ثم قام على تنفيذها.

... ثم أتباع ممثلي تركيا وروسيا في الشمال، حركة أحرار الشام، وممثلي الخليج في الجنوب، جيش العلاليش، مقصدهم هو الصلح مع النظام بعامة، مع تغيير رأسه، إن قدروا، ثم إقامة دولة على النمط الأمريكي التركي العلماني (المدني كما يحلو لهم أن يسمونه!). ووسيلتهم لذلك هي التفاوض والمؤتمرات والطاولات، التي لا تنتهى لغاية، طالما الموائد

ممدودة والرواتب مدفوعة.

أمّا السنة فمقصدهم هو استمرار العملية العسكرية الجهادية، وعدم التسليم للعدو، من حيث يؤمنون بقول الله تعالى «إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» آل عمران (١٤٠). وقول الله تعالى «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» النساء (١٠٤).

قرصة أذن .. يا قحطاني!

قرأت تغريدة القحطاني التي وجهها إليّ .. ولن أطيل في ردي، لكن أقول وبالله التوفيق، بعد أن أقر للرجل بأن له سبق جهاديّ: ألا يكفيك من في الساحة من المميعة والمتحننة والمتحسسين وأصحاب الرقة والحنان! ألا تحتمل واحدا يقسو على من يرحمِ. ثم.. من قلة فقه الرجل ألا يعلم أي أسلوب يستعمل مع من، في أي نازلة. فالأساليب تختلف باختلاف المواطن، لكن أنّى للقحطاني أن يعرف ذلك! ثم إنّ استشهادكما بالطرطوسي وغيره من المختوم عليهم بالشبهة، ليس ممجوجا لأن بيني وبينه عداوة، فهذا السبب يليق بمن هم في عمرك يا قحطاني، (كما بدا من أخيك صالح الحموي) فليس بيني وبين الطرطوسي عداوة ولا معرفة، لكن لتجاوزه الحق وتصرفاته المشبوهة، وتعاليه الذي يعرفه غيرك تحقيقاً، بل وذكره لك غيري من أهل الثقة في مواضع عدة، وهم من أوثق من عرفت أنتَ. والهجوم على أية قيادات لا ضرر فيه، إلا إن كان ممثلا للهجوم على اتجاه، فأنت، والطرطوسي، بين أمرين، إمّا أن يكون هجومه على قيادات منها الحكيم، شخصيا، فهذا عيب يكفي لإسقاطه، وإما أن يكون لمنهج من يهاجم، فهذا عيب يكفي لإسقاطكما معا. فرِ رأيك!! وقد تبرأت منك يا قحطاني من قبل، بعد دفاعي عن موقفك في الشرقية، حين ظهر تأييدك، من وراء حجاب السياسة، للمميعة، شريفة وشؤون وأمثالها، ولعلك لا تزال تذكر قول شريفة «من لم يبايع الجيش الحر فهو كالبهيمة» أو كما قال، فبررت له، وقلت وقتها: صغير متعجل سيحذفها. لكننا يا قحطاني كشفنا أمره من ساعتها، وهذا هو فارق العمر والعلم. فهل رأيت ما هو وأصحابه عليه الآن؟ موقفك الحقيقي هو ما يجب أن تنشره للناس علانية، فهم يجرمون ويحرضون على من تقول أنك تنتمي اليهم، وذو الوجهين منافق. أمّا عن نقولاتك، فقد قتلكم التعميم، أنتم والخوارج معا .. طرفي النقيض. ثم لا تفقهون ما تنقلون، فمثلا قولة خذ الحق عن بر أو كافر، لا تعني أن تنشره عنه يا فصيح! فلا تتمحك بأسلوب، لكن أرنا ردك العلمي على ما أفتيت به في حق من وقّع على حرب المجاهدين في صفوف الترك العلمانيين شمالا، ولصالح آل سلول جنوباً، وحاربهم بالفعل لا بالبيانات فحسب؟ والله المستعان ..

د طارق عبد الحليم

١٩ مايو ٢٠١٧ - ٢٣ شعبان ١٤٣٨

قرصة في الأذن الأخرى ... يا قحطاني

أأنت على مذهب الطرطوسي؟

لا أدرى إن كان القحطاني جاهل بالطرطوسي أو يتجاهل، أو هو على مذهبه، وهذا هو الأغلب. الطرطوسي له مقام في قلبك يا قحطاني؟ الطرطوسي الذي قال إن الجولاني مجرم لابد أن يُحاكم؟ أليس الطرطوسي هو من طعن في الحكيم طعنا لا مزيد عليه؟ أليس الطرطوسي هو من هاجمك شخصياً وأنت في النصرة؟ أليس الطرطوسي هو من أنكر النصرة أصلاً وقال بخارجية من ينتمي اليها، وأنت مبايع لها؟ أليس الطرطوسي هو من أفتي بعمليات فلسطين التي أشادت عليه فيها الصنداي تايمز ولا يزال يدخل ويخرج من بريطانيا براحته، خلاف الشباب الصغير العادي، بينما منعت القرضاوي ... «القرضاوي»؟ أليس الطرطوسي هو من مات كمدا وغيظا حين لم يقابله الجولاني بناء على توصيات من تعرف جيداً؟ ألهذا مكانة في قلبك؟ أي قلب هذا يا قحطاني؟ أخشي عليه من النكت السوداء أن تغلب عليه. لمَ لمْ تنصحه وتوضح الحق حين كتب ما كتب عن أميرك الجولاني، أو عن الحكيم وافترى عليكم وقال إن عميات النصرة فوتوشوب؟ للطرطوسي الخبيث مكانة في قلبك أنت يا قحطاني، لا في قلوبنا وقلوب المؤمنين المجاهدين. أخشى أنك على مذهبه يا قحطاني، ولذلك حذرت الهيئة منك، لا عفوا بل قصدا، فارجع عن غيك وصف قلبك لإخوانك ممن يقفون ضد المتميعة، قادة ومشايخ السوء.

د طارق عبد الحليم

١٩ مايو ٢٠١٧ ٢٣ شعبان ١٤٣٨

نصيحة شفوق .. إلى الإبن المحيسني

يا بني، يا شيخ محيسني، يا حبيبنا، نثمّن مجهوداتك التي لا يقدر على بذل ثوابها إلا الله سبحانه، تركت الأهل والعشيرة والرفاهية، وأنت في مقتبل عمرك، لتنضم إلى قافلة مباركة تسعى في سبيل الله .. على بصيرة .. نعم «على بصيرة» لا على ارتجال وتخبط.

فقلي بالله عليك: ماذا تفعل؟ ما هذه القائمة التي وضعتها على ما أسميته «من تغريداتهم»!! مختار الشنقيطي يا سيد محيسني؟ إلا تدري من هو هذا الرجل؟ ألا ترى عداوته لسنة نبيك وتحريفة للدين؟ أتحسب أن تبنّي الجزيرة له، وعمله في قطر بالجامعة صدفة محضة؟ أقرأت له مقالات أبداً؟ ماذا تفعل يا بني؟ ما هذا؟ ثم الفاروق أحرار؟ لا إله إلا الله؟ الرجل الذي قال في جماعتك التي أبديت بيعتك لها ما صنع الحداد، بل ودعى إلى حربهم؟ ماذا تفعل يا محيسني؟ الطرطوسي؟ الهارب من بلده وأهله، الداعي منذ أسابيع لمحاكمة الجولاني، القادح في أهل الجهاد غلّا وحسدا؟ ألم يأتك خبره؟ لعلك نسيت أن تضيف للقائمة موسى الغنامي والكناكري وكعكة وأسامة الرفاعي وحسان الجاجة وعبد الكريم بكار وحسن الدغيم وشريفة! بهذا تكتمل كوكبة ذبح الجهاد والتسليم للصائلين وتجديد الفكر الإسلامي الأمريكي!

تذكر يا بني ما فعلته من قبل، هاروش وشريفة، حين أجلستهم بجانب مثل الشيخ المهدي، ثم كان منهم ما كان مما تعرفه ولا يمكنك إنكاره. ألا نتعلم من أخطائنا الفادحة، أن نقدّم من لا يستحق، بل من يستحق الإهانة والازدراء على مواقفه؟ أتعرف مسؤوليك أمام الله بجلبك هؤلاء إلى مركز اهتمام من يثق بك؟ يا بني، إن الله لا يحب الرجل الهَضْبة، فالسكوت خير من الحركة الضارة التي تقف عائقا في وجه الحق .. نصيحتى لك لا أبغي من وراءها شيئا يعلم الله، ما هكذا يجتمع المُتفرِق، بل هكذا يفترق المُجتمِع!

د طارق عبد الحليم

٢١ مايو ٢٠١٧ – ٢٥ شعبان ١٤٣٨

كلمة حق ..! بين الفضل والسوء

هناك فاضل وأفضل وهناك سئ وأسوأ. والفضل هو تجاوز حد الواجب الحق. فلا يصح أن يوصف به إلا من أتى بحد الواجب الحق أولاً. فلا يصح مثلا أن يقال: الطرطوسي أفضل من غيره. هذا خلط في التعبير، بل يُقال هو أقل سوءا من غيره (إن سلمنا بهذا) ، لأنه لم يأت بعد بما عليه من دعم لحق أو إبطال لباطل بشكل صحيح. ولا يصح على الإطلاق أن يطلق أحدٌ على مختار الشنقيطي كلمة فيها أي من الحروف الثلاثة، فاء وضاد ولام! فإن الرجل عريّ عنها بكل مقياس فيه رائحة إسلام ..

د طارق عبد الحليم



من حفريات الذاكرة ..

أذكر في السبعينيات، بعد أن أنهينا الدراسة الجامعية بسنوات، وحين بدأ تكوين جماعات إسلامية، مثل جماعة صالح سريّة منذ ١٩٧٢، والجهاد، وتبنوا فكر المودودي وسيد قطب وابن تيمية، وبدؤا في تحويل الأفكار إلى أعمال، وبالطبع كانت أعمالا غير ناضجة، وجاءت جماعة مصطفى شكري بالخروج والتكفير العام، فبثت الرعب في النفوس، وأدت إلى أن صار الناس يفزعون من كلمة الكفر ومن فكرة أن يكفر المرء لأي سبب، وطغت هذه الموجة حتى سيطرت على الإخوان، ليتجنبوا بطش السلطة، وتغلغل ذلك في فكرهم منذ عهد العريان وأبو الفتوح في أوائل الثمانينيات.

والشاهد هنا أنّ هذا المنحى، الذي هو رفض فكرة الكفر والتكفير، مهما كان قول المرء أو فعله، طالما نطق بالشهادتين، قادت الفكر الديني، وسمحت بذلك للحركات السياسية العلمانية والديموقراطية أن تنتسب للإسلام علنا، وأن تكتسب شرعية. وصار من تحدث بشرع في مسائل الإيمان والكفر، مطاردا منبوذا ارهابيا «تكفيريا». وكان الربط بين العمليات الفجة كالفنية العسكرية عام ١٩٧٤، أو ما جاء بعدها من عمليات الجماعة الإسلامية، التي من أجل فجاجتها وانحرافها، نُكست على أعقابها وارتكست في حمأة موالاة الطاغوت وارتمت في أحضان «الكفر المصلحيّ».

وكنا في تلك الفترة ممن يدعو إلى الفكر السني على فهم السلف الصالح، فلم تبهرنا تلك الأعمال الفجة من ناحية، ولم تحرف إيماننا تلك العقائد الإرجائية الخائبة من ناحية أخرى. وهو ما نحن عليه اليوم، نعلن ما هو صائب وما هو منحرف، ولا نفزع من نسبة الكفر إلى أهله، ولا نرضى بالحرورية مذهبا ينشر الكفر يمينا يسارا، دون دليل.

د طارق عبد الحليم

٢٤ مايو ٢٠١٧ – ٢٧ شعبان ١٤٣٨

تساؤلات عن أفق القادم ..

مخاوف وتساؤلات تطفو على السطح: ترى ما السبب وراء سطوع نجم المحيسني وأبي ماريا، واختفاء الباقين، دون كلمة واحدة ظاهرة؟ هل من قبيل المصادفة أن ينشر المحيسني أعمال مثل الشنقيطي والعريفي، في إذاعة الجهاد هذه الأيام!؟ ما سرّ ترك كثير من الشباب، خاصة المهاجرين، للهيئة؟ هل هناك مشروع حقيقيّ للهيئة تتبناه، أم إنها صارت كيانا خليطا يهيأ الأجواء لما هو آت من مصالحات؟ أسئلة تحتاج إلى أجوبة، أضعها هنا من قبيل الناظر المحلل، لا المحب المشارك، فالفرق كبير، والحق أولى أن يظهر.

د طارق عبد الحليم

٢٦ مايو ٢٠١٧ - ٣٠ شعبان ١٤٣٨



حد الخلاف بين الصمت أو التكلم بالانحراف

يزعم البعض أن من الضروري الصمت على المعايب أو الانحرافات، جمعا للكلمة، وتوحيدا للصف ودرءا للخلاف، وهذا، هكذا بإطلاق، أمر لايمت لشرع الإسلام بصلة. فإن الله سبحانه قال «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه»، وقال الحبيب المصطفي ﷺ «من رأي منكم منكراً فليغيره...»، وهذا المعنى مستفيض متمهدٌ في الشريعة، وهو الأصل في المسالة. والعدول عن الأصل يوجب الدليل. ووجود استثناءات لا تخرج الأصل عن محله. من ذلك أن يكون المنكر خاصاً لا عاماً، أو خفيا لا ظاهراً، محدودا لا منتشرا، فيكون التغيير بالإسرار، وجعل النصيحة من الأسرار. لكن، أن يظهر على جمع يتهيأ لقيادة عمل خطير المبدأ عظيم الغاية، فهذا لا يجب السكوت عليه طرفة عين. ولله درّ صاحب اللامية

قد هيئوك لأمر لو فطنت له ** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

والرعي مع الهَمَل، هو اتباع الصغار، علما وعملا وتجربة، والسير في ركاب من خالف ظاهر فعله باطنه، بدلائل ظاهرة، وقرائن محققة، مهما لبس من عمائم وغتر، واغتر به من اغتر.

فتلك قواعد بيّنة يعزِف عنها الناس، تأويلا لكلام في غير موضعه، بوجوب المناصحة سراً، ومراعاة الأخوة جهراً... وهذا ليس من ذاك، إلا عند من كحل عينيه بالسواك!

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ – ١ رمضان ١٤٣٨



وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع - ١

هل تبرر وسائل الدنيا للوصول إلى حقٍ، التخلى عن ثوابت الأخرة، إن بدا إنها لا توصل للحق؟ سؤال يطرق عقول المسلمين كل مرة تعرِض كائنة تتنافر فيها الوسائل والمقاصد. ومثال ذلك النزاع في حكم أردوغان.

فريق يقول: نحن نعلم «يقينا» أنه لا فائدة من مواجهة الدول العظمى وتحديها علناً، وتجربة قرون أثبتت ذلك. فلما لا نسير في خطاهم، تحت جناحهم، وبوسائلهم، نخلطها بوسائلنا، صلاة وتلاوة ومساجد عامرة. ويمر الزمن وتقوى دولتنا، وتشتد قوة وسائلنا، حتى إذا حان الحين، خلعنا لباسهم، وأزلنا رجسهم، وخلصنا بالإسلام قويا عزيزاً؟

وفريق يقول: إن الغاية لا تبرر الوسيلة في ديننا، مهما كانت الغاية أو الوسيلة. وقد قال تعالى «وأتوا البيوت من أبوابها»، وقال «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت». فالوسيلة جزء من الحق، كما أن الغاية جزء منه، فلا ينفصلا. ومن ثم، من ادّعى أن وسيلته حرام باطل ليصل بها إلى حق، فقد كذب في نفس الأمر، وإن صدّق نفسه. وقد علمنا ذلك من سيرة نبينا ﷺ.

فأي الفريقين أهدى وأولى بالاتباع؟ لنرى فيما يأتي من حديث. يتبع

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ - ١ رمضان ١٤٣٨



وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع - ٢

أمّا عن الفريق الأول فنقول: نعم، حديثٌ منطقيٌ سلس فيه قوة. لكن كلّ فرضية تقوم على مقدمات يجب أن تثبت أولا، عقلا عند المناطقة وعقلا وشرعا عند المسلمين. فتعالوا نرى علام قام مبناه المنطقي.

١. أن يثبت عقلا تولّد الحق من الباطل، سواء في الطبيعة أو في العمران واجتماعيات الناس، كأن نزرع بذورا فاسدة فتخرج أشجاراً يانعة، أو أن نربي وليدا في بيئة مجرمة تعلمه كل فساد فإذا هو شيخ إمام عند البلوغ، أو ينكح رجل امرأة تتباين معه في كل صفة، فيعيشا في هناء وسعادة!

٢. أنه في القرنين الماضيين، ثبت بالتجربة القاطعة عدم إمكان الوقوف عسكريا ضد الغرب، مهما حسنت النية وصلح القصد.

٣. أن الغرب يسهل خداعه، من حيث لا يختبروا الزاعمين القائلين بهذا القول، ويحللوا تاريخهم، ومسيرتهم طوال حياتهم إلى أدق التفاصيل، كل كلمة، وكل عمل وكل انتماء.

٤. أن التخفي بالمقصد يجب أن يكون لدرجة انعدامه أصلا، بل الإيمان بعكسه، حتى تتم الوسيلة بنجاح.

٥. أنه لا يجب أن يظهر أي شك في مسيرة الوسيلة تؤدى إلى أخفت الظن وأوهنه لدى الغرب، فتكون النتيجة إزالة محققة مثلما حدث مع الإخوان.

٦. أن هناك أدلة شرعية على صحة هذا التصرف، مثل قوله تعالى «واتقوا الله ما استطعتم»، وقوله ﷺ «ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم. يتبع

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ - ١ رمضان ١٤٣٨

وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع - ٣

ويقول الفريق الثاني: لا أسلّم بكل تلك المباني، بل في بعضها هرطقة ونفاقا، إن تمت بها الشطل، فإن لم تقع بهذا الشكل انهار البنيان المنطقي كله، لكن ها هي دعوانا:

١. أن القرآن والسنة قد استفاضت فيهما الأدلة على أن الفساد لا يخرج منه إلا الفساد، وآيات الله في ذلك لا تُحصى، في الطبيعة وفي الناس «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»، «والذي خبُث لا يَخرج إلا نكدا»، «هل جزاءالإحسان إلا الإحسان»، «جزاء بما كانوا يعملون»، «كلّ عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ». فإنه لم يحدث أبدا أن نتج طيب من فاسد، فطرة، بل هم من قبيل النادر الذي لا حكم له.

٢. أن الاستدلال بموضع الخلاف لا يصح. فإنّ أحداث القرنين الماضيين، تلبس فيها عمل حق بباطل، بل غلب عليهما الباطل في تصرفات منتسبي الإسلام، مثل محمد على، وعبدالعزيز بن سعود، والشريف حسين، وغيرهما ممن تسبب في إسقاط دولة الخلافة. ثم أتي من بعدهم خلف أضل وأشقى، فأضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات. وفرضنا أن قيادة المسيرة على حق، فلا ينتج عنها إلا حق بإن الله «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله» أي طيبا مثله.

٣. أن مسألة خداع الغرب، هي من مضحكات الأمور، بل هي عكس فرضكم، فقد فرضتم قوتهم الهائلة، التي تتضمن قوة أمنية مخابراتية لا مثيل لها، فكيف تعودون بفرضية أنه يمكن خداعهم؟ فلا يكون إلا أنكم لن تخدعوهم، بل ستكونون حقا على دينهم، كما هو حال آل سعود ونهيان وخليفة والسيسي.

٤. وهو تأكيد لما قلنا من أنّ وسيلتكم تتحول إلي مقصد في ذاتها، فتريدون الديموقراطية، وتنشرون فصل الدين عن السياسة، والتخلى عن الأحكام الشرعية، ولا تبالون. يتبع

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ - ١ رمضان ١٤٣٨

وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع - ٤

٥. من ثم، تكون خدعتكم لا شك فيها، فهي ليست خدعة، بل حقيقة تغيرت بها المبادئ والثوابت، وثبت مطلوبنا نهوهو أنه يستحيا أن تنتج وسائل باطلة، مقاصد أنهأمن أنه يستحيل أن تنشأ مقاصد مشروعة بوسائل غير مشروعة، وأن التبديل للثوابت لازم هذا الفكر.

٦. أما ما أوردتم بشأن أدلة تحسبونها دليلاً لكم، فهي في غير محلها تحويراً وتبديلاً. فقول الله تعالى «واتقوا الله ما استطعتم»، لا يمكن، بل يستحيل، أن يكون مما لا يُستطاع هو طاعته في أمره! هذا خُلف، إذ معناه واتقوا الله بعدم تقواه وطاعته ولا بأس!؟ وذلك من حيث أنّ مبدأ العلمانية والديموقراطية التي تتبنونه، بحق وصدق وإيمان كما رأينا من قبل، هو نقض لطاعة الله في أمره ونهيه، أي خدش لجناب توحيده. فهذا النصّ فيما هو من قبيل التكليف بغير التوحيد، من الشرائع، لا المبدأ ذاته. وهذا ينطبق على حديث رسول الله ﷺ كذلك، بنفس المفهوم.

٧. فإن قلتم قال تعالى «واتقوا منهم تقاة»، أو «فمن اضطر غير باغ ولا عاد»، قلنا قد تعديتم حد التقية، وأوجبتم على أنفسكم أن يكون عملكم في وسائلكم فيه إخلاص حقيقيّ ليتم قبوله من أعدائكم، وهو قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». فهذا يخرج بكم من التقية بالعمل المحدود، إلى فعل الكفر بلا حدود. كذلك فيمن اضطر، فقد شرط «غير باغ ولا عاد» وهل هناك بغي أكبر من تبديل أحام الله ووضع دستور لا ينص على ألوهيته سبحانه وحق طاعته على خلقه. يتبع

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ – ١ رمضان ١٤٣٨

وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع - ٥

ثم إذا عدنا إلى أردوغان وجدنا تحليلنا ينطبق عليه تمام الانطباق. فالرجل يدعو للعلمانية، وعدم دخول الدين في السياسة، مخلصا في ذلك، رغم أنكم تضعون المفاهيم على لسانه، وهو ينطق بعكسها. وقد قبله لذلك الغرب قبولا محدوداً، لأنه لا يزال يعمل بوسائل لا ترضيهم في باب النسك. أمّا غير ذلك فقد وافق فيه وصفنا لمن تبع وسائل تخالف مقاصد الشرع حذو القذة بالقذة، فشرّع قبول الشذوذ الجنسي، وجرّم من يناهضه، وشرع بيع الخمور، وصرّح بالدعارة والزنا، وقبل قواعد عسكرية صليبية تضرب المسلمين وتقتلهم بدعوى أنه عضو في الناتو. ولا ندري أين يقع الناتو في منظومة التوحيد على العموم، لكن هذا مثال حيّ لمن أراد أن يتبنى وسائل لا يحرمها الشرع ويجرمها، ويتوهم غيره، ويلقى على لسانه، أنه يفعل ذلك تذاكيا ومهارة وشطارة منه، ليصل إلى حكم الله قصداً.

ألا ما أتعس السفهاء «ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون».

ومن هذا المنطلق، حكمنا على قادة هذا التوجه بالمروق من الدين. والحمد لله ربّ العالمين.

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ - ١ رمضان ١٤٣٨

قلت

اذا صحت ظروفك فاهتبلها ولا تدع القرار ليوم ثاني

فالعمر يجرى لا يكل كلاله نسج الحياة دقائق وثوان

أصناف العلمانية .. وصفاتها

يجب النظر فيما تحت لفظ «العلمانية»، كأي مذهب فكريّ، من أصناف وتوصيفات، إذ يجب، بناء على ذلك تحديد قدر التعامل معها ونوعه، دون خلط وتشويش. فالعلمانية ثلاثة أصناف:

علمانية صرفة: وهي أفضل العلمانيات، إذ لا تتبنى أي دين أو مذهب أو جنس أو لون، وتنتهج الديموقراطية. وهذا الصنف تجده في المؤسسات الأكاديمية عامة، وكثير من أفراد الغرب المسيحي بالتحديد. لكنها لا تتحكم في دول، فهي شبه نظريّ. وهؤلاء كفار كفر أصلي.

علمانية نصرانية: وهي التي تومن بالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدنيا، وتنتهج الديموقراطية، مع الإيمان بالربوبية التثليثية، ربوبية المسيح وعقيدة الفداء، وما يأتي مع النصرانية كمذهب دينيّ. وهذا اللون من العلمانية هو المتحكم في غالب الدول الغربية اليوم، وعلى رأسها أمريكا. كما تري كثير من الأفراد في تلك الدول ينتهجون نفس النهج من التفكير، وهم على سبيل المثال كل من انتخب المخبول ترمب. وهؤلاء كفار كفر أصلي.

علمانية إسلامية: وهي التي تومن بالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدنيا، وتدعي انتهاج الديموقراطية، مع الإيمان بالربوبية الإسلامية، بمعنى أن الله هو الخالق الرازق المصوّر، له الأسماء الحسنى، مع كل ما يأتي من عقائد تقع في باب الأسماء والصفات. لكن هذه العلمانية لا تؤمن بتوحيد الألوهية على الإطلاق، من حيث يتعارض ذلك مع مبدأ العلمانية أصلا، التي هم مقتنعون بها قناعة تامة، مثل تركيا، ولا أحسب أن هناك مثل غيرها. وهؤلاء هم من اضطربت فيهم أقوال بعض منتسبي العلم. وهم، كحكام، ليسوا مسلمين، بل كفار، أو مرتدون حسب النظر.

والقاسم المشترك هنا، كما يرى القارئ هو تومن بالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الدنيا،

وانتهاج الديموقراطية. وهو ما جعلها كلها خارج إطار «الدين القيم».

أمّا عن الدول العربية، فهي نظم كافرة، لاعلمانية ولا غيرها، مستبدة تتبنى الديكتاتورية المطلقة، تحت أي إسم أو زعم، ملكية أو ديموقراطية، فهي علمانية في الدين وديكتاتورية في السياسة.

د طارق عبد الحليم

٣٠ مايو ٢٠١٧ - ٤ رمضان ١٤٣٨



التعاون مع تركيا

في ضوء ما قررنا من أصناف العلمانية الثلاثة، فإنه من الطبيعي أن تكون العلمانية المنتسبة للإسلام، والتي تُنحّي الدين عن الحكم وتفصله عنه، رغم إثباتها للربوبية وتمسكها ببعض الشعائر والنسك، هي أخف العلمانيات وطأة بالنسبة للمسلم في حالة الاستضعاف. فإن تردد الأمر فيما بينها وبين العلمانية النصرانية، فهي أفضل في تعاملها مع النسلم المستضعف.

لكن هذا لا يعنى إطلاق حدود التعاون معها دون قيود. فهي، أولاً وأخيراً، علمانية تحكم بغير ما أنزل الله برضى وقناعة. من ثم، يكون التعاون معها في حدود ما هو موافق للشرع الإلهيّ من جهة، ومما لا يساعد على نشر مذهبها العلماني، إسلامي الربوبية، من جهة أخرى. وأي شكل من أشكال التعاون، خارج هذين القيدين، لا يقل في حرمته ومروقه عن التعاون مع أيّ من الصنفين الآخرين للعلمانية بحال.

وإنه لا حاجة لنا بتكرار أن تركيا العلمانية، المؤمنة بالربوبية وبعض الشعائر، قد أخرجتها علمانيتها من باب الولاء والبراء بالتمام، وهو واقع مشاهد وإن تحزلق وتبربر المبرّرون. كما شرّعت من دون الله قوانين مصادمة لحكم الله بلا خلاف، في كثير من قوانينها، إن لم يكن غالبيتها المطلقة، بل ونصت على هذا في دستورها.

فالتعاون إذن يجب أن يكون أولاً مبني على فهم توصيف تركيا العلمانية فهما جيداً، ثم تحديد المجالات التي لا تتعارض مع شرع الله وأمره في هذا الشكل من التعاون أو ذاك. فمثلا، القضاء على ملاحدة الأتراك مجال يمكن فيه التعاون، على أن تكون السيطرة بعدها للمسلمين لا لحكام الأتراك. كذلك محاربة بشار، وإن كان هذا لن يقع من الأتراك، إذ هم، في آخر الأمر، في خندق واحد مع العلمانيات الأخرى، سياسياً.

د طارق عبد الحليم

٣٠ مايو ٢٠١٧ – ٤ رمضان ١٤٣٨

فكر الهيئة .. ودعايتها - تساؤلات مُحب

رغم الجهد الإعلامي الطيب الذي يقوم به الإبن الحبيب المحيسني، من الهيئة، إلا إننا نعجب لموقف المجلس الشرعي للهيئة بجملتها! أين إصداراتهم التي تأصل المسائل وتبيّن المآخذ وتوضح المشكلات، وترد على الشبهات مما يكتبه أمثال المنبر الفكري لأحرار الشام؟

هذا الصمت المطبق، ما سببه؟ أين أبو اليقظان وأبو الحارث وأين الفرغلي؟ أين أبحاثهم وعلمهم؟ أألجموا عمداً». تحدثنا عن قدرهم العلميّ من قبل، ووضعنا هاروش ونعيب وشريفة في موضعهم منهم. كتبنا أبحاثا في الردّ على ما يكتبه كثير ممن يخالف السنة والمنهج. لكني لست ممثلا للهيئة، وإن كان دفاعي عن السنة.

أهذا الصمت مقصود؟ أيتهيأ للبعض أنّ هذا الصمت سيُبعد عنهم تصيّد المتربصين؟ فمن للدفاع عن السنة؟ من للدفاع عن منهجها؟ من للدفاع عن الحل الأوفق لما نحن فيه اليوم؟ من للشباب، يضع أثر فكره وتوجهه، بصمةَ لا تقارن بغيرها؟ أيُقصد بهذا الصمت إعطاء إشارة إلى «الخارج» أنّ الاتجاه اليوم في الهيئة «للمعتدلين» المتصدّرين للإعلام؟ أيكون الخوف من أنصار الشيخ المقدسي، أن ينسبوهم الى أنفسهم، أومتميعي الأحرار أن يصموهم بالغلو والحرورية، أو أن يعاد تصنيفهم. إن كان هو القصد، فيا للخسارة، ويا للحزن!

مع احترامي للدعاية والإعلام الحالي للهيئة، فهي متميزة، وحثيثة في فعل الخير والنصح والإرشاد، على قدر العاميّ المتبسط، كما في جلسات المنادر والمصاطب في صعيدنا. لكن الأبحاث والتأصيلات العلمية لا محل لها في مثل تلك الجلسات العربية، الحاتمية الطبع. فهمّوا يا رجال المنهج السديد.

د طارق عبد الحليم

٣٠ مايو ٢٠١٧ - ٤ رمضان ١٤٣٨

يونيو

تعليق على ما نشر الزبير الغزي في شأن منتقدي الهيئة من الغلاة المتنطعين

كلام صغير الهيئة الزبير الغزي على قناته https//:t.me/g_zbir3 ، به بعض حق، بصدد بيان ما جاء بشأن العطار والأطرش، مع الفارق بينهما، وبين تنطع المتنطعين. كما إنه مما لا شك فيه أنّ تكفير أردوغان أمر اجتهادي كما بينت في بحثي المطوّل عنه. لكنّ ما لا أوافقه عليه هو ما نقل عن أبي عطية الليبي، إن صح النقل. فإن من قال بمسألة كفر دون كفر، وشُرحت له تلك المسألة فظل على رأيه، فأقل ما فيه هو دخول شبهة الإرجاء عليه، أما أن يقال هي مسألة اجتهادية فهذا من أعظم الخطأ والخلط .. بل فيه خلط في فهم التوحيد، إذ هي مسألة تأصيل من حيث أن صاحبها يرى أن الإسلام يقوم بالمرء مع تطبيقه أحكام وضعية تطبيقا عاما ملزما يحكم به في الأموال والأعراض والأنفس، وهو ما لا محل له في منظومة التوحيد عند أهل السنة على الإطلاق. وهو من أسوأ تطبيقات الإرجاء الذي مداره على تأخير العمل عن الإيمان بإطلاق (راجع كتابنا حقيقة الإيمان http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-3) ولو صح هذا النقل عن أبي عطية الليبي، فقد أخطأ رحمه الله في ذلك بلا جدال. وهذا غير أمر البرلمان بالمرة، الذي هو من قبيل التأويل في الوسيلة لا المقصد. ولازلت أرى أنه لا يزال على الهيئة عمل تطهير وتحجيم لبعض العناصر، بغض النظر عن أنها «مشروع أمة» فلستم أمة بعد.

د طارق عبد الحليم

١ يونيو ٢٠١٧ - ٦ رمضان ١٤٣٨

عذراً يا شيخ فرغلي .. فما هكذا تورد الإبل!

قرأت من قبل بحثا للشيخ الفرغلي، وكتبت عليه ردّاً مطولاً، ورغم اختلافي معه في الرأي، إلا أني لحظت، والحق يقال، النفس العلمي واضحا فيما كتب. لكن رأيت في دفاعه عن حسام الأطرش اختناقا في هذا النفس، فأحببت أن أوسّع له شعيبات الفهم ليتم على وفاق النَفْس السنية، كما طلب.

فقل لنا يا شيخ فرغليّ:

١. هل كلّ الناس، سوريون وغير سوريين، داخل الساحة أو خارجها يعرف حسام الأطرش، وما يكنّ في نفسه حبّا للجهاد، وعدم رضا بالحكم العلمانيّ؟ إن كان الردّ بالسلب، وهو لابد بالسلب، فكيف تطالب بعدم إلزامه بمنطوق ما تحدّث به، وتحاج عنه باللازم، الذي لا داع له أصلاً في هذا الموضع. لوكان حسام الأطرش مثل الحكيم مثلا، في شهرته وسيرته، لفهمنا بعض الشئ مأخذك، لكن، اسمح لي، من حسام الأطرش بالنسبة لجموع المسلمين الذين يحبون الهيئة وينظرون اليها على أنها المعقل الأخير لحماية شرع الله؟

٢. إن كان قولك عنه حقاً، فلم لم يتراجع عن مقولته، أولاً؟ ولم لم يبين أنه لم يقصد اللازم الذي اخترعته له سبباً؟

٣. كيف لنا أن نوفّق بين كلامك عنه وعن سبقه وجهاده، وما قيل على لسان أثر من تعرض لهذه الحادثة، ومنهم الشيخ أبو اليقظان، الذي عرّض ولم يجرؤ على التصريح بأن الرجل ليس له سابقة في جهاد؟

٤. أتريد، يا شيخ فرغلي، أن يعتمد الناس في فهمهم على التكهنات، لا ما يعنيه الكلام الفصيح الصريح؟ وفي أي علم هذا نراه؟

٥. أليس هذا الكلام من باب السياسة العليا للهيئة، ومن أمور السيادة، التي لا يصح معها أن نقول «نحن نحترم الرأي الآخر!»؟ هذا، لو علمت يا شيخ،

ليس رأيا آخر، هذا توجيه وتحديد لاتجاه عام يخالف ما تقولون أنكم ترونه حلاً لمسألة الشام.

ولا أعتقد أن الشيخ فرغلي سيردّ على ما كتبت، من حيث أعلم إنهم ممنوعون من الردّ على من ينصح أو يوجّه ولو كان أكثر علما وأسبق دعوة. والله المستعان.

د طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ – ٦ رمضان ١٤٣٧



تعليقي على تعليق د سامي العريدي

سألني ابن حبيب عن رد سامي العريدي على موضوع حسام الأطرش، وموقف الهيئة منه. أقول: لم أنزعج كثيراً مما جاء فيه، رغم ما فيه من شدة، فهو لا يخلو من حقٍ كثير، ولا أظن إلا أن الهيئة احتاجت إلى صفعات قوية لتفيق مما هي فيه. وقد أشدْت بردّ أبو شعيب بالأمس.

د طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ – ٠٧ رمضان ١٤٣٧



أصحاب الجلالة .. ملوك العرب والطرب!

ومعاذ الله أن أقصد الجلالة من جلّ أي علا، بل قصدت، حقيقة، الجَلّالة (بفتح الجيم وشد اللام) وهي الحيوانات التي تأكل الخبائث .. أو الجَلّة، وهي الروث والخبائث التي تأكلها الجَلاّلة. وهم كذلك أصحاب عروش العرب، وملوك الفن والطرب!

وهؤلاء تجدهم ركعاً سجداً لأسيادهم في الغرب، يدعونهم خوفاً منهم، ورهباً من غضبهم عليهم، لئلا ينزعونهم عن عروش الروث ومجالس الجّلة التي يتربعون عليها.

هذه الأنعام التي تسمى ملوكاً وأمراء، سلمان، وابن سلمان، ومحمد بن زايد، وعبد الله بن الحسين، ومحمد السادس عُشْر، وبني خليفة، وتلك النجاسات كلها، ما هي إلا ظهوراً تمتطيها أمريكا خاصة، تذل بها أنف العرب، وتمرغ كرامتهم في الوحل، وتسلب ثرواتهم، التي تحرسها لهم تلك الحيوانات، دون جهد أو تعب. بل يكفيها زيارة الإسطبل الذي يعيشون فيه، ويصطحبون بعض الفاتنات، فتخر لهم الجباه صاغرة!

لكن السؤال هنا ما تكون شعوبهم التي يحكمونها إذن؟ هم أصحاب الجَلّالة، أتكون « الجَلّالة» نفسها، أم تكون الجَلّة التي يقتاتون عليها (إلا من رحم ربي وقليل ما هم)؟ أترك الإجابة للقارئ الفصيح.

د طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ – ٠٧ رمضان ١٤٣٧



من المسؤول عن تغيّر اتجاه جبهة فتح الشام إلى هيئة جهاد الأمة

لست ممن يرى نظرية العامل الواحد في تفسير الأحداث، إذ لا شك أن هناك الكثير من العوامل التي شاركت في تحوّل جبهة النصرة إلى جبهة فتح الشام، وأولها فك الارتباط، ثم إلى هيئة تحرير الشام، لتجميع بعض الفصائل. ولا زلنا لا نرى المكسب فيما حدث، عملياً، بل يقول البعض إنه كان عامل انتكاس لا عامل انتصار. وليس هذا موضع الحديث عن ذلك، فقد قدّر الله وما شاء فعل، لكن المشكلة في تلك الفكرة التي تولى نشرها وكبرها بعض المشايخ، وتلاميذهم، بشكل لا أظن أنهم أرادوا بها الضرّ، لكنها كانت فيها مبالغة وعدم تقدير لأثرها في الناس، وهو ما حذرنا منه في وقتها.

هذه الفكرة هي فكرة «جهاد الأمة». الأمة التي يجتمع في صفوفها الأشعريّ والصوفي والمعتزلي والمرجئ، الأمة التي يجتمع فيها الكلّ ويصطف في مواجهة الخطر القادم من الخارج. وهي فكرة صحيحة إن تم تطبيقها في الظرف المناسب، بالقدر المناسب. أمّا أن يجتمع في تنظيم محدود الغرض مؤقت، لهدف معين، ما يوصف بتركيبة أمة، فهذا سوء إدارة على أقل تقدير .. وقد كتبت تغريدة في هذا المعنى بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٧ - ٥ جماد ثان ١٤٣٨، تحت عنوان «جهاد الأمة .. ويزيد بن معاوية»، ما أعنيه هنا فارجع اليها.

الشعارات سهلة، لكن انظر إلى ما جرّت من تأويل خاطئ لها .. الهيئة ليست أمة، بأي معنى من المعاني، فلا تخلطوا الأوراق وتزيفوا المعاني، لمجرد فجرة لمعت في عقل شيخ أو مشايخ، فألقاها لبعض الصغار يلعبون بمفرداتها، كانت أساساً من نتاج حزب الأمة (حاكم المطيري) في بيان له، رددت عليه في تغريدة بنفس التاريخ ٣ مارس ٢٠١٧ - ٥ جماد ثان ١٤٣٨، بعنوان «جهاد الأمة .....!!!». فانتبهوا يا أصحاب الهيئة ...

د طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ - ٠٧ رمضان ١٤٣٧

سراب الحكمة

يعتقد البعض أن الحكمة تستلزم قلة التعليق، أو ندرته، إلا بكلمات منمقة هنا وهناك، تصلح لكل موقف ومقام. ويعتقد هؤلاء أنّ الصمت مهابة بإطلاق، والكلام مَصْغَرة بإطلاق. وأحسب إنّ في هذا الكثير من التكلف والتصنع وحب التلبس بالحكمة الزائفة، واستخدام طرق السياسة في تكوين حاضنة أتباع، لا قدرة لهم على التمييز، ولو حملوا شهادات جامعية عليا.

والحق أنّ الكلام يجب أن يتناسب في وقعه وتردده مع حجم المشاكل القائمة، ومدى انفعال المختص بها، وتأثيرها عليه في آن واحد. فمن المواقف ما يستدعى الصمت، ولا يحتاج إلى تعليق، إمّا لظهوره من وراء الحاجة لبيانه، وإمّا لسفاهة قائله وعدم جدوى الردّ عليه. وهناك مواقف تحتاج إلى بيان مختصر، وغيرها يحتاج إلى بيان مطوّل، ومنها ما يحتاج إلى الإعادة والتكرار، بلا ملل، كالمطارق، ليكون له الأثر المناسب، خاصة في الحديث للعوام وأشباههم من «المتعلمين».

أمّاالحديث المطليّ بالحكمة، شذرات هنا وفقرات هناك، في كل وقت وأوان، فهذا نوع من الحكمة المصطنعة، أو السياسة الإعلامية إن شئت، إذ معلوم أن كلّ ممنوع مرغوب، فمن قلّ كلامه، ظنت فيه العامة وأشباههم من «المتعلمين» علو الكعب والانشغال بالأهم، والحق أن الأهم اليوم هو ما فيه حال المسلمين، ومحاولة فض نزاعاتهم، وبيان الحق من الباطل، قدر الإمكان، في كل ما يراد بيانه، لا الجلوس علي منبر عال، يسمع منه العوام وأشباههم من «المتعلمين» همسا، يحسبونه سحراً! وانظر كيف كان تدفق حديث ابن تيمية رحمه الله كأنه طوفان لا يتوقف.

د طارق عبد الحليم

٧ يونية ٢٠١٧ - ١١ رمضان ١٤٣٨

إلى الشعب القطري المسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة»، وقال ﷺ: «إذ اشتكي عذو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

نحن نتوجه إليكم، شعباً طيباً مسالماً نظيفا، كأنظف ما تكون عليه شعوب المسلمين اليوم، التي ابتلاها الله كلها بالفتن والمحن، بالمساندة الأخوية، التي لا تقف عند حدود حكومات أو أنظمة، فالحكومات والأنظمة زائلة، إنما تبقى الشعوب، تستعمر الأرض وتستخدمها لنصرة دين الله عز وجلّ.

قد رمتكم جيرانكم عن قوس واحدة، وكانت يد الرامي هي يد دونالد ترمب، لا يشك في ذلك عاقل، رغم اتفاقيات الدفاع، التي لعله اتضح لكم اليوم أنها لا تغني عنكم شيئا، فوالله لو حدث انقلاب على نظامكم، ما حركت القوات الأمريكية عربة واحدة.

حصاركم ظلم وبغي وعدوان، على شعب مسلم، لم نر من أعيانه كفراً ولا فسقا، إلا ما هو خاف مستتر. ولعل هذا كذلك يبيّن لكم أن اتّباع هدي الله وحكمه وشرعه، أولى من اتباع النظم التي يسمونها الديمقراطية الجوفاء، التي على رأسها اليوم في العالم، دونالد ترمب، أسوأ ديكتاتور في زمننا هذا.

أي ذنب اقترفت النساء والأطفال والشيوخ في قطر. لتقطع أرحامهم ويُهلك زرعهم ونسلهم؟! والله لا نأبه لحاكم أو رئيس أو أمير، لكنّ المسلمين يدا واحدة على من عداهم، ومن عاداهم. ولكن الأمر بيدنا، لرفعنا هذا الظلم بلا تردد. بل نقف ضده كما نقف ضد اليهود في فلسكين وفي سوريا والعراق ضد الرافضة وفي الصومال ضد أمريكا وفي مالي ضد فرنسا وفي الشيشان ضد روسيا وفي تركستان ضد الصين.

فاصبروا وصابروا ورابطوا واذكروا الله لعلكم تفلحون.

د طارق عبد الحليم

١٠ يونيو ٢٠١٧ - ١٥ رمضان ١٤٣٨

تعليق على كتاب الأخ الشيخ حسن البليدي الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق

كتاب غنيّ قويّ، فيه تأصيل وبعض تفصيل، يجب الاستفادة منه. بعد نظرة سريعة في الكتاب، ليس لي إلا بعض الملاحظات، هي التالية:

* لم يضع الصفحات والطبعات في عدد كبير من النقول ممن نقل عنهم، وهذا تقليد أكاديمي ضروري.

* لم يبين بوضوح الفرق بين الحكم العام والمجرد وأظنه اختلط عليه أمرهما في المقام ص٣٢

* ص ٣٧، الصحيح أن غالب العلماء لا يستعملون الحاجة محل الضرورة أبدا ومن استخدمها فقد زلّ أو سها، وإلا فلا يعتبر عالما .. وفي هذا المصطلح مشاحة لأنه ليس من الألفاظ المشتركة، بل لكل حده وتعريفه.

* تسمية «إرجاء تطبق الشريعة» ليس صحيحا، تبعا لتقريره الذي أوافقه عليه، فبهذا النظر هو ليس إرجاء، بل عدم تطبيقها لعدم اكتمال شروط تطبيقها، وهذا يغاير إرجائها في المعنى وإن وافقه في الصورة، فإنه لا يصح تطبيقها ابتداء في هذا الزمان أو المكان أو الحال.

د طارق عبد الحليم

١٨ يونية ٢٠١٧ – ٢٣ رمضان ١٤٣٨



الحقيقة المرة وراء الوضع الخليجي - التقسيم

لا نزال نذكر أقوال ترمب عن السعودية، ومناصرتها للإرهاب، منذ أقل من ستى أشهر، حتى شهر يناير ٢٠١٧. لكن السياسة الأمريكية، قامت منذ عقود على ضرورة إعادة تقسيم المنطقة كلها بما فيها، بل وعلى رأسها جزيرة العرب ومصر، بعد أن انتهوا بالفعل من سوريا والعراق.

أما مصر، فقد استقر التقسيم على إخلاء سيناء للفلسطينيين، وإنشاء وطن في الجنوب للنصاؤى .. وهذا يتم بعد ترحيل الفلسطينيين إلى سيناء، وهو عرض موضوع على طاولة المفاوضات بالفعل، لا توقعا بل تحققا.

أما الجزيرة، فقد لعب ترمب دوره بغاية المهارة، فأوهم حمير المملكة أنه سيرفه عنهم وصف دعم الإرهاب إن قاطعوا قطر وأقاموا مركز محاربة الإسلام وبدءوا خطوات محو الدين من المنطقة. ولم يكن لديهم خيار في القبول إذ عرفوا أن الرفض يعني إزالتهم فوراً، أما الاستجابة، فلعلها تشترى لهم بعض الوقت.

لكن الخطة الأمريكية تقضي بأن تندلع الحرب في منطقة الخليج، لتشمل الجزيرة ودويلات نفطويه وقطر والكويت وتركيا، وفي هذا السيناريو ستقف أمريكا بقواعدها على الحياد. وستكون النتيجة تدمير العائلة السلولية، التي لم تدرك أن السياسة الأمريكة لا تستعين بالخونة بعد أن ينتهي دورهم، بل تأتي بخونة جدد بوجوه جديدة. وساعتها يتم التقسيم الجديد، وتضمن أمريكا إضعاف تركيا بدخولها في حرب خليجية، ولا مانع أن تشارك إيران بالاستيلاء على البحرين ونصف الإمارات، وتنشأ دويلات جمهورية أخرى مكان تلك الدويلات، بعد تقسيم الجزيرة ثلاث أقسام. . وهو ما يعيد تشكيل المنطقة بأسرها بأسرع وأكفأ طريقة .. بأيدي أهلها.

د طارق عبد الحليم

١٨ يونية ٢٠١٧ – ٢٣ رمضان ١٤٣٨

في رد على سؤال محدد بشأن مجموعة من الشباب يريدون التوجه إلى إدلب لدفع قوات الحشد الشعبي الرافضي عن أهلها وأهلهم فيها، لكنهم مترددون في الذهاب لخوف صورة القتال بجانب الحرورية، أو للقتال تحت راية أمريكية، حيث ينتقلون من قسم إلى قسم في الشام الممزق لا يعلمون من سنضمون اليه حتى يصلوا لهدفهم؟

الدفاع عن أرضكم وأهلكم ضد الروافض الكفرة واجب مفروض وفعل فطري لا يحتاج فتوى أصلاً. ووسيلة الوصول إلى هدفكم لا مانع فيها من قتال حتى لو استلزم قتال صنف آخر من الكفار مثل الأكراد الديموقراطيين، أو حتى قتال داعش، في محل لا يهدد أهل الرقة مثلاً. لكن مثل ذلك القتال لا يكون بنية الانضمام لتلك القوات بل هو قتال كفار مستقل يأتي في إطار وجوب قتال الصائل عامة، سواء روافض أو غيرهم. والشام اليوم فيها دول وجماعات ولواءات ورايات لا يعلم حصرها إلا الله. فيجب الحذر قدر الإمكان، مع عدم إضاعة واجب قتال الصائل، خاصة الروافض القادمين عبر الحدود العراقية، وهم الصائل الحالي فقتالهم أوجب من غيرهم.

هذا ما حدث يا جرب العرب!

* تقسيم سوريا ومحوها من الخريطة لصالح إسرائيل
* القضاء على العراق السني بالكامل لصالح إسرائيل
* تنصيب الكلب محمد بن سلمان لصالح إسرائيل
* تنصيب الكلب السيسي لصالح إسرائيل
* تمكين الكلب محمد بن زايد لصالح إسرائيل
* بيع تيران وصنافير لصالح إسرائيل
* حصار قطر وخنقها لصالح إسرائيل
* السماح بالنمو الرافضي لصالح إسرائيل (حقيقة)
* إقامة دويلة صورية للفلسطينيين في سيناء لصالح إسرائيل

هل بقي من شئ للمسلمين إلا القتل والتشريد والاعتقال والاغتصاب .. أخشى لو قلنا اللهم رحمتك بالعباد لقيل: وأين هم العباد، بل هم عبيد كانوا وسيظلوا ... فرحمتك اللهم بالنساء والأطفال.

د طارق عبد الحليم

٢٢ يونية ٢٠١٧ - ٢٧ رمضان ١٤٣٨



كشف الغمّة في شروط جهاد الدفع

قرأت وريقة، «يشرح» فيها كاتبها كلام ابن تيمية في عدم اشتراط أي شئ لصحة جهاد الدفع. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط -كالزاد والراحلة- بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم» اهـ. وذكر الكاتب أنّ شرط التوحيد لا يرتفع في جهاد دفع أو طلب.

وكالعادة، فإن مبعوث التوحيد في أمتنا اليوم، يتحدث بما لم يعارض فيه أحد أصلاً، فإننا حين نقول أن جهاد الدفع لا شرط له، لا نقصد، كما لا يقصد جماهير علماء السلف والخلف الذين نصوا على ذلك في كافة المذاهب، أن يكون المجاهد موحّدا، حتى كشفها الكاتب اليوم، أن الإسلام شرط في صحة جهاد الدفع! فنحن لا نُنَظِّر لأهل الفاتيكان أو نفتي لمقاتلي الجيش الأمريكي، إن غاب ذلك عن عبقري التوحيد!

والتدليس هنا هو التفرقة بين عقيدة المجاهد ذاته، وبين عقيدة من قد يتعاون معه، تلازما أو تزاملا، في واقعة حال جهاد دفع لصد صائل واقعٍ حالٍ، لا على وجه الاستدامة، إن اختلطت رايات في دفع هذا الصائل الحالّ، بين كافر ومبتدع.

فلا شك أنّ ثبوت التوحيد وعدم الشرك شرط في كلّ عمل مقبول عند الله سبحانه، وشرط في تحقق وعد الله بالنصر، لا يحتاج أحد من ذوى العقول أن ينتظر الكاتب ليعرف هذا، إلا أذنابه ومروّجي أفكاره! فإنه لا يصلح عمل مع كفر أصلاً، إن ثبت الكفر بلا خلاف.

لكن، أن تتعدد رايات تقاتل نفس العدو، وتحمل عليه، فيكون مؤدى ذلك أن يُحجم المسلمون، فلا يحاربون، كي لا تختلط الرايات بينهم وبين غيرهم، فهذا ما لم يقله أحد إلا الكاتب! كما فهموه بفهم مريض أحاديّ النظرة إلى ما أورده عن ابن تيمية في عقيدة

المجاهدين ممن استغاثوا بغير الله مرتكبين شركا محضاً، ولو جهلاً كما بين، كما صنفه ابن تيمية، وكما حفظ احتمال كتابة أجرهم مع ذلك لجهلهم.

أما إيراد فقرة «ولهذا كان أهلُ المعرفةِ بِالدِّين والمكاشفة لم يُقاتِلوا في تلك المرَّة»، فإنه من الواضح أنه يتحدث عن طائفة محدودة من العلماء والصوفية (أهل المكاشفة الذين كان يعتبرهم شيخ الإسلام ليسوا على بدعة)، فقد وقفوا عن القتال في صفّ هؤلاء تحرجاً، لا عن إيقاف القتال عامة، وترك المدينة تقع تحت أيدي التتار وتستباح الحرمات والأعراض والدماء، فهذا خبل لا يقول به ابن تيمية، بل هو مما يفهمه مثل الكاتب من كلام ابن تيمية.

ونحن نقول أن الأمر على تفصيل أولاً من الوجهة النظرية، وعلى تفصيل ثانيا من الوجهة الواقعية التطبيقة.

فأما من الناحية النظرية، فإنه يجب التفرقة بين من يتولى الديموقراطية وسيلة، فهو مؤول أو صاحب بدعة على أقصى تقدير، ومن يتولاها غاية فهو كافر خارج عن الملة، كما يجب التفرقة بين من هم في مراكز القيادة ومن هم في صفوف المقاتلين. كذلك يُفرق بين من يتساهل مع من يتخذها وسيلة، وبين من يتخدها وسيلة ذاته، فالأول له أوجه معتبرة في بعض الأحيان، خاصة عند من لا يقول بكفر هؤلاء، ومن ثم لا يلتزم بفتاوى أنصار البغدادي، وخاصة في حالة قتال قوات نصيرية أو روسية أو صليبية صائلة صيالا حالاً.

أما من الناحية الواقعية التطبيقية، فإنّ الهيئة، على عجرها وبجرها، لم نراها ارتكبت مكفراً، ولا اسغاثت بغير الله، ولا أعلنت ولاءها للديموقراطية، حتى اليوم، بل ولن يكون، من الناحية الواقعية، أي قتال مشترك مع أحرار الشام أو العلاليش، إذ هما الآن على الجانب الآخر من المعادلة.

٢٦ يونيو ١٤٣٨ - ٢ شوال ١٤٣٨



Yes Donald, we fundamentally hate you!

In reply to a suggestion made by D. Trump: "I think there is a fundamental thing in Islam that hates us.", I say, yes Donald, there is, which is called Justice, fairness, dignity, honesty, that is in Islam, and fundamentally hates YOU, your like and supporters, very much. If you are so racist, as the whole word knows now, believing in the supremisy of the US white race (if there is even such thing!), if your planes fly allover our land, your troops walk allover our land, your ships cruise allover our seas and your bombs, with your allies, under your instructions, kill our people, I say: yes, there is a fundamental thing in Islam which hates characters like yourself, allies and supporters. You think you will fool everyone by this joking stand againg "chemical weapons" in Syria! What a fool! Is there a difference between dying by chemicals and dying by a bumb' barrels to an innocent child? Yes Donald, we Muslims hate you for your actions and behavior, fundamentally. That is your answer, right there. As for your best friend Putin, everyone knows Islam's opinion about Pigs!

Dr Tariq Abdelhaleem

June 26, 2017



ردّ بشأن الحرورية المتسللة إلى معسكر السنة

رداً على سؤال وردني نصه «الدواعش عم يهربوا من مناطق الدولة بحجة أن الدولة على ضلال وما سمعنا هذا الكلام منهم قبل عندما كانت خلافتهم في موضع قوة. فهل نستقبلهم ام من الاولى ان يبقوا يدافعوا عن اهل السنة هناك؟».

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، فإن الدواعش لا يدافعون عن أهل السنة في أي موطن كان، بل يرونهم كفاراً، بل هم يدافعون عما بقي لهم من ماء وجه أُهدر، وخلافة مسخ محُيت. أقول: لا يجب استقبال أي من الحرورية، مهما قالوا أو ادعوا. وجودهم بينكم أكبر خطأ يمكن أن ترتكبوه للقضاء على من تبقي منكم.. يجب دفعهم بعيدا، أو قتل ذكورهم إن لم يمتثلوا ... وهو الأفضل، وهو ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لا تكونوا سذجا ... كفي ما سببوه من قتل وتمزيق لحركة. أقول هذا إفتاء به وأقف به بين يدي الله سبحانه، متحصناً بحديث رسوله المصطفي ﷺ وقائمة أفعال وتصريحات هؤلاء المناكيد.

د طارق عبد الحليم

٢٧ يونية ٢٠١٧ – ٣ شوال ١٤٣٨



يوليو

بداية النهاية .. يا شعوب الغنم

ما يحدث اليوم كارثة بحجم سقوط الخلافة في القرن الماضي، بل أكبر من ذلك ... ما يحدث في غزة، وما يحدث في قطر، ما يحدث في سوريا ليست علامات، بل دلائل يقينية على ما أصبح حقيقة لا خطة مُتَوَقّعة الحدوث.

وصول حاملة الطيران الأمريكية، الخِيم في سيناء، ضرب القطاع بوحشية، تصفية حماس وقياداتها، تهجير أغلب السكان لسيناء، تمكين دحلان من غزة، إسقاط عباس برضا الإخوان، إعلان دولة فلسطينية في سلام دائم مع إسرائيل، بمباركة سعودية إماراتية مصرية أردنية، دحلان يتولى حكم الدولة الفلسطينية، في الضفة، وغزة وجزء من سيناء، وإلغاء مستحقات الفلسطينيين المهجرين بالكامل.

السيسي عامل مساعد لتكملة إنهاء الوجود الفلسطيني المقاوم، ولو بطراوة وتميع وغباء مقاومة حماس .. والقضاء على أي مظهر إسلامي في الرقعة هذه، هو قرن السقوط التام في أنحاء العالم الإسلامي، قرن السيطرة الصهيونية والصليبية على المسلمين في كل دولهم. ثم يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه في القرن التالي

هذا قضاء الله الذي يقع على الأمم الفاسقة التي تغلب فيها الكفر والفسق والعصيان، زوالها، واستبدالها. تمعنوا فيما يحدث، فالآن تاريخ يُكتب، عن سقوط المسلمين، ووعد الله حقٌّ في أن يأتي بغيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم.

د طارق عبد الحليم

٢ يوليو ٢٠١٧ – ٨ شوال ١٤٣٨

ردّ على أسئلة

شيخنا عندنا بعض الأسئلة نريد عليها جوابا تفصيليا وبالأدلة، نريد أن نترجم جوابك إلى اللغة الروسية لننشرها على مواقع إسلامية المشهورة عند الشباب لأهمية هذه المسائل لأن الناس تشعبوا فيها لعدم العلم عندهم ولفقد العلماء في بلدنا الشيشان السؤال الأول: حكم قاديروف معلوم عند الجميع لكن ما حكم جنوده بجميع فروعهم، هل نكفرهم أعيانا أم كطائفة السؤال الثاني: عن حكم أئمة المساجد الموالين لقاديروف الذين يدعون الناس إلى سمعه وطاعته ويبررون أفعاله من قتل المسلمين بتهمة «الوهابية» وغصب أموالهم وتغريب أهلهم من بلدهم السؤال الثالث: عن حكم العوام الذين يدافعون عن قاديروف وجنوده السؤال الرابع: بلدنا كما تعلمون بلد انتشرت فيها الصوفية بكل لوازمها من استغاثة بغير الله وتعظيم شيوخ طرق الصوفية وغير ذلك من الطامات منذ زمن بعيد. ما الواجب علينا تجاه هؤلاء هل نكفرهم إذا ظهر منهم الشرك أم نعذرهم بجهلهم. يا فضيلة الشيخ بسبب هذه المسائل ولكثرة الخائضين فيها بغيرعلم افترق الإخوة إلى من يكفر الناس بلا استثناء وبين واقف حتى يتبين له الأمر كأمثالنا وبين معذر بالجهل مطلقا وبين ممتنع لا يكفر أحدا ووقع التشاجر والعداوة والبغضاء بين الناس. شيخنا لا نعجلك بالجواب لضيق وقتكم ولحاجتنا إلى جواب تفصيلي.

السؤال الأول: أما عن حكم جنود قاديروف، فهم طائفة كافرة، يجرى عليها حكم الكفار حين القتال، وحين السلم يختبر المعين على حدة حين الحاجة، فإن تكفير الطائفة كلها عينا يجب أن يكون وفق ما تقرر في الشريعة من قواعد هي: اليقين لا يُرفع بالشك، وهؤلاء كانوا يقينا مسلمين، والشك الطارئ على أعيانهم هو التحاقهم بجيش الكافر قاديروف، وهناك ما قد يطرأ على أهلية البعض في دخولهم مثل التجنيد الإجباري، أو أو ما شابه، فيدخلوا في حالة الحرب تحت مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه « قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من

الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم ». وفي حالة السلم، يُستصحب الأصل ويُختبر المعين. وهذا يكون في الطوائف التي لم يأتِ فيها نصّ كما في الخوارج، فهؤلاء فيهم نص لا قيد فيه شرعاً، فكل من التزم بهم كان من الخوارج عينا وجرت عليه أحكام الخوارج.

السؤال الثاني: هؤلاء الدعاة والخطباء لا تصح الصلاة خلفهم، ولا الاستماع لهم، بل يفضحوا إن كان ذلك ممكناً دون أذى، إذ هم أداة الباطل ومزماره وسحرة فرعون. وطائفتهم كفار كما في أعلاه، إلا أنّ الشك فيهم قد يرتفع إلى اليقين من مجرد ما يدعو اليه.

السؤال الثالث: حكم العوام واحد في كافة بلاد المسلمين، يفترض فيهم الإسلام والجهل، إلا إن اختُبر معيّن لحاجة، مثل زواج أو بيع وشراء أو ميراث، فاتضح إيمانه بما عليه قاديروف، فهذا حكمه الكفر. والعوام في كافة الشعوب سواسية في هذا، فالعصر طمّت فيه مظاهر الشرك المتلبس بإسلام. والفرق بينهم وبين من هم قبل الإسلام، أن أولئك الكفار القدامي كان شركهم صافيا غير متلبس بشئ.

د طارق عبد الحليم

٦ يوليو ٢٠١٧ - ١٢ شوال ١٤٣٧



من فقه حديث «من رأي منكم منكرا ...»

ما ورد في الحديث الجامع لرسول الله ﷺ عن مراتب الإنكار الثلاث، باليد واللسان والجنان وهو أضعف الإيمان، ليس المقصود منه أن تُطْبِقَ الأمة كلها على إنكار اللسان أو الجنان. ففي هذا إخلال وتصادم مع واجبات شرعية قطعية مؤكدة من محاربة الباطل والتصدي له. إنما نفهم من هذا الحديث الجامع للكلم، هو أن فيه ترخيص يأتي حسب القدرة والحال، فقد نوّه لذلك رسول الله ﷺ في قوله «فمن لم يستطع». لكن، أن تأتي أمة بكاملها فتأخذ بالرخصة، فتضيع حقوق الناس وحياتها وكرامتها، فهذا ليس من مقصود رسولنا ﷺ.

وهذا الباب من فقه أصولي راقٍ، يفرّق بين ما هو حكم بالكل (أي على الكل)، وما هو حكم بالجزء (أي على الفرد) حسب مصطلح الشاطبيّ. حيث أنّ العلاقة بين مراتب الأحكام الشرعية تقوم على أن ما هو مندوب بالجزء فهو واجب بالكل، مثال ردّ السلام واتباع الجنائز وسائر الواجبات الكفائية، وما هو مكروه بالجزء فهو محرّم بالكل، مثل العزل، وما هو مباح بالكل فهو متردد بين المندوب بالجزء أوالمكروه بالجزء.

هكذا يجب النظر إلى فقه الحديث الشريف، فلا يأخذه كل فرد مأخذ الإباحة في درجتها الأدنى، وإلا سقط الفرض، والتقضت الواجبات وشاعت المنكرات، فالقلب واللسان، رخصتان لمن لا يستطع حقا وصدقا، لكن اليد واجبة فرضا على الأمة.

د طارق عبد الحليم

٧ يوليو ٢٠١٧ - ١٣ شوال ١٤٣٨



في ظلال حديث «اتخذ الناس رؤوسا جهالا ...»

الحديث الجليل «إِنَّ اللهَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» البخاري، دليل من دلائل النبوة المحمدية بلا شك. فلنتأمل حال الأمة من خلال عبرة ذلك الحديث العظيم.

كما أنه من الفقه المعلوم من هذا الحديث تحذير المسلمين من حال ندرة العلماء وقلة الربانيين منهم، ومن ثمّ انتشار الرويبضات بينهم، وهم مدّعو العلم «الرجل التافه يتحدث في أمر العامة» أحمد وابن ماجة، فإنه، وحسب قواعد العكس المنطقي (Reversed logic)، فإنه من الواضح أنه إن رأينا الناس قد ضلوا عن سبيل الحق، قلنا، إذن فإن من أفتاهم فقد أفتاهم بلا علم، ومن أفتى فهو رأس اتخذوه بينهم، لكنه رأس جاهل بالضرورة حسب منطوق الحديث، فإذن يظهر أن رؤوس الناس اليوم جهلة رويبضات، جرّوهم إلى هذا الضلال الذي نراه منتشراً في كل مكان.

واللطيفة هنا أنه وجب الانتباه إلى أنه أينما وجدنا ضلالا، عرفنا أن وراءه رؤوسا جهالاً، فهو لا يأتي وحده، سواء كانت الرؤوس قيادات أو داعمين أو متعاطفين، كلهم رؤوس جهل، أدوا إلى الفوضى والضلال، رؤوسا جهالاً، يفتون في دين الله، لهم اسم بين الناس، شيوخا، لكنهم يتلبسون بثوبي زور، عملهم التدليس والتغرير بالمسلمين من العوام الجهلة، وإن ظنوا إنهم أصحاب علم! هذا تأويل ما فيه شعوبنا، بل وفصائلنا وجماعاتنا من ضلال، بدءا بالإخوان، مرورا بالأحرار ونهاية بكلاب أهل النار .. اللهم أهلك رؤوس الضلال وأن تلبسوا بمسوح العلم وغتر المعرفة وعباءات الهيبة الزائفة، فإنه لا يخدعونك، ولا يخدعون المؤمنين أصحاب البصيرة.

د طارق عبد الحليم

١٠ يوليو ٢٠١٧ - ١٦ شوال ١٤٣٨

عن بيان الهيئة المخالف للعقل والضمير والإنصاف

ما صدر عن المجلس الشرعي للهيئة في حق الشيخ أبي اليقظان ظلم بيّن وتلبيس وضعف. فالرجل لم يقل «اطلقوا النار» إنما قال إن صدر أمر بالقتال فلا تترددوا في القتال، واستعمال صيغة مبالغة في هذا الموضع ليس شاذا بالمرة. كيف لم يتحرك هؤلاء ضد المحيسني الذي أحرجهم مرات ومرات، أخشى أن الأمر له جوانب شخصية، فأبو اليقظان ليس له بعد مادي ينفع الهيئة، كما أن أسلوب التودد للخصم «الإخوة» الذين يريدون دولة مدنية» أسلوب قمئ فقد والله أظهر هذا القرار تحيزا قميئا وانحيازا لغير الحق. ولو كنتم على حق لعاتبتم المحيسني الذي أشاد بالطرطوسي الذي يكفركم، والذي يضع أمثال المختار الشنقيطي في برامج دعوتكم .. ما هذا التنطع والتحيز؟ أتهابون المحيسني؟ لما؟ والله لقد قلنا على الهيئة العفاء

مع الأسف، فقدنا الثقة في كل تجمعات الساحة الشامية، طوائف لا أفرادا، إذ كلّ منها فيه داء يَحرِم من نصرة الله له، ولا حول ولا قوة الا بالله

إن شاء الله لا نعلق على أي من جماعات الشام ولا ننصر أحدها بالقول حتى تعود الهيئة إلى الحيدة والإنصاف والمساواة وعدم التفاضلية

خذلت الهيئة أخاها وظلمت نفسها وناصرت من احتقرها مثل الطرطوسي والعمر، خابوا بعد أن كانوا ممن اعتقدناهم على حق وصدق. محاباة جائرة وعصبية مقيتة. محاباة المحيسني نقطة سوداء لا علاج لها.

سمعنا مرارا من قال «تركت بلدي وجئت أنصر أهل الشام»! عجبا وهل ترك أبو اليقظان بلاده، بل بلاد الأفغان، وغيره من الشيشان والتركستان، وكافة المهاجرين، وذهب لعقد عمل في الشام؟ هذا تبجح وتعالٍ يليق بقاعات السياسة، لا بالساحة الشامية.

د طارق عبد الحليم

٢٤ يولية ٢٠١٧ - ١ ذو القعدة ١٤٣٨

بأي وجه ستلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم!؟

ماذا لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا، أو كنا نحن معه؟ فكروا لحظات وعيشوا في رحاب حضرته واستلهموا ما يمكن أن يفعل فيما نحن فيه، مما عرفنا عنه في سيرته، ومن كتاب ربه.

أيظن أحدا، أيا كان اختلال عقله، أنه صلى الله عليه وسلم كان سيرفع علم مكة، لا علم التوحيد؟ أكان صلى الله عليه سلم سيتفاوض على مائدة يرأسها الروس والصليبيون، يفرضون حكما علمانياً؟ أتراه صلى الله عليه وسلم كان سيأسس حزب الحرية والعدالة، أو العدالة والتنمية أو حزب النهضة؟ أتراه كان يقول: حكم قيصر وأوباما أفضل عندي من حكم معاوية رضي الله عنه أوحتى الهيئة على عجرها وبجرها؟ أتراه كان سيقول (حاشاه!) أي مما يقول الخونة هاروش والنحاس وعلوش وشلة الحثالة المنافقة، أو يوافق على حرف منها؟ أكان سيقول صلى الله عليه وسلم أن السيسي أخاه بغي عليه (حاشاه من أخوة هذا المرتد اللعين)؟

لا والله قد بدلتم وغيرتم ورضيتم بما هو دونٌ وحقير، لا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ولم ترضوا به قائدا حادياً،ولا مرشداً هادياً، فذوقوا وبال أمركم.

د طارق عبد الحليم

٢٩ يوليو ٢٠١٧ - ٦ ذو العقدة ١٤٣٨



عن فتوى كعكة جيش الأفلام في حق من قاتل مع النصيرية

تحدث كعكة عن حكم من حارب في صفوف النصيرية ضد المسلمين، فأتي بالعجائب، بعد أن خلط مضرب البيض الذي صنعت منه رأسه، مفاهيم الإسلام والنظر في الأدلة!

وكلام كعكة يدل على جهمية جلدة لا شك فيهاإذ يصرح باستلزام الإيمان القلبي لثبوت الكفر، وهو ما عارضه شيخ الإسلام في جلّ ما كتب، وهو ليس بمذهب أهل السنة على الإطلاق، لكنه يتبجح بذكر قول شيخ الإسلام أن أصل الولاء الحب وأصل الكفر البغض، في محلٍ غير استدلال، إذ حال القلب مما يعلمه الله ولا تقوم عليه أحكام في الدنيا أبدا. كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها «يغزو جيش الكعبة ...». فقوله تدليس وجهل، بل الحديث الذي أورده عن فعل العباس دليل عليه لا له، إذ يقول ﷺ «وأما ظاهر أمرك فكان علينا» وهذا هو مناط الحكم في المسألة، رغم قول العباس بأنه خرج مكرها .وأما قوله صلى الله عليه وسلم «إن تكن مسلما كما تدعى فالله يجزيك» هو افتراض يحتمل الضدين لا ينبني عليه حكم في الدنيا، وهذا موافق لما عليه شيخ الإسلام وغيره إن استبان أن قتال المسلم مع كافر لغرض المال لا يكفر على الحقيقة، فإن قُتل على حاله، تولاه الله واعتبر كافرا في الدنيا، وأن أتى بدليل قاطع على أنه لم يحارب إلا لمال نجا، وإلا فالحكم على ظاهره كما في حديث العباس .. والحديث الآخر عن سهيل ابن بيضاء (لا ابن البيضاء كما نطقه) لا يقوم معارضا لعمومات قطعية شرعية ثابتة بل هو حكاية حال في موضعها لا يزيد عن ذلك. فخيبه الله من مفتٍ.

د طارق عبد الحليم

٢٩ يوليو ٢٠١٧ – ٦ ذو العقدة ١٤٣٨

أيهما القادم .. من قدر الله ...!

حين تشتد الظلمة الحالكة من حول المسلمين، وحين يُغَشِّي ضباب الباطل نور الحق عن أعينهم، وحين تستعر نار الفتنة بينهم، وحين يكثر الهرْج ويعمّ الفسق والفساد، وتغيب الفضيلة، وتموت المروءة، ويعلو الظلم وينتشر، ويضيع العدل وينحسر، وحين تصبح كلمة الله غير مسموعة بين الناس، حتى مدعى الإسلام منهم، وحين يضيق الناس بالظاهر وروعته، ويلجأوا للباطن وحيرته، وحين يكون قوادو الناس هم قادتهم، وسادة الناس حقراء بينهم، وحين يتلبس الكفر بلباس الإيمان دون خجل، ويتباهي الكافر بكفره دون وجل، فإن الناس بين أمرين:

* إما هي الساعة قد اقترب وقت زلزلتها، والساعة أدهى وأمر

* وإما فجر يلوح في أفق المستقبل، يخرج به قوم قد اختارهم الله على عينه، لا نصيب للحاضر فيهم، يدفعهم حب الله ورسوله ﷺ والضغط والهمّ والاشمئزاز والعزة لأن يرفضوا، قلبا ولساناً ويداً، معا في آن واحد، باسم الله لا باسم ثورة ولا جماعة ...

د طارق عبد الحليم

٣٠ يوليو ٢٠١٧ - ٧ ذو العقدة ١٤٣٨

أغسطس

العلمانيات الثلاث .. في عصرنا الحاضر

العلمانية، بمعني فصل الدين عن الدولة، هي صنيعة عصر «التنوير» الأوروبي، الذي أزال ظلمات الكنيسة وظلمها من فوق رقاب الناس، فوضع دينهم في كنائسهم، ودفنه في ضمائرهم، ونزع سلطانه في حياتهم. وكان من نتيجة هذا، تحرر المسيحيين من ظلم الكنيسة وجهلها، وبزوغ النظام الرأسمالي بدلا من الإقطاعي، والديموقراطية السياسية القائمة على رأي الجماعة بلا رجوع لدين ولا وحي، والليبرالية التي تقوم على حرية الفرد من كل قيد.

وقد قامت في العصر الحديث ثلاثة أنوع من العلمانيات، علمانية الغرب، في أوروبا وأمريكا وكندا، وهي علمانية تقف من الدين موقف الحياد واللامبالاة، إلا ما كان حديثا من هجوم مدبر على الإسلام. فهي علمانية تعطي الفرد، مسلما أو غير مسلم، حقه الديموقراطي، وتخضعه لقانون واحد يسيير على الجميع بما فيهم الحاكم. ثم علمانية ملساء ناعمة، أحسبها لا توجد اليوم إلا في تركيا، وهي علمانية لا تعادي الدين الإسلامي، بل تحترمه وتحترم أهله، كما في الغرب المسيحي، بشرط ألا يتعارض مع مصالحهم القومية. ثم علمانية ديكتاتورية، وهي التي تسود كافة بلدان العالم المسلم، ممالك وجمهوريات وإمارات، بلااستثناء، وهي علمانية غشيمة تعادي الإسلام عداء شديداً وتعيش دور أوروبا في القرون الوسطى تجاه دين أهلها، دون داع، إلا رغبة في التشبه بالغرب والتزلف له، وحفاظا على عروشهم وكراسيهم. وهي أسوأ وأخس أنواع العلمانيات، إذ جمعت ما في باقيها من مساوئ، وزادت عليها دكتاتورية حكامها وظلمهم وفسقهم.

د طارق عبد الحليم

٣ أغسطس ٢٠١٧ - ١١ ذو العقدة ١٤٣٨

لماذا يا عائلة العبدة .. الخيانة!!

عشت مع رأس عائلة العبدة أعواما طويلة، تآخينا في الدين والله، منذ أزمة حماة في سوريا ومقتل السادات في مصر في أوائل الثمانينيات. وكان ابناه أنس ومالك ناشئين مع ابني شريف، رغم صغر مالك عنهما، في لندن بعدها بعدة سنوات. وكان محمد سرور هو قائد تلك المجموعة مع بعض تلامذته من السعوديين.

لكن، ما أرى اليوم!! خيانة لدين الله، وهروب من لقاء أعداء الله، في بلدهم التي حُرّرت فيها مناطق بالفعل. فبدلا من أن يتوجه الأب وابنيه يعينوا في دفع صيال النصيرية، وينشر العلم في تلك الأماكن، رأيتهم، ويالِلحسرة، الإبنين عميلين تفاوضيين، لعبة نجسة في يد الغرب، وروسيا، يتسلمون رواتبهم من منظمات عالمية مقابل قيادة وفود خيانة من ناحية، أو كتابة تقاريرعن الوضع السورى من ناحية أخرى! أهذه نهاية العلم والحديث عن تاريخ المسلمين، والكتابة عن النهضة ومالك بن نبي ..؟! ألا تخجلوا، أباً وأبناءً، من أنفسكم؟ رجال مثل أنس ومالك، كالبغال، يتأخرون عن جهاد النصيرية، ويقيمون في كنف الغرب يأكلون من حرام ويكتسون من حرام!؟ هذا ميراث ابن سرور، جزاه الله ما يستحق. انقلبتم على أعقابكم فخسرتم ما قدمتم. ألم يُستشهد عمكم يا خونة العبدة، فإذا أنتم كالفئران الهاربة، تأكلون السحت، بمبررات باردة كاذبة. ليتذكر أبا أنس قول الله تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون*كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، إدعاء علم ومحاضرات وكتب، ثم العيش على قفا الروس والأمريكان وطلب شهرة لا تنفع، بل تضع من مقامكم في التراب! قد أدى مهاجرون عنكم جهادكم، بما أفسدتم. فخبتم والله .. ما فرحت بفراق أحد ينتمي للإسلام من فراق هذا الجمع المخذول المنقلب على عاقبيه.

د طارق عبد الحليم

٦ أغسطس ٢٠١٧ - ١٤ ذو القعدة ١٤٣٨

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما عن قضية الشذوذات العلمية والسياسية التي يصدرها بعض الدعاة والمفتين في واقعنا المعاصر، تنقسم إلى قسمين، حسب نوعية الداعية أو المفتي، فمن الدعاة والمفتين من هم أصحاب علم حق، وتوجه صحيح، لكن، يشذ الواحد منهم في رأي فقهي أو اثنين، قد يترتب عليه زلل في تطبيق سياسيّ كما حدث في موضوع السماح للقوات الأمريكية بغزو العراق ودخول جزيرة العرب، وهو خطأ محض لا ريب فيه.

والنوع الثاني، فلا تسمى أقوالهم شذوذات، إذ حين يصبح الشذوذ هو الأصل والكثرة الغالبة، يصبح القائل شاذا في ذاته. وهم الذين من يعرفون بعلماء السلطان، وهم من يفتون، لا لله، بل للحاكم، أميرا أو رئيسا أو ملكا، وهؤلاء قد باعوا ضميرهم ودينهم بعرض الحياة الدنيا.

ومثل هؤلاء ضالعون فيما يحدث، بل هم جزء من تلك الأنظمة الخائنة، يروجون لها، ويبيعون سلعتها البائرة، فهم كسحرة فرعون، إلا أن السحرة تابوا، ومن هؤلاء كثير هلك ولم يتب.

أما بالنسبة للتكفير بالتسلسل، فهو يقوم على إلزم الخصم بلازم قوله، لا بقوله ذاته، أي «بما أنك تقول كذا، فهذا معناه أنك تقول كذا وكذا وهذا كفر، فتكفر بذلك»، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة وهو أوسع أبواب البدعة في التكفير. إذ ليس لأحد أن يلزم أحدا بما لم يقله صراحة، بل بأحد مفاهيمه.

وقد اعتمد البعض قاعدة «من لم سكفر الكافر فهو كافر» في بعض تطبيقات ذلك المبدأ، إذ يقال «بما أم هذا الرجل كافراً، وأمت لا ترى أم ما عليه كفر، إذن أنت ترى الكفر إسلاما، إذن أنت كافرٌ» وهذا تسلسل في التكفير.

وتلك القاعدة تعني عند علماء السنة والجماعة أنه إن ثبت كفر أحد كفراً يقينيا مجمع عليه، لا اختلاف فيه، مثل كفر النصارى واليهود، أو حق الله في الطاعة المطلقة، ومثل ذلك

مما ثبت من الين بالضرورة وشاع من وراء الخلاف، فإنه يكفر إن بيّن له ذلك، فأصرّ على عدم كفر ذلك الكافر، فيستتاب أو يجرى عليه حكم المرتد.

ولا أوافق على اعتبار تنظيم البغدادي الحروري من السلفية الجهادية فهذا ظلمٌ بيّن. هو تنظيم خوارج لا لبس فيه، وهذا الخلط الذي ترتكبه الصحافة، عمدا كما أرى، هو طريق لتشويه السلفية الجهادية، لا لشرح حقائق الموقف.

وقد استعملت بعض فصائل الجهاد هذا الأمر لتشويه صور فصائل أخرى في الشام، كما حدث من الأحرار ضد الهيئة، ومن الجيش الحر وجيش الرياض كذلك. كما استخدمه عدد من علماء السلاطين، لتشويه حركات إسلامية سنية، بعد أن أطلقوه على تنظيم البغداجي، وعمموه بلا تفرقة على بقية الحركات التي تسعي لإقامة الشريعة.



هل يصح ترك أمر بمعروف أو نهي عن منكر للإصلاح بين الناس؟

الفارق بين العالم الفقيه وبين طالب العلم الذي يسميه الأتباع شيخا أو عالماً، هو معرفة حدود المطالب الشرعية وضوابط كلٍّ منها، دون خلطٍ بينها. وهو من قبيل التعرف على الفروق بين القواعد الفقهية، إذ يستلزم دقة وحصافة عالية يميّز بها الناظر كافة المتماثلات والمختلفات بين الأمور المتشابهات، سواء في القواعد الفقهية أو العرفية أو العقلية. ويتحدد درجة الفقه من اختلاف درجة الذكاء والاستبصار والتحليل، التي لا تتماثل بين رجلين، وإن تساويا في كمّ المعلومات وحصيلتها.

من ذلك ما يقع فيه كثير من «المشايخ والدعاة»، من خلط بين ما هو لازم لتحقيق الصلح والتوحد بين المختصمين، وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يقع فيه أحدهما. فترى الشيخ «التقي» يتجاوز حدود الله، في النظر إلى ما يسير فيه خصم ما، فيتسبب في خلاف مع خصمه، فيدعوهما جميعا إلى الصلح، ويترك النهي عن منكر انحراف أحدهما عن الشرع والحق، ليصل إلى الصلح بينهما! أيّ خلط هذا، وأي خروج عن الشرع، وأيّ ضعف في اعتبار مقاصد الشريعة وضوابطها؟ ولا يقال جلب أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما! إذ نقول، ومن أعلمك يا صاح أن تجاوز قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي المصلحة الأدنى، خاصة وإن ما أغضيت الطرف عنه، واجب من واجبات الشريعة العليا كتحكيم الشرع أو قبول ما عداه؟ وهذا ما يحدث حين يتصدى دراويش أودعاة غير ذي علم، أو طلاب علم صغار للفتوى دون اعتبار أن العالم المفتي بحق ليس بالعمامة أو الغترة أو ترديد نصوص مبعثرة هنا وهناك.

د طارق عبد الحليم

٨ أغسطس ٢٠١٤ – ١٦ ذي القعدة ١٤٣٨

رابط جلد العرجاني

https://justpaste.it/19vkg

* التحلي بالصبر فضيلة إلا إن منع إقداماً، والتحلي بالرحمة منحة إلا إن أضاعت حقاً، والتحلي بالتواضع مكرمة إلا إن جاء بإهانة.



علي الشحود .. غضيضُ ضلال فتّان

لا ندرى كم ستحتمل ساحة الشام من مضللين ومتعالمين وأصحاب هوى لعين! بين معمّم مُرجف، ومُتعالمٍ مُتلف، وشيخ مجُحف. وهذا الشيخ الغضيض، الشحود، مُرجفٌ مُتلفٌ مجُحِف معا. لم نر له علماً أو نتاجا يضعه في صف العلماء، ولم نسمع له رأياً يضعه في صف الخبراء، ولم يظهر عليه سيما من سمات الأتقياء. إلا فتنة يشعلها في حمص، يوقع بين الفصائل، ويشعل ناراً، يريد أي عالم تقي خبير أن يُطفئها. ولو رأينا هذا المُرجف السفيه ينشب أنيابه فيمن يستحق الردع لتلقيه الدعم وتبعيته في القرار، لوسعنا القول أن هناك وجهٌ من أمر بمعروف ونهي عن منكر. لكنّ هذا المأفون الجديد يسعى أن تقاتل الفصائل التي ابتليت باعتباره عالماً(!) أن تقاتل الهيئة، بدعوى أنهم بغاة خوارج عملاء قطاع طرق باطنيون منافقون! أيّ والله كلّ هذا حسب ما تقيئ الغضيض! ولا ندرى ما دليل الغضيض على أنّ الهيئة باطنية مثلاً، أو خوارج! لكنه يرمي التهم دون دليل. وأنيّ لمثله أن يفهم ما الدليل الشرعيّ، وما أصوله وما قواعده! فالغضيض قد أنهى دراسة عامة، جلس بعدها مجلس المشيخة، كما هو حال كثير من الأدعياء.

فيا جنود حمص الأبطال مجاهديها، لا تستمعوا لكل ناعق بكلمات مظلمات لا يدرى ما هي، يريد أن يشفي غلّ صدره من منصب حُرمه، أو تقرب لقادة مُنعه، كما فعل أخاه اللئيم الطرطوسي، فإنهم ليسوا مانعوكم من الوقوف بين يدي الله يوم تجد كل نفس ما عملت محضرا، ولا يظلم ربك أحدا، فالله الله في إخوانكم.

د طارق عبد الحليم

١٠ أغسطس ٢٠١٧ – ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨

قصة حقيقية:

سألت مدرسة وافدة في مدرسة إماراتية التلامذة في مدرسة ابتدائية «من خلق الناس» قالوا «الله» قالت «من خلق الحيوانات» قالوا «الله». ثم مرت بالباب منظفة فليبينية اسمها لينا، فقالت المدرسة «من خلق مس لينا؟» فساد صمت عميق، وصار التلامذة ينظرون بعضهم إلى بعض لا يعرفون الإجابة! هذا ما قصدنا اليه .. هذه هي قمة العنصرية التي يعيشها الكثير من أبناء الخليج، إلا من رحم ربي ..



رسالة مساندة واعتزاز لفضيلة الشيخ د وجدي غنيم

الأخ الحبيب الشيخ د وجدى غنيم حفظه الله – السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

علمتُ بهجمة الملاحدة والمرتدين الخونة من التونسيين العلمانيين، وعلى رأسهم المرتد الأثيم السبسي، عليكم بسبب وقوفكم ضد الهرطقة والكفر الذي أعلنه ذاك اللعين من تبديل صريح لشرع الله، وبكل وقاحة وفجور، تعدى فيها سلفه بورقيبة. فلم أعجب والله يا أخي الحبيب، ولا حزنت .. فالعجب حين يأتي الأمر ممن لا تتوقعه منه، والحزن حين يكون الأمر شراً لمن يقع له، وكلاهما خطأ. فإن العلمانيين الملاحدة، سواء في تونس أو الإمارات أو مصر أو الجزيرة، كلهم سواء، لا يُنتظر منهم إلا الهجوم على الإسلام والمسلمين، بل هي ظاهرة خير لمن يهاجمونه، أنه ليس على دينهم الباطل. وأما ما يقع لك يا أخي الحبيب، ومثله لإخوانك في العقيدة، فليس بمحزن، بل هو ثواب يأتيك بأقل العمل.

فاصبر وصابر ورابط على ثغر الدعوة يا شيخ وجدي، فإنك ومن مثلك ومعك، ممتحنون، فإما الصبر والصمود، وإما الانتكاس والتخلف والقعود، وما أمر الإخوان والجماعة الإسلامية المنكوسة منا ببعيد.

د طارق عبد الحليم

٢٩ أغسطس ٢٠١٧

سبتمبر

من فقه درجات إنكار المنكر الثلاث

حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان». فدرجات الإنكار على المسلم ثلاث، بينها المصطفى وهي، اليد، ثم اللسان، ثم القلب، وذلك حسب الإستطاعة. ولنا على هذا الحديث الجامع تعليقان، الأول يتعلق بمعنى الإستطاعة، الثاني يتعلق بالفرد والجماعة، والله المستعان.

أمّا الأول، فإنه يجب على المرء أن يعلم أنّ هناك فارق كبير بين ما هو في استطاعته، وما **يظن** هو أنه في استطاعته. والفارق هو حسب إيمان المرء وشجاعته وحبه لله ولرسوله ﷺ. فكلما زادت تلك الأمور، كلما ضاق الفارق بين حديّ الإستطاعة، وكلما نقصت زاد. فاختبر حقيقة ما هو في استطاعتك فإنك محُاسب عليه، لا على ما يُلقى عليك الشيطان من وساوس وأوهام.

أمّا الثاني، فهو أنّ تلك المراتب الثلاث هي واجبة على كل مسلم، كلّ في الدرجة التي هي في استطاعته (لا بظنه بل حقيقة)، لكنها في حق الجماعة تختلف مراتبها، فما هو مندوب للفرد هو اجب على الجماعة كما هو مقرر في الأصول، من هنا، فإن الجماعة لا يصح لها أن تُطبق على عدم الإنكار باليد (وإنكار اليد ليس القتال حصريا، وإن كان أعلاه، بل وضع ملصقات، أو منشورات.. أو ماشابه)، فإن تركه الكلّ اثم الكلّ. وكذلك يجب أن يقوم فيها من ينكر باللسان، ولو بكلمة في مجلس مأمون أو ما شابه، فإن تركه الكلّ أثم الكلّ. أما إنكار القلب، فهو واجب على كل مسلم في كلّ حال، فإن تركته الجماعة كان لها حكم آخر.

د طارق عبد الحليم

٢٠ سبتمبر، ٢٠١٧ - ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٨

أكتوبر

المصالحة الإخوانية السيساوية
- من عجائب الإخوان

يتحدث الناس، خاصة الإخوانيون الهاربون منهم، عن ضرورة المصالحة مع نظام السيسي، ويعتقد البعض أن «مصالحة» حماس مع عباس، والتي هي حقيقة تنازل له عن القطاع، ستكون مثالاً لتلك المصالحة السيساوية الإخوانية المرتقبة.

أتساءل، في حالة تلك المصالحة، ما هو مبرر وجود ذلك التجمع الضئيل الذي يسمونه بالإخوان، إذن؟ المصالحة ليست هدنة يا أولى الألباب، حتى لا يختلط عليكم أمر هؤلاء الساقطين الفشلة. المصالحة هي غفران لما كان، ورضى بما هو كائن، واتفاق على ما سيكون! هكذا عرفنا المصالحة. فما الذي يقدمه هذا التنظيم إلا الإبقاء على نفسه والبقية الهاربة من أفراده؟ ما الفرق بينه وبين تجمعات العلمانية كأيمن نور «المسلم» المعارض؟ ما المصلحة في وجودهم؟ هم يضللون كثيرا من العوام أنهم يمثلون الإسلام، فإذا الإسلام، بتمثيلهم له، ضعيف مريض فاشل مستسلم عميل!

هؤلاء ليس هدفهم هو هدفنا، ولا وسيلتهم هي وسيلتنا، ولا عقيدتهم هي عقيدتنا، فكيف يظن ظان أنه يمكن أن يكون بيننا مشترك واحد. حتى كراهة السيسي أصبحنا نختلف فيها! فسبحان الله، لا ندرى لأي ملة ينتمي هؤلاء المصالحون؟

د طارق عبد الحليم

٢ أكتوبر ٢٠١٧ - ١٢ المحرم ١٤٣٩

سياسة الصدمة في مواجهة المعارضة

انتهج السيسي، منذ أن انقلب على رئيسه محمد مرسي، سياسة في مواجهة المعارضة، هي نفسها سياسة ترمب، وهي ما صدّره إلى الخليج ليطبقها هناك العاهران السلولي والمؤامراتي، والتي يسمونها سياسة «الصدمة» أو "Shock". وهي تعني أن يضرب النظام المعارضة، سواء بالسلاح والقتل والتعذيب والاعتقال كما في شرقنا الذليل، أو بالسياسات المناقضة للتيار العام كما في أمريكا، بكل قوة ووحشية وجرأة في التعدي، بلا رحمة، حتى يصاب الشعب بحالة ذهول وخوف وعدم استقرار وعجز عن رؤية الحل وكيفية المواجهة disoriented/off balnce. ثم لا يتوقف النظام في السياسة لحظة واحدة يترك فيه الشعب يلتقط أنفاسه، فالقرار تلو القرار، والقتل والاعتقال تلو القتل والاعتقال، وصور التعذيب «تسرب» عمداً في كل وقت. وهذه السياسة هي ما أشارت اليه الكاتبة نوامي كلاين في كتابها «لا، لا تكفي!». وهذه السياسة أشد خطرا من سياسة بوش الصغير Shock and Awe والتي كانت صدمتها محدودة بعمل محدد.

وما يجب على قيادات المعارضة، وأعني بها المسلمون السنة الجادون في السعي لرفع كلمة التوحيد، لا معارضة العلمانيين والليبراليين والإخوان، أن يعو معطيات هذه السياسة ومؤشراتها ونتائجها، ليمكن أن يتعاملوا معها، وأن يقيموا مقاومتهم وجهادهم ضدها على أساس رؤية صحيحة لمخطط المجرمين الكفرة.

د طارق عبد الحليم

٣ أكتوبر ٢٠١٧ - ١٣ المحرم ١٤٣٩



«الإسلاميون» .. والعلمانية

الفارق الأساس والأول بين العلمانية والإسلام هو أن العلمانية ترى أن «الدين» وحيا أو غير وحي، لا دخل له بالحياة العامة للبشر، بل هم من ينظم ويخطط ويقنن لأنفسهم، وهو معنى قول «فصل الدين عن السياسة». وهذا المنطلق مقبول في كافة ديانات الأرض .. إلا الإسلام. الإسلام «كدين» يعتبر أن الوحي مصدر ومرجع وحيد لقوانين البشر فيما أتى به من نصوص مُحْكمة في كتاب أو سنة. ومن ثم فلا فصل لدين عن سياسة. إذن العلمانية والإسلام يختلفان عن بعضهما اختلافا لا تواصل فيه ولا تقارب ولا تفاوض. العلماني، لا يمكن أن يكون مسلما، والمسلم لا يمكن ان يكون علمانيا، إلا على الورق، حيث الإدعاء يساوى الحبر الذي كُتب به! ومن رضي بهذا الشكل من الحكم فهو علماني، إسلاميا كان أو غير إسلامي، بلا استثناء.

والديموقراطية هي الشكل السياسي المُختار للنظام العلماني، إذ هي التكتيك الذي يسمح بأن يقنن البشر ويشرعون لأنفسهم حسب ما تراه اغلبيتهم، سواء وافق وحيا او خالفه. وهو ما يجري في كافة الديموقراكيات المزعومة حول العالم، بلا استثناء. ومن ثم فالعلماني ديموقراطي، والديموقراطي علماني، وإن ادعى أحد خلاف ذلك، فإنما هو تلاعب بالألفاظ. وخلط الديموقراطية بالشورى إنما هو تزوير لمعنى الديموقراطية، وجهل بأصول الشورى، ومحاولة تقرب من الفكرة الغربية، على استحياء.

د طارق عبد الحليم

٤ أكتوبر ٢٠١٧ – ١٤ المحرم ١٤٣٩



يتحدث أرباب الدولار، مرقعي درع الفرات وأستانا وجنيف، أمثال الخيابى الصغار هاروش وشريفة والنخاس والدغيم التائه، عن ما اتفقت عليه الهيئة مع الأتراك لمنع اجتياحهم إدلب، وهو اتفاق غير معروف التفاصيل لأسباب معروفة، على أنه «ترقيع»، وأنه ما دعوا اليه بداية، أن فاوضوا واستسلموا هو أرفق بكم! لكن التعساء هؤلاء يدلسون على العامة، فإنه ما أبعد ما بين الحالين لصاحب النظر السديد والقلب الرشيد.

حال، فيه اجتمعت أمة وشعب على مقاومة الطاغوت النصيري، وسارت مراحل متقدمة في طريق النصر، ثم وردت عقباتٌ من تدخل أجنبي وخروج داعشيّ، فإذا بفقهاء الغبرة، بدلا من الالتزام بوحدة الصف، رفعوا الراية البيضاء على الفور، وغادروا إلى تركيا وقطر، واستلموا المعاشات وامتلأت آذانهم بالوعود الجوفاء، باسم نصرة الشعب وتجنيبه ويلات الحرب! حسنا، هل باستسلامكم تجنب الشعب شيئاً؟ هل خضوعكم ورضاكم بكل ما أراده أعداء الإسلام، غيّر من الأمر فتيلا؟ أبدا، بل مضوا في طريقهم بعد أن أدخلوكم المصيدة، برضاكم.

وحال من انتهت به الحال إلى انعزال، وتفرد في الساحة، بعد أن خان أهل الترقيع التركي الغربيّ المدعوم، وانحصرت القوى التي لم تستسلم للتفاوض المزري، يوم كانت القوة موجودة قادرة، في إدلب. ولم يبق مخلصٌ لدينه، مبق على مبادئه إلا من ترك فصائل العمالة، التى رقّع لها فقهاء الغبرة من قبل.

حالتان متمايزتان، حال ترقيع الاستسلام التام مع إمكان القوة، وحال تعليل موادعة جزئية مؤقتة مع الضعف. وشتان بينهما عند عاقل منصف.

د طارق عبد الحليم

١١ أكتوبر ٢٠١٧ - ٢١ المحرم ١٤٣٩



تلقيت منذ أسابيع خطابا مفاده أن ال FBI قد فتحت لي ملفاً case، وعلمتُ أنه بناء على شكاوى من مخابرات «عربية» مكلومة فيما أكتب عن فَجَرتها وكَفرتها، ونقدي لهم نقدا لاذعا، هم وسيدهم حاكم البيت الأبيض المخبول. ولست أعلم ماذا في هذا من إجرام يستدعى أن تبحث ال FBI بجلالة قدرها في أمر العبد الفقير! لم أحرّض يوما على جريمة في الغرب، ولا تفجيراً ولا قتل لمدنيين، من أي لون وجنس ودين، أراهم أبرياء، مضللون بإعلام فاجر صهيوني، كشعوبنا، علما بأن نصف شعبهم رئيسه ترمب ليل نهار. ولم أكن يوما، في حياتى الدعوية التى ربت على خمسة وأربعين عاما، منتمياً لجماعة إسلامية، أيّا كانت. لم أتخذ الدعوة صنعة ولم أتقاضى على كتابٍ أجراً، ولم أعش في ظل حاكم أبداً، فكان قلمي حراً طليقا من القيود. ولعل هذا ما أثار حفيظة المنافقين، وعباد الحكام الشياطين. فإن كان هذا ما أجرمت فيه، في نظر ال FBI، فهذا فخرٌ لي. ولعل العدالة الأمريكية قد احولّ بصرها في عهد ترمب الخائب اللعين، وكأنه لا يكفي ما أتعرض اليه في سفرى غدواً ورواحاً ! ولا اقول إلا: الله المستعان.

د طارق عبد الحليم

١٤ أكتوبر ٢٠١٧ - ٢٤ المحرم ١٤٣٩



القول في تقسيم الكفار في دار الحرب

القول بأن تقسيم الناس اليوم في دار الحرب إلى مدنيين وعسكريين، أو أبرياء وجنود، هو قول بدعيّ حادث، يخالف إجماع الأمة، هو في حدّ ذاته قول فيه انحراف عن الاجتهاد في فهم النصوص، والتزمت في التزام مدلولاتها، والبعد عن الفقه فيها.

فإن تفرقة مالك وأبو حنيفة في علة القتل، أنها الحرابة، دليل على تمييزهما بين نوعين من الناس في تلك الديار، من يحارب، ومن لا يُحارب، فإن انتفت العلة انتفى الحكمّ، ولا يُدّعى الإجماع بمجرد الرأي. وهذا لازم لا فرار منه، إلا إن ادعى قائل أنّ الحرابة مقصود بها: «محاربة الله ورسوله بعدم قبول دينه» وهذا فُحش في الفهم، إذ هذا يعنى أن الكفر هو العلة، ولا يكون للتفرقة بين قول الشافعي وقول أبي حنيفة ومالك فرقا، يكون قولهما عبثا لا معنى له! فالمحارب كما يفهمه الناس بحق هو المقاتل، في الفقه، لا في اللغة. وهو عجيب من القائل بغير هذا! فالإدعاء أن هذا التمييز بدعي، افتئات على الفقه. والادعاء بأن كل كافر مقيم في دار الحرب محارب يجوز قتله، زيادة على النص والمعنى.

أمّا عن الامتناع، فلا شك أن حكمٌ القتل هذا يلحق كلّ من يقف في وجه الفاتح المسلم، من أي نوع، مدنيين أو عسكريين، في حال المواجهة فهو محارب بلا فرق، ولكن هذا ليس مما نحن فيه، إلا عند من خلط المناطات، استسهالا للفتوى.

أما عن القول «بجواز» قتل الكافر، فليس معنى هذا أن يأتي رجل لدار حرب غير ممتنعة، فيُعمل السيف في رقاب الناس، بلا حق! هذا مخالف للسنة وللعقل وللضمير. فالجواز هنا معناه سقوط الدية والعقاب إن وقع، لا الإباحة بمعنى استواء الطرفين الفعل وعدمه. أما في دار الحرب الممتنعة، فهذا أمرٌ يتعلق بمصالح ومفاسد تبيح أويُحرِّم، وليس فيها التزام بنص.

د طارق عبد الحليم

١٤ أكتوبر ٢٠١٧

حكم رواتب أهل الرياضة

إجابة عن سؤال ورد عن الحكم الشرعي للدخل الحاصل للاعبين في المباريات الرياضية، فأقول وبالله التوفيق: الحديث في هذا الموضوع ينقسم إلى شقين، الأول الأصل في حكم جائزة اللاعب، والثاني ما يترتب علي اللعبة ذاتها. أما الأصل، وهو جائزة (أو راتب) اللاعب، فليس هناك ما يمنعه، بل هو على أصل الحلّ، كما ثبت في عديد من الأحاديث الصحيحة، منها أن رسول الله ﷺ قد أعطى جائزة للمسابق الفائز « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « سبق النبي ﷺ بين الخيل، وأعطى السابق» رواه أحمد وصححه الألباني. أما عن نوع السبق، فقد خصه بعض العلماء بالحافر والخفّ، وأجازه البعض في كلّ شيء، واتفقوا على جوازها بعوض فتح الباري ٦٨٥/ ، طبعة دارالقلم للتراث، القاهرة. فلا نرى ما يمنع من حلّ جائزة أو دخل مب أي لون من السبق والتبارى.

والثاني، ما يترتب على السباق، أو المباراة بلفظ اليوم، فهنا يأتي مناظات التقييد والحظر، أي من باب المصالح والمفاسد وسدّ الذرائع، وغير ذلك مما قد يحرّمها تحريم وسائل. ومن ذلك إن اقترن بها اختلاط غير مشروع عادة، أو مقامرة محرمة، كما في سباق الخيل، أو ارتداء زي كاشف للعورة، أو استغلال في دعايات مضللة للعامة، أو استخدامات سياسية لصرف النظر عن أحوال الناس وإضاعة الأوقات، أو إلهاء الناس عامة، وجعل اللهو والتحيز لفريق دينا يوالى يعادى عليه، وسببا في العداء والاقتتال، كما هو حاصل، فكلّ ذلك مما يحمل الحكم من الحلّ إلى التحريم، إذ غلبت تلك الصفات على السباقات والرياضة، حتى أصبحت هي الأصل، ويترتب على ذلك تحريم ما ينشأ عنها من دخلٍ أو مالٍ.

د طارق عبد الحليم

١٢ أكتوبر ٢٠١٧ – ٢٢ المحرم ١٤٣٩

Words to Western Intelligence Agencies ....

It is obvious that you keep beating the wrong bushes! That is why you are not successful in doing a good job or preventing attacks on your people. To prevent such attacks, you must do things, which you, and essentially your politicians, failed to do, are: first, to cut the source, the reason. And by saying cutting the source I don't mean cutting thre funds; this is just silly and never works, I mean stop the main reason for such attacks, by stop attacking other nations. Change the policy in the ME. The other action, which comes after you accomplish the first, is to make sure you deal with the real representatives of Muslim communities, in the West and the East, not the pupeties of the communities. Otherwise, there will always be a person(s) who will beat you to it; always…

Dr Tariq Abdelhaleem

16 October 2017, 26 Muharam 1439



ماذا وراء الأكمة ..!؟

الكلمات الملحقة هي فقرة من خطاب الحكيم الأخير، لكنها فقرة، تثير الارتباك وتورد الشك فيما حدث، وما يحدث اليوم في الشام. الحكيم رجل عاقل وقور حكيم، أديب في تعبيراته، حريص في كلماته، لا يوجه تهما جزافا، ولا يذكر شيئا بلا سبب. هكذا عرفه الوسط الإسلامي فوق ٥٠ عاما.

وتلك الكلمات، تحمل معانٍ لا تخفى على من يعرف ما دار ويدور في الشام، ونقصد موضوع فك الارتباط بالذات، والذي تصورنا أنه بموافقة الحكيم، ومباركة الشهيد أبو الخير المصري، نائبه.

أشار الحكيم إلى ثلاث من الفتاوى المريضة، بيعة البغدادي الهالك، وبيعة اضطرار، وبيعة مكانية، لكن عبارة «ورابع يُفتي ثوابت ومتغيرات» هي ما أشكلت علينا! فلا نحسب مقصوداً بهذا إلا ما جاء في تبرير فك الارتباط! خاصة وقد أشار الحكيم إلى مفهوم البيعة بعدها مباشرة، ومعنى نقضها. وليس في الساحة من كان مبايعا إلا النصرة وقتها!

لو صح هذا، خاصة وما جاء في شهادة د العريدي، له دلالات في غاية الخطورة. ورغم إننا لا ندعو لتفكيك الهيئة، ولم يدعو الحكيم لهذا، لكن مدلولات ما حدث تعيد إلى الأذهان ما وقع من جماعة البغدادي الحرورية مع الحكيم، حذو القذة بالقذة .. فما الأمر يا إخوة الهيئة؟

د طارق عبد الحليم

١٨ اكتوبر ٢٠١٧ – ٢٨ محرم ١٤٣٩



تغريدات منفردة

هناك فرق بين توجيه نصح وتوجيه قدح، بين توجيه عليم وتوجيه زنيم، بين تساؤل إشفاق وحمية وتساؤل غيبة وريبة. المسارعون في تعميق الخطأ شركاء فيه!

لو أن مشايخ الهيئة اجتهدوا في نقض بيعة الحكيم، فقد كان عليهم أن يستشيروا وأن يطلبوا لا أن يقدموا على أية حال والحق أحق أن يقال..

الموقف في إدلب اليوم لا يحتمل شقاقا ولا افتراقا، فيا جماعة الخير، يا محبي القاعدة وأصحاب الولاء لها، أقلّوا اللوم والعتاب، وانظروا ما أمامكم

الحديث قليلا عن المستقبل: الهيئة الآن هي جبهة فتح الشام أمس، ما هو الحل اليوم، اعتذار وتوبة الهيئة من إثم ارتكبته، التواصل مع القاعدة لإيجاد حل مقبول من قيادتها - أو الوحدة مع البقية في الساحة، انسوا فك الارتباط اليوم، فكوا ارتباطكم بقضية فك الارتباط، نسقوا جميعا من أجل العمل الحالي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فأنتم سجناء في إدلب.



خمسة أصناف من الناس

١. من يرى المنكر والكفر ويفعله ويُعين عليه فهو ملعون ظالمٌ لنفسه ولغيره

٢. من يرى المنكر والكفر ولا يعترض عليه فهو ملعونٌ ظالم لنفسه

٣. من لا يعرف حقا من منكراً فهو بهيمةٌ ترعى من خشاش الأرض، لاحقٌ بالثاني

٤. من يرى الحق ولا يجهر به فهو شيطانٌ أخرس يلحق بالثالث

٥. من يرى الحق ويجهر به ويُعين عليه: هو المؤمن القوي العزيز، صاحب الفطنة والهمة، به يقام الدين، ويتقوّم السقيم، وينكشف اللئيم.

فكن من هذا الصنف الأخير، ولا تقل: ليقم به غيري، فلن يقف غيرك محلك بين يديّ الله يوماً، واعلم أنك بشراكتك الظلم، قولا أو فعلا أو تقريرا، أو إعراضاً، من الظالمين، محشور معهم يوم القيامة.

د طارق عبد الحليم

٢٥ أكتوبر ٢٠١٧ – ٥ صفر ١٤٣٩



قطفة من مقال «حين يستأسدُ الخِرنقان

ثم ردد الخِرْنِقان حديثا نعلم من وراءه، عن أن «مصلحة الاندماج بين جبهة النصرة والفصائل الأخرى التي كثير منها يتحفظ وله الحق في ذلك، وتحويل الجهاد من جهاد تنظيم إلى جهاد أمة، وحرية التنقل وسلامة الداعمين للجهاد والذي أصبح اسم القاعدة بعبعا يطاردهم وعذرا استطاع به المنافقون تشويههم والتحريش عليهم، تنظيم الدولة قضى على كل ما هو جميل في تاريخ القاعدة ونحن نعرف الفرق بينهم لكن الناس يجهلون هذا، التعجيل في فك الارتباط يحتمه الحرص على جمع الكلمة والتفاف الناس حول المجاهدين ويحرج أعداءنا ويضعفهم، وبقاء الارتباط ليس فيه أي مصلحة أو منفعة تذكر». ......

ثم على من تضحكون يا خرانيق العلم! تقولون فك الارتباط يعجل بالتفاف الناس حول المجاهدين، وهذا تدليس محض. فالفصائل التي تريدون أن تنضم لها النصرة قد سلّمت وجلست ووقعت بالفعل على إقامة حكومة (مدنية). الأمر أنّ موقف النصرة يحرجهم، ويريدون ألا يكون هناك في الصورة من يصمد، حتى لا يظهر عوارهم، لا غير.

درس في مبادرات الصلح الجادة ..(1)

يقول الله تعالى "وإن طَائفتَانِ من الْمُؤمنين اقْتتلُوا فأصْلحُوا بيْنهُما ۖ فإن بغتْ إحْداهُمَا علَى الأخْرىٰ فقاتلُوا الّتي تبْغي حتّىٰ تفيء إلىٰ أمْر الله ۚ فإن فاءتْ فأصْلحُوا بيْنهُما بالْعدْل وأقْسطُوا ۖ إنّ الله يُحبُّ الْمُقْسطين." الحجرات 9 ، نرى في الآية الكريمة صلحان، أولهما قبل البغي، والثاني بعد البغي.

يقول الشاطبيّ " الوجه الثاني وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع"موافقات ج3ص347. كذلك يقول "ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجارى أحوالها حالة التنزيل وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض فى علم القرآن منه وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة"ج3ص351. ويشير هنا الإمام الشاطبيّ إلى أمرين: معرفة أسباب النزول، معرفة أحوال العرب في حين النزول، ومن غيرهما تقع الإشكالات وتتعدد الأراء الفاسدات. يتبع إن شاء الله 1/3

د طارق عبد الحليم 28 أكتوبر 2017 – 8 صفر 1439

درس في مبادرات الصلح الجادة ..(2)

فسبب نزول الآية، ما روي عن محمد بن أبي الأعلى بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (قِيل للنبيّ صَلّى الله علَيْه وسلّم: لو أتيت عبد الله بن أبيّ, قال: فانطلق إليه وركب حمارا, وانطلق المسلمون, وهي أرض سبخة، فلما أتاه رسول الله صَلّى الله علَيْهِ وَسلّم قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لنتن حمار رسول الله صلّى الله علَيْه وسلّم أطيب ريحا منك، قال: فغضب لعبد الله بن أبيّ رجل من قومه قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه, قال: فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال, فبلغنا أنه نـزلت فيهم "الأية"). ويتضح أنها كانت بين طائفتين من المسلمين نزغ بينهما شيطان الحميّة، وهما قريبا عهد بإسلام، وقد كانت من حال العرب أن تنتفض الحمية الجاهلية التي كانت لا تزال آثارها باقية، وكانت الآية لرفع منث هذه الحمية خاصة، وإن عمّ معناها. كذلك، فإن الأنباء توافدت أنه لم يقع قتال إلا تضارب بالنعال، بلا سلاح، كما ورد عن ابن عباس وأبي مالك، فلا بغي هناك، فكان الصلح هو من قبل البغي، لا من بعده. يتبع إن شاء الله 2/3

د طارق عبد الحليم 28 أكتوبر 2017 – 8 صفر 1439

درس في مبادرات الصلح الجادة ..(3)

لكنّ ما نراه اليوم، لا حميةّ فيه ولا قرب عهد بإسلام! كما أن التقاتل بالسلام قد وقع، فصار الأصل هو نصر المبغيّ عليه أولا، لا الصلح. ثم، لنحدد من المبغي عليه، فإن التنازع ليس كتنازع الحيين من الأنصار، بل هو في هجر لطائفة منهما للطريق الأقوم، والاستسلام لموعود وعهود ومواثيق لا تساوي ثمن الحبر الذي كُتبت به، بله أنها من فم من يقصف المسلمين ليل نهار! فالمغيّ عليه حقيقة هو الشريعة. والباغي هو من فعل فِعل كفعل الخوارج من تأويلات وتنزيل مناطات لا أصل لها في إيقاع حكم شرعيّ. وذلك لم يُعرف استدلال أحدٍ بهذه الآية في قتال عليّ للخوارج، من حيث أنهم أخطأوا في مناط التكفير، وقاتلوا عليه.

ولا شك أن هناك فرق بين المميعة والخوارج، لكن كلاهما زايد على شرع الله وتخطى حدوده بزيادة أو نقصان. ومن هنا فإن الصلح الواجب اليوم لا يكون إلا بعد إزالة رؤوس البغي على الشرع، ثم بعدها "فإن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا" .

هكذا تستلب الأحكام من الكتاب والسنة والسيرة، لا اهتبالاً وتخبيطاً. والله ولي التوفيق 3/3

د طارق عبد الحليم 28 أكتوبر 2017 – 8 صفر 1439



بيان موقفي من هيئة تحرير الشام ..

* نشرت في ١٨ أكتوبر ٢٠١٧، فقرة بعنوان «ماذا وراء الأكمة؟» تساؤلت فيها عما يجري، وعن حقيقة موضوع فض البيعة غير الشرعيّ، مستنداً إلى ما جاء في خطاب الحكيم، لا بما جاء في شهادة العريدي، إذ ثبت أن القيادة أثمت بنقض بيعتها بلا إذن، بدعوى المصلحة، التي أنكروها من قبل على البغدادي والأحرار وغيرهم. وناصرت الهيئة على أساس الظن أن فض البيعة كان مشروعا.

* تدهورت أحوال الهيئة، وخسِرت الكثير جدا، بعد فك الإرتباط، خاصة بعد ضم فلول الأحرار ثم انشقاقهم، مما زاد الضعف ضعفا، وأظهر تهالك فكرة أن التصنيف مرتبط بالقاعدة.

* انحسرت الهيئة في إدلب، وصار الكثير من شبابها في حالة من القلق وعدم الرضا، وانتهز بعض المخالفين الفرصة لشق الصف أكثر وأكثر، غير عابئين بخطورة الوضع القائم.

* ما طالبنا به هو عدم الاستهانة بمخالفة الحكم الشرعيّ، كما استهانت به الحرورية والأحرار، وضرورة الاعتراف بالخطأ والإثم، خاصو والجولاني هو من فرض البيعة أصلاً. وهذا أمر منفصلٌ تماما عن أن تعود الهيئة للبيعة أو لاتعود. هذا أمر يناقشه أصحاب الحق الأصليين والموكلين، بعد أن يعاد الأمر إلى نصابه، ونثق في فقه الحكيم. والهيئة اليوم هي الخيار الأفضل بالساحة حقنا للدماء وتوحيدا للكلمة.

* أن يعود مناصري الهيئة إلى رشدهم ويعلموا أن الجولاني، الذي أحببناه ونصرناه، لا يزيد عن كونه شابا لم يعاني القيادة في ساحات الوغى إلا منذ سنوات تُعد على أصابع اليد الواحدة، فلا يجعلونه إله الحرب، وسيد المجاهدين، وليعلموا أن خبرة الجولاني في هذا االميدان١/ ١٠ من خبرة الحكيم(٥/ ٥٠ سنة)، فالتجرأ البارد الذي نسمعه اليوم يجب أن يتوقف لأنه عار وظلم وجهل وباطل في آن واحد.

* أن يوقف الجولاني وصحبة اشاعات التهديدات الخفية التي تتردد في الساحة عن نوايا شر وقتل تجاه المعارضين، بل وخطط اغتيالات، فلو حدث هذا، فإن الخاسر الأكبر هو الجولاني في الدنيا والآخرة.

* كما ذكرت، فإن الخيار الأوحد اليوم، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، هو الاعتراف بالإثم، ومناقشة الوضع الأمثل مع الحكيم، وأظنه أن يبقى أمر الهيئة على ما هو عليه دفعا للصائل، وإيجاد أرضية مشتركة مع المعارضة.

* والله ولي التوفيق.

د طارق عبد الحليم

٣١ أكتوبر ٢٠١٧ - ١١ صفر ١٤٣٩



نوفمبر

الهيئة ... وحكومة الإنقاذ ..!

حكومة الإنقاذ تلك دلالاتها ومآلاتها في منتهى الخطورة، ومن وراءها الهيئة بلا شك. هدف الهيئة من تلك الحكومة ضرب عصورين بحجر، أولا: محاولة مستميتة لتجنب أي تصادم مع الأتراك والأمريكان، من حيث أنه هناك اليوم حكومة مدنية متكاملة. ثانيا: إغلاق الباب أمام الفصائل الباقية، وخاصة التوجهات الأخرى كتوجه ناقديهم من محبي القاعدة، وإعطائهم المبرر للقضاء عليهم من حيث هم خارجون عن «الدولة»، وإلغاء الحديث عن أي محاولة تصالح، أو اعتذار عن نقض البيعة ..

هذا، فيما أرى، خلطة متعثرة، من منهج الأحرار ومنهج الحرورية. استخفاف بالشرع، وتجاوز له، عملياً، وقصر نظر سيجعل نهايتهم لا يُحمد عقباها، وتكرار لأخطاء لم يبرد جرحها، وظلم وتكبر عن الحق، ومساواة ابن الأمس (الجولاني) بمن هم أخبر منه ألف مرة في شؤون التعامل مع العدو، وقادوا سفينة الجماعة عاشت ثلاثين عاما وسط أمواج عاتية من الهجوم العالمي شرقا وغربا .. ولسوف يعلمون ...

د طارق عبد الحليم

٣ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٣ صفر ١٤٣٩

نعمةُ المحنة

كان لابد من المحن الحالية والابتلاءات المتواترة المتلاحقة حتى يميز الله الخبيث من الطيب. فإن البناء على قواعد هشة متهالكة ضرّه أكبر من نفعه، إذ ينهار على أصحابه السقف من فوقهم، وتتزلزل الأرض من تحت أقدامهم. هذا ما أخطأت فيه الجماعات الإسلامية بلا استثناء في القرن الماضي كله، بناء على رماد، كما بينت في عدة المقالات الأخيرة «لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم». البناء يجب أنّ يشيّد على أصاب القواعد، أسوة بالأنبياء وصحبهم جميعا، وعلى رأسهم نبينا ﷺ وصحابته.

د طارق عبد الحليم

٦ نوفمبر ٢٠١٧



لا تحسبوه شراً ...

«لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» النور ٢٤. الدين محفوظ بحفظ الله له «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» الحجر٩. كلّ هذا الخراب والدمار والقتل والسلب غير المسبوق، هو ثمن زهيد تدفعه الأمة لعصيانها أمر ربها، وتركها للطغيان وغفلتها عن الكفر. لكنّ حفظ الدين واستمرار العصبة المؤمنة أمر آخر لا شك فيه. وتلك الأحداث ذاتها كانت خيراً عميماً. كيف كنا سنميز الخبيث من الطيب؟ كيف كنا سنكشف مكر الماكرين وزيف الزائفين وكفر الكافرين ونفاق المنافقين؟ كيف كنا سنعرف دين البرهامي المرتد وحزبه، والغنوشي المرتد وحزبه، وآل سلول المرتدين وحكمهم، وآل نهقان الصهاينة الملحدين؟ كيف كنا سنكشف إرجاء مرجئة الشام، وعملاء الشام، وجبناء الشام (الأحرار، العلاليش، الطائفة الطرطوسية، بالترتيب)؟ كيف كنا سنعرف ضعف الإخوان ووهنهم وعقيدتهم السلبية وجهلهم السياسي المدقع؟ كيف كانت خرافة ديموقراطية أمريكا والغرب سينكشف عوارها؟ مع أن هذا كان معلوماً للخاصة، لكن إزهاق الباطل يعتمد على إظهاره للخلق، فالمنافق، طالما هو في الخفاء، لا يمسه أحد، ولنا في السيرة عبرة. وإزهاق الباطل يحتاج إلى قاعدة أوسع من مجرد حفنة من العلماء ببواطن الأمور. فلا تحزنوا فإن الله بالغ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

د طارق عبد الحليم

١١ نوفمبر ٢٠١٧ – ٢١ صفر ١٤٣٩



معسكرات الكفر .. وثغرة أهل السنة!

انقسمت خريطة معسكر الكفر في شرقنا العربي إلى قسمين، رافضي وعلماني. فالعلماني نراه في التشابة التام بين ما حدث في مصر من تحكم السيسي وبين حفتر ليبيا وبشار سوريا وما يجرى التوطئة له في جزيرة العرب. والقسم الرافضيّ في العراق ولبنان، ثم المواجهة بينهما في اليمن، وربما في لبنان عن قريب. مع ملاحظة أن السيسي لم يمر بمواجهة كما حدث مع بشار وحفتر، بفضل سلمية الإخوان! أما عن المغرب العربي كله، فقد وقع تحت طائلة العلمانية، ملكية وجمهورية، بفضل التأثير الفرنسي في المغرب كله، وتغلغل العلمانية فيمن يدعى الإسلامية، كحزب النهضة في تونس.

وقد وقعت أشد المقاومة الإسلامية، في الشام ضد الروافض والنصيرية، وفي ليبيا ضد العلمانية، وفي اليمن ضد كلا المعسكرين الرئيسين، الحوثية الروافض، والصوالح العلمانية. بينما كادت الحركة أن تنعدم، إلا قليلاً، مؤخرا، في مصر، كما لم تولد بعد، ولا شرارة منها في الجزيرة.

أفزعني تصور هذه الخارطة. فصحيح أن هناك جيوب مقاومة هنا وهناك، لكن السيطرة العامة هي في يد العدو العلماني او الرافضي. وقد تكون المواجهة بينهما محتومة، في لبنان والجزيرة كما هي اليوم في اليمن.

ولعل تلك المواجهة أن تكون هي «الثغرة» التي ينفذ منها أهل السنة، ليعيدوا التوازن المفقود ويقلبوا الخلل المعقود في المنطقة، ليكون هناك أمل للأجيال القادمة في موضع قدم لها، على الأقل، لتبدأ الدورة من جديد.

د طارق عبد الحليم

١٨ نوفمبر ٢٠١٧ - ٢٨ صفر ١٤٣٩



تدليس أبناء أبليس .. أحمد بن سعد القرني !

عجيب هذا الفسل كاذب مدعٍ مع كونه حذا للملوك .. ! أين يا مدلس حاولت أن أقدم على فيزا عمل بمهلكتك .. أتحدا أن تثبت هذا يا مسيلمة آل سلول ؟ والله ثم تالله لو عرضت عليّ تلك المهلكة السلولية مليون دولارا شهريا، لألقمتهم حذائي .. وأنا خبير استشاري في كندا منذ ٣٠ عاما، أغناني فيها الله بسعة .. وما وطأت مهلكتهم إلا ثلاثة مرات، مرة في عام ١٩٧٤ (١٣٩٤هـ)، حين عملت مديرا لمشروع ، اضطرني صاحبه سليمان المطلق وقتها على أن أستقيل حين رفضت التلاعب مع المكتب الاستشاري، ومرتين في عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٢ للعمرة مع عائلتي .. ثم تقاعدت منذ عملي. فأتحدى أن يأتيني هذا الفسل الكاذب سليل الشياطين بطلب تأشيرة العمل التي يتحدث عنها .. أتحداك يا فسل المهلكة ... وأمامك أسبوعا تأتي بطلب عليه اسمى أرسلته إلى مهلكتكم في عمل هندسي، ومن حيث أني مهندس مدني ...

لعن الله آل سلول .. ما تركوا مرزلة إلا فعلوها .. لكن الله يمهل ولا يهمل.

د طارق عبد الحليم

١٨ نوفمبر ٢٠١٧ - ٢٨ صفر ١٤٣٩



كلمة إلى الأبناء من متعاطفي الهيئة

رأيت الكثير من الأبناء المنتمين أو المتعاطفين مع الهيئة يستعمل كلمة «يحرضون» و «المصلحة» وما هذا إلا تبرير نفسي للعدوان. وهو في حقيقته، ليس بدليل على أي شئ في محكمة عادلة، بل هو «كلام» لم ينبنى عليه عمل! هل رأيت قاضيا في محكمة عادلة يحكم بمقتضى كلام بحت لمجرد أن بعض الخصماء يسمونه تحريضا؟ هل رفع أحد من هؤلاء المشايخ سلاحا؟ ستقول: سيفعلون! أقول حين يبدأ الفعل ويأتي عليه دليل، على أنهم يجمعون الشباب بالفعل تحت إمرة واحدة، تهدف لقتالكم، هنالك يكون دليلا. ثم، حتى لو كونوا جماعة، فما الأمر؟ ألم يخرج الجولاني على أميره لأنه «رأي» أن في الخروج عليه «مصلحة»! انظر استعمال تلك المصطلحات، تكرار لمنطق البغدادي كلب الحرورية! ثم أبالله عليك تقرن البغدادي بسامي العريدي كبير شرعييكم الأول وسند النصرة!؟ ألا يستحى من يقول هذا؟ فإن قلتم تغيّر للتطرف، قال الخصم لم لا يكون الجولاني هو من أفرط للتساهل في الشرع؟ ما من دليل إلا وهو مردود عليكم، لكن يبقى أن الفتنة قد أشعلت الهيئة فتيلها هذه المرة باستعراض القوة هذا.. والله المستعان

د طارق عبد الحليم

٢٨ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٢ ربيع أول ١٤٣٩



متى يرتفع عنا هذا الهراء!؟

رباه رحماك. هذا مثال من مؤيدي الظلم المبرراتيه! استدل بآية «فإن خفت من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء»! دليلاً على جواز نكث العهد ونقض البيعة! ما هذه الاستنباطات الهرائية التي يرقع بها للهيئة؟ كيف يطبق آية «فإن خفت من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء»! أين الخيانة التي جاءت من القاعدة يا «باحث»؟ فالخيانة هي شرط نقض الصلح والشرط والمشروط متلازمان، فما دخل الضرر؟ أعلمك يا صبي: العلة النصية مذكورة وهي الخيانة، أما الضرر فهو فليس بعلة نصية ولا مستنبطة، ولا داع لإستنباط علة إن وُجد المنصوص عليها! ولا يقال هنا «هذا من تعدد العلل في الحكم» فإن المختار الذي عليه الغالب هو جوازها في المنصوصة لا المستنبطة كما في الحدث مع البول والبراز والجماع، كما جاء في شرح ابن الحاجب. كما أنّه قد تقع خيانة بلا ضرر، أو ضرر بلا خيانة. ثم إن الضرر الذي قصدته في هذا الموضع مفترضٌ لا واقع ثابت.

متى نتخلص من رويبضات تويتر ومدّعى العلم .. أجيرونا، فوالله قد أرهقتمونا من أمرنا عسرا ..

د طارق عبد الحليم

٣٠ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٢ ربيع أول ١٤٣٩



كفاك يا سيد عطون .. فقد تصيدت أدلة من ظنون!

ما قاله عطون في فقرته الأخيرة مثال حي على التدليس .. فبعد كل ما حكى من حكايات لم نخرج منها إلا بأنهم كانوا حتى حينه في بيعة حقيقية، وفشل مشروع الجبهة، إذا به «يكعبل» أخطر نقطة في المسألة وهي «لماذا تحولت البيعة الحقيقية إلى نكوث ونقض» فيختصرها بعد صفحات لا لزوم لها في سطرين يتيمين لا غير لتبرير فعلتهم التي فعلوها! قال «مرحلة هيئة تحرير الشام: ذكرنا أن أصل مشروع الهيئة هو عبارة عن فكرة توافقت عليها معظم الفصائل خصوصاً فصائل جيش الفتح، وأن الأحرار تراجعوا عن توقيعهم وأننا لن نتراجع التزاماً منا بما وقعنا وتعهدنا به، ثم قام مشروع هيئة تحرير الشام. في هذه الأثناء طلب الشيخ النائب -والذي كان مسروراً جداً بالمشروع- طلب أن يجلس مع مجلس شورى الهيئة ويستمع إليهم، وقد حصل هذا فعلاً، وقام الشيخ أبو الخير بكتابة رسالة على إثر ذلك للشيخ الظواهري وأرسلها الشيخ وهي آخر رسالة منه حيث استشهد بعدها بأيام قليلة تقبله الله تعالى، يذكر أن الشيخ أبا فرج كان قد استشهد عقب رسالته تلك بأيام أيضاً. رحمه الله وتقبله في الشهداء. وبتشكيل هيئة تحرير الشام يكون الارتباط قد فك بشكل حقيقي بناء على ما قلناه للشيخ النائب ابتداء، وبناء على ما بينه الشيخ الظواهري نفسه من أن الفك لو نتج عنه اندماج فتنتهي المشكلة من أصلها، وهذا ما كنا نسير عليه.» هكذا خبط لصق كما يقال! «وبتشكيل هيئة تحرير الشام يكون الارتباط قد فك بشكل حقيقي»! طبخة لم تكتمل تعتمد أساسا على من رحمهما الله وتقبلهما في الشهداء»، فليسوا هنا ليشهدا، ثم على تأويل لا دخل له بنص ما قاله الظواهري وهو ثابت مدوّن من أن ذلك يكون بشرطين: قيام حكومة اسلامية، واتفاق أهل الشام على إمام، ولم يقعا. تأويل على طريقة الروافض والباطنية لا علاقة له بالظاهر. ننصح الهيئة باختيار مرقعتية أفضل وأقدر من السيد عطون.

د طارق عبد الحليم

٣٠ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٢ ربيع أول ١٤٣٩

براعم من هشيم تذروه الرياح!

عجيب أمر عمر رفاعي! الشاب المصري الحدث، الذي رأينا فيه ملامح من أبيه يوما، لكن جاءت موجة التحزبات فمسحت المكياج وظهر الوجه الصبياني البرئ! كتب كلمة عن الشيخ د السباعي رفيق والده لن أعلق عليها فالشيخ قادر على ذلك، لكن ألا يخجل من استعمال تعبير «الطعن في الدين» استعمالا زائفا «الطعن في الدين» معلوم في مصطلح العلماء أنه يعني «الطعن في الإسلام» لا في دين فرد معين! كأن الهيئة هي «الإسلام» وهذا إلى جانب أنه جهل فهو تدليس إذ يوحي بأن المعتقلين طعنوا في الإسلام! جهل ومرض نفسيّ. هذا هو جيل الصغار عمر رفاعي واسماعيل كلم وهاروش وشريفة والغزي، مخبز واحد! ثم أين قضية نكث البيعة والكذب الثابت على أمراء الهيئة - الصنم المعبود الجديد بعد داعش لدي شباب السباب الجديد، لا دخل له بكراهةالمقدسي التي أصابت الشاب الحدث عمر فضربت مخيخه بشدة. وهو يعلم موقفنا من منهج المقدسي بشأن الحرورية، لكن هذا لا يجيز أن يُجرّم قوم بلا جرم، ويبرر للكاذب الناكث. ثم ألم ير الشاب الحدث عمر أن ما قال عن تهمة «الطعن في الدين» هو ذاته كالتكفير باللازم! تجريم من قال أن عملا ما «تسفيه في التوحيد» فصار من قال هذا - عنده - خارجيا، رغم إنكارهم ولو ظاهراً! داعشية معكوسة، وهوى نفسي، ورمي بالشبهة وجهل بأسس الإدعاء. مصائب فوق مصائب! المشكلة أن هؤلاء الشباب الأحداث أصبحت لهم حيثية منذ أيام الربيع العربي المنهزم، فلما ضاعت مصر ظهرت سوريا فجعلت لهم ألسنا وكيبوردات هي قوام شخصياتهم لا غيرها، حتى آل الأمر إلى تجمع الأحداث بقيادة الشاب الجولاني في صنم «الهيئة»، فتشبثوا بها حفاظا على هيكلهم الحيثيّ النفسي الهار! تلك البراعم التي زرعتها الأحداث في تربة غير مسمّدة فلم تخرج إلا نباتا ضعيفا لا ساق له تسنده، فإذا هو يتلوى ويلتوى مع كل هبة ريح. كافة قادة الساحة العلماء والمجاهدين منذ ٥٠ عاما، من مصر والأردن وفلسطين وغيرها، يقف هؤلاء الأحداث يصرخون في وجوههم: أنتم لا تعلمون ونحن العالمون! فالله المستعان على جيل النكبة الجديدة..

د طارق عبد الحليم

٣٠ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٢ ربيع أول ١٤٣٩

ديسمبر

كلمة ... للكبار فقط!

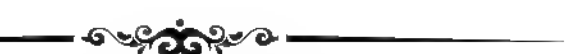
وهل يعتقد عاقل أن الأتراك يخشون مواجهة الهيئة حقيقة؟ وأنهم تحت جناحها؟ أم أن هذا دورٌ يُمهد لما بعده، يكتفون به حاليا للإستفادة منهم في صد الكرد .. ثم يأتي الدور الأمريكي، فينضم أردوغان لجماعة بقاء الأسد، كما لّمح في كلمته المنشورة، وتبقى الهيئة المصنفة إرهابيا، تتبع القتلة من القاعدة. ألم يفهم الخلق بعد أنّ الاتفاقات تلك مؤقتة لغاية؟ ولا نعنى هنا أن لا يكون هناك اتفاق مؤقت، لكن عداء الآخرين، خاصة حين لا يكون من أغراضهم قتال الهيئة كما وقّعَ غيرهم في أستانا، لا يجب أن يعامل بالسجن والاعتقال .. بل بالجدل والمناظرة، واشتراط عدم حمل السلاح ضد الإخوة.

ونذّكر الأبناء بما قلنا من قبل، أن التكفير (إن ثبتَ) دون قتال غلوّ، والتكفير مع القتال حرورية، فما بالك بمن لا يصرح بتكفير الهيئة أصلاً، بل استلت تصريحات عامة تشير إلى هذا المفهوم من عناصر!

ثم نذكّر الأبناء بأن تقييم الجماعة، كطائفة، كما استدللنا على الحرورية من قبل، وجرى على استدلالنا كل من تحدث فيه بعد، يتبع ما يصرح به قادتها، لا بعض عناصرها، وهذا ثابت مدوّن. ود. العريدي ومن معه صرحوا بأنهم لا يُكفرون الهيئة، فأبت إلا أن تتهمهم في نياتهم، بقرائن صادرة عن بعض مناصريهم. لكن متى أنكر العدناني كفر من عداهم تصريحا أو تلميحا؟

د طارق عبد الحليم

١ ديسمبر ٢٠١٧-١٣صفر ١٤٣٩



الخلط الواقع في عقول عناصر الجهاد مقصود من بعض قادتهم والله أعلم! أكرر أنه يجب التفرقة بين ١) نكث البيعة والكذب بشأنها، ٢) إعادة البيعة من عدمه، ٣) مواجهة الأتراك حاليا أم لا، ٤) اعتقال مشايخ بالشبهة بدعوى المصلحة. وكلّ أمر من تلك له تفصيله والقول فيه ممن هو مؤهل علميا لذلك.

١. نكث البيعة والكذب بشأنها: فإن هذا أمر متفق عليه، حتى من عطون، على أنه غدر وخسة وإثم. كما أنه متفق على أن تبرير المعصية بالمصلحة المصادمة للنص هو طريق الزائغين. وما قدمه المبررون لا يرقى أبدا لما أرادوا من أنه سوء اتصال أو فهم مُبرر، بل كلامهم شغب واضح إلا لمن وافقهم هواه.

٢. إعادة البيعة من عدمه: وهو أمر له شقان، شقٌ لازم للتوبة من معصية الغدر، وهو واجب لا يرتفع لسبب، ولا يُشترط فيه علانية، كما أرى، وقسم هو معرفة الصالح اليوم حسب مقتضيات الأحوال بمناقشة من بيده حل البيعة، دون مماطلة أو كبر ومعاندة، فلا نكون كالغوريلا تضرب على صدرها: أنا الأقوى!

٣. مواجهة الأتراك حاليا: وهو أمرٌ كما ذكرت سابقا، يجب أن يُقدّر فيه الوضع الحاضر والمستقبل في ضوء الماضي، فلا أحد يُجرّم اتفاقا مؤقتا، لكن، على ألا يكون ركوناً، وألا يكون غفلة عن حقيقة الغرض الأردغاني المتمثل في القضاء على الأكراد أولا ثم الهيئة ثانيا من حيث هي مصنفة بالفعل.

٤. إعتقال مشايخ بالشبهة: وهو خطأ وحرام لا يقول به من له أدنى علم بقضاء شرعي أو وضعي، بل هو شرعة الطغاة من حكامنا. فالرأي ما لم يسبب ضرر ليس بجريمة، وافتراض الضرر هو محض نظرٍ قائم على «إننا الجماعة الوحيدة التي يجب أن تكون في الساحة» نحن القوة والعلم والتمكن!! وهو تصور بغدادي بحت.

فالتفرقة في النظر بين تلك الأمور هو ما يفكك المسألة ويجعل الوصول إلى حلّ فيها أقرب منالاً. ولست من الصفوة المختارة التي تنصح الساحة، لكن النصح، ولو من خارج دائرة الناصحين «المعتمدين» هو، أولا وأخيرا دين.

د طارق عبد الحليم

١ ديسمبر ٢٠١٧ ١٣صفر ١٤٣٩

لماذا إذن ... تفرقكم عن الأحرار!!

حين أردد الفكر فيما حدث من قبل، يوم أعلنت النصرة نكث بيعتها، وحولت نفسها لجبة فتح الشام، أتذكر كلمات قادة الأحرار «خطوة جيدة ولكنها لا تكفي .. يجب التخلي عن فكر القاعدة!» وهو السبب الذي منعهم من التوحد مع الجبهة. وقتها قلنا، كلنا، أنّ هذا من إملاءات أمريكا، وخضوع الأحرار لهم وخيانة النحاسية لما ذكروا من ضرورة «فك الارتباط» شرطا للتوحد. والمقالات والكلمات شاهدة على ذلك، لا مجال لإنكاره. ثم كانت أن حاربت الجبهة ومن بعدها الهيئة، الأحرار مرات، وجردتهم من سلاح، وأزالتهم من حواجز، وكنا وقتها نقول: هذا من تصميم قيادة الهيئة على الحفاظ على ارتباطها السريّ المعقود مع القاعدة، ورفضها للتبعية الغربية.

ثم .. وليتها لم تكن ثم، رأينا اليوم أن الهيئة قد كانت نكثت بيعتها فعلاً، ودلست على الناس وعلى عناصرها، رغم أن تصنيفها لم يتغير، مما يدل على أنّ دورها آتٍ، بل وأصبح روادها وقادتها ومتعاطفوها يرددون نفس كلمات الأحرار .. «القاعدة هي سبب البلاء .. القاعدة هي التي خذلت أهل الشام.. البعد عنها وعن كل ما يربطنا بها هو واجب الوقت!» يكتبون في ذلك علانية صراحة، وأنهم أفهم من قادتها، بل هناك من يطالب أميرها بالتخلي عن منصبه الذي حارب فيه أعداء الله نصف قرن، قبل أن يولد أيّ من هؤلاء، فيقال عنه «كلمات ذهبية »! ... عجيب .. فلم اعترضتم على إخوانكم الأحرار!؟ ألا يجب اليوم أن تعترفوا لهم بالفضل، وبأن حربكم عليهم كانت حرب سيطرة وسلطة، حرب تغلب وتمكن، لا حرب دين ومبدأ؟ هل هناك منطق يخرج من تلك الأحداث بغير تلك النتيجة؟ نحارب فصيل لأقواله المعترضة على انتمائنا لجماعة وأمير بدعوى أنهما يشكلان خطرا فكريا وماديا، ورفضه التوحد لذلك، ثم نعلن أننا بالفعل نكثنا بيعتنا وأن تلك الجماعة وذاك الأمير لايعرف واقعاً، وأنهما يشكلان خطرا فكريا وماديا علينا!! ألا يكون هذا أثر من أثار الأخوة الأردوغانية الوسيطة مع أمريكا؟ أيظن الجولاني أن كل الخلق بسذاجة عناصره وتحمسهم وذاكرتهم السمكية!؟ لا أقول إلا: عيب عليكم ثم عيب عليكم ..

د طارق عبد الحليم

٢ ديسمبر ٢٠١٧ - ١٤ ربيع أول ١٤٣٩

نداء إلى مولانا الشيخ عبد الرزاق المهدي حفظه الله

عقب الشيخ الحبيب عبد الرزاق المهدي على ما أسبغ عليها من قريحته الوهاجة، اسم «الرسالة الذهبية» لأبي سعد المصري، بأن أبا سعدٍ ومعه ثلاثة من المشايخ لا يرون الإرتباط بالقاعدة، وأنهم ممن لا يزايد أحد على تاريخهم. حسنا .. فلي سؤالان يا مولانا، بالله عليك أن ترد عليهما، هنا في تويتر.

أولهما: ماذا لو أسمينا رسالة الشيخ أبي همام الشامي «جهادٌ ووفاء» وهو من صحب أسامة منذ التسعينيات في أفغانستان، وصاحب أبا مصعب السوري والزرقاوي، ومن سُجن في بغداد ولبنان وتولى مناصباً عديدة عينه فيها الشيخ أسامة وتشرفت النصرة من قبل بنشر سيرته على صفحاتها الإلكترونية، والتي ردّ فيها على ردّ عطون بالحكمة والعلم في ١٣ ربيع أول ١٤٣٩»، ماذا لو أسميتها «الرسالة الماسية»، ثم استشهدت بدحضه فيها لما جاء على لسان قادة الهيئة ومطالبته باحترام بيعتهم لأميرهم؟ أسألك أولا: هل يزايد أحدٌ على هذا المجاهد الصابر، وهل يزايد أحدٌ على الشيخ الظواهري نفسه، وكأن ما يراه الحكيم أصبح مجرد خلط وخبط؟ وهل منْ مع الحكيم من قيادات الجماعة التي هم في معترك الصراع منذ عقود محل، مزايدة أحد؟

والسؤال الثاني: هل يعتقد المشايخ الأربعة أن نكث البيعة دون تيقنٍ وحذر، خاصة وقد قطع أميرهم الظواهري قول كلّ أحدٍ برفض هذا النكث دون إذنه، هل يرون أن نقض الإيمان بعد توكيدها، بظنون وشبهات وقيل وقال، هو مما يؤيدون وينصحون به، وأي مثال يضرب هؤلاء القادة لأتباعهم إذا؟

أسألك بالله أن ترد، وأن تأتي من أربعتهم بردّ يشفى صدور الحيارى.

أخوكم د طارق عبد الحليم

٣ سبتمبر ٢٠١٧ – ١٥ ربيع أول ١٤٣٩



بيانات ولجان .. ما سمع بها إنس ولا جان!

أصدرت الهيئة بيانا، وأصدر متعاطفوها بيانا .. كلاهما، مع الآسف بلا طعم ولا رائحة.. أما عن بيان المعاطفين، فأعلم شخصيا علم اليقين، إذ من تلك الأسماء عدد ممن كان يشتكي لي «شخصيا» من ظلم أمراء الهيئة والتفاضل الواضح بين معاملة المهاجرين والسوريين، والسيارات الجديدة والمنازل .. الخ. وكتبت باسمهم توجيها ونصحا للهيئة، والله شاهد على ما أقول. فهذ حشد غير رشيد ..

أما بيان الهيئة عن لجنة الفصل، فلا أدرى معناه .. بل أرى أنه سياسي لا يُبتغى به وجه الله والعدل، إذ كيف تكون هناك محاكمة بالقضاء الشامخ على تهم فعلية، تم بناء عليها إعتقالات فعلية، ثم إذا بها تختفي، ولا تُهَم ولا يحزنون! وتحل محلها لجنة ما أنزل الله بها من سلطان .. إثبات سطوة لا غير! لا حول ولا قوة إلا بالله.

كل هذا التحوير والتعمية لغرض واحد فقط: هو التغطية على النكث بالعهد، وكذبت على عناصرك أولا، وعلى من هم في صفهم ثانيا. هذا عمل إعلاميّ لا غير ليشغل الناس باللجنة، والمحاكمة، والاعتقال، والإفراج .. و ..أ.. لكن نقول:

ليس لكم شرعية طالما نكثتم بيعتكم، سواء رأيتم مصلحة أم لا، فالمصلحة ليست مقابل النصّ.

ليس لكم شرعية وأنتم تتعاملون بطريقة البغدادي الناكث، فتُوَلّون وتفصِلون، وتبايعون وتنكثون، وتتخذون من الأعلام وسيلة سياسية سيسية لتغطية معصية وحبس خصومكم. انتبهوا .. فالقضية الأصلية لن تموت ..

د طارق عبد الحليم

٥ ديسمبر ٢٠١٧ - ١٧ ربيع أول ١٤٣٩

موقفي من أزمة الهيئة .. وشرعيتها

أعيد وأزيد، ليفهم القريب والبعيد! هذا موقفي من تصرفات الهيئة الأخيرة، بلا مجاملة ولا مواربة ولا تحسس من أحد، فلسنا إلا مع الحق والشرع، ندور حيث دار:

الهيئة أثمت بنقض بيعتها دون تصريح وموافقة أمرائها. وإن ظل هذا دون تصحيح بالتوبة ومراجعة الأمر مع أمرائها، بغض النظر عن إعادة البيعة أم لا، وسواء كونها سرية أو علنية، فلن يكون لها غطاء شرعي صحيح، بل تصير، كجماعة البغداديّ، خارجة عن الشرعية الإسلامية، ولو جاهدت الدنيا بأجمعها. وتظل جماعة إسلامية ناكثة للعهد، لا يضير القتال معها، مع نية كراهة فعل أمرائها والتحسس من صدق نواياهم.

هذا الإثم لا يتجاوز حد المعصية الكبيرة من نقض العهود والمواثيق، وليس فيه خرم لتوحيد أو كفر أو ما شابه، من قريب أو بعيد، فذاك قول الغلاة من أنصار الحرورية.

لا يبرر هذا الإثم إقامة جماعات جديدة في الساحة، إلا إن خرجت الهيئة عن النهج الصحيح في مواجهة المسائل القائمة، سواء بحرب الأتراك أو معاهدتهم مؤقتاً، فهذا أمر اجتهاديّ، مع الإقرار بعلمانية دولتهم ومعاملة جيشهم وقيادتهم بالحذر الملائم لخطر العلمانية. لكن قتال بشار ومن صال معه خط أحمر، لا تفاوض فيه.

لا معصية لمن حارب مع الهيئة كل صائل، رافضي، عادٍ، مع عدم الركون إلى التبريرات السياسية الترقيعية، فهذا تهوين من مقام الشرع وخطر المعصية، وهو نذير شؤم على من فعله، وليس العدنانيّ منكم ببعيد!

د طارق عبد الحليم

٥ ديسمبر ٢٠١٧ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٩



تعقيب على تعقيب المهدي .. واحسرتاه!

قرأت تعقيب الشيخ المهدي على «الكلمة الذهبية» التي وسمها بذلك من عنديات ذاته! وشعرت «بخيبة أمل راكبة جمل» كما هو في القول المصري المعروف. وقد تغاضي المهدي تماما عما استحلفته عليه بالله! على كل حال، ليست هذه نقطتنا، دعنا نسأل ما نعرف يقينا أنه لن يجيب عنها، لكن، ليعرف العاملون في الساحة المسكينة، من يُستمع اليه، ومن لا يستحق.

ماذا عن كلمة أبي همام الشاميّ الماسية؟ أليس هو من الشعب السوريّ على وجه القطع؟ ثم من ولى المهدي على الشعب السوري ليتحدث باسمه؟ أين هذا التوكيل؟ ألا يمكن أن يكون الشعب السوري الذي يتحدث الكلّ باسمه قد فوّض أبي همام الشامي، لا عبد الرزاق الشامي؟ ثم أين كان الشعب، وأين كان المهدي حين بايع الجولاني القاعدة، هل كان له تفويض شعبيّ وقتها؟ لمَ لمْ يتحدث المهدي باسم الشعب وقتها؟ ثم، أليس من الشعب من يرفضون الجهاد أصلاً، فهل هؤلاء ممن في تفويض المهدي بالحديث عنهم؟ ثم، هل أخذ المهدي توكيلا من الشعب يوم بايع الهيئة، ويوم تركها لما رآه منها من أخطاء لم يوافق عليها؟ ثم هل الحديث أصلاً عن شعب له مُتحدثٌ رسميّ أم عن رجال بعينهم قطعوا عهدا وميثاقاً أسماه الشرع بيعة، ثم نكثوا العهد ونقضوا البيعة، فما قول «صاحب الحديث» في هذا التصرف من الوجهة الشرعية؟ ثم ما هذا الشعب الذي يتحدث عنه؟ ما كيانه وأين؟ هذا الحديث عن الشعب يذكرني بحديث طواغيت العرب عن رضا الشعوب أو سخطها! هل الشعب هلامية معينة، أم يتمحور في رجال يتصرفون تصرفاتٍ قد توافق الشرع، وقد تخالفه؟

كلّ هذا بغض النظر عن «هل يجب إعلان بيعة أو جماعة جديدة، القاعدة أم غيرها أم لا» .. حتى لا ينحرف الفكر وينطلق الهوى بتهم عن تأييد بيعة أو رفضها.

د طارق عبد الحليم

٥ ديسمبر ٢٠١٧ - ١٧ ربيع أول ١٤٣٩

هل يصح الاختلاف .. بين الصغير والكبير؟

موضوع هذا التعليق يتعلق بأدب العالم والمتعلم، الفقيه والمتفقه، وهو أمر كُتب فيه كتب شاملة، وجاء في أبواب الاجتهاد والتقليد في أصول الفقه، وخلاصته، هل يصح أن يقول عديم العلم، أو قليله، لمن ثبت علمه بشهادة نتاجه العلمي وخبرته وأقوال أقرانه ممن لا عداوة بينهما، فيه «أختلف معك يا شيخ في كذا..»؟

الاختلاف لا يكون إلا لمن تساووا في القدر العلمي، وبين من لهم قدرة على تمحيص الدليل الشرعيّ وتقييمه والإتيان بما يناقضه من الشرع. ولا يكون هذا إلا ممن ثبت من علمه التساوى في القدر مع من قال له «أختلف معك في كذا ...» ونحن اليوم نرى شبابا ورجالا ليس عندهم، يشهد الله، أي لون من ألوان العلم، إلا ما نفخه شيطان أتباع تويتر، وما حصلوه من تعظيم أقرانهم من الجهلة لهم، قد تكونت منهم طبقة اليوم أصبح لها وجوداً سرطانياً ينخر في الجسد العلمي، أو ما بقي منه، يسبون ويشتمون من له أعمال تربت عليها أجيال متعاقبة. والأدهى أن بعض الفصائل تعتمد على هثل هؤلاء الإمعات العلمية كأبواق وشرعيين!

لا يحق لعاميّ أو شبه عاميّ، أن يلفظ بكلمة «أختلف مع الشيخ الفلاني ..» لأن كلامه لا يكون إلا هوى محضا مذموما، إذ من أين يأتي العاميّ برأيه إلا من عقله وهواه؟ هذا محض تهريج واستهتار. وقد ذكر العلماء، أنّ اجتهاد العاميّ هو تحرّيه في اختيار من يقلده كما ذكر ابن القيم، وقال الشاطبيّ «قول المجتهد بالنسبة للعامي كالدليل بالنسبة للمجتهد» الموافقاتج٤ص٢٩٢. كما يُستفاد مما عنونه بقوله «ترك الاعتراض على الكبراء محمود» ص٣٢١. والمراد هنا وجود التفاوت الهائل بين من يتحدث بعلم ومن يتحدث بجوجل!

د طارق عبد الحليم

١٣ ديسمبر ٢٠١٧ - ٢٥ ربيع أول ١٤٣٩

العلم عطية لا مطية!

لا أعلم في العصر الحديث عن مصطلحٍ أسيئ اليه، وحُوّر فيه، وقُلب رأسه على عقبه، وأُدخِل فيه ما ليس منه، وأُخرِج منه ما هو فيه، فانتصبت باسمه قامات متقزّمة، وعَلت به نفسيات متورمة، وصار كودعة قارئة الودع، تقع على الجانب الذي تريد أن تقع عليه، مثل مصطلح «العلم»!

وحين أتحدّث عن مصطلح العلم، فإنني أقصد العلم الصحيح الدقيق الكامل المحيط بجوانب تلك الكلمة إحاطة وصف الله أصحابها بأهم ما يميّز الإنسان عن شبه الإنسان، ألا وهي «خشية الله»، قال تعالى «إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ». والخشية الحقة، إلا ما كان من نزغات الشيطان، لا تكون إلا عن تشرّب النفس بمعاني العلم، وربط أجزائه وتصوّر مكوناته، وحصر أصوله وفروعه، ومعاينة كلياته وجزئياته، حتى ترتسم معانيه بين عينيّ العالِم، ويتشبع فكره بنتاج مخُرجاته، وينتظم منهجه على طريق معطياته. أمّا غير هذا، فإنما هم علماء السلطان الرسميون، أو المتسلقون المطبلون الطفيليون «الجوجليون».

وأسوأ جناية اقترفها من تسوّر على جناب العلم الصحيح، سواء من طائفة علماء السلاطين أو الطائفة الجوجلية، هو أنهم عموا عن حقيقة تلك العطية الإلهية، وذهِلوا عن قدرها، فقطعوا طريق الوصول اليها باجتزاء مراتبها ودرجاتها، ولزم لهم أن يسخروها لهواهم الذي تبنوه بديلا عن الدليل، فاستنطقوا النصوص بالباطل، وقيّدوا الدليل بما شرعوه من هوى أنفسهم، فصار العلم لهم مطية، لا عطية. قلبوا رحمة الله نقمة، وهدى الله عمى، حين امتطوا زخرف القول من شبه العلم ليوصلهم لمحل ما يريدون من مال أو حظوة أو شهرة أو مشيخة أو أتباع تويترية، أو ما شئت مما يهزم النفس ويهدم الدين والمروءة، مهما ادّعى أصحابها.

د طارق عبد الحليم

٢٢ ديسمبر ٢٠١٧ – ٧ ربيع ثان ١٤٣٩

الوضع السوري في ميزان الواقع

تحركات الدول الضامنة للإحتلال والتقسيم (فارس وروسيا) تسير كما قلنا، ضرب شرقي إدلب وحماة وتفريغهما من»المعارضة»مع شل حركة تركيا، وإلهائها بموضوع الأكراد، والانقلابات الداخلية، ثم تتحول تلك الدول الضامنة لاحتلال سوريا وتقسيمها لضرب غرب إدلب وحماة والسيطرة على ما فيها ومن فيها، كما نرى اليوم من تهجير للمدنيين توطئة لاكتساحها، وتنهى الفصائل بكاملها، هيئة وقاعدة وغيرهما. ويكون تسليم تلك المناطق موزعا بين النظام (روسيا حقيقة) وبين ميليشيات إيران. لن يسمحوا لبقاء فصيل كائنا من كان، أحرار أو هيئة أو تنظيم الدولة أو غيرهما. هم اليوم يشغلونهم ببعضهم تحت وهم اتفاق أوهى من خيط العنكبوت مع تركيا، يتشبث به من تاه عن الأمر الشرعي اعتقادا أنه سيحصل على السلم مقابل التنازل عن اسم... وهيهات.. سذاجة فاقت سذاجة الإخوان. فيا فرحة الجولانية وقادة الفصائل بما دبروا بغباء مفرط، و جعلوا همهم حرب القاعدة بالضمان التركي. خزي وعار وتدمير لدماء وأعراض.

هل حقيقة حسب الجولاني وهيئته أن روسيا وإيران سيتركانه في إدلب، بحكومة إنقاذ؟ ما هذه السذاجة؟ لمَ لا تسمعون لكبرائكم وأنتم لا زلتم براعم فكر وتجارب وعي!؟ كل تلك التحركات مرسونة معروفة نقدرة على طاولة حربية، وقعتم فيها، رغم ما رأيتم من حقيقة الوضع التركي الضعيف في مقال إيران وروسيا. حتى أمريكا يا أصحاب الفهوم، تضاءل دورها إلى الأقل في سوريا .. لن أقول أفيقوا .. فلات حين مناص.

د طارق عبد الحليم

٢٩ ديسمبر ٢٠١٧ – ١١ ربيع ثان ١٤٣٩

يناير ٢٠١٨

على هامش وثيقة العار الجولانية

ما جاء في وثيقة العار الجديدة التي وقعها أبو همام، بكل سذاجة وتهور، رغم أنه انتهى لتلك البنود المخزية، فالأمر فيه ما يلي:

كل ما جاء بها باطل بطلانا أصلياً لأن الجولاني قد فقد غطاءه الشرعي بنكث البيعة التي نجح في تغطيتها، وكذب فيها، وأثم بأفعال أخرى، فالسلاح لا يملكه ولو وافق أبو همام، والمال لا حق له فيه ولو وافق أبو همام.

قبول أبو قتادة بما جاء في تلك البنود، مع احترامي، فيه تنازل وضعف نفسيَ بقبوله أن يكون هو المفوض الوحيد، فورطه من هو في عمر ابنه، الجولاني، في الموافقة على الظلم والتجبر.

معنى عدم الإعتراض علنا معناه إعطاء هذا الطاغية الجديد الجولاني، شيكا على بياض أن يعقد التآمرات مع تركيا والنظام كما يحب وأنّى يحب، فيكون النحاس الجديد بوجه سنيّ اكتسبه من القاعدة التي نكث بيعتها

ترك الأمر لهذا المتسلط، رأس الفتنة في الساحة الإدلبية، سيعجّل بإنهائها وتسليمها للنظام، رغم اعتقاد المتسلط ان تركيا ستتركه ليجمع أموال المعابر! وستكون نهايته الاختفاء بمئات الملايين، هو وبطانته، كما حدث مع البغداديّ. لا شرعية للجولاني، ولا بيعة لأحد من جنده له، كما قلت ذلك من أول يوم ظهر غدره.

د طارق عبد الحليم

٦ يناير ٢٠١٨ - ٢٠ ربيع ثان ١٤٣٩



أصناف المتصدرين لأمور العامة

أربعة أصناف، من حيث ظاهر كلامهم وباطنه:

أولهم: من وافق ظاهر كلامه باطنه، فتحدث للعامة بما يطابق ما عرف في نفسه من الحق

ثانيهم: من وافق ظاهر كلامه باطنه، وتحدث للعامة بما يطابق ما في نفسه من الباطل، فهو العاصي أو الكافر

ثالثهم: من خالف ظاهره باطنه، فتحدث للعامة بباطل يعرف أنه يخالف ما عرف في نفسه من الحق، وهو المنافق

ورابعهم: من وافق باطنه الحق، ولكن وافق ظاهر كلامه الحق بكلياتٍ وتوريات ومحسنات بديعية، سواء في الأزمنة أو الأمكنة، هنا وهناك. وهو أصعبهم طريقة. ولبعض هؤلاء أسباب منها صحيح معتبر، كالوضع الأمنيّ، أو الاختيار للتحكيم، إلى أن ينتهي منه، أو مصلحة رآها ولا ترتبط به شخصياً، إن كانت حقيقية لا متوهمة. ومنها باطل كالحفاظ على موقع فضل عند كلا طرفي الحق والباطل، أوعدم خسارة أتباع، أو الحرص على مكانة تأهل لتحكيم يوما ما .. وكما قالوا .. لكل شيخٍ طريقة!

د طارق عبد الحليم

٨ يناير ٢٠١٨ – ٢٨ ربيع ثان ١٤٣٩



الجزء الثاني

مقالات وأبحاث

أحكام الغنائم والفيء والسَّلَب والغلول في الساحة الشامية خاصة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

كثرت في الآونة الأخيرة المشكلات المتعلقة بأحكام الغنائم والفيء والسلب والغلول، وحصرا في الاحة الشامية، من حيث التعمل مع العدو شبه يوميّ بين كرّ وفرّ، وتقدم وتأخر.

وكان من نتيجة تلك المشكلات كثير من الشكوى التي تأتي من ساحة القتال، بشأن تصرفات بعض الولاة من ناحية، وفقر العناصر المقاتلة من جهة أخرى.

ولا شكّ أنّ في هذا ضرر ماحق على القتال، من حيث يؤدى إلى ترك الكثير للجهاد بسسن الفقر والحاجة، وبناء جوٍّ من التوتر وعدم الثقة بين القيادة والعناصر، وانتشار الغلّ بين العناصر، وهو كبيرة من الكبائر.

فكان لزاماً أن نتكتب رؤيتنا، الشرعية والواقعية، في هذا الأمر، بجهد المقل، محاولة منا أن نبيّن ما يمكن في هذا الصدد، لا تعدّيا على الشرعيين الفضلاء، لكن من باب «لتبيّننه للناس ولا تكتمونه»

وسبيلنا في هذا البحث هو أن نضع الأحكام الشرعية وفقهها أولا، ثم ننزلها على مناطها في هيئة فتوى لمن أراد الاستماع لها، والله المستعان.

بيت المال:

اعتنى المسلمون منذ عهد النبوة بما يأتي من أومال، سواء الغنائم أو الفيء أو الصدقات أو الزكوات، وركاز الأرض والجزية، فشيدوا بيت المال، ووضع عمر رضى الله عنه الدواوين لحصرها، وان ينفق ما فيه ويغسله كل عام. وكان علي رضى الله عنه يفعل ذلك كل جمعة.

ومن بيت المال، كان الخلفاء يضربون للجند رواتب تقوم بها حياتهم التي وقفوها على الجهاد، دفعاً وطلباً. فضرب الرةاتب للجند ليس بدعة من البدع، بل هو أصل متوارث منذ أيام النبيّ صلى الله عليه وسلم.

الجزء الأول: الأحكام الشرعية

الغنائم:

الأصل النصيّ الذي يحكم الغنائم هو قول الله تعالى:

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الأنفال ٤١.

فما غنمه المسلمون، مما أوجفوا عليه بخيل وركاب، يُقسّم إلى خمسة أقسام متساوية، ثم يقسم قسم منها إلى خمسة أسهم، سهمٌ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويذهب لبيت المال وللمصالح العامة للمسلمين، وسهمٌ لذي القربى من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد مناف، وسهمٌ لليتامى، سهم للمساكين، وسهم لابن السبيل الذي ضل الطريق، ولو كان غنياً في الأصل.

ثمّ يتمّ تقسم الأربعة أخماس على الجند ممن اشترك في القتال، سهم للراجِل، وثلاثة للراكب. كما يُرضخ للنساء ممن شاركن في مداواة الجرحى دون سهم محدد، لحديث مسلمٍ «عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن». ويُصرف سهم الله ورسوله في مصالح المسلمين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده، مالي مما أفاء الله إلا الخمس، والخمس مردود عليكم» الموطأ، ثم يذهب كلّ سهمٍ لأصناف المستحقين الأربعة التي ذكرنا.

والخليفة، أو صاحب الإمامة العظمى، هو المنوط بتقسيم الغنائم أصلاً، أو عماله، إن وُجدّ، وإلا فصاحب ولاية القتال، أو بيعة القتال، ومن هم من عماله وأمرائه. ولذلك وجب التحرى عن العمال والأمراء بشكلٍ دقيق، خاصة ذمتهم المالية، وما يملكون قبل التولية، وتطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟» بغاية من الصرامة والجدية وعدم المحاباة، فبدون ذلك، يسقط الجيش ولو على رأسه وليّ من أولياء الله الصالحين!

وقد اختلف العلماء في مكان توزيع الغنائم، فذهب الجمهور إلى أنها توزّع في محل الغزوة ولو بدار الحرب، وقال أبو حنيفة يجب أن تُحمل إلى دار الإسلام، أو بيت المال أولاً.

الفيء:

الفيء هو ما غنمه المسلمون دون حرب أو قتال، كأن يتركه الكفار هرباً. وأصله قول الله تعالى «مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» الحشر ٧.

والفيء ليس فيه خمس كما في الغنائم، وهو مذهب الجمهور[1]، غير الشافعيّ. وفي مذهبه يقسّم خمس الفيء إلى خمسة أسهمٍ، كما يُقسّم في الغنائم، أمّا الباقي من أربعة أخماس، ففيه قولان حكاهما الماورديّ الشافعي، قال في مال الفيء:

« وَأَمَّا أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهِ فَفِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لِلْجَيْشِ خَاصَّةً لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ لِيَكُونَ مُعَدًّا لِأَرْزَاقِهِمْ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ مَصْرُوفٌ فِي الْمَصَالِحِ الَّتِي مِنْهَا أَرْزَاقُ الْجَيْشِ وَمَا لَا غِنَى لِلْمُسْلِمِينَ عَنْهُ». الأحكام السلطانية، قسم الفيء والغنيمة، باب ١٢. ولهذين الوجهين دلالة هامة نشير اليها لاحقا إن شاء الله.

كذلك أشار إلى أنّه «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصْرَفَ الْفَيْءُ فِي أَهْلِ الصَّدَقَاتِ وَلَا تُصْرَفُ الصَّدَقَاتُ فِي أَهْلِ الْفَيْءِ»السابق. وهذا مما يجب على العمال والأمراء أن يحتاطوا فيه.

السّلب:

والسّلب هو المال أو المتاع الذي يغنمه المقاتل ممن قتله، قبل الغنيمة لا بعدها، لحديث أبي قتادة الأنصاريّ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ» رواه أبو داود في سننه وهو صحيح على شرط الشيخين.

وهناك نطتة لطيفة هنا، وهي: هل حكم السّلَبِ حكما تشريعياً، أم أنه مفوّض للإمام؟ وقد فصّل فيها ابن دقيق العيد، وانتهى إلى قول أن الأصوب أنه يرجع للإمام. وهاكم نصه:

[١] مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٨٢ ص ٢٦٥ وبعدها في تفصيل أحكام الفيء

« عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين -القصة – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه – قالها ثلاثا».

الشافعي: يرى استحقاق القاتل للسلب حكما شرعيا بأوصاف مذكورة في كتب الفقه، ومالك وغيره : يرى أنه لا يستحقه بالشرع ، وإنما يستحقه بصرف الإمام إليه نظرا، وهذا يتعلق بقاعدة، وهو أن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم في أمثال هذا : إذا ترددت بين التشريع، والحكم الذي يتصرف به ولاة الأمور : هل يحمل على التشريع أو على الثاني؟ والأغلب: حمله على التشريع، إلا أن مذهب مالك في هذه المسألة فيه قوة ; لأن قوله عليه السلام: من قتل قتيلا فله سلبه» يحتمل ما ذكرناه من الأمرين – أعني التشريع العام ، وإعطاء القاتلين في ذلك الوقت السلب تنفيلا – فإن حمل على الثاني : فظاهر ، وإن ظهر حمله على الأغلب – وهو التشريع العام – فقد جاءت أمور في أحاديث ترجح الخروج عن هذا الظاهر مثل قوله عليه السلام – بعدما أمر أن يعطى السلب قاتلا ، فقابل هذا القاتل خالد بن الوليد بكلام – قال النبي صلى الله عليه وسلم بعده «لا تعطه يا خالد» فلو كان مستحقا له بأصل التشريع: لم يمنعه منه بسبب كلامه لخالد فدل على أنه كان على وجه النظر فلما كلم خالدا بما يؤذيه استحق العقوبة بمنعه ، نظرا إلى غير ذلك من الدلائل .إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، كتاب الجهاد.

الغُلُول:

الحكم في الغلول التحريم، كالسرقة، والنص فيه ما جاء في الآية الكريمة «**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**»

آل عمران ١٦١.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله عنه قال : «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ، قَالَ : « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا

قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ» متفق عليه

كما جاء في الحديث: «حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافى ثنا الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا، قال: قال أبوبكر:أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق.» رواه أبا داود وهو صحيح من طريق الأوزاعي،رواه ابن خزيمة وصححه الحاكم، وله وجه من طريق أبي لهيعة.

وهذا الحديث الأخير له أهمية خاصة نشير اليها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض ما يغنمه المسلمون قد يكون حلالا إن استعمله المقاتل، مثل طعام أو شراب يحتاجه لوقته، أو استخدام سلاح ثم إعادته. فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه «قال : «كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا اَلْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلُهُ وَلَا نَرْفَعُهُ» أي إلى الأمير، البخاري .

الجزء الثاني: الواقع في الساحة الشامية

لمّا كان سرد الأحكام الشرعية، ليس إفتاء للسائل، ولا توجيهاً، إلا إن نُزِّل على واقع المسألة التي يسأل فيه، فإنه يجب أن ننظر بعين الواقع، من خلال تلك الأحكام الشرعية، لنرى ما يجب على العناصر وعلى الأمراء والقيادات، في تلك الساحة المباركة، أن يعتبرونه في هذا الصدد.

وأول ما يجب أن نرصد هنا هو سؤال هام: هل هناك فرقٌ بين ما كان من غزواتٍ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الحال في جهاد الساحة الشامية؟

والحق أن هناك نوع اختلاف بينهما.فإن غزوات رسول الله ﷺ كانت جهاد طلب،

تخرج من المدينة، التي هي الدولة المركزية آنذاك، والتي يسيطر فيها رسول الله ﷺ وصحابته والمسلمون من مهاجرين وأنصار سيطرة تمكين كاملة. بينما الجهاد اليوم على الساحة الشامية جهاد دفع، لا يشك في ذلك أحد. والفرق بينهما يتمثل في درجة الحاجة إلى المال والعتاد لدى الجماعة المقاتلة. كذلك فإن من خرج في جهاد طلب، ليس كمن أخرج من أرضه ومسكنه ليقوم بجاد الدفع. الأول له دار ومقر يعود اليه مطمئنا حاملا لغنائمه وفيئه وسلبه، بين أهله. أما الثاني، فغالب الأمر أن لا يكون له سكنٌ مستقر، ولا رزق مستمر، إذ يحاصر في كثير من الأحيان، ويُضرب بالطائرات من فوق رأسه، بلا حيلة له ولا وسيلة. فالفرق بينهما واضح بيّن. وسيكون لهذا اعتبار في النظر إلى ما يحتاجه الفرد وما تحتاجه الجماعة، حين نتعرض لذلك فيما بعد إن شاء الله.

١. وعلى هذا فإننا سنبني النظر في المسائل التاليةعلى التالي:

٢. ما ثبت مما هو مقطوع به نصا، فلا نحيد عنه لغيره على أي حال من الأحوال.

٣. للضرورة أحكامها، وتطبق على قدرها وباعتبار أحكام النوازل.

الأخذ بالقول الأيسر إن ثبت في المسألة قولان بأدلتهما، سواء كان في مصلحة العنصر أو في مصلحة الجماعة، حسب القواعد المعتبرة في ذلك.

أولاً: الغنائم:

١. رواتب الجند وأعطياتهم:

ا. وهي جائزة مع نصيبهم المفروض من الغنيمة، فقد كان هذا عمل الصحابة وتابعيهم، للجند الراتبين الذين وقفوا حياتهم على الجهاد، لا المتطوعين في معركة بذاتها، فهؤلاء يعطون من غنائمها لا غير. وهذ لأن المقاتل الراتب لا بد له مما يقيم أوده وعياله في حال عدم الغزوات ومن ثم عدم توفر الغنائم.

ب. أما مصادر تلك الرواتب فتأتي من سهم خمس الخمس من الغنائم، ومن أربعة أخماس الفيئ (كما سنرى)، ومن بقية مصادر بيت المال المعروفة.

٢. شروط من يوكل اليه التقسيم: وهذا أمرٌ يجب على قيادات الساحة أن توليه اهتكاما خاصا، من حيث «إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي»، ومن باب ضرب المثال على الترفع والتضحية للعناصر.، ومنع الحزازات النفسية من أن تتسرب للقلوب فتمرضها. والأفضل أن يكونوا ممن لهم سابقة جهاد، ومن له سيرة حسنة في الخلق، وممن له فضل مال خاص، وممن له علم شرعيّ معتبر[١].

٣. تقسيم الغنائم:

ا. وهذا لا يكون إلا بنص القرآن وفعل رسول الله ﷺ الثابت في السنة. وهو أنها تُخمّس، وتُصرف أسهمها الخمسة كما بيّنا، ثم توزع على العناصر. ولكن تبرز مشكلة هنا، وهي توزيع سهم الراكب، فإن الثابت في السنة أن رسول الله ﷺ كان يعطي الراكب ثلاثة أسهم، سهم لنفسه وسهمان لحصانه الذي يعتبر جزءا من رأس ماله، لكن اليوم فلا أحصنة، بل هي مركبات آلية مملوكة للجماعة أو لبيت مالها على الأصح. فلا أرى إلا أنّ سهم الراكب لم يعد موجوداً، قياسا على من قال الإمام مالك في سهم ذوى القربى بعد وفاة النبي ﷺ. فيكون التوزيع على سهمٍ واحد. والله تعالى أعلم.

ب. فإن كانت هناك حالة حاجة، بمعنى أنّ السلاح والعتاد قد نقص لدرجة تقيّد حركة الجهاد، فيمكن للأمير أن يستأذن العناصر، إما في اقتطاع جزء من أسهمهم عامة بنسبة مئوية تقع على الكلّ، أو أن يطلب من العناصر أن يتنازل آحادهم، حسب حاجتهم، عن نسبة معينة. فإن رضوا جميعا فلا بأس، وإن رفض بعضهم لحاجته، لم يجبره الأمير على ذلك، غلا إجبار في مخالفة أمر شرعيّ، ومصلحة الفرد مقدمة على مصلحة الجماعة في نطاق الحاجة.

ت. فإن كانت هناك حالة ضرورة، لنقص سلاح، يُخشى معه أن يهاجم العدوّ، ويقتل الأطفال والنساء، ويُشلّ الجهاد، فإنه في هذه الحالة للأمير أن يضرب قدراً معينا على الغنيمة بشكل عام، ثم ينظر الأمير في كلّ حالة بخصوصها حسب احتياجها.

[١] حسب ما تيسرّ، راجع مجموع الفتاوى لشيخ الإيلام ج٨٢ ص ٣٥٢ و ٨٨٣ وبعدها

هذا من حيث إن الضرورة تبيح المحظور، وترفع الواجب إلى حين زوالها. وهذه الضرورة لا تكون إلا في حالات معينة يشهد لها أهل العلم والدين في مجالس الشورى، ولا تكون هي القاعدة المحكّمة وإلا كانت تشريعا بغير ما أنزل الله. وقد اتخذت من التفرقة التي بينتها في أول المسألة تكأة لتعضيد هذا الوجه من القول.

ث. لا يحل بأي حال أن يُمنع العنصر من سهمه في الغنيمة، بعد أن تصل إلى بيت المال، أو فرع منه، إلا ما كان من دينٍ أو ديّة ثابتة عليه بحكم قضائيّ.

ج. الغنائم قد تكون سلاحاً ثقيلاً أو خفيفاً أو مركبات وآليات أو مال نقديّ أو متاع وفرش، أو طعامٌ وشراب، أو أسرى أو أرض. ويكون للأمير هنا بعض التقدير بشأن الغنيمة التي لا تصلح للتقسيم، أو تفسد أو كميتها قليلة، فيقدّر ثمنها ويجعلها من نصيب من سأل أو من احتاج، على أن تُخصم من سهمه في الأربعة أخماس. كذلك الأسلحة الثقيلة فإنها لا تدخل في هذا التقسيم من حيث عدم فائدتها إلا لمن لهم خبرة بها، وحسب احتياج الساحة لها في موضع دون موضع، فتظل في حيازة بيت المال، يوزعها العسكريون على كتائبهم.

ح. ونرى أن يكون التقسيم بعد أن تُحمل الغنيمة إلى بيت المال، أو فرعه في المنطقة، لتجنب العراك والاختلاف.

خ. وغنيمة النصيرية ليست فيئاً، فهم كفار مرتدون فإن مال المرتد اذي اكتسبه في حال الردة مال غنيمة[١]، والنصيرية كفار مرتدون من حال ميلادهم.

ثانياً: الفيء:

وهو كما ذكرنا المال الذي دخل في حوزة المسلمين من أموال الكفار دون قتال. وقول الجمهور فيه أنه لا تخميس فيه، إلا عند الشافعي. وقول الجمهور هو ما نطمئن اليه في هذا الموضع، وهو القول الثاني كما أوردنا عن الماوردي.

[١] راجع أحكام القرآن للجصاص، ص٩٣

١. فمال الفيء يُصرف كلّه في مصالح المسلمين ومنافعهم، كما يُصرف منه رواتب الجند وشراء السلاح، وعلى الفقراء والمساكين، فإن فاض فللأغنياء منه عطاء. ويُقدّم الجند المقاتلون في الأعطيات، ثم العلماء والقضاة ومن يتول التقسيم.

٢. ولا يجب أن يُفضّل الأمراء ولا القضاة خاصة في أعطياتهم، إن كان الحال ضيّقاً أصلاً، بل الأولى أن يؤخروا عطاءهم من الفيء ما أمكن، عملا بتوجيه الله في آية الحشر «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ». هذا من باب التقوى، ويرتفع التفضيل رأسا إلى باب الوجوب في حالات الضيق والعسر الشديدين.

٣. أمّا ما جاء في حديث اتخاذ المسكن والزوجة والخادم، فإن المسكن أمرٌ بدهيّ يحفظ المرء من العراء، أما الزوجة في لحفظ فروجهم، فبين أيديهم، خاصة في تلك الأزمنة، جوار وسبايا كثر، وقد رأينا ما حدث من تنظيم الحرورية حين تُرك الأمر على غاربه، فانطلقوا في الشهوات وانفلتوا من الشرع. لكنّ اليوم يمكن أن يكون اتاذ الزوجة مغناً عن اتخاذ الخادم، إذ يتعاونا على البيت معا، نظراً للطروف التي تمر بها الساحة، ولفظ «و» لا يجب أن يكون عطفا للإضافة، بل يأتي للبدل كذلك، فلا مخالفة للنص، وهو كله من باب الطلب ندبا لا وجوبا. فليتق الله الأمراءُ فيما يأخذون وما يدعون، وليقتصروا على ما جاء صحيحاً من تلك الأنواع الثلاثة. فقد سمعنا أنّ أمراء يتخذون سيارات لركوبهم، مع علمهم أنّ في العناصر من يفتقر للطعام. وهذا ظُلمٌ يجب على القيادة رفعه، بطرد الأمير أو العامل الذي يأتي بهذا، فإنه يمكن بيع السيارة وإعطاء ثمنها لمن لا يأكل. وإلا حلّ العذاب على تلك المجموعة ما قام فيها ظلم.

٤. لا يحلّ لأمير أن يأخذ أكثر مما هو مقسوم له من قبل القيادة العامة، التي تفرض رواتب وأعطيات الفيء، أو من الغنائم التي لهم فيها سهمٌ كغيرهم من المحجاهدين. ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفضّل في الغنائم، إنما جوّز التفضيل في الفيء والأعطيات بعض الصحابة والفقهاء، كما فعل عمر، رضي الله عنه، قال

«الرجل وبلاؤه والرجل وغناؤه والرجل وحاجته والرجل وسابقته» أمّا فعل أبي بكر رضي الله عنه فقد التزم بالتسوية بين الناس، ولم يجعل المنزلة الدينية أو التقوى لها فضل في القسمة.

٥. القيادة اليوم في خيرة من التفضيل أو عدمه حسب ما ثبت عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لكني، في ها الموضع، أرى أن تبنّى فعل أبا بكرٍ هو الآمن والأفضل، من حيث أن تقييم الأفراد ليس بسهل في ظلّ هذه الظروف المحيطة بالساحة في الشام، كما أنه من لنا بعمر رضي الله عنه هنا لنطمئن إلى حكمه في العطاء.

رابعاً: الغلول:

وهوالمال الذي يحتفظ به العنصر أو الأمير، دون حقّ فيه، بعد أن تصل الغنيمة أو الفئ لبيت المال.

ا. وهذا الفعل حرام تحريماً جازما سواء على الأمراء والعناصر، كالسرقة سواء بسواء. لكنّ التشديد هنا على الأمراء في هذا الباب، إذ إنهم إن فتحوا بابه وضربوا المثل، انفتح الباب للعناصر وانتشرت السرقة، وعفنت القلوب، وساعتها قلْ على الجهاد العفاء! فإن ثبت على أمير شئ من هذا، عُزل وعوقب بما هو مناسب لجرمه، بلا استثناء أو شفاعة.

ب. يجب أن تنشأ القيادة مكتبا للشكاوى، يكون منفصلاً عن العسكريين والسياسيين، انفصالا تاما، كما هو الحال في القضاء، ويتبع القضاء مباشرة، الذي هو مسؤول أمام القيادة العليا، لا غير. وهذا يمنع من الفوضى التي نسمع عنها من حين لآخر، ويدرأ الشبهات، ويحفظ الحقوق. كما يجب أن يكون يؤخذا هذا مأخذ الجدّ، فهو أمر نصر وهزيمة، لا رفاهة واستحسان.

رابعاً: السَلب:

وسلب القتيل المشرك لمن قتله، وفي المسألة قول كما روينا، مذهب مالك، إلا أن يرى الأمير غير ذلك لما روي في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حيث منع رسول الله الرجل

الذي آذاه من أن يرد عليه سلبه، ولو كان حقا تشريعيا، ما جاز ذلك لمجرد إذاية خالد رضي الله عنه. والقول الآخر الذي أخذ بعموم نص الحديث، واعتبر حادثة عمر واقعة حال، ونرى في الساحة الشامية أن نأخذ برأي الجمهور، منعا للتنازع والتقاتل، وإن كان مذهب مالك فيه قوة. فيكون السلب حقا خالصا لقاتل المشرك، إلا إن ان ليس من المتاع العادي، كأن يكون في دبابة أو آلية ضخمة، فإن ليس ملكا للمقتول أصلاً، فيعود إلى مال الغنيمة. لكن السلاح الخفيف هو من حق صاحب السلب.

والله تعالى أعلم

د طارق عبد الحليم

٢٣ مارس ٢٠١٧ – ٢٥ جماد ثان ١٤٣٨



الردّ الثمين على اضطرابات القول المبين في ترتيب مقاصد الشريعة والدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله صحبه وبعد

فقد أخرج ما يسمى المنبر الفكري التابع لحركة أحرارالشام صفحات أسماها «القول المبين في ترتيب مقاصد الشريعة ومصلحة النفس والدين»، روّج فيها، كمقصد خاص للورقة، لموضوع التفاوض مع الأتراك والروس، والهدنة أحادية الطرف، وتلقي الدعم المشروط من يد العدو الغادر. واتكأ كاتب الورقة على أصول ومبادئ، التوى بها، كعادة المنحرفين فكريا، واستخدمها في تسويغ ما قرره أصلاً، كأنما دلّ عليه الدليل، فعاد الدليل خادما لما في عقله لا مخدوما له، وهو ما نسميه «الهوى»!

فما كان لنا أن نترك هذه الوريقات تزيف أفكار المسلمين، وتضطرب بفهمهم للشريعة أولاً وللواقع ثانيا وللواجب عمله ثالثاً. فكانت هذه الجمل، بتوفيق الله سبحانه، وهو أمر لم يعسر أبدا من حيث أن ذلك «القول المبين» حديث مبتدئ في العلم أصلاً، إنما استعمال المصطلات الأصولية وجشدها، مما امتلأت به كتب الأصول، دون دلالتها على المطلوب، كما سنبين، هو لمجرد الإيحاء للعاميّ بأن الكاتب على علمٍ بما يقول!

وقد اعتمد ذاك المنبر على عدة أمور:

١. فقد أسمى ما يقرره الخصم تشويشاً وأسمى أصحابه غلاة ابتداءً، قبل أن يصل إلى ما يقرر ذلك ليحمله الناس على محمل الجدّ.

٢. وضع على لسان الخصم ما لم يقله، دون أن يورد نص الخصم، وفي هذا تخرّص على الخصم وتدليس على القارئ. ومثال ذلك ما قرره على لسان الخصم بأن الأخذ بالرخص في مواضعها هدم لحفظ الدين، ومن ثمّ مدعاة للتكفير! وهذا، إن لم يكن يقصد به أصحاب داعش، لم يقل به أحدٌ ممن يُنسب لعلم، إلا إن كان من فقهاء تويتر!

٣. مناقشة ترتيب المقاصد الشرعية، محاولاً جهده أن يثبت أن حفظ الدين يأتي قبل حفظ النفس.

٤. مناقشة باب الرخص وتوجه النظر فيها، بجعلها مستقلة عن المقاصد حينا ومرتبطة بها حينا آخر.

ثم ننتقل إلى بيان الخلط والتدليس الذي جاء به الكاتب، عالما أو جاهلاً.

١. أمّا عن الحديث عن مقاصد الشريعة عامة، فإن الكاتب قد فشل في التفرقة بين «المقاصد»، و»المصالح» في باب التطبيق، وهو ما أشرنا اليه في بحثنا المفصّل عن كتاب «مقاصد الشريعة» للشيخ الطاهر بن عاشور[١].

قلنا «وقد ذكر الإمام قول من فرّقوا بين المقاصد والمَصالح، ونبّه إلى إنه إذا ثَبُتَ أنّ إدراك المَقاصد قد جُعل لتحقيق المصالح معاشاً ومعاداً، فليس من المُجدى التفرقة بينهما، إذ إعتبر أنّ المصالح هي التي ترجع اليها الأحكام الشرعية «وكان ذلك هو الأصل والأساس من وضع كتاب المقاصد، وهو إعتبار المَصالح مناطاً للأحكام الشرعية» الشيخ محمد بن الحبيب بن الخوجة، كتاب «ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة ج٢ ص١٧١. **إلا إني قد نحيت** مَنحى التفريق بينهما، في مقالي عن التجديد السّنيّ المعاصر، حيث ذكرت «ضَرورة الفصلِ بين ما هو من مقاصد الشرع، وما هو من حِسابات المصالح والمفاسد، ومن ثمّ بين ما هو من المقاصد العامة والكليات الشرعية التي تثبت بجزئياتٍ متناثرة في الشريعة، نستلهمها من الأحكام الشرعية الثابتة، وبين حسابات المصالح والمفاسد التي تتخذ مجالها أساساً في تلك الحوادث التي ليس فيها حُكمٌ شرعيّ خَاصٌ، وإن امكن إدراجها تحتَ قاعِدة كليةٍ أو مقصدٍ شَرعي عامٍ ثابتٍ، وهي ما أطلقَ عليها العلماء «المَصالح المرسلة»، فأقمت التفريق على أساس عمليّ لا نظرىّ، وذلك لمّا رأيت من أهمية ذلك في عَصرِنا، إذ إعتمد كثيرٌ ممن هم محسوبون على التيار

[١] «الإمام ابن عاشور ومقاصد الشريعة»
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-19036

الإسلاميّ وعلى الفِكر الإسلاميّ، على تقصى حسابات المصالح والمفاسد من حيث هي هي مقاصد الشرع الحنيف، فصحّحوا الزائف، وزيّفوا الصحيح..»

والتفرقة في هذا الموضع يتضح بها فهم مجال كلا من المقاصد وحسابات المصالح والمفاسد، دون خلط بينهما، يؤدى إلى استخدام أحدهما محل الآخر، فيطبق كليا في محل جزئي أو جزئيا في محل كليّ.

٢. أمّا عن سبب إيراد الضرورات في كتب المقاصد، فليت شعري، ماذا يريد الكاتب أن يثبت هنا؟ أنه لا لزوم للضرورات بالذات، ويُكتفى بالحاجيات والتحسينيات؟ ثم، أين الخلاف الذي رأيناه على مرّ العصور في ترتيبها وتصنيفها؟ دعوى بلا دليل ولا بيّنة، ينقضها ما أتى به في الفقرة التالية.

وصحيح أنّ المقاصد هي قواعد كلية توضح منظومة الأحكام الشرعية ككلّ، لكن إدعاء أنها لا يؤخذ منها حكم مستقل عار عن الصحة، فإنها مصدر ترتيب المصالح، أفقيا (الخمسة مقاصد) ورأسيا (الثلاثة مراتب)، فينتظم منها منظومة من خمسة عشر درجة متوالية للتشريع، حين لا يثبت نصّ جزئي في المسألة، وهي ما يسمى، إن نسي الكاتب، المصالح المرسلة، وهي دليل قائم بذاته، لولا تلك المنظومة ما أمكن إعماله.

٣. أمّا عن ترتيب المقاصد العامة للشريعة، فقد حالفت الخيبة الكاتب في إثبات ما قرر، إذ حكي أقوال فطاحل الأصول كالآمدي والغزاليّ والشاطبيّ، وأنهم وضعوا حفظ الدين كأعلى مقصد للشريعة، ثم يستدل بكلام أورده عن مؤلف محدث، د يوسف الجديع، في أنّ ترتيب الضرورات، بينها وبين بعضها ليس فيه قانون يُرجع اليه! وهذا أمر ليس بصحيح ولا بدقيق. فإن الأمثلة التي أوردها في الفقرة التالية من ترخصات. كما سنرى

والأسخف من هذا إدعاؤه، بل افتراؤه، على الشاطبيّ أن له نصان اختلف فيهما في ترتيب المقاصد، والناظر يرى أن الشاطبيّ في كلا النصين، قد وضع حفظ الدين في الرتبة الأولى في كليهما، وهو موطن النزاع، فاستدل بما هو دليل ينقض قوله!

٤. أمّا عن موضوع الترخص، فقد أساء الاستدلال، وخلط غثا بثمين. فإن الرخص، كالعزائم، جاءت ثابتة بنصوص في الشرع، كإباحة أكل الميتة وشرب الخمر للمضطر، أو النطق بكلمة الكفر ظاهرا لحفظ النفس، أو التيمم. فليس له أن يدّعى الترخص دون نص واضح. وإنما الأمر هنا يتعلق بوضعين، الأول عدم وجود نص جزئي يثبت رخصة أو عزيمة، أو حكم يقع على مناط معين، فيُفتى فيه بما يناسبه، ولو ظهر للعيان إنه ترخص فيه. والحكم في الحالين هو «عدم العدول عن النصّ». فإن الكاتب، قد أدرك هذا، فقال متدسساً «الهدن والمفاضات عند تحقق شروطها وضوابطها»، وهنا محل المسألة ومحل النزاع الحقيقيّ، «شروطها وضوابطها». ثم إذا بالكاتب يجعلها من «الرخص»! هذا نوع من الجعل بمعنى الرخص وبتحقيق مناطات الحكم بشروطه وضوابطه معا. ومن هذا الموضع يأتي ضلال وتدليس ما أتى به الكاتب من استعمال رخص ثابتة بالنصّ، على أمر لا يمت للترخص بصلة، وهو «القبول بمفاوضات مع العدو، والدخول تحت وصايته وقبول هدنة من جانب واحد» ويسميها رخصة!

ولو نظرنا للأمثلة ذاتها، لعرفنا معنى التدليس. فإن التيمم استبدال للوضوء، الذي هو مكمل للصلاة، التي هي ضرورة في حفظ الدين. فالتيمم لم يحل محل الصلاة، لكن حل محل الوضوء. ومكملات الضرورات لا تأخذ حكمها عند العارفين. كذلك فإن رخصة أكل الميتة وشرب الخمر للمضطر، هي من باب تقديم الضرورة على التحسين، فإن التعفف عن أكل الميتة وشرب الخمر من باب الواجبات التحسينية التي يُقصد بها إتمام الأخلاق. ثم مثال نطق كلمة الكفر، فإن الله لم يجيز «الكفر» لحفظ النفس، بل «النطق الظاهر»، فلو كانت هناك شبهة الكفر الحقيقي ما أبيح نطقها بلا خلاف، ومن ثم أبيح النطق بالكلمة لا العمل المكفّر. ثم، استعمال كلمة «تعطيل الحد» في موضوع عام الرمادة، وهو تعبير بارد لا يفى بالفرض، فإن عمر رضي الله عنه لم يعطّل حداً، وما له أو لغيره أن يعطل حداً، إنما مال إلى تقوية شبهة الجوع في مثل تلك الظروف، وهو من المعقول الواضح في عام مجاعة، ولمّا كانت الحدود تدرأ بالشبهات «درأ الحد»، ولم يعطّله. لكن من أين

نأتي بعقول لهؤلاء تعي عن الشرع ...!

٥. والمسألة الأصلية هنا، وموضع النزاع، ليس في ترخص أو ضرورة أو ما ساقه الكاتب تشغيبا وتشويشاً، جاهلا معنى ما يقول. لكنه يتعلق بمناط تلك الهدن، وظروف المفاوضات، وتحقيق الشروط التي عقدت فيها الهدن في السنة، وأصول التفاوض المشرع مع العدو، ورجحان المصلحة والمفسدة فيها.

ا. كيف تكون هدنة مرخّص فيها إن كانت من جانب واحد، يراعيها المجاهدون، ويخرقها الروس والنظام كلّ ساعة في كلّ ناحية بالبلاد؟ أي شرع في هذا وأي تخفيف على الشعب؟

ب. كيف تكون مفاوضة على طاولة نصبها العدو، وهو الأقوى والأكثر تمكناً، بعد أن قبلتم وقف القتال، وانتظار الحلّ السلميّ؟ أين الورقة التي تضغطون بها على عدوكم؟ إن مجرد القبول بالتفاوض، في ظل هذا الوضع المفتت داخليا والتشطي الحاصل بين الفصائل، لهو صكّ فشل وتسليم لما يريده العدو من دولة علمانية وإعادة ضخ الحياة في النظام.

ت. متى جاءت مفاوضات، تحت تلك الظروف بما فيه صالح الشعب، أبداً، من قبل؟ هذا لون من عمى البصر والبصيرة، وتغاضي عن السنن، لا استخدام رخص وترتيب ضرورات.

ث. أي عقل وأي مصلحة تقول بأن هذا التفاوض المزري الضعيف، المصحوب بالمال الملوّ من الداعن، الذي هو العدو، وقبول عدم التصنيف خوفا وطمعا، أفضل وأكبر مصلحة «للشعب وليس لقادتكم» من التوحد مع الفصيل الأكبر في الساحة، واستمرار القتال، حتى يدرك العدو أنه في ورطة حقيقية، فيسعى لحلّ مرض.

والكاتب قد شرّق وغرّب في تناول أمور لا علاقة لها بالمسألة، يصارع طواحين

هواء، أسماها الغلاة والمتنطعين، ليصل لتحليل هدنة البغاة، وتفاوض الضعفاء على أنه رخصة مشروعة مقبولة، وهيهات هيهات، فما جاء إلا بحشو فارغ ليس فيه أثارة من علم ولا فقه.

د طارق عبد الحليم

١٢ فبراير ٢٠١٧ – ١٤ جماد أول ١٤٣٨

إيضاح تدليس الغواة في وثيقة «أجوبة الغلاة» كشف تدليس ماجد الراشد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

فإن ما نراه اليوم من خلط وتدليس وقول بغير علم، قد أصبح يثير الغثيان ويضرّ الإسلام، مما فاق كلّ توقع، خاصة بعد أن انتشرت وسائل التواصل الإلكترونية، فسهّلت لكلّ دعيّ وغبيّ وفاقد الأهلية أن ينشأ لنفسه صفحة، على تويتر أو فيسبوك، أو قناة على تليجرام، فيكتب فيها ما هو من شتات القول وقبيح الرأي وضيق الأفق والجهل، ثم يسمى نفسه، بل يسميه أتباعه ممن هم أجهل منه وأعمى بصيرة «شيخاً أو «عالماً»، ما يجعل أصحاب العلم اليوم يودون لو اشتمل عليهم التراب من سوء ما انحدر اليه وضع العلم واسم الشيخ ووصف العالِم.

عرفنا أصحاب العلم ممن شبّوا على القراءة والإطّلاع، ودأبوا بعدها على البحث والتمحيص، سنوات وعقود، هاجدين بالليل ومواصلين بالنهار، خاضوا غمار الموسوعات والمؤلفات المطبوعة، قديمها وحديثها، وعقدوا المقارنات، وحققوا الأدلة والمناطات، فخرج منهم نتاجٌ كالعسل من النحل الدؤوب.

لكن، واحسرتاه عل ما نرى اليوم! ساقطون لم يتمرسوا بتقليب كتاب في حياتهم القصيرة، إلا بحثا عن موضع استدلال على قضية صرفوا لها هواهم، ووجدوا مرجعها في محرك بحثٍ على النت، في أحد مقالات عالم من السلف أو المعاصرين. ثم أذا بهم يلفقون أقوالاً يستخدون فيها ألفاظا وتعبيرات، تحسب أنهم اكتسبوها من طول نظر وتأمل، وهي محض قصّ ولزق، وجرعات من التدليس، ركام بعضه فوق بعض، فقيدوا الحق في ظلمة أهوائهم، ونشروا الباطل في ثوبي زورهم. وكثير ما هم اليوم.

من هؤلاء رجل(!) يدعى ماجد الراشد، دخل إلى الشام من الجزيرة مجاهداً بزعمه، ثم ظهرت خبايا مراده بعد أن وثق به بعض الشباب، ولمَ لا، وهو المُهاجر في سبيل الله، السعودي الجنسية، من أصحاب الغترة! فكان أن التوى بالهدف من الجهاد إلى موافقة الأعداء، على

طريق أسياده على عرش السلولية. وصار من دعاة الديموقراطية، وتجديد الخطاب والفكر الديني، والتفاوض المهين مع أعداء الدين، وهو ذات الخطاب الذي نسمعه من فقهاء السلطان، إلا أنّ هذا أخبث وأمعن في التضليل.

وليس ماجد بالوحيد في هذه الساحة، بل ظهر معه، من ذات الصنف الدعيّ عدد ظنوا، وظن بهم المغفلون، أنهم حقا أصحاب علم أو شيوخه، وهم لا يعدون، والله شهيد، صبية رويبضات ليس لهم في العلم عيرا ولا نفيرا، مثل هاروش وشريفة ومن في طبقتهم من الأدعياء المزورين.

كيف ظهر هؤلاء الأدعياء؟ من روّج لهم وتركهم يعبثون بعقول الشباب؟ أين تاريخهم قبل الظهور كبذرة شيطانية دسّها إبليس اللعين في أرض الشام، تسمم ترابها وتخرّب أفكارها؟ ما هو نتاجهم العلمي، الذي يُعرف به العالم أو الشيخ، أو الأستاذ الجامعيّ أو الباحث، ويقبله منه أصحاب الشأن في المجال قبل أن يكون لكلمته قبولا ولقوله جمهوراً؟

على كلّ حال، كان من تقيئات ماجد هذا، ما أخرج من سطورٍ على النت، أسماها «أجوبة الغلاة»، مارس فيها ما قلنا من أساليب الإدعاء الفقهي، ملفّعاً ببعض ما وافق الحق، ليكون من «زينة الشيطان»، ومن قبيل السمّ في الدسم.

وقد أردت أن أجعله عبرة لمن خلفه، رغم قلة شأنه، فأبيّن فيما كتب من المتشابعات، وأظهر مخبوء ما دلّس من ترهات. ولعل في هذا معين للشباب السني أن يجد ما يرد به علي تخابيص هؤلاء الأدعاء.

وقد جعلت ما كتب هذا الصبي المدعي باللون الأسود، وتعليقاتي باللون الأزرق ليسهل التمييز.

قال ماجد الدعيّ:

«... ومن أمثلة ذلك:

١ . من الفهم الخاطئ للأدلة اشتراط الراية الصافية في جهاد الدفع :

قال الغلاة: الرايات الوطنية والثورية من الجاهلية، والفصيل الذي يرفعها كافر، إما بأعيانهم أو كفر طائفة، لأن رفع هذه الراية امتناع عن الشريعة والطائفة الممتنعة عن الشريعة كافرة!

كل هذا الكلام ضلال وغلو وانحراف، والجواب عليه من وجوه:

١ - لا تتسب الرايات إلى الجاهلية مالم تصادم الشريعة، فهناك رايات سياسية واجتماعية ورياضية وحزبية...الخ ، والأصل فيها الإباحة، والعبرة بالمبادئ والغايات التي يحملها أهل الراية لا بلون رايتهم ولا بالكتابات التي عليها ولذلك فإن **الراية هي الغاية**.» **اهـ**

قلنا: كلامك هو من الضلال المبين! ألا تستحي أن تأتي بأمثلة من رايات الرياضة وسباق الخيل والخدمة الاجتماعية، تقرنها بموضوع الحديث وهو رفع كلمة الله لتكون هي العليا!؟ إن ما يرفضه المسلم هنا هو راية أسمت نفسها ثورية أو وطنية، في مجال محاربة الدين، فأبت أن تتحدث عن الإسلام، ورفعته من مواثيقها وراحت تنادي بالمساواة والأخوة الوطنية، في حرب على الإسلام ظاهرة. تلك هي الرايات الجاهلية، من حيث ارتفعت بمحض ما هو مضاد لغرض الحرب القائمة. ثم، يا سفيه، الراية التي تُرفع في حربٍ ضد الكفار، دون أن تنادي بالشريعة، هي راية جاهلية، لا يكفي أن تكون في جانب السلب، أي أن تكون «لا تصادم الشريعة»، فقد عرّف الله لنا الراية بأن حاملها ممن «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله»، سلباً وإيجاباً. وتلك الرايات ترتفع تهرباً من الإيجاب في موطنه، ولا يكون هذا إلى بتخلفه في موضع الحاجة.

٢- رفع الفصيل أو الطائفة للراية لا يدل بالضرورة على امتناعه عن الشريعة.

قلنا: ولا يعني بالضرورة قبولها، فماذا يعني إذن، وأي الفريقين يختار رافع هذه الراية العمية، والتي جاء اسمها من العمى، أي عدم وضوح الرؤية؟

٣- الطائفة الممتنعة أفرادها ليسوا كفاراً، وإنما بحسب ما امتنعوا عنه؛

فإن امتنعوا عن الإسلام كفروا، وإن امتنعوا عن شعيرة منه فيقاتلون عليه ولا يكفرون،

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب «أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها. والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: الشهادتان.

وأيضا: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر» ا.هـ

قلنا: والله لا ندرى من يقصد بالطائفة الممتنعة؟ لمَ لم يُصرّح بها؟ أيقصد النصيرية؟ أيقصد الحرورية؟ أيقصد جماعتهم المنحرفة؟ ما ذكر المقدسي كلام عام يتوقعه المرء من أمثاله، إذ يلزم تعريف الجحود الارج، وما مناطه، هل في فرع فقهي أو أصل من أصول الدين؟ ثم، لم دسست السم يا مدلّس في وضعك كلمة «نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر» بعد «الشهادتان»؟ أهذا ليظن القارئ أن تارك الشهادتين ليس بكافر كذلك حتى يعرف وينكر؟ تدليس محض.

٤- جهاد الدفع لا يشترط له راية بالإجماع، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم.

قلنا: ومن قال بخلاف ذلك؟ لكن عدم وجود الراية، خلاف وجود الراية العميّة، يا فصيح!

٥- أكثر المسائل انتشاراً قديماً وحديثاً والتي قد يكفر فاعلها وقد لا يكفر هي مسألة الجاسوس، فما حكمه عند الأئمة؟

المنقول عن أبي حنيفة وأصحابه والشافعي وأحمد والأوزاعي وبعض المالكية؛ أن الحاكم لا يجوز له قتل الجاسوس المسلم، بل يعزره بما يراه،

وقال الشافعي؛ يعزر ولا يجوز قتله، وإن كان له سبق وماض طيب يعفى عنه،

وقال الأوزاعي؛ يستتاب فإن تاب قبلت توبته، وإن أبى يعاقب ويغرب،

وقال مالك؛ أرى فيه اجتهاد الإمام وله قتله إن رأى بقتله مصلحة،

فهذا كلام الأئمة في الجاسوس المعلوم خطره، فكيف بما دونه؟

قلنا: هذه تدليس عجيب لا يستحى فاعله من أن يكشفه أي أحد له اطلاع بالفقه. فقد دلّس بما نقل من أن الأئمة الأربعة يقولون بمنع قتل الجاسوس أصلاً إلا مالكا فيجيز القتل إن كان فيه مصلحة، وهذا تدليس وكذب وجهل. وقد نقل المدلّس هذا عن ابن تيمية في معرض حديثه عن التعزير وحدوده في مجموع الفتاوى ج٣٥ ص٤٠٥. لكنه من المسلم أن الأحكام الفقية لا تؤخذ بهذه الصورة، أي من غير محال تفصيلها إلا لمن لا يعي.

والحقّ أن هذه مسألة اختلف فيها الأئمة، أي قتل الجاسوس المسلم في «دولة مسلمة»، وفيها رأيان:

١. عدم قتل الجاسوس : وهو قول الشافعي وأبي حنيفة، وأحد وجهي أحمد (وقوله الثابت بالتوقف فيه، كما حكي ابن تيمية في المرجع السابق). واستدلوا بأن دم لا يستحلّ إلا بثلاثة، ليس منها التجسس، وبحادثة حاطبٍ رضي الله عنه، وهما عمودا استدلالهم[١]، وهو ما نقله ابن القيم في زاد المعاد[٢]. وسيأتي الردّ بعد إن شاء الله.

٢. قتل الجاسوس المسلم: وهو قول غالب المالكية وبعض الحنابلة، ونقله ابن القيم عن سحنون قال «إذا كاتب المسلم أهل الحرب، قتل»، ونقل عن ابن القاسم «يُقتل ولا يُعرف لهذا توبة»[3].

فيتضح من هذا أن الدعيّ ماجد قد لبّس في هذا الأمر، جهلاً أو تدليساً، والغالب الجهل.

[١] راجع الخراج لأبي يوسف ص ٥٠٢، الأم للشافعي ج٤ ص٣٦٢ طبعة دار المعرفة ١٩٩٠،

[٢] زاد المعاد

[٣] زاد المعاد ابن القيم ج٥ ٦ ٢٥ طبعة دار الفكر ١٩٩٨، بتحقيق الشيخ عرفان العشا

ثم، إن من الفقه أن يُعلم أن هذا الأحكام التي ذكرها الشافعي وأبي حنيفة وأحمد ومالك وغيرهم كانت كلها في موضوع الجاسوس المسلم، إن تجسس في دولة إسلامية، بل كانت أيامها إمبراطورية إسلامية تحكم نصف الأرض المعمورة، فهلا رأينا الفارق بين قدر التسامح المقصود به المصلحة، وبين الوضع اليوم، خاصة في ساحة الشام، حيث أنّ الجواسيس ليسوا من ذوي الهيئات، كما علل الشافعي في الأم، وهم لا يتجسسون بمعنى نقل كلام أو خطط، بل بما يؤدى إلى قتل المسلمين من أهل الجهاد ورؤوسهم، على قلتهم، بالشرائح وما شابه، فأي مصلحة في الإبقاء على هؤلاء، في تلك الساحة، وقت الحرب؟ هذا فقه المسألة، لا مجرد سرد سطور من كتب السلف لا يعي معناها ولا ظروفها.

كما أنه يجدر بالقول أنّ الدليل الذي اتخذه القائلون بعدم قتل الجاسوس، وهو حديث حاطب رضي الله عنه، هو نفس الدليل الذي استخدمه القائلون بقتل الجاسوس، بناء على خصوصية حالة حاطب، كما هو مشروح في غير هذا الموضع، فهذا يُسقط الدليل ويرفعه عن الطرفين، ولا يبقى إلا دليل الشافعي في حديث عصمة النفس إلا بإحدى ثلاث، وواضح أن مفهومه يحتمل الجاسوس في قوله صلى الله عليه وسلم «التارك لدينه»، من حيث إنه ولاء للعدو.

«فالغلاة أخطأوا في فهم الواقع وأدخلوا في نواقض الإسلام بعض المباحات!

فهم يكفرون الناس ويستبيحون دماءهم، ويغنمون أموالهم بل ويسرقونها إن سنحت الفرصة، ويُحدِثون الخلاف والشقاق والنزاع والفشل بسبب فهم خاطئ وبدعة محدثة، واشتراط شرط في جهاد الدفع، لا سلف لهم فيه. لا خوف على الجهاد من اليهود ولا النصارى ولا الروافض ولكن الخوف عليه من النزاع والفرقة ومن أهم أسبابها الغلاة؛ فقد جوزوا القتل للمصلحة كما زعموا، وفعلوا الاغتيالات الآثمة، واستأصلوا فصائل كاملة من المجاهدين في العراق والشام بذرائع كاذبة، وحجج متهافتة!

لقد أفسدوا الدين والدنيا بسبب الفهم الخاطئ للنوازل أو الأدلة»

ولا ندرى من يقصد بهذا؟ أالحرورية مثلا؟! فلم لا يقول ذلك صراحة، أنهم أهل عاد، أهل ابن عواد؟!

«من الفهم الخاطئ للأدلة؛ الخلط بين الإعانة والاستعانة:

قال الغلاة؛ عملية درع الفرات كفر وردة لأنها إعانة للجيش التركي على داعش، ولا فرق بين الجيش التركي والجيش العلماني!

قلنا: أخطأتم بفهم الأدلة، وخلطتم بين المسائل الشرعية، وزورتم الواقع.

والجواب عليكم من وجوه:

١- الأصل في الأتراك الإسلام؛ سواء كانوا جيشا أو حكومة أو أفرادا.»

قلنا: وهذا تلبيس وتخبيص. ويسلم له أن الأصل في الشعب الإسلام، لكن الحكومة والجيش، فهي تحمى العلمانية الصريحة المدعَّمة بالجيش والأمن. وليراجع الدعيّ بحثي المطوّل «أردوغان بين العلمانية والإسلام»[١]، إن قدر على تتبع وفهم أدلته.

٢- الفرق كبير وواضح بين الجيش التركي والجيش الأمريكي.

قلنا: أهذا دليل شرعيّ يأتي به رجل يتحدث في فقه؟؟! إلا في الفقه الهاروشيّ! فلا ردّ عليه.

٣- لو سلمنا جدلا أن الجيش التركي كافر، فالأحناف يجيزون الاستعانة بالكافر على الباغي لأن الغلبة على الأرض للجيش الحر.

كلام متسيب بلا دليل كعادة فقهاء جوجل .. راجع بحثنا المطوّل «حكم الإستعانة بالتحالف والأتراك» في الرد على ماهر علوش[٢]. وللحق فإن ماهراً يفوق أمثال هذا الدعيّ مراتب عديدة، فقد أتي بشبه أدلة على أقل تقدير.

ولا خلاف بين الفقهاء في جوازها إذا كان الجيش التركي مسلماً لأنه يكون من باب التعاون على البر والتقوى.

---

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73053

[٢] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73042

قلنا: تدليس بارد، أي برّ وتقوى في فتح مطار جرلنك للطائرات الصليبية تقصف الموصل وتقتل مجاهدي الهيئة والسنة؟ أي بر وتقوى في صرف قوى المجاهدين في إعانة الترك على تأمين حدودهم ضد الأكراد، بينما لم يرفع الترك إصبعا في وجه بشار، ولا رصاصة واحدة!! أخزاك الله.

«الطائفة التي تمتنع عن شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة كالأذان والجهاد، أو تفعل منهيا عنه كالربا فإنها تقاتل قتال المسلمين لا قتال المرتدين وهذا قول جمهور أهل السنة ومنهم الأئمة الأربعة،

وإنما تُقاتل قتال المرتدين إذا امتنعت عن الإسلام بالكلية أو استحلت الحرام المجمع عليه، كما فعل الصحابة مع مسيلمة الكذاب وجنوده، وطليحة وأعوانه،

ولم يقل أحد من فقهاء الأمصار أن مانع الزكاة غير الجاحد لها يُقاتَل قتال ردة إلا رواية عن أحمد!

وقال الغلاة: الطائفة الممتنعة كفار مرتدون، وأرادوا بهذا العموم استباحة الدماء،

ولا سلف لهم بهذا العموم المبني على ظنون.»

قلنا: تدليس آخر، فقد قال ابن تيمية ما نصه[١]:

وأما قتال الخوارج ومانعى الزكاة وأهل الطائف الذين لم يكونوا يحرمون الربا فهؤلاء يقاتلون حتى يدخلوا فى الشرائع الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم. وهؤلاء إذا كان لهم طائفة ممتنعة فلا ريب أنه يجوز قتل أسيرهم واتباع مُدْبِرِهم والإجهاز على جريحهم. فإن هؤلاء إذا كانوا مقيمين ببلادهم على ما هم عليه يجب على المسلمين أن يقصدوهم فى بلادهم لقتالهم حتى يكون الدين كله لله.

[١] وهذا النص منقول عن تحقيقي لرسالة الجهاد لابن تيمية بعنوان «حكم شيخ الإسلام في حكم من حكم بغير شرائع الإسلام» طبعة مكتبة المدني عام ١٩٧٨. واتمدت فيها على نسختين: طبعة دار المعرفة ج٤ ص ٣٣٠ وبعدها، وطبعة دار المثنى ج٤ ص ٢٧٩ وبعدها راجع الرسالة
http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72688

فهذا يبيّن تدليسه في قوله أن جمهور أهل السنة والإئمة الأربعة لا يقولون بكفر تاركي الزكاة، بلا جحود، إذ حرب الردة ما كانت إلا بناء على تأويلهم في دفع الزكاة، لا جحودا لها. وهم في هذا لهم حكم الخوارج على أحسن حال. هذا في طائفة ممتنعة عن شريعة واحدة، وكعادة المدلسين، لم يحقق المدعيّ ماجد ما هي الشرائع المتروكة اليوم، ومن هي الطائفة الممتنعة؟ أيقصد بها تركيا؟ هذا يكون من عجب العجاب ...

ثم إن قوله «إلا رواية عن أحمد» كأنه يوهنها بذلك! والحق أن أحمد قد رويت عنه أربع روايات، كما جاءت آثار عن السلف بكفر تارك بعض الفرائض غير الصلاة، واليكم ما ذكرت في كتابي «حقيقة الإيمان، عام ١٩٧٨ هامش ص٣١ (قبل أن يولد المدلّس ماجد!):

(2)وقد ناقش الأئمة مسألة الأعمال المشترطة لصحة الإسلام في كتب الفقه عامة ، و لم يثيروها في كتب العقائد ، وهذا هو الذي جعل الاشتباه يدخل على الكثير من المحدثين عن صلة هذه الأعمال بالإيمان ، وقد لخص ابن تيمية المسألة فقال "وأما مع الإقرار بالوجوب إذا ترك شيئاً من هذه الأركان الأربعة ففي التكفير أقوال للعلماء وهي روايات عن أحمد.

أحدهما : أنه يكفر بترك واحد من الأربعة حتى الحج وإن كان في جواز تأخيره نزاع بين العلماء ، فمتى عزم على تركه بالكلية كفر ، وهذا قول طائفة من السلف وهي إحدى الروايات عن أحمد واختارها أبو بكر.

الثاني: أنه لا يكفر بترك شئ من ذلك مع الإقرار بالوجوب وهو المشهور عند كثير من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وهي إحدى الروايات عن أحمد اختارها ابن بطة وغيره.

الثالث: لا يكفر إلا بترك الصلاة وهي الرواية الثالثة عن أحمد وقول كثير من السلف وطائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد.

الرابع : يكفر بتركها وترك الزكاة فقط.

الخامس: بتركها وترك الزكاة إذا قاتل عليها الإمام دون ترك الصيام والحج" الإيمان الأوسط ص 152.

وجاء في جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الجزية على من لم يحج . وقال : ليسوا بمسلمين . وعن ابن مسعود أن تارك الزكاة ليس بمسلم. وعن أحمد رواية أن ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر دون الصيام والحج .

وقال ابن عيينة: "المرجئة سموا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم وليسوا سواء لأن ركوب المحارم متعمداً من غير استحلال معصية وترك الفرائض من غير عذر ولا جهل كفر" جامع العلوم ص41 وبعدها.

فهذا يوضح أنه قد ادّعى إجماعا لا يوجد إلا في عُقَيْله!

من الفهم الخاطئ للأدلة: حصر تحكيم الشريعة بإقامة الحدود.

تحكيم الشريعة معناه المحافظة على الضرورات الخمس وهي:

الدين والنفس والعرض والمال والعقل، ثم بقية فروض الأعيان كبرّ الوالدين وصلة الأرحام..

والمحافظة على الدين معناها إقامة شعائر الإسلام الظاهرة والباطنة

والمحافظة على الضرورات الخمس بحمايتها من الفساد الحسي والمعنوي

ومن تحكيم الشريعة توفير فروض الكفايات في المجتمع من أطباء ومهندسين وجميع الحرف الصناعية والزراعية والتجارية للاستغناء عن الأعداء،

قلنا: وهذا القول من أشنع الأقوال وأكثرها بعدا عن الإسلام، وأقربها للكفر والضلال. فإنه ما من شريعة في الآرض، سماوية أو وضعية إلا وحافظت على هذه الضرورات الخمس، بشكلٍ أو بآخر. لكن الفرق أن شرع الإسلام حافظ عليها بفروض الإسلام وواجباته، في الفرد والمجتمع. وإلا فليقل لنا هذا المنخلع عن دينه، إذا حافظت دولة على صلة الرحم، وحب الوالدين وغيرها من واجبات التكافل الإجتماعي، ثم أسقطت الحدود وشرّعت لنفسها عقوبات أخرى، فهل هذه تُعتبر دولة إسلامية؟ بهذا المعنى، فليس هناك دول كافرة في العالم، ويعود هذا المنافق إلى قول على جمعة في هذا الصدد! وفرق بين الاستدلال بالمقاصد في موضعها الصحيح (والتي يحلو للبعض تسميتها مبادئ الشريعة تفلتا من الدين)، وبين المصالح في مواطنها، والنصوص في إحكامها وتفصيلها. ولتراجع كتابي «المصلحة في الشريعة الإسلامية»[١]، وبحث «الإمام بن عاشور ومقاصد الشريعة»[٢]، وبحث «خالد فهمي وشبهاته حول تطبيق الشريعة»[٣]، وغيرها مما كتبنا في هذا الموضوع.

«موقفهم من الدول العربية والعالمية ؛

الغلاة يكفرون الدول الإسلامية، وربما يكون لقولهم وجه لو كفروا الحاكم المبدل للشرائع والمستحل للمحرم المجمعةعليه وحده، لكنهم تسلسلوا في التكفير، وكل واحد منهم له سلسلة تخصه!

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-70583

[٢] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-19036

[٣] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-55831

وهكذا كفروا من يتعامل مع هذه الدول بحجج واهية وظنون واهمة.

وأشد من هذا الأمر أن الغلاة يريدون من المجاهدين مواجهة كل طغاة العالم دفعة واحدة، وهم عاجزون عن طاغية بلدهم بغير مساعدة أحد، فكيف يواجهون جميع طغاة العالم؟

والمهم: من اختار هذا الأسلوب ستكون نهايته كنهاية داعش، فاعتبروا بها.

ثم الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

١- ليس كل حكام الدول كفاراً، والتكفير من خصائص الراسخين في العلم.

٢- الاستفادة من إنسانية الكافر مطلب محمود، أشاد النبي ﷺ بعدالة النجاشي قبل أن يعرف الإسلام (لا يُظلم عنده أحد)

فكيف بإنسانية مسلم يريد الوقوف معك وأنت تصر على عداوته، ومن ذلك وقوف تركيا مع الثورة السورية، ولها مواقف تشكر عليها، وهناك من يسعى لعداوتها وهي شريان الثورة الوحيد!

قلنا: معلوم، لكن مع معرفة حكم من هم قائمون على علمانيتها، ففعل الخير لا يدل على إسلام أو كفر. ثم إن تركيا، إن كان المدّعي يتحدث عن الواقع، لم تعين المجاهدين بشئ إلا بما يترتب عليه حفظ حدودها، وإلا فهم على خطى التحالف وحلف الناتو، مثلكم وإخوانكم في إعانة التحالف، فمن عميَ عن هذا فهو جاهل أو عميل، أو كلاهما!

«موقفهم من المؤتمرات الدولية، والجهاد السياسي في المحافل الدولية:

يعتبر الغلاة المؤتمرات السياسية مؤامرة على المجاهدين، أو إقراراً للعلمانية في بلاد المسلمين، وبالتالي فإن المشاركة فيها كفر وردة!

.....

والمفاوضات سنة كونية عند جميع البشر، يجلسون بهدف الوصول إلى حلول، والمشكلة فيمن يفاوض ؛ هل هو القوي الأمين أم لا؟

قلنا: وهذه هي عين المشكلة، فإن أحدا لم يقل بحرمة المفاوضات، لكن الأمر أمران:

أمر المُفاوِض والمُفَاوض:

فهؤلاء المُفَاوِضون في الساحة الشامية، ليس لديهم القوة والتمكين الذي يجعل المفاوضة مجزية للمسلمين. ثم هم ليسوا من الأمناء، إذ لو كانوا ما لجئوا إلى حضن الغرب ينعمون في فنادقه، وقت التفاوض بزعمهم، سنين لا تنتهى. وانظر إلى طالبان، تبعث الوفد مدة التفاوض ثم يعودون لبلادهم يشاركون أهلها معيشتهم، لا كهؤلاء المزيفين المنافقين من مفتيي التحالف!

ثم المُفَاوَضون، وهم أدهى ساسة الصهاينة والصليبيين، يفاوضون وفودا أفهمها في السياسة محمد علوش!! وانظر إلى تاريخ ما أسموه المفاوضات معهم منذ القرن التاسع عشر! ما يقرب من قرن ونصفٍ من الهزائم السياسية الواحدة تلو الأخرى، ولعل أوسلوا وجنيف والمفاوضات الفلسطينية في الأمم المتحدة أدلّ مثال على ذلك، إلا لأعمى البصر والبصيرة.

٤- ما يكون في بيان المؤتمرات من **ألفاظ محتملة** هو نتيجة الضعف الذي تعيشه الأمة، والعبرة بالأفعال لا بالأقوال، فإن كثيراً من الأقوال السياسية لا حقيقة لها.. وإنما أخذ الغلاة بعض الأقوال لأنها تخدم غلوهم، بل قد وجدنا من يستشهد بأقوال العدو على إخوانه المسلمين، وهذا انحراف في التلقي والتفكير.

قلنا: وهذا عين الغباء عند صبية التفاوض، فكما أنّ الألفاظ المحتملة تكون في صالح المُفَاوِض الضعيف، فهي أكثر فائدة للمُفَاوَض القويّ، يلعب بها كما يشاء. فليس أفضل من الإستقامة والبيان لمن عقل، إنما هو غرور وغباء أن يفترض هؤلاء أنهم أذكي من سياسيّ الغرب.

«موقفهم من دعم الدول:الداعمة

الأصل في قبول الدعم الإباحة لحديث ابن عمر في الصحيحين <ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك> وقبول النبي ﷺ لهدايا المشركين مشهور، وفيه أحاديث عديدة.

سلمنا جدلا أنه لم يرد فيه حديث فيكون الأصل فيه الإباحة»

قلنا: خطأ في الفهم والتأويل، إذ أصل أخذ مال الغير حرام إلا بحقه، وحديث رسول الله ﷺ يستثني من ذلك، وتعيين الأصل والاستثناء من خصائص الفقيه لا المتسورين على العلم. ورسول الله ﷺ لم يقصد به مالاً يأتي به أحدٌ اليك وأنت جالس في بيتك في غير حاجة، فإن هذا لا يحدث في واقع الناس البتة، وإنما المقصود ما يأتي من مال من غير عملٍ عليه، مثل الهدايا وما يتقبله الفقراء من صدقات، والنصف الآخر من الحديث قيّده ﷺ باستشراف النفس والسؤال. فإذا الأصل في غير ذلك التحريم، إلا عند ثبوت الحاجة.

«قال الغلاة: الدعم لا يكون إلا مشروطا ، والشرط عمالة وخيانة وكفر!

وكلاهما باطل، والجواب على هذه الفرية من وجوه:

١- الدعم يكون مشروطا وغير مشروط

قلنا: هذا في عالم الخيال الذي تعيشون فيه وتوهمون الناس بوجوده!

«ودعم امريكا وغيرها للمجاهدين الأفغان أيام السوفيت مشهور، والسبب هو تقاطع المصالح ؛ فلأمريكا مصلحة في إيقاف الزحف السوفيتي،

فالدول تدعم المعارضين على قاعدة ؛ عدو عدوي صديقي،

قلنا: وهذا فيه بعض حق أريد به باطل، فالدول تفعل ذلك بصورة محدودة محسوبة، حتى تصل لغرضها ثم تنقلب على من دعمت، كما في حالة أمريكا والأفغان. أما «عدو عدوي صديقي»، فهذا بين الناس والأقارب والمعارف وأبناء العمومة والخؤولة! لا في أحكام السياسة الدولية. فمن هو العدو الذي تواجه أمريكا أصلاً لتتدخل في الشأن السوريّ؟ داعش، شماعة الاحتلال؟ أم قتال كل من يحمل فكراً سنيا صحيحاً يريد به إقامة حكم الله وسنة رسوله ﷺ؟ وهل بشار عدو لتركيا؟ فما بالها لا تمدّ المسلمين بمضادات للطائرات أو بعسكر يعينوا علي قواته من باب «عدو صديقي عدوي!»؟ هذا هراء وتلوّن واستخدام أدلة موهمة لا علاقة لها بواقعٍ البتة.

٢- أن الشرط ليس بكفر ولا عمالة ولا خيانة بهذا الإطلاق وإن كان يحتمل ذلك في بعض الصور والأحيان

فمن الشروط ما ليس له علاقة بالعمالة والخيانة كما لو اشترطت تركيا أو الاردن عدم القيام بعمليات داخل أراضيها ، أو عدم مساعدة من يريد أن يفعل ذلك.

ومن الشروط ما يكون بسبب الحاجة ولا يقصد تنفيذ ما فيه، كما تفعل كثير من فصائل الموك في الشام، وحدث في بداية غزو الروس لسوريا أن طلبت من بعض الفصائل مقاتلة بعض المجاهدين ورفضوا، وهذا معلوم لمن يتابع الأخبار،

فهذه الشروط كلها لا تدخل في العمالة والخيانة والتكفير،

والجريمة الكبرى أن الغلاة جعلوا ذلك سببا كافيا لاستئصال الفصيل وقتاله.

قلنا: وهذا، مرة أخرى تدليس وهراء وتلوّن واستخدام أدلة موهمة لا علاقة لها بواقعٍ البتة. فنحن نتكلّم على دعم تقدّمه دول لها غايات محددة، مثل تركيا لحفظ حدودها، والأردن والإمارات والسلولية، مدعومين بأمريكا، لضمان عدم قيام حكم سنيّ مسلم، بل دولة مدنية علمانية. وكافة الشروط التي تصاحب هذا الدعم تصبّ في صالح هذا الهدف، بطريق مباشر أو غير مباشر. لكن من أراد التعامي أعماه الله.

وقد استعار النبي ﷺ من صفوان بن أمية السلاح في غزوة حنين **بشرط أن تكون عارية مضمونة**

قلنا: ولا ندري ما مناسبة هذا الحديث هنا، فلعل المدّعي نسي ما يتحدث فيه!

«الانتقائية في تكفير الحاكم الجائر؛

الحاكم الجائر كافر كفرا أكبر يخرج من الملة عند الغلاة،

ومع أن هذا الحكم بهذا العموم لا يعرف عن أحد من السلف فسأوافقهم عليه جدلا لأبين تناقضهم:

قلنا: هلا بينت لنا مثالاً من الحاكم الجائر اليوم، الذي تعتمد بلاده الشرع مصدرا وحيدا للقوانين، ولا تسنّ قوانين تضاد نصوصه الثابتة المحكمة، لكن يقوم بعض ولاتها ببعض التجاوزات الظالمة هنا وهناك؟ أعطنا اسما يا هذا؟ أي حكومة اليوم هي حكومة الرشيد، أو الأمين، أو معاوية رضي الله عنه، أو حتى يزيد بن معاوية؟ فإن أردت أن تكمل توحيدك وتقف على حدوده وترد عادية الشك والانحراف العقديّ في هذه النقطة، فارجع إلى بحثنا المطوّل «الإحكام في رفع الشبهات عن توحيد الحكام»[١]، لعل المدّعي يتعلم شيئاً من التوحيد.

هل داعش تطبق الشريعة الإسلامية ؟

إن قالوا: نعم ، قلنا يلزمكم نصرتهم ومبايعتهم،

وإن قالوا: لا ، قلنا هم كفار مرتدون على منهجكم الذي يكفر الحاكم الجائر.

فإن قالوا: هم يريدون الشريعة ولكن أخطأوا في تطبيقها،

قلنا ؛ وكذلك كثير من الفصائل التي كفرتموها لن يقبلوا بغير الاسلام،

فلماذا تكفرون كثيراً من فصائل الجيش الحر ولا تكفرون داعش؟

قلنا: إلزامات تبين الجهل المخزي في أصول فن الجدل والمناظرة. فإن ما يقول استشهاد بمحل اختلاف، فلا يصح، وهو أنهم يعتبرون الحاكم الجائر كافر، فهذا يُسقط الدليل ابتداءً، لكنه الجهل بكل شيء في كل شيء، أعاذنا الله منه.

«الانتقائية في الإخوة الإسلامية؛

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ فهمها الغلاة إنما المناهجة إخوة = إخوة المنهج!

فداعش وجند الأقصى وحركة المثنى وغيرهم إخوة منهج مع إجرامهم،

ويقدمونهم على أحرار الشام وجيش الإسلام وسائر فصائل الجيش الحر!

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-7311

لماذا يقدمون الدواعش مع ضلالهم واجرامهم على تركيا وقطر وهم أصحاب فضل على الثورة السورية مع أنهم جميعا لا يطبقون الشريعة؟

إنها النظرة من خلال عين المنهج الأعور. »

قلنا: إن كان قصده الشيخ المقدسي ومن معه، فهؤلاء لايمثلون السنة المحضة، لكن في الساحة اتجاهات خمس:

١. الحرورية المنهجية (مثل داعش وبقايا الأقصى)، وهؤلاء يكفّرون القاصي والداني بلا ضوابط.

٢. المرجئة والجهمية اللامنهجية (مثلكم ومن تمثلون من فصائل كالأحرار وجيش الأفلام السعودي). وهؤلاء يأسلمون القاصي والداني بلا ضوابط.

٣. مفتيو المرجئة اللامنهجية مثل هاروش وشريفة ونعيب الأحرار ومن في طبقتهم، ولا أظن أن المدّعي ماجد وصل لدرجة الإفتاء الإرجائي لدي تلك الفصائل، لكنه من الهواة لا يزال! وهؤلاء يرون الخلق كلهم بين إسلام أو توادّ ورحمة بشرية، فلا أعداء للدين هناك، اللهم إلا بشاراً، وفيه نظر!

٤. أهل السنة والتوسط بين الحرورية والغلاة، وبين المتميعة والمرجئة، السائرون على مذهب السنة والجماعة في النظر والاستدلال. وهؤلاء لا يقدمون داعشاً على تركيا وقطر، بل يرونهم سواء في خطرهم، داعش الحرورية وتركيا العلمانية. ومنهم من يرى كفر داعش ككاتب هذه السطور[١].

«الانتقائية في التعامل مع الرايات التي عليها كلمة التوحيد:

الانتقائية في التعامل مع الدم الحرام ؟»

---

[١] القول في تكفير الخوارج العوادية http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73040 وراجع في في هذا الباب مقالنا «السنة .. بين الحرورية العوادية والإرجائية الإخوانية» http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72891

قلنا: أمّا ما قال من انتقائيات، فهي كلها قضايا أعيان وحكايات أحوال يدرسها الحَكَم كلّ على حدة، ولا يؤخذ منها حكم لأي من الطرفين، إذ إن لدي الطرف الأخر عشرات من الأمثلة المضادة، من قتل لمجاهدين، واستيلاء على أسلحة، وهضم للحقوق، فبهذا يتساقط الاستدلال على الانتقاء في الرايات أو الدم الحرام.

«تنزيل آيات نزلت في الكفار على المؤمنين

فمثلاً؛ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

نزلت في أهل الكتاب فيجعلونها على من يكفرونه من المسلمين،

فإن قالوا؛ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،

قلنا: صدقتم فنزلوها على من بدل أحكام الشريعة كما نزلت في أهل الكتاب لأنهم بدلوا أحكام الشريعة، ولا تنزلوها على من لم يبدل الشريعة. »

قلنا: وهذا من أضل الدليل وأجهل الأقاويل، ويأتي من جهمية في فهم الإيمان وتأويل التبديل والجحود بالنطق، وعدم اعتبار أي عمل من الأعمال مكفّرا مهما كان. وتجد إجابة على ذلك في مواضع عديدة مما ذكرنا وفي بقية كتبنا المنشورة، فلا داع للتكرار.

أما الغلاة فنزلوها على كل من رفع راية الثورة والوطن والحرية وغيرها ثم استباحوا الدماء والأموال بذلك، وجرائم حركة المثنى في درعا شاهد على ذلك..

ثم جعلوا قتال هذه الفصائل أولى من قتال بشار لقوله تعالى ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ فهم ينزلونها على كل من حكموا بردتهم ولو كان من أولياء الله، بل ويجعلون كفره أشد من كفر الكافر الأصلي!

قلنا: والمشكلة هنا أن الرجل الصغير يخلط بين داعش من جهة وبين الهيئة ومن وافقها من جهة أخرى، ويُطلق اسم الغلاة، ليشملها! وهذا خبث وتجاوز، ولذلك تجده يخلط في الأمثلة التي يوردها بين ما تقوم به داعش وبين ما ينسبونه للهيئة. وهذا هو أسّ المسألة هنا.

«الانتقائية تجاه المبادرات التي تدعوا لتوحيد الصف

الانتقائية في التعامل مع الكوادر

الانتقائية في قتال الفصائل ووقفه

الانتقائية في قتال الفصائل ووقفه

الانتقائية في وصف التعامل مع الطغاة

الانتقائية في وصف البيعة: اذا كانت البيعة من العلماء لآل سعود فتكفير العلماء بسبب البيعة أمر اجتهادي!

أما بيعة داعش فهي اجتهاد ولا يجوز تكفيرهم بذلك ولا وصفهم بالخوارج!

قلنا: وكلها كما ذكرنا انتقائيات ساقطة الاستدلال لأنها مردود عليها بمثلها وأكثر منها من الخصم، فيتساقطا في المحاججة. وهذا القول الأخير من أقوال الشيخ المقدسي ومن ذهب مذهبه ولا نقرّه عليه، بل ندحضه ونجرّمه بسببه، كما هو معلوم.

«الانتقائية في دماء الشهداء والمتاجرة فيها

فإذا أرادوا إبطال فكرة قالوا: هذه خيانة لدماء الشهداء، وكأن الشهداء كلهم منهم!»

قلنا: وهذا مما لا غبار عليه، ويستقيم مع تقدير الخصم لتصرفاتكم ومذهبكم العقديّ، فأنتم من هذا المنطلق تبيعون شهداءكم، ولا دخل للآخرين بذلك، فإن أردتم بيعهم فإن على رؤوسِكم دماءهم.

خاتمة

أخطر مرض في ساحات الجهاد هو الغلو

قلنا: ويساويه ويزيد عليه مرض التسيب والتميع العقدي والإرجاء، إذ الغلو ضد الفطرة الإنسانية فلا خوف من أن يستمر، لكن التسيب والإرجاء هو دين الملوك وهوى العامة، وهو مذهكم الذي تنافحون عنه، علمتم أم لم تعلموا، لجهلكم.

١- المزاودة في التكفير، والراسخون في العلم يتورعون فيه كثيراً.

قلنا: والراسخون فيالعلم لا يتهاونون في حدود التوحيد وما يخدسه سواء بسواء.

٢- المزاودة في المواقف والبيانات السياسية، وسيكشف الواقع زيفهم.

قلنا: في الانتظار!

٣- المزاودة في مسألة الدعم، ثم يستبيحون المكوس وأكل مال الناس بالباطل.

قلنا: وآخر من يتكلم من يرفل في مال الدعم الأمريكي وأولاده وأهله خارج الساحة، ثم يتحدث عن المكوس وأكل المال الحرام، فعيشتكم وطعامكم وشرابكم ومسكنكم حرام في حرام.

٤- المزاودة على العلماء في مواقفهم لإسقاطهم بعد وصفهم بأقبح الأوصاف.

قلنا: أي علماء تقصد؟ هاروش الذي عمره العلمي سنتين لا أكثر، وبلا نتاج البتة، أم ماجد الذي لم يولد بعد في دنيا العلم، أم شريفة الذي هو ابن أسابيع في تناول الشريعة، ليس له إلا مقالات معدودات خلط فيها تاريخ بجغرافيا! أي علماء تقصد؟ ولا نعرف على طاولة علمكم إلا هؤلاء، إلا إن قصدت العرعور وأسامة الرفاعي وكعكة والمناكري وهؤلاء العصابة الخادمة لآل سلول، ولمَ لا، فهم علماؤكم، وقناتكم المفتوحة «للدعم»!

والذين يجعلون تكفير الحكام بأعيانهم شرطا في التوحيد كالمناهجة وجدوا أنفسهم أمام معضلة كبرى وهي تكفير علماء الحكام وعلى رأسهم الشيخ ابن باز.

قلنا: مرة أخرى، يخلط بين قول الشيخ المقدسي ومذهبه وبين أهل السنة المحضة. فنحن لا نجعل تكفير الحاكم بعينه شرط في التوحيد، لكنه خطأ في الفقه وخلل في فهم العقيدة وحَوَلٌ في رؤية الواقع، لا أكثر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د طارق عبد الحليم

١٣ أبريل ٢٠١٧ - ١٥ رجب ١٤٣٨

الرد المكين على مقال الاستضعاف والتمكين

رد على ما نشر المنبر الفكري لأحرار الشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

مرة أخرى، نعود إلى الردّ على تخليطات ما يسمون «المنبر الفكري» لحركة أحرار الشام، في بحثه الجديد بعنوان «الاستضعاف والتمكين بين معطيات الواقع ومعطيات الدين».

وكالعادة، فإن البحثَ بحثٌ موجّه مقصود الغاية، لا يرجى به وجه الله، إذ وُضعت نتيجته ورُصِدت غايته قبل الاستدلال عليها. وهذا بيّن من عدم الترابط بين أجزائه، كما سنرى.

وأمر الرد هنا سيكون أهون إن شاء الله من الرد الذي قدمته من قبل على بحثهم السابق، والذي عنونته «الرد الثمين على اضطرابات القول المبين في ترتيب مقاصد الشريعة ومصلحة النفس والدين»[1]. وكان كعادهم بحثاً موجّهاً كذلك، أراد أن يخرج به واضعوه إلى أن مصلحة النفس مقدمة على مصلحة الدين! والحمد لله قد رددنا بما أدخل الأفعى جحرها، وأبطل فعل سمّها.

أما عن هذا البحث، فهو أهون أمراً، لذلك فسنقدم ما فيه من اضطراب وخلط وسمّ مدسوس، في نقاط محددة:

١. التوجيه المدسوس والرسالة الخفية للبحث هي «نحن في مرحلة استضعاف، يجب فيها الأخذ بالرخص. والرخص تعنى العناية بالمصلحة المادية، للعجز عن المعركة الجهادية» وهذا الشق الثاني - الخاص بنبذ الجهاد – هو ما سيأتي في الجزء التالي من بحثهم.

٢. من مظاهر الاضطراب:

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73082

ا. ما أوردوه عنواناً «ترتيب الكليات الخمسة ودعوى الإجماع فيها». فإذا نظرت تحت العنوان لم تجد لفظا يمت بصلة للكليات الخمسة أو الإجماع فيها!! فما الغرض من وضع العنوان يا ترى؟

ب. ثم ما أوردوه تحت عنوان موهم «معنى حفظ الدين في كليات الشريعة»، مما لا صلة له بكليات الشريعة بأي شكلٍ! فما صلة مقومات التمكين بحفظ الدين، إلا صلة قرابة من الدرجة العاشرة! وهذا مما يبيّن التدليس في البحث، وإلفات النظر عن الرسالة الخفية فيه.

ت. عنوان آخر لا صلة له بما تحته، «النظر للرخص لا يكون من باب الضروريات». لا ندري ما صلة الاستضعاف وما وصلنا اليه بهذا العنوان؟! لم يبينوه على الإطلاق. سبحان الله العظيم.

٣. ثم تلى ذلك صفحات في وقائع تاريخية لا يختلف عليها أحد، في بيان أسباب ما وصلت اليه الأمة الإسلامية، وظهور ما يسمى بالمجتمع الدوليّ، ثم تطور الإقتصاد العالمي الربوي. باختصار، ما حدث ليصل العالم إلى ما هو عليه اليوم من هيمنة اقتصادية وعسكرية، وسيطرة سياسية أمريكية، خاصة في الدول العربية. وهذا السرد، ليس عليه إشكال، إنما الإشكال في النتيجة التي تترتب عليه كما سنبيّن إن شاء الله.

٤. ثم ننقل بداية الإشكال والتوجيه الخفي الذي يريد منبر فكرهم أن يسحب اليه القارئ العفويّ:

فمن أهمّ شروط استمرار واستقرار أيّ دولة في العصر الحديث بعد قيام المجتمع الدّولي، هو الاعتراف الدّولي بهذه الدّولة، حيث يشمل هذا الاعتراف بحدودها وحكومتها وأنّها دولة ذات سيادة. وفي حال عدم وجود الحدّ الأدنى من الاعتراف يستحيل قيام الدّولة بأيّ شكل من الأشكال، وذلك لعدة اعتبارات:

-موضوع عدم الاعتراف بالحدود والسّيادة يسمح للدّولة المحيطة بالتدخّل عسكرياً والاعتداء على أراضي الدّولة واحتلالها.

-وأمّا من النّاحية العسكريّة، فلا يمكن تأسيس جيش نظامي من الصفر، دون عقد صفقات سلاح رسميّة وإنشاء ترسانة وجيش قوي يحمي حدود الدّولة، وهذا ما لا تستطيع أن تقوم به الدّول مع عصابات تسيطر على أرض، وليس مع دولة وحكومة ذات شرعيّة دوليّة وسيادة قانونيّة.

ولا بدّ من التّمييز هنا بين بين صمود الجيوش النّظاميّة والقدرة على حماية حدود الدّولة جواً وبراً وبحراً، وبين صمود الفصائل والعصابات العسكريّة الّتي تدخل في حرب استنزاف طويلة مع الجيوش النّظاميّة، ولكنّها لا تحمي سيادة الدّولة بمفهومها العام، ولو سيطرت على بعض الأراضي.

-أما من النّاحية الاقتصاديّة فلا بدّ أن يكون للدّولة اقتصاد متكامل يحقّق حاجات الدّول الأساسيّة ويفتح باب التّنمية والأمن الغذائي والصّناعي.

وهذا الكلام، في غاية الخطورة من جهات عديدة:

* تقييد قيام أي دولة بالاعتراف الدولي، واستحالته (لا صعوبته) بدونه. وهو ما لم ولن يتحقق أبدا في حالة دولة مسلمة. فبهذا أُغلق الباب في وجه الإسلام للأبد! وهذا الكلام خطأ محض، فكوريا الشمالية مثلاً، عارضتها قوى الغرب، الذي أقر منبرهم الفكريّ إنها هي المسيطرة برئاسة أمريكا على العالم أجمع، لكنها صمدت إلى يومنا. بل إن سلطة حماس في غزة، على وهنها وقلة حيلتها، قد استمرت ضد عدو صهيوني كاسح سنوات طويلة، ما ضرّها اعتراف أحد بها كدولة.

* أما عن الإعتداء على حدود أي دولة، فإن سوريا ذاتها مفترضٌ أنها دولة ذات سيادة، ومن قبلها العراق، ومن قبلها أفغانستان، ومن قبلها الصومال .. الى آخر

القائمة، فلم يمنع ذلك الغرب من الهجوم عليهم براً وبحرا وجواً، فما الفرق الذي أوجده ما يسميه منبرهم «الاعتراف الدوليّ»!

* وبند عدم القدرة على إنشاء قوة عسكرية لعصابات على الأرض، دون دولة ذات سيادة قانونية، هو من أخبث ما جاء في هذا التقرير الملوّث، الذي لا يرقى اليه حتى ما تبثه مؤسسة راند من أفكار. فإن كان منبرهم يرى أنّ المجاهدين هم جمع من العصابات لا يمكنهم عمل شئ أصلاً، فلم قمتم بحرب، وما أسميتموه ثورة يا فاقدي الألباب؟! ثم هل الدولة المدنية العلمانية القانونية المعترف بها دوليا، التي تريد زعامات منبرهم أن تقوم في الشام، ستُمكّن من عمل ترسانة أسلحة وتكوين قاعدة صناعية، خاصة وهي على حدود فلسطين المُحتلة؟ ألا إن تلك الدولة الكافرة التي يسعى لقيامها قادة منبرهم لن تكون أفضل حالاً من الأردن «الشقيق». حلم الوصول إلى النموذج التركيّ العلماني لن يتحقق من حيث إن تركيا ليست على الحدود الإسرائيلية، وهي دولة علمانية بدرجة امتياز، فهل يشمل مشروعكم أن تقيموا سفارات لكم في إسرائيل، وتعترفوا بها كتركيا. هل في مشروعكم أن تتبنوا كل ما يضاد الشريعة ليكون لكم اعتراف دوليّ؟ فإن أجبتم بنعم، فبئس العشير أنتم، وإن أجبتم بلا، فإن حلمكم لن يتعدى صفحات بحثكم هذا، إلا أنكم أوهنتم الجهاد وشتتم جهد العباد.

* ثم لِمَ لمْ تطور سوريا النصيرية العلمانية ومصر العلمانية والسعودية السلولية ترسانات أسلحة في العقود السبعة الماضية؟ أليس ذلك إرضاء للغرب، والحفاظ على أنفسهم في السلطة؟ فما يجعلكم أفضل منهم، والغرب هو الغرب، لو رأي أي تحرّك في اتجاه معاكس أسقطكم كشوال الشعير؟

٥. ثم يأتي البحث لنقطة مركزية، وهي موضوع التنمية الاقتصادية، وهو مفصل الأمر. فإن هؤلاء القوم يضعون التنمية الاقتصادية فوق أي تكليفات شرعية، وقبلها، بما مهدوه من بل أن حفظ النفس مقدّم على حفظ الدين، ومن حيث

يعلمون تمام العلم أن هذه التنمية مرتبطة بشكل معين من الحكم، وهو العلمانية الديموقراطية (بزعمهم!) الصريحة. فإنه مهما أنميت وتطورت ورفعت مستوى الحياة البشرية، فهذا أمر لن يتعدى أولا: حداً معينا يسمحون به، ثانيا: لن يكون داعما لأي تغيير أيديولوجي يتجه لدين الله. لكن الأمر أن منبهم الفكري لا يرى غضاضة في ذلك أبداً، وهو يسرّب هذه الفكرة تحت عناوين زائفة كما بيّنا أعلاه، ليحلو الحل في أعين الجماهير الغافلة.

٦. ثم أتى الحديث إلى المقارنة بين دولة المدينة والدولة الحديثة، قالوا:

ولكنّ الفهم السّطحي لمقوّمات الدّولة في العهد النّبوي وقياسه على واقع الحال، من أكبر الأخطاء الّتي يقع فيها العاملون للدّين والشّباب المتحمسون في عصرنا هذا.

فالقياس الظّاهري للمقوّمات يقتضي بأنّ امتلاكنا لمدينة وسلاح وأموال تحقيق لمقوّمات دولة وتمكين، كما كان واقع المدينة النّبوية، وذلك قياسٌ خاطئٌ لوجود عدّة فوارق جوهريّة مؤثرة وهي:

-اختلاف مقوّمات الدّولة في العصور القديمة عن العصر الحالي كما بيّنا.

-اختلاف الحاجات الاقتصاديّة ومقوّمات الاقتصاد في العصور القديمة عن العصر الحالي.

-اختلاف الجيوش والسّلاح وأساليب الدّفاع الاستراتيجيّة عن العصور السّابقة.

-اختلاف قوة وهيمنة العدو وتعقيدات العالم المعادي للإسلام، ووجود قوانين واتفاقيات دوليّة تضبط المجتمع الدّولي -والّذي تهيمن عليه القوى العالميّة الكبرى- عن واقع القوى العالميّة وطرق تأثيرها في العصور السّابقة.

-اختلاف حاجات ومتطلّبات الشّعوب عن العصور السّابقة.

كلُّ ذلك مع وجود الهوّة الكبيرة بين المسلمين وبين أعدائهم، وميلان ميزان القوى بشكل كبيرٍ جداً لصالحهم؛ جعل تحقيق التّمكين يتعلق بتغيير منظومةٍ دوليةٍ كاملة، وتغييرٍ ميزان القوى عالمياً، وامتلاك أدوات الصّراع المعقّدة على كافّةٍ الصُّعدٍ، والمنافسة على مستواها، حيث أصبح المشروع الإسلامي يواجه منظومة إمبرياليّة عالميّة تحكم العالم، وتحارب كل كيان يهدّد وجودها وانتشارها.

هذا ما وصل اليه هذا البحث المسموم. **كلمات حقٍ أريد بها باطل، بل كفرٌ مُقنّع.**

نعم، لم يعى أحد ممن عمل في الساحة الإسلامية، من أكاديميين وجهاديين ومشايخ علمٍ، هذه الحقيقة، حتى كشفها «المنبر الفكري للأحرار»! ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. وهو عين ما يخرج به علينا منظروهم هاروش وشريفة وغيرهم ممن ابتلينا بهم، فهذا النعل من ذاك الحذاء!

بل وَعَيْناها جيداً، ولم يقل أحدٌ من ذوى العقول أنهما متماثلان كيفاُ، لكن الدروس المستفادة من تأسيس دولة المدينة، هي دروس باقية ما بقي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الأرض. منها أنّ القوة المادية ليست هي العامل الحاسم في معركة الخير والشر، الحق والباطل، بل هو اليقين في نصر الله والأخذ بالأسباب المتاحة، والصبر والمصابرة والمرابطة، وعدم الركون للذين ظلموا، وعدم اليأس من روح الله، وعدم رفع المنديل الأبيض استسلاماً ولا يزال بيدك سلاحك وقوتك، وعدم التولى عن حكم الله مهما عصفت الريح بالمدينة، أو بالشام، أو بالعالم الإسلاميّ كله. هذا ما تعلمناه، وهذا هو وجه التماثل، لا هذا السخف البارد الذي تحدث عنه منبرهم الفكريّ الفكاهيّ، من نوعية الأسلحة وتعقيد الوسائل.

قد كان من جراء هذه النظرة اليائسة من روح الله أن هرب هؤلاء الجبناء من المعركة، وخانوا عهد الله، وظنوا أن تلك الفلسفات الباردة الساقطة، وذلك المنطق الماديّ المشتق من براجماتية جون دو-وي[١]، مانعتهم من الهزيمة، وجالبة لهم نصرا كفرياَ يزينه لهم شيطانهم.

٧. إذن، فالتسلسل المنطقي الذي قدمه منبرهم، يريدنا أن نعتقد صحته ومنطقيته هو:

ا. أن ما يقدمه في البحث متعلق بمقاصد الشريعة وأوليات الدين، وهو ما رأينا التدليس فيه.

[١] Instrumentalism, John Dewey

ب. أن حرب العصابات المسلحة لا ينشأ عنها دولة، رغم أن قيام اسرائيل شاهد على غير ذلك.

ت. أنّ الدولة الحديثة تحتاج إلى التمكين وتعتمد على القانونية والشرعية الدولية، فهما ضروريان لإنشائها، بلا بديل. فالبقاء داخل المنظومة الدولية، بشروطها وإملاءاتها حتم مقضي.

ث. أن القدرة العسكرية، والتمكن تبع لها، مستحيل في ظل النظام العالمي.

ج. أن التجربة المحمدية ﷺ أصبحت تاريخاً وأثراً بعد عين، إلا عند حدثاء الأسنان والشباب المتهور، فلا يُستفاد منها، حيث تغير نوع السلاح ولون السيطرة من الرومان والفرس إلى الأمريكان والروس.

ح. أن المتاح اليوم هو التنمية الاقتصادية، أن نصبح تجاراً مهرة وعمالا نشطة.

خ. أن علينا أن نفترض أن الغرب أبله مغفل، سيترك أذكياء المنبر يطورون قوة إقتصادية، وقاعدة صناعية، بعد أن يستسلموا له في ظل نظام علماني، منزوع السلاح، ومراقب دولياً، ثم ينشؤوا ترسانة مسلحة، ثم يكون لهم التمكين في أرضهم بجيوش نظامية فائقة التسلح والعدد، ثم يعلنون دولة الإسلام في الأرض!

إن لم يكن هذا هو الخيال «غير» العلمي بعينه، كما تقدمه هوليوود، فلا أدرى ما هو!

إن الحلّ الأقرب للعقل، والمنطق، وقواعد الدين، ومستقرات الشريعة، والواقع العلمي لا الخيال المتعالم، أن يسعى المجاهدون في طريقهم، يشقونه، يكسبون يوما ويخسرون يوماً، وأن يعمل المخلصون على نبذ ذلك الفكر الذي يقدمه الانهزاميون الذين اشتروا دنياهم بدينهم، وجعلوا الصفقة تظهر في صورة علمٍ وبحث وتحليل، مع أن نهايتها وأد الإسلام، إلى الأبد.

ألا فليحذر القارئ الفطن إلى مثل تلك الأحاجيّ، التي تسحبه وراءها في دهاليز منطقية مختلة في أساسها، مهدرة في نتائجها، مضطربة بينهما.

وفي انتظار تحفة المنبر الفكري القادمة ..

والله المستعان

د طارق عبد الحليم

١٨ أبريل ٢٠١٧ - ٢٣ رجب ١٤٣٨

تعليق على تحليل الشيخ الحبيب عبد الرزاق المهدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

نشر الشيخ المهدي تحليلا لما يراه في حكم من حكم بغير شرعة الله بقاون وضعي عام يلزم به الناس، وبيّن أنه اختار من القولين المعتمدين أنه يرى هذا الحاكم كارا كفرا أكبر بهذا الفعل. وهذا ما أسعدنا .. أخيراً! لكن أردت أن أعلّق وأبيّن عدة نقاط في حديث الشيخ حفظه الله.

فأولاً، ليس هناك في هذ الأمر قولان للعلماء. وإسناد قول آخر لابن باز أو العثيمين أو من شئت مم ذكر الشيخ فيه انتقاص عظيم لقدرهم. فإن العلماء كما بينت من قبل، قد استخدموا كلما كثيرة في الدلالة عن معنى واحد، فقالوا من «ترك، جحد، لم يرض، استحل، أنكر، حكم، التزم» غير ما أنزل الله. فوضح أنها كلها تشترك في معنى واحد، وإن كانت تنفصل عن بعضها في معان أخرى، فإنه كما أن المعنى يُعبر عنه بكلمات عديدة، فإن الكلمة الواحدة قد تحمل معانٍ عدة، وهو الاشتراك اللفظي. ولذلك نجد كلمة أنكر، قد تكون بقوله صراحة، أو تكون بفعل غير المطلوب بشكل ينبئ عن أنه لا يأبه بفعل المعارض، حسب الحال والقرائن، وكذلك بقية الكلمات.

فإذا توقفنا عند كلمة الاستحلال، التي اضطرب فيها الشيخ حفظه الله، فإننا نرى لها استعمالان: أحدهما وهو الاستحلال الباطن بمعني سقوط عقد القلب، وهو ما جعله الإئمة شرطا في الكفر بالمعصية، والاستحلال بفعل مكفّرٍ هو في ذاته قد جعله الله دلالة على سقوط عقد القلب، والله أصدق وأعلم، كما في «قد كفرتم بعد إيمانكم» الآية، ومنها التحاكم لقانون وضعي متكاملٍ بدلا من شرع الله، سواء اعتقد أو لم يعتقد، فقد أخبر الله سبحانه أنه هذا لا دلالة له، بل هو كفر بذاته، وسواء قال هذا اقانون من عند الله أو لم يقل، وسواء قال أحكم به وأنا أعلم أن حكم الله أفضلأ أم لم يقل. وهو ما جاء عن كافة العلماء دون استثناء، قديما وحديثا.

والأصل إننا نجمع بين نصوص العلماء ونوفق بينها، ولا نضرب بعضها ببعض، ففي هذا إكبار لهم، إلا إن كان الخطأ جلياً غير محتملٍ.

ثم نكرر أن من اشترط الاستحلال القلبيّ بإطلاق هم المرجئة والجهمية حسب فرقهم المختلفة. وقد أثبت الله الجحود مع استيقان القلب قال «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم» فهذا نص قاطع في المسألة، فكيف يقول مسلم، لا، لا يكون الجحود إلا مع عدم استيقان القلب!

ثانيا: موضوع يوسف عليه السلام، فنقول، هذا من أشنع الأقوال أن تُنسب لنبي لله، حاشاه، أن يحكم بغير ما أراه الله[١]. يوسف الصديق هو من قال لصاحبيه في السجن «إن الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدوا إلا إياه». وكلمة الحكم هنا تعني الحكم الشرعي لا القدري، لأنها ارتبطت بالعبادة، لا بالخلق والرزق. فكيف يقال إنه دخل في حكم كافر يحكم به بين الناس! اللهم ألهمنا الصبر ..! ثم إن يوسف عليه السلام كان ممكنا في الأرض «ولقد مكنا ليوسف في الأرض»، فحكم بما يريه الله، لا بدين الملك، وليس أوضح في ذلك من أن القرآن قد بيّن إنه لو كان يحكم بدين الملك ما تمكن من أخذ أخاه حبيساً «ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك»، لكنه أخذه بدينه هو، الذي ألهمه الله إياه. فما لكم كيف تحكمون!

ثالثاً: موضوع عدنان مندريس: فإنه من قواعد الشرع أنّ الظاهر دالٌ على الباطن، وأن الإعتراف سيد الأدلة، وقد قال مندريس في كل محفل إنه علماني، وحكم بالعلمانية، فلا أدرى كيف يُقال إنه بلا ريب قالها تقية بلا ريب! نقول ما قاله صلى الله عليه سلم «هلا شققت عن قلبه». نعم، أعاد الآذان، لكن هل خرج هم من الإسلام بأنه منع الآذان؟ الأمر أمر شرع متكامل موضوع على أسس وضعية بشرية بحتة. ثم إني أرى ألا يخوضى أحد فيمن مات ووقف بين يدي ربه، لا سلبا ولا إيجابا، فهذا تأل على الله. هم اليوم بين يدي من لا يخفى عليه شئ في السموات ولا في الأرض. فلا أقول فيهم شيئاَ، إذ محصلة القول صفر.

[١] بينّ لي الشيخ الفاضل المهدي قصده صوتيا فجزاه الله خيراً، وإنما أذكر ذلك لمن يستخدم هذا المثال ببساطة دون التفاف إلى مقام النبوة.

وإنما الأمر يتعلق بالأحياء. وأذكر بأن أردوغان حين زار مقابر هؤلاء لقراءة الفاتحة، فقد زارها لأنه حقق ما أرادوه من «نظام رئاسي»، لا من تطبيق الشريعة أو مرجعية الدين، فلا أدرى على أي شئ يتحدث الناس في فضل هذا النصر المبين!!

وقد دونت هذه الكلمات، لتكون سجلاً مبيّنا لما جاء في كلام الشيخ المهدي حفظه الله.

د طارق عبد الحليم

٢٠ أبريل ٢٠١٧ – ٢٤ رجب ١٤٣٨

عن البغي والبغاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

لست من أولئك الكتاب أو المشايخ، أو من شئت ممن اصطنع الكتابة، الذين يبدؤون كلّ موضوع من أَلِف بائه، كأن احدا لم يطرقه من قبل! فمثلا يقرر هنا معنى البغي وما ذكره العلماء عنه، ومثل ذلك من الأمور، فيحشد الآيات والأحاديث والأقوال كأنه ينشأ الموضوع إنشاءً! لكن الأمر قد قُتل بحثاً، فسأقرر ما يخدم الغرض هنا لا أكثر.

الفقه معناه «الفهم»، لا «النقل»، فإن كان للناقل فضل فهو توجيه نظر الفقيه اليه «فرب حامل فقه ليس بفقيه». والفقه يُعنى الاستدلال، والاستدلال يعني سعة النظر واستيعاب المتغيرات والملابسات والقرائن والدلالات، في حدود الإطار العام للنص الوارد، لا يخرج عنه إلا بطرق التخصيص أو الاستثناء الثابتة في الشرع.

وقد قررنا، من قبل، الفَرْق بين أصناف ثلاثة[١]: البغاة والغلاة والخوارج. وفرقنا بينهم (في الغالب الأعم إلا النادر) بما أسميته «القاعدة الذهبية» وهي أنّ:

البغاة يقاتلون ولا يكفّرون

الغلاة يكفرون ولا يقاتلون

الخوارج يكفرون ويقاتلون

وقد ذكرت حينها، في مايو ٢٠١٤، الأدلة على ذلك، وكرّرتها مرات في مواضع[٢]، في المجلد الأول من كتاب «أحداث الشام كما عايشتها»[٣].

---

[١] راجع كتابنا «أحداث الشام كما عايشتها» http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73030 المجلد الأول ص ٨٣٢ وقبلها

[٢] وقد حاول بعدها صالح الحمويّ، أن يصطنعها لنفسه، بأن وضعها في مربع ملوّن باسمه! لكن عينت بعدها أين وردت وتاريخ كتابة مقالها، فتراجع عن ذلك! والرجل، يعلم الله، قد عاملته، وأحببته ونصرته، كابن لي، لكن، مع الأسف الحقد يُعمي.

[٣] وقد أخرجت بعده المجلد الثاني http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73065 بفضل الله تعالى.

ولست هنا معنيّ بالحديث عن الخوارج، فقد كتبت في منهجهم وحركتهم قرابة ستمائة صفحة. ولست كذلك بمعنيّ بالغلاة، رغم إنهم موجودون على الساحة الشامية، يمثلهم الشيخ عاصم البرقاوي، ومن سار مساره، ممن يعرفهم المطّلع على شؤون الشام. وقد دونت فيهم صفحات تكشف أصل ما تخفى من مذهبهم، غلواً وبعداً عن محص السنة.

أمّا البغاة، فسنقوم بالحديث عنهم في إطار الحركة الشامية الإسلامية، لا في الإطار الأكاديميّ البحت.

وأصل البغي في هذا الإطار، قد ورد في القرآن الكريم «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» الحجرات ٩. وقد ورد في التفاسير أربعة أسباب لنزول الآية، صحح منها الإمام أبو بكر بن العربي «ما روى سعيد، عن قتادة أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما ملاحاة في حق بينهما ، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه إلى المحاكمة إلى النبي ﷺ فأبى أن يتبعه، ولم يزل بهم الأمر حتى تدافعوا، وتناول بعضهم بالأيدي والنعال، فنزلت هذه الآية فيهم»[١].

وما يهمنا هنا هو تحقيق مناط البغي في الآية، ودراسة ما حولها من الظروف، وربطها بما كان بعد ذلك من قتال علي ومعاوية رضي الله عنهما.

يرى الناظر في أصل مسألة سبب النزول، أن طائفتان من المسلمين اختلفتا في أمر من الأمور العادية، أي المتعلقة بالدنيا، حول حق أحدهما عند الآخر. ثم إن كلا الطائفتين، كانتا من الأنصار، من عشائر مختلفة، بعضها أقوى من بعض. وكان الحكم في المدينة لرسول الله ﷺ، أي أأ

أي بشرع الله سبحانه. وكان رسول الله ﷺ هو المسيطر في دولة المدينة المُمكّن له ﷺ فيها.

[١] «أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي» الجزء ٤، مسألة قتال الفئة الباغية، ص ٨٤١ وبعدها، طبعة دار الكتب العلمية ٣٠٠٢.

وقد حدثت هذه «الفتنة»، بين الطائفتين، ونشب الشِجار، فنزل أمر الله سبحانه، بالوقوف في صف الفئة المستضعفة قليلة العدد، المبغيّ عليها، ضد الباغية.

ثم إذا نظرنا في حال «الفتنة الكبرى» بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وعرفنا أنّ الإئمة الهداة من أهل السنة والجماعة قد عينوا طائفة معاوية رضي الله عنه الباغية. وكانت أرض الشام والعراق والجزيرة ومصر وغيرها، وكانت السطوة فيها لدولة الإسلام التي بدأت تشكل أكبر امبراطورية في تاريخ العالم إلى يومنا هذا. كذلك فقد ورد في حكم قتال الفئة الباغية من المسلمين أنه فرض كفاية أولاً، يوأنها ليست واجبة عينا ثانية، بدليل تخلف عددا من كبار الصحابة منهم سعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة.

فإن قفزنا إلى الوضع الحاضر، لنرى ما يدور على أرض الشام اليوم، وجدنا أن المتعلِق بأحكام قتال البغاة، كما وردت فيما أسلفنا من ملابسات، متعلق بريشة في مهب الريح، لا بدليل واضح صريح.

فإن الوضع السوري اليوم ليس فيه دولةٌ مُمكّنة، على الإطلاق، بل إن إطلاق دعوى البغي اليوم هو على أرض يحكم أكثر من نصفها النصيرية، ويسيطر التحالف على بعضها، والخوارج على بعضها، والأتراك على بعضها، وأهل السنة، بشتاتهم وتشتتهم، على بعضها، وليس فيها موضع للشرع حقيقة إلا ما هو من قبيل التزينات عند بعض الجماعات. وفي ظلّ هذا الوضع، تجد أن الساحة منقسمة إلى جماعات، بعضها أكبر من بعض، وبعضها له اتصالات وخطط مغايرة لما يراه الآخر، رغم أن الكلّ يدعى الرغبة في «الإسلام» أما بحق وصدق عاجلاً، وإما آجلا، عن طريق التوسل بالدولة العلمانية الحليفة للغرب، كوسيلة اليه، لظروف كذا وكذا.

فنحن نرى إذن، أن واجب الوقت هو قتال الصائل الحقيقيّ الذي يدك المنازل ويقتل الأنفس ويفني الأخضر واليابس، وهو النظام، بمعاونة الشرق والغرب جميعا، تحت مسميات مختلفة وهدف واحد، وهو عدم إقامة دولة للإسلام، بأي ثمن كان، وإقامة دولة علمانية حليفة للغرب، ومتواطئة مع الصهاينة.

فأين في هذا الحال، وقد بسطنا فيه المقال، يقع قتال الباغي، مقدّما على واجب قتال الكافر الصائل؟ حال البغي ليس بقائم أساساً في هذه الظروف، فلا يصح إجراء أحكامه، من حيث أن من ادعى على الآخر البغي، وجب أن يرجِع إلى المؤمنين الذين فيهم من هو أهل للحكم بالبغيّ، كما رجعت عشيرتي الأنصار إلى رسول الله ﷺ بعد أن نزل قتال الباغية المستضعفة قرآنا يُتلى، وكما أجمع أئمة الهدي على أنّ علياً رضي الله عنه كان هو الإمام بحق، فتبعه من أراد إلى قتال الطائفة الباغية.

أين هذا يا أصحاب الألباب والعقول مما فيه الشام اليوم، أو مما تدعيه الأحرار ضد الهيئة أو غيرها؟! من الذي حكم بأن هناك كائفة باغية أصلاً، ومن هم المخاطبون بقول «فقاتلوا التي تبغي»؟ أهم الأحرار؟ لا يصح لكونهم طرف في النزاع، وليس لهم إمامة كإمامة علي رضي الله عنه.

هذا، والبلاد اليوم في قبضة الكفار، لا سيطرة للمسلمين عليها، فيكون قتالهم مقدماً على قتال أي مسلمٍ باغ، حتى يكون هناك أرض مسلمة يمكن أن يكون فيها إمام يحكم بالبغي ويعين المستضعف. وأي صرف للجهد في خلاف هذا، هو إهدار للمصالح العامة، واستجلاب المفاسد المتمثلة في استمرار قضة الكفر على البلاد، فما بالك إن كان المُدّعي ممن يرى أن من الكفار من يجب التحالف معه للتخلص من بشار بزعمهم، بل يرى أن التحالف مع الكفار لقتال «الفئة الباغية» مباح شرعا؟ هذا من أضل الأقوال، يشهد الله.

أين في تاريخ الإسلام، أو في سيرة رسول الله تحاربت طائفتان من المسلمين، مهما كان الخلاف بينهما، وأعان رسول الله ﷺ أحدهما على الأخرى، في وقت حرب، أو في قتال للكفار داخل المدينة؟ هذا والله تنطع من أبرد ما يكون التنطع، بل هو سفاهة واستهانة بالشرع والدين.

فإن قيل، طلبنا محكمة شرعية لتحكم من الباغي، ليقوم عليه المسلمون فيقاتلوه ويوقفوا بغيه، قلنا، فإن هذا أمرٌ يجب أن يؤجل حتى ينتهي صراع الكفر أصلاً، ومن أراد بعدها أن يأخذ حقه في ظل عدل الإسلام فليتقدم، لن الواجب اليوم هو الاصطفاف معا،

باغيا أو غير باغٍ، لحرب النصيرية والصائلين كلهم. وهذا نظر درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمفسدة بشار أشد من مفسدة دعوى سلب معدات أو مقرات، من مجاهد لمجاهد، حتى إن صحّت. ومصلحة جلب حق من استلب منه سلاح أو مقرٌ، ليست عشر معشار جلب مصلحة دحر النظام وإيقاف بحر الدم السائل، بالطريق الشرعيّ والمنطقي والواقعي الوحيد، وهو القتال، لا الجلوس على حجر الصائل، يوجه «المفاوض» كيف يشاء.

د طارق عبد الحليم

٢١ أبريل ٢٠١٧ - ٢٥ رجب ١٤٣٨

إلى الأحباب وجدي غنيم، محمد عبد المقصود، عبد الرزاق المهدي

فتنة دين أردوغان ...!

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

تحدث بعض المشايخ[1] في موضوع دين أردوغان، وحكومته، بعد أن أثيرت هذه القضية من قِبل صبيان المميعة، الذين يسعون للتفاوض وترك الجهاد وإقامة حكومة على نمط حكومته.

ورغم أنّ هذه القضية، أعنى دين أردوغان، في حدودها الضيقة، ليست قضية تكفير ولا عقيدة، لكن لها انعكاسات خطيرة جداً في مآلاتها، تودى بالعمل الجهاديّ السائر في طريقه حالياً بالشام خاصة.

ومن هؤلاء المشايخ الشيخ عبد الرزاق المهديّ، والشيخ وجدي غنيم، والشيخ محمد عبد المقصود، بارك الله فيهم جميعاً. ومع حبي وتقديري لهم، فإني أحب الحق، والاستدلال بالشرع أكثر من تقديري لهم، جميعا، ومنهم من هو حبيب لنفسي منذ زمن.

وقد وضعت بحثاً طويلاً[2]، أتيت فيه على كلّ مسألة تخص هذا الموضوع، وانتهيت إلى نتيجة واضحة فيه، وتوجهت في آخره إلى كلّ من له صلة بالعلم الشرعيّ أن يكتب ردّا علمياً، بعيداً عن العاطفة والعمومات، يردّ ما قدّمت من أدلة شرعية.

ومع الأسف لم يكتب أحداً كلمة واحدة، يصح أن نسميها علم شرعيّ. فالشيخ وجدي حفظه الله[3] قدّم، على عادته، شريطاً حماسياً، قال فيه أنّ أردوغان، *الحاكم المسلم (كررها بالتشديد عليها مرات!)*، يفتتح خطبه بآيات القرآن، وأباح الحجاب، وآوى اللاجئين، بل

---

[1] ولمّا خرجت هذه الأشرطة في العلن، وجب أن أردّ عليها في العلن، حقّا للبيان ودرأ للمفسدة المترتبة على السكوت أو النصح في السر! ولعلها لا تفسد للودّ قضية.

[2] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73053 أردوغان بين العلمانية والإسلام

[3] https://web.telegram.org/#/im?p=s1086900017_10650658209653743275

وآواه والإبن صابر مشهور وغيرهما[١]!

كما قال الشيخ عبد الرزاق، بعد أن اطّلع على بحثي، إنه سيقدم الأدلة والبراهين العلمية على خطئي فيما ذهبت اليه. ولم نر شيئا مكتوباً إلى اليوم، إلا سلسلة من الأشرطة وضعها على صفحته للددو وللشيخ وجدي غنيم، والشيخ محمد عبد المقصود! فهل يا ترى تلك هي الأدلة الدامغة التي وعد بها؟! أدعو الله ألا تكون هي تلك الدوامغ، فإن في هذا إحراج شديد للشيخ، فقد عرفنا الأدلة مستلة من الكتاب والسنة وقواعد الفقه والأصول، لا من حديث داعية، أو صاحب فقه محُدثٍ، أو شيخ قريب من السلطان كالددو.

وأما الشيخ عبد المقصود، فقد قال أنّ الشريعة لا يُطالب بها أردوغان كرة واحدة، لكن على التدريج! ثم رمى من يقول بغير ذلك بالسطحية والسخف والتخلّف! ولا ننسى أن الشيخ عبد المقصود نفسه، هو من نافح عن المجلس العسكريّ يوما ما، وقد هاجمته وقتها بشدة، فكانت أقواله نفس ما يقول اليوم .. التدرج..! وهاجم أنصار الشيخ صلاح أبو اسماعيل، ورماهم بالهوس! وقد كتبت رداً عليه وقتها[٢]. فالشيخ عبد المقصود ليس جديداً

---

[١] (بعد أن أخرجتهم قطر، خاضعةً للنفوذ السعوديّ)

[٢] **عبد المقصود: أنصار أبو إسماعيل يمارسون إرهابا فكريا.. ويصنعون منه طاغية!**

قال الشيخ محمد عبد المقصود، الداعية السلفي، أن أنصار الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، المرشح لرئاسة الجمهورية، يمارسون إرهابا فكريا، ويصنعون من مرشحهم طاغية جديدا، مضيفا: عايشين حالة هوس!

http://www.dostorasly.com/news/view.aspx?cdate=11042012&id=7b839c0c-72b3-49c9-a-58b-55debf280a93

.. ونسارع بالقول .. لو أنّ الوفد تضع هذا الكلام على لسان الرجل، فليسارع بتكذيبه .. فإن سكت عنه فهو صحيح النسبة اليه..

ونحن نطالب الرجل بالنفي أو الإثبات أو الإيضاح

سبحان الله، محمد عبد المقصود والأخ عميد أمن دولة ياسر برهامي صدق فيهما قول الله تعالى «تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۘ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ»البقرة ٨١١

إنه الحسم الحسم، وما أدراك ما الحسم! http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-40897

يا فقيه مصر وعالمها – زعموا

على الإفتاء بخطأ وعدم تقدير المناطات السياسية. ثم كتبت متابعة لما قال بشأن البرلمانات الديموقراطية في ظل الحكم العلماني، مقالا قرأه أكثر من ستة عشر ألف قارئ[١].

وكان مما أورد في حلقته الجديدة عن أردوغان، إنّ الرجل يجب أن يتدرج في تطبيق التشريع، وأنه قد قدّم ثلاث خطوات، إباحة الحجاب، اللغة العربية، والمصارف الإسلامية! كما شبّه أهل تركيا بأهل الفترات، الذين لم يأتهم نبيّ بعد!

ولا أدرى ماذا أقول، فإن كان هذا فقها، فهنيئا لابن قدامة والسرخسي وابن عابدين وأضرابهم أن اختارهم الله قبل أن يسمعوا بهذا اللون من الفقه، أي والله!

أقول وبالله التوفيق، إن منع الضرر مقدّم على جلب المنفعة، إجماعاً، ويقول سبحانه «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله» فقدّم الكفر بالطاغوت. وكلّ ما ذكر الشيخ عبد المقصود ليس فيه منع ضرر واحد، فهو لم يحرّم العري ولا الدعارة، بل أجاز قوانينهما مرات في برلمانه، لكنه سمح للمرأة بالحجاب، الأمر الذي نراه في كلّ الدول النصرانية، إلى يومنا هذا! ولم يمنع الربا، بل سمح ببنوك إسلامية، وهي في كافة الدول العربية وانجلترا، التي تحكمها العلمانية، وانجلترا. وسمح بتدريس اللغة العربية. ثم إنه شرّع ترك انفس بالنفس، فما التدرج في هذا؟ ثم سمح لطائرات أمريكا أن تضرب داعش، التي قد يراها البعض من المجاهدي رغم إعجابه بأردوغان! وضرب بقية مجاهدي السنة، وقصف أفغانستان من قبل!

هذا الخلط في تصرفات أردوغان من أثر نشأته كصوفيّ يحب «الإسلام» الذي هو بالنسبة اليه «الشعائر» وعلى رأسها قراءة القرآن مثلا، فلا غرابة أن يسمح بالعربية، لكنّ الرجل قد جعلها واضحة جليّة مرات، حتى في البرلمان المصريّ، يوم زاره إبان حكم محمد مرسي، حيث صرّح بأن تبني العلمانية هي الحل، ووقع وقتها الإخوان في حيص بيص، ولم

ما علاقة حب الناس لرجل صادقٍ قويّ، غير متخاذل ولا متهاون في حق الله، بجعله طاغية؟

..... أتصف الناس من محبى الحق والصدق بالهوس؟ إذن تحمّل ما يصفونك به يا شيخ السلفية!

استغفر الله العظيم .. من الخذلان

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-30570

يجدوا ما يقولوا! فالشعائر عند أردوغان هي الإسلام، لا أكثر ولا أقل، أمّا الشرائع فلا محل لها، إذ هي خلط بين الدين والسياسة، وهو ما صرّح به مراراً.

أما مصيبة أن أهل تركيا «أهل فترة»، فنحن والله أقرب للسنة من هذا الإدّعاء، فقد وقع الشيخ في مأزقٍ ليخرج من مأزق. نحن نعتبر شعب تركياً شعباً مسلماً استصحاباً للأصل، وهذا لا ينطق على حاكم متمكن، لا شبهة للإكراه عليه، كما بيّنت في بحثي بالتفصيل. أمّا أهل الفترة، فهذا تشبيه خطير جداً، إذ من العلماء من قال إنهم كفّار، كعلامة المغرب ومحدثها عمر ابن عبد البر وغيره، وكما قال صلى الله عليه وسلم «أبي وأباك في النار» رواه مُسلم[١]، وأعلّ حديث الفترة، وقد فصّلت في هذا في كتابي «الجواب المفيد». وللأسف لم أجد للشيخ عبد القصود كتاباً واحداً أتبين منه أصوله في الفقه وفي أصول الفقه! ثم إن شعب تركيا لا ينطبق عليهم توصيف «أهل الفترة» من حيث قالت العلماء الذين أخذوا بالحديث إنهم بين نبيين، أو لم يسمعوا بنبي الإسلام قط، فأي الحالين يرى الشيخ عبد المقصود أن شعب تركيا يقع تحتها؟!

أمّا الشيخ وجدي، فهو حبيب وأخ وصديق، والشيخ داعية مُفَوّه، وأمر الحكم على الأشخاص لا يحتاج أن يُؤتى فيه بخطابة أو حماس، بل تحقيق فقهيّ عالٍ. وكان مما قال في أسباب حكمه على أردوغان، أضعف حجة مما قال عبد المقصود.

هؤلاء المشايخ، يبررون لأردوغان بما لم يبرره هو لنفسه ولا ادّعاه! والله عجيب أن يتحملوا وزر هذا على أكتافهم حماية لأكتاف غيرهم ممن يصرّح بالعلمانية، دون مواربة!

وقد عرفت بعض المشايخ ممن هم في الإخوان أولاً، ومحبي لداعش ثانيا ومناصرين لحكم أردوغان ثالثا! ثلاثة متناقضات لا أرى كيف يجتمعن في قلب شيخٍ واحد، إلا التناقض الغريب. وكلّ ابن آدم خطّاء، والله المستعان.

---

[١] راجع شرح مسلم – باب الإيمان، وتأمل عنوان الباب، وهو عين ما كرر ابن القيّم في زاد المعاد.

أمّا الشيخ عبد الرزاق، فأحمّله ما وعد، فالاحتماء خلف تلك الأشرطة، والإيحاء بأنها ردّ علميّ شرعيّ، لن يخيل على أحد، ولا أحسبه إلا عند كلمته في إخراج توضيح علميّ بيّن.

ولو أردت أن أطيل في الرد هنا لسوّدت مجلداً، لكني أتوجه لكل هؤلاء المشايخ الأجلاء بتحديهم جميعا، معا أن يتقدموا ببحث مكتوب، بأدلة شرعية اضحة على ما زعموا أنه حكم فقهيّ صحيح، وأن مخالفه معتوه ومتخلف وسطحيّ.

د طارق عبد الحليم

٢٧ مارس ٢٠١٧ – ٢٩ جماد ثان ١٤٣٨

وسائل الدنيا ومقاصد الآخرة بين الثبات والتميع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد

هل تبرر وسائل الدنيا للوصول إلى حقٍ، التخلى عن ثوابت الأخرة، إن بدا إنها لا توصل للحق؟ سؤال يطرق عقول المسلمين كل مرة تعرِض كائنة تتنافر فيها الوسائل والمقاصد. ومثال ذلك النزاع في حكم أردوغان.

فريق يقول: نحن نعلم «يقينا» أنه لا فائدة من مواجهة الدول العظمى وتحديها علناً، وتجربة قرون أثبتت ذلك. فلما لا نسير في خطاهم، تحت جناحهم، وبوسائلهم، نخلطها بوسائلنا، صلاة وتلاوة ومساجد عامرة. ويمر الزمن وتقوى دولتنا، وتشتد قوة وسائلنا، حتى إذا حان الحين، خلعنا لباسهم، وأزلنا رجسهم، وخلصنا بالإسلام قويا عزيزاً؟

وفريق يقول: إن الغاية لا تبرر الوسيلة في ديننا، مهما كانت الغاية أو الوسيلة. وقد قال تعالى «وأتوا البيوت من أبوابها»، وقال «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت». فالوسيلة جزء من الحق، كما أن الغاية جزء منه، فلا ينفصلا. ومن ثم، من ادّعى أن وسيلته حرام باطل ليصل بها إلى حق، فقد كذب في نفس الأمر، وإن صدّق نفسه. وقد علمنا ذلك من سيرة نبينا ﷺ.

فأي الفريقين أهدى وأولى بالاتباع؟ لنرى فيما يأتي من حديث.

أمّا عن الفريق الأول فنقول: نعم، حديثٌ منطقيٌ سلس فيه قوة. لكن كلّ فرضية تقوم على مقدمات يجب أن تثبت أولا، عقلا عند المناطقة وعقلا وشرعا عند المسلمين. فتعالوا نرى علام قام مبناه المنطقي.

١. أن يثبت عقلا تولّد الحق من الباطل، سواء في الطبيعة أو في العمران واجتماعيات الناس، كأن نزرع بذورا فاسدة فتخرج أشجاراً يانعة، أو أن نربي وليدا في بيئة مجرمة تعلمه كل فساد فإذا هو شيخ إمام عند البلوغ، أو ينكح رجل امرأة تتباين معه في كل صفة، فيعيشا في هناء وسعادة!

٢. أنه في القرنين الماضيين، ثبت بالتجربة القاطعة عدم إمكان الوقوف عسكريا ضد الغرب، مهما حسنت النية وصلح القصد.

٣. أن الغرب يسهل خداعه، من حيث لا يختبروا الزاعمين القائلين بهذا القول، ويحللوا تاريخهم، ومسيرتهم طوال حياتهم إلى أدق التفاصيل، كل كلمة، وكل عمل وكل انتماء.

٤. أن التخفي بالمقصد يجب أن يكون لدرجة انعدامه أصلا، بل الإيمان بعكسه، حتى تتم الوسيلة بنجاح.

٥. أنه لا يجب أن يظهر أي شك في مسيرة الوسيلة تؤدى إلى أخفت الظن وأوهنه لدى الغرب، فتكون النتيجة إزالة محققة مثلما حدث مع الإخوان.

٦. أن هناك أدلة شرعية على صحة هذا التصرف، مثل قوله تعالى «واتقوا الله ما استطعتم»، وقوله ﷺ «ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم.

ويقول الفريق الثاني: لا أسلّم بكل تلك المباني، بل في بعضها هرطقة ونفاقا، إن تمت بها الشطل، فإن لم تقع بهذا الشكل انهار البنيان المنطقي كله، لكن ها هي دعوانا:

١. أن القرآن والسنة قد استفاضت فيهما الأدلة على أن الفساد لا يخرج منه إلا الفساد، وآيات الله في ذلك لا تُحصى، في الطبيعة وفي الناس «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»، «والذي خبُث لا يَخرج إلا نكدا»، «هل جزاءالإحسان إلا الإحسان»، «جزاء بما كانوا يعملون»، «كلّ عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ». فإنه لم يحدث أبدا أن نتج طيب من فاسد، فطرة، بل هم من قبيل النادر الذي لا حكم له.

٢. أن الاستدلال بموضع الخلاف لا يصح. فإنّ أحداث القرنين الماضيين، تلبس فيها عمل حق بباطل، بل غلب عليهما الباطل في تصرفات منتسبي الإسلام، مثل محمد على، وعبدالعزيز بن سعود، والشريف حسين، وغيرهما ممن تسبب في إسقاط دولة الخلافة. ثم أتي من بعدهم خلف أضل وأشقى، فأضاعوا الصلوات واتبعوا

الشهوات. وفرضنا أن قيادة المسيرة على حق، فلا ينتج عنها إلا حق بإن الله «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله» أي طيبا مثله.

٣. أن مسألة خداع الغرب، هي من مضحكات الأمور، بل هي عكس فرضكم، فقد فرضتم قوتهم الهائلة، التي تتضمن قوة أمنية مخابراتية لا مثيل لها، فكيف تعودون بفرضية أنه يمكن خداعهم؟ فلا يكون إلا أنكم لن تخدعوهم، بل ستكونون حقا على دينهم، كما هو حال آل سعود ونهيان وخليفة والسيسي.

٤. وهو تأكيد لما قلنا من أنّ وسيلتكم تتحول إلي مقصد في ذاتها، فتريدون الديموقراطية، وتنشرون فصل الدين عن السياسة، والتخلى عن الأحكام الشرعية، ولا تبالون.

٥. من ثم، تكون خدعتكم لا شك فيها، فهي ليست خدعة، بل حقيقة تغيرت بها المبادئ والثوابت، وثبت مطلوبنا نهوهو أنه يستحيا أن تنتج وسائل باطلة، مقاصد أنهأمن أنه يستحيل أن تنشأ مقاصد مشروعة بوسائل غير مشروعة، وأن التبديل للثوابت لازم هذا الفكر.

٦. أما ما أوردتم بشأن أدلة تحسبونها دليلاً لكم، فهي في غير محلها تحويراً وتبديلاً. فقول الله تعالى «واتقوا الله ما استطعتم»، لا يمكن، بل يستحيل، أن يكون مما لا يُستطاع هو طاعته في أمره! هذا خُلف، إذ معناه واتقوا الله بعدم تقواه وطاعته ولا بأس!؟ وذلك من حيث أنّ مبدأ العلمانية والديموقراطية التي تتبنونه، بحق وصدق وإيمان كما رأينا من قبل، هو نقض لطاعة الله في أمره ونهيه، أي خدش لجناب توحيده. فهذا النصّ فيما هو من قبيل التكليف بغير التوحيد، من الشرائع، لا المبدأ ذاته. وهذا ينطبق على حديث رسول الله ﷺ كذلك، بنفس المفهوم.

فإن قلتم قال تعالى «واتقوا منهم تقاة»، أو «فمن اضطر غير باغ ولا عاد»، قلنا قد تعديتم حد التقية، وأوجبتم على أنفسكم أن يكون عملكم في وسائلكم فيه إخلاص حقيقيّ ليتم قبوله من أعدائكم، وهو قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». فهذا يخرج بكم من التقية بالعمل المحدود، إلى فعل الكفر بلا حدود. كذلك فيمن

اضطر، فقد شرط «غير باغ ولا عاد» وهل هناك بغي أكبر من تبديل أحام الله ووضع دستور لا ينص على ألوهيته سبحانه وحق طاعته على خلقه.

ثم إذا عدنا إلى أردوغان وجدنا تحليلنا ينطبق عليه تمام الانطباق. فالرجل يدعو للعلمانية، وعدم دخول الدين في السياسة، مخلصا في ذلك، رغم أنكم تضعون المفاهيم على لسانه، وهو ينطق بعكسها. وقد قبله لذلك الغرب قبولا محدوداً، لأنه لا يزال يعمل بوسائل لا ترضيهم في باب النسك. أمّا غير ذلك فقد وافق فيه وصفنا لمن تبع وسائل تخالف مقاصد الشرع حذو القذة بالقذة، فشرّع قبول الشذوذ الجنسي، وجرّم من يناهضه، وشرع بيع الخمور، وصرّح بالدعارة والزنا، وقبل قواعد عسكرية صليبية تضرب المسلمين وتقتلهم بدعوى أنه عضو في الناتو. ولا ندري أين يقع الناتو في منظومة التوحيد على العموم، لكن هذا مثال حيّ لمن أراد أن يتبنى وسائل لا يحرمها الشرع ويجرمها، ويتوهم غيره، ويلقى على لسانه، أنه يفعل ذلك تذاكيا ومهارة وشطارة منه، ليصل إلى حكم الله قصداً.

ألا ما أتعس السفهاء «ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون».

ومن هذا المنطلق، حكمنا على قادة هذا التوجه بالمروق من الدين. والحمد لله ربّ العالمين.

د طارق عبد الحليم

٢٧ مايو ٢٠١٧ ١ رمضان ١٤٣٨

ثم ماذا بعد ... يا مجاهدي الشام!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه من الاه

أما بعد، فقد وصل الحال بساحة الشام إلى وضع لا يرضي عنه أيّ حبيب، ويحبه لها كلُ كارِه مريب. وكنت قد عزمت ألا أتناول هذه الساحة بحديث، إذ ضرب العطن في شتى أنحائها، لكن، لي أبناء أحباء، لا يمكن أن يتركوا في الظلام المحيط بهم، دون توجيه أب محب مخلص، لا ناقة له ولا جمل إلا صالحهم وصالح الإسلام.

(١)

فقد تفرقت الفصائل شيعاً كلّ حزب بما لديهم فرحون. منهم من مرق عن الدين مبدأً، وتبني العلمانية مذهباً، بوجه مكشوف دون غطاء. ومنهم من تعلق بأستار بني سلول، يخدمهم خدمة العبد لسيده، وهو يعلم أنهم هم أنفسهم عبيد لأهل الصليب. ومنهم من وضع على وجه رقيقة إسلام، ثم راح يمارس كل خبيثة، ويفضل أحكام الكفار على المسلمين، بعد أن يرميهم بالبغي!، يقبل دعما خارجياً يُلى شروطاً لا يقبلها مسلم على دين الله، بعد كل التضحيات لتي قدمها مجاهدو الإسلام من الشاميين والمصريين والتركستان والمغاربة والتونسيين وكافة بقاع الأرض المسلمة، ثم لم يجدوا بعدها إلا قومية سورية بغيضة تُنثر في وجوههم، ويُلقى عليهم كل لومٍ، ولم يدر هؤلاء الناعقون بالقومة السورية، أنهم لولا ضعفهم وهوانهم، وقلة حيلتهم أمام عدوهم النصيري والداعشي، لم يأت هؤلاء لنصرتهم أصلاً.

وكانت جبهة النصرة، وحلفاؤها، هم أمل الساحة الداخلية والخارجية، ثم تلاعبت العقول ودارت الحيل، فكانت فتح الشام، بعد يتمها بفقد أمها القاعدة، بإيعاز من كذبة ضالون، يأخذون أوامرهم من أسيادهم، ويلوحون بالتوحد، تضليلا وإيهاماً. ثم كانت هيئة تحرير الشام، وعلّق الناس عليها آمالهم، من حيث ينضم لها عديد من المتفرقين، المتمسكين بحبل الله والمعتصمين بجهاد في سبيله. وكنا ممن وقف بجانب النصرة، فالفتح فالهيئة، من

باب أنهم أفضل ما هو بالساحة، لا الأفضل على الإطلاق. لكن لم يعِ المراقبون أن كل تحوّل من جبهة إلى جماعة إلى هيئة، كان يصاحبه فتّ في عضد المبدأ، وقبول مخالفين، ومتميعة وعناصر هدّامة، بدعوى التجميع والتوحيد! ومحاولة صبغ الكيان الجديد بصبغة محايدة! مع الإبقاء على هويته المفردة، وهيهات أن يجتمع حقٌ وباطل. كان لابد أن يظهر أحدهما، وهو المخاض التي تمر به الهيئة في أيامها هذه.

لكن، ظهر كذلك أنّ هناك أمور كريهة بغيضة لنفس المسلم، ولقواعد الشرع وأدب الشريعة، متلبسة في الكيان الجديد، وهو التفضيل والمحاباة لمن هم من أهل النفط والمعارف والرز السعودي، على من هم جاهدوا وصبروا وصابروا سنين عددا، مع علم متفوق وإخلاص ظاهر، لم يشوبه التشدق بأنني «تركت الأهل والمال لألحق بأهل الشام!»، وكأن أرواح وحياة من ترك الأهل والعشيرة من غير ذوى الغترة من الرجال لا تساوى شيئاً. والعيب هنا ليس على ذوى الغترة، لا، بل على ضعاف النفوس ممن جبنوا وحسبوا حسابات أرضية ذميمة مسقطة للعدالة والمروءة.

وقد ركزت في كلامي هذا على الهيئة من حيث كنت أرى فيها بذور الأمل الباقية، ووهج الشمعة الخابية. لكن أصابتني الحسرة على تلك العثرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد بينت من قبل في تغريدة لي أنّ الواجب على جند الهيئة، أن يتبعوا أمراءهم، ولو بغوا وظلموا، إلا في فعل معصية لا يرضاها الله، فحينئذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وعلى الأمراء أن يحترزوا من الغي على أبناء صفهم، والتعالي والكبر وسلب الحق وتخصيص الموارد، وتلك الآفات التي تجتز أي عصبة ولو كانت على حقٍ مبين، **فالأحق والعدل صنوان لا يفترقان.**

وعلى القيادة اتقاء الله في اختيار الأمراء، فإن الإمارة في يد من لا يستحق لعنة من الله على الجماعة، فلابد من توفر شروطها المنصوص عليها في مظانها، مثل الأمانة والخبرة والصبر والتفاني في العمل للصالح العام وتقديمه على الخاص، مراعاة الضعيف والمحتاج، وعدم إيثار النفس، إلى غير ذلك من صفات.

وعلى العناصر أن ينبهوا، وينقلوا آراءهم، ويظهروا اعتراضهم من غير نزع يد من طاعة، وليستعينوا بالله، وليصبروا، فإن الأمر لن يطول بإذن الله.

(٢)

ثم إني قد كتبت من قبل في مقال لي أنّ الأصل في الشورى الإعلام، وهو ما دلّت عليه مجموع الأدلة الشرعية، لكنّ الأمر من أمور المصلحة العامة، وفي وقت نقص الخبرة والعلم، كما في حالة صغار الأمراء، والجدد في الساحة، فإنها تكون ملزمة، ليصلح أمر الناس من حيث يجب أن يكون للتخصص دوره القاطع في الشؤون الدينية والدنيوية، إن كان ثمة فرق بينهما.

فإن توفرت في القيادة الخبرة والممارسة والعلم والإخلاص، عاد الأصل إلى ما كان عليه من إعلامية الشورى، ووجوب السماع للأمير، أو للمرجعية العليا، كما في حالة القاعدة، على سبيل المثال لا الحصر. فهي كيان قام على تجارب مريرة طويلة، وتجارب عديدة شديدة، وتراكمت في أبنائها وقادتها خبرات لا يوجد مثلها على الأرض اليوم. ولا يُقال أنّ لكل ساحة متغيراتها، ونحن أعلم بساحتنا، لأن القول هكذا على عمومه خطأ أطيد، فالحديث هنا على مبادئ عامة والاستفادة من خبرات متراكمة، ومواقف تتكرر في كل ساحة، فإن جدّ جديد، وجدنا له ما يليق به، عند أهل الخبرة، لا رويبضات ظهروا أول أمس، يجربون فقههم المزيف وخبرتهم الصفرية في الجهاد في أبناء ذاك الشعب المسكين. ولا يفهم أحد منكم أني أقصد أن القاعدة على حق بإطلاق، فليس معصوما إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن، مع عدم انتمائي لها، فهي أقدم من في الساحة وأكثرهم خبرة وحنكة ودراية. ومن هنا تجد أن أهل الصليب قد استهدفوا أكابرهم الوافدين إلى الشام، كما استهدفوهم في بقية بلدان المسلمين، لتفريغ الساحات من أهل الخبرات، فلا يبقى إلا الفتات والإمعات والرويبضات،كما يتركون الطرطوسي يرتع بين الشام وانجلترا وتركيا، وهاروش وكعكة والنحاس وعلوش، وزمرة النفاق المطبلين، في تركيا وقطر وغيرها، ولا يستهدفون يوما العرجاني أو أس الفساد، أو أمثالهما، كما فعلوا مع أبي الخير المصري، وأبي هانئ المصري، وقبلهما أبو خالد السوري، بإيعاز منهم، وعشرات، بل مئات من أمثال هذه الخبرات المتراكمة.

فلا يستهينن صغير وُلد أيام الثورة، ميلاداً حقيقيا أو إسلاميا، بمن سبقوه من عظام القادة، ولا تعمل قيادة على تفريغ صفوفها من ذوي الخبرة إلا قيادة معتوهة منتكسة لن تصيب نصرا في يوم من الأيام، بل ستتوالى عليها الهزائم تترى كل يوم.

وعلى المجاهدين أن يتمسكوا بأصحاب الخيرة والسبق والعلم، ولا يغتروا بتوافه القوم من مدعى افقه والفتيا، من أبناء أمس الأول، لا علم ولا عقل ولا ضمير ولا خبرة، بل وهروب من الساحة للخارج المستقر. أفواه بلا أيادٍ.

د طارق عبد الحليم

٢٩ يوليو ٢٠١٧ - ٦ ذو العقدة ١٤٣٨

جلد الأبله علي العوجاني (العرجاني)
بسياط الشيخ طارق عبد الحليم

سبحان الله، يريد ذاك العوجاني الصغير أن يسوي بين مختلفين ويجمع بين متفرقين. موقف تميم من المسلمين والإسلام ومناصريه، أفضل وأكرم ألف مرة من بقية حكام العرب، ودونك السيسي وابن زائد الشيطان الصهيوني وابن سلمان كلبه، وعبد الله عبد الصليبيين، وبقيتهم، ولا نسويهم بحكام الكويت بل كلهم يتساوون في أمور ويختلفون في أمور. يتفقون في خضوعهم للنفوذ الأمريكي بدرجات، ويختلفون في عدائهم وحقدهم على الإسلام وفي حبهم وتقربهم من من الصهاينة وفي مكرهم بالمسلمين والدعاة.

أمغفل أنت يا عرجاني؟ ألا ترى ما يفعل ابن زايد وابن سلمان حول العالم من مؤامرات؟ أخبل أنت؟ .. أتنتظر قول أحد لتعرف المعروف وتنكر المنكر؟ تبا لأمثالك من صبية علم وجهاد لا خير فيهم، لكنه تويتر يا صبية الأمس.التهوا فقد ألهاكم الله بمكره. أيظن هذا الأعرج الفكر العوجاني وشلة صبيان الأمس من الغافلين، بعد أن فضحهم الله بعمالتهم المستترة، إننا سنسكت عن قول أن دول العرب جميعا تحكم بغير ما أنزل الله بلا جدال، لكن فرق بين من حمى المسلمين ومن قتلهم ودفع الملايين لتشريدهم، وأعان ملحدا كالسيسي وجعل بلاده دعارة مفتوحة القسط في الحكم على الناس قادة وغيرهم هو من مقتضيات التوحيد والإيمان. وهل يستوي أردوغان، بإسلامه الصوفي العلماني مع ابن زايد وكلبه ابن سلمان؟

فليُعْلم أحدكم هذا الأعرج الفكر العوجاني أنه لو تعلم على يديّ لما كان بهذا التميع والتنطع والبرود والغفلة عن الحق، لكن شيخاه هما شريفة وهاروش هههههه. حتى الشعوب تختلف في مقدار فسادها وبعدها عن الدين الحق. لا يستوون إلا عند مفغل غافل.

أمثال الأعرج العوجاني هم مرجئة فكر لكن داعشية نظر، لا يرون ألوان الطيف. نقول لشلة الأعرج العوجاني، هل ألزمكم أحد بالقول بتكفير أحد؟ لكن ألا تتحدثون حتى عن

الأفعال المشينة التي يقوم بها حكامكم، يا لكم من جبناء. ما قولك يا أعرج الفكر العوجاني فيمن وقف إلى جانب إسرائيل ضد أهل فلسطين وحماس على عجرها وبجرها؟ وفيمن سلّم الجزيرتين لإسرائيل؟ وفيمن دفع المليارات للسيسي بعد أن قتل من قتل في مصر وإلى الآن؟ وفيمن دفع لفرنسا لقتل مسلمي مالي؟ وفيمن دفع لحفتر في ليبيا؟ وفيمن يمنع مواطني قطر من الحج الذي لا يملكه؟ وفيمن سجن عشرات العلماء والدعاة عقودا؟ وفيمن منح أمريكا ٤٥٠ بليون دولار والمسلمون جائعون؟ تكلم أو اقْطع لسانك بشفرة.

أيكفيك هذا يا عوجاني؟ والله لو تضليلك لمن لا يفهم خبثك لما رددت على صبي مارق أبله مثلك .. فهذا عيب في حق العلم والعلماء.

سمير كعكة .. وما أدراك ما سمير كعكة ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد

سمير كعكة .. رجل استزله الشيطان وغواه، فانحرف عن دين الله بهواه، وأحاط به الشيطان من كل جانب، فأعماه.

سمير كعكة .. مفتي العملاء من جيش العلاليش، صنيعة آل سعود، الذين مولوهم من عهد الهالك عبد الله، ثم في عهد الدب ابن سلمان، ليحفظوا دمشق سالمة لبشار، من خلال تصفية أي جهد في الغوطة الشرقية، والسيطرة على أطرافها. جيش العلاليش الذي غدر بالمجاهدين في الغوطة منذ قرابة عام، بعد أن حاصرهم المجاهدين فتوسطت قوى إقليمية للتخفيف عنهم من قبل، فقتلوا ما يقرب من ١٥٠ مجاهداً، كانوا يتورعون عن قتالهم، ظنا منهم إنهم إخوانا لهم!

سمير كعكة، جاهل كذوب، تجلى كذبه حين نشر إدعاءً، يعلم كذبه، أن أحد القادة بالشام (مجهول) قد اتصل به الملا عمر (اسمع!)، وحذره من التعاون مع القاعدة! وكان الملا عمر وقتها قد انتقل إلى الرفيق الأعلى! لا يستحى من الكذب على الموتى .. فما بالك بالأحياء!

الرجل وصمة عار في جبين المقاومة الشامية، إسلامية أو علمانية، فهو في أحط درجات العلم والأدب والفقه، وكل ما يتصل بالشرع من قريب أو بعيد.

ينشر هذا الكعكة، أن المجاهدين في الفصائل الأخرى مثل الهيئة هم «خوارج»! ويذيع بين الشباب الجاهل أن قتلهم كقتل عاد، أي والله لا يخجل المصروع المخذول أن يقول هذا على من لم يكفروا أحداً، بل كثيرهم تورع حتى عن قتال حرورية البغدادي، حرصا على دماء «المسلمين»، وحرورية البغدادي هم الخوارج بلا خلاف من المقدسي، الممسك بطرف العصا الآخر من كعكة، تفريطا وإفراطا!

كيف يكون هؤلاء المجاهدون، خوارج، يا ساقط العقل والدين والضمير؟ تحرض على قتلهم وهم شباب لم يكفّر أحداً حتى كعكة نفسه أو جيشه الذي طعامهم وشرابهم من مالٍ حرام، مال آل سلول؟ وعلّوشهم اليوم في مصر، يحضن السيسي ويجلس على مائدته، كأنه محمد الفاتح أو ألب أرسلان زمانه!؟

يتعلل كعكة العرس (بكسر العين لا ضمها) بأن هؤلاء المجاهدين خوارج لأن بعضهم، والعجب أنهم ليسوا كلهم، يكفرون أسياده في قصور الرياض، الذين هم اليوم أوضح في الكفر من نتنياهو ذاته!

أعدم منذ أيام قلائل مجاهدين، بفتاوى هذا العربيد العميل، بائع ضميره لآل سعود، بثمن بخس دراهم معدودة، فهو بحق من الزاهدين في ضميره! أعدم جيش الخراب، الحامي للغوطة الشرقية، ودمشق، لحساب المهلكة السعودية، حتى لا تسقط، فيسقط بشار معها! أرأيتم أخبث أو أجرم من هذا؟

أين عمليات جيش العمالة، الذي يصل عليي مشارف ستة كيلومترات من دمشق، ضد الوجود النصيري هناك؟ بل هو حصن ضد عمليات المجاهدين. فهم يكفرونهم وينزلون عليهم أحاديث في الخوارج القدامى والجدد، فيستحل بها عناصرهم دماء إخوان لهم في الدين، أكثرهم لا يرى حلّ قتالهم، مع أن قتال ذلك الجيش حلال حلّ قتال الجيش الإسرائيلي والمصرائيلي! فكلهم يأكلون من نفس الرز والتبن السعودي الأمريكي.

لا يا إخوة الدين والجهاد، من بقي منكم فيه بقية ضمير، انظروا من يفتيي لكم، واسألوا عن مصدر مالكم الذي تطعمون منه نسلكم وأهلكم، فوالله إنه لمال ينبت لحماً، النار أولى به، مال ابن سلمان، الشيطان المراهق، رضيع شيطان أل نهيان ابن زائد الكفر.

الغوطة الشرقية اليوم، بعد انسحاب القوى الجهادية من كافة أنحاء سوريا، إلا إدلب في الشمال، هي الأولى بأن تُدعم، وتُقوى عناصرها، إذ دمشق هي مفتاح سوريا، كأي عاصمة في العالم، مفتاح لبلادها. وطالما هذا المفتاح يرعاه جيشى العلاليش، وتتغافل عنه فصائل الشمال، سواء بدعم مال أوعتاد، فإن الملف السوري يكون قد طُوي إلى ما شاء الله.

هذا فعل سمير كعكة، وما أدراك ما سمير كعكة.

د طارق عبد الحليم

١ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٢ صفر ١٤٣٩

ماذا قبل الوسائل... ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

رأيت أنّ كافة المتكلمين اليوم في الشأن الإسلاميّ، المخلصين منهم لا المنافقين بالطبع، يتحدثون عن كيفية الوصول إلى مخرجٍ من الأزمة الطاحنة التي تمر بها الأمة. وهذه الكيفية غالبا ما تدور حول وسائل معينة مثل تكوين جماعات أو عمل جمعيات أو مصارف في أعمال الخير، أو تحريض على جهاد ..

لكن الأمر كما أراه اليوم، أن الأمة، ككل، ليست على استعداد لاتخاذ الوسيلة، أيّا كانت هي، للخروج من الأزمة.

الأمة في حالة ضياع فكريّ عقديّ، قبل أن تصبح لعبة في يد حكامها، علاقة لازم بملزوم، وسبب بمُسَبَب.

أكثر الأمة اليوم يعتقد أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً!! بل هم أهل كتاب، من أهل الجنة!

أكثر الأمة اليوم يعتقد أن الجهاد كلمة قبيحة، وفكرة خطيرة لا يجب أن تراود مسلماً أبداً، حتى في معرض الدفاع عن عرضه.

أكثر الأمة اليوم ترى إباحة الفوائد الربوية، وأنها هي الطريق الأمثل للإقتصاد.

أكثر الأمة اليوم ترى أن السير في ركاب حضارة الغرب، ووسائل الغرب، ومظاهر الغرب، هو الطريق للتقدم والتطور والنهضة.

أكثر الأمة اليوم ترى أن الإسلام هو الصبر على قضاء الله، الذي أتى بحكام يقتلونهم ويسحقونهم ويسرقونهم.

أكثر الأمة اليوم لا يميّز المعتدي من الضحية! فالغرب يحارب الإرهاب، الذي هو رصاصتين هنا وسيارة تدهس أو سكين تطعن، فرادي هنا وهناك. لكن لا يرون أن مئات

الآلاف من الجنود على كلّ أرض مسلمة، ومئات الآلاف من الأطنان من السلاح والعتاد، وتخريب دول بكاملها وتدميرها، مثل اليمن والعراق وسوريا وليبيا وأفغانستان، هو إرهاب! بل هو دفاع عن النفس .. هم الضحية، والملايين التي قُتلت وشُردت هم داعموا هؤلاء النفر المعدودين على أصابع اليد من الإرهابيين!

أكثر الأمة اليوم في خراب فكريّ تام، وشتات عقديّ مخيف وتبعية غربية مخزية.

والأشد حزنا، أن «الإسلاميين» من الأمة، ولا أتحدث عن العلمانيين فيها، هم من روّجوا ونشروا ونافحوا عن هذه الأفكار، بل أعلنوها وتبنوها! الإخوان المسلمون في كل دولة، حزب النهضة الغنوشي، الجماعة الإسلامية المخذولة، على ضعف شأنها وحقارته في الساحة، أحزاب المغرب الصوفية.. وهلم جرا

وأمة هذه حالتها، لن تجدي معها وسائل أيّا كانت للخروج من أزمتها.

الأمة في حالة جاهلية عامة عمياء، لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، بغض النظر عن تلك الجيوب الضعيرة هنا وهناك ممن هم على الحق، كما كان المتحنفون أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا أقررهنا أحكاماً بكفر أو بإسلام، حتى لا يطاردني المتنطعون والمنافقون، بل أقرر حالة عامة غلبت فيها أفكار الجاهلية حتى طمست بالكلية، أو كادت، معاني الإسلام وثوابته وأساسياته العقدية.

الوضع اليوم يحتاج إلى إعادة الأمة إلى فهم الإسلام، ومعرفة ثوابته، وتبني عقائده، مرة أخرى، بعد أن تفلتت منها لقرنٍ أو يزيد، بفعل فاعل، داخليّ وخارجيّ، مهد لها سبيل الخروج وهيأ لها طريق التفلت.

الأمة اليوم، وإن احتاجت إلى زفرات غاضبة هنا وهناك، حتى يعرف المخلصون أن الجسد الهامد لا يزال فيه نبض حياة يأملونها، فإنها تحتاج إلى إعادة تشكيل أفكارها، وتحديد ثوابتها والتأكيد على عقائدها، ليقبلها من قبِلها وليرفضها من رفضها.

لقد تميّز حزب الشيطان من حزب الرحمن، في القوى المتصارعة اليوم، بلا أي ضبابة. لكن الأمة بذاتها، لم تتميز صفوفها لانتشار هذه الجاهلية العامة العمياء.

لقد سبق سيد قطب رحمه الله زمنه، وسبق من عاصره من دعاة، حين تحدث عن الأصل، عن التوحيد، عن الجاهلية، عن الثوابت، عن الطاغوت. فإنه بعد مضي سبعين عاماً على ما أخرجه للناس من وعاء القرآن والسنة، لا يزال الأمر كحاله، بل تدهور الحال فأصبحت الجماعات التي نشأت أصلاً لتقويم الناس، هي سبب وأداة لتخريبهم، كما أسلفنا عن جماعات الضلال، فنشروا أن السلمية هي الطريق، وأن الحاكم المبدّل لشرع الله، المعادي لدينه ورسوله الموالي للكفار، مسلم تام الإسلام، لكن ضعيف الإيمان! ونشروا أن الصبر هو الطريق، لأنه استسلام لأمر الله، وأن مؤسسات الدول، التي بنيت على عقيدة قتال الإسلام والمسلمين، كجيوشها وشرطتها، واجب الحفاظ عليها، فهي حامية الأمن والسلام وراعية الوطن والمواطن، وهي ذخيرة للأمة المتهالكة. كلّ هذا بسبب النفاق والكفر والمصالح الشخصية، ولا أقول الجهل مع الأسف.

إن واجب اليوم، على القادر، أن ينشر بين الناس، وفي محيطه، بطريقة منظمة مرتبة علمية، عقائد الإسلام وثوابته التي غابت في أحراش الجاهلية. وعليه أن يُتقن ذلك ويتعلمه ليكون حجةً وشهيداً على من حوله. ويجب ألا يهاب أو يخاف أو يرتعب أو ييأس، فإن هذه أدوات الطواغيت لدحر الجهد الجماعي إحياء الأمة بعد مواتها. وهذا الأمر في مقدور الغالب الأعم ممن ينتمي لإسلام الصحيح، مع بعض الدأب على التحصيل البسيط اليسير.

وقد ذكرتُ ذلك مرات تلو مرات في مقالات سابقة لي، إذ هذا هو الطريق كما أراه.

العدو اليوم يستأصل الإسلام كعقيدة صحيحة، ويزرع بدلا منه دينا ناقصا محرّفا مبدّلاً لا علاقة له بدين محمد ﷺ، إلا كعلاقة بقايا شعائر قريشٍ من دين إبراهيم عليه السلام مقارنة بما نزل به النبي ﷺ.

العدو اليوم ينشر الفسق والخنا والإلحاد باسم التحرر والحداثة والتقدم، بلا حرج ولا تورع.

العدو اليوم يغلق مطابع القرآن، ويجمع الكتب الدراسية والعلمية التي تشير إلى أي مما يخالف دينه الجديد، ليطبع غيرها مما يحرّف ويبدّل وينكر ما عُلم من الدين بالضرورة، مثل كفر الكافرين، وولاء المؤمنين.

العدو اليوم يعتقل كلّ صاحب كلمة أو قلم حق في الشرق، ويضيّق غاية التضييق على من في الغرب، بلا استثناء.

العدو اليوم يسيطر على خزائن المسلمين وحكام المسلمين وأراضي المسلمين، سيطرة عسكرية لا خفاء فيها، وهم يعينونه على ذلك بكل قوة وولاء، بل هم العدو في حقيقة الأمر.

العدو اليوم ينشر أن الإسلام دين الكراهية، إن تحدثت سورة البقرة عن مصائب بني إسرائيل ومخازي اليهود وكفرهم، وكأن ذلك لا علاقة له بيهود اليوم الذين كان لهم الضلع الأكبر، كما يرى كثير من المؤرخين، في الحربين الأولى الثانية، معا! ويعتبره دين الكراهية حين يحث الناس على أن يقتدوا بإبراهيم حيث قال « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ»الممتحنة ١-٤. وقال تعالى «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)، وبقوله تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ

ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)» إلأى قوله تعالى «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)» النساء

تلك آيات تطرف وكراهية في دين العصبة الكافرة من حكام اليوم، يجب أن تَمّحي من أذهان الجيل القادم، ولو قتلوا واعتقلوا وصلبوا كلّ جيل اليوم من العارفين بالحق، المتمسكين به.

هي حكاية أصحاب الأخدود .. مرة أخرى.

ونحن هنا لا ننشر دعوة لقتال، ولا تحريضا على اغتيال، في أي مكان، يهودا كانوا أو نصارى، فإن من دخل بلاد الكفار مُسْتأمناً لا يصح له غدر، وهي نقطة فقهية على كل ّحال. لكن الثبات على العقائد، التي أولها أنّ كل من هو ليس بمسلم، كافر، وهو أمر لا يجب التفريط فيه، قال تعالى «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» آل عمران (٨٥)، بل هي عقيدة كل قسيس نصراني أو حبر يهودي فيمن يخالف دينهم!. كما أنه تماما ما يحاول عدو اليوم، في جزيرة العرب والخليج ومصر بالأخص، وفي بقية دول المسلمين بالأعم، أن يفعلوا، تغيير عقائد الأمة الثابتة، راجين أن يصبح الإسلام، كالنصرانية واليهودية، دين محرّف لا حق فيه، إلا بقايا شعائر قليلة، منزوية في داخل البيوت.

إن دين الله باق ولو كره الكافرون «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحَافِظُونَ (٩))» ... ولو كره الكافرون.

د طارق عبد الحليم

٤ نوفمبر ٢٠١٧ - ١٤ صفر ١٤٣٩

قطعت جهيزة قول كل خطيب ..
فهلا فئتم لدينكم!؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

لا أدرى والله ما أقول! هل هناك ما يقال بعد ما قيل في تنفيض هيئة الشام، وإظهار كذب أمرائها وشرعييها، وتدليسهم وخداعهم. يا للحسرة، لقد استدارت الأحداث فإذا بنا نقف منهم موقفنا من الدولة حذو القذة بالقذة. كذَبت الحرورية ودلّست وخدعت، وسرنا في طريق الإصلاح معهم، حتى تبينت حقيقتهم في كلمة العدناني الهالك «ما كان هذا منهجنا» - والتي رددت عليه بعدها بمقال «هذا منهجكم معوجا فاتركوه»[1] - فسخر فيها من أميره وجماعته، ونفض بيعة ونكثها ونقضها، فأرداه الله بما كسب. ثم اليوم، نرى من احتمى بجماعة وأمير كالطفل يحتمي بأبيه، يقلبون له ظهر المجن، ويسبون ويغمزون ويلمزون، بل يبلغ الأمر بأحد صبيتهم المحقّرين أن يقول «تخطينا مرحلة الأدراك والمشاريع ولن نسمح ان يعود مشروع القاعدة الذي سبب ضياع أهل السنه واضدهادهم تحت مسمى مكافحة الأرهاب»!! ما هذا؟ ما معناه؟ أي إدراك وأي مشاريع يتحدث عنها ذاك الصبي؟ ما هذا الهراء شكلا وموضوعاً، لغة ومعنى؟

لحقتم أسرع ما يكون بإخوانكم من أخرار الشام، فما يمنعكم يا هيئة «تحرير» الشام، أن تنضموا لأستانا وجنيف؟ هنالك فقط سيرتفع عنكم التصنيف، ويقف القصف، وتأتي الأموال دافقة. ما أجبن ذاك الصبيّ، ومن يردد كلماته، من صنائع تويتر، لا علم ولا عمل!

مصيبتكم أنكم - يا ورثة الخائن البغدادي - تعتمدون على صبية علم وجهاد. أين هذا الجولاني منذ خمسين عاما أمضاها أميركم الحق في نضال ومغالبة! كان نطفة في ظهر أبيه، كما قلناها للبغدادي من قبل. ألا تستحون أن يقودكم شاب له خمس سنين في الجهاد، فتسبون وتلمزون من له خمسين سنة في ساحته؟ ألا ما أبردكم وأضلكم وأعماكم.

---

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72584

إن رويبضات تويتر وتليجرام لا يأخذون هذا الأمر مأخذ الجد، بل أقسم بالله أنهم ينظرون اليه بعين مشجعي كرة القدم، فكلهم مجهول أصلا، تافه فرعا، يريد أن يبني لنفسه حيثية، على حساب قضية دين كامل.

ظهر صدق د العريدي وكذبكم وأمراءكم وشرعييكم الذين ارتموا في أحضان الأتراك. ماذا قلتم أو علقتم يا أمراء جبهة «تحرير الشام» حين قال أردوغان إن وجود بشار أمر محتمل!

ترضون أمريكا كما أرضتها الأخرار، فعلام كان هذا الخصام؟ والله وبالله إن خصامكم لخصام هوى وشهوة وسلطة، لا تفترقون فيه عن حكام العرب شيئاً، إلا ادعاءات علم وجهاد، أسفرت آخرا عن وجه قبيح باغ طاغ غادر ناكث.

والأمرّ من ذلك، أن بعض الشباب الذين كنا نأمل فيهم خيراً، وقعوا في شرك الهوى، ودفعهم كرههم للبرقاوي إلى اتخاذ موقف مخزي من هذه القضية التي لا أوضح منها في الحق، وقد قال تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا*أعدلوا هو أقرب للتقوى». الشيخ المقدسي له زلات، نعم، ونحن نخالفه في بعض توجهه العقدي، لكن عداءه لا يدفع المنصف إلى مناصرة الباطل والظلم والبغي ونكث العهود والمواثيق، وإدعاء أن منهجا معينا، كان أولئك الصبية المستشيخون يلتصقون به وبرموزه، أصبح مصدرا للتصنيف بالارهاب يفر منه الجبناء المحقّرون.

أهذه مصادفة أم هي مماثلة أن يقف كل مشايخ الساحة - المستحقين للقب علما وخبرة لا تغريدا – ضد البغداديّ يوما، ثم إذا هم اليوم يقفون ضد كل الهيئة! كانوا بالأمس شيوخكم وكبراءكم، فإذا فجأة انقلبوا أعداء متعصبين! أعميتم عن الحق لهذه الدرجة؟ تطلبون علماء ربانيين! لكن ربانيتهم لا تكون إلا حين يفتونكم بما تهوى أنفسكم! عين البدعة والجهل والخسار. وللأسف كما فعل جمهور الحرورية السبّاب، رأينا جمهور الهيئة، الذين سبوا ولعنوا في تغريداتنا ..

ثم يجب، بعد أن قررنا هذا، أن يكون واضحا أننا لا نقبل ولا نرضى بمناهج قريبة من الحرورية، ولا بما عليه أمثال جند الأقصى، فهذا أمر انتهينا منه وقلنا فيه ما لم يقل أحد. لكننا لا نرضى بظلم وافتراء وتجن على من يريد أن يكون له نظر مخالف وإن لم ترضوا عنه، فإنكم لن ترضوا أمريكا ولا النظام إن ضربتم إخوان الأمس، إلا إن كنتم بالفعل قد استويتم على حِجر أمريكا سراَ، ندعو الله ألا تصلوا لهذا الحدّ.

ارجعوا عن غيّكم، واطلقوا سراح من اعتقلتم، فقد سببت عجرفتكم وسوء تقديركم في أن ترككم وسيترككم كل من له عقل واع وضمير حيّ. تفرّغوا للجهاد ضد الصائلين، ولا تفرّقوا في نصرة الدين.

الأمر ليس مباراة كرة قدم، من معنا ومن علينا. الأمر أمر شرع تجاوزه أمراء نكثوا وكذبوا عيانا بيانا. كيف يمكن أن ينتظم أحد تحت أمرة شرعيّ أو عسكري كاذب مدلّس، مهما كان السبب؟! أإنحدرت المقاييس لهذه الدرجة؟ كيف يثق عنصر بأميرة الكاذب الناكث الظالم؟

قلت من قبل في مقال لي، منذ شهور، أنه يجب أن نسمى الأشياء بأسمائها، وأنّ ليس هناك ما يمسى فك الارتباط، بل هناك نكث بيعة أو الحلّ منها بموافقة من يملكها. لكن مثل تلك التسميات لا فائدة منها إلا التزوير والتدليس.

ليس لنا خصوم وليس لنا مناصرون في هذا الأمر كله. بل هو الحق والباطل. من ظهر كذبه وتدليسه وانحرف مساره كمسار الأحرار، وإرضاء تركيا وأمريكا والاستسلام المغطى، فهو لا يستحق إلا أن يبكّت تبكيتاً شديداً لعله يرجع إلى العقل والضمير قبل فوات الأوان.

والله الموفِق

د طارق عبد الحليم

٢٨ نوفمبر ٢٠١٧ – ١٠ ربيع أول ١٤٣٩

هامش: هذا بعض ما دونت في ٢٠١٦، حتى لا يدعى غرٌّ أننا نتبع قول أحد كائنا من كان.

«لامناهجة المناهجة»!!!

العجب أن «اللامناهجة» اليوم يستدلون في نقض البيعة بين النصرة والقاعدة بأبي محمد المقدسي، الذي كانوا يهاجمونه على أنه من «المناهجة»!! ولا المقدسي من المناهجة ولا فك الارتباط، التعبير المائع البارد، فيه مصلحة للشام. فلتفك الاحرار ارتباطها بجنيف ولبيب النحاس، وليفك جيش علوش ارتباطه بأمريكا والخليج ... أخزاكم الله .. أين وجه المصلحة؟ إن قلنا هو أمر اجتهادي فالأصل هو حفظ البيعة، ما الدليل على الخروج عنه؟ أم هم فقهاء بالوراثة!!؟؟

والمؤلم أننا لا نجد أحداً من النصرة يتولى الردّ على هذه الأحاديث، إلا العبد الفقير ود السباعي .. والباقي يلعب دور الميت!!!

د طارق عبد الحليم

١٥ شوال ١٤٣٧ - ٢٢ يوليو ٢٠١٦

تأملات بعد فك الارتباط

من الصحي والمنطقي والسياسي والشرعي والإداري، أن يراجع المسؤولون ما صدر من قرارات بعد فترات متقطعة من الزمن، تطول وتقصر حسب حجم الموضوع، فكلما كان زادت أهميته كلما كثرت عدد المراجعات، وتقاربت، حتى لو كانوا قد استنفذوا الوسع قبل إصدارها.

ويصادف اليوم تمام الشهرين على إعلان فك ارتباط النصرة بالقاعدة، وتغيير اسمها إلى جبهة الفتح. فيا ترى، ما المكسب الذي حصّلته النصرة من هذه الخطوة. كنا قد وقفنا ضد دعاة فك الارتباط، منذ بدأ الحديث عنه، بقوة وحجة. لكننا، حرصا على كلمة الجماعة، رغم عدم انتمائنا لها أو لغيرها، فضلنا أن ننتصر لقرار القيادة، وأن نقف في صفها، حفاظا على ترابط نسيجها ووحدة صفها. لكن، يجب علينا الآن، أن ننظر ونتساءل، ماذا تحقق من

فكّ الارتباط هذا؟ أمريكا والغرب لا زالوا يطلقون علي الجبهة اسم «النصرة»، إشارة لعدم اعترافهم بعملية فك الارتباط تلك. التحالف وعلى رأسه أمريكا، قرر أن النصرة، أو الجبهة سيان، هي جماعة إرهابية، ولا سلام إلا بالتخلص منها. الجماعات على الساحة، وعلى رأسها الأحرار، لم يعترفوا بهذا الانفكاك، واعتبروه غير كاف، حتى تنضم النصرة إلى موكب المتفاوضين والائتلافيين، لتثبت تحررها من فكر القاعدة! فما المكسب الذي تحقق من عملية فك الارتباط؟ أنتج عنه أي ميزة على أي صعيد، إلا خسارة بعض الشخصيات الهامة في الجبهة؟ لا نرى إمكانية تحقق أي فائدة اليوم، بعدما رأينا موقف الداخل والخارج من فك البيعة، إلا إن اتجهت النصرة تجاه توجه الأحرار، ليكون له ثمرة عملية، فهل في هذه الفرضية قدرٌ من الصحة؟ تساؤلات تريد إجابات واضحة، نريد بها معرفة حقيقة ما يجرى، لا تخويناً ولا طعنا في أحد، فليس كلّ تساؤل بتخوين.

د طارق عبد الحليم

٢٥ ذو الحجة ١٤٣٧ – ٢٧ سبتمبر ٢٠١٦

البيان والإيضاح في الأزمة الإدلبية وتوابعها
نظرة شاملة للوضع الداخلي والخارجيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على ؤسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

تقدمة:

ابتليت الساحة الشامية، آخر ما ابتليت به، بأزمة إدلب التي وقعت داخل صفوف هيئة تحرير الشام، وشملت من هم خارجها ممن انتسب اليها يوما ما، بل ممن كان في أعلى مراتبها الشرعية والعسكرية.

أعلم أنّ نهج البعض هو «وأد الفتنة» ومحاولة الإصلاح، لكن نهجي معروف لا أخفيه، وهو أن أبيّن ما أراه حقا مما أراه باطلا أولاً حتى لا يتيه الحق أو يتلبس به الباطل، ثم أسعى لإصلاح ذات البين بعدها. وهذا النهج واضح لمن يفقه القرآن لا من يتلوه بلسانه. ألم تر أنّ الله سبحانه حين قال «لا خير في كثير من نجواهم إلا أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» النساء ١١٤، فقدّم الأمر بالمعروف على الإصلاح، من حيث أنّ وجوب الإصلاح لا يأتي إلا بعد الأمر بالمعروف وعلى رأسه تبيان الحق وكشف الباطل.

وكما ذكرت من قبل، فإنّي أحمّل الهيئة مسؤولية هذه الأزمة، حتى وإن كان لديها تبريرا أو تأويلا. فإنه من المفترض أن تكون قيادتها الشرعية والسياسية أكثر حيطة وصبراً وحنكة وتقديراً لعواقب الأمور.

وليس معنى هذا أننا ننسف أعمال الهيئة وتضحياتها منذ أن كانت «النصرة» من قبل، فإن هذا من جحد الفضل وازدراء الجهد. لكننا كذلك لا نرفعها لمرتبة من لا يخطئ، فإن هذا فيه لون من التقديس المتحمس، الذي لا نحب أن نرى قيادتها وعناصرها تحاكي فيه حرورية البغدادي، لعنة الله عليه. وهاكم أسباب ما أرى مفصلة واضحة.

أصل القضية وفروعها:

ذكرت من قبل، في موضع آخر، أن هذه الأزمة ليست قضية واحدة مفردة، لكنها متعددة الجوانب. وهذا من أحد أهم أسباب فشل قيادة الهيئة في معالجتها. وتلك القضايا لها أصل وثلاثة فروع. هي:

أصل القضية: نكث البيعة والكذب بشأنها.

فروع القضية:

١. **إعادة البيعة من عدمه**
٢. **إعتقال مشايخ من ذوي السبق**
٣. **مواجهة الأتراك حاليا**

وسنتحدث عن كلّ منها بتفصيل فيما يلي إن شاء الله تعالى.

أصل القضية: نكث البيعة والكذب بشأنها:

وهذه هي أم القضايا المتعلقة بهذه الأزمة، وأصلها. والنظر أو الحديث في فروعها التالية هو مجرد تشويش عليها، وصرف الأنظار عن جديتها، وخطأ مرتكبي جرمها، وسوء القرار الصادر بشأنها، سياسيا وشرعيا.

القرار الذي اتخذته قيادة الهيئة، وقت الضغط المحلي والدولي عليها، لنكث بيعتها لجماعتها وأميرها، بدعوى توحيد الصف، كان قراراً صحيحا شكلا، باطلا موضوعاً. فإن كلّ من سمع بخطوات الاتفاق وقتها «أوحي اليه» أنه تم بموافقة قيادة الجماعة الأم وأميرها. وهو ما لم يتخيل أحدا أنه يمكن أن يتم دون وضوح وتأكيد صريح بيّن على تلك الموافقة.

لكن ظهر أن الأمر فيه تدليس وتلاعب بالشخصيات والتعبيرات والتأويلات، كما قيل في آخر ما كتب عبد الرحيم عطون في رده على أميره، أنهم قد فهموا من كلمته الأولى ما أوحى لهم بأنهم يسمح بفض البيعة إن حدث أي تلاقٍ أو اتفاق مع فصيل أو فصائل! وأنهم لم يسمعوا كلمته الأخيرة التي وضّح فيها مقصوده بأن ذلك مشروط بأمرين. وهذا التعلل فاسد سخيف، إذ إننا نحن، ممن هم خارج الساحة، ولا اتصال لنا بأميرهم العام أو المحليّ، عرفنا وفهمنا ذلك بوضوح وجزم! فكيف بمن يعيش داخل الحركة وفي غرفها المغلقة؟ هذا حديث لا يخيل على عاقل ولا يصدقه أحد.

ثم تحججّوا بعد ذلك بأقوال للشيخين أبي الفرج وأبي الخير رحمهما الله، كلها محل شبهة، لا يصح أن يُبنى عليها قرار نكث بيعةٍ سعوا هم اليها أصلاً، دون تحرٍ وتأكد. ثم إن شاهديهما قد استشهدا فلا محل للتثبت بما قصدوا أو قالوا أو فعلوا.

فلما سقط هذا الدليل، نحوا منحى الأخذ بالمصلحة! ويا عيب من تجرأ منهم على هذا! فكيف يفترقون، في هذه النقطة، عن الحرورية أو الأحرار أو جيش الرياض!؟ هل يقول أحد من العلماء بتقديم المصلحة على النص الشرعي الثابت القطعي، عدا الطوفي الذي فند قوله كل عالم عاصره أو جاء من بعده؟

وقد جاءت كلمة الأخ عطون شاهدا على ما نقول، كما ذكرنا حينها، فقلنا «ما قاله عطون في محاولة التبرير والترقيع، بعد كل ما حكى من حكايات لم نخرج منها إلا بأنهم كانوا حتى حينه في بيعة حقيقية، وفشل مشروع الجبهة، إذا به «يكعبل» أخطر نقطة في المسألة وهي «لماذا تحولت البيعة الحقيقية إلى نكوث ونقض» فيختصرها بعد صفحات لا لزوم لها في سطرين يتيمين لا غير لتبرير فعلتهم التي فعلوها! قال «مرحلة هيئة تحرير الشام: ذكرنا أن أصل مشروع الهيئة هو عبارة عن فكرة توافقت عليها معظم الفصائل خصوصاً فصائل جيش الفتح، وأن الأحرار تراجعوا عن توقيعهم وأننا لن نتراجع التزاماً منا بما وقعنا وتعهدنا به، ثم قام مشروع هيئة تحرير الشام. في هذه الأثناء طلب الشيخ النائب -والذي كان مسروراً جداً بالمشروع- طلب أن يجلس مع مجلس شورى الهيئة

ويستمع إليهم، وقد حصل هذا فعلاً، وقام الشيخ أبو الخير بكتابة رسالة على إثر ذلك للشيخ الظواهري وأرسلها الشيخ وهي آخر رسالة منه حيث استشهد بعدها بأيام قليلة تقبله الله تعالى، يذكر أن الشيخ أبا فرج كان قد استشهد عقب رسالته تلك بأيام أيضاً. رحمه الله وتقبله في الشهداء. وبتشكيل هيئة تحرير الشام يكون الارتباط قد فك بشكل حقيقي بناء على ما قلناه للشيخ النائب ابتداء، وبناء على ما بينه الشيخ الظواهري نفسه من أن الفك لو نتج عنه اندماج فتنتهي المشكلة من أصلها، وهذا ما كنا نسير عليه.»هكذا خبط لصق كما يقال! «وبتشكيل هيئة تحرير الشام يكون الارتباط قد فك بشكل حقيقي»! طبخة لم تكتمل تعتمد أساسا على من رحمهما الله وتقبلهما في الشهداء»، فليسوا هنا ليشهدا، ثم على تأويل لا دخل له بنص ما قاله الظواهري وهو ثابت مدوّن، من أن ذلك يكون بشرطين: قيام حكومة اسلامية، واتفاق أهل الشام على إمام، ولم يقعا. تأويل على طريقة الروافض والباطنية لا علاقة له بالظاهر.حتى من عطون، على أنه غدر وخسة وإثم. كما أنه متفق على أن تبرير المعصية بالمصلحة المصادمة للنص هو طريق الزائغين. فما قدمه المبررون لا يرقى أبدا لما أرادوا من أنه سوء اتصال أو فهم مُبرر، بل كلامهم شَغْب واضح إلا لمن وافقهم هواه» اهـ

الحل: ذكرنا وقتها أن الحلّ يكمن في أن «يُقر قادة الهيئة وشرعييها بأنهم قد زلّوا في هذه النقطة، وأنهم تائبون إلى الله منها، وأنهم بصدد مراجعة موقفهم لتحديد المسار الصحيح، وأن ذلك سيتم بتدارس الموقف مع أصحاب الشأن فيه»، بهذه الكلمات الفضفاضة التي لا تعطي أحدا حجة في الرجوع للقاعدة ولا تهيّج العناصر المنتمية إلى القاعدة في صفوفهم، وهم كثرُ، ولا تجعل مشايخ الساحة يدينونهم بفعلتهم هذه، والأهم هو الخروج من معصية اقترفوها وإن ظنوا لها تأويلاً محجوجاً. كما أن هذا يرضى قادتهم وأمرائهم، الذين خرجوا عن بيعتهم، ويعطى مساحة للنظر في الأمر واعتبار جوانبه الشرعية والسياسية. ولا بأس أن يّذكر أن ذلك التواصل وتلك المراجعة تحتاج إلى وقت لصعوبة الإتصال وحساسية الموضوع والوضع معا.

ثم نذكّر الإخوة بأن البيعة ليست دوّاراً للعمدة، مفتوحا للزوار، يدخله من يريد وقتما يريد، ثم يغادره بلا عتب ولا مسؤولية. هذا مصادمة للنصوص الصريحة، والإثم لا يًنتج عنه إلا إثما وضرراً. والقصد الحسن لا يبرر سوء الوسيلة.

ماذا كان عليهم لو فعلوا هذا؟ هذا ألف باء السياسة، لا اعتقال وإصرار وكبر وتبرير!

الوضع العالمي والساحة الشامية والقاعدة:

من المفيد الآن أن نشير إلى حقيقة الوضع العالميّ عامة، وإدلب خاصة، ثم علاقة القاعدة بذلك الوضع.

اتفق العالم أجمع على نقاط محددة بشأن سوريا، واختلفوا في بعض. أمّا نقاط الإتفاق فهي:

* إقرار بشار على وضعه في حكم الشام، بما في ذلك تركيا، التي قال رئيسها منذ أسبوع واحد أنّ بقاء بشار «*فرض محتمل*»!

* إنهاء الوجود «السنيّ الإرهابيّ» بكل فصائله، وعلى رأسها تحرير الشام (بغض النظر عن القاعدة)، وداعش. وفي هذا الصدد، لا يظنن أحدٌ أن الأحرار والجيش الحر وجيش ابن سلمان سيكونوا في منجاة من هذا المصير، فهم يعلمون، كما نعلم، غدر أسيادهم الذين يرتكزون عليهم جميعا «وما يعدهم الشيطان إلا غرورا».

أما ما اختلفوا فيه:

تركيا: تريد عدم تقسيم سوريا لضمان عدم وجود دولة كردية في الشمال. وكلّ ما عدى ذلك خاضع للتفاوض حسب مصالحها القومية. ولن يعيق تركيا في هذا الصدد أن تتخلى عن الهيئة إن رأت إجماعا دوليا على تصفيتها.

أمريكا: تريد إضعاف النفوذ الروسيّ والإيرانيّ في الشام، ولذلك لا تعارض تقسيم سوريا. كما أنها تسعى لإضعاف تركيا بالسماح للأكراد بالبقاء في الرقة بل وتسليحهم.

روسيا: لا همّ لها إلا قواعدها في الشام، ومن هنا تتشبث ببشار، إذ ليس لها وكيل غيره في المنطقة. ومن ثم تقف ضد التقسيم، وستعين النظام على استرداد إدلب يوما ما.

إيران: تعلم ضعف موقفها اليوم بسبب وضع حزب الله والأزمة اللبنانية وما يحدث في اليمن والموقف الترمبي المعلن من الإتفاق النووي، فهي تميل إلى جانب التقسيم ليكون لها ولو حظا يسيرا في سوريا، تضيفه إلى رصيدها في العراق، مع إبقاء بشار في الحكم

النظام: وقد تغلغل النظام في كافة الأراضي السورية، ولم يعد باقٍ إلا عدة مواطن، منها إدلب في يد السنة، والرقة في يد الأكراد، ثم هاهم يدكون الغوطة وحلب والشرقية. فلن يسكتوا عن إدلب في يوم لاحق.

فها نحن نرى أنّ الموقف الدوليّ في غاية التعقيد. وفي ظلّ تلك المتغيرات والأغراض يجب أن تُدرس القرارات، وأن يؤخذ في الاعتبار ما هو مُتوقع من كل طرفٍ في الأزمة دون وهم أو خيال أو أماني وردية خدّاعة.

فهل يا ترى تلعب القاعدة، أو الانتماء اليها أي دور فيما نرى؟ اللعبة في سوريا أبعد ما يكون عن القاعدة والانتماء اليها. أبعد ما يكون من أثر لها في عواقب الأمور، التي ترتبط بأوضاع أكبر مرات من القاعدة وعناصرها. لقد أوهم الإعلام الغربيّ المسلمين، بما فيهم الفصائل، ومنها الهيئة مع الأسف، أن القاعدة هي مرتكز عداء أمريكا للمسلمين، فيا حسرتاه على ضعف النظر السياسيّ بله الشرعيّ، وما أخيبها من سياسة تعتمد ذلك النظر ركيزة لها.

القاعدة شماعة يستخدمها الغرب ليضرب حين يريد، من يريد أينما يريد. ولو لم تكن القاعدة، لكان غيرها. ألا يرى قادة الهيئة من البراعم الشابة قليلة الخبرة أنّ وضع النصرة كان أعلى وأقوى ما يكون حين كانت منتمية علما للقاعدة، ثم انتكست وارتكست وحوصرت في إدلب وفشلت في كافة ما خططوا لها من توحد بعدما نكثت بيعتها!؟

المصيبة أن هؤلاء القادة و»الشرعيين» من مبتدئ العلم والتجربة، لا يرون يد الله تعمل في جريان سننه. ما من وسيلة تناقض أمراً شرعيا إلا وفشلت في تحقيق مقاصدها. وتنظيم البغدادي يصرخ في وجوههم بذاك! لكن صموا وعموا .. مع الأسف. إن الاستخفاف

بالأمر الشرعي (ولا أقول بالتوحيد أو بتسفيه التوحيد)، أقول هذا الاستخفاف لن يؤدى إلا إلى مزيد من الانشقاق والتشظي والفرقة. وهاهم قد رأوا تلك الهبّة في وجوههم من داخل صفوفهم ومن خارجها.

كما أود هنا أنّ أميّز بين فريقين، يرفعان راية القاعدة في ساحة إدلب اليوم. ١) فريق يتبع الشيخ المقدسي في أمر الحرورية، ٢) وفريق مبايع للقاعدة، محتفظ ببيعته لا يقيل ولا يستقيل

الفريق الأول فريق بعيد عن الإنصاف يجب إيقافه عند حده، بالمحاجة ثم تنقية الصفوف منهم بالإبعاد، لا الإعتقال، من حيث هم ليسوا بمقاتلين أو بحاملي سلاح .. بعد، والأحكام لا تقوم على الظنون، بل على القرائن والأدلة واليقين.

والفريق الثاني، وهم كثرة في صفوف الهيئة، يجب احترام توجههم وحفاظهم على بيعتهم، وقبولهم في الصفوف، والامتناع عن الحديث عن القومية السورية البغيض الذي ورثه قادة الهيئة وشرعييها، ومنهم مظهر الويس، من الطرطوسي مع الأسف. وهؤلاء لم يفرقوا بين أنفسهم وبين عناصر الهيئة، تماما كما يفعلوا جند القوقاز والتركستان. فلم الحملة عليهم دون تمييز بين الفريقين؟ إن هناك للقاعدة علما مرفوعا لا يزال في الشام، رضي عطون أم أبى، فالقاعدة أكبر منه وممن معه، لكن قد تدسس تحت هذا العلم من يتمسح به، فلا تكون ردة فعلكم أن تكسروا العلم ذاته، وهو الذي انتميتم اليه يوما، بل تمسحتم به واستجديتم رضاه أيام حمل عليكم البغدادي، إن نسيتم.

هذا التمييز هو من واجب قيادة الهيئة وشرعييها إن كانوا ممن يتحلى بعلم حق وبفهم للسياسة الشرعية، وهو ما ظهر أنه محدود للغاية!

فروع القضية:

الفرع الأول: العودة لبيعة القاعدة من عدمه:

وهو أمر له شقان، شقٌ لازم للتوبة من معصية الغدر، وهذا واجب لا يرتفع لسبب، ولا يُشترط فيه علانية، كما أرى، وقسم هو معرفة الصالح اليوم حسب مقتضيات الأحوال

بمناقشة من بيده حل البيعة، دون مماطلة أو كبر ومعاندة، فلا تكونوا كالغوريلا تضرب على صدرها: أنا الأقوى!

وكما قلنا، فإن ترويج إشاعة أنّ الانتماء للقاعدة دمّر الجهاد الشامي، كما ذكر بعض صبية الهيئة، وأنّها كانت وبالاً على الساحة، بل وتجاوز بعضهم إليى مطالبة أميرها بترك الإمارة، بعد خمسين عاماً قدّمها في خدمة دينه وقومه، مضحياً بكل شئ، جامعا لخبرة لا يباريه فيها من في الهيئة مجتمعين، لا يماثله اليوم علي الأرض أحدُ على الإطلاق، يشهد الله، بعد أن ذهب الملا عمر وابن لادن، بل أزعم أنه أقدمهم جميعا بلا خلاف. وقد اتبع صبية الهيئة، شرعيون أو غير شرعيين، ما قاله من قبل الخِرْنقان الحصم والجلاهمة[١]، الذين ردت عليها مرتين وقتها، كما تبجح به الطرطوسي الأجبن القابع في لندن باختياره، تاركا أهله وأمه في ساحة القتال، وما ردده صبية الأحرار شريفة العفيفة وهاروش وطبقتهم من قبل. للأسف تابعهم شرعيو الهيئة في هذا النظر البارد السقيم العقيم. ثم تابعهم بعض متعاطفي الهيئة من الشباب المتحمس المسلوب العلم والعقل، من علماء تويتر.

لسنا هنا بمخوّلين ولا براغبين في تحديد إن كانت العودة للقاعدة، بعد التوبة من نكثها، مطلوبة أو غير مطلوبة، ضرورية أو غير ضرورية، فهذا أمر متروك لأهله، وعلى رأسهم صاحبها. ولسنا بتابعين للقاعدة ولا للهيئة بأي شكل من الأشكال، لكننا نوجه ونرشّد في مجال الحكم الشرعي والنظر السياسي العام لا غير، ليقوم من بيده العقدة بالتنفيذ أو الإغفال، كما يشاء.

وكما اقترحت حلاً من قبل (ص٣)، أن يكون هناك تصريح بأن الموضوع قيد المراجعة والتباحث مع أهله والموكلين به.

الفرع الثاني: مواجهة الأتراك حاليا:

وهو أمرٌ كما ذكرت سابقا، يجب أن يُقدّر فيه الوضع الحاضر والمستقبل في ضوء الماضي، فلا أحد يُجرّم اتفاقا مؤقتا، لكن، على ألا يكون ركوناً، وألا يكون غفلة عن

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72950

حقيقة الغرض الأردوغاني المتمثل في القضاء على الأكراد أولا ثم الهيئة ثانيا من حيث هي مصنفة بالفعل.

وقد رأينا أن السياسة التركية ليست معتمدة على النظرة الشرعية ولو بأدنى درجاتها، ولا يقول بهذا إلا بعض مغفلي الساحة ممن لا يعرف حقيقة الإسلام العلماني الأردوغاني، الذي يفصل تمام الفصل بين الشرع وأحكامه، وبين السياسة الوضعية ومقتضياتها.

وتركيا لن تجد حرجاً بأي شكل من الأشكال، إن جاء وقت إنهاء الوجود «الإرهابي» حسب التصنيف الأمريكي، سواء كان قاعدة أو هيئة، بل وإن كان ممن انبطح لهم مسبقا ووقع في أستانا وحضر جنيف ووضع خدّه على التراب إرضاء لهم! لن تجد تركيا حرجاً أن ترفع يدها عنه، وتنقض اتفاقاتها معه. بل أزعم أن تركيا ما اتفقت مع الهيئة في إدلب إلا لتكون ورقة في يدها ضد بقية اللاعبين في الساحة تطرحها يوما مقابل تخليهم عن الأكراد، وإلا فستتركهم في إدلب، لتقوّض حلم بشار وروسيا وإيران، وتنهي حلم أمريكا في القضاء على مجاهدي السنة، المنبطحين وغيرهم، كانوا قاعدة أم لم يكونوا. هم ورقة مفاوضة على طاولة الترك، لا غير.

الفرع الثالث: إعتقال مشايخ بالشبهة

وهو خطأ وحرام لا يقول به من له أدنى علم بقضاء شرعي أو وضعي، بل هو شرعة الطغاة من حكامنا. فالرأي ما لم يسبب ضرراً ثابتا ليس بجريمة، وافتراض الضرر هو محض نظرٍ قائم على «إننا الجماعة الوحيدة التي يجب أن تكون في الساحة» نحن القوة والعلم والتمكن!! وهو تصور بغدادي بحت. والقول بأن البعض قد ترك مراكزه أو حرض على قتال جند الهيئة، رمي في عماية، يحتاج إلى دليل قطعي، بل جاءنا ما يؤكد أن أصحاب الفريق الثاني في موقعهم لا يزالون.

والاعتقال ليس بحل، بل هو مشكلة جديدة تفرض نفسها على الساحة. ومن الواضح أن الجولاني يقوم بمثل هذه التكتيكات ليلفت النظر بعيداً عن أصل القضية، وهذا يلحظه من له أدنى معرفة بالسياسة الوضعية. فإن انشغل القوم بها، بدأ في حلها على خطواتٍ، فيفرج

عن المعتقلين واحدا تلو الأخر، ويراه الناس في هذا قد أنصف ونصر العدل، فيمدحونه، مع أنه هو من أوجد المشكلة أصلا فلا يجب أن يُمدح على حلِّها! ويتوقع أن ينسى الناس القضية الأصلية، فهو يعلم أن ذاكرة الناس سمكية، لا تتعامل إلا مع ما هو أمامها لحظيا، وماضيها لا يزيد عن أسبوع أو أسبوعين على أكثر تقدير.

لكن الله سبحاه لا ينسى ولن تَخِيل علي أحد أدلة عطون الذى نسجها من ظنون. ولن تنفعهم ضعف ذاكرة الناس، ففي الساحة من لا ينسى ولا يتهاون بسهولة .. كما فعلنا مع الحرورية ومع الشيخ المقدسي من قبل.

خاتمة

لعلنا أوضحنا قدر الطاقة، أبعاد المسألة الإدلبية، سياساً وشرعياً، ولم نحيف على أحدٍ ولم نطالب أحداً بفعل يخالف الشرع، ولا حتى المصلحة بعد اعتبار النص، وتركنا الباب مفتوحاً للإجتهاد ضمن الإطار الشرعيّ الذي لا يتخذ من نكث العهود ونفض اليد من البيعات وسيلة لتحقيق ما يتصوّر أنه مصلحة شرعية! هيهات هيهات، فإن ذلك لن يكون إلا في السبات! المصلحة تأتي بعد النص لا قبله كما هو مقررعند جميع علماء المسلمين، خلافا للدغيم وهاروش وعطون .. !!! ولا حرج في بعض التهكم هنا لضرورته في هذا المقام.

د طارق عبد الحليم

٣ ديسمبر ٢٠١٧ – ١٥ ربيع أول ١٤٣٩

بل هو حقد دفين في قلب خائنٍ غير أمين!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

اطلعت على كلمة «الفقيه الأصولي» (كما أسماه المهدي مُسبغ الألقاب بلا حساب، فالطيور على أشكالها تقع) المسمى أبا الحارث، قليل الأدب والحياء، التي يُشهّر فيها بأميره وتاج رأسه، والتي وسمها غدرا وخسة «الأمير المسردب»، فلا والله لم أر فيها إلا كلمات حاقدٍ كارهٍ حاسدٍ، تعيسٍ في نفسه، بليدٌ في حسّه، محدود في علمه. ولمَ لا، فقد سنّ من قبله تلك السنن في نكس البيعة وتشويه أسياده من الأعلام العدناني، فهنيئا له المثال.

وأنبه إلى أنه جبُن عن ذكر اسم من عناه، سياسة غير شرعية ليخفف من وطأة خيانته وما فاحت رائحته من تعديه وخبثه في دعواه.

لم يستح هذا الرجل أن يسلب ممن عناه كل قدرة مستحقة بقص ولصق، يليق بصبية تويتر، دون فهم ولا ضبط .. وضع نفسه في محل صداقة وصحبة شيخ المجاهدين، ثم نقده وكأنه يبحث عن الحق! تدليسا وخسة.

يا أبا الحارث، أو أيّا ما كان نعتك، أذكرك ببعض تاريخك ، حتى لا تعتمد على جهل الناس بك، وعلى ترويج أمثال المهدي، الذي يروج لكل ما وافق هواه ..

قل لي يا ديموقراطيّ، لماذا أخرجك حسني مبارك، قبل الثورة، بعد أن وافقت على التراجعات، برضا أمن الدولة عنك، ودفاعك عن الديموقراطية على التلفاز في مقابلات مسجلة .. كنت ديموقراطيا، يا خسيس، فأصبحت جهاديا، ولم يتراجع تاج رأسك شيخ المجاهدين خطوة واحدة. فيم كانت تصريحاتك عن ضرورة الانتخابات والحفاظ على هيبة الرئيس، الذي تبنى الديموقراطية علناً، رغم ما وقع عليه من ظلم. أأنت مفتى جهاد!؟ جهاد «أونطة» على كل لون ..!

وماذا عنى ترددك بين الجماعات، الأحرار، الهيئة (مثلك مثل المهدي، الذي يغيّر رأيه مع كل

وضوء!) ..ويعلم الله عن القادم .. ضيعت سنوات حبسك كما ضيعها الزمر وناجح ابراهيم، فإذا أنت تتمسح بصحبة أميرك شيخ المجاهدين وتنكر عليه، ليكون لك بهذا شأن. والله ما رأينا لك كتاباً ولا خراجاً، علمٌ بلا نتيجة، ولا خبرة حقيقية إذ لم تذهب لأفغانستان ولا الشيشان ولا العراق ولا غيرها، تسمع أخباراً تتردد لك، فإذا بك اليوم صاحبا لناكث البيعة الجولاني.

ثم أدلتك التي حشدتها قصا ولصقا، وحشيتها بفارغ الكلام من عدم توفر الوقت، وأنك كتبتها خطفا لانشغالك العظيم، يا رجل ألا تستحي، وكأنك تتحدث عن خالد ابن الوليد في أثناء وقعة اليرموك، أو ونستون تشرشل في الحرب العالمية الثانية، مع أنهما، الصحابي الجليل والكافر الأصيل، كانا يكتبان خطابات ويرسلان مراسيل، يا فالح ابن مفلاح! أقول تلك الأدلة بمأخذك فيها تلغي ولاية أميرك الناكث الجولاني، على أقل تقدير في كل ما عدا بعض مناطق إدلب، فأين تفقده أو إعانته لأي أحدٍ في الغوطة التي تشتكيى منه مرّ الشكوى؟! ثم لمَ كان أميراً على الشرقية التي لم يفعل لها شيئاً على الإطلاق، يشهد على ذلك أبو مارية القحطاني؟ وماذا عنده من تمكين اليوم في محلٍ فيه جماعات وفصائل أخرى، تناوشه، وهو مختبئ أصلاً لا يراه إلا أفراد يعدون على الأصابع؟! مسردبٌ! فهل هذا عيبٌ فيه أم هي ظروف الحرب الحديثة اليوم؟ أم هي حلال له حرام على غيره؟ هل معنى ما أتيت به أنه لا بيعة اليوم ولو على أقل درجاتها؟ ثم، هل تعني يا فالح ابن مفلاح، أنّ البيعات كلها متى قلّ أو ندر أو حتى انقطع التواصل مع أميرها لفترة فهي لاغية؟ أهكذا سيقود الجولاني أهل سوريا للنصر، ولم يتبعه أهل دمشق مثلاً؟

والله لو فكرت فيما قلت لضربت رأسك في الحائط.. إنما هي كلمات يطير بها فرحا مثل المهدي لقلة علمه وقصر باعه أصلاً.

لن أقول لك اتق الله، فالظاهر أنك قليل التقوى، فمن يفعل فعلتك ويتحدث بحديثك لا يستحق إلا الازدراء.

وللحديث بقية إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٩ ديسمبر ٢٠١٧ - ٢١ ربيع أول ١٤٣٩

طالبان والقاعدة والهيئة .. والبيعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

ترددت أخبار بأن البعض يطلب أن يعود الخصمان، القاعدة من ناحية، ومن نكث ببيعتها من ناحية أخرى، إلى أمير طالبان، على أساس أنه أمير قادة القاعدة، فيكونا قد توجها للأعلى، كما حدث يوم أن تجاوزوا البغدادي، لأميره د أيمن، ويطلبا منه أن يفصل في مسألة بيعة الهيئة للقاعدة، وأن المصلحة اليوم في حلّ فرع القاعدة، في الشام، على الأقل. وهذ الطرح، يُنظر الي صحته شرعاً بالإجابة عن سؤالين مفصليين، هما: ١) هل هناك شبه «حقيقي» بين بيعة البغدادي للقاعدة وبين بيعة الجولاني لها؟ ٢) هل لأميرٍ أن يحلّ تنظيما أو فرعا له في مكان من العالم، بمعنى منعه من العمل لصد الصائل بتاتا، مهما كان مسماه؟

أمّا عن السؤال الأول، فإن قياس بيعة الجولاني للقاعدة على بيعة البغدادي للقاعدة، هو «قياس شبه» أصولي لا يصح حقيقة، بمعنى أنه يشبهه شكلا لا موضوعا، إذ قياس الشبه لا تنضبط فيه العلة بين موضوعَيْه. وتفصيل ذلك أنّ البغدادي كانت في رقبته بيعة للقاعدة، والجولاني قد بايعه على هذا الأساس وهو ما صرّح به البغدادي والجولاني والقاعدة. فرجوع الجولاني للقاعدة وقتها لتحكيم الحكيم كان بناءً على ذلك الشكل، أنه ما بايع البغدادي إلا لبيعة البغدادي للحكيم. أمّا عن بيعة الجولاني للقاعدة، فلم يقل يوما، ولم يخطر ببال أحد أبداً أنّ الجولاني قد بايع القاعدة على أساس أنها مبايعة لطالبان، وإلا لم يبايعها! لم تكن بيعة طالبان على الطاولة إطلاقاً وقتها، فلا محل للشبه بين الحالتين، إلا اعتسافا وتحايلا كما فعل الذين عدوا في السبت! فإن زعم الجولاني اليوم غير ذلك، فقد نكث بيعته مرتين، وتضاعف بلاؤه ضعفين!!

فإن قيل، وهل هذا له قيمة شرعية، إذ القاعدة، في الحقيقة، مبايعة لطالبان؟ قلنا، المسلمون عند شروطهم، والقصود معتبرة في العقود، تلك قواعد الشرع، لا يجب أن تُهمل لصالح ترجيح شكلٍ معين. فإن الجولانيّ، حقيقة وقصداً، لم يبايع القاعدة على شرط أنها

مبايعة لطالبان، وإن زعم غير هذا فذاك بينه وبين ربه، لكنه غير معلوم فيما عرف الناس. لكنه بايع البغدادي، وهو والبغدادي مقران ضمنا أنهما معا تابعان للقاعدة. والشرط معتبر سواء وقع تصريحا أو تضمينا. والقصد ليس فيه تصريح أصلا حسب التعريف.

وأما عن السؤال الثاني، فلأمير طالبان أن يحلّ فرعا للقاعدة في أن مكان، من بيعته، ومن ثمّ من تبعيته. لكن لا يحل له أن يحلّها كجماعة متماسكة ذات كيان يحارب الصائل، فإن هذا ليس من حق أحد أن يفعله، بل هو شكلٌ من أشكال الديكتاتورية البشعة. وهذا هو بالضبط ما يحاول الجولاني فعله اليوم، فحاله يقول «أنتم يا من بايعتمني، على أني مبايع للقاعدة، لا أحلكم من بيعتكم، بل ولا أحل تجمعكم بأي شكل كان إلا تحت رايتي، وسأقاتلكم واعتقلكم على هذا التصرف!! وهذا لا يقول به مسلم فقيه أو غير فقيه، فهو مناقض لقواعد شرعية عدة، على رأسها حرية التصرف، منع دفع الصائل إلا بشرط، استحداث موانع غير شرعية تضاد الموانع الشرعية، وغير ذلك مما هو بلاء عام.

ثم، إن قبلت الهيئة بهذا الشكل، فهل تقبل، قياسا عليه، أن يطلب أفراد مبايعون للجولاني، على أنه جزء من القاعدة، أن يرجعوا لقادة القاعدة ليحكموهم بينهم؟ أم هو حلال لنا حرام على غيرنا.

ثم، لم لا يرجع الجولاني للقاعدة، التي في عنقه بيعة مباشرة لها، فيشرح الموقف بوضوح، وما عرفنا عن الحكيم إلا كل تفهمٍ، فلم هذا التمحك بطالبان، ولم فقد الثقة فيمن لم يرِد أصلاً أن تكون البيعة معلنة، وما فعلها إلا الجولاني!، لواذا به؟

والقاعدة لن تتمسك بما فيه أذى للشام، كما أعتقد، وما كان لها أن تفعل، إنما هي دعاوى المجرمين مثل الطرطوسي والحصم وعلماء السلاطين والنحاسية من الأحرار تبعا لداعمهم، أن القاعدة بلاء على الأمة! وإلا فلم بايع الجولاني البلاء أساساً؟ تناقض واضح بارد عقيم.

وهل يقيس الجولاني اليوم تصرفات البغدادي، وفهمه للشرع، على حروريته وتكفيره للخلق، والجولاني نفسه على رأسهم، بتصرفات الحكيم وفهمه وتقييمه للأمور، ولذلك يخشى الرجوع اليه؟

والقاعدة قد غيّرت من سياستها على الحقيقة، لا إعلاميا، في موضوع ضرب الغرب واستهداف مصالحه، كما ذكرت في بحثي المطوّل «رؤية في سياسة القاعدة في عقدها الثالث»[١]، وهو ما أشار اليه عطون نفسه، وهو خصيمهم، فيما كتب تنديدا بأمير أميره.

وبناء عليه، فالرجوع لطالبان، فيه تعدٍ ونقض لبيعة واضحة مباشرة ليست مشروطة، مقصود بها ذاتها. فإن وافقت القاعدة على أن يكون أمير طالبان أو غيره حكماً، حينها لا بأس من فعل ذلك.

ولا أظن أن الجولاني سيرضى بحكم أي حكم إلا إن وافق حكمه هواه .. وإلى الله المشتكى.

د طارق عبد الحليم

١٤ ديسمبر ٢٠١٧ - ٢٦ ربيع أول ١٤٣٩

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72854 & http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72855

شر الطوائف .. الجاهلون المتطفلون!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

ما مرّ بذهني أمر تلك الطائفة الطفيلية التي أخرجتها ظروف خاصة في ساحة الشام، فقولبتها في قالب من له شأن، وهم في الساحة «شانٌ» عليها، لا شأنٌ فيها، إلا وتذكرت الفيروس الذي لا تراه العين المجردة، يصيب جسداً، فيوهنه، وقد يقتله بالمرة، إلا إذا تولى الطبيب المداوى انتزاع شأفته من الجسد، فيكون وجوده خيراً في أصل، وشراً في فرع! فهؤلاء الطفيليون، لهم أثر أشد من ألف جندي مسلح في عوام جهلة، رغم أن جنديّ واحد من جنود الحق العلمي، يهزمهم دون أن ينقص من ذخيرته طلقة!

والساحة الشامية، كما أرى وضعها اليوم، يعكس خروج الفصائل الإسلامية، على وجه الحقيقة، من حلبة الصراع الدائر في الشام، تماما، كعامل له أي أثر على الأرض سلبا أو إيجابا. الصراع اليوم بين أمريكا وإيران على مناطق النفوذ ومنفذ الروافض على البحر المتوسط. وروسيا استقر وضعها مع النظام وتركيا تصارع لتحمي أرضها لاغير.

لكن، في خضم البحث عن المخرج، فإنه من أوجب الواجبات ألا يُكرر الخطأ، وعلى رأسه ما ذكره المصطفي ﷺ «فاتخذوا رؤوسا جهالاً، فسُألوا بغير علم فضلوا وأضلوا». ومن الواضح البيّن، مما أجراه تنظيم الدولة أصلاً، وتبعته في ذلك الجبهة الإسلامية، فحركة الأحرار، فهيئة تحرير الشام، من إتخاذ بطانة جاهلة طفيلية، سواء من داخل الفصيل أو من خارجه. والأسماء معروفة لا نحتاج لذكرها، فترداد المعروف ليس من قبيل المألوف. لكن، نذكر منهم، هاروش وشريفة ونجيب من طفيليّ الأحرار، الذين اضطلعوا بمهمة نشر الفكر النحاسيّ الداعي إلى التفاوض وبناء المواقف الشرعية على المصلحة الموهومة، ثم كعكة والدغيم وجاجة وطبقتهم ممن وافقوا على هذا التوجه، بل حملوه إلى أقصاه بقتال المجاهدين وقتلهم دون تورع! ثم اليوم، اسماعيل كلّم وأنس خطاب وأحمد أبو فرخة، ومن وصلني أن اسمه دهب، وبعض ما كتب عمر رفاعي، مع الأسف!! ممن

ينفخون في قربة الهيئة، بنفسٍ مقطوع أصلاً، ومهاجمة من كانوا يوما، وإلى يومنا هذا، لا يبلغون عقب ساق أحدهم، علما ولا عملا ولا تجربة ولا خُلُقاً.

وصاحب الفتوى، أو صاحب الرأي، في واقع أو واقعة، كما هو معلوم، يجب أن يكون مجيداً للسان العربيّ، فصيحاً فيه، عارفاً بأساليب العرب في تصرفاتها اللغوية وتآليف جملها، ثم مجيداً لقدرٍ من العلم الشرعيّ يؤهلُ لفهم النص الشرعيّ، ومفاهيم الخطاب، ثم أصول بناء الفقه، وقواعده الكلية والجزئية، ومواقع الأدلة الشرعية، بعضها من بعض، ثم أشباهها ونظائرها وفروقها، وتماثلها وتخالفها، وعللها نصاً واستنباطاً .. الخ .. مما يتقنه كل من لمع له اسم في ساحة العلم الشرعيّ، وخرج له بحث أو كتاب شُهد له فيه بتجديد أو بإجادة، بغض النظر عن موافقته أو مخالفته، كما رأينا لمثل الشيخ رفاعي سرور رحمه الله والشيخ مرجان سالم رحمه الله، والشيخ د السباعي، والشيخ العريدي على جِدّة وجوده في الساحة، والشيخ العلوان، وبقية العلماء المعتقلين في الجزيرة، بل والشيخ المقدسي في علم التوحيد وتطبيقاته، وغيرهم لا يحصى من أصحاب العلم، وإن قصدنا من في هذا التيار خاصة.

أسأل جسيمات تلك الطائفة بالله، دون كذب أوإدعاء منهم يحاسبون عليه يوم الحساب، كم قرأوا من كتب في تلك العلوم التي ذكرت طرفا منها؟ كم قرأوا في كتاب الأمالي للقالي أو ذيل الأماليّ؟ كم طالعوا في عيون الأخبار لابن قتيبة أو العقد الفريد لابن عبد ربه؟ بالله عليهم فليذكروا لمن يقرأ لهم خربشاتهم، هل اطلعوا على سطر واحد من البيان والتبيين للجاحظ، أو الكامل للمبرد ليحصنوا بلاغة كلماتهم ويزنوا بميزان العلم فرائد الألفاظ القرآنية والحديثية؟ هل اطلع أحدهم على الخصائص لابن جنيّ، خاصة، على سبيل المثال، الربط بين علل العربية والعلل الفقهية، وهو من أمتع ما في الكتاب ممن رام الربط بين العلل في أصولها[١]؟ كم اطلعتم من كتاب الأغاني للأصفهاني، الذي هو من أعمدة تأريخ الأدب العربيّ رغم تشيّع صاحبه؟ هل اطلع أحدهم على ديوان المتبني، وشروحه، أو لاميات العرب والعجم، أو لزوميات أبي العلاء، أو ديوان سقط الزند له،

[١] الخصائص لابن جني ج١ ص٨٤، بتحقيق محمد على النجار.

كم حفظوا من المعلقات السبع، أو العشر على قول عدد من الحفاظ؟ هل لامست روحهم السميكة كلمات السحاب الأحمر أو رسائل الأحزان؟ كم اطلعوا على كتاب في النقد الأدبي، مثلما كتب شوقي ضيف أو سيد قطب، أو الرافعيّ؟ ماذا عرفوا عن المعارك الأدبية الفقهية التي ثارت في ثلاتينيات القرن الفائت، والتي مزق مجرموها اللحمة الاجتماعية الاسلامية، بعدما قضوا على اللسان العربي؟ من كانوا أبطالها؟ ماذا تناولوا فيها بين مصلحٍ ومخرّب؟ هل اطلعتم يا جسيمات الفيروس العلميّ على أدبيات العالَم وكبار مدوناته، ولو اختصاراً، كما كنا نقرأ في الستينيات من القرن الماضي «تراث الإنسانية» نتعرف بها على فكر الأمم ومناهجهم في الأدب والفلسفة والتاريخ والسياسة[١]؟

ثم ماذا عن التاريخ العربيّ أو العالمي؟ هل اطلعوا على كتاب واحد بأكمله في تاريخ الإسلام؟ هل اطلعتم على فجر الإسلام وضحاه وظهره رغم اعتزالية واضعه أحمد أمين؟ هل اطلعتم على أي مادة في تاريخ العالم مثل «تاريخ الحضارة لويل ديورانت، الواقع في سبعة وثلاثين مجلداً، لخصت منها الخمسة مجلدات الأولى في هوامشها؟ أو تاريخ العالم لإتش جي ويلز، أو فلسفة التاريخ لأرنولد توينبي أو سقوط واضمحلال الإمبراطورية الرومانية لإدوارد جيبون؟ أو.. أو .. أو

ثم، هل قرأتم في الفقه المقارن ما دوّن ابن رشد، وقارنتم بين ما كتب أعلام الفقه المقارن على المذاهب الأربعة؟ هل حققتم أصول المذاهب الفقهية التي سار عليها الأئمة الأربعة؟ هل علمتم عن كتب الأشباه والنظائر مثل ما لابن نجيم الحنفي أو السيوطي الشافعي، وما مجالها وفائدتها؟ كم قرأتم من كتابٍ في القواعد الفقهية، بل حتى في نشأتها وتطورها[٢]؟ ولن أعجزكم بالحديث عن الكتب التي دّوِنت في المصلحة، التي تتشدقون باسمها، ترددونها كببغاء عقله في أذنيه، مثل الموافقات للشاطبيّ، أو مقاصد الشريعة لابن

[١] أرفقت صورة من تلك المجلة الفريدة التي جمعت كل أعدادها منذ عام ٤٦٩١ في أول عهدي بالجامعة.

[٢] راجع بحثنا في «الاستثناءات من القواعد الكلية» ففيه نبذة عن تاريخها http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73154

عاشور، ولا أدرى كيف يتحدث من له أدنى ضمير علميّ دون أن يتأهل في الأصول تأهيلاً يوقفه على أعتاب مثل تلك المدونات العظمى[١]؟!

هذه غرفة من بحر العلم، ونسمة من ريح المعرفة، أغفلنا فيها أكثر بكثير مما أشرنا اليه، خوفا من إملال القارئ، ولكن بما يكفي في فضح تلك الطائفة المزيفة المدلّسة الباغية، التي حسبت أن البحث في جوجل عن نص هنا أو هناك، ثم رصفه بجانب بعضه، يجعل من أحدهم شيخاً، كما كتب عن نفسه اسماعيل كلّم مثلاً في صفحة «محبي الشيخ أبو محمود الفلسطيني» أي والله العظيم هكذاً ، أو ما يذكره عن نفسه أبو فرخة، الذي كان يتزلف للشيخ السباعي في نشر مقال له، في موقع المقريزي، لعل أن يقع اسمه بجانب صاحب علم حقٍ، فيتعلق منه بشئ كما يتعلق فوح البخور بثوب لمن لم يلامس جسد صاحبه الماء منذ سنين، حتى إذا مرَّ عليه أحدّ ظنها رائحته! بل نُقل لي أن أحدهم، أظنه أبو فرخة، قال إنه ندم على يوم أن كان مغفلاً وظن بمثلي أنه صاحب علم، وأنه كان يدعوني بأبي الحبيب! فما أعلمك يا هذا الورع[٢] أنك لا زلت على تغفيلك في انتقالك من رأي لرأي، فإنما التغفيل صفة لا تزول عن صاحبها إلا بشهادة عدولٍ، لا بتبديل رأي!

كتبت هذه الكلمات، رغم صغر شأن من تناولتهم فيها، حتى يكون فيهم عبرة يتعلمها الشبيبة من النتائج الثانوية المدمرة التي جرتها أذيال التقهقر والخيبة في واقع الفصائل اليوم. ولو احترم أحدهم عقله ونفسه وكرامته، فليأت لنا بسيرته، كما يحكيها المشايخ في كل عصرٍ، عمّا علموا وقرأوا، ثم عما أفرز علمهم واطلاعهم، غير اتصالات تليفونية هنا وهناك، وحكاية وقائع وتبادل آراء، وسطور لا تخرج عن تجميعات لا جدّة فيها ولا أصالة، هي، إن وُجدت، فمما ساهمنا في نشرها، محسنين الظن بمن لفقها من جمل جوجلية، كما فعلنا مع أنس خطاب وغيره. لكن هؤلاء من شيمتهم أن يتعرضوا لمن

---

[١] ونشهد الله أننا لم نذكر عملا هنا إلا ونال منا وقتا وجهدا واطلاعا، يفرغه في النفس إفراغا، ويولج فيه النفس إيلاجا.

[٢] الورع: الجبان، وجمعه أوراعٌ

أحسن اليهم يوماً، على أمل أن يسيروا في طريق العلم يقطعوه كما قطعه من قبلهم، لا أن يتسوروا عليه بكلام أحسن ما يقال فيه الخيبة والغفلة والبطلان.

أقول لمثل هؤلاء، اتركوا عنكم الأدعاء، واقنعوا من الغنيمة بملازمة العلماء، فإن حالكم هذه يصدق فيها قول الحطيئة: «دع المكارم لا ترحل لبغيتها» ومكارم العلم إن لم تحصّلوها من مصادرها فأقلعوا عن الافتئات عليها.

وما أخيبها من جماعة أو فصيل أقام لنفسه أبواقاً مرقّعة من أمثال هؤلاء الأفشال[١]. والدليل ما آلت اليه حالهم، كلهم بلا استثناء، من العوادية إلى الجولانية، باتخاذهم هذا المذهب المخزي، اتباعا للهوى وإنكارا للدليل.

ولعل السؤال الذي يتوجه اليوم، بقوة تستجمعها من غرابة الموقف الذي وصفنا، هو ما الذي أعان على إيجاد هذه الطبقة الطفيلية الصناعية المتطفلة؟ أقول، وبصراحتي المعهودة، لا أخشى لومة لائم، أنهم ذات المشايخ الذين ذكرنا، ممن هم على قيد الحياة، يعملون في الساحة، دون أن يتصدوا لهذا البغي والتعدي، بل منهم من أعان على توليد وتفريخ هذا البغي والتعدي، كما في حالة اسماعيل كلم والشيخ أبي قتادة، الذي ظل يلين له الكلام ويحّسن له العبارة، تساهلا منه، حتى تورمت صنيعته وتمردت على موجدها ومغذيها، وأصبحت طفيليا متكاملاً قد أرضعته المشيخة شهوراً، وفطمته مضطرة قبل أن يستوى على سوقه!

والأدهى أنه بعد أن بان الخلل وعمت البلوى، تأخر هؤلاء المشايخ، مثل الشيخ أبي قتادة والشيخ د السباعي، عن ذكر أيّ من هؤلاء بكلمة، ولا لفظ، وكأنهم خافوا من هجوم عليهم، يشنه دهماء من يتبعون هؤلاء الأفشال، ونسوا أن للعلم حرمة، متى تركها العالم تُمتهن على يد أمثال هؤلاء البغاة المتسوّرين، ودون أن يشار اليهم بالبنان ويسلخوا باليراع والسنان، فقد أخل بأمانة علمه وأضاع كرامة حامليه.

د طارق عبد الحليم

٢٠ ديسمبر ٢٠١٧ – ٢ ربيع ثان ١٤٣٩

[١] الفَشِل: الضعيف الجبان

الوضع المأساوي في الساحة الإدلبية .. التخلية ثم التصفيّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

كم تستشعر النفس من ألمٍ، ويضيق الصدر من كمدٍ، حين تدور عجلة الفكر بما حدث في الساحة الشامية، التي حوّلها الغرور وحب التسلط والحسد والخيانة إلى الساحة الإدلبية، لا غير..!

لكن هذا ما كان، ولولا قضاء الله، لم يكن ..

ما يحيّرني اليوم هو ما يحدث على الساحة الإدلبية، التي أصبحت كجزيرة لفلول المجاهدين من كافة من تبقى من الفصائل، تحيط بها أمواج بحرٍ زاخر من عدوٍ صائل، على الناس، وعلى الفصائل!

أين تلك الفصائل التي كانت تدّعى أنها القوة الضاربة الهائلة في ساحة الشام، وأنها هي التي اجتذبت الحاضنة الشعبية، وأنها هي التي تحارب الفصائل الخائنة، التي وافقت على الأستانا ومقرراتها؟ أين قادتها؟ أين جنودها؟

نسمع كلّ يوم عن قصف وتهجير في ريف إدلب وحماة، ويتم تهجير الناس في صمت، ودون مقدمات، ودون مقاومة من الأشاوس أصحاب القوة الغالبة، الذين تحرروا من طغيان القاعدة، وهددوا وتوعدوا من يذكر اسمها، إذ هي سبب المصائب في كلّ مكان في العالم؟!

ما الذي يحدث هناك؟ هل هو برنامج «تخلية» لتلك المناطق لتسليمها للنظام، جرى عليه اتفاق ما؟ هذا ما تدل عليه الظواهر بكلّ تأكيد! سواء باعتقال أو سحب سلاح أو منع المجاهدين من التوجه للجنوب لمواجهة الصائل الروسي الإيراني النصيريّ، حسب ما جاء في تلك الوثيقة المخزية البالية، التي خرج بها الجولاني، صاحب السطوة والفهلوة السياسية، بعدما مارس كل أشكال التلاعب والتحايل على ما أسموها لجنة.

ما هذا الهزل الذي أوردوه في تلك الوثيقة الخائبة؟ أيضحك الجولاني على نفسه، أم على المجاهدين، أم على دينه وربه؟ أنرى النسخة المعدلة من البغدادي، طبعة ٢٠١٧، من جديد؟

كيف يدّعى الجولاني أنّ الأسلحة التي في أيدي جند «الهيئة» التي لم يعد أحد يعرف لها رأس من ذَنَبْ بل يسمونها هيئة المعابر، هي ملكها، والعالم كله يعرف كم تلقى من القاعدة بعد انشقاق البغدادي، لدعمه؟ وكم قبض السيد جولاني من اتفاق الفوعة؟

ثم، إن قرأت بنود الإتفاية، وجدتها قيود فوق قيود على قيود، تسلسل «الطرف الثاني»، في كل جانب! فما مدى استعراض القوة والتهديد بالدم والقتال الذي تم في تلك الإجتماعات، وما مدى الغطرسة وجنون العظمة (بفتح الظاء وتسكينها!) الذي مورس علي «الطرف الثاني» فيها؟

ثم، ما هي قصة ملايين الدولارات التي ترد للسيد جولاني من المعابر التي اتفق مع تركيا علي إدارتها، والتي لا مانع لديه من إسالة دم عشرة آلاف محارب من أجلها؟ كل من وقف في طريقه، بوثيقة أو بغير وثيقة؟

ثم، ما معنى بيع السلاح، وخروجه من إدلب للدواعش أيام حصار القلمون، حين اتفق الجولاني وأبو ماريا على هذا الفعل المشين؟

التاريخ لا يُمحى ، والأحداث لا تُنسى، فأين تذهبون؟

أين حرب الصائلين؟ أين مقاومة المعتدين؟ لم التأخر عن دعم الجنوب، بل رفض دعمه، بل وضع شروط لوقف دعمه؟ ما هي طبيعة اتفاق «الهيئة» مع تركيا، وما هو مدى تفاعلها مع النظام والروس في تأمين الجنوب لتخليته من الناس وتصفيته من المجاهدين؟

اللهم أنت شاهد على من خان أمانته، وقدسته الخرفان من حوله، فإن العاقبة لن تكون لمثل هؤلاء .. أبدا.

د طارق عبد الحليم

٦ يناير ٢٠١٨ – ١٩ ربيع ثان ١٤٣٩

وقفة هادئة مع الجولانيّين .. وتصرفات هيئة الجولاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

لايستطيع أحدٌ مهما تجاوز به الغباء حدّه، أو بلغ به الجحود نهايته، أن يزايد علينا في موقفنا من جبهة النصرة، يوم أن كانت جبهة النصرة، ثم من جبهة فتح الشام، يوم أن تحولت للجبهة، أو من تحرير الشام يوم أن انقلبت إلى هيئة. ففي كلّ تلكى التقلبات، ناصرنا موقف أهل السنة والجماعة، ضد أنجاس الحرورية والنصيرية والصائلين من الروس وغيرهم.

ولا ينكر أحدٌ موقفنا الأصيل من موضوع نكث البيعة الذي أسموه وقتها «فك الإرتباط»، حيث نصحنا بعكسه، ثم حين نقلت مصادر الجولاني ودعايته، أن هذا تم برضا قياداتهم العليا، وقفنا في صفهم، وناصرناهم، وشجعنا ما فعلوا من وقفة ضد الأحرار والزنكي والأقصى وغيرهم من الفصائل التي كانت في صف اتفاق الآستانة، من حيث أن تقليم أظفارهم، يدرأ الخطر عن توقف الحملة ضد النظام، ويبعد احتمال مهاجمة الهيئة، كما جاء في بعض بنود أستانة وقتها.

والشواهد على ما أقول لا تُحصى فيما دوّنت من مقالات وفوائد ونصائح لم نقصد بها إلا وجه الله تعالى، إذل لم يكن لنا أي اتصال، على أي مستو مع قيادة من قيادات الهيئة، ولا حرصنا عليه، كما كان لبعض مشايخ الساحة، أثابهم الله.

لكن .. بدأت أمور تتكشف، منذ أن بدأت تصرفات تطفو على السطح، كتبنا عنها وقتها في مايو ٢٠١٧، من ظهور واضح للمحيسني، بل وإدخال الطرطوسي في سياقات الجهاد والعلماء في بيانات تخرج من مسوؤول شرعي بالهيئة!

كتبت وقتها تلك الخاطرة الواردة في الهامش بعنوان «تساؤلات عن أفق القادم»[1]

---

[١] تساؤلات عن أفق القادم ..

واعترض عليّ البعض وقتها بأن الإنكار على الهيئة يجب أن يكون سراً، فكتبت خاطرة لاحقة بعنوان «حد الخلاف بين الصمت والتكلم بالانحراف»[١]

ثم ازدادت الشبهات والاتهامات، وشاعت في أوساط الشباب أقوال كثيرة عن الانحرافات في تصرفات القيادات والأمراء، وليس دخان بلا نار! فكتبت وقتها لقادة الهيئة

مخاوف وتساؤلات تطفو على السطح: ترى ما السبب وراء سطوع نجم المحيسني وأبي ماريا، واختفاء الباقين، دون كلمة واحدة ظاهرة؟ هل من قبيل المصادفة أن ينشر المحيسني أعمال مثل الشنقيطي والعريفي، في إذاعة الجهاد هذه الأيام!؟ ما سرّ ترك كثير من الشباب، خاصة المهاجرين، للهيئة؟ هل هناك مشروع حقيقيّ للهيئة تتبناه، أم إنها صارت كيانا خليطا يهيأ الأجواء لما هو آت من مصالحات؟ أسئلة تحتاج إلى أجوبة، أضعها هنا من قبيل الناظر المحلل، لا المحب المشارك، فالفرق كبير، والحق أولى أن يظهر.

د طارق عبد الحليم

٦٢ مايو ٧١٠٢ - ٠٣ شعبان ٨٣٤١

[١] حد الخلاف بين الصمت أو التكلم بالانحراف

يزعم البعض أن من الضروري الصمت على المعايب أو الانحرافات، جمعا للكلمة، وتوحيدا للصف ودرءا للخلاف، وهذا، هكذا بإطلاق، أمر لايمت لشرع الإسلام بصلة. فإن الله سبحانه قال «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه»، وقال الحبيب المصطفى ﷺ «من رأي منكم منكراً فليغيره...»، وهذا المعنى مستفيض متمهدٌ في الشريعة، وهو الأصل في المسالة. والعدول عن الأصل يوجب الدليل. ووجود استثناءات لا تخرج الأصل عن محله. من ذلك أن يكون المنكر خاصاً لا عاماً، أو خفيا لا ظاهراً، محدودا لا منتشرا، فيكون التغيير بالإسرار، وجعل النصيحة من الأسرار. لكن، أن يظهر على جمع يتهيأ لقيادة عمل خطير المبدأ عظيم الغاية، فهذا لا يجب السكوت عليه طرفة عين. ولله درّ صاحب اللامية

قد هيئوك لأمر لو فطنت له ** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

والرعي مع الهَمَل، هو اتباع الصغار، علما وعملا وتجربة، والسير في ركاب من خالف ظاهر فعله باطنه، بدلائل ظاهرة، وقرائن محققة، مهما لبس من عمائم وغتر، واغتر به من اغتر.

فتلك قواعد بيّنة يعزِف عنها الناس، تأويلا لكلام في غير موضعه، بوجوب المناصحة سراً، ومراعاة الأخوة جهراً... وهذا ليس من ذاك، إلا عند من كحل عينيه بالسواك!

د طارق عبد الحليم

٧٢ مايو ٧١٠٢ - ١ رمضان ٨٣٤١

مرة عاشرة بعنوان «فكر الهيئة ودعايتها..تساؤلات محب»[١]

كل ذلك ونحن تحت وهم أنّ ما ورد بشأن نكث البيعة المسمى بفك الارتباط كان شرعيا مضبوطا من القيادة العليا، سواء كان شكلياً أو موضوعياً، فإن هذا تفصيل لا يحق لمن هم القيدة والجماعة أن يعرفه أصلاً.

ثم توسعت دائرة المحذورات، وبدأ كلام ممن هم محسوبين على الهيئة كالشاب المحدث المسمى الزبير الغزي يتحدث، عن «كفر دون كفر» ويخوض في مسائل عقدية لا يجب أن يتطاول أمثاله من متسوري العلم عليها. فكتبت تنبيها له بعنوان « تعليق على ما نشر الزبير الغزي في شأن منتقدي الهيئة من الغلاة المتنطعين» بتاريخ ١ يونيو ٢٠١٧.

---

[١] فكر الهيئة .. ودعايتها – تساؤلات محُب

رغم الجهد الإعلامي الطيب الذي يقوم به الإبن الحبيب المحيسني، من الهيئة، إلا إننا نعجب لموقف المجلس الشرعي للهيئة بجملتها! أين إصداراتهم التي تأصل المسائل وتبيّن المآخذ وتوضح المشكلات، وترد على الشبهات مما يكتبه أمثال المنبر الفكري لأحرار الشام؟

هذا الصمت المطبق، ما سببه؟ أين أبو اليقظان وأبو الحارث وأين الفرغلي؟ أين أبحاثهم وعلمهم؟ أألجموا عمداً»». تحدثنا عن قدرهم العلميّ من قبل، ووضعنا هاروش ونعيب وشريفة في موضعهم منهم. كتبنا أبحاثا في الردّ على ما يكتبه كثير ممن يخالف السنة والمنهج. لكني لست ممثلا للهيئة، وإن كان دفاعي عن السنة.

أهذا الصمت مقصود؟ أيتهيأ للبعض أنّ هذا الصمت سيُبعد عنهم تصيّد المتربصين؟ فمن للدفاع عن السنة؟ من للدفاع عن منهجها؟ من للدفاع عن الحل الأوفق لما نحن فيه اليوم؟ من للشباب، يضع أثر فكره وتوجهه، بصمةَ لا تقارن بغيرها؟ أيُقصد بهذا الصمت إعطاء إشارة إلى «الخارج» أنّ الاتجاه اليوم في الهيئة «للمعتدلين» المتصدّرين للإعلام؟ أيكون الخوف من متميعي الأحرار أن يصموهم بالغلو والحرورية، أو أن يعاد تصنيفهم. إن كان هو القصد، فيا للخسارة، ويا للحزن!

مع احترامي للدعاية والإعلام الحالي للهيئة، فهي متميزة، وحثيثة في فعل الخير والنصح والإرشاد، على قدر العاميّ المتبسط، كما في جلسات المنادر والمصاطب في صعيدنا. لكن الأبحاث والتأصيلات العلمية لا محل لها في مثل تلك الجلسات العربية، الحاتمية الطبع. فهمّوا يا رجال المنهج السديد.

د طارق عبد الحليم

٠٣ مايو ٧١٠٢ – ٤ رمضان ٨٣٤١

ثم جاء ردّ أحدٌ من كبار شرعيي الهيئة .. السيد فرغلي، وقت أزمة حسام الأطرش، والتي بدأت بظهورها علامات التوجه الجديد لقيادة الهيئة. فكتبت رداً مفصلاً على ما قال، بعنوان «عذراً يا شيخ فرغلي .. فما هكذا تورد الإبل!»، تجدونه في تويتر أو الفيس، وسيخرج إن شاء الله تعالى في المجلد الثالث لأحداث الشام في القريب العاجل.

ثم بدأ الترويج لفكرة «جهاد الأمة، وهي الفكرة التي تبنتها الأحرار من قبل، قولة حق يراد بها باطل، ظهر بعدها أن المقصود منها نكث البيعة تحت مسمى «جهاد الأمة» وكأن مب بايعوه يجاهد لحساب نفسه وأهله! وقد كتبت وقتها ما عنّ لي من خاطر تحت عنوان «من المسؤول عن تغيّر اتجاه جبهة تحرير الشام إلى هيئة جهاد الأمة»[١]

[١] عن بيان الهيئة المخالف للعقل والضمير والإنصاف
ما صدر عن المجلس الشرعي للهيئة في حق الشيخ إبي اليقظان ظلم بيّن وتلبيس وضعف. فالرجل لم يقل «اطلقوا النار» إنما قال إن صدر أمر بالقتال فلا ترددوا في القتال، واستعمال صيغة مبالغة في هذا الموضع ليس شاذا بالمرة. كيف لم يتحرك هؤلاء ضد المحيسني الذي أحرجهم مرات ومرات، أخشى أن الأمر له جوانب شخصية، فأبو اليقظان ليس له بعد مادي ينفع الهيئة، كما أن أسلوب التودد للخصم «الإخوة» الذين يريدون دولة مدنية» أسلوب قمئ فقد والله أظهر هذا القرار تحيزا قميئا وانحيازا لغير الحق. ولو كنتم على حق لعاتبتم المحيسني الذي أشاد بالطرطوسي الذي يكفركم، والذي يضع أمثال المختار الشنقيطي في برامج دعوتكم .. ما هذا التنطع والتحيز؟ أتهابون المحيسني؟ لما؟ والله لقد قلنا على الهيئة العفاء
مع الأسف، فقدنا الثقة في كل تجمعات الساحة الشامية، طوائف لا أفرادا، إذ كلّ منها فيه داء يَحرِم من نصرة الله له، ولا حول ولا قوة الا بالله
إن شاء الله لا نعلق على أي من جماعات الشام ولا ننصر أحدها بالقول حتى تعود الهيئة إلى الحيدة والإنصاف والمساواة وعدم التفاضلية
خذلت الهيئة أخاها وظلمت نفسها وناصرت من احتقرها مثل الطرطوسي والعُمر، خابوا بعد أن كانوا ممن اعتقدناهم على حق وصدق. محاباة جائرة وعصبية مقيتة. محاباة المحيسني نقطة سوداء لا علاج لها.
سمعنا مرارا من قال «تركت بلدي وجئت أنصر أهل الشام»! عجبا وهل ترك أبو اليقظان بلاده، بل بلاد الأفغان، وغيره من الشيشان والتركستان، وكافة المهاجرين، وذهب لعقد عمل في الشام؟ هذا تبجح وتعالٍ يليق بقاعات السياسة، لا بالساحة الشامية.
د طارق عبد الحليم

كلّ تلك التغيرات تمت في خلال فترة وجيزة لا تتعدي شهراً واحداً. فسبحان مقلّب القلوب ومغيّر الأحوال!

ثم هدأت وتيرة التغيرات حتى أكتوبر ٢٠١٧، حين خرج الحكيم بخطابه الأول، فقلب الصورة التي بنينا عليها مناصرتنا للنصرة، ثم الجبهة ثم الهيئة، وهي التزامها بعهدا ومثياقهاأ وعلقت وقتها قائلاً في خاطرة بعنوان «ماذا وراء الأكمة ..!!»[١]

ثم شفعت هذا ببيان لموقفي من الهيئة عامة،بناء على انكشف من تصرفاتها[٢]

---

٤٢ يولية ٢٠١٧ – ١ ذو القعدة ١٤٣٨

[١] ماذا وراء الأكمة ..!؟

لكلمات الملحقة هي فقرة من خطاب الحكيم الأخير، لكنها فقرة، تثير الارتباك وتورد الشك فيما حدث، وما يحدث اليوم في الشام. الحكيم رجل عاقل وقور حكيم، أديب في تعبيراته، حريص في كلماته، لا يوجه تهما جزافا، ولا يذكر شيئا بلا سبب. هكذا عرفه الوسط الإسلامي فوق ٠٥ عاما.

تلك الكلمات، تحمل معانٍ لا تخفى على من يعرف ما دار ويدور في الشام، ونقصد موضوع فك الارتباط بالذات، والذي تصورنا أنه بموافقة الحكيم، ومباركة الشهيد أبو الخير المصري، نائبه.

شار الحكيم إلى ثلاث من الفتاوى المريضة، بيعة البغدادي الهالك، وبيعة اضطرار، وبيعة مكانية، لكن عبارة «ورابع يُفتي ثوابت ومتغيرات» هي ما أشكلت علينا! فلا نحسب مقصوداً بهذا إلا ما جاء في تبرير فك الارتباط! خاصة وقد أشار الحكيم إلى مفهوم البيعة بعدها مباشرة، ومعنى نقضها. وليس في الساحة من كان مبايعا إلا النصرة وقتها!

و صح هذا، خاصة وما جاء في شهادة د العريدي، له دلالات في غاية الخطورة. ورغم إننا لا ندعو لتفكيك الهيئة، ولم يدعو الحكيم لهذا، لكن مدلولات ما حدث تعيد إلى الأذهان ما وقع من جماعة البغدادي الحرورية مع الحكيم، حذو القذة بالقذة .. فما الأمر يا إخوة الهيئة؟

طارق عبد الحليم

٨١ اكتوبر ٢٠١٧ – ٨٢ محرم ١٤٣٩

[٢] بيان موقفي من هيئة تحرير الشام ..

* نشرت في ٨١ أكتوبر ٢٠١٧، فقرة بعنوان «ماذا وراء الأكمة؟» تساؤلت فيها عما يجري، وعن حقيقة موضوع فض البيعة غير الشرعيّ، مستنداً إلى ما جاء في خطاب الحكيم، لا بما جاء في شهادة العريدي، إذ ثبت أن القيادة أثمت بنقض بيعتها بلا إذن، بدعوى المصلحة، التي أنكروها من قبل على البغدادي والأحرار وغيرهم. وناصرت الهيئة على أساس الظن أن فض البيعة كان مشروعا.

والأمر الذي لا يعيه فقراء الفهم ومعدمي العقل أن بيعة القاعدة أو عدم بيعتها، ليس هو الذي على المحك، إنما هو أخذ بيعة وميثاق وعهد، ثم نقضه بلا تأسف أو تحاور أو ضمير حيّ وخجل شائن.

ثم الحظ يا رعاك الله:

أن البيعة التي تمت من الجولاني للحكيم كانت بيعة من جهة واحدة، لم يردها الحكيم هكذا، لكن قبلها لمّا رأي موقف الجولاني الضعيف أمام الحرورية المارقة، فما هذا جزاءه علي يد الخائن الذي عض اليد امتدت لانتشاله من أزمته.

---

* تدهورت أحوال الهيئة، وخسِرت الكثير جدا، بعد فك الإرتباط، خاصة بعد ضم فلول الأحرار ثم انشقاقهم، مما زاد الضعف ضعفا، وأظهر تهالك فكرة أن التصنيف مرتبط بالقاعدة.
* انحسرت الهيئة في إدلب، وصار الكثير من شبابها في حالة من القلق وعدم الرضا، وانتهزالمخالفون الفرصة لشق الصف أكثر وأكثر، غير عابئين بخطورة الوضع القائم.
* ما طالبنا به هو عدم الاستهانة بمخالفة الحكم الشرعيّ، كما استهانت به الحرورية والأحرار، وضرورة الاعتراف بالخطأ والإثم، خاصو والجولاني هو من فرض البيعة أصلاً. وهذا أمر منفصلٌ تماما عن أن تعود الهيئة للبيعة أو لاتعود. هذا أمر يناقشه أصحاب الحق الأصليين والموكلين، بعد أن يعاد الأمر إلى نصابه، ونثق في فقه الحكيم. والهيئة اليوم هي الخيار الأفضل بالساحة حقنا للدماء وتوحيدا للكلمة.
* أن يعود مناصري الهيئة إلى رشدهم ويعلموا أن الجولاني، الذي أحببناه ونصرناه، لا يزيد عن كونه شابا لم يعاني القيادة في ساحات الوغى إلا منذ سنوات تُعد على أصابع اليد الواحدة، فلا يجعلونه إله الحرب، وسيد المجاهدين، وليعلموا أن خبرة الجولاني في هذا االميدان١/ ٠١ من خبرة الحكيم(٥/ ٠٥ سنة)، فالتجرأ البارد الذي نسمعه اليوم يجب أن يتوقف لأنه عار وظلم وجهل وباطل في آن واحد.
* أن يوقف الجولاني وصحبة اشاعات التهديدات الخفية التي تتردد في الساحة عن نوايا شر وقتل تجاه المعارضين، بل وخطط اغتيالات، فلو حدث هذا، فإن الخاسر الأكبر هو الجولاني في الدنيا والآخرة.
* كما ذكرت، فإن الخيار الأوحد اليوم، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، هو الاعتراف بالإثم، ومناقشة الوضع الأمثل مع الحكيم، وأظنه أن يبقى أمر الهيئة على ما هو عليه دفعا للصائل، وإيجاد أرضية مشتركة مع المعارضة، خلاف أنصار

والله ولي التوفيق.

د طارق عبد الحليم

١٣ أكتوبر ٧١٠٢ - ١١ صفر ٩٣٤١

أن الحكيم قرر معاقبة البغدادي والجولاني معا وقتها، بأن أقر كل واحد منهما على مكانه في العراق والشام مدة عامي واحد، حتى يتم اختيار خلف لهما. وما هذا إلا لأنه لمةير في تصرف الجولاني الأهوج، بإعلان بيعة علنية، دوناستشارة، فقبلها الحكيم قبول مضطرٍ، لإنقاذ الموقف، لا الاعكس،كما يروّجه حمير الساحة من أن الجولاني هو من بايع بيعة اضطرار!!

أنه متى ما تمت البيعة وانعقد الميثاق وتوثق العهد، فلا رجعة فيه إلا بموافقة الطرف المالك لزمامه، مثل الطلاق سواء بسواء، كلاهما عهد وعقد بين طرفين بالتزام حقوق وأداء واجبات، قدر استطاعة الأصيل. فملكه في يمين صاحبه وإلا انتشرت الفوضى وعم الخراب. وأي من التبريرات التلفيقية التدليسية التي يخرج بها شرعيو الهيئة، المستسلمون لسلطانهم، أو نابحي تويتر من الطفيليين التويترين، لا شرعية فيها ولا علم ولا خلق.

أنّ فك البيعة يختلف عن نكثها، اختلاف الطاعة عن المعصية، وإن لفق الملفقن، وبرر المبررون والمطبلون.

أنه لا يختلف أحد في أنّ اسم القاعدة يرهب عدو الله وعدو المؤمنين بلا شك، لكن، من الذي قرر أن يربط نفسه به؟ أليس هو المتهور الجولاني، من أول الأمر؟

ثم، ها هي تركيا تعقد مع هيئة الجولانيّ الاتفاقات، وتقيمه على معابر تدرٌ مئات الملايين، فأين جنوده من نصرة الجنوب، أو ةشرفي إدلب، أو الغوطة؟ أين تركيا من قصف الروس لقرية التفاحية اليوم وتديرها بالكامل وهي على بعد أمتار من حدود تركيا؟ ألم يفهم الجولانيّ بعد أن تركيا مرحلة تمر بها ساحة إدلب إلى تسوية قادمة؟ أعمي عن الواقع كما غعميَ البغداديُّ من قبل؟

ثم، ما الأساس الشرعيّ الذي تقوم عليه الهيئة أصلاً؟ قد فض الجولاني الهيئة يومأنكث بيعته، فأصبحت بيعة جنده له غير ملزمة لأحد، فمن أراد أن يعود للأصيل (الحكيم) بدلا من الوكيل (الجولاني) فلا تثريب عليه، وهو ما احتج به الجولاني نفسه من قبل! فها هو يحرّم ما أحل لنفسه، ظلماً وعدواناً.

أن القصف والقتل والتهجير والفجير لا يزال مستمراً على قدمٍ وساق في ريف إدلب وحماة وعلى قرى الحدود التركية، بل داخل إدلب كتفجير السيارة المفخخة بالأمس! فماذا تحمى هيئة الجولانيّ؟ معابرها؟ جنودها المخلصون؟

أن جهاد الأمة، يعني جهاد كل طوائفها، بلا تقيدٍ بجماعة، كما قال الجولانيون، للتخلص من بيعة القاعدة، فما لهم يضيقون على فريق من الأمة بذاته، يريد أن يجاهد النظام النصيري الرافضي الروسي؟ أهؤلاء من الأمة؟ أم من أمة أخرى غير أمة الإسلام؟ أم هو النفاق والتدليس والمصالح الشخصية، والوفاء لتركيا بالعهود السرية، ونبذ الوعود الإسلامية؟ لا والله لا حياء لهؤلاء!

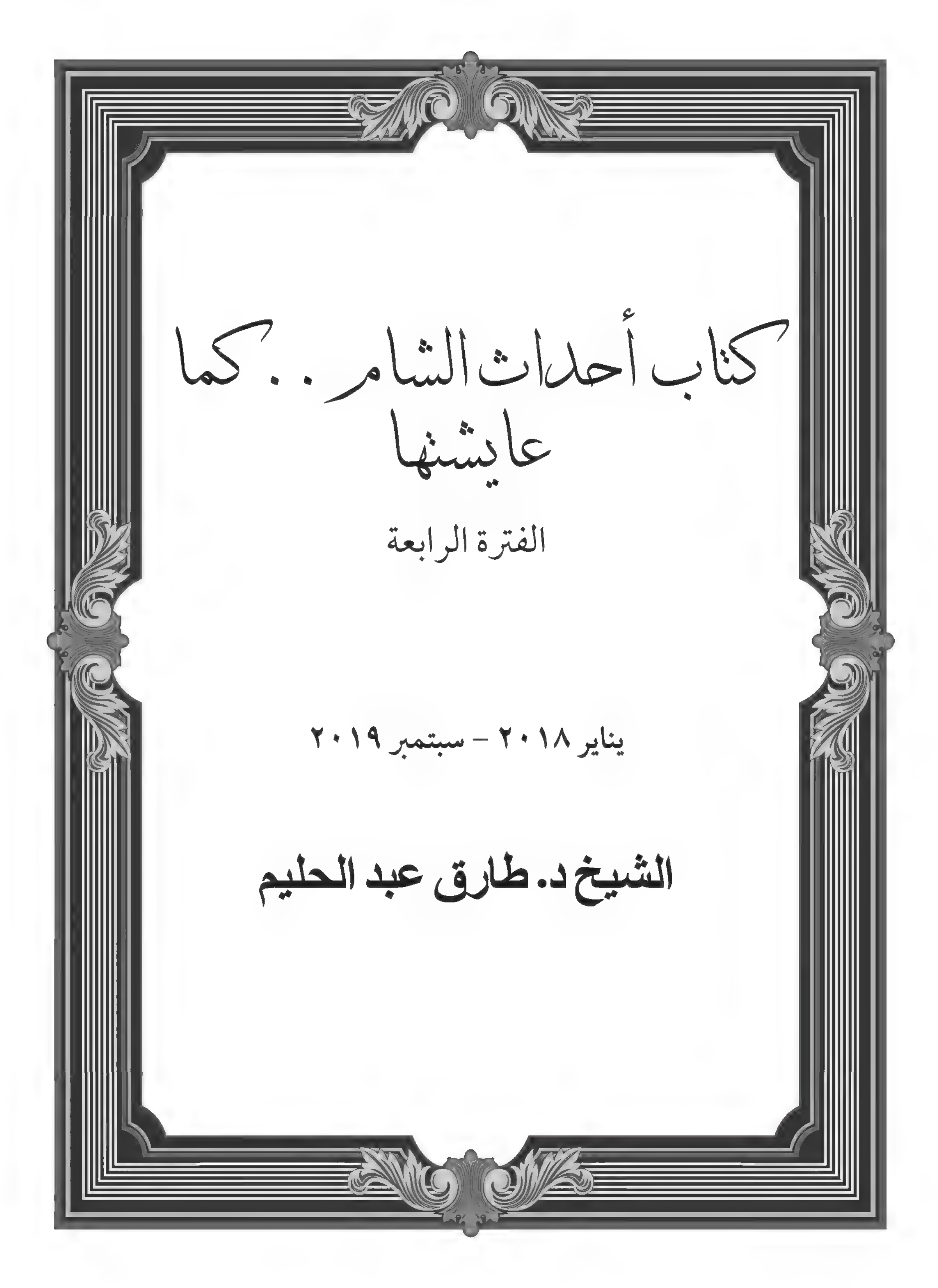
ولو ذهبنا نحصى ما ارتكبته هيئة الجولاني من أخطاء، ظهرت على السطح بفضح الحكيم لهم، بعد صبرٍ عليهم طال، أدباً وحكمة منه، لما انتهينا، ولكن في هذا الذي قدمت موعظة للعاقل، وحجة على المخبول.

وليعلم هؤلاء الأتباع الذين غرهم حماس صبياني، ودفعهم جهل شرعيّ، أنه رغم ةجهلهم فسوف يحاسبون على كل كلمة يقولونها تخرج من إفواههم، إن يقولون إلا كذبا.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

٨ ديسمبر ٢٠١٧ – ٢١ربيع ثان ١٤٣٩



كتاب أحداث الشام .. كما عايشتها

الفترة الرابعة

يناير ٢٠١٨ - سبتمبر ٢٠١٩

الشيخ د. طارق عبد الحليم

يُعتبر هذا العمل مكملاً للمجلدات الثلاثة التي أخرجتها بشأن الساحة الشامية بعنوان «أحداث الشام كما عايشتها»، وغطت الفترة الزمنية من يناير ٢٠١٤ حتى ديسمبر ٢٠١٧.

وسيجد القارئ العزيز أننا قد أقللنا الكتابة في أمر الشام، بل الأصح، مللنا الكتابة في أمر الشام، لأسباب كثيرة ظاهرة معلومة، منها: أن الساحة هذه عجَّت بموبقات لا أحسب أنها ظهرت في أي ساحة مواجهة مع الباطل من قبل. ومنها أن القليل النادر من يستمع إلى حقٍ يُراد له، بل أكثرهم يتّبع باطلاً وشراً يُراد به. ومنها أنّ الوضع قد وصل إلى ما حذّرنا منه ألف مرةٍ ومرة من قبل، وها هي إدلب (التي يسمونها المُحرر) تدخلها القوات النصيرية والروسية، وها هي المحارق تُنشر في جبهاتها لأفضل الشباب المُجاهد، وها هم قياداتها يستخفون، وشرعيوها ينكمشون، ومؤيدوها لا يزالوا في كلِّ وادٍ يهيمون!

لكن جلّ من قال «والله غالب على أمره».

د طارق عبد الحليم

١٥ سبتمبر ٢٠١٩ - ١٧ المحرم ١٤٤١



الجزء الاول

فوائد وتغريدات

رسالة خاصة .. لعل السائر أن يستقيم

أولاً: أبدأ بالاعتذار عن تصريحي بأسماء، وتعريفي بأشخاص، فهي صفة يكتسبها فطرة من كان أكبر القوم سناً، وسبقاً. وأعرفُ أن الكثير، بل كل من له شأن في الساحة، يتعمد الإغماض والإبهام في الكلام، لضعف وإيثار سلامة من ناحية، أو لعشق الإيهام من ناحية أخرى.

وإنني اليوم أتحدث في باب مدح وعتاب، متوجها به إلى الأخ الأصغر الشيخ أبي قتادة الفلسطينيّ. إذ أرسل إليّ أحد الشباب مقالاً، نشره الشيخ أمس على ما أعتقد، وأعتبره بداية منه للسير في الطريق الذي طالبه به الكثير من إخوانه وتلامذته؛ وهو توجيه الأصفار والأشبار، ممن يهيؤون له أنهم زمرته وعشيرته، فينصحهم أن يتركوا السفاهة، ألا يكونوا سفهاء، وينصح الناس، خاصة من يتناولوهم من السابقين كالحكيم وغيره بالسب والقدح والتأنيب والتعديل، وفي الاستمرار على هذا المنوال رغم النصح اللين، ثم العتب، ثم الإبانة، وهو عين السفاهة مجسدة في أصابع بشرية تقرع مفاتيح الحاسوب. وإن كنت آخذ عليه الشدة الخارجة عن سياق اللفظ المقبول، حتى في الحدّة عليهم، كالكلب العقور، ومثل هذه الألفاظ. فقد كنت أحب أن يكون أكبر من هذا، فالحدة والنقد العنيف شيء، والخروج عن حدود المروءة في أدنى معانيها، شيء آخر. لكنه لابد أنه يعلم ما يُصلحهم وما يَصلح معهم.

لكن أمر العتاب هو أنه في تقويمه وتقييمه لهؤلاء، ومحاولة إبعادهم عن حلبة ليسوا من روّادها، لم يبيّن لنا بعد عن معاني ما أراد أن يقدّم للأمة من المفاهيم، مثلاً «مسلمة الفتح»، ما هذا ومن هم؟ «جهاد الأمة»، ما هو وما حدود العلماء فيه وحدود العوام، وطريقته ومنهجه؟ فإن من أخطر الأمور أن نلقي بمفاهيم عامة، ثم نقصّر في شرحها، إذ هذا مضادّ للمفهوم الرّساليّ في ضرورة البيان والتبيين الواضح الذي لا ضبابية فيه.

هذا ما ننتظره، هذا ما وجهنا إليه الأخ الصغير أبو قتادة. ونحن نعلم إنه لا يزال بعيدا عقداً على الأقل من أن يستوعب حقائق التصرفات، بشكلٍ تام، وأنه، هداه الله، فيه بعض الكبر والاستعلاء، لكن لعلّها طبيعة من هم في عمره، لا بلغوا نهاية المطاف، ولا هم في بداية الطريق ..

ونحن نأمل أن يردّ على ما أبهمه وأغمض فيه، وأن يبيّن إن كان يعتبر الجولاني زعيم مسلمة الفتح، الواجب الاتباع، كما يروّج أتباعه من الأصفار والأشبار؟ أم إنّ هناك معنى آخر؟ وهل الأمة محصورة في مجاهدي إدلب، وفي جماعة واحدة فيها لا غير، وهم من طَرَد السابقين الأولين ممن سبقه عمراً وعقلاً وعلماً وجهاداً. هل جهاد الأمة هو جهاد الهيئة في إدلب خاصة؟ لِمَ الغموض والضبابية؟

هذا ليس من باب التدخل في شؤون الآخرين، ولا لفت انتباه الغافلين، لكن من باب طلب البيان، والإصرار عليه، والمداومة في تتبع من يُميّع، خاصة ممن له اسم يتناوله الناس بخير أو بشرّ. ونحن نكره أن ننبّه إلى أن وضعية المزهرية في مثل هذه الأمور لا تليق بمن هم من أصحاب القامات، حتى لو كانت قَصُرت بهم القامة في الأيام الأخيرة، نتيجة شلة السفاهة التي يحاول الآن أن يقوّمها.

ولعلنا نسمع منه خيرا قريباَ، بدلا من علم الإبهام والطلاسم التي لم يفد منها أحدٌ شيئاً.

د طارق عبد الحليم

١٩ مارس ٢٠١٨ - ٣ رجب ١٤٣٩



أقفية العلم

انتهى عصر العلماء في اليوم الذي انتهى فيه التدوين الورقي. في ذاك العصر، كان الباحث يتوه في مئات الكتب والمراجع، اقتناء واطلاعا ومراجعة واقتباسا وعزوا وسياحة في كافة مواضيع العلم بحثا عن بغيته، فيرسخ في ذهنه ما يرسخ، ويتراكم في ديوان معرفته ما يتراكم، حتى يُنتج بحثاً صغيراً، يتطور بعدها بملكاته ومصابرته على الاطلاع، ثم بحثاُ أكبر وأعم نفعا، ثم كتيبا وكتابا وكتباً. هذا ما نراه في جامعات الدنيا من ترقي المعيد إلى مكانة العميد، ومن طالب العلم إلى العالم، سواء بسواء.

ثم أتانا عصر النت، فإذا بصعاليك حق، لم يمسكوا بقلمٍ قط، ولم يشربوا قطرة من بحر علم، على وجه الإطلاق والتعميم، فإذا بنا نرى طبقة حمقى، لم يكن لهم هم من قبل النت إلا محل نومهم وغوطهم يمتلكون ناصيته، لا علم ولا أدب، إذا بهم «باحث سياسي في الشؤون الإسلامية» و «شيخ» من عالم أقزام الزمان وعبيد السلطان. همّ كبير على كتفيّ أمة محمد . لم ينشأ من جيل النت واحداً فرداً، يُعدّ حتى طالب علم. وإنما طلاب العلم في المعاهد والحلق الشرعية، يستمعون ويدوّنون ويقرؤون، إلى يومنا هذا .. ليس فيهم صعلوك نت واحد .. لكن القزم يظل قزماً .. لا يستحي على نفسه وهو يعلم أنه كاذب مخادع لا أهلية له، متشبع بما لم يُعط على الإطلاق .. وإن سقط الحياء؛ سقط الدين وانعدمت الكرامة وغاب الضمير. والعيب والخيبة لمن وضع لهم قفاه يتسلّقون عليه.

د طارق عبد الحليم

٢٥ مارس ٢٠١٨ - ٩ رجب ١٤٣٩



تغير الفتوى بتغير زمان ومكان وحال المفتي!!

خرجت الهيئة، الحائرة فيما تفعل، بكلمة لشيخها وداعمها ومفتيها، كتبها منذ أكثر من عام، يشيد فيها بالهيئة وبقياداتها وجنودها. ولا شك أن لتلك الجماعة أعمال أعانت المسلمين في وقت من الأوقات بل، كما ذكرنا من قبل، كانت يوما أمل أهل السنة.. حتى انتكست، بدعم الشيخ الجليل! لكن، يا «ورثة الأغبياء» ممن يعيد نشر هذه الكلمة، ألم نسمع ناعق يقول عن تناقضات الشيخ «تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال»؟ فهلا اعتبرتم هذه القاعدة في حق تلك الكلمة التي كتبها غير معصوم؟ إلا إن كان هناك تفسير جديد لتلك القاعدة يجعلها « تغير الفتوى بتغير زمان ومكان وحال ومزاج المفتي!!!» أما بالنسبة للكلمة، فنحمد للشيخ الوضوح ولو أن الإبهام عادة محكّمة لدى الرجل. فأي قادة قدامي يقصد؟ وهل يوصف القادة بالقدم، كأنهم عاديات تبلى مع الأيام! هل رأى أحد أسقم من هذا الفكر! لم يصادفني أشذّ ولا أغرب ولا أكثر هوى من هذا الكلام في خمسين سنة من الاطلاع. طبعا شيخ الهيئة يعنى القاعدة في هذا التنويه المُلهم. ولا ندرى ما الجديد في ذم الفصائل الخربة الأخرى، التي أجمع كل المخلصين على انحرافها؟ لكن هل يعني هذا صلاح أعدائها بإطلاق؟ منطق منكوس ونظر معكوس. لكن الأمر أن غالب الساحة قد كشفت هذا الأمر، فليست الخيانة بأمر يستهان به، لكن «الله أكبر قلَّدها الحسن»! حملها الشيخ على كتفيه.. فليحملها أمام الله سبحانه يوم يُكشف عن ساق، ويجد الجولاني تحت راية الخيانة مُنساق، والعار على من صمتوا عن الرد عليه.

د طارق عبد الحليم

٢٨ مارس ٢٠١٨ - ١٢ رجب ١٤٣٩

أقزام مدينة الأحلام!

لا يزال أقزام مدينة الأحلام، من ورثة الأغبياء، ومشايخهم القدامى من الجيل الماضي كما وصفوه، يرددون أن النصر للإسلام معقودٌ لواؤه في إدلب! مرتبط بصلاح الدين، حامل لواء مسلمة الفتح، الذين ينفّذون مخططاً عميقاً سرياً، ويخطون خطوات محسوبة تجاه هذا النصر، الذي سيعيد أهل الغوطة لها، حيث انتصروا بخروجهم منها، كما انتصر رسول الله ﷺ حين خرج من مكة ثم عاد لها! أيّ غفلة؟ أيّ تهريج، وأيّ تضليل؟ وأيّ شوشرة وبربرة وتخدير؟ دعونا نسأل يا أصفار الأمة وأشبارها بين أحبارها: ماذا لو كتب الله - لا قدر الله - أن تُسحق إدلب بمن فيها كما حدث في الرقة والموصل والفلوجة والغوطة وغيرهم؟ أيُمحى الإسلام من الأرض؟ أتدخلون في رؤوس المساكين من العامة والدهماء أنّ تلك الزمرة التي تتواجد في إدلب، تحارب فريقيّ الباطل والحق سواء، كما كانت الدولة الحرورية تفعل في يوم من الأيام، هي من قيل فيها «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»مسلم؟ أجننتم يا قوم الوهم؟

من يشبّه عصبة الجولاني اليوم بعصبة محمد ﷺ في بدر، فقد خرج عن التكليف، ولو كان له ألف من التآليف. وهذا التشبيه، وهذه المقارنة، مأخوذة من مفهوم خطاب مشايخكم، الواضح الدلالة، والذي روّجتم له دون أن تعوا ما يعنيه، فأنّى لعقولكم أن تُفكر، ومن وراء ظاهر الكلمات تتدبر؟ أين خروج رسول الله ﷺ المؤيد من ربه، الموعود بالنصر وحيا من السماء، وهم العصبة الأقل في مكة « إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» غافر سورة مكية، « وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» الصافات، سورة مكية. أسِرْتُم على هدي الحرورية، يُنزّلون الآيات على جماعتهم، وكأنها نزلت خاصة بهم، بعد رسول الله ﷺ؟ خرج المسلمون من الأندلس بعد خزي ملوك الطوائف (أو قيادات الفصائل بتعبير اليوم)، منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، فهل عادوا لها؟ أيّ تفسير هذا للآيات الكريمة، إلا تفسير من طلبوا العلم الشرعيّ منذ شهور قليلة؟

إن ترويج هذه المفاهيم؛ فيه سحق للمسلمين، وقصر للقدرة الإسلامية على تخطي المصاعب بربطها بشخص واحد، وجماعة واحدة، ومدينة واحدة، على ما فيهم من مآثم يدركها الجميع، وإن صاحبها بعض الخير، تماما كما كان الفكر البغدادي، «فانظر كيف كان عاقبة الظالمين»الزخرف.

د طارق عبد الحليم

٢٨ مارس ٢٠١٨ - ١٢ رجب ١٤٣٩



دعنا نتصور أن جيل أهل العلم من أصحاب السبق في الدعوة والنتاج العلميّ، اقتنعوا بفكرة ضرورة أن يتعزلوا الساحة والفتيا، وأن يركنوا إلى بيوتهم، يعبدون الله وينتظرون الموت. ثم دعنا نتصور جيلاً جديداً من الجيل الماثل أمامنا اليوم، يتقدم للقيادة العلمية والفكرية، للساحة الجهادية، وللساحة الاجتماعية الحاضنة على حدٍ سواء. فالسؤال الأول هو: ما الشريحة العمرية المتصورة لهذا الجيل القائد للشباب؟

دعنا نتصور الشباب حتى عمر الثلاثين، ونتصور المشايخ هم من جاوزوا الخمسين، ومنهم صاحب تصور الجيل القائد الجديد نفسه، فيكون عمر تلك الطبقة القائدة بين الثلاثين والخمسين، أي بين مواليد ١٩٦٨ و ١٩٨٨. ثم دعنا نتصور أن الفترة التي يتعدى فيها الإنسان مرحلة الصبا ويبدأ مرحلة القدرة على النظر والإستيعاب تبدأ في عمر الثامنة عشر، وهو تقدير سخيّ لمن عرف أبناء هذا الجيل. فتكون مرحلة النضج والاستيعاب والتحصيل والاستنباط والخبرة لهذا الجيل القائد تقع بين ١٩٩٠، و ٢١٠٠، أي بين ٨ إلى ٢٨ عاما لمرحلة النضج والاستيعاب والتحصيل والاستنباط والخبرة! هذا يبيّن سُخف افتراض عمر الثلاثين ابتداءاُ. من حيث أنه يفترض نضج المرء وتكوين عقله الواعي المفكّر المنتج، الذي مرّ بتجارب مسبقة حتى لا يكون شباب هذا الجيل معمل تجارب ومصدر تكوين خبرة له، يفترض هذه الفترة ٨ سنوات ... وهيهات هيهات. في ثمان سنوات!! الأمثل هو أن تأخذ هذه المرحلة، ما لا يقل عن عشرين عاماً، خاصة لمن وُلد في الثمانينيات، بعد مرور كافة الأحداث الجسام في تاريخ أمتنا الحديث. هذا يدعنا نحدد عمر الجيل الناشئ القائد الجديد بين الأربعين والخمسين. هذا بشكل عام كليّ يحتاج إلى أن يطبّق مناطه على كلّ فردٍ على حدة، متى بدأ الدراسة الشرعية والتحصيل؟ ما مراحل نضوجه فيها؟ ماذا أنتج فيها مما يراه أصحاب العلم «المتقاعدين» جديراً بالاعتبار؟ ما الأحداث التي مرّت بحياته فأكسبته خبرة التعامل مع الناس والأفكار؟

ولنضرب مثلاً حياً أو مثلين هنا لتظهر الفكرة واضحة، إذ أعتبر أن مسألة تسليم جيل «قديم» زمام المبادرة والفتوى والقيادة أمر لا يجب أن يستهين به أحد، بعد أن طرحه من طرحه فجأة، مجرداً عن التفصيل. نأخذ مثلا الشيخ سامي العريدي. فالدكتور العريدي

من مواليد ١٩٧٣، أي هو في الخامسة والأربعين من عمره. بدأ د العريدي دراسته الشرعية في حوالي الثامنة عشر عاما عند التحاقه بكلية الشريعة ثم حصوله على البكالوريوس، ثم الماجستير والدكتوراة في علم الحديث، وهو في عمر الثلاثين. وتلك الدرجات العلمية، هي في حدّ ذاتها كتب أكاديمية معتمدة من أساتذة من ذوي الخبرة العلمية البحتة، لا مشايخ طرق وجماعات. ثم أكمل الرجل مسيرته بعدها خمسة عشر عاماً في طلب العلم، وإخراج بعض أعمال أكاديمية، ثم الجهاد في الشام. فهذه سيرة رجل، يمكن أن يكون مثالاً لما قصدنا في توضيحنا السابق على المرحلة العمرية اللازمة للنضج، واستخدامها وتخصصها، لتصبح مؤهلة أن تكون من القيادات الجديدة. وقريب منه د مظهر الويس، الذي هو ابن ثمانية وثلاثين عاما، لكن الاستعداد الكامن فيه واضحٌ، وإن كان الطريق العلمي أمامه طويل بعد. ثم هناك من هم في نفس الشريحة العمرية الأربعينية، وإن تفوقوا أكاديمياً، خارج دائرة الساحة الجهادية، مما يجعل أثرهم الأكاديمي أفضل في التلقي والبناء عليه، لا غير.

ثم نرى في المقابل من بلغوا الأربعين، أو كادوا، منهم من لم يُحصّل أيّ علم شرعيّ على الإطلاق، إلا مهاتفة بعض الشيوخ ونقل الأخبار من هنا وهناك، دون حضور دورة علمية متكاملة، ومنهم من انحصر علمه وتجربته في «عن أبي رحمه الله قال ...»، ومنهم من دوّن بحثاً أو اثنين، معتمدا على الشيوخ «القدامي» توجيها وإرشاداً، لا تؤهله للتقدم للتسجيل في برنامج ماجستير! ومنهم من تابع مقالات أصحاب العلم وتقفّى أثرهم، دون تحصيل صحيح، ثم أسبغ على نفسه ألقابا أشهرها «باحث في الحركات الإسلامية»! ولا أدري بعد إلى أي علم ينتمى هذا الفرع، تاريخ، أو حديث، أو تفسير، أو أصول!

وهذه النماذج، التي تُمثل٩٩,٩٪ من المتاحين لمناصب القيادة من أبناء الأمة، وإن دخلت في شريحة عمرية مناسبة، إلا أنها وضعت نفسها، بإهمال طلب العلم والتقصير فيه، وانعدام البحث، أو ندرته، الذي يُدرّب العقل على مناهج النظر والاستدلال، في موضع الطفيلي المتسلق، المتشبع بما لم يُعط.

من هنا ندرك أن مسألة صدور قرارٍ من شيخ ما، في بلد ما، في وقت ما، هو أمر شاذٌ

عجيب، فإن الشخصيات القيادية الأكاديمية، لا تُستجلب غصباً من الساحة بقول أحدهم «آن الأوان ....» فهذه ورب الكعبة مضحكة لا مثل لها. بل هي تفرض نفسها على القائمين على التوجيه والإرشاد، كلما خبا منهم علم استبدله الله بغيره، ويبقى الشيخ شيخا والطالب طالبا، فيما بينهما.

قلبي فداءك يا ربوع الشـــام — يا من شهدت تداول الأيام
قلبي فداءك يا عروس حضارة — كانت بأمسٍ زهرة الإسلام
كم جاء زحفـا من عدوغادرٍ — فرددته في صولة المقدام

العجلة طريق الزلل، والتردد طريق الفشل والقصدُ طريق الرَشَدِ. اعجل في سعيك لله فالسعي إسراع يوصل للمراد، والبطء سبيل من ليس لغايته ميعاد.

اجعل يمينك للخير ممدودة، وإرادتك له معقودة، ولا تؤخر ما يتهيأ لك منه اليوم إلى الغد، فلربما كان فيه عتقك من النار.



حين تتحول مرارة الفشل إلى رحابة التصوف السلفيّ

من الخطأ البين وقصر النظر أن ندفع الشباب اليوم إلى مسار ملاحظة أمر الله القدريّ، بعد أن وقعت بنا هزيمة منكرة بما كسبت أيدينا، وبخيانات تعددت من الحكام إلى الفصائل بلا استثناء، خاصة وإن كان الحديث معقدا بلا داع مع بساطة فكرته، من حيث سيفهمه الكثير على مقصد يعلم الله وحده هل هو قصد كاتبه أم لا، لكن الحمل على كتفيه. الأصل هو إننا نحيا في كون الله، ببعديه القدري والشرعي. وليس لنا إلا اتباع أمره الشرعيّ، والإيمان بأمره القدريّ. هكذا دون تمحك وتمحل وتفلسف غير مترابط. يقول تعالى «وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ». هذا ما يجب أن يكون عليه التركيز من عقلاء الفقهاء اليوم، لا الحديث عن القدر المخبوء وأسراره الخفية التي سنراها قادمة علينا من فوق الغيوب!

من قبيل من يروج لخروج المهدى اليوم، وهو أمر صحيح في ذاته. صوفية متسلفة متفلسفة.

وعد الله بالنصر مرتبط بطلبه تحقيق الأمر.

أما محاولة تبرير نبوءات عجيبة بأن المجاهدين سيغزون تل أبيب في السنوات العشر القادمة، وأنهم مسلمة الفتح الغزاة الأشاوس، فهذا أمر لم توجد كلمة تصفه بعد! قدر الله بالنصر آت، لكن ما نرى اليوم من ضياع الفرص التي أتيحت من عند الله، سواء في مصر أو سوريا، بجمع لا يستحق نصراً أصلاً، دليل على أن قدر النصر ليس في أبناء هذا الجيل، أو ما بعده. لكن العمل والتقديم له، يبدأ اليوم، بالاعتراف بالنقص والهوى والخطأ والخيانة والتنازع على السلطة، ثم تكون التصفية من خارج هذا الجمع كله، فهؤلاء الذين خاضوا وحل الخيانات لا أمل فيهم، والله لا يصلح عمل المفسدين.

ارتكبنا كل معصية تؤدى للفشل، ثم يأتي من يبحث في سر القدر المخبوء، ويجعله شمعة تُخفى بضوئها الخافت بشاعة ما ارتكب الخائنون.

د طارق عبد الحليم

١٧ مايو ٢٠١٣ - ١ رمضان ١٤٣٩

ثم نعيد الكرّة .. لمن لم يفهم!

أما عن إتيان وعد الله بالنصر، فهو آت لا ريب فيه إلا عند من أنكر كلام الله أو حرّف معانيه. وأما عن خيرية هذه الأمة فهي حق لا يماري فيه إلا منكر قول الله تعالى في كتابه «كنتم خير أمة أخرجت للناس».

هذه بديهيات ثوابت معلومة من الدين بالضرورة. أما أن يستغلها مشايخ ينتسبون إلى السنة، على تغفيل كبير، ليبعدوا أبناء «الأمة» عن حقيقة الوضع الحالي، ويربطهم بالغيب المخبىء عند الله، دون أن يكون هناك شذرة واحدة تدل على استحقاقه، ويخلع عنهم عالم الأسباب ويفكهم من التزاماته، حتى دون أن يقصد، وإنما بتغفيل نابع مما يخطّ؛ فهذا يصل إلى درجة الخيانة لله ورسوله، وتضليل شباب يسمع للحى يضرب شعرها صدور المشايخ إلى الركب، وتنكب عن طريق السنة ومنهجها في النظر إلى الأسباب، وترك الغيب والقدر لصاحب الغيب والقدر.

حين يقول الله سبحانه «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» يأتي من يدعى أن هذا هو وعد الله، فالنصر قادم، ولا تجعلن الشيطان ينسينكم أن هذا الوعد قدر مقدور وأمر مأمور، فهي شهور أو سنوات قليلة وستدخلون القدس وتنهون الكيان الصهيوني!

طيب .. ندعو الله سبحانه من صميم القلب أن يتحقق هذا التأويل للآيات، فليس أحب لمسلم أن يرى غروب الطواغيت كلها، وشروق نور الإسلام على أرضه التي سادها أربعة عشر قرنا ويزيد.

لكن أمرنا هنا في تأويل الآيات وتنزيلها على من هم من «أمتنا» اليوم.

ولا يماري أحد إلا الأغبى، أن الكتلة الهلامية التي وصفتها في مقالي الحقيقة العارية، ليست من الأمة التي يخاطبها الله بهذا الوعد. فمن الذي طبّق هذا التأويل على واقعنا المعاصر؟

ومن الذي حدد شهورا أو أعواما ليقع هذا أو ذاك؟ ما هذه الغطرسة الباردة الفجّة الي تلقي بكلام على عواهنه، اعتماداً على سذاجة من حولها، بلا استثناء، وعلى تجابن الآخرين عن البيان؟ هذا تأوّل على الله، ما رأيت مثله بجاحة ولا استعلاء!

وعد الله يخاطب «رسلنا» ويخاطب «الذين آمنوا» ... وحين يصف الله هؤلاء الموعودين بأنهم من الذين «آمنوا» فإنه يتحدث عن أعلى درجات الإيمان، كما هو معلوم من أصول التفسير القرآني، لا أبناء تلك الكتلة الهلامية التي لا هوية لها ولا وصف ولا دين. وقد كانت الخيرية في الأمة، والتتار يجتاحون بلاد المشرق العربي كاجتياح الطوفان لأرض نوح عليه السلام. وكانت الخيرية والصفوية يكوّنون أكبر امبراطورية رافضية دامت أكثر من قرنين، وكانت حين تغلب الفرنجة على المسلمين في أسبانيا وطردوهم من أوروبا بعد عدة قرون من فتحها! فماذا جرى لعقولكم يا أصحاب اللحى المتطاولة؟

كفاكم عبثا بعقول الشباب، فأنتم والله لستم أهلا، علما ولا فهما ولا إدراكا ولا تحليلا، لأن تطرحوا تنبؤات أقل ما توصف به «العبط».



إجرام شيخ

نذكر المدعو الطرطوسي، وكيف تلوّن ورسم لنفسه صورة العالم الفذ، مع ظهور حقيقة سكوت المخابرات البريطانية عنه، ورغم شذوذاته في أقواله وأفعاله. وقد فضحناه ولم نبال؛ حتى لا يجرّ من ورائه من شباب سذّج تعج بهم الساحة.

لكن اتبعه شيخ وددنا ما وقع في هذا المستنقع الذي لا يخوضه إلا من عميت بصيرته من حيث ظهوره للعالم والجاهل، فتنة حشد الأتباع، بطريقة مبتكرة هذه المرة، وهي اصطناع الأتباع، باختيار الأقرب من جوقة المطبلين، أضعفهم نفسا وأقلهم قيمة وأصغرهم شأنا، فترفع من قدره على ما فيه، فيكن لك منه الولاء المطلق في كل ما تنطق، سواء كاء جهالة أو خرافة أو خزعبلة، فهي من «شيخه» الذي اصطنعه! أكثر من هؤلاء قليلا، واعطهم رصيدا ممن سمعوا لك، في فترة حق وفترات باطل، ينتج لك جيشا ليس من الأتباع فحسب، بل ممن صاروا بفضلك رؤوسا لهم أتباع! وهنا التجديد أنك أوجدت رؤوسا لتناطح رؤوسا، فإن توهم العامي أن هؤلاء أصحاب علم وفضل، فلابد أن من يسبحون بعلمه ليل نهار هو ابن تيمية عصره أو ابن خلدون زمانه!

بهذا التكتيك الخسيس، الذي هو تجاوز مرحلة شحن الأتباع، إلى صناعة الرؤوس الجهال، فرق الرجل بين تلاميذ وأساتذتهم، من حيث آثر التلميذ أن يتبع من مَشْيَخَه بلا جهد ولا عمل! بل صار التلاميذ يتطاولون على أكابر أكابرهم. وقد رأينا صراصيرا وجرذانا ترمي بالتهم على أفضل من على الأرض اليوم، نحسبه – من مجاهدين أصحاب علم وسبق وتجربة ونضال دام من قبل أن تولد صنائع ذلك الشيخ المُبتلى. ويعلم الله أن مجاهد العصر يوزن بآلاف من ذلك الشيخ الذي انتفخ غرورا زائفاً.

واستمرار هذا الشيخ المغرور لا يهم أحدا في قليل أو كثير، لكن المشكلة في السموم التي ينشرها تحت عباءة علمية، ثم الحقد الذي يذكيه تحت السطح بين الإخوة بعضهم

على بعض، وبعضهم على معلميهم الأصلاء الأقدمين.

بلاء لا يراه إلا من قرأ نفسيات مدعى العظمة، وما أكثرهم.

د طارق عبد الحليم

١١ يونيو ٢٠١٨ - ٢٦ رمضان ١٤٣٩



«مشروع الهيئة» الإسلامي

غيب من الغيوب، ينتظره المسلمون كما ينتظرون قدر الله بالنصر على ما فيهم من خَبَثٍ سائد، حسب شيخ الأقدار! لا ندرى إلا عنوانا كبقية العناوين التي تحملها عشرات الجماعات المتشرذمة حول الأرض، وإن كانت عناصره محكومة بها حول تلك المجموعة الشاردة، والقيود التي أوقعت نفسها فيها، فأصبح الحديث عن مشروعات، لا يختلف عن حديث الإخوان أو حزب التحرير، أو التبليغ والدعوة أو البناء والتنمية أو كل تلك المشروعات التي تعمل تحت سيطرة نظامٍ علماني أو آخر، بشكل أو بآخر. ما تبقى من «النصرة» التي كانت يوما مصنفة، ولها وجود حقيقي على الآرض وامتداد خارج البلاد، هو شرذمة محصورة تحت الوصاية التركية، في إطار مقررات أستانا، وعليها أعين روسيا وإيران والنظام! فأي مشروع يتحدث عنه الحصرم الغزيّ وطبقته وأمثاله من «شيوخ الهيئة ومنظريها»، بعد أن مثّل حرفوش ذاك الحصرم بابن عباس والشافعي، كما نقل لي أخ من العقلاء؟ هههههه والله لم أتمالك نفسي من الضحك حقا، لكنه ضحك كالبكا! هي والله سقطة البغدادي سواء بسواء.

ثم ألم يدرك الصغار من حصرم القيادة ومنظري الحرافيش أن تركيا لا تتصرف وفق كليات الشرع وموجهات العقيدة، هذا ليس في قاموس سياستها أبداً، لكن تتصرف ببراجماتية صارمة حريصة على الكيان التركيّ، لا غيره. فإن أتى وقت طلبت فيه منعطفات البراجماتية أن يقدموا الشرذمة تلك مقابل أي مقايضة تفيد أمنهم، فلن يترددوا لحظة واحدة.

أأصابكم الخبل يا صغار العقل والعلم والتجربة؟ لقد جمع الإخوان تحت عباءتهم الفاسدة أضعاف أضعاف ما تجمعون، لكن هل نفعهم ذلك الجمع؟ فقط كسبوا سيئة تضليل الشباب وإيعادهم وعوداً زائفة، ينزلها عليهم شيخ الأقدار بلا دليل من كتاب ولا واقع.

د طارق عبد الحليم

عرض سريع لما ورد في مقاليّ «الحقيقة العارية»

عرضت، بتفصيل كاف، في المقال المعنون «إقامة الدولة وبناء الأمة - الحقيقة العارية»، مسرح الأحداث الإسلامية الحاليّ ومكانها في الوضع العالمي الراهن. وخلصت إلى أنه بناء على هذه الأوضاع القائمة، والتطورات التي رأيناها في السنوات السبع العجاف السابقة في مصر وليبيا واليمن وتونس وغيرهم، أن أمر إقامة دولة مركزية إسلامية «سنية» في هذا الأوان، لا يتعدى أحلام شباب متحمسين، أو أفكار شيخ ضربته يد الصوفية من خفاء، أو اتبع سنن البغدادي وغيره في تلبيس الواقع على آيات الله الخاصة بالوعود المستقبلية والأقدار غير المرئية. ثم بينت حجم «الأمة» الحقيقي، حين تجردها من أعدائها الرسميين، داخليا وخارجيا، وغير الرسميين ممن يشيعون الإلحاد أو استباحة المحرمات أو مساندة الطواغيت أو التعاطف معهم أو نشر معالم «الإسلام الجديد» بين الناس، واستبداله بالوحي المحمدي، كمبدأ مساواة المسلم وصاحب كل دين في دخول الجنة، وتجريم حد المرتد، وتغيير حكم المواريث، وصلاة الرجال بجانب النساء وإمامة المرأة، واستحلال الفواحش في صورة إباحتها بل وفرضها في المجتمع مثلما يحدث في الجزيرة. وإذا بنا نخرج بأمة صغيرة محدودة لا تمت للبليون ونصف، الذين يتكلم عنهم الناس. أمة محاطة بهلامية لا يُعرف لها دين ولا مبدأ ولا توجه، إلا التوحد على رفض الوحي المحمديّ بصورة أو بأخرى، ومن ثم فيجب التعامل مع الواقع من حيث يقف هو، لا من حيث نتخيل أنه يقف اليوم.

وفي الجزء الثاني، بدأت في عرض خطوات عملية تتحرك من خلالها التجمعات (لا الجماعات، فمبدأ الجماعة لا محل له في هذه البنية الآن)، لتحفظ كيانها في مواجهة هجمة مسح ومسخ وتبديل وتحريف كامل للإسلام في مشارق الدنيا ومغاربها. وسنوالي تقديم ما نرى من خطوات للعمل، وردود على شبهات قد تعترى هذا التصور إن شاء الله تعالى

د طارق عبد الحليم

شوال ١٤٣٩

كلب أهل النار الحايك يكشف عن هويته!

الحايك الهالك ... كشفه الله سبحانه للناس .. لكن والله إنه لم يخف عنا هذا اللعين يوما. بيّنا عواره وبواره وضلال أفكاره. عرفنا حروريته التي استخفى بها عن أعين الناس، لا عن أعين الخبير المُمحِص. واشتد اللعين في السب والطعن على من هم من دعاة السنة اليوم، بحجة أنه قطب الزمان في الحديث، وهو من

صرف تسع سنين في نيويورك هائما على وجهه (صايع) في شوارعها يكتشف نفسه! ويتأمل كلمات مالكوم إكس، حسب ما وضع في سيرته المخفية!! لفشله في التحصيل سواء في الأردن أو في أمريكا. لكن الكذاب لابد أن ينكشف يوماً، فقد اخترق أحد الإخوة حسابا له يديره لتوجيه كلاب أهل النار، الذي تبين أنه منهم! يحفزهم على قتل رجال من أهل السنة، وإن اختلفنا معهم، فالقتل لا يكون إلا إن ارتدوا، ولا يقول أحد بردة الهيئة إلا تكفيري حروري نجس كلب نار كالحايك. فقط راجع فضلا ما كتبنا عنه منذ ٢٠١٤ لتعرف أن أمثال كلب النار الحايك لا يخفوا على أهل السنة، بل نقف لهم بالمرصاد. أما هذا الحايك فهو هالك كما وصفناه من قبل، بحروريته إن شاء الله.

http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72874

http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72611

http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72874

http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72875



قرأت نقاطاً أعدها أحد دعاة «السلفية الوسطية»، ولا أعرف مكانته العلمية حقاً، عن محاولة إعادة صياغة المذهب السلفي للتخلص من حمل المداخلة والوهابيين معا! والحق إنني شعرت بوحشة شديدة في القلب بعد أن انتهيت من قراءتها، من حيث رأيتها تتأخر بالدعوة السلفية إلى الوراء أكثر مما تتقدم بها إلى الأمام، كما دعا في أحد نقاطه إلى التعامل مع «التراث الصوفيّ السني» المعتدل! ولا أدرى عن التوفيق بين المصطلحين هنا، صوفي وسني، لكن، ما علينا، فهذا ما أنتجته الفوضى العلمية الأخيرة والتي صاحبت الفوضى العامة في كلّ مجال بلا استثناء.

وقد دعا هذا الداعية إلى إحياء السلفية العلمية والدعوية. وهذ التوصيف كنت قد استخدمته لوصف الصنف الثالث من الثمان مجموعات التي قسمت لها منتسبي السلفية عامة في كتابي «فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم»، لكن بلفظ السلفية الأكاديمية.

ثم دعا إلى نبذ «الوهابية»، التي لا يتحدث عنها بهذا التعريف إلا جاهل أو عميل. فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت للتوحيد الخالص، رغم اضطراب بعض القارئين في فهم نصوصه ونصوص أئمة دعوته النجدية. ولا ندري كيف يستقيم هذا مع الدعوة للسلفية!؟

ويريد الرجل أن يسلخ شيخ الإسلام ابن تيمية من صفته وعلاقته بالسلفية، بلؤم وخبث، فيذكر أولا أنه أهم ركن في التراث السلفي، ثم يطالب بإعادة قراءة ما دونه، يعنى لتأويله وفهمه حسب ما يريد داعية صغير في القرن الواحد والعشرين!!

ثم الأطم دعوته إلى تبني التراث الصوفيّ السنيّ، ولا ندري ماهو، إلا إن قصد قراءة مدارج السالكين لابن القيم، الذي برر واعتذر فيه للهروي، أو متابعة ابن تيمية في عدم حمله على بعض الزهاد والعباد الأُول، وقوله إن كثيراً من جهلة الصوفية قد لا يحاسبون على فعلهم من حيث إنهم ضلوا بمشايخهم، إلا إن كان فعلهم كفرا بواحا بطبيعة الحال، وهو قيد يتطلبه المقال.

ويتودد الداعية الصغير إلى الإخوان، بعد تقربه من الصوفية بأن يدعو إلى قولتهم الشهيرة «نتعاون فيما اتفقنا عليه ونختلف بعلم وأدب فيما اختلفنا فيه» وفيها تحريف تجنب فيه لفظ «ويعذر بعضنا بعضا»! حتى لا يكون شعار الإخوان لفظا بلفظ ، مكراً مفضوحاً.

هذا الكلام من طوام مرحلة السقوط العلمي والفوضى الفكرية في هذا الزمن.

د طارق عبد الحليم

أبطال المحرر ..!

عجبي لشيخ مسلمة الفتح وأتباعه! لا يزال يروج للجولاني على أنه معجزة هذا القرن في الجهاد والفتح، وأن سلطان الإسلام سيقوم على يديه مرة أخرى من إدلب الواقعة تحت الوصاية التركية، الملزمة باتفاقية أستانا، المحاربة لمن هم من جماعات أقدم وأقوى وأعلم! هؤلاء مع الأسف، عشى عليهم الوهم، واستعصى عليهم الفهم. فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، في كل مكان، بأي مجاهدين كانوا، حتى لو انتهت الشام كلها، وامحّت عن الأرض. شيخ مسلمة الفتح تنازل عن أكثر ما كان ينصره ويدعو إليه، وغالى في هذا، حتى تمنى زوال كلّ من كانوا على فكره من قبل من العلماء والمشايخ. ويا ليته للأفضل! بل جاء التحول للأدنى والأقل والأبعد عن السنة، فصار نتاجا مخلطاً من إخوان على مميعة على جهادية .. لا تعرف له أبٌ صريحٌ يُنسب اليه! هؤلاء يعترفون «بأخطاء الجولاني» سيد العصر من المجاهدين، ثم لا يعاملونه وجماعته، التي لا تزيد الآن عن جماعة محلية صغيرة محاصرة، يسمونها محررة!

لقد أدى موقف هذا الشيخ إلى فساد كبير وانقسام خطير في الساحة، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً. وقد عددت من قبل سوء صنيعه، لكن الرجل لم ينته، بل نسمعه كلّ يوم يزيد الطين بلّة، وقد أثّرت أقواله على ساحات في بلدان أخرى نظرا لوجود الأصفار دائما يسيرون في الركب رغبة في القرب!

وانظر إلى اتفاقية الفوعة وكفريا .. كيف يلون الإعلام حقيقتها ... كان الرافضة رهائن وورقة مراهنة فأسموهم «شوكة في جنب أهل السنة»، ثم أخرجوهم جميعا سالمين، ولم يلتزم النظام بما اتفقوا عليه. ثم ما يمنع النظام والروس أن يضربا الفوعة وكفريا بعد فترة وجيزة .. فكلها سنة الآن. فإن قالوا، هذا مقابل عدم مهاجمة إدلب أو حمص، قلنا ما أصغر عقولكم وتصوراتكم! أتأمنون لهؤلاء الخنازير ولو قول واحد!! فإن قالوا لا حيلة لنا، فهم قادرون على الضرب والقصف على أية حال، قلنا، وهذا واقع قبل الإتفاقية وبعدها، فأين قوتكم إذن؟ بأي قوة سيكون الجولاني قائدا فاتحاً لدمشق وللقدس، كما يقول بعض المخابيل؟!

أفيقوا هداكم الله

د طارق عبد الحليم

هلا فهمتم ..!؟

فليفهم الخلق، ممن لا يفهموا، إنني لا أدعو لحل الهيئة، ولا محاربتها، ولا شيء من هذا القبيل، بل أدعو خلافا لتوجيهات شيخ مسلمة الفتح، إلى:

١. إعادة من أخرجوهم من الجماعة من مجاهدين بحجة إنهم «مصنفون» وليستحوا على دمهم إن بقي فيهم دم!

٢. أن يغيّروا طاقم القيادة الشرعية والعسكرية من أصحاب الخلط العقدي ومسايري فكر لبيب النحاس، مع علمي أن الجولاني لن يترك موقعه ولو لخالد ابن الوليد ذاته! بعد أن نفخه البعض حتى كاد أن يطير عن الأرض كبالون الهليوم!

٣. أن يبدلوا النهج العسكري من الشكل النظامي إلى حرب العصابات .. في كل المدن.

وإلا فلا فائدة فيهم مهما تنبأ لهم شيخهم.

د طارق عبد الحليم



الفوعة وكفريا

من الناس من يرى أن اتفاقية الفوعة وكفريا، والتي لم يكن للهيئة دورا حقيقيا فيها في مرحلتها هذه، اتفاقية جيدة من حيث إنها أنهت ذريعة إيران في التدخل، خلافا لرغبة روسيا وتركيا. ومن الناس من يرى أن ذلك تنازلاً عن ورقة ضغط بيد المجاهدين. لكن دعونا ننظر للأمر في صورته الكلية. بدأ الأمر بتفتيت الفصائل، ثم بدء حرب بينهم على رغبة الداعم بسبب العملاء. ثم انهارت الجبهة القوية الوحيدة (النصرة) بغباء قيادتها، حتى لحقت ببقية فصائل الخيانة. وكان أن خسرت مواقعها واحدة تلو الأخرى حتى انحصرت في إدلب، تحت وصاية تركية لا تمت للشريعة بصلة، رغم الدعاية الكاذبة المنافقة التي يطلقونها، فصاروا كالفأر المحبوس في مصيدة. فلا شريعة ولا غيرها .. هو حكم مدني علماني، لا شأن للهيئة به، مع جيش وطنيّ ينشأ بعد تفكيك الفصائل كلها بما فيها الجولانية. والهدف الأول منه هو الهجوم على من تبقى ممن يريد الجهاد، إما التسليم أو القتل. وبالطبع المدنيون فرحون، ولهم كل الحق في ذلك، بأي وضع ينزع فتيل القصف ولو إلى حين، ففتح الطرق والاتوستراد غرب السكة وضمان الأمن بالقوة التركية، وتصبح إدلب وما حولها من ريف حلب وغربها وشمال حمص، محلا لإيواء المنتمين للسنة، منزوعي السلاح، بلا أسنان. فإن سأل الناس ماذا بيد الجولاني أن يفعل اليوم، قلنا، الأمر فيما فعله بالأمس فجعله مكتوف الأيدي اليوم.

د طارق عبد الحليم



سؤال أوجهه لدُرّة الجهاد الجولاني، وشيخ الدُرّة الفلسطينيّ، إمام مسلمة الفتح، بارك الله فيهما جميعا، وهو سؤال محايدٌ عامٌ، لكنه مطلوبٌ لتنوير الأمة، وطمأنينة قلب المحبين.

ما هي الخطة العشرية، التي وضعها الجولاني الفاتح لإقامة شرع الله في إدلب، أو حتى لتمكين جماعته فيها، ثم تحرير الساحل ثم الرقة ثم درعا ثم داريا ثم دير الزور ثم الغوطة ثم دمشق، ويزيل رأس الأفعى بشار، ثم ينطلق بقواته إلى القدس يحررها من الصهاينة ويحرر الأقصى منهم إن شاء الله، ويزيل الثعلب الفاجر محمود عباس، ويمكن الله له في الأرض ليصبح خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين، أو زعيم الديموقراطيين حسب المنهج التجديدي للتفاعل مع الواقع؟

وليتنا لا نسمع جوابا يعتمد على غيبيات في علم الله سبحانه تعتمد على نصوص ثابتة مجملة لا ترتبط بمناط محدد، ثم الاعتساف بربطها بمناطات حاضرة، تقع حسب رؤيا شيخ الدرة وإقسامه على ذلك، خلال العشر سنوات القادمة؟

ليس من الحق حبس المعالم الأساسية لمثل ذاك المخطط عن المسلمين، ولو خطوط عامة، أو حتى تأكيد بأن هذه الخطة العشرية دخلت موضع التنفيذ بالفعل. جزاهم الله خيراً

القاعدة الذهبية في الساحة الإدلبية

الحب في الجولاني والكره في الجولاني .. والحب في أبي قتادة والكره في أبي قتادة.

تلك هي القاعدة الجديدة في إدلب، ومحبي فصيل إدلب الأكبر... إن أحببت الجولاني أحببناك، وإن نقدته هاجمناك. وبالمثل لأبيه الروحي وشيخه، إن وافقته قربناك وإن خالفته سحقناك! لا محل هنا لموافقة شرع محكيّ أو تكتيك حركيّ. والسؤال، ماذا لو تخالف التلميذ وشيخه؟ أظن أن الملأ سيسحقون الشيخ لحساب مريده. فإن له عليهم سحراً عجيباً. وننبه مرة أخرى أن الأمر ليس أمر مفاوضة تركيا أو إدخال جيشها، فهو قد يكون اجتهاد راجح أو مرجوح حسب الناظر بإخلاص ودون هوى. لكن الأمر هو أمر ذلك الولاء والبراء في أشخاص بأعينها. رغم أن من تهاجمهم فرقة الجولاني أقدم وأغزر إنتاجا وأنقى تاريخا من شيخه، بلا استثناء أحد منهم. هذه القاعدة يجب أن تزول، وأن يعرف مروجوها أنها داحضة للإيمان، وأن لهم إخوانا، ليسوا خوارج ولا غيرهم، بل سنة صافية نقية، يعينون عليهم شياطين الغرب .. وأي ذنب فوق هذا الذنب.



التقارب .. وما يعنيه!!؟

احترت في فهم ما يقصده أصحاب دعوة التقارب بين «الجماعات والحركات الإسلامية» وما صحبها من فكرة جهاد الأمة. وقد كان مصطلح «التقارب» ذا نكهة مرة في حلقي منذ أطلقوه على «التقارب بين الأديان» فصرت أشك في كلّ دعوة تقارب تخرج في أيامنا هذه.

فمثلاً كيف نتقارب نحن «الغلاة المتشددون قدامى الفكر المتحجر!» مع دعوات التقارب وتحويل الجهاد من جهاد جماعات إلى جاهد أمة؟ فمثلا هل التقارب أن نرضى بالإندماج في العملية السياسية، مقابل أن يقبلوا بفرضية اللحية!!؟ هل مثلا نقبل بالسلمية مقابل أن يوافقونا في عمل دروس عن التوحيد في مجالسهم؟ ولماذا لا نراهم يدعوننا للتقارب، كما نحاول نحن الارتماء في أحضانهم؟ ثم ما هي الميكانيكية في ذلك التقارب؟ أنقبل لشبابنا حضور محاضراتهم عن السلمية مثلا، مقابل أن يدعونا نكتب ما نشاء في صحفهم؟ ثم ما وسائل التغيير التي يمكن أن نقبلها معا، أم سيكون تقارباً ظاهراً ونفاقا باطناً. فإن قالوا نتقارب بأن نقبل أن يدفعوا هم الصائل في البرلمان، وندفع نحن الصائل في الميدان! قلنا لكن البرلمان يدين الميدان بل يجرّم حتى التفكير في وسيلته أصلاً، فكيف نتقارب وهم سيقضون علينا «بالقانون» بالمروق والعصيان؟

إخواني وأبنائي، حين قال تعالى «ولا يزالون مختلفين» فقد قصد المسلمين مع سائر الأمم، وقصد أهل السنة بين الفرق. وهي سنة كونية، وقد قال ابن تيمية في ذلك أنه لا يجب أن نتوقع غيرها، لكن الواجب أن نعمل على زيادة أهل السنة، وتقليل أهل البدعة والإعذار لله مجموع الفتاوى. فلا يغرنكم قول من قال «جهاد أمة»، فقد بيّنا أن «الأمة» المجاهدة بمعناها الحق لا يدخل فيها ذلك الغثاء الهلاميّ الذي يشمله أصحاب جهاد الأمة ومسلمة الفتح في حديثهم المتجدد.

نبذة من التفسير

« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) » التوبة

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُم» ويا لها من نسبة تشرُف بها أجيال بعد أجيال من المؤمنين، رسول الله ﷺ من أنفسنا، عرب قريش خاصة وطائفة المؤمنين عامة. شرف لا يعلوه شرف، كما تفضّل علينا المولى سبحانه في سورة الأنبياء بقوله «لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم»، تصور أن الله اعتنى بنا، حتى جاء ذكرنا في كلامه سبحانه. شرف ما بعده شرف، لمن عقل.

«عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»، فهو، ﷺ ، يهُمّه همّا ما يرهقكم ويجعلكم في عنتٍ من أمركم، محبة لكم ولينا عليكم، «فبرحمة من الله» جعلها في قلبك «لنت لهم»، ولهذا الهمّ الذي يحمله الرسول الأعظم صلى الله عليم وسلم عن أمته، فهو حريص على ألا يضعهم في موضع مشقة لا يتحملونها، أو ابتلاء لا يقدرون عليه -إن صدقوا- فسنته كلها حرص على المؤمنين جلبا لمنافعهم ودرءاً للمفاسد عنهم، وهو حق الحرص في كلّ مجال.

«بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» ونتيجة هذا الهَمّ الذي يحمله ﷺ، والحرص الذي يحمي به متبعيه من المؤمنين، كانت الرأفة منه والرحمة بكم صفة لازمة عائدة عليهم، بالعموم لا بالتخصيص، في كل أمرٍ من أمورهم.

«فَإِن تَوَلَّوْا»، فإن أعرضوا عنك يا محمد ﷺ، يا من اهتم لهم، وحرص عليهم، ورأف بهم ورحمهم، فلم يلقوا لحديثك سمعا ولم يفتحوا له قلباً ...

«فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»، فلا تحزن عليهم «ولا تك في ضيق مما يمكرون»، بل اجعل وجهك قبال الله سبحانه، «أليس الله بكاف عبده»! واتخذه حسيبا

ونصيراً، لا مخلوقا يقدر على إعانتك حقاً سواه، لا عزوة ولا صداقة ولا خلة، ولا دولة داعمة ولا ائتلاف ضامن. فعلى الله توكل إذن، وهو يكفى ليكون سنداً وعوناً لكل من توكّل عليه، فهو يأتي برزق الطائر المسكين في الهواء كما روى عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، أفلا تتوكل عليه كما يتوكل الطير الخماص؟

«وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» ثم تذكير بقوة الله وعزته، فهو المسيطر المستوى على عرشه العظيم، لا ينافسه أحد، وهي صفة من يصح التوكل عليه والطلب منه والطاعة له.

د طارق عبد الحليم

ذو القعدة ١٤٣٩



قول في مسألة التفاوض مع الكفار

معلوم ان مصلحة حفظ الدين أعلى من مصلحة حفظ الدنيا، مهما علت تلك الأخيرة، ومن هنا وجب محاربة الكفار الصائلين على البلاد والمعتدين على العباد، لا الخضوع والاستسلام فإن فيهما إفساد عظيم. لكن حين نتأمل حكمة وضع الجزية على الكافر الأصلي، نرى أن الله سبحانه، حين ضمن أن صالح الدين مرفوع متحقق، عقّب بالسماح بتحقيق مصلحة الدنيا، رغم وجود الفساد وهو قيام الكفر في صاحبه لا يزال. فإن سمح الله سبحانه بمصلحة مادية مع ضمان حفظ مصلحة الدين، وتغاضي عن الإفساد القائم في الكافر، فمن باب قياس الأولى أن يسمح بما يحفظ على المسلمين أرواحهم ودماءهم، وأن يُحل التفاوض مع العدو الكافر، مع الاحتفاظ بنفس الشرط القائم في حق أخذ الجزية، وهو عدم خدش مصلحة الدين أو جناب التوحيد بحال، وساعتها يُتغَاضى عن الإفساد الذي في الكفر، ويصح التفاوض، ومنه صلح الحديبية. أما إن تَعرّض حفظ الدين للضرر، عاد التحريم الأصلى، فليس في الدنيا مصلحة تعلو مصلحته.

د طارق عبد الحليم



قاعدة هامة في تكفير المُعين

لا يختلف أهل السنة فيما بينهم في غالب قواعد التكفير وتفصيلاتها، ومن ذلك المتفق عليه، منها إجراء الحكم بالكفر على العموم، في الأفعال المكفرة، دون توقف وبلا خلاف. والحكم بتكفير المعين عند ثبوت الشروط وانتفاء الموانع. لكن مما لا يُختلف فيه داخل دائرة أهل السنة هو: ما هو وضع الشخص الداخل تحت العموم قبل أن نبحث في إثبات الشروط وإنتفاء الموانع، أم يبقى على حكم الإسلام حتى تثبت الشروط وتنتفي الموانع؟ هذا هو لب الخلاف بين أهل السنة في هذا الأمر.

ونحن نرى أن كلا الرأيين محتمل، وله مسوغاته، وأن ما جاء في كلام العلماء (وما أكثرهم) في هذا الأمر ينصر أحد الرأيين.

لكن هناك نظرٌ يتوسطهما، هو أن هناك من الأعمال من يصح فيها الرأي الأول، ومنها ما يصح فيه الرأي الثاني. وهذا النظر الأخير هو ما نتبناه، وهو ما عرضناه في كتابنا الجواب المفيد عام ١٩٧٨.

فالأعمال التي هي من أعمال الكفر الصريح المُتفق عليه، وما هو مما عُلم من الدين بالضرورة، فإن الشخص المُرتكب لهذا الفعل يثبت عليه حكم الكفر ويرتفع عنه حكم استصحاب الحال، لثبوت دخوله في العموم المُكفّر، لكن لا يجرى عليه الحكم قبل الاستتابة وإقامة الحجة. أما الأعمال التي ليست من هذه الطبقة فالأصح هو استصحاب حال الإسلام، وتطبيق قاعدة إثبات الشروط وانتفاء الموانع.

وهذا النظر الأخير الذى قررناه من عقود، هو ما يفسر الاختلافات في أقوال العلماء في مسألة تفسير المُعين.

عن قضية تكفير المعيّن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

لا شك أن قضية تكفير المعين، ومسألة تكفير من لم يكفر الكافر المعروفة بمسألة التكفير بالتسلسل، هما، لسبب ما، من المسائل التى برزت على السطح بقوة للمرة الثانية في نصف القرن الماضي، بعد أن كانت قضية محورية منذ أكثر من قرنين، إبان ظهور دعوة الشيخ المجدد محمد ابن عبد الوهاب. وما ذلك إلا لتجدد ظهور الحركات الحرورية في مصر أولا ثم الجزائر وأخيرا في سوريا.

وقد أحسن الأخ الباحث محمد الشريف، في تناول هذا الموضع في رده على المدعو أبو مريم الخارجيّ، فحشد الأدلة من مصادرها، ورتبها ودلل بها على مذهب أهل السنة والجماعة، الذي، وإن لم يتوقف في تكفير المعين إن ثبت كفره، لكن لم يعمل بالتكفير المتسلسل إلا في مواضع لا شك فيها، كتكفير من لم يكفر النصراني واليهودي. فأجاد الأخ الشريف وأفاد فنفع بما قدّم، فجزاه الله خيرا عن الأمة.

د طارق عبد الحليم

٢ ذي الحجة ١٤٣٩ الموافق ١٣ أغسطس ٢٠١٨



فائدة: من آداب طالب العلم: في ضرورة الكلام فيما تحته عمل، وبيان القصد منه دون لجاجة.

حين يكتب طالب علم مخلص في علمه وطلبه، في موضوع معيّن، فإنه يجب أن يلحظ ألا يكون ذلك للترف الفكريّ، أو المتعة العقلية، أو إظهار التفوق، أو مثل تلك المقاصد الفجّة، بل يجب أن يكون مقاله لغرض عمليّ ما، يستفيد منه العاميّ ويحفز به المتخصص للنظر. لكن أن تكون المقالات، بله سلاسلها، في أمر أو أمور لا يُعلم الغرض من إثارتها، بعد أن ثَبُت الخلاف فيها منذ قرون، وتشعبت فيها الأقوال بين عشرات العلماء والأئمة الأجلاء، دون أن يُعلم ما وراء ذلك، فهو من مظاهر المرض النفسي الذي يأتي به غرور المغتر وتعصب المُصرّ، حين يريد فرض رأي أو اختيار محددٍ لتحقيق مأرب في نفسه، يأبى أن يُظهره بكلمات شفافات، خوف الملامة.

وأضرب مثالاً بما دونت في شأن قضية العموم وشموله، والتي تناولتها من قبل زمن وأفردتها ببحث كامل، بلا حجاجة ولا لجاجة، ثم أتبعتها منذ يومين بشرح إضافي لمعنى معين، بينت فيه أن هناك اختيارات عديدة لا يجب أن يحصرها طالب علم في خيار واحد، يقدمه للقارئ على أنه هو القول المفرد الحق. والغرض من مقالي ذاك واضح في أنه يُثبت أن قولا قد عُرض على الناس، قد حاجّه وتقدّم عليه الرأي المعارض.

لكن، إن وجّه سائل سؤالاً لَمَنْ تابع مناقشة رأي ارتآه، ليفرضه على الغير: ما اهتمامك بهذا الرأي خاصة؟ ما تريد أن توصله للقارئ العاميّ، ما الفائدة العملية التي تنبني على هذا الكلام؟ أتُحدث المتخصصين في هذا الأمر، محاولة لكشف صحة قول محدد يؤدي لغرض محدد، فلم لا تبين ذلك في مقدمة بحثك بوضوح، كما فعل من قبل أصحاب أبحاث علمية متخصصة سابقة، كبحث الاستثناءات من القواعد الكلية، أو تطور علم الأصول أو غير ذلك مما قُدِّم من قبل، حيث وردَ الغرض من البحث في مقدمته، دون أن تلقى كلاما على عواهنه، لا يدرى العامي ولا المتخصص الغرض منه! ويتابع السائل: أم

إن غرضك مُبطَّنٌ يوهم بمعنى معين في حادث معين، لا تريد الإفصاح عنه مباشرة خشية التأنيب والاتهام بالتأليب؟!

لو سأل سائل هذا السؤال، لوجب على طالب العلم أن يجيب ببيان غرضه والإفصاح عن قصده، دون اختباء وراء كلمات واصطلاحات، أشبعها من هم قبله زمنا، ومن هم أعلى قدرا وأوفر علماً، إلا إن زعم أنه سيخرج بقول جديد يُتحف به أهل هذا الزمان، فعليه أن يجمله في أول المقال ثم يعود عليه بالبيان!

فيا طالب العلم، أفصح، أو أمسك عليك قلمك ...

د طارق عبد الحليم

٤ ذو الحجة ١٤٣٩ - ١٤ أغسطس ٢٠١٨



فائدة

إبان القرن الثامن عشر، كان العالم الإسلاميّ كله يرزح تحت وطأة البدع الصوفية في الدولة العثمانية، والتي كان محي الدين ابن عربي ملهما لها، أو تحت وطأة التغريب العلماني المتمثل في دولة محمد علي. كما كانت الأشعرية هي المذهب المسيطر عقديا. فكانت حركة محمد ابن عبد الوهاب المباركة هي الحركة التجديدية الفكرية والحركية في ذلك الزمن. ولابد لكل فكر من يحمله، وقد كانوا هم من حمل هذا الفكر في زمنهم في الجزيرة وصدروه وأعادوا نشره في البلادان الإسلامية، لولا كبت محمد علي له، ولم يدع محمد ابن عبد الوهاب أو أحد من علماء نجد أنهم أتوا بجديد في الدين، بل بتجديد الدين لما كان عليه سلفنا الصالح، والفرق واضح! وتبنته آل سعود حتى جاء الخائن عبد العزيز فمزق عرى التجديد وخان الأمانة، لكن بعد أن انتشرت دعوة الشيخ في أنحاء كثيرة، وتركت أثرها على حركة المودودي وسيد قطب خاصة. وقد كان هناك من الفطاحل مثل ولي الله الدهلوي والشوكاني، ولكن لا يخفى، إلا على مغفل، أن الدهلوي كان أشعريا متكلما صوفيا، شرح عقائد التفتازاني التي تمثل قمة الأشعرية الكلامية، وبها الكثير من الطوام. فكانت حركة الشيخ هي أنقى الحركات المتبعة لهدي السلف العقدي بلا منازع .. وقد تداعت عليها الدولة العثمانية ودولة محمد على والإنجليز، للحد من أثرها الحركيّ وهو ما نجحوا فيه، لكن الإثر الفكريّ باق والحمد لله تعالى وإن كان في حرب شرسة مع الطواغيت وحمير العصر على السواء .. وقد زيّف طواغيت القرن العشرين من آل سلول دعوة الشيخ، وظهر في علمائهم كثير من علماء السلاطين، وعباد القصور، سواء بعلم أو بجهل بعد أن ظهر النفط، بعد أيام عبد العزيز .. حيث لم يكن المال له أي دخل في انتشار دعوة الشيخ الإمام.

فائدة

إلى الحالمين والمتوهمين والتجديديين، وأصحاب الخطاب المعاصر، والرافضين «للفكر العفن القديم»، والقادحين في دعوة التوحيد كما عرفها السلف والخلف وطبقها في مراحل من تاريخ هذه الأمة، واضحة صريحة، وإلى من اشترى قليل بكثير، وحقير بخبير، وصغير بكبير، ووهم الدعم في حقيقة العدم، وظن أن العقول توقفت إلا عقله، شيخا كان أو رويبضة، لعلكم ترون اليوم أن خطوة تركيا تمهد لما بعدها. اليوم منع التعامل المالي مع الهيئة مساواة بالمنظمات الإرهابية أ.. فماذا عن غدٍ .. !! تركيا، دولة الناتو العلمانية، لن تبيع مصلحة استراتيجية لها مقابل مجاهدي بشار مجتمعين، وطنيين وإسلاميين. هي خطوات تتخذها لعلها ترضي الروس والنظام، وبالطبع الغرب ... فلنر ما تأتي به الأيام ...



فائدة

من أسخف الأمور التي اقرأها هي التحذيرات الأميركية، والقوة الضاربة المستعدة لضرب نظام الأسد حال استخدامه لأسلحة كيماوية! ياللنفاق وسوء الأخلاق .. هي موافقة ظاهرة على ضرب الروس إدلب بالصواريخ والبراميل المتفجرة والمدفعية وكل العتاد العسكري إلا الكيماوي، فالقتل مباح دوليا إلا به! هراء في هراء. مصالح الغرب والروس والنظام تتلاقى في سحق أي مجاهد ضد بشار في الشمال. بل ومصلحة الأتراك تتفق معهم في هذا، من حيث يكون مضمونا لها السيطرة على الشريط الحدودي بالكامل. ويذكرني الحديث عن أن ما يحدث هو ترتيب من المجاهدين مع تركيا، تحت الطاولة، وأن لهم سياسة عميقة سنراها بعد، بما كان أبناء الإخوان يروجون عن حكمة وحنكة زعمائهم السياسية، وأنهم يعرفون ما يفعلون، حتى وقعت الفأس في الرأس! سذاجة لا تكاد تنتهى من عقول حالمة! فما معنى الأرتال التركية؟ هي لحماية نقاط المراقبة، والمناطق الحيوية للنظام التركي، حتى تمنع الأكراد من التسرب وقت المجزرة، وحتى لا يجرأ نظام الأسد أن يعتدي على نقاطهم. وبعدها «اضرب يا بوتين» ما شئت، طالما النتيجة المتفق عليها ستتحقق. ألا يرى الناس أن أمريكا أعلنت عن المواقع التي ستضربها في حالة استخدام النووي بالفعل؟ أليس هذا تحذيرا مبكرا لإخلائها قبل ضربها حتى تظل أمريكا راعية حقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه يمكن للنظام استخدام الكيماوى، بعد أن تحدد له ما يجب تجنبه من المناطق؟ تنسيق على أعلى مستوى ليس للجولاني ولا جابر الأحرار ولا هذا المستوى من نصيب فيه .. فهم أدوات كأحجار الشطرنج ... د طارق عبد الحليم

مطبلة مشايخ السنة!

أن يكون الجهل في أحد البشر هو فقدان العلم وضحالة المعرفة، فهذا شيء، لكن حين يصل إلى العجز عن فهم ما يقرأ من نصوص تشرئب بأعناقها من الصفحات تخرم عينيه بمعناها، فلا يتعدى هذا مقلة العين لديه، فهذا قاع الجهل المخيف.

أرسل لي أحد الأبناء كلمة، كتبها مجهول عندي، وعند الناس غالبا، يوضح أن الشيخ أبا قتادة الفلسطيني كان له رأي ثابت في الحكم التركي من قبل، وأن من يقول بغير ذلك، تحت دعاوى عدّدها، فهو مخبول!

أقول للقراء الأعزاء، هذا ما نقصد دائما بأن طباعة عدة كلمات لا تعني فهما ولا استيعابا لشيء، بل قد تعنى جهلا واضطرابا وضحالة وسطحية، لا غير.

لم يقل أحد، أو لم يقصد أحد ممن كتب غيري، فيما أحسب، عن تعليق الشيخ على الموقف التركي، أنه لم يكن عارفا بعقيدة أردوغان، أو تصنيف حكومته، فهذ أمر يدركه ابن اسبوعين في العلم وابن ثلاثة في متابعة الساحة! لكنّ ما قصدنا، وأحسب ما قصد غيري بتعبيرات مختلفة، بل ما نصصت عليه في تعليقي، هو تقدير الموقف من التعامل مع هذا الرجل ونظامه. والفرق بين الأمرين واضح لذي عقل.

لا يماري الشيخ، بل يماري مطبلاتيته، في أنه قد نصر، علنا أو في غرف مغلقة، موقف الهيئة وتصرفاتها، وانتقد موقف الحكيم، وبارك خطوات الجولاني في نكث البيعة، وفي الوثوق بنظام أردوغان، وأنه بذلك قائد جهاد الأمة، وجيش مسلمة الفتح، وسائر تلك التعبيرات. ولو خرج هذا التحذير الواعي منه من قبل، ما خرجت جحافل الأشبار والأصفار تمزّق في الكبار تحت راية مصطلحات رفعها، علنا، وأشار لمن يعني بها سراً، وهو يعلم أن ليس في الساحة أسرار حقيقة، فكل ما يتفوه به شيخ، معروف بلا مواربة، منقول بلا محالة.

الأمر ليس أمر معرفة نظرية بعلمانية أردوغان وحكومته، بل ما ذكرنا يتعلق بالحذر والتحذير في التعامل معها، ونبذ أهل الحق لأجل اتفاقياتها. ولو ادعى الشيخ، هدانا الله وإياه، إنه قد قصد ذلك لرمينا بالتقصير المعيب وعدم الأخذ على يد الأشبار الذين روجوا لغير ذلك، على مرأى ومسمع منه، واتصال استشارة له. ولو ادعى إنه لم يقصد ذلك لرمينا بالغفلة عن نتائج التعامل مع مثل هذا النظام، وأن تحذيره الأخير هو حفظ لماء الوجه ليس إلا. وكما قلنا من قبل، كلّ ابن آدم خطّا، والرجوع إلى الحق فضيلة.

د طارق عبد الحليم

٢ سبتمبر ٢٠١٨



اعرف التابع .. تعرف المتبوع

العلاقة بين المتبوع وتابعيه هي علاقة طردية موجبة، كلما علا فيها شأن المتبوع، كلما انضبط التابع وتجرد طلبه وحسن خلقه ونَظُف لسانه. وكلما صغر شأن المتبوع، رأيت التابع ضئيلا محقراً عفن اللسان أسود الجنان. وهذا أمر طبعيّ لازم، يمكن أن تختبره في علاقة أي تابع مادح لمتبوع، فستجد عند المتبوع المحقر، تابعا يمدح مدح علماء السلطان، بلا علم. وستجد محبي (فكلمة التابع ليست حقيقة في هذه الحالة) الشيخ (المتبوع) العالم العامل من ذوي السيرة والتاريخ يقدرون ويحبون شيخهم بإنصاف واعتدال .. والخلاصة اعرف التابع لتعرف قدر المتبوع ..

د طارق عبد الحليم



لعل وعسى ..

التفاهم التركي الروسي لن يسمح بوجود جماعات مسلحة في إدلب، ولن يرضى إلا بدمج المسلحين في جيش تابع للنظام، ولو كان تحت الوصاية التركية .. روسيا لا تريد خسارة تركيا، فستؤخر هجومها على إدلب، وتركيا لا تريد مواجهة روسيا وخسارتها بعد مشاكلها مع أمريكا، فلابد من الوصول لصيغة تضمن رضى النظام النصيري، ويؤمّن قاعدة الروس في حميميم، ويُنهي اسم المقاومة والجهاد من الملف السوري، وهو ما لا ترفضه تركيا .. لعل هذا أقرب السيناريوهات للواقع ..

د طارق عبد الحليم



لله دركم .. وعلى الله أجركم!

ياأهل إدلب ومقيميها ومجاهديها .. أما قياداتكم فنسأل الله أن يحاسبهم بما جنوا ويعاقبهم بما عصوا .. لو كانوا أهل اجتهاد لالتمسنا لهم الأعذار، وتمسحنا في فعلهم بالأقدار. لكنهم والله ليسوا بأهل اجتهاد، بل لم يروا في فعلهم حتى وجه الفساد! فنترككم يا أحبة، رجالا ونساءا وأطفالا، في رعاية رب كريم، رحيم، حكيم .. لعل وعسى أن يأتي الله بخير مما لا خير فيه ..

د طارق عبد الحليم



إن تحدثنا عن المجاهدين الحق ذكرنا الفقيد والشهيد والحكيم وحقاني وطبقتهم، وإن تحدثنا عن المنافقين ذكرنا العلاليش والبويضاني والنحاسية وطبقتهم، وإن تحدثنا عن الصغار المتسلقين عديمي الخبرة من المغترين فَعَلَمَهم الجولاني بلا منازع.

الغارات الحالية على أرجاء ريف إدلب وحلب ما هي إلا تحذير للمعارضة الثورية والإسلامية، بل ولتركيا من جدية البلاشفة والنصيرية السوداء في حال فشل ما يريدون فرضه على الطاولة مع تركيا .. لخفض سقف تمسكها بمصالحها في إدلب.



ما بقي من خيار لأهل السنة

الخيار الوحيد أمام «الجماعات المتطرفة» كما يسميها كلاب العالم، هو القتال والثبات حتى الممات. فهؤلاء لن يسمحوا بحل وسط. ولماذا يقبلون به، والطيران البلشفي، الذي يحلق فوق إدلب، مستعدٌ لقصف وحشيّ. ولو سلّموا أسلحتهم، فسوابق التسليم معروفة في درعا والغوطة وغيرهما. فلا أظن أن التسليم خيار مطروح. ما يُقلق هو موقف الجبهة الوطنية المُرتقب، رغم أنهم لو عقلوا، لعرفوا أن النظام سيسحلهم سحلا ولن يقيم لاتفاق وزناً مع أي طرف كان. فحياتهم أضمن لهم في حالة الحرب عن الاستسلام للصائل النصيري. ندعوا الله أن يوفق الهيئة والجولاني، بل والجبهة الوطنية لاتخاذ قرار صائب واحد لعل الله أن يتجاوز عن كثير مما فعلوا في الساحة من تدمير لوحدتها وشق لصفوفها وتنازل عن ثوابتها.

دواعي النصر ودواعي الهزيمة

لكل نتيجة أسباب متعددة، تقف وراءها، وتؤدي إليها. هكذا خلق الله الدنيا. ربط الأسباب والنتائج، إلا فيما يختص به سبحانه من معجزات تخرق تلك السنة الكونية العاملة. ولا يُستثنى من ذلك النصر أو الهزيمة. وما أحدُ بغائبة عن عقول الموحدين، مثلا رائعا لذلك الترابط الكونيّ الأصيل

ودواعي الهزيمة، بطبيعة الحال، هي غياب دواعي النصر، والعكس بالعكس. فإن عرفنا دواعي النصر عرفنا دواعي الهزيمة، كما لو عرفنا طريق الراسخين، عرفنا طريق الزائغين.

والنصر يستدعى أمورا حسية وأمورا قلبية، أقوال وأعمال، فمنها

١. تحقيق معنى التوحيد وأصله ومستلزماته، ووضوحها بلا غبش ولا ضبابية.

٢. ترك تفصيل حكم المناطات لأهل العلم الحق حصراً، وتجنب التعميمات المُضلة، والتميعات المُخلة.

٣. الصبر والمصابرة والرباط، مع استصحاب تقوى الله سبحانه التي تتحقق بما سبق أعلاه. «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»

٤. التوحد حول كلمة التوحيد، وتجنب ما يراه العلماء الربانيون من مناطاتها، دون التعلق بمتشابهات وكليات عامة أو جزئيات خاصة «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»

٥. الإعداد العسكريّ قدر المستطاع

٦. الحرب النفيسة ضد العدو عن طريق الإعلام المتميز

٧. الإعداد النفسيّ للمقاتلين بالعلم بأوليات وأولويات الشرع، في دورات قصيرة مركزة.

٨. نشر عقيدة الاعتماد والتوكل على الله وحده، حقا لا ادعاءً

٩. مقاومة ودفع النوازع النفسية التي تُسهّل التعاون مع من ليس على منهاج النبوة، إلا حسب ما يُقدّره العلماء الربانيون في مواضع خاصة، تتفتق عنها الأحداث، بما لا يخدش التوحيد، واعتبار القواعد الفقهية، والحادثات المماثلة، والظروف الراهنة.

١٠. المراجعة الذاتية للأفعال والنوايا، فإن الانحراف لا يراه صاحبه إلا بعد فوات الأوان. والبعد عن الظلم هو أول ما يراعيه العبد الطالب للنصر. فالظلم داع للهزيمة بطريق اللزوم.

عن فتوى النفي إلى تركيا

الفتوى التي استحدثها من يسمون «بالشرعيين»في الهيئة بشأن ترحيل أو نفي معارضيهم إلى تركيا، هي فتوى خاطئة مبطنة بإجرام خفي، وإن لم يخف على الله سبحانه وعلى علماء الحق. فالحكم بالنفي المشروع مرتبط باليقين من أن النفي هو عقاب المنفيّ

بلا زيادة، وهو منطوق الآية. والقاضي الذي يزيد على هذا القدر؛ متعدٍ على حدود الله بلا ريب، ويحمل وزر ما يصيب المُعاقب بأي أذى فوق نفيه، ومعلوم من الأوضاع بالضرورة أن المجاهد المنفيّ ستسلمه تركيا العلمانية لبلاده، حيث يُسجن أو يُعذّب أو يُقتل. وهذا عقاب إضافيّ ضمنيّ تسبب فيه القاضي بالنفي بشكل مباشر. وهو ظلمٌ بيّن لا تصح معه ولاية قضاء. فإن ادّعوا أن المنفي خارجيّ فعليهم أن يثبتوا ذلك بما ليس فيه مجال لشك، ثم لا أرى جوازه، فالخارجي المُقاتل يُقتل، وغير المُقاتل يُعلم ويراقب حتى تُعلم توبته أو يُسجن.

د طارق عبد الحليم



فائدة

لا شك أنه من حق فئة من الموحدين أن تدافع عن شيخ من شيوخ التوحيد تكنّ له الحب والاحترام، طالما يهاجمه مجموعة لا علم لها ولا عقل، من الأصفار والأشبار، وممن يدعوهم أتباعهم «الشرعيون!» وهو اسم مبتذل ظهر في الثورة السورية على غفلة من اتفاق أهل العلم على مفهومه، ليتيح الفرصة للصغار أن تكون لهم الكلمة، على خلاف السنن.

أقول لا مانع من ذلك الدفاع، لكن يجب أن ينتبه الأحباب إلى أن الأمر اليوم أكبر من أي شيخ وأي سبّ وأي ّدفاع شخصيّ، ومن لم يعِ ذلك فقد احولّ نظره وانحرفت بصيرته.

اليوم يجب أن يوجّه الجميع كلماتهم وتحليلاتهم وتحريضهم إلى القوى العاملة على الوقوف في وجه الهجوم على الجبهة الأخيرة لأهل السنة في سوريا، كما نصحهم الشيخ. يجب أن يكون التركيز من الموحدين المخلصين على دعم القوى العاملة على المقاومة، وترك الأصفار والأشبار، ممن يسبون ويهرفون، وهم أقل من أن يُعتنى بهم، ليسوّدوا صفحاتهم فوق ما سوّدوا، وكفاهم خزي أن أوصلوا الساحة إلى ما نراه اليوم من وضع في غاية الصعوبة. لنتركهم يصطفون في الصور كأنهم خُشب مسندة، ولندعو الله، ونوجّه الحاضنة، وندعم المجاهدين للصمود في وجه الهجمة الشرسه، والتي نرى خيوطها تُحبك حول العناصر المسلحة، المنحرف فيها والصادق ، بلا تمييز. فنزع السلاح معروف نتائجه. والبلاشفة والروافض، بل والعالم أجمع، مُصرّ على تفكيك المقاومة، كلها، من دعم التدخل التركي (وهو خطأ أصلي) ومن لم يدعمه. هم كلهم اليوم سواء في النظر التركي والعالمي. هم أو قصف المدنيين، هذه هي المعادلة.

موقف يحتاج إلى الكثير من الثبات والعون، وتقديم الأهم على المهم، إن أحسسنا بالخطر الحقيقيّ القادم ناحية إدلب.

دعوهم يتصايحون بكفر هذا وجرم ذاك، وانشغلوا بالكارثة التي أوصلتنا إليها «الجبهة الوطنية»، الأحرار والزنكي والفيلق ..الخ، والهيئة معهم في النتيجة. التلاوم وتوجيه الأصابع لن يُجدي نفعا الآن، إلا إن ظهرت خيانة وبان طابور خامس داخل المقاومة. ساعتها يكون لنا حديث آخر.

اللهم نجّ إدلب وبقية الشام والعراق وغزة وكافة ديار المسلمين.

د طارق عبد الحليم



تمسكوا يا أهل الإسلام بتوحيدكم ..

القاعدة المتينة والأعمدة المكينة التي بني عليها ديننا هي توحيد الله سبحانه، في ربوبيته وألوهيته. وأي خلل أو خدش، معتبر شرعا، في هذه القاعدة الأصيلة يخرج الدين عن هويته، ويخلع لباس الإسلام إلى زيف من الأقوال والأفعال، مهما ادعى أصحابها غير ذلك.

والمسلمون الموحدون يعرفون حق ربوبية الله وأسمائه وصفاته، ويعلمون أن عبادة الله هي قلب التوحيد، وهي تحكيم شرعه واتباع أمره، والخضوع والانقياد له سبحانه. والتوحيد يستلزم الولاء لله والبراء من الشرك.

تلك هي عقيدتنا التي نحيا بها ولها. لكن ما يعجز الكثير هو تطبيق مقتضيات التوحيد في واقع الفرد والجماعة. وهنا يأتي التحدي. فمن الناس من يمدّ في حدود التوحيد حتى يجعل كلّ أمر أو نهي، أو فعل أو طلب مخالف لسنة مشروعة، هو خدش في أصل التوحيد. ومن الناس من يفرّط في حدود التوحيد فيدخل فيه كلّ خارج عن دين الله، حاكم بغير شريعته، موال لأعدائه، وبريء من أوليائه.

خروج وإرجاء يحيكان بجناب التوحيد. والسعيد من رأى الحدود التي قال تعالى فيها «ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون» أي الكافرون «والظالمون هم الكافرون» في المصطلح القرآنيّ، لا في المصطلح السنيّ كما هو بيّن في العقائد.

ومتى علم المرء حدود الله، وأعلاها حدود توحيده، تشبث بها، فهي ما تعطيه الأمان الحق في هذه الدنيا، وفي الآخرة. والتلاعب في هذه الحدود، والعبث بها وبمقتضياتها، تحت أي تبرير، كما يفعل أصحاب «المصالح» وأرباب «التفاهمات والولاءات» التي لا تمت لجناب التوحيد بصلة. ثم إن رميتهم بتمييع الدين، و»مطّ» حدوده، وإعادة رسمها حسب الواقع، كأنها حدود جغرافية يمكن الاتفاق عليها! رموك بالغلو والتشدد والإرهاب، وعادوك في توحيدك، ولاموك في براءتك مما خطّوا لأنفسهم من حدود التوحيد واستقطعوا من لوازمه

ومقتضياته. نعم، لكلّ حدٍّ مقام ومناط، لكن أصل العبادة والولاء لله ليس مما يحتاج اللف والدوران والحوم حول الحمى.

والغريب أن هناك من يوالى ويعادي على مقالات وتفصيلات بشر، يرسّم بها حدود التوحيد والولاء. فتجده يرمي أصحاب التوحيد الحق بعدم فهم الساسة، أو عدم مواءمة الواقع وتغيراته، أو عدم التجديد في مساحة الولاء ومفهومه! ويعلم الله أن كلّ هذا إن هو إلا هوى مستقر وضياع مستمر.

فتمسكوا، أهل الإسلام بحدود توحيدكم، فهو والله ما ندندن حوله منذ وعينا حقيقة ديننا، ولا تعرضوه لشدٍّ وجذب، فهي أصل الأصول وعليها يُكرم المرء أو يهان.

د طارق عبد الحليم



إن لم تستح فاصنع ما شئت

عجيب أمر ذلك الخاسر الجولاني وأتباعه من المرقِّعين (بكسر القاف وفتحها وشدّها)! لو خرج على الناس فقال «إني فقدت السيطرة على الأوضاع، وصحيح أني وقعت في أخطاء، منها إني أعلنت بيعة القاعدة علناً من حيث كان صاحبها حريصٌ على عدم العلانية، ثم نكثتها بنفسي، و .. و .. من أخطاء، ولم أعد متمكنا، فالأتراك اليوم، بعد أخطاء الساحة كلها، لا يمكن ردع جيشهم» لكانَ له مخرج مما هو فيه من خزي وعار، وصل لدرجة أن الحريص الأمين صار هو المُخطئ المُعيب! حتى خرج شيخٌ مُلتحٍ يعلن خطأ الحريص الأمين في إعلانه حقيقة ما جرى! فهمٌ مُعوّج مُرجِف مُتلون!

لكن لا، يأبى الهوى والتعصب والمصالح المادية والشهرة، إلا الغطرسة والتكبر والعمى. فما الذي جناه هذا الرجل الذي كنا لا نرى قامته، إلا في ضوء قامة البغدادي وحروريته، فغشى علينا بمكر مكير. لكن الله يُظهر الحق ويبطل الباطل، ثم لا يجد في نفسه الجرأة أن يعلن ذلك، ويتوب إلى الله، بل يزيد أتباعه غفلة فوق غفلة.

هل يعتبر هذا الرجل، الذي دافعت عنه من قبل حين طلب البعض محاكمته، أن خروج الناس هذا، رافعين لراية معروف، عرفا واتفاقاً، معناها ومدلولها، بغض النظر عن ترّهات كتبتها بعض العمائم عن نفسية من رفع الراية وغرضه وما إلى ذلك من ترقيعات لا يرى فيها العقل إلا برود المنطق واعوجاجه، أقول هل هذا يمثل تمكينا له ولهيئته؟ عجيب. أيزن هذا العبقري الفاتح الناصر المحنك الباسل، رأس مسلمة الفتح وأمل الأمة وقائد جهادها، كما يصفه أتباعه؟! أوصاف لا تتوفر في الموصوف بأي نسبة أو شكل أو وضع، من يصبغها علي الموصوف فقد دلّس ولبس أثواب زور لا حصر لها!

ندعو الله أن يتوب على الغافل المخطئ الجاني، فلعل التوبة تعين على النصر، ومغفرة الله «لمن تاب وآمن وعمل صالحا»

الوطنية .. مطلقة ومقيّدة!

كلمة «وطنية» لها تعريفان متباينان أشدّ التباين. أولهما حين يذكرها المتحدث مطلقة بلا قيد. وهي حينئذ تعني الجامعة التي تربط قوما، بكل أطيافهم العلمية والاجتماعية والدينية والعرقية، بالأرض التي يعيشون عليها. وحب تلك الجامعة هو روح الوطنية (مطلقة)، والدفاع عنها والذود عن قومها.

أما حين يذكر المتحدث «وطنية» مقيدة بقيد الإسلام «وطنية إسلامية، فهي تعنى الجامعة بين قوم يدينون بالإسلام خاصة، وبناء على أسسه التشريعية، اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً. وتستلزم هذا اللون من الوطنية حب القوم الذين يدينون بدين الإسلام، بغض النظر عن أرضهم أو عرقهم أو لونهم، والولاء لهم ونصرتهم في كلّ هيعة. لكنها كذلك تحتوي في روحها وتشريعاتها حب الأرض التي يعيش عليها الفرد خاصة، لاعتبارات تختلف عن حب الأرض في الوطنية المطلقة، فهو حبٌّ مقيّد بعدم التعارض مع القيد الذي هو أساس الجامعة. كما إنها تسوّي بين الناس في العدل وتمنع الظلم والعدوان بذريعة الدين (دين أهل الكتاب)، وتؤدي حقوق «مواطنيها المقيدين بذلك القيد والمجتمعين عليه» كما فرضت تلك الجامعة، أي بشرط ألا تخرج عما فرضه القيد المعرِّف لتلك الجامعة.

وهذه التفرقة هي ما تغيب كثيرا عن عقول فئات لا حصر لها من المسلمين، غير المحققين لمعنى التوحيد عامة، والولاء خاصة. فتراهم يستعملون مصطلح الوطنية بشكل عام لا تخصيص فيه، ولا قيدٍ عليه. وما ذلك إلا لتشوّهات عمل عليها أعداء الإسلام عقودا متطاولة، ليوهنوا الجامعة الإسلامية المقيدة، ويثبتوا معناها المطلق العام. ويالله، كم نجحوا في ذلك، من حيث ترى جماعات سلفية - بزعمهم – وإخوانية والمميعة الجدد في الشام وغيرها، بل بين إعلاميين ومشايخ يُفترض فيهم القدرة على تمحيص الحق، أقول

تراهم يروّجون لهذا الوطنية المطلقة من كل قيدٍ حتى قيد الشريعة، وهم يعنون هذا المعنى تماما ويعرفون مآلاته ومغزاه. فلا محل لجهل ولا تغفيل، بل إيمان وتأصيل لهذه الجامعة. فبئس ما شروا به أنفسهم!

د طارق عبد الحليم



المسألة الحماسية في التعزية الرافضية!

لم يتسن لي وقت قبل لأتحدث عن موقف حماس من الروافض خاصة بعد تعازيهم في قتلى انفجار الأحواز.

والحق أن هذا الأمر لا يلزمه تحقيقا طويلاً، فإن أصل التعليق يقوم على أنّ حماس جماعة إخوانية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ. ولا يغترن أحد بضمها لفرع عسكريّ وهو القسام، فحماس الإخوانية في وضع مخالف تماما لإخوان مصر وغيرها، إذ هم واقعون تحت الاحتلال الصهيوني وحصاره، لكن وجود قوة مسلحة لا يعني أي تبدل للمذهب السياسي الإخوانيّ، بل يعني الإيحاء للمساكين المشردين من أبناء فلسطين أن هؤلاء هم أملهم الحيّ، يُشهر السلاح في وجه المغتصب الصليبيّ، وإن شلّوا حركة ذاك الذراع حقيقة، بل وضربوا من حاول التجييش الحقيقيّ كما فعلوا في حادث مسجد ابن تيمية.

وحماس الإخوانية، لا تستنكف عن بذل كرامتها وحيائها بل ودينها، ابتغاء مرضاة المتسلط. وهي تقع، بهذا الموقف المتلون، في تناقضات عجيبة، تزرى حتى بما تظهره من تمسك بالقضية!

ومن أهم تلك المواقف المتلونة المتلاعبة بالأمة ووعيها، هو موقفهم من الروافض، الذين أكل على موائدهم خالد مشعل مرات لا تُحصى، وأثنوا على قياداتهم وعزّوا في هالكيهم، بل ونصروهم على المجاهدين السوريين مؤخراً وأظهروا صلتهم وتأييدهم لنظام السفاح السوري بكل وقاحة وتبجح!

فليس غريبا أن نرى ذلك العزاء المهين في هلكي بعض الروافض في الأحواز، رغم ما فعلوه في أهلها من السنة، وقتلهم لعلمائهم وأئمة مساجدهم هناك .. وما لحماس وللسُنّة، فهم لا يعتمدون على الله سبحانه، بل على الأسباب، التي غالبها خدّاعة لا يعمل على أساسها إلا مغفل جاهل متزندق، حيث ظنوا أن الدعم الإيراني المحدود، المشروط بنشر الرفض في القطاع سيمنع عنهم ويلات الصهاينة! ولن يمنعها عنهم إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبناء القردة والخنازير.

لا شك أن مشورانا طويل ..
ولم نقطع فيه قدما من الألف ميل

ما قررت وأكدت وأعدت فيه وأزدت، هو أن جيل التمكين لا يتكوّن بمجرد ترديد أن «التوحيد هو الأصل»، وهو صحيح، لكن بلا مكملاته يعمل بطريقة عكسية، وقد يضر أكثر مما ينفع.

ذلك أنّ الجيل القوي المتفرد يحتاج إلى علمٍ بالتوحيد ولوازمه ونواقضه، وعلمٌ بمقاصد الشريعة عامة، وعلمٌ بالأسس الخُلُقية الشرعية، وعلمٌ بمبادئ اللغة العربية، خاصة أساليب العرب في الخطاب. تلك أمور أربعة يجب أن تتوفر في عقل المسلم ووجدانه وتظهر في تصرفاته وأفعاله، ليكون فرداً فاعلاً في جيل يكتب الله له النصر يوماً ما، لا أراه قريباً!

فالتوحيد ولوازمه ونواقضه، يمنع الوقوع في الشرك المُهلك، وتمنع فروعه الوقوع في البدع في أصول كلية أو غيرها. وهو أهم غرضٍ من أغراض هذا الدين ومقاصده. ولا يكتمل إلا بتاليه.

وهو العلم بمقاصد الشريعة، ولو بشكل عام إن تعسّر التفصيل. فإن علم التوحيد يحتاج في بعض مفرداته إلى ربطه بالمقاصد العامة، لتحقيق بعض مناطات خاصة، أمرها ليس في يد العامي بطبيعة الحال، لكن معرفته بتلك المقاصد، وتفرقتها عما يشاع اليوم من خلطٍ بينها وبين مبادئ الشرائع، كالعدل والإحسان والمساواة، أمر لا غنى عنه. وما يكمله هو التالي.

علمٌ بالأسس الخُلُقية الشرعية، ذلك أن التصرفات الشرعية، في غالبها، هي تصرفات جماعية، إلا ما كان من بعضها المختصّ بالفرد وحده، كأداء الحج والصوم. لكن قاعدة «التعاون على البر» وقاعدة «الأمر بالمعروف» هما من أسس بناء «جيل» في «أمة». ويحتاج ذلك الجهد الجماعيّ إلى خُلُقٍ يحميه من التفكك والتشرذم. ومن ذلك حسن الكلمة واختيار الألفاظ حسب مراتب العمر والعلم، وتوقير الكبير ورعاية الصغير، واللين

للمؤمن دون التخلي عن الكرامة، والابتسامة في وجه المؤمن، وعدم التنطع والغلو فيما لا حاجة له، خاصة ما جاء في القرآن مما لخصته عائشة رضي الله عنها في قولها عن رسولنا الأعظم ﷺ «كان خلقه القرآن». وهذا يتم بالتالي.

علمٌ بمبادئ اللغة العربية، خاصة أساليب العرب في الخطاب. وهذا أمر يغفل عنه غالب الموجهين الذين يركزون على جانب من الجوانب الأربعة، ولا يتحركون في مجال البقية منها بأي شكلٍ، إلا ما جاء اعتراضا أو مصادفة. والخلل في هذا الأمر، والأمرين السابقين، شائع في صفوف شباب الجيل الحاليّ، حتى من أتقنوا التوحيد وضوابطه، حتى صار نفعهم للأمة محدودا، وقدرتهم على جلب النصر مقيدة مغلولة. وأضرب مثالاً على أن الأمر ليس أمر فهم التوحيد أو حتى التمسك به وحده، لكنه يتعلق بالخلق والفهم معا .. فإن أساليب الخطاب لها أصول في العربية وفي علم الأصول كذلك، منها أنّه من العام ما هو عامٌ مخصوص، كما ذكر الشافعي في الرسالة، وهو مما نحن فيه، أي إنه مخصوص بمن هم على منهج الرجل، وإن جاء في صيغة العموم. وفي العربية، فإن السياق يحدد المقصود من العام عرفا واستعمالاً، كما قال تعالى معمّما بكلّ « تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا » ثم عطف « فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ » فهي لم تدمر كلّ شيء، لأن العرف أن الريح لا تزيل المباني. ثم إن المُخاطب، كما ذكر الشاطبي وغيره ، يجب أن يعتبر مدلول الخطاب وحال المخاطَب، فمثلا إن قال رجل «سأكرم كلّ رجل في هذا الدار» كان مفهوما أنه لا يُدخل نفسه، بمجرد استعمال العرب، ولا يجب، بل لا يصح الاستثناء بقول «إلا نفسي» (الشاطبي ج٣) ... فمن تحدث مثلا عن «قراء» رويبضة ما، ووصفهم بما يليق بهم، فمفهوم أن المقصود من يقرأ لهذا الرجل ويتبع مذهبه ... هذه بديهية ... لكن مع الأسف تنطع هذا الجيل في الدين، مع الجهل به وبقواعد اللغة حسرات على مستقبل الدعوة ...

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

حال القلوب

من الواجب المفيد أن ينظر المرء إلى حال القلوب في كافة مواقفها وتصرفات أصحابها.

فإن لين القلوب وقسوتها، أو صحتها وسقمها، لا يرتبط فقط بكثرة الذكر أو قلته، أو تأمل الآيات من الإعراض عنها، وإن كان ذلك من لوازم الصحة واللين أو القسوة والمرض.

بل يرتبط كذلك بإتباع الحق وقبوله واجتناب الباطل وتركه، متى ما تبين الحق من الغيّ.

فمن تبين له الحق فظل على الباطل كان ذلك دليلا على قسوة قلبه ومرضه. فإن الذكر سببٌ، واتباع الحق مُسبَبٌ ، ولا تُقدم النتائج على أسبابها.

من هنا ترى الغافلين عن الحق من أهل البدع، ومن أهل الأهواء والانحرافات، ومن المرقعين من مطبلي السلاطين وأبواق الجماعات، لا ينفعهم ذكرٌ ولا تلاوة، إذ أبوا إلا الحول عن الحق، الذي يورث مرض القلب وسقمه.

قلت

لا تُسلِمن زمامَ روحِك للعدا ** فبذاك تضرِب للنهاية موعدا

كان الموحد في زمان قادرا ** من أن يتيه على العدو مرددا

إني أفاخر بالرسالة والهدى** وأبيت ليلي في الرباط موحدا

فإذا بأحفاد العظام تجندلوا ** ما بين بائع دينه ومشـــردا

وتكاثرت حجج المذلة إنها ** سفن النجاة لمن تولى مرعدا

يا ها الموحد فلتكن متمسكا ** بالله والسنن البهية والهدى

لا يحرفنك قولهم فسمومها ** وكأنها عسل منقع بالردى

د طارق عبد الحليم

مراحل الانحدار

من الواجب أن نكون على بينة مما حدث في الشام، حتى لا نحكم على الأحداث بشكل مجمل، دون بيان.

فإن الجهاد هناك قد مرّ بمراحل استعلاء، ثم بدأ الاندحار والسقوط. ومع كل مرحلة جاءت أخطاؤها وبلاءاتها. وتراكمت الأخطاء، من كافة الفصائل بلا استثناء، بعضها من حيث أسس على الخيانة، وبعضها استمرأ الضعف والاستسلام، وبعضها انحرفت بوصلته نتيجة جهل وهوى وتسلط ونصيحة فاسدة.

تراكمت الأخطاء، وتشابكت، وصارت حملاً على من تسبب بها أو من لم يتسبب، فهذة سنة كونية، أنْ «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة». وهذه المرحلة الأخيرة، تجمع فيها كل البلاء. ولم يعد منفذاً لنجاة أو تراجع، فسنن الله عاملة ولا شك.

د طارق عبد الحليم

٦ أكتوبر ٢٠١٨-٢٦ محرم ١٤٤٠



دفع الصائل فريضة الوقت

واجب الوقت الآن التركيز على تنظيف الدار من الداخل، رد الصائلين على أمة المسلمين، السيسي، ابن سلمان، ابن زايد، السبسي، بشار، حفتر، الروافض والنصرية والروس والتحالفات المشبوهة .. ثم الترك، وإن ظهر للبعض خلاف ذلك. وعلى رأس الصائلين المخادعين من العملاء الداخليين،



التوحيد ومقتضياته رأس الوسيلة وحصن الجهاد

ما لم ينضبط التوحيد في عقول أبناء هذا الأمة، لا نظريا، بترديد معان الربوبية والألوهية، بل بفهم مقتضى ما يقولون، وصحة تنزيله على الواقع المُعاش، وإلا كان الوبال أشمل وأعم،

وكلهم يدّعي وصلاً بليلى ** وليلى لا تُقر لهم بذاك

درس من تاريخنا الحديث

عادة ما يصاحب الأحداث الجارية في ساحات العمل والتغيير، ضباب وغبار، يُغشي على أعين الناس، فلا يرون حقيقة ما يجرى، حتى ينقشع الغبار، ولات حين مناص. فمن لم يرَ حقيقة الحدث قبل الضباب والغبار، فسيكون من ضحاياه بلا بد.

د طارق عبد الحليم

٨ أكتوبر ٢٠١٨ – ٢٨ محرم ١٤٤٠



حظوظ النفوس

من أصعب الأمور على النفس، مهما صدقت -إلا أولى العزم وقليل ما هم- أن تواجه من يمجّدها ويرفع قدرها، ويعلن غلوّها فيه وتجاوزها في تقديره، ولو كان تقديراً بالباطل، وكان قوله، وقولهم باطلٌ على باطلٍ في باطل.

٨ أكتوبر ٢٠١٨ - ٢٨ محرم ١٤٤٠



الحُمْرَتان ..

قد تتشابه الحمرتان، حمرة الشمس في الفجر وحمرتها في الشفق، لكن شتان ما بينهما في التوابع. فحمرة الفجر يأتي بعدها ضياء يَعمْ ونور مُلِمْ. وحمرة الشفق يتبعها ظلامٌ يسود وسواد رَكُود. حمرة هي البداية، وحمرة هي النهاية. وشتان ما بينهما ... فلا يغشين على عينيك الفرق بينهما بظاهر كلام وادعاءات أنّ ما تراه بدايات النور، فتسير في طريق لا تجدن آخره إلا وأنت غارقٌ في ظلام ممدود.

د طارق عبد الحليم

٩ أكتوبر ٢٠١٨ - ٢٩ محرم ١٤٤٠



«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً» التوبة

وفي الآية إيماءٌ بأنّ القتالَ لا يكون بكافةِ من في الحواضر، كما في الطبري عن ابن عباس وقتادة والضحاك.

لذا، أعجزني تأويل ذلك التعبير، الغنيّ شكلاً، المختلِط موضوعاً «جهاد أمة»! فإن الأمم لا تحارب عدوها بكافتها، إلا أن يكون معنى الكافة، الجماعة كما ورد عن الزجّاج. وها هو تاريخ الأمة، بل تاريخ العالم كله، شاهد على ذلك، أن يخرج من الأمة أقدرها على القتال وأصبرها على المواجهة والاقتحام، وأدراها بأساليب الحرب والتناوش، سرايا وكتائب وجيوشا.

فإن أبى أحدٌ إلا أن يخلط الأمور ويعبث بالعقول، فيستخدم الإضافة هنا دون أن يبيّن أنها مقيدة بقيد التخصص، فالعامل في الخطوط الخلفية مجاهد، وصانع اللباس للناس في وقت الحرب مجاهد، والمرأة في بيتها قائمة على أبنائها مجاهدة، فهذا الصنيع صنيع سوء مغرض، ولو قاله من قاله. فإن مستنقع المصطلح المُعْوَج عميق قاعه، يستدرج الغافل كالرمال المتحركة، حتى يهلكه.

د طارق عبد الحليم

١٠ أكتوبر ٢٠١٨ - ٣٠ محرم ١٤٤٠



قتل خاشقجي

القضية في موضوع قتل خاشقجي وتقطيع جثته، لا تتعلق بكونه إسلامي أو غير إسلاميّ. فالرجل لم يكن إسلاميّا على وجه القطع بل كان ديموقراطيا علمانيا بلسان مقاله وحاله. لكن الأمر هو في وحشية التعامل مع المعارض، ولو كان سلمياً، والتي أثبت فيها ابن سلمان جنونه المطبق، الذي تجاوز كلّ جنون، حتى معلمه الشيطان ابن زايد والكلب السيسي. ليس من الإسلام ولا الإنسانية قتل المعارضين وتقطيع أجساد البشر، ولو كانوا من الكافرين، إلا إن عملوا ما يعين على هدم الإسلام، وعلى يد وليّ شرعيّ. والرجل أفضى إلى ما قدّم

د طارق عبد الحليم

١٠ أكتوبر ٢٠١٨ – ٣٠ محرم ١٤٤٠



يا سيد زيدان ... أفقْ قبل فوات الأوان !!

قابلت السيد أحمد زيدان، كما أذكر، في لندن منذ سنوات عدة، فوجدته رجلا هادئ الطبع، طيب القلب، دمث الخلق، ولا شك.

لكن هذه الصفات الحميدة لا تمنع من اختلاط شديد لدى صاحبها في المفاهيم والتوجهات. فالرجل صاحب عقلية إخوانية سرورية إرجائية، اختلطت بفطرة أسلم في ناحية من نواحي تقبل فكرة جهاد ردّ الصائل. فلا يجب أن نصنفه تصنيف النحاس أو محمد علوش أو أنس العبدة. فهؤلاء خونة وعملاء صرحاء.

ذلك أن أنصار الثوار في الساحة السورية، وما شابهها، صنفان،

أولهما: من تمسك بثوابت عقدية، ولم يخلطها بمركبات عقلية مصلحية، بهواهم، وكأن الثوابت العقدية لا ينشأ عنها إلا تصرفات مفسدة، ولا تحمل في طياتها مصالح للأمة.

وثانيهما، من تميّع وركّب في تفاصيل عقائده من العقليات ما يجعلها خليط موهمٌ من الشرع المُحرف والعقل الجامح، فلا مصلحة حصّل ولا ديناً أبقى.

وأحمد زيدان، تدفعه تربيته العقلية التي ذكرنا إلى تمجيد الحليف التركيّ والانبهار به، كقشة يتعلق بها غارق في اليأس من روح الله، المتوكل على غيره من الأسباب، وهم كثير. وقد أنكرت عليه من قبل موقفه من نكث البيعة في مقال «أحمد موفق زيدان .. حيث خالفه التوفيق» http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72996، فتوجهه معروف مألوف، يتمشى مع هذا الصنف الثاني ممن أشرنا إليهم.

فمسألة سوتشي محسومة بحسب أي صنف من الناس تُحاور. هي نكثة وخسارة لجهد سنين ودماء ملايين للصنف الأول، وهي نصرٌ وسياسة حكيمة وحسن تصرف للصنف الثاني، وقد اخترت لنفسك يا سيد زيدان ..

د طارق عبد الحليم

١٠ أكتوبر ٢٠١٨ - ٣٠ محرم ١٤٤٠

معركة الضباب!

كالعادة، في مثل تلك المواقف، التي تُسجل فيها نهايات مراحل تاريخية معينة، لا يمكن للمرء أن يتبين حقائق ما يحدث، إلا رجماً بالغيب. كما في الساحة الشامية، أخبارٌ عن سحب الفصائل أسلحتها، وسحب المصنفة رجالها كذلك، وأخبار تنفي أن يكون أي سلاح خرج من المنطقة العازلة المفترضة، ثقيل أو غير ثقيل، إلا ما كان من فيلق الشام! فأيهما الصحيح؟

العدو يستخدم الضباب ليعينه على كسب أكثر وأسرع بلا خسارة، والمتخاذل يعينه الضباب على فعل ما لا يمكن إثباته عليه، ليحمى وجوده .. لكن هناك دائما قرائن، منها تسارع عملية اغتيال المصريين في هذه الآونة، والطلب الرسمي بالتسجيل الاسمي والرقمي والفوتوغرافيّ. اللهم إنك شاهد وكفي بك شاهدا ووكيلا

د طارق عبد الحليم

١١ أكتوبر ٢٠١٨ – ١ صفر ١٤٤٠



توقف الجهاد

توقف الجهاد في سوريا، إلى حين، لا يعني توقف الجهاد، بل يعني ترحيله من جيل خاسر إلى جيل متمكن.

توقف فهم مقتضيات التوحيد والولاء والبراء، يعنى توقف جهاد الصائلين المحتلين.

فاعرفوا أولوياتكم، واعملوا بحسبها، ولا تتعلقوا كثيرا بما هو كائن، فمتى انفرط العقد صعُب جمعه. تعلقوا بالقادم بالإعداد له وتحرير مفهومه ومناطاته، كفانا غفلة وثقة بمن لا قدرة له

د طارق عبد الحليم

١١ أكتوبر ٢٠١٨ – ١ صفر ١٤٤٠

نصائح للمبتلين من جيل النت

لا تُعوّد نفسك الاستماع أو قراءة عالم أو شيخ واحد، مهما علا قدره في نظرك، بل انظر فيما يقوله الآخرون فلعل، بل والغالب أنّ، فيه جديد في زاوية النظر أو موضوعه.

ولا تقدم ما يكتب صاحب العشرين والثلاثين على ما يقدم كتّاب مخضرمون، فأنت يا صاحبي، لا تعرف ما تُقدّم الأيام لأصحابها.

أمراض قد انتشرت بين شباب المسلمين عامة، بكل اتجاه، موَحِّدة ومميعة ومرجئة، بلا استثناء أي من التوجهات.

د طارق عبد الحليم

١٢ أكتوبر ٢٠١٨ - ٢ صفر ١٤٤٠



الإنسان أولا ... أم الفقيه؟

الثقافة التي انتشرت في الخمسين عاما الماضية، ثقافة التفقه، بعلمٍ أو بغيرعلم. وما ذلك إلا لما نشأ فيه الشباب من حرب عاتية على الدين من قِبَلِ طواغيت العصر. وانجرف معهم علماء زمنهم في تشجيعهم وتوجيههم ما استطاعوا، بحق أو بباطل.

وفي تلك الظروف، والتي ساءت مع مرّ الأعوام، مع تدهور حال الشباب، وانخفاض مستوى أصحاب العلن أنفسهم، نسيَ القوم أن الإنسان، وإن وُلد على فطرة الإسلام، وهي التوحيد، لا الفقه. إلا أن الشياطين من الإنس والجن اجتالتهم عن توحيدهم. فصاروا فاقدي التوحيد والفقه جميعا، إلا من عصم الله.

ونشط الناشطون، وقليل ما هم، في تعليم التوحيد للناس ونشر معانيه الصحيحة بكافة الطرق، وأصاب الكثير منهم ما أصاب في سبيل ذلك، وما ضعفوا ولا استكانوا.

لكن أمر الناس كان أكثر تعقيداً من تعلم الفقه، بعد التوحيد، والضرب في مسالكه والنبش في كتبه، لمعلومة هنا أو هناك!

الأمر أن الناس في تلك الخمسين عاما الفائتة على وجه الخصوص، قد انفرط عقد أخلاقها، وفقدوا المميزات الأساسية التي تجعل المرء يصلح لحمل الأمانة، أمانة التوحيد وتحصيل الفقه، على أي درجة من الدرجات.

ولم ينتبه أصحاب العلم في تلك السنين، إلى أن يجعلوا من بناء الإنسان قاعدة أولية، يبنون عليها التوحيد ثم الفقه، أو ما شاؤوا، من العلم أو العمل.

وكان من نتيجة ذلك نشأة جيل مهلهل الخُلق، مذبذب الإرادة، ضعيف الهمة، سيء التصرف، قليل الحياء، لا يعرف للكلمة قدرها، ولا يحفظ للوعد حقاً، إلا من عصم الله.

اختفت معاني الرجولة الحقة، وحلّت محلها قيم الذكورة! اختفت المروءة، والشجاعة، والأمانة، والوقار، وتوقير الكبير ورحمة المرأة والصغير، والصدق، والثبات، والاستقامة

على النهج، حسن تقدير حق الوقت، وعدم الغدر، وكراهة الظلم، والصبر على البلاء، وكافة الأخلاق التي تميّز «الإنسان» الصالح لتقبل الأمانة، توحيدا وفقها. وصار الإيمان مقتصراً على الشعائر، والحديث عن كفر تارك الشرائع.

الخلق القويم هو أصل الشرائع وقاعدتها الصلبة، لا، ولم، ولن تقوم إلا على تلك القواعد، قوية صلبة صحيحة.

هكذا تعلمنا من سير أنبياء الله عليهم السلام، وعلى رأسهم المصطفى، ثم جيل الصحابة الفريد، ثم تابعيهم وتابعي تابعيهم، ومن تبعهم بحق، ممن أتى من بعدهم، ثم ما تعلمناه في جيل ما قبل الخمسينيات من القرن الماضي، وما نحسب أنه أصبح، كعلم تحت مسمى «علم الأخلاق» مفقوداً بالتمام من مناهجنا، ومن عقولنا، كمعلمين، قبل طلبة العلم.

وما أقصد بذلك علما كما يراه المتصوفة، معاذ الله وحاشاه، فأولئك يربون الناس على ضعف وتذلل وورع بارد، بل وعلى بدع منكرة، تتعلق في غالبها بالشعائر وطرق ممارستها، وإن شاب بعضها قدرٌ من الخُلُق، فليس من باطل إلا وفيه من الحق شيئاً.

وقد قال تعالى « **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**» الأحزاب ٢١.

وقال تعالى «**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**» القلم ٤

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أرضاها، « كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ» رواهُ مُسْلِم

كيف لا ننشأ علما شرعياً اسمه «علم الأخلاق»، يَعتنى بتنمية تلك الصفات الحميدة، وإحيائها، قبل الخوض في تفاصيل الفقه وفروع الشرائع. فمن دون ذلك، والله، ليس إلا الوَهَنْ والانحلال.

د طارق عبد الحليم

٢٤ يناير ٢٠١٩ – ١٨ جماد أول ١٤٤٠

تحذير من اختراق داخليّ ...

مع الأسف تستغل مخابرات دولة ما شيوخاً لهم اسم في الساحة، بناه بحق أو باطل، ومعه أذناب طفيلية للمشاركة في هدم ما بناه المسلمون في العصر الحديث، خاصة والشيخ، بما أنه محسوب على هذا الاتجاه قديماً، فهو عمل تحطيم من الداخل. ويتمثل العمل مرسوم من المخابرات لاستغلال الشيخ وذنبه (غالبا دون علمهم، وهو ديدن المخابرات، تستغل نقاط ضعف عند المشايخ والأذناب):

مهاجمة الدعوة النجدية المعروفة بوقوفها ضد الاحتلال الانجليزي أولا ، ثم العلمانية والليبرالية ..

مهاجمة رموز التيار والجماعات التي وقفت ضد الغزو السوفييتي ثم الأمريكي، قبل الناكث الجولاني بعقود.

الدعوة المبطنة للتعاون مع الدول الغربية عن طريق المفاوضات والاتفاقات الجائرة..

إيجاد تيار بديل، داخل التيار الْمُقاوم للصائل حقاُ، أو تقوية تيار موجود بالفعل، باختراق التيار الذي يرعبهم، عن طريق انحرافات مشايخ بلحى طويلة عظيمة، تجعل شبابا في عمر المراهقة يغترون بحديثه ، وحديث من يدافع عنه من أذناب ...

وأحذر، لوجه الله تعالى، من ممثلي هذا الاختراق، مشايخا وأشباراً، لأن كل ذلك هو من وجه تأدية خدمة مجانية للطواغيت، ولو من غير قصد.

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين



على قدر عمق معرفتك، قس قامتك بين الناس

المعرفة أولا أم السياسة؟

مرة أخرى مع موازنة أخرى، خطرت لي، بعد أن رأيت عدد من نظر إلى غلاف مقالي «الإنسان أولا ... أم الفقيه؟ « وبين عدد من فتح ملفه وقرأه .. والنتيجة مذهلة .. ٧١٢ مقابل ٩٢ !!!

والسبب في ذلك راجع إلى عزوف الجيل الحاضر عن القراءة .. بكل وضوح ..

لو كان المقال سياسياً، أو نقداً على الأخص، لتجاوز قراءه الألفين بسهولة ... لكن إن كان متعلقاً بمعرفة أو تحليل فقهي أو تحقيق علمي، فيعز المشاركون .. ويذهب المقال ولا بواكي له!

سمة مرعبة مخيفة من سمات هذا الجيل ... وهي قلة من يريد المعرفة ويطلبها حق الطلب. فإن كان هذا في مقال لا يزيد عن صفحة ونصف، فما بالك بمراجع ومجلدات من التراث.. ؟!

لا أقصد أن يكون الكلّ عالما أو فقيها، فهذا أمر مستحيل. لكن حيازة بعض «الثقافة» المتمثلة في فن «المقال» أمر مطلوب لمن يريد أن يعي ما يدور حوله .. حتى في السياسة .. فحيازة رأي سياسي تقوم على خلفية ثقافية لها عمق محدد، لا يصلح معه الضحالة الشديدة .. كمن يريد صيد سمك سمين في بركة ضحلة عمقها شبران!! بل سيكون صيده قاصرا على صغار سمك البساريا!

القراءة عادة، كأي عادة، إن مارستها كفاية، صارت لك رفيق درب مخلص، يضيف لعقلك عقولا ولفهمك فهوما، تدور بها حول العالم، عبر الزمان والمكان، دون أن تتحرك خطوة واحدة. كلما زادت قراءتك عمقاً كلما ارتفعت قامتك علواً. إن كانت شبرا فشبر، وإن كانت ميلا فميل.

على قدر عمق معرفتك، قس قامتك بين الناس

د طارق عبد الحليم

٢٥ يناير ٢٠١٩ - ١٩ جماد أول ١٤٤٠

من أين نبدأ ..؟ العقود العجاف .. في مصر المقهورة

ومرت سنوات ثمان على الحركة الثورية المصرية، التي راح ضحية انحراف بوصلتها في يد الإخوان، حتى يوم استلمها كلب الصهاينة السيسي، آلاف من القتلى وعشرات الآلاف من المعتقلين والبنات والسيدات المغتصبات. بيعت الأرض واستُحِل العرض، وامتُهنت الكرامة وضاعت الأمانة، وغاب العدل وساد الظلم، وانهارت البلاد تحت وطأة الفجور والفساد، والاستعباد والاستبداد، وامتُهن الدين على أعين الناس وهم يشهدون، فوقع عليهم قول ربّ العالمين « **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**» (١١٨). ولم يبق إلا حفنة نادرة، مخلصة لله تعالى، تعرف من الظالم، ومن مهّد له طريق الظلم، حين هجر سنة الله في الناس «**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**» التوبة ٣٩، **واستمسكوا بشعار «سلمية» الذى لا ينتمي إلى إسلام ولا إلى جاهلية، بل إلى خسة وضعف، وانحراف عقيدة، وهزيمة نفسية.**

الأمر اليوم ليس في يد بشر يُصلحه، وليس لدينا عصا موسى عليه السلام نُهلك بها فرعون الجديد، بعد أن حصّن نفسه بهامانات كثيرة، وجند وأسلحة عتيدة، وسحرة كافرين بكتاب الله، يُزينون له كلّ داهية ومصيبة.

أمر مصر في يد الله تعالى، بعد أن فرّط الناس في الأمانة، حتى لو عاد كثيرهم لصوابه، ولات حين مناص!

الفرج قادم، لكنى أحسب والله تعالى أعلم، أن عقاب الله وسنته في الناس ماضية لا محالة، لا تجامل إخوانياً، ولا تترك مسلماً فاسقاً عصياً.

حكموا بغير دين الله منذ عقود، فحلت اللعنة تدريجيا، بانقراض علماء الحق، ثم بزوغ نجم فقهاء السوء والمداهنة، حتى وصل الحال إلى ما وصل اليه.

والغريب أن هناك من الناس من لا يزال يتحدث عن «شرعية» د. مرسي!! عجيب والله! أهذه عقول أم عجول!؟ عبط أو استهبال؟ شرعية مرسي لم تكن مستمدة أصلاً إلا من شرعية برلمانية كافرة .. فهي باطل بُني على باطل. وإنما ذلك كما قال تعالى « **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا**» فاطر ٨. **ولو دَعوْا إلى أن يعود د مرسي إلى الحكم، من حيث هو أفضل من السيسي بملايين السنين الضوئية، لكان أفضل لهم وأعدل. لكن «شرعية»! والله ما أعطوا هذه الكلمة حقّها أبداً.**

الله وحده هو الحاكم في أمر مصر، وغيرها. وإعادة بناء الإنسان المصريّ وتأهيله بدين الله، أمرٌ يحتاج إلى عملٍ لا أدري من أين يبدأ!

«**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**» الذاريات (٥٥)

دونت في السنوات الأربع الأولى العجاف، أربعة مجلدات تناولت فيها كافة الأحداث التى وقعت في الساحة المصرية، تأريخاً وتحليلاً وتوجيهاً، وضعت فهارسها فيما يأتي كتاباً كتاباً، لمن أراد المتابعة.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يناير ٢٠١٩ - ١٩ جماد أول ١٤٤٠



العرض .. العرض .. قم لحفظ شرفك وشرف أخواتك.

جاء في حديث رسول الله ﷺ«ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» صحيح رواه الترمذي.

وحفظ الأعراض من المقاصد الكلية الخمسة التي اعتبرها دين الإسلام الحنيف. وعرض المرء شرفه وأهله وبنيه، فرداً وجماعة. ولآن تُقتل فئة كاملة في سبيل حفظ عرضها أفضل من أن تُغتصب امرأة حرة من بينهم، فهذا شرف حفظه الإسلام وأكدته الأعراف والنخوة جميعاً.

ونساء المسلمات اللواتي وقعن في أيدي كفار الأكراد، وقبعن في سجونهن عاجزات ضعيفات، مكشوفات العورة، ناكثي الرؤوس من الحسرة، يخشين الاغتصاب في أي لحظة، يتساءلن: أين رجالنا، أين ذكورنا، أين نخوة أهلنا!

والله لو حدث هذا في جاهلية ما سكت عليها الجاهليون أسبوعا إلا وجردوا جيشاً لفك أسر النساء السجينات.

وإنه لعار على كل رجل قادرٍ في تلك البلاد، طولها وعرضها ألا يفزع لنصرة أولئك الأسيرات في أيدي الكفار. لا يقولن أحد: أنا بعيد فلست مكلفاً! بل هو فرض عينٍ على كل قادر حتى يتم تحريرهن، بجيش تَحدُث به الكفاية.

فكونوا رجالاً قبل أن تكونوا مسلمين، وشاركوا في تحرير تلكم النسوة، فهو والله أحرى من أيّ عمل تقومون به أيّا كان هذا العمل .. هبوا لنصرة أخواتكم ولا تتوانوا، لا يتحول الدم في عروقكم إلى ماء بارد بفقد النخوة والشرف.

د طارق عبد الحليم

٢٧ يناير ٢٠١٩ – ٢١ جماد أول ١٤٤٠



إدلب .. في مهب العاصفة!

يتسق مسار الأحداث التي تجري على الأرض، والتصريحات اليومية لمسؤولي الدول الضامنة «للإحتلال» مع صحة ما ذهبنا إليه في تحليلاتنا خلال الأشهر القليلة السابقة .. أن إدلب في مهب الريح .. إدلب لم تستقر للسيطرة التركية، ولم تغفل عنها عين الروس والنظام، قلعها الله، بل هي أقرب ما يكون لعملية تبادل سياسيّ بين تلك الدول الحائرة في أمر السيطرة على الشمال، وفي أمر قسد والهيئة.

فكلا من قسد والهيئة محميان بكيان محتل، له مصالح شخصية ومطامح أمنية لا يمكنه التنازل عنها بسهولة. فلا الأتراك يريدون قسد في الشمال، ولا يريدون النظام النصيري الداعم لقسد. ولا الروس والنظام يريدون أن يتركوا إدلب تحت سيطرة الترك، الذين غضوا الطرف، لحين، عن وضع الهيئة هناك.

كلاهما متربصٌ .. كلاهما ينتظر فرصة وذريعة لهجوم سيكون، لا قدر الله أن يكون، كارثة على أهلنا في إدلب.

لكن، ليس أمامنا إلا خيار الدعاء، والدعوة إلى الإخلاص لله واحترام حدوده، ليكون في معيّة المجاهدين، فدفاعهم عن حق رسول الله ﷺ أحق بالثبات أكثر ألف مرة من دفاعهم عن أرض الدنيا كلها، لا إدلب وحدها.

د طارق عبد الحليم

٢٨ يناير ٢٠١٩ – ٢٢ جماد أول ١٤٤٠



المبادرة الإخوانية ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (الحشر ١٤)

خرج «الإخوان»، من مكان ما، لعله سجن العقرب، بمبادرة دعوا فيها إلى إنشاء جبهة سياسية معارضة، لا تستثني أحداً من المعارضين لحكم السيسي، في الداخل والخارج. ومن بنودها بالطبع الإلتزام بسلمية صاغوها كالتالي «ابتعاد الكيان الجديد عن التواصل مع كل من يستخدم العنف أو يدعو لاستخدامه حرصا على مصلحة **الثورة** المصرية وحماية للكيان الجديد المستهدف، من تداعيات حساسية النظرة الدولية لهذه القضية، وكذلك التحرز من إعطاء دعاوى قائد الإنقلاب بأنه يحارب مروجي العنف **والإرهاب**، أية مصداقية».

لا أدرى، أوُلد هؤلاء البشر حمقى مغفلين، أم إنه عرَضٌ طارئ عليهم، منذ الصغر؟

أي كيان جديد، يتحدثون عنه؟ ألا تكفي الكيانات الخائبة القائمة بالفعل في الخارج، لا تملك لنفسها ضرّا ولا نفعاً؟ ليسوا إلا أبواقُ خزي وانبطاح .. فيهم قضاة ومهندسون ورجال أعمال وأطباء .. إلخ من تلك الطبقة المثقفة بثقافة الانهزام والتسليم والانبطاح.

ثم، يا أساتذة الإنبطاحية المعاصرة، ماذا فعل لكم المجتمع الدولي، وماذا أفادتكم نظرته؟ أشفع لكم أحداً يخرجكم من سجون السيسي؟ وما هي التداعيات المخيفة لتلك النظرة، والتي هي أكثر من تشتيت جمعكم وقتل كل من ينتسب لكم ولو تعاطفاً، وإنهاء وجود جماعتكم عملياً، ومحاربة الدين علناً، وقتل كافة دعاته، عنف وبغير عنف؟

إلام وصلت بكم سلميتكم، مع أخس جزار صهيوني مشرك ظهر على الرقعة الإسلامية من يوم بزوغ الرسالة المحمدية؟

والله ليحبطن الله عملكم، كما أحبطه عليكم طيلة العقود السابقة، طالما أنتم مقيمون على حماقاتكم وتغفيلكم.

د طارق عبد الحليم

٢٩ يناير ٢٠١٩ – ٢٣ جماد أول ١٤٤٠

خبر وتعليق ... عن إدلب!

«وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ» الأعراف (٧٩)

الأخبار المنشورة أسفل التعليق، عن جريدتي بني شفق وكوميرسانت التركيتين، والذي أكدته لي مصادر مستقلة، يُظهر بوضوح التقدم الواضح الذي تم بين روسيا وتركيا بشأن إدلب. وهو ما كان عليه تركيز اللقاء بين بوتين وأردوغان، من ضرورة الانتهاء من تنفيذ اتفاقية سوتشي بحذافيرها. وعلى الأرض، نرى علاماته في أنه:

* تم فتح الأوتوستراد المار خلال «المحرر» للتجارة بين النظام وتركيا.
* إدراج فلول الزنكي في الجيش الوطنى (الحرّ)
* إقامة حكومة مركزية تشمل إدلب ودرع الفرات وغصن الزيتون ... كلها تحت الإشراف التركيّ
* إدماج غالب عناصر الهيئة، ممن يوافقون، إلى الجيش الوطني (الحرّ) .. وهو مُقترح مُقدّم من الهيئة لكافة الفصائل.
* القضاء على فصائل المهاجرين، قتلا أو ترحيلاً (كالقتل)، إلا من ينضوى تحت اقتراح الهيئة.
* تؤول إدلب إلى منطقة آمنه، وبقيتها للنظام النصيريّ

وبهذا، تُنهي تركيا أي مقاومة للنظام في منطقة إدلب، وتقيم المنطقة الآمنة التي تريدها تحت إشراف الجيش الوطنيّ (الحرّ)

ولا نحتاج إلى بيان ما في هذا من نهاية رسمية للثورة السورية .. والله المستعان.

وقد ذكرنا ذلك من أيام أن كانت «النصرة» لها شوكة، فأصر أكابرها أن يُفسدوا فيها! وتحركوا بعقول لا تُدرك وقلوب لا تَفقه، وأعانهم أصحاب الرؤى الجديدة، عن مسلمة

الفتح والتجديد، وذاك الغثاء الفكري الذي تقيأه شيخ لهم، استخدموه ثم تقيؤوه .. ولنرى اليوم عن مسلمة الفتح .. أخزاه الله وصبيانه .. عبث وغباء وخيانة!

لا أظن أن قيادات اليوم تصلح أن تقود قطيعا من الماشية إلى مزاربها، من فرط تفريطها وغباء تحصيلها وفهمها، ليس بسبب أحداث اليوم، بل منذ أول يوم تربوا فيه على معنى الخيانة والكذب ونكث العهد والتغاضي عن المقرّبين، مهما أساؤوا. ومتى ولجوا أول طريق الغواية، ساروا فيه إلى منتهاه، ثم يقول المطبلون المرقعون ناقصي العقل والدين «وماذا بأيديهم أن يفعلوا»!

لكن ندعو شرفاء سوريا ألا ينفضوا أيديهم ممن تركوا الأهل والولد والوطن، ليعينوهم على استرداد حقهم في حياة حرة كريمة يرضونها. وأن يتأسوا بما فعلت طالبان من مروءة ورجولة، نوّهنا بها بالأمس وقبله.

ثم ليبذل كلّ حرّ أبيّ جهده، ولا يُسلم قياده، ويطأطأ رأسه ليضعوا الخطام حول عنقه، وهو عالمٌ إلى أين يُقاد.

د طارق عبد الحليم

٢٩ يناير ٢٠١٩ – ٢٣ جماد أول ١٤٤٠



ألعوبة الإعلام .. في نقد الكرام!

وقد استمعت اليوم لشاهد من أهلها، صادقٌ معايش للأحداث الدعوية الجهادية، والتي نشأت في مصر، منذ أوائل الثمانينيات، ضالعاً في تفاصيلها، مدافعا عن أفراد من أعلامها، رغم عدم انتمائه لها، الشيخ الأمين د هاني السباعي. فرأيت ما أسعدني، من تصحيح للتاريخ الدعويّ، خاصة الجهادي، في مصر واليمن وأفغانستان، وإحياء ذكرى أكابره العاملين، سواء من ثبتوا أو من انتكسوا، وتحقيق معنى «منظّر» التي تُنسب لكل من تحدث عن جهاد يوماً، وبيان عبث القول بأن ذاك الشيخ الفلانيّ، ممن تلجأ وسائل الإعلام إليه اليوم، كما تلجأ إلى نبيل نعيم وطارق الزمر، ليقدح في جماعات جاهدت بما لا ينكره إلا مُتلون، ويصفها أوصافا شائنة لا تليق إلا بفكر حضيضيّ، وتكشف انتفاش ريشه تدليساً لا أكثر، فالرجل ليس له في ذلك الباب ناقة ولا جمل.

الشيخ الحكيم د أيمن الظواهري، محمد عبد السلام فرج، سيد إمام، رفاعي سرور، مجموعة ٦٥ من تلامذة سيد قطب، الشيخ عبد المجيد الشاذلي وجماعته، الشيخ مرجان سالم ... هؤلاء هم المنظرون الحقيقيون الأوائل قبل أيّ من الأسماء الشائعة اليوم، التي كانت أيامها لا تزال تحمل قمّاطاتها حول وسطها، فعلاً لا تشبيهاً! ثم مشايخهم الأجلاء، محمد خليل هراس، وعبد الوهاب عزام، والشيخ حامد الفقي ومحمد الحامد.

ولو كان من أصحاب الجيل الثاني من الأسماء المعروفة اليوم من أصحاب التنظير المشارك، فليس غير الشيخ المقدسي، الذي كان شاباً فاعلاً في كتيبه الشهير «ملة إبراهيم»، والتي تبنته جماعات معروفة.

وإن اعتبر أبو قتادة الغلو اليوم ما وصفه «بدكاكين السلفية الجهادية»، فلا ينسى «تنظيره» في أيام الجزائر، والذي لن يخلى تلابيبه إلى يوم رحيله، يقف بين يدي الله، الذي رآه بزعمه! والذي لم يكن له وجود قبلها في أية ساحة.

ولا أدرى، ألا يعرف أن الجزيرة تتلاعب به، وتستخدمه ورقة ضد إخوان لنا، لا له؟ أرضي أن يكون ألعوبة الإعلام في نقد الكرام؟ وهو لم يكن له اسم ولا رسم في هذا الإتجاه يوماً، لا بحق، ولكن بنصرة باطل الجماعة الإسلامية المسلحة، ثم مقال وحيد في الساحة الشامية «ثياب الخليفة!»

وبلا مؤاخذة في القول، أين فيما كتب أبو قتادة كله مثل كتاب واحد له «شرح نظم الورقات» للشيخ العمريطي على شرح ورقات الجوينيّ؟ كتاب في الأصول، كتبه الحكيم، وسط ما هو فيه مما لا يعرفه إلا من عاشه، يبيّن سعة علمه واطلاعه وربطه الأصول النظرية بالواقع العملي في هذا الباب، مما يجعل غيره ممن ينفش ريشه يخزى!

الرجل بندولي الحركة ... من تصوّف التبليغ والدعوة، إلى نصرة أهل الغلو الحق في الجزائر والإسهام في قتل الأبرياء بأقواله، إلى تحدثه بما يشبه كلام أهل السنة ردحاً، إلى نصر المُميّعة ووصفهم بأنهم «مسلمي الفتح ومجددي العصر، وقادة جهاد الأمة» بما ثبت فشله في استشرافاته المنامية، وانقلابه على الحكيم وعلى الدعوة النجدية، إلى زمالة الأشبار بعد أن نفضوه عن أيديهم الأخيار. بندول متأرجح لا يعرف لقوله قراراً.

وحتى لا يظن ظان خبيث إننا نهاجم رجلاً بعينه لغرض ما، يكفي أن نذكر مقالنا في إبان مناظرة الشيخ أبي قتادة (أيام كان الشيخ أبي قتادة!)، مع الهالك الحايك، الحروري المتخفي. وهي تدلّ على حيدتنا واعتبارنا للحق وحده، دون نظر للأشخاص. لكن هذا الشيخ الملتحي المتسمي باسم أبي قتادة، والذي نسمع منه وعنه أقوالاً بلغت من الشذوذ والكبر والتلبس بما لم يعط، قدراً جعله محل نقد ونقض، وأنزله منزلة أخويّه « الأخ الشيخ الحبيب أبو محمول»، شبر أشبار النت. فوالله ما أعرف ما الذي عبث بعقله، وزين له قرينه (إنس وجن)، أن يُبدّل ويتحول، فعادت شطحاته الصوفية المتسلّفة، أو السلفية المتصوّفة، كما وصفتها في مقال لي.

ونتشوف إلى بقية كلمة الشيخ د هاني السباعي، يتمم فيها مَنْ المنظرون، وما نتاجهم في الفترة الأفغانية ثم في الساحة الشامية.

د طارق عبد الحليم

٣٠ يناير ٢٠١٩ - ٢٤ جماد أول ١٤٤٠

الخطة التركية/الروسية في إدلب .. وموقف الهيئة

تتوارد الأخبار بصحة ما جاء في أخبار الصحف التركية، وما دوّنتُه بناءً على ذلك، وأهمه أن الخطة التركية/ الروسية هي أن تنسحب تركيا من أراضي إدلب لتبقى فقط في حدود المنطقة الآمنة، وتترك الحرية للنظام النصيري والروس أن يستولوا على ما وراء ذلك. والتسوية مع الهيئة أن تعمل تحت قيادة الجيش الحر، هي وكل الفصائل التي تقبل ذلك. لكن هنا أسئلة ترِد على هذا:

هل توافق تركيا وترضى روسيا أن تبقى قوات الهيئة في بقية إدلب وتواجه النظام وروسيا؟

هل هذا الاحتمال وارد لدى الهيئة؟ أم إنها ستنسحب جماعياً إلى المنطقة الآمنة، تحت السيطرة التركية؟

هل ستسلم الهيئة سلاحها وسلاح من انفصلوا عنها إلى الجيش الحر، أو تتركها للنظام خارج المنطقة «الآمنة»، أم تعيدها لأصحابه؟

ما معنى ما ورد اليوم عن تجمع الفصائل كلها في غرفة حرب واحدة؟ هل هو استعداد للإنضمام تحت قيادة الجيش الحر، كما ورد؟

وإلى الآن، فإن الأمور تشير إلى تسوية ما، دون قتال حقيقيّ، لدخول الهيئة تبع الجيش الحر. لكن تبقى بقية الأسئلة تحتاج إلى إجابة شفافة، أو استشرافات دقيقة.

د طارق عبد الحليم

٣١ يناير ٢٠١٩ - ٢٥ جماد أول ١٤٤٠



خلفاء الخلافة .. إلى زوال!

الهيئة الآن، بالنسبة لحركة المسلمين في الشام، تلعب دور خلافة البغدادي، في مهاجمة الفصائل غير المتوافقة مع اتجاههم الحماسيّ الإخوانيّ، لكن بأسلوب أملس أنعم، وأمكر أخبث.

كما إنهم يشبهونهم بأنهم يقدّسون جولانيهم، على أنه «السلطان»، كما كان البغدادي هو «الخليفة»!

كما أنهم يعتمدون من أفاعي الساحة وأشبارها من كلّ متردية ونطيحة على النت، صوتاً لهم وبوقاً، يروّجون الكذب، ويبررون الخيانة والغدر، وهم من أحط رويبضات العصر .. لا علم ولا دين ولا ضمير! تماماً كما فعل البغدادي، رغم الفرق بين العدناني والبنعلي، وبين الأصاغر المدافعين عن «السلطان»!

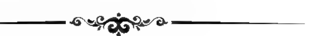
كما أنهم يعتقلون من يرون آراء غير رأيهم المخذول، كما فعلت جماعة الخليفة ..

والله، لا يمكن إلا أن تزول تلك الهيئة، بضربة قاضية، أو بخلل عقديّ حركيّ، يجعلهم أذلاء خاضعين يذوبون في الجيش الحر، الذي هو راكع أمام الأتراك .. !

سنة الله قائمة «**كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا**» التوبة ٥٩

د طارق عبد الحليم

٣١ يناير ٢٠١٩ – ٢٥ جماد أول ١٤٤٠



الحق والتاريخ .. ذراعا العلم الفاعل والعمل الناجع

تجاهل الحقائق، واتباع ما توحي به الظواهر، والاعتماد على ما أتت به ثورة النت في العقد الأول من هذا القرن، أدى إلى جهالة ضالة عميقة الجذور، سلبت جيلا حديثا كاملا عن معرفة أقدار الناس، فنزعت عن أكابرهم ورؤوسهم ما تحلوا به فعلا وقولاً، ثم ألبسوها لمن رأوا صورهم وأسماءهم تنتشر على النت في ذاك العقد الكئيب، لابسين ما يتسع عن حجمهم، متشبعين بما لم يعطوا ولم يفعلوا، متسلقين جدرا بناها السابقون، الذين لا زالوا أحياءً يرزقون، راضين بالتدليس ونفش الريش وصياح المعجبين وتقديس المتبعين!

لكن من هؤلاء الأفاضل من كان لهم بالمرصاد .. للحفظ على أمانة التاريخ، وصيانة الحق، فتلك أغراض يَشرُف بها المسلم، بل يُضحي بحياته من أجلها.

الحق، كما بيّن د السباعي حفظه الله، أن منظري الحركة الجهادية الحق، لا ينتمى إليهم من ينسبه إليهم إعلام اليوم، سواء الإعلام الرسمي أو غرف النت المغلقة .. بل نقول، هم أبعد الناس عن ذلك إلا من رحم ربي، فكان له دور معين صادق في الطور الثاني من ذلك التاريخ، وإن كان من خارج نطاق الجماعات.

وقد كان يحزّ في النفس رؤية من يتسلق على أكتاف الأوائل، ويسرق دورهم، عامداً أو غير عامد، وعدم ذكر الفضل لصاحبه وقت الحاجة تعمد واضح. لكن الحمد لله إذ جاء أوان وضع الأمور في نصابها، وتحديد مدى وحقيقة مشاركة كل من انتسب بنفسه، أو نُسب من قِبل أعوانٍ أو إعلام، لتيار هو أصلاً لم ينتمي إليه يوما، إن اعتبرنا ذلك التيار في صورته الحقة، صورة السنة الصحيحة ، لا الغلو ولا التسيب.

وتلك المصيبة تتركز حاليا في شيخ واحد مع الأسف (إن حذفنا الطرطوسي فهو ممن لا اتجاه له!)، ليس له في التنظير في أي من المراحل الثلاثة للتيار، كما وصفها الشيخ السباعيّ إلا جرة قلم، كما نود أن يبيّن في تسجيله المرتقب.

وقد ترك هذا الشيخ المعروف، حثالة من حدثاء الأسنان، يطيحون في الخلق، جاهلين فارغي العقل، كاذبين، متشبعين بما لم يُعطوا حتى الثمالة. بل مهد لهم هذا الشيخ الذي غرّه ما يُكتَب عنه خطأً وجهلاً، طريق الجناية، بخيانته العلمية للعلم والحق، عمدا مع سبق الإصرار، وهو ما ينسف قدر الرجل ويحيله، فيما أرى، إلى شذر مدر. فالرجل في بندوليته الفكرية، خرّب وضلل الكثير جدا من العقول، وجعلهم ينسبون أفضالا لغير أهلها ظلماً وعدواناً.

وكما سبق أن قلنا، نتشوف لبرنامج الشيخ السباعي القادم، فهو شاهد عين على تلك المراحل، منذ نهاية السبعينيات بعد بدايتها في أواسط الستينيات.

د طارق عبد الحليم

٣ فبراير ٢٠١٩ – ٢٩ جماد أول ١٤٤٠



التزكية شهادة

يشهد بها المُزَكّي أمام محكمة العدل الإلهية بما يرفع قامة امرئ، ثبت عنده استحقاقه علمياً وأدبياً

فإياكم وشهادة الزور، إياكم وشهادة الزور، إياكم وشهادة الزور

فهي من أكبر الكبائر، يستخف بها من لا دين له

د طارق عبد الحليم

١ فبراير ٢٠١٩ - ٢٦ جماد أول ١٤٤٠



الهيئة .. وغسيل العقول!

مع الأسف، رأيت في ردود عناصر كثيرة من متعصبي الهيئة، ما يدل على أن هذه العقول قد غُسلت بمساحيق أيديولوجية سامة، جرّعتها لهم هيئتهم من خلال برامج «شرعية»، حقيقتها «إعلامية» على طريقة إعلام سحرة فرعون!

وما أرى إلا أن هذه العقول «الطريّة»، قد تلوثت وتسمّمت لحدّ أنها ستقبل، بكل طواعية، خيار الانضمام للجيش الحرّ، تحت أوهام باطلة، وهم لا يعلمون حقائق قياداتهم، يضعونهم على جرفٍ هارٍ، ويجرّونهم إلى مهوى سحيق.

فياللأسف ..

د طارق عبد الحليم

٢ فبراير ٢٠١٩ - ٢٧ جماد أول ١٤٤٠



* لا إله إلا الله .. أتسقط في حضيض الجامية يا كتّانيّ!!

* قرأت للإبن الكتانيّ كلمة لم أر لها معنى في التطبيق على الإطلاق، بل وجب أن يُلدغ فيها لدغات توقظه من غيبوبة زيادة الأتباع، ويلسع أسواطا تُخرج جن المداخلة من رأسه.

* والكتاني ليس من المداخلة، نعم، لكنه فيما قال هو على مذهبهم شاء أم أبى!

* أي أئمة أئمتك، أئمة أهل السنة، يا كتاني، عبد اللطيف آل الشيخ، أم وسيم يوسف، أم السديس، أم على جمعة، أم محمد كريمة، أم من؟؟!! من هؤلاء الذين يدعون لعدم الخروج على الحاكم، أي حاكم مسلمٍ تعني؟ السيسي، حفتر، بشار، بورقيبة، السبسي، روافض العراق، محمد السادس، عبد الله الحسين، تميم، قابوس، أم لعلك تقصد آل زايد وآل خليفة !

* المصيبة أن يكون قصدك الجولانيّ، تلك تكون طامتك الكبرى، الشاب الناكث المنتكس، الذي أسلم زمامه للجيش التركي العلمانيّ، ويؤسس لغرفة عسكرية تحت قيادة ضابط سورى منشق من الجيش الحرّ، ويعتقل ويسرق أسلحة مجاهدين لا يوافقون على مكره بالحركة..

* أم أن الأمر قد طاب لك من حيث أن هؤلاء يسبون الدعوة النجدية وعلى رأسهم شيخ المنامات، وظله الشبر الأخرق؟ ويقدحون في سيد أسيادهم الحكيم، الذي لو جمَعت عملك كله، مع أعمالهم (السالبة القيمة أصلا!) ما جاءت معشار عشر ما قدّم هذا الرجل لهذه الدعوة، ولا نزكي على الله أحدا!

* اتق الله يا بني، ولا تنسيك عاطفتك ما يقوله أهل السنة الحق .. ولا تفضحنّ نفسك شراءً لمتاع الحياة الدنيا، عدة آلاف من الأتباع، لا قيمة لهم أصلاً ولا وزن في ميزان الله ثم العلم ..

تعلم أنّي يا بني، لا أسكت على باطلٍ ولو جاء من أقرب الناس إليّ، وباطلك الذي تحدثت به، لا يعكر قُلة بل يُنجس محيطاً .. فاعتذر لربك وتب إليه من ذاك الخلط في الأوراق ..

فالناس العوام يفهمون أنك تدعو أن يتبع الناس من باع دينه وكفر، أو من باع جهاده وتلبس زي السلطان صاحب التمكين، ويعلم الله أنه لا يقضي حاجته إلا خائفاً يترقب! بل ويتستر على سابّ الرسول الأعظم ﷺ. ولمَ لمْ نسمع لك كلمة في هذا الأمر يا كتانيّ ..

*أم لعلك تقصد محمد بديع ودعوة «سلمية أقوى من الرصاص!»، هل ترى ما أدّى اليه اتباع «الحاكم المسلم هنا (مرشد الجماعة!)

ارحم نفسك يرحمك الله

د طارق عبد الحليم

٢ فبراير ٢٠١٩ - ٢٧ جماد أول ١٤٤٠



تعليق على من يستحق التعليق من الأكعاب، والضرب «بالقبقاب»!

وصلني تعليق شبر الأشبار الساقط، رويبضة العصر صنيعة شيوخ المنامات، قبضايا النت والxxx ، عن مقال الشيخ د هاني السباعي. ووجدت أنه لم يخرج عن جلده المتنجس بنجاسة القوميات مع جهل عميق مكين بما ورد في المقال، وبالشرع والحق عامة! .. مع اتهام واضح للشيخ السباعي بأنه «قوميّ» متحيّز للمصريين، ومحاولة إشعال هذا النزعة القومية، لعنه الله على من حاول إيقاظها. فأحببت أن أبيّن للقارئ الفَهِمْ، من أصحاب العقول، لا العجول، ما جاء في تلك الصوتية، رغم إنها واضحة بذاتها. وستتضح أثر عند اكتمالها.

١. الشيخ د السباعي أراد أن يبيّن أن نشأة ذلك التيار، ورواده الحق ليسوا هم من تضعهم وسائل الإعلام اليوم، تآلفا مع أحدهم، ومعاداة للآخر. بل إن نشأته كانت، كتيار تتبناه جماعات تعمل باسمه، لا كأفراد، بدأ من عام ٦٨ تحديداً، وإلا فإن الإخوان هم أول من أسس التنظيم السريّ، الذي قتل النقراشيّ، لكن هذا التعبير لم يكن وارداً، وكذلك كان هناك أبطال مثل مروان حديد وصالح سريّة، ممن عاصرت شخصياً، لكنها حركات لم تنتم لهذا التوجه المُسمّى.

٢. أن هذا التوجه منذ نشأ كان له منظروه الأكابر، وقتها، حينها، ولهم كتبهم الكاملة الشاملة، التي لم تحتج لمن جاء بعدهم في التسعينيات، بعد ٣٠ عاماً، ليُظهر التصدر لما لم ينتم إليه أصلاً بشهادته. وهذا هو الحق، فمذا يفعل الشيخ هاني بالتاريخ؟ أين يذهب بالحقائق، ليُرضي هذا النَجَس الطافي على الساحة كالطفيليات parasites التي تتغذي على عقول الناس وأرواحهم؟ خاصة والاتجاه الذي لا تخطؤه العين، هو تحويل القضية إلى موضوع سوري لا إسلامي، وإقصاء «الأجانب» عن الصورة والبلاد.. وهو ما تبنته من قبل الأحرار علنا، وتقوم به الهيئة اليوم سراً مكشوفاً.

٣. لو أنّ الشيخ د هاني أو العبد الفقيركان قومياً، يتحيز ضد جنسية لحساب جنسية،

فأين، فيما كتبنا من قبل أن تخرج نطفة غير مباركة نشأ منها شبر الأشبار الحلزونيّ، وغزنوي الهيئة الكاذب المدلس (راجع قضية أبي تراب حفظه الله من مكرهم)؟ في أي مقال؟ لو كان هذا حق، لكان أولى به العلاقة المشبوهة بين ذاك الشبر الفلسطيني وبين شيخه الفلسطيني كذلك، هل ذكر أحدٌ هذا من قبل، نتحدى الأوغاد الأصاغر أن يأتوا بكلمة مثل هذه لنا، ود السباعي؟ وهل أبو عبد الله مصريا؟ وهل عبد الله عزام مصرياً؟ ألا ساء ما يذرون!

٤. كم ألقينا اللوم على مصريين ممن حوّل وبدّل كشيخه الفلسطيني؟ ماذا قلنا عن محمد بديع والعريان والكتاتني وجماعة الإخوان كلها؟ كم قلنا في نبيل نعيم المرتد على عقبيه، وفي عائلة الزمر والجماعة الإسلامية المنكوسة؟ أهؤلاء شوام أم فلسطينيون؟ بل حين ذكر الشيخ د سيد إمام، وحين ذكرته في تعليقي على الصوتية، أوضحنا أنه قد بدّل لهوى نفسي ضد أميره، رغم أن أميره كان لا يستمع يوما إلا إليه، قبل أن يظهر غلوّه، فأبعده، مما حزّ في نفسه، وتلقفه الشيطان بهذا. لكن رغم ذلك، فإن ما دوّن د.سيد إمام، أو عبد القادر بن عبد العزيز، أو ما شئت من كُناه، لا يأتي ما كتب مشايخ «السلفية الجهادية معا اليوم عشره قيمة «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ**» المائدة ٨.

٥. أنّ الحلقة لم تكتمل، بل سيتمها الشيخ د السباعيّ، فالفترة الأفغانية والشامية الفاضحة .. إن شاء الله تعالى.

فانتظروا ما يأتيكم إن شاء الله .. ولا تعبثوا بعواطف جاهلية رخيصة رخص عقولكم وأرواحكم .. وجزى من جعل لكم كلمة تُسمع، وخان أمانة العلم، وضرب بحديث الرسول ﷺ في الرويبضة عرض الحائط، شر الجزاء إن شاء الله.

د طارق عبد الحليم

٣ فبراير ٢٠١٩ – ٢٨ جماد أول ١٤٤٠

بيان أبي تراب .. ومشروع مسلمة الفتح وقُواد جهاد الأمة!

من طبيعة الحق الظهور، وإن كان مقهورا، ومن طبيعة الباطل، الزُهوق والخنوس وإن كان قاهراً. فالحق أبلج والباطل أملج (لا حياة فيه)..

وما حدث في قضية أبي تراب الليبي إنما هو تأكيد لما عُرف من الساحة بالضرورة، من انهيار جماعة الجولاني واضطراب قيمها، وخلل مفاهيمها، وهو الأمر الأهم هنا، بل هو الأصل الذي يريد من يثير تلك المعارك الجانبية أن يلفتونا عنه، وهو مشروع جماعتهم، الذي سيُنهي الثورة السورية الإسلامية إلى منطقة سنية علمانية ديموقراطية أردوغانية بطيخية، على مذهب الإخوان، وما تحّول إليه شيخهم الفلسطينيّ.

لكن نبدأ بما حدث مع أبي تراب .. اعتقلوه بلا سبب ولا بينة، واقتحموا حرمات بيت، بلا سبب ولا بينة، وهو أمرٌ تعودوه كما يفعل كنود كل طواغيت العرب، لا جديد هناك.

ثم خرج أشقاهم يتهمه علانية، ونسيبه، بالسرقة، لمبلغ محدد (٤٠ ألف دولار) من رجل معين! دون دليل أو بينة! أي حقد وأي ضمير وأي دين وأي إسلام وأي شرع عند هؤلاء، من حيث إن أشقاهم بالذات، هو شبرٌ رسمي منتسب إليهم، لا كالشبر الهاوِي!؟

بالله عليكم يا أهل العقل والعدل والدين، ما حال الجماعة التي يمثلها مثل هذا الشقي الكاذب المُدلّس، الذي اتهم بريئاً، ثم برر لمن سب رسول الله r ورقع له، ثم أخفوه؟

ماذا تتوقع من جماعة يمثلها هؤلاء؟ قل بضميرك ودينك ماذا تتوقع لها إلا الزوال؟

أما عن مشروع تلك الجماعة، فهو أوحال فوق أوحال، جرّوا أنفسهم إليها، بكل خطأ وخطيئة، من مكر وتلاعب ونكوث وتلوّن، وأهواء غالبة وشهوات متأصلة. ورأسهم من ممثلي المسكنة المحترفين، انطلت حيلته على الكلّ، حتى نحن، في فترة ما، كما انطلت ألاعيب البغدادي على الكلّ حتى فضحة الله وصار نسيا منسياً.

مشروع الجماعة التي تدرج به الجولاني خطوة خطوة، حتى المحاصرة، أن يقبل المسلمون بأن لا وسيلة لتحقيق ما كان ملئ اليدين منذ سنتين لا غير، قبل أن ينتكس الرجل، وتظهر طبيعته السلطوية الديكتاتورية المستبدة، من وراء قناع المسكنة والورع الكاذب، وهو أن تتحول المنطقة لمحل يقيم به السنة تحت نظام سنيّ علماني أردوغاني، لا تحكم فيه شريعة أبداً، تحت دعوى المقدور عليه .. وهي دعوى باطلة أولا، ومخالفة لما ينشرونه عن مبادئهم كلما سألوا عنها ثانياً.. كذبا وتدليساً.

فإن المرء حين يسلك مسلكاً، مخالف لمنهج الراسخين، وموافق لمنهج الزائغين الجاهلين، من مبدليّ الشرع والدين، ثم يصل به السبيل المعوجّ إلى غير سبيل المؤمنين، فيتحجج بأن ما هو فيه، هو المقدور عليه والممكن، فهذا يكون من أتعس التبريرات وأخس التعلّات .. بل خروجك عن السبيل، وسلوكك للسبل، أو بعضها، هو ما أوصلك لهذا. ونحن كمكلفون، مسؤولون عن الوسيلة أصلاً، لا عن النتيجة، فإذا بك تتحجج بالنتيجة وتتبرأ من الوسيلة! عجبا لجماعة هذا دينها وديدنها! يشرعنه لها شيخ انحرف وشبر انجرف.

إن الخراب الشرعيّ والحركيّ الذي جرّ إليه الجولانيّ جماعته، بمعاونة أشباره، من محترفين وهواة، يحمله كلّه على كتفيه، أمام الله ثم أمام التاريخ، فذلك العبث لا يُنسى، دنيا ولا آخرة.

تحولت مبادئ الثورة التي لا يزالون يخرجونها لك من أضابيرهم، ويمسحون عنها التراب، مشيرين إلى أنهم إنما يردون «تحكيم الشريعة»، ما هي إلى الآن إلا ذرا للرماد في العيون، لن يستيقظ عليه غالب عناصرهم إلا وهم تحت مظلة علمانية بحتة لا شرع فيها، مثلهم كمثل بقية سوريا ومصر وتونس وغيرهم.

وأذكركم بقول حكيم الأمة في كلمة له، نصصت عليها في مقالي « لماذا يصر الجولاني على الولاء للقاعدة؟»[١] بتاريخ ١٤ مايو ٢٠١٦،

[١] http://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/72983/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%84%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A9%D8%9F

قال الحكيم «ثم هل سيرضى أكابرُ المجرمين عن جبهةِ النصرةِ لو فارقتِ القاعدة، أم سيلزمونها بالجلوسِ على المائدةِ مع القتلةِ المجرمين، ثم يلزمونها بالإذعانِ لاتفاقاتِ الذلِ والمهانة، ثم بالرضوخِ لحكوماتِ الفساد والتبعيةِ، ثم بالدخولِ في لعبةِ الديمقراطيةِ العفنةِ، ثم بعد ذلك يُلقون بهم في السجنِ كما فعلوا بالجبهةِ الإسلاميةِ للإنقاذِ في الجزائرِ وبالإخوانِ المسلمين في مصر» اهـ.

أليس هذا ما انتكستم إليه، حذو القذة بالقذة، بعد أن مكر الجولاني مكر السوء؟ سبحان الله أضاع الطريق وخان العهد.

أنسيَ دفاعنا عنه حين طالب الطرطوسي، وصدق وهو كذوب، بمحاكمة الجولاني، وحين كفّر الحرورية الجولاني دون جنده؟ كلها مقالات مدونة موثقة، تشهد بأننا لم نقلب له ظهر المِجن إلا بعد أن أضاع الأمة وأضاع أهله وبلاده.

ثم أقول للجولاني، سلطانهم، أبشر، فإن أردوغان لا كلمة له ولا عهد، وها هي سلطاته سلّمت الشاب المصري محمد عبد الحفيظ حسن، لسلطات السيسي، الذي يعاديه ظاهراً، ليقودوه للموت، فأبشر بوعود ممثلي أردوغان لك، فأنت بالنسبة إليهم وسيلة وأداة يصلوا بها إلى منطقتهم الآمنة، ثم إما يُضَحُّون بك، قربانا للروس، أو ترضى بعيشة رغدٍ مشؤوم، بلا قيمة ولا هوية، في أحد بلدان تركيا، كهاروش وشريفة وهزاع، تاجراً للمواشي أو بائعا للسيارات!

ويا حسرة على العباد!

د. طارق عبد الحليم

٤ فبراير ٢٠١٩ – ٢٩ جماد أول ١٤٤٠

حين يتحدث السفيه .. نيابة عن السفهاء!

الكلام، أسفله، ورد على لسان أحد مجاهيل الهيئة، ممن يزورون ويرقعون، ولو خرج القوم عن دينهم، لوجدوا لهم سبيلاً! لكن قدرنا أن نظل نصحح ما يقولون، ليس اهتماما منا بهؤلاء الرويبضات، حديثي الأسنان سفهاء الأحلام، لكن لحق البيان علينا، ومعذرة إلى الله ولعلهم يتقون!

لا يهمنا ما قال السفيه كاتب ذلك الكلام عني وعن الشيخ المقدسي، فإن كانت مناصرتي لهم قبلاً، قد أنساهم شيطانهم إياها، وإن كانت بصيرة الشيخ المقدسي قد التقطت موجات خسرانهم أسرع منا، فجعلنا ذلك «أصدقاء»، فلا بأس .. وعديم الإنصاف من لم ير أنني والشيخ المقدسي حفظه الله قد وقفنا متضادين حين لزم الأمر، حتى انتهى دور أصل المسألة ووجوده في الساحة.

لكن، أمر تلك الجماعة المنحرفة، التي ستظل تؤيد ما يوهمه بها كبيرهم، الذي دفعهم للانتكاس، حتى يروا النهاية مكتوبة على جبهته .. أن: أنتم اليوم جنود أردوغان، تحت سلطة الجيش الحر، في منطقة علمانية الحكم ديموقراطية السياسة، يبررها لهم سحرتهم، وعلى رأسهم شيخهم المتبدل..البندولي، وشبره الأعظم.

لسنا أعداء للهيئة إلا بعد أن عادت نفسها وربها وأميرها وأهلها ومبادئها، فخانت باسم الضرورة والمصلحة، واشترت من يبرر لها ويرقع، أقلامًا مقصوفة الأصل، إما براتب أو شهرة ..

لكن المهم هنا، هو السبّ المقذع الذي وجهه ذاك الخبيث المجهول للشيخين د. السباعي والشيخ الهاشمي .. فقد اتهمهما، معًا، بأنه ليس فيهم إلا بقية عقل وفهم! سبحان الله العظيم! هل هناك أكثر تغفيلا وغباء من مثل هذا التوصيف؟! فإن كنتُ والشيخ المقدسي مرفوضين لأننا «خصوم» فهذين الشيخين الجليلين، مرفوضان لأن فيهما بقية عقل وفهم لا غير!

والأهم هو أن شيخهم المفضل، وحامل لواء الترقيع لتدهور منهجهم الزائغ، عمر بن محمود الفلسطيني، هو «نسيج وحده في هذا الباب من الفهم والحكمة والعلم»! سبحان الله، لم ير أي هوة وقع بها كاتب هذه الجملة! فأي باب يقصد، فيه الشيخ الفلسطيني «نسيج وحده في هذا الباب من الفهم والحكمة والعلم»؟؟ نحن نتكلم في باب مناصرة الهيئة أو معاداتها، وصلاحية الشيوخ لأن يقبلوا على هذا الأساس. فإن كان هذا هو الباب، والسياق لا يحمل غيره، فنعم، نحن موافقون مسلّمون .. الشيخ الفلسطيني «نسيج وحده في هذا الباب» من حيث هو وحده من يؤيد هذا الهراء ويرقع له، ليكون منفرداً لا مثيل له فيه، كبراً وعلواً. نعم، هو نسيج وحده في الانتصار لباطلهم وزيف توجههم، بل سيكون حامل لواءهم أمام الله يوم القيامة، بعد أن يصبحوا ولاية علمانية أردوغانية تركية، لا صلة لها بشرع. يومها سنرى تبريره لهم أين سيؤدي به وبهم، أعاذنا الله من الخذلان. هذا ما كنا ندندن حوله، أن مقياسهم هو مناصرة رؤياهم في هذا الباب. ووالله الذي لا إله إلا هو، لو تجرأ عمر بن محمود الفلسطيني على نقض ما يقولون يوما لألقوا به في قمامة أوحالهم ولا يعبئون.. هم يناصرونه طالما نصرهم، في هذا الباب!

ثم نقطة أخيرة، متى شارك الشيخ الفلسطيني بأي جهدٍ على الأرض في سورياً؟ هل تسلل يوماً لإدلب يساهم في المجهود الحربيّ؟ لا نعلم عنه ذلك، فما الفرق بينه وبين غيره فيما ذكره التعيس عن «وإن كانَ لهُم قَدمُ سَبقٍ فلغيرِهِم قَدمُ صدقٍ في ساحاتِ البلاءِ والجهاد، ومَن على الأرضِ مقدَّمٌ إذا لُمِسَ فيهِ العلمُ والفهمُ والإنصاف، ومعايشةُ المسألةِ وفهمُها على وجهِها الصحيحِ لا تَكفي فيهِ المراسلاتُ والعباراتُ المدبَّجة.» ولا ندرى عن «لُمِسَ فيهِ العلمُ» هذه، فلعل اليد اللامسة مشلولة فاقدة للحسّ أصلاً، لكن أين نتاجهم وتراثهم وأعمالهم، لا ملمسهم!!

تعس الأبعد

د. طارق عبد الحليم

٤ فبراير ٢٠١٩ – ٢٩ جماد أول ١٤٤٠

الردّاحة المُستحمرة

ظاهرة لم تعرفها ساحات الجهاد والمقارعة، ولا ساحات العلم والمناظرة، اختصت بها ساحة الشام، حصريا، وهي ظاهرة «الرداحة المُستحمرة»!

وهذه الظاهرة قد نشأت لأسباب عدة، ذكرنا عددًا منها من قبل، وعلى رأسها فشو الجهل بين الشباب، الخواء الداخلي المستدعي للتصنع، النفاق من أجل الشهرة دون استحقاق، والنت. ضف إلى ذلك سببا جديدا خاصا بالشام كذلك، هو اعتماد شيوخ مرضى العقول والنفوس، ينزوون خلف مكاتبهم، ويصدّرون تلك الردّاحة المستحمرة ليقوا أنفسهم شر ما سيلاقوا لو نطقوا ببنت شفةّ.

ومن صفات الردّاحة المستأجرة خلو العقل من العلم، خلواً تاما أصيلاً، كأنك تتصور حماراً لا يحمل أسفاراً، بلا ولا سفرٌ واحد، ولا ورقات يفهمها على حقيقتها. لكن قرع مفاتيح الكمبيوتر سهل لكل من تعلم الأبجدية.

وهؤلاء النائحات الردّاحات، غالبا ما تكون بداياتهم التسكع على أبواب مساجدٍ يخطب بها علماء، ثم محاولات التودد والتقرب، ثم اتصالات تستغل فرص ما حسب الظروف، أو كشف نقطة ضعف شيخ ما تجاه الشهرة من ناحية، والخوف من الجلد من ناحية أخرى، فهم مثل «البودي جارد» الفكريّ، لا أصالة لهم إلا في ترداد ما يفرزه عقل سيدهم، سواء كان عسلا أو غسلينا!

والمصيبة أن هؤلاء لا يعملون عملا ولا يقولون قولا يقصدون به وجه الله، بل كلها مناصرات لجماعات بحق قليل وباطل كثير، يتحرون الكذب ينشرونه، والباطل يحسنونه، بكل تنطع وغباء وجهل.

وهذه الطائفة، عادة، تتأبى على تلقي العلم، ومنهجية التعلم الصحيح، فإن غرضها ليس الفهم عن الله ورسوله ﷺ، ولا بيان أو استبيان حق، بل هو محض التشدق وفغر الفاه، وإظهار «الأنا» الضحيلة الخفية، دون بذل جهد حقيقي في بنائها. وعادة، كذلك، ما

يكون هذا بسبب قصور أصيل في القدرة على الفهم والاستيعاب، وضعف في مستوى الذكاء التحصيلي والتحليلي على السواء (IQ < ٤٠ > ١٥).

هؤلاء النائحات الردّاحات، لا يصلح معهم قول معروف، أو تصرف ناعم، أو موعظة حسنة، بل يصلح معه قرع الحذاء، وشيّ السفافيد، ولطع الأقفاء .. فهؤلاء لا يضير إزالتهم من خريطة الساحات، فلا تراث ولا كتاب ولا تأليف، بل تراب واكتئاب وتخريف.

لعنهم الله بما يقولون

د. طارق عبد الحليم

٥ فبراير ٢٠١٩ – ٣٠ جماد أول ١٤٤٠



سفينة الجولاني الغارقة، والشرعية الإسلامية

لا يزال الجولاني، مع بعض سحرته، منذ قرابة عامين، يستدرج جماعته إلى أن ينسلخوا تمامًا مما كانوا يؤمنون به، من عقيدة التوحيد الصافية، والتوجه الأمثل لإقامة الشريعة، حتى أوقعهم في الشركيات ذاتها، التي كان يدّعى الانخلاع عنها، الحكم العلماني، والانضواء تحت راية جاهلية.

ألا بئس الرجل الجولانيّ، أوردهم الخذلان، بئس الرفدّ المرفود.

لم تعد لهذه الجماعة أية شرعية إسلامية، طالما يقودها هذا الجمع المفضوح، ولابد لمن أراد النجاة أن يقفز من هذه السفينة الغارقة متى استطاع، دون تردد.

٥ فبراير ٢٠١٩ - ٣٠ جماد أول ١٤٤٠



وإن عدتم عدنا ...

مرة خامسة .. وجب علينا البيان، في كلمة وردت للأخ، منظر جماعة الجولاني، الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، حسب اختياره لهم، واختيارهم له. فقد وعظ من يريد «نسفه» رغم أنهم متهمون بأنهم «كان من الممكن أن يكونوا أتباع الدواعش»، بل يتبجحون بأنهم أول من عرف وبيّن!

ولم أر كلاماً فارغاً عن المعنى، بعيداً عن الواقع، ظالماً للنفس والغير، مثل هذا الكلام، وهو ما سنبيّنه.

أما عن أكون، العبد الفقير أو الشيخ د. السباعي، أو الشيخ المقدسيّ، عرضة لنكون دواعش، فهذا تخييل بارد.

أولاً، فماذا عن أبي قتادة؟! ألا يجب ألا يتبجح بأنه منظر السلفية الجهادية الحق، وهو الذي كان آخر من تراجع عن مؤازرة الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر وعبد الرحمن أمين، لولا ردعه أبو مصعب السوريّ، فنجاه الله من ذلك، ليتحول لمؤازرة العكس البندولي، من مميعة الهيئة الحالية؟

الكلمة التي قالها أبو قتادة في وقت محاكمته بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٤، لم تكن مبنية على أحداث وقعت من التنظيم، إلا انفصال الجولاني، وتمحكه في الحكيم. فكان قول بلا دليل ولا تحليل، هوى صادف حقاً. ونقول هوى من حيث أن مشكلة أبي قتادة هي مشكلة نفسية، عقدة مركبة من فعلته في موضوع الجزائر، جعلته ينتفض بقولٍ يَبعُد به عن أي إشارة لعنفٍ أو تكفير ... أما تنظيره فلم يتعد مقال «ملابس الخليفة» كما قلنا! فأين بيانه وأين تحليله للحرورية، وأين أبحاثه وردوده عنها؟

بالعكس، ارتمى في أحضان من رآهم «وسطًا» ليرفع عن نفسه تلك الوصمة، ويزيل تلك العقدة النفسية الجزائرية. فتحول من غلو إلى تميع! فما دخلنا نحن بهذا؟

يريد أن يرسم صورة جديدة لنفسه في الساحة .. جيد! لكن لا يكون هذا بالشدة على من كان من المفترض أنهم أخوة في المنهج، بينما يلامس بيد من حرير من هم أنصاف سُنّة ومتميعة الساحة.

والصراحة أن أبي قتادة تسبب في أذى كبير للساحة الشامية، في نصرة التميع باسم التجديد وجهاد الأمة، ومهاجمة العلماء السابقين، بعد أن تسبب في أذى بالساحة الجزائرية وما كان من قتل الكثير من شبابها وأهلها.

ثانياً، الفرق بيننا وبينه أننا كنا نحاول إصلاحاً بين النصرة وتنظيم الدولة، ونُساؤل كليهما، وهو ثابت فيما كتبنا كله. وإلا فالجولاني نفسه وأبو ماريا وبقية قياداتهم، كانوا دواعش حتى انفصلوا عنهم! بينما دعم أبو قتادة الجماعة الإسلامية المسلحة بعد أن ظهرت مصائبها جلية، وحذره وردعه أبو مصعب السوري حفظه الله. ونؤكد أن قولته الفقاعية جاءت عن صرف لعقدة نفسية بلا دليل، وتسويق نفسه لحلف المتميعة.

اللهم اهدنا واهده للحق

د. طارق عبد الحليم

٧ فبراير ٢٠١٩ - ٢ جماد ثان ١٤٤٠



«فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ» النساء ٥٩

قال تعالى «أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ» (٥٠)

يا مجاهدى الشام .. الاقتتال بينكم حرام، حتى لو اختلفتم في الهدف. هناك حكم الله وشرعه، وقد قضى الله بالتحاكم في طلاق امرأة، وصيد الحرم، فكيف في دماء المسلمين؟ لماذا هذا التجييش وبشار وروسيا أمامكم، وتركيا وحكم العلمانية وراءكم؟ أذهلتم عن دينكم فلم تميزوا بين عدو وصديق؟ إن وقع حكم على من سب الله أو رسوله ﷺ، كيف يكون الردّ حربًا مفنية، يُقتل فيها أضعاف النفس التي قُتلت، ولو بشبهة حق؟ أنتم تتحدثون بالمصالح والمفاسد، فهلا طبقتموها؟ ارعووا عن التظالم والبغي واقبلوا حكم الله، أو يزيلكم الله بقارعة من عنده.

٧ فبراير ٢٠١٩ – ٢ جماد ثان ١٤٤٠



تعليق موجز على ما ورد في كلام عبد الرحيم عطون ...

سبحان الله .. القوم في تلك الجماعة بلغ مبلغاً من الشبه بجماعة الحرورية، عدا التكفير، أصبح كما ذكرت قبلا عن قول الله تعالى: « كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا» .. حذو القذة بالقدة ...

وسأذكر مثالين اختصاراً

١. قوله

- أن بعض المشايخ -ممن وردت أسماؤهم في البيانات المشار إليها- تبلغ درجة خصومته معنا واتهامه لنا وقدحه وطعنه فينا وفي ديننا ومنهجنا مبلغاً يفوق أصحاب البيانات أنفسهم، فكيف لنا أن نقبل به حكماً وقاضياً، وهو خصم شديد يتهمنا في ديننا ومنهجنا؟! بل نحن من ينبغي أن نقاضيه بافتراءاته علينا وطعنه في ديننا، وكان من آخر بواقع أحد القضاة المقترحين للحكم بيننا وبين القوم أن اتهم الشيخ الجولاني بالوقوف خلف مقتل كل من الشيخين الفاضلين أبي الخير وأبي الفرج رحمهما الله تعالى، في اتهام واضح بعمالة الشيخ الجولاني المجاهد حفظه الله!! ثم يتهمونك بالنكوص عن التحاكم لو لم تقبل بهذا القاضي المنصف.

فسبحان الله ثم سبحان الله!! هؤلاء القوم كأنهم أشربوا الكذب على الناس في مراضعهم! فقد حاكى الشيخ هنا الشبر، فيما أفتراه على الشيخ د. هاني السباعي، بشأن مسألة التركستان.

قلت بالحرف الواحد: **رحمة لازمة**

رحم الله أبا الخير وأبا الفرج شهداء الحق، وانتقم الله ممن تسبب في قتلهما بعد نكث البيعة المشؤوم مباشرة، وصارت شهادتهما شهادة أموات لا تُسمع ...»

د. طارق عبد الحليم.

٣ فبراير ٢٠١٩ - ٢٨ جماد أول ١٤٤٠

أين هذا . يا عطّون..!!؟

قل لي بالله عليك، أين قلت أنّ الجولاني مسؤول عن مقتل الشيخين؟! هذا كما يقال في مصر «اللي على راسه بطحة ..»! هناك من تسبب في قتلهما، وهم من وضعوا الشرائح، من أي فصيل كانوا، فلعلهم من الحرورية أعداء القاعدة. لكن النتيجة، أنهما استشهدا، وصارا ليسا من أصحاب الشهادات فيما وقع في حادثة نكث البيعة.

أين يا عطون، حيث حاكيت الشبر المأفون، قلت أن الجولاني هو من وراء قتل الشيخين؟!

اتق الله، إن كان للتقوى معنى عندك ... ولا أظنها .. فالعصبية الجاهلية لجماعتكم أعمتكم عن الصواب!

٢. قوله

لقد بيّنا آنفاً أن مسألة ملكيتنا للسلاح محسومة، ولا مجال فيها لمثل هذه المناورات باسم التحاكم والمحكمة.

إن كانت المسألة محسومة، ففيم الحديث عنها؟! ثم إن تعللت بأن من المشايخ من هم من خصومك، فإن الطرف الثاني يرى أن «قضاتكم» وكافة «وزارة عدلكم» ما شاء الله، هم خصوم لهم بالتبعية لخصمهم مباشرة! فأنت، وكل من معك أحق ألا يؤخذ بشهادتك ولا حكمك ولا فتواك في هذا الأمر .. بل المشايخ هؤلاء أولى وأقرب للعدل ممن يتبع الخصم مباشرة، ويقبض منه راتباً .. وهي مسلمة لا جدال فيها. فاعقلوا ما تقولون ..

٣. قوله

ومثل هذا مسألة تسليم قيادة المجلس للقائد الفلاني أو العلاني، فمعيار ذلك هو تحقيق ما فيه جمع الكلمة وما فيه مصلحة الدفاع عن المحرر وليس تحقيق رغبات هذه الجهة أو تلك، ولن نقدم على اتخاذ خطوة لا نرى فيها صالح الجهاد وأهله بإذن الله، ونسأله تعالى التوفيق والسداد، ثم ما هي الصورة العملية لتحقيق جمع الكلمة أو نوع من ذلك، في عقول هؤلاء في ظل الواقع الحالي؟ أم أن وحدة الكلمة –ولو على أية صورة– ينبغي أن تبقى في عالم الشعارات دون عالم الواقع؟!!

فهذا القول فيه تدليس وتغفيل للنفس وللمتابع. فالتحجج بالتوحد وجمع الكلمة برود وتنطع، إذ كيف لم يكن للتوحد وجمع الكلمة معنى مع الجبهة الوطنية من قبل، ومع الحراس وإخوانهم، في الواقع لا شعارًا، حتى تدخلت تركيا، أو أقول أمرت تركيا، ودخل الجيش الحر في «التوحد وجمع الكلمة» قائداً وموجهاً مهما زعمتم! حتى جولانيكم نحّوه!

على من تضحك يا عطون؟ أعلى ربك يا عطون!؟ أم على أتباعك يا عطن؟

هناك من هم أقدم وأعلم منك وممن معك، لا يخيل عليهم بهذا الهراء .. فأربع على نفسك .. وتحمل وزر كذبك وتدليسك .. فلك موقف بين يدي الله لن تخلفه.

د. طارق عبد الحليم

٦ فبراير ٢٠١٩ - ١ جماد ثان ١٤٤٠



تعليق على كلمة الشيخ أبي قتادة الأخيرة بشأن السلفية الجهادية

خرج الشيخ أبو قتادة الفلسطينيّ، بكلمة، يبرر فيها ويعلل، ويشرح فيها ويحلل، ما قال على برنامج «للقصة بقية» على القناة المعادية للمسلمين «الجزيرة» من تعبير «دكاكين السلفية الجهادية» فلم يفلح في تعليل ولا تحليل ..

فأولًا، هلا استخدم تعبير المؤسسات أو التنظيمات، بدلًا من «الدكاكين» التي توحي بالمتاجرة والمنفعة، بلا بد؟!

ثم انظر كيف زجّ بكلمة «دكان» بين كلمتيّ تنظيم ومؤسسة، ليجعلها تمر على القارئ، باطل في سياق حق، فيعتبرها اللاهي عن طرق الحديث والتدسس فيه، أنها لا بأس بها! لكن هذا أسلوب يفيد مع الشبر وأمثاله، ممن لا يعرفون فن الكتابة ولا أساليبها أصلاً.

وثانيًا، من يقرأ الكلام، يتصور أن هذا التحليل هو من إبداعات الشيخ، لم يقل به أحدٌ من قبل، فهو المتميز «بالحكمة والعلم والمعرفة في هذا الباب» كما وصفه أحدهم!

أضع تحت أيديكم مقالاً دونته في أغسطس ٢٠١٤، هو نص فيها ذكر شيخنا المحلل المبدع، قبل أن يخطر بباله بأربعة سنوات ونصف سنة، لم أحتج أيامها أن أكتب فيه للاعتذار والتبرير، بل للبيان والتحليل لا غير، وللقارئ أن يحكم بنفسه، فالمقال هنا بين يديه بنصه، وهو على موقعي بنصها التالي:

« السلفية الجهادية .. تسميات تستوجب الحذر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

من أثقل الأمور على عقلي، وقلبي، هو التنطع في التسميات، وافتعال المصطلحات، التي هي، عند التحقيق، لا تضيف ولا تبين ولا تعين على فهم ما تحتها من موضوعات. بل العكس، تعين على زيادة الخبط والخلط، وتوسعة دائرة الباطل باعتساف بعض الحق تحت تلك المسميات.

وأضرب مثلاً بتعبير «السلفية الجهادية». ووالله لم أكن يوماً مرتاحاً لمثل ذلك المصطلح، الذي هو، عند

التدقيق، فيه من الغرر والتضليل ما فيه. وقد سبق أن تحدثت في هذا الأمر، حين كنت في مصر إبّان حركة ٢٥ يناير. ولكن نصح بعض الإخوة بعدم الحديث فيها بتوسعٍ لحساسية الأمر بالنسبة للعوام من متبعي «السلفية الجهادية»، فسيرمونني بكراهة الجهاد، ومحاربة السلفية!

والتضليل هنا يأتي من أن مركبات المصطلح، «السلفية» و»الجهادية» يحملان وجه حقٍ بإفرادهما. فالنسبة إلى السلف، تعنى حبهم واتباع خطاهم، فرضاً! والنسبة إلى الجهاد تعنى الإيمان به كمفهوم شرعيّ، وكطبيعة فطرية في النفس البشرية.

لكنّ المشكلة تأتي حين تضع اللفظين جنباً إلى جنب، فيتولد منهما أكثر من معناهما المفرد. وإذا بصورة جديدة تتشكل لجماعة من الناس، لهم إسلام خاص، أو طبعة خاصة من الإسلام، يتبعون فيها السلف، ويؤمنون بالجهاد! وهذا محض خطئ في الفهم وقصور في التصور.

فإن الله سبحانه، ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلماء الأمة المنتسبين لأهل السنة والجماعة، لم يأتوا بمثل هذا التصنيف، في أيّ فترة من الفترات، على ما مرّ بأهل الإسلام من عصور ذهبية ونحاسية!

عرفنا «الجهاد» و»المجاهدين» و «السلف الصالح»، لكن لم نسمع عن «السلفية» أو «الجهادية» إلا في هذه الأيام النحسات.

وقد يقول قائل: «وماذا في هذا التعبير؟ هو مجرد تمييز لصنفٍ من المسلمين يرى أنّ اتباع السلف وأن الإيمان بالجهاد ضرورة ووسيلة، فما العيب في هذا؟ ونقول: هذا بالضبط ما يعيب مثل هذه التعبيرات والمصطلحات، التمييز بباطل متلبسٍ بحق.

ذلك أن «الإسلام» يحوى مفاهيم وتصورات، وأحكام شرعية تغطى كلّ مناحي الحياة البشرية، نصاً أو اجتهاداً. ومن ينكر منها مفهوماً يقينياً، أو حكماً ثابتاً بنصٍ أو إجماع أو تواترٍ، فقد خرج عن الملّة، بفرض ثبوت الحجة عليه. ومن تلك المفاهيم والأحكام الثابتة بالنص، أحكام الجهاد. ومن تلاعب بها دون إنكارها كليّه فقد خرج إلى الفسق أو البدعة. قال تعالى: «ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ»التوبة ٤١، وقال رسول الله صلى الله عليه سلم في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد «النسائي، وهو في دفع الصائل.

كذلك، فإنه من الثابت، عقلاً وتواتراً أن اتّباع السلف الصالح هو وسيلة النجاة، وطريق الهداية. ففي الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما صح عمران بن حصين رضي الله عنه، : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» متفق عليه، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه،: «وإياكم ومحدثات الأمور» حسن صحيح رواه ابن ماجة والترمذي، ومفهومهما اتباع ما كان عليه السلف. وقد روى عن مالك: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

من هنا، فأن يوصف جمع من الناس بهاتين الصفتين خاصة، يجعل المسلم يعتقد أنّ الصفتين فيهما خصوص، ويمكن أن يكون من لا يتصف بهما على حقٍ كذلك. كأن يقال «السلفية الصيامية»، أو السلفية الزكاتية»، أو «الخَلَفِيَّة الجهادية» وما شئت من تركيبات، لا يصلح منها شيء. إذ فيها تخليط وخبط، وإن صحت مفرداتها على العموم.

ولا شك أنّ استعمال «السلفية» كتعبير، أدى إلى أن يجعل هناك شرعية مستقلة لها دون أن تؤمن «بالجهادية»، والمدخلية الجامية السلولية والبرهامية المرتدة دليل على أنّ ذلك يوهم العوام أنّ الخلاف على تفصيلة في الشريعة، لا أنّ المنضوين تحت التسميات الأخرى إما مبتدعة أو مرتدة.

فصفة «المسلم» الإيمان بمشروعية الجهاد، وأنه واجب على المسلمين في كل وقت ومكان، دفعاً للصائل على أرضهم. ومن يقر بهذا فهو مسلمٌ يعرف دينه، ومن ينكره، كمفهوم، كان كافراً، ومن يخالف في توقيته، فهو إما جاهل أو مبتدع أو مجنون. ولا يحتاج الأمر إلى أن يوصف من يؤمن بهذا إلى الاندراج تحت «فرقة» السلفية الجهادية.

ومن صفات المسلم السنيّ أن يكون متبعاً للسلف، في قواعدهم وأصول نظرهم واستدلالهم، وفيما يجتمع بينه وبينهم من مناطات، يستهدى بفتاويهم ويسير على منهاجهم. ومن لا يؤمن بهذا، فهو المبتدع الضال المنحرف بلا بد. فما الداعي إلى نسبة «السلفية» هذه؟ فليس هناك إلا سنة أو بدعة، لا غير.

فسموا الأشياء بأسمائها، رحمكم الله.

د. طارق عبد الحليم

٦ شوال ١٤٣٥ – ٣ أغسطس ٢٠١٤

فهذا يا رعاكم الله، يضع كلّ امرئ في محله.

د. طارق عبد الحليم

٦ فبراير ٢٠١٩ – ١ جماد ثان ١٤٤٠

قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
الأعراف (١٦٤)

نواصل الحديث عن الهيئة، مع الهيئة، لأجل الهيئة.

نعلم أن الأمر كما قال عطون، محسوم لديهم، ليس أمر مشكلتهم مع الحراس، فهي جزء من أمرهم، لكن أمرهم مع تركيا، والاستسلام للواقع الجديد الذي صنعوه على أعينهم بحماقتهم!

لا بد من النصح، ولا بد من التوجيه، ولا بد من المحاولة. فالكوادر العليا قد حسمت أمرها، لصالحها، أم الكوادر العاملة، فمع الأسف، مصيرها هو مصيرها، قتال فقتل، أو استعباد فذل.

الطريق معروف، والهدف واضح، والوسيلة لا تزال متاحة، إن حدث توحد على منهج التوحيد .. ولكم في قول الله تعالى عبرة:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ البقرة (٢١٤)

د. طارق عبد الحليم

٨ فبراير ٢٠١٩ - ٣ جماد ثان ١٤٤٠



بعد ما أقسم على مجهول ... منظر جماعة الجولاني يحكم على نفسه بالحبس!

ما يصلنا من أخبار، من داخل الهيئة، ومن بعض منتميها، لا كما يقول سفهاء الأحلام، أننا نقتنيها من د. العريدي، الذي يشهد الله ما تواصلنا معه بالمرة، إلا مرة واحدة، أوائل عام ٢٠١٤، أيام كنا نحاول الإصلاح بين البغدادية والجولانية، لم نتواصل غيرها.

وتلك الأنباء تتحدث عن مظالم كبراء الهيئة المتعلقة بفرض ضرائب على الأهالي الفقراء والتجار، وعن ضرائب الدخان وممنوعات شرعية تدخل «المحرر من بشار»، بينما القواد والأمراء لا تفرض عليهم ضرائب إلا ذرًا للرماد في العيون!

هؤلاء هم من أقسم مُنظرهم الأكبر، بالله العظيم، اليوم، أنهم سيظلون يرفعون الراية حتى دخول بيت المقدس «جهاد الشام لن يقف حتى ينصب رايته في بيت المقدس، وأقسم بالله على هذا، فكونوا أهلا لهذا الأمر، ورجال هذه المرحلة». فخصص وعيّن هؤلاء الأفراد بالذات، في تأويل آيات الله، فتألى على الله باستشرافاته التي توقعه في مهاوي مظلمة، وتضلل الشباب وتُزين لهم ما يفعله هؤلاء.

والأدهى قوله: «هؤلاء المحرشون والمفسدون لم يعيشوا هذا الجهاد، ولا يعرفون مزاجه، فهم متطفلون عليه، فماذا ترجو منهم!» سبحان الله، يصف نفسه من حيث يدري ولا يدري! وكأنه كان يوماً في معمعة الجهاد، في لندن، أول ما ظهر له كلامٌ عن جهاد، رفع به راية الجماعة الإسلامية المسلحة، ولو أنصف لقدم نفسه للحبس كاللصوص، لما فعل هناك. وفي مرحلة الأفغان قبلها، كان أقل من المتطفل، مع جماعة التبليغ! أم في مرحلة الشام التي لم يشارك فيها إلا بكلمات كلها تضليل وفتنة وخداع للشباب، يُذهلهم عما سيؤول إليه أحبابه المتميعة.

أليس أولى بالحبس قرينك الشبر الذي هو التطفل بعينه؟ والله صدق فيك ما قال حبيبنا الرسول: «إن لم تستح فافعل ما شئت» .. وقل ما شئت..

أين عرفت الجهاد يا رجل وأين عرفت مزاجه؟ بالله ما هذا البرود؟ لقد نقدت سيدك في التنظير والجهاد، الحكيم، الذي هو عين معاشرة الجهاد ومعرفة مزاجه .. فقط أجب عن هذا السؤال، ولا تتهرب كالأرنب الهلِع!

ظاهر أن هذا الرجل لن يعرف قدر نفسه إلا إن داست عليه أقلام المخلصين، فهرست تكبره وتظاهره وتنطعه.

ثم ألم يكفك التبذل في ادعاء الحكمة، التي يعرفها طالب الثانوي، من أنّ هذا الدين منتصر لا محالة، بعد أن يختصرك القدر من قائمة الموجهين «والله إني لأراقب الحياة، وعلى يقين أن وراء الستر الذي نقف أمامه فتوحات عظيمة، وعطايا جليلة، فكونوا أهلها..»، ما شاء الله، حكيم، رائع في «ضرب الحقن»!! هو يجلس في غروب الشمس على كرسي رخو، ينظر في السماء، ويتطلع بين النجوم والماء، فيأتيه المنادي، أن هؤلاء هم رجال المرحلة التي يقسم، حانثًا، أنها ستكون مرحلة الفتح ...

ولله في خلقه شؤون، فمنهم الأبله ومنهم المجنون!

كف لسانك، وليسعك بيتك، وأبكى على ضلالتك .. ولا يغرنك عدد من يتبعك ..

د. طارق عبد الحليم

٩ فبراير ٢٠١٩ - ٤ جماد ثان ١٤٤٠



ملف المهاجرين في الشام

الحمد لله وكفى

ملف المهاجرين في الشام هو أعقد الملفات حالياً، وإن تفاوت في تعقيده من فئة لأخرى، حسب القومية.

والمهاجرون هم من تركوا الأهل والوطن، أو رحلوا بهم، إلى الشام، يدفعون غائلة أسوأ حكم لأسوأ عائلة حكمت بلدًا مسلماً، منذ ١٩٧١، حين تولى حافظ الأسد النصيري الحكم بعد انقلابه على قيادات البعث السوري، وتحكم الأقلية النصيرية في كل مفاصل الأمة هناك. وكانت مجزرة حماة عام ١٩٨١، وعشنا أيامها، ولقينا ضحاياها شخصياً، وكم كانت قاسية على كلّ من عرف للتوحيد طعمًا وللولاء معنى.

ثم جاءت أحداث الثورة السورية على السفاح بشار ابن السفاح حافظ الأسد، فأعاد سيرة أبيه، وأسوأ منها، بأن دعى الدب الروسي لحمايته من أغلبية بلاده من السُنّة، فدمروا البلد وشردوا الأهل وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، وعذبوا واغتصبوا، واقترفوا كل جريمة يندى جبين الشيطان من ذكرها.

وكان من جرّاء هذه الثورة، في سنواتها الأولى، أن جذبت كل من كان له في الجهاد بغية، من أنحاء الأرض. فجاءوا من مصر وليبيا وتونس والمغرب والجزيرة، والأردن، واليمن وفلسطين والقوقاز وألبانيا وتركستان، وبعض دول أوروبا، ومن العراق التي كان بها المجاهدون المهاجرون أصلاً، يعينون شعب العراق على الحملة الصليبية الأمريكية، منذ ٢٠٠١.

وقد دفع الكثير من أولئك المهاجرين دماءهم فداء لتحرير الأرض المسلمة من حكم الكفر النصيري البعثيّ. كما أقام أكثرهم هناك، واتخذوا أرض سوريا وطناً، ومن أهلها أصهاراً.

وبطبيعة الحال كان الترحيب بهم أول الأمر، هو الواجب والمعقول، حيث لم تكن قد تبلورت أيديولوجيات كثيرة في الساحة المنكوبة. لكن سرعان، ما تخلت عنهم عدد من الفصائل لحساب القومية، كجيش الأفلام العميل أولا، ثم الأحرار بعدًا. وظلوا، في غالبهم تحت ظل النصرة أيام ولائها لأميرها الحقيقي، الحكيم.

لكن القوقازيين والتركستان والألبان، وهم مقاتلون أشداء بطبيعة الحال والبيئة، كانوا على الدوام مرتبطين بجماعاتهم الأصلية، أو بأفغانستان، التي نزحوا من بلادها.

وحدثت أمور وانهارت تجمعات، وانتكثت فصائل، وتبدلت أيديولوجيات، وتغيرت ولاءات، وغرقت الساحة في مستنقع التفتت والتشرذم، بعد ما رمى الجولاني، باللواء الذي كان يوحدهم، وأراد أن يكون اللواء لواءه هو، ففشل فشلاً ذريعًا، وأضاع الساحة وفوّت فرصة الجهاد، وإن رقّع المرقعون، ونظّر مشايخ المنامات الواهمون.

الجهاد الشاميّ اليوم، جهاد دفع صائل، بقوة السلاح، قد انتهى ولا شك، منذ حوالي السنة. وبدأت عملية تدجين لعناصر جماعة الجولاني، وتضييق الخناق على من لم يرض باتجاه الجولانيّ، الذي يقود فيه فلول المجاهدين إلى رقعة علمانية، يسيطر عليها عسكريًا الجيش الحرّ العلمانيّ، وإداريًا النظام التركيّ العلماني.

لكن بقي اليوم، المهاجرون. فقد تبنت جماعة الجولاني أيديولوجية الأستانة، ورضيت بأن تُطهر إدلب من «الإرهاب» رغم أنهم مصنفون على قوائمه! وأن يطبقوا ما فرضته تركيا وروسيا من إصدار الهويات المدنية، لفرز المهاجرين عن السوريين، استعداداً لإنهاء ملف وجودهم في سوريا، لقطع معنى الولاء عن تلك الثورة، والقضاء على المعنى الذي يرهبه أعداؤهم من عالمية الجهاد، والذي أثبته لهم الجولاني عملياً من نكث ببيعته.

والمهاجرون، كما أسلفنا يعاملون حسب القومية، فيسوء حالهم أو يصلح حسب موطنهم الأصلي.

فالجزراويين في أمان تحت رعاية المحيسني، وكذلك الليبيين والكويتيين، يمكنهم اللجوء إلى قطر أو البقاء في تركيا حسبما أرادوا.

والليبيون واليمنيون، عددهم قليل، فلا مشكلة لتركيا معهم.

والأوربيون، خاصة الدواعش منهم، وهم الأغلب، يحاولون جهدهم إقناع بلادهم باستقبالهم دون محاكمات.

والقوقاز ينتظرون حال المشكلة بين تركيا وروسيا في القرم، لعلهم يتوجهوا لإعانة أوكرانيا ضد روسيا.

والتركستان، فرغم ولائهم لجماعاتهم الأم، كما قرر متحدثهم الإعلاميّ، أبو همام التركستاني، فقد انضموا تحت لواء جماعة الجولانيّ، فكرًا ودعمًا، حالياً. ولا يزالوا ينتظرون نتيجة ما تقرره إمارتهم. والذي ما زلت أتعجب منه، هو أن طالبان لم تتنازل عن القتال لحظة واحدة ضد الأمريكيين، مع أن المفاوضات جارية، بينما جماعة الجولاني، قد انسحقوا تحت طاولة مفاوضات تركيا وروسيا لصالح الحلّ آلعلمانيّ، إلا كلاماً لذر الرماد في العيون! فلا أعرف حتى اللحظة، كيف يمكن الجمع بين هذا التوجه وذاك، والله أعلم.

المشكلة الكبرى اليوم في المصريين. فهم أولًا أعداد كبيرة في الشام. ثانياً، هم من الكوادر الإعلامية. كما لم تعرض عليهم تركيا ما عرضته على التركستان مثلا أن توطّنهم في أماكن خاصة بهم، فرفضوا انتظاراً لأوامر جماعتهم. وتركيا لا أمان لها ولا عهد، فقد رأينا ما حدث مع الشاب محمد عبد الحفيظ حسن! كما أن خونة الإخوان وكلاب الجماعة الإسلامية والسلفيين، لا يريدون أن يعينوا من هو آت من الشام، بل يتبرؤوا منهم، ويسلموهم لتركيا فالسيسي.

ومن المصريين والفلسطينيين من سوى أوضاعه، أو هكذا ظن، بالتزلف والنفاق والترقيع والردح الإعلامي، ليضمن مكانًا له فيما هو آت لا ريب فيه، مثل الغزي

وخطاب وذهب، الذي يعيش حاليا في تركيا، يشرعنون للجولاني حسب «المقاس» والمزاج.

كيف ستنتهى مشكلة المهاجرين بالضبط، الله وحده العالم بذلك، لكن ما نحن على يقين منه أن القومية، هي أقوى ما تكون في تلك الساحة، وستقضي على أيّ دخيل أيا كان، والمسألة مسألة وقت ليس إلا.

د. طارق عبد الحليم

١٠ فبراير ٢٠١٩ - ٥ جماد ثان ١٤٤٠



موقفنا في كلمتين

نحن لا نقول

يا حراس اعتدوا

لكن نقول

يا هيئة اعتدلوا

١٠ فبراير ٢٠١٩ - ٥ جماد ثان ١٤٤٠

رسالتنا لن تتغير بإذن الله

الدخول تحت المنظومة التشريعية للديموقراطية العلمانية

ليست شورى إسلامية

بل كفر تشريعي، وانخلاع عن التوحيد

مقبول لأهلها، ولكن مفسدة لعقائدنا

١٠ فبراير ٢٠١٩ - ٥ جماد ثان ١٤٤٠



الجولاني .. مصيبة الشام العصيّة

خان الأمانة وتحجج بشهادات من استشهدوا ..

كذب ودلّس بعد ما اعتاد على النكث ..

حوّل الأيديولوجية من صراع إسلاميّ إلى مبدأ «سورية للسوريين»، إلا بعض أوجه لا يزال يحتفظ بها في الواجهة الشرعية لعدم وجود بدائل.

استغل ميل الغالبية من الحاضنة إلى الكلام عن الحل «المتعقل الحكيم» وعدم إراقة الدماء، والثقة بتركيا، لمظاهر الإسلام العلمانيّ، ودهاء أردوغان، ليجذب أكبر عدد من دهماء الحاضنة وعوام المقاتلين.

سلب المجاهدين سلاحهم الثقيل، حسب اتفاقية سوتشي، ثقة في أردوغان، ومنع أي ردٍّ على الروس والنظام، للصالح التركي لا السوري.

فلا مستقبل لأي حديث عن تصحيح مسار، إلا بإزالة هذا الغاشم اللولبيّ، الذي اعتقد أنه أذكى وأمكر من دواهي السياسة، ترك نفسه دمية في يد الأتراك ..

فماذا يفعل الأتراك؟ غداً إن شاء الله

د. طارق عبد الحليم

١٦ فبراير ٢٠١٩ - ١١ جماد ثان ١٤٤٠



أن تدور مع الحق حيث دار، وأن تدور مع الرجل حيث دار

الفرق هو الفارق بين الحق والباطل

فالحق لا خطأ فيه، وهو قيمة ثابتة، تدور معه أينما وُجد وحيثما راح.

والرجل يخطئ ويصيب، فمن دار معه في كلّ حال، تذبذب بين حق وباطل

فإن رأيت أحداً يلزم رجلاً بعينه، يدور معه حيث دار، فاعلم أنه واقع في الباطل لا محالة.

١٦ فبراير ٢٠١٩ - ١١ جماد ثان ١٤٤٠



ماذا يفعل الأتراك؟

حتى نتفهم فعل الأتراك وحقيقة تصرفاتهم، علينا أن ندرك أيديولوجيتهم واستراتيجيتهم.

فأيديولوجية الأتراك هي الدولة العلمانية الحديثة على الغرار الغربي الديموقراطي، بعجره وبجره، لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة. والقوم لا ينكرون ذلك ولا يعتذرون عنه على وجه الإطلاق. وهو ما يعني، اجتماعياً، السماح بحرية الأديان والمرأة، والخلطة المحرمة وغير ذلك من الحريات الليبرالية التي تتيح لكل مواطن أن يكون ما شاء.

واستراتيجية الأتراك، هي العمل على تقوية بلادهم، ومحاولة إدخالها في نادي الكبار، مع نجاح جِدّ محدود في ذلك الهدف. كذلك تقدير وزنهم الحقيقيّ، والدوران في الفلك الأمريكي من خلال الناتو، وإن تعارضت بعض المصالح هنا وهناك. فأردوغان، يتحدث ويُلقى بالوعود ثم لا يتحقق منها شيء إلا ما تريده الإدارة الأمريكية.

أين موضوع مقتل خاشقجي على الطاولة التركية اليوم؟

أين موضوع عملية شرق الفرات، التي ظلت «على بعد ساعات» قلائل لشهورٍ عدة، حتى صرحوا أمس أن القضاء على الإرهابيين شرق الفرات سيتم عاجلا أم آجلاً!

أين الضمان التركي لإدلب «منطقة خفض التصعيد» في الشمال كما يسمونها، والنظام والروس يقصفونها كل يوم؟

هل هذا من سيئات أردوغان في الدنيا؟ الرجل لا يسعى إلا لتقوية بلاده، وحفظ مكانته كسياسي. وليس هناك قضية تَعرِض إلا واستخدمها أداة لذلك بما فيها القضية السورية.

الأتراك يحافظون على الوجود المسلح للسنة في عامة إدلب، ويقفون ضد اجتياحهم بعملية عسكرية، كورقة ضغط يملكونها في مواجهة الروس والنظام، الذين يصرون على

الاستيلاء على شرق الفرات والتسلط على الأكراد، المُعادين لتركيا هناك. ولا أمان لتركيا ساعتها البتة.

كما أنها ورقة مساومة مع أمريكا، التي لا تريد روسيا ولا النظام شرق الفرات. إنما تسعى للإبقاء على استقلال الأكراد الذاتيّ، للضغط على تركيا، ولمنع تمدد النفوذ الإيراني للبحر المتوسط.

الأمر إذا لا عواطف فيه ولا دين، كما يُهيأ لكثير من الدعاة السُذج، خاصة المستفيدين من أوضاعهم الشخصية في تركيا.

الأمر أمر توازنات، ستظل تتأرجح حتى يستقر الثقل لأحد اللاعبين، وساعتها، سيكون مسلمي إدلب أول الخاسرين، طالما يعتمدون على الحليف التركي، بلا تحفظ.

د. طارق عبد الحليم

١٦ فبراير ٢٠١٩ – ١١ جماد ثان ١٤٤٠



فوائد

* تعبيرات تحتاج إلى بيان - أطلقها الشيخ عمر بن محمود الفلسطيني

* حين يتحدث صاحب علم، أو صاحب قلم، عن مسألة من المسائل، فيأتي في حديثه بتعبيرات مجُملات، دون تفصيلها وبيان القصد منها، فإنه لا يكون قد قضى حق القارئ عليه، بل، في كثير من الأحيان، ما يكون قد زاد الأمر تعقيداً، والفكر بلبلة، بهذا الخصوص.

* وقد طفت على السطح مؤخرًا عدة تعبيرات، سألت حينها علنًا، وسأل الكثير في الخاص، عن المقصود بها، فلعل فيها ما يعين الموقف المتردي لحال الأمة وصد الصائل، أو إصلاح دفة المقاومة الشرعية.

* ومن هذه المصطلحات ما كتبه الشيخ عمر بن محمود الفلسطيني، عن «جهاد الأمة» بديلا عن جهاد الجماعات، التي صارت تهدم أكثر مما تبني.

و»التجديد» في الفكر الجهاديّ مقابل الفكر «المتجمد» القديم البالي، الذي يجب القضاء عليه وعلى رؤوسه، ليحل محلهم من أسماهم «مسلمة الفتح» وهم، على وجه التحديد، تلك الطائفة المسلحة، في الشمال السوريّ،

والبشرى بأن تلك الثلة، هي التي ستقود الراية، دون مجاهدي العالم كله، من الشمال السوري، إلى حماة وحلب، وحمص، نزولًا إلى دمشق، ومنها إلى الجولان، انتهاء إلى بيت المقدس لتحرير المسجد الأقصى إن شاء الله، في فترة أذكر أنه قدّرها بعقد من الزمن.

* وهذه البُشْرَيات، التي يطيب لها خاطر المسلمين، يجب أن ترتكز على تفصيل محدد لما أجمل من مصطلحات، حتى يكون لها نفع حقيقي. فكيف يتحقق جهاد الأمة إن لم تعرف الأمة دورها فيه، وما المقصود به، وديناميكية عمله، ومستويات ذلك العمل. وكيف يعرف «مجددو» الفكر الجهاديّ ما هم عليه من خطأ أو صواب، إلا إن بانت لهم معالم التجديد على يد من رأى ضرورته، إلا إن افترضنا أنهم يصيبون ولا يخطئون!

* كذلك ما الأسباب والوسائل المطلوبة، عمليًا لا استشرافيًا، ليتحقق حلم تحرير سائر بقاع سوريا، ثم إبادة الكيان الصيونيّ، في عقد واحدٍ، بهذه الثلة المسلحة في الشمال السوريّ، على ما هو شائع عنها من أخطاء بل من كبائر ماحية للبركة؟

* تحرير تلك المصطلحات، هو واجب الشيخ الذي أخرجها إلى السطح، وجعل فئات من القادة، وأتباعهم يتخذونها مرتكزاً لعملهم، صح هذا العمل أو ضلّ. ولا أظن أن الشيخ بعاجزٍ عن هذا البيان والتفصيل، وإلا فإن سحب هذه المصطلحات إذن أولى وأقوم وأقرب إلى الأمانة، من تركها طافية، يحسبها الغريق سفينة نجاة، حتى إذا بلغها وجدها فرع من خشب!

* ولعل الشيخ أن يتفضل على محبيه بهذا البيان، لتتم الفائدة ويعمّ النفع وتكتمل البركة، بدلًا من العتمة والظلمة والحلكة التي تحيط بتلك المصطلحات حاليًا.

* ثم أزيد، إنني والله ما انشغلت بصاحب المصطلحات لنفسه، إلا من باب ضرورة بيان أن «البيان واجب وقت الحاجة»، وهو ما كنا عليه قبل أن يبلغ غيرنا دور الصبا.

* وهذه مسألة تضرب في عمق التوجه القائم، الذي تسعى إليه الأمة اليوم، حافدة للخروج من مأزقها التاريخيّ.

د. طارق عبد الحليم

١٧ فبراير ٢٠١٩ – ١٢ جماد ثان ١٤٤٠



جيل الوسط .. ومسؤولية النهضة

لا شك في أن الأمة اليوم في مأزق تاريخي، لم تر مثله في تاريخها الممتد أكثر من أربعة عشر قرناً، من حيث عمّ الكفر حكومات الأرض وأنظمتها كلها، بلا استثناء.

والأمة اليوم تفقد الكثير من العلماء الربانيين، أو قاربت أن تفقدهم، إما باعتقال طاغوت أو قتل أو بعامل العمر، من حيث جلّهم في العقد السادس من العمر، وندرتهم في العقد السابع، وأقل القليل في العقد الثامن !

وهذا مما يدفع إلى أن يهتم الجيل الراحل بذلك الجيل الوسط من طلاب العلم الذي هم في العقدين الرابع والخامس. فإن هؤلاء هم من سيحمل راية التوحيد والجهاد، وينشر العلم الصحيح بين أبناء الجيل القادم.



من ظلم الرجل نفسه ..

ومن مصائب أبناء هذا الجيل المتأخر، أن يقتصر في تحصيل علمٍ على عالم واحد لا غير، أيا كان، يخطئ إن أخطأ ويصيب إذا أصاب، عدا رسول الله ﷺ. إذ هذا هو عين التقليد المذموم شرعًا. يصبح بها الرجل بغبغانًا يردد كلام صاحبه، لا يعلم فيما يُقال!

فكيف بمن قلد من لم تثبت له درجة العالمية يقينا بلا نزاع، على أي وجه من الأوجه!

فكيف إن كان طلبه لذاك العلم ليس مشافهة، بل سماعاً في شرائط ومحاضرات، يأخذ منها نُتفاً من هنا وهناك! كما نرى كثيرًا من الأبناء يفعلون. ثم افتخر بذلك كأنها محمدة ما بعدها محمدة.

فإياكم وتقليد الرجال، فهي قيد عبودية فكرية، وباب الزلل، ومفتاح الخسارة. فالعلم له رجال وأبواب كلّ يؤخذ منه ما يَصلح به المرء، إن رام صلاحاً.

١٦ فبراير ٢٠١٩ – ١١ جماد ثان ١٤٤٠



قراءة في نتائج مؤتمر سوتشي الأخير

نقاط بارزة ظهرت من بين أسطر الإعلانات المتباينة التي أدلى بها زعماء الضامنين الثلاثة الروسي / الإيراني/ التركي، من أهمها:

ضعف الأثر الإيراني في العملية برمتها. ذلك رغم إصرار إيران على الحفاظ على تواجد لها هناك بشكلٍ ديموجرافيّ رافضي، أكثر منه عسكريّ.

عدم القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق في إدلب، بمشاركة الروس. هذا رغم سماح روسيا للنظام حتى اليوم بالقصف الإجرامي لإدلب، من حيث أن النتائج النهائية لم يصلوا إليها بعد.

الموافقة التركية-الروسية على إنهاء «الوجود الإرهابيّ» في إدلب، حيث ذكر الروس النصرة (الهيئة) باسمها. وربط هذا بعدم القيام بعملية عسكرية روسية، يعني أن الأتراك أقنعوا الروس بما أسموه «الخطوات الإضافية» لتنفيذ اتفاقية الأستانة «سلميًا»، من خلال الاتفاق مع قيادة الهيئة، حرصًا من تركيا على منع موجة نزوح رهيبة لحدودها إن نفّذت العملية العسكرية، مع الرفض الأوروبي لها كذلك.

«الخطوات الإضافية» لتحقيق الأستانة» و»سوتشي» يتمثل في أمرين، أولهما: حلّ أو «دمج» الهيئة في جيش «وطني» مع الجيش الحرّ، تحت إشراف تركيّ، وقيادة الجيش الحرّ، كميليشيات لحماية الحدود التركية من الأكراد في إدلب. وثانيهما: إقامة حكومة مدنية علمانية، تحكم بالقانون العربي الموّحد، وتحظر «الإرهاب»، مع الإشارة للشريعة بألفاظ موهمة، كذريعة لتهدئة الحاضنة المغشوشة.

الإجماع على التخلص العسكريّ من الفصائل التي تُصر على دفع الصائل، سواء من قِبَل تركيا أو الروس أو النظام أو الهيئة، لولا معارضة أكثر مقاتلي الهيئة لقتال إخوانهم في تلك الفصائل، وإلا لما ترددت القيادة لحظة في ذلك.

وضع المنطقة الآمنة المُقترحة من تركيا، لا يزال قيد البحث، حيث لا تزال تركيا تُصر عليه، ولا يزال النظام والروس يعتبرونه احتلالاً. وفي حالة إقامتها، فغالباً ما سينحصر وجود الجيش الوطني، والحكومة المدنية في تلك المنطقة التي تشمل إدلب المدينة.

الوضع في شرق الفرات لا يزال مائعاً في يد أمريكا التي تتخبط بين قرارات ترامب العشوائية، وبين استراتيجية البنتاجون. فليس من المعروف بعد ما هي القوة البديلة التي ستحل محل القوات الأمريكية. وهل سترضى أوروبا بالزج بنفسها في هذا المستنقع؟ وهل يرضى الأتراك بقوة عربية على حدودها كما اقترح ترامب؟ وهو ما نراه غير ممكن من حيث تموّل دول الخليج الأكراد ضد تركيا! وهل ستقبل روسيا ببقائها خارج سيطرة النظام؟

تلك كلها تساؤلات، وقراءات مبنية على ما هو منشور، وما هو مُتداول على الأرض.

ثم يعلم الله المُنقلب .. نسأل الله التوفيق للمسلمين المخلصين للتوحيد.

د. طارق عبد الحليم

١٩ فبراير ٢٠١٩ – ١٤ جماد ثان ١٤٤٠



لعلنا لا ننسى ...

١. ما هو الطاغوت ..

لا أريد أن أدخل في جدالات كلامية عن حقيقة ما يشمل مصطلح الطاغوت، وأترك ذلك لمن أراد، لكني أذكر بأن الطاغوت هو كلّ ما واجه الإسلام وواجهنا ولا نزال نواجه، في سبيل إقامة الدين وحفظه من معاول الهدم، بكل أشكالها وألوانها.

الطاغوت هو في اللغة حقيقة في كلّ ما تجاوز الحد في الطغيان، وخرج عن المفروض في السلطان. وهو مجاز أو جزئي في الخروج عن الحد إن كان ظلماً وبغيًا ينشأ عنه انتقاص من الشرع.

والطاغوت المطلق هو ما جاء في كل محل وُصف به في القرآن.

هو ما (ومن) يجب الكفر به، كفراً عاماً شاملاً كاملاً تاماً مطلقاً، حتى يكون الإيمان صحيحًا مقبولًا.

هو من يتخذه البشر مصدراً للتشريع من دون الله، معارضاً لحكم الله، أو لاغيًا أو بديلًا لها، تحت أي سببٍ من الأسباب أو عرضٍ من الأعراض، سواء كان مجلساً تشريعياً، أو برلماناً، أو رئيساً أو ملكاً، أو ولياً حيًا أو ميتاً.

هو كل من تكبّر على العباد، بنفوذ لا يملك أمره إلا الله سبحانه، فادعى لنفسه ولو بعض صفات الألوهية، لا كلها، كأن يدّعي حق الإحياء والموت، دون ما أحل الله به النفس.

هو كلّ ما يتوجه إليه البشر بعبادة ونسكٍ ودعاء من دون الله، سواء كان شجرة أو حجرًا أو تمثالاً، أو صنماً.

والطاغوت الجزئي، هو كل من ماثل الطاغوت في بعض تصرفاته، فزعم السلطان دون سلطان، وتسلط على رقاب العباد، ظلمًا وعلوًا واستكباراً مخالفاً قواعد الدين والشرع، بأي ذريعة كانت، سواء مصلحة متوهمة أو مبررًا مُفتعلًا.

وصور الطاغوت، فيها مشتركات، على رأسها رفض كلام العلماء واتخاذ البطانة من السفهاء والأدعياء، ولكم في قصص القرآن دلالات واضحة. ولذلك جاء الدعاء «ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا» سواء سفهاء طواغيت الكفر أو طواغيت البغي والظلم والتعدي.

ومنها الكبر والمكر ونقض العهد والنكث بالبيعة والاستهانة بالحدود، وتقريب الولي المفسد وإبعاد الناقد الصالح.

اللهم احمنا من الطواغيت كلها، ولا تجعلنا من بطانتهم.

د طارق عبد الحليم

١٩ فبراير ٢٠١٩ – ١٤ جماد ثان ١٤٤٠

حال لابس ثوب الزور

* خطر في بالي، اليومين الماضيين، بيتان للمتنبي، صدق فيهما أشد الصدق ووصف أدق الوصف، بعض ما نرى ونسمع في واقعنا الذي يمتلئ بالعجائب .. كأنه يعيش بيننا ..

ومن البليَّةِ عذلُ من لا يرعوي *** عن غيِّهِ .. وخطابُ من لا يفهَم!

وإذا أشارَ محُدِّثًا فكأنَّهُ *** قردٌ يُقَهْقِهُ أو عجوزٌ تلطِـمُ!



الرويبضة .. !

الرويبضة في اللغة من فعل رَبَضَ، واسم فاعله رابضٌ، وتصغيره رويبضٌ ورويبضة، وإضافة الهاء مبالغة في التصغير، وهو ما ذكره الأزهري صاحب التهذيب في شرح مادة الكلمة. قال: «ورُوِي عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه ذكر أشراطَ السَّاعَة، وَمِنْهَا يود أَن تَنْطِق الرُّوَيْبِضَة فِي أُمُور العامّة، قيل: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رسولَ الله؟ قَالَ: (الرجل التّافِه ينْطق فِي أَمر العامّة). قَالَ أَبُو عُبيد: وممّا يُثبت حديثَ الرُّوَيْبِضة الحديثُ الآخَرُ: (من أَشْرَاط السَّاعَة أَن يُرَى رِعاءُ الشاءِ رؤُوسَ النّاس) .

قلتُ: الرُّوَيْبِضة تصغيرُ الرابضةُ، كَأَنَّهُ جَعَل الرابضة راعِيَ الرَّبض، وأدخَل فِيهِ الْهَاء مُبَالغَة فِي وَصفه، كَمَا يُقَال: رجل داهِية» اهـ التهذيب ج١٢ ص ٢٢

وذكر ابن منظور: «الرويبضة: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، والغالب أنه قيل للتافه من الناس لُربُوضِه في بيته، وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة».

وقد وردت الكلمة في روايات لحديث رسول الله عن أشراط الساعة، عن أبي هريرة قال: « قيل وما الرويبضة يا رسول الله ؟ .. قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» أحمد وابن ماجة وهو حسن بمجموع رواياته، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.

والمتأمل في كلمة رويبضة، يتمثّل له إنسان صغير تافه محقّر، رابضٌ في خفاء لا تكاد العين تراه، لا يعتني بالأمور الجسيمة ولا يقدر عليها، لكنه، في مِربضه، متربص بالقول من هنا وهناك، يتحدث فيه، وكأن له شأن! منتظرٌ لكلمة تقع من فلان أو علان، فيأخذ بتلابيبها، يتوشح بها، ويزيد عليها مما يُقلّها قيمة، ويضع من قدر قائلها.

سلمية .. مع الإعدام شنقًا!

قالوا: احمدوا ربكم أننا لسنا كسوريا والعراق!

قلنا، وهل سوريا والعراق قدراً مقدوراً لا يمكن تلافيه بسبب من أسباب الدنيا؟

وهل إعدام برئ بمعدل شابٍ كل يوم، يقل بشاعة عما في سوريا والعراق، دون حرب أو قتال، بل بخسّة وانحلال؟

أهذا هو النعيم والاستقرار في نظركم يا من قال هذه المقولة الخرقاء التي لا تقل إثماً عن أختها «سلمية» ..

أيّ سلمية في قتل شاب بريء كلّ يومٍ؟ سلمية مع جزارين مجرمين كافرين ملحدين صهاينة آثمين؟

ما لكم كيف تحكمون ؟

سيأتي دورك يوماً، فيُقبض عليك في شارع ما، أو مكان عملٍ ما، أو حتى في بيتك لوشاية .. لا تعرف فيما أخذت، ولا علام حوكمت و لما تعلقت رأسك على حبل المشنقة ..

ساعتها تغنى بسلمية بديع، سلمية الإخوان، سلمية الخرفان، سلمية الذليل المُهان.



تسارع خطوات الكفر ...!

قال لي صاحبي، وهو صاحب عمرٍ ومن أقرب الناس إلى قلبي: ألا ترى تسارع خطوات الكفر، على كل المستويات، بشكلٍ مُذهل عجيب، وإن كان مفهومًا معلومًا، لكن لم نشهده من قبل، نحن الجيل الذي رأى الحياة إبّان عقد الحرب العالمية الثانية، وكنا شبابًا يافعًا في الستينيات، ورجالًا في السبعينات، ثم كهولًا فشيوخًا بعدها. فالحكام يفجرون ويقتلون ويسرقون ويبدلون أصل الإسلام، بعد تنحية فروعه، يحرفونه ويغيرون ويبدلونه بواسطة من باعوا أنفسهم، كهيئة كبار العملاء في الجزيرة، والجامع الأزفر في مصر! والمحكومون قد زاد فيهم، بشكل مروعٍ، عدد الملاحدة والعلمانيين والليبراليين والمنافقين، وكل أشكال الكفر والمروق عن الدينّ! ذلك رغم انتقال العلم من بطون الكتب والمطولات، إلى شاشات الحاسوبات، واستبدلت مفاتيح الكيبورد بالأقلام، وصار هناك ما لا يُحصى من علماء «النت» وطلبة الشيخ «جوجل»؟

قلت لصاحبي: انتقال العلم لا يعني انتشاره، بل، في هذا الموضع، يعني وقوعه في أيدي من لا يعرف قدره، فيستخدمه أسوأ استخدام. أضرب لك مثلاً من قرية محاصرةً بعدو صائل، فيأتي من خارجها من يوزع سلاحاً، لا للمدربين القادرين على حمله فيها، بل على كل من فيها، أطفالاً ونساءً وعمياناً ولصوصاً ومنافقين، بلا اختيار على الإطلاق. فحين يدق ناقوس الحرب، يبدأ الكلّ في إطلاق سلاحه، كيفما اتفق، يقتل ممن هم معه أكثر ممن يقتل من الصائلين، وهو يحسب أنه يصيب العدو!

هذا تمامًا ما يحدث هنا، فالناس يحتاجون إلى اغتراف العلم من نبع صاف طاهر غائر القاع، لا بركة ماء عفنة ضحلة ملوثة، يصيبهم منها المرض لا الصحة والارتواء، فلا تروي غليلهم، بل تزيد أغلالهم.

لذلك يجب على القادر المؤهل، أن يتصدى لتطهير الساحة من بِرَكِها ومستنقعات علمها، بكل وسيلة ممكنة. ولا يكون مشايخها من «مشايخ التخنيث» الذين يُحسّسون

على، ويَتحَسّسون من كل كلمة يقولونها أن تصيب البركة بحجرٍ فتثير ما في قاعها من عفن، تحت مسمى التقرب بالحسنى، والإسلام أمر بالرفق والرحم! هذا المنهج ، في هذا الموضع، حين يكون الداءُ عضالًا، كلام شيخ «تخنيث» لا شيخ تحديث. فإن الرفق واللين له موضعه، والشدة والقوة لها موضعها، ويُشان كلاهما لو استخدم في غير موضعه. فلا يغرنَّك، يا صاحبي، من يملئ فمه، ممن طالت لحيته، بحديث التحنن، مع من ظهر عدوانه وإن ادعى حسن قصده، فأنت مُعين له إن لم تقم بتقريعه وتأديبه، للحرص على مصلحة الجمع، لا مراعاة مصلحة الفرد، وهي في الحقيقة ضد مصلحته، من حيث هي إعانة له على الغور في فساده وإفساده.»

د. طارق عبد الحليم

٢١ فبراير ٢٠١٩ – ١٦ جماد ثان ١٤٤٠



لعلنا لا ننسى ...

ما هو التوحيد!

التوحيد هو شهادة لا إله إلا الله، قولاً وعملاً، قلبًا وقالبًا، ظاهراً وباطناً.

التوحيد هو معرفة الرب والإله، بصفاته دون تمثيل أو تعطيل، ثم كمال العبودية له، دون تقصير أو تأجيل.

التوحيد هو الكفر بالطاغوت، الذي عرفناه من قبل، والخروج عن طاعته بالكلية إلى طاعة الله سبحانه بالكلية.

التوحيد هو التزام أحكام الله في كلّ دقائق الحياة، لا مجرد النطق بكلمة لا إله إلا الله.

التوحيد هو التزام الشرع شهادة بالقلب واللسان، يصدّقها العمل في حياة الفرد وأفعاله، والمجتمع وتوجهاته.

التوحيد هو ما يجب على طالب العلم والداعية والمجاهد دافع الصائل، أن يتحقق من رسوخه في القلب، والتزامه في العمل، في البيت، في علاقته مع إخوانه، في تحقيقه في دعوته وجهاده، دون تأويل فيه أو تحريف له، فتزل قدمٌ بعد ثبوتها ويخنع الخانعون، وينتكس المنتكسون.

التوحيد هو تجنب التأويل في كلّ ما يتعلق بالشرع، وهو ليس بقاصرٍ على الأسماء والصفات، فالتأويل يقع في الأعمال والتصورات، ومن ثم في التوجهات والحركات، والاتفاقات والتحالفات. وكثيرٌ من الدعاة العاملين، المجاهدين الصادقين، يقعوا في فخّ التأويل للتوحيد، بذرائعٍ كذرائع أهل التأويل للصفات. فيعطلوا كما عطلوا، ويرجئوا كما أرجئوا، سواء بسواء.

فالتزموا توحيد الحق، يا دعاة الإسلام، فإنه كما ننشر بين الدهماء أن النطق بقول لا إله الا الله ليس بكافٍ لدخول الإسلام على الحقيقة، حتى يعرف معناها ومقتضاها، ويحفدّ في

تطبيقها، نقول لمن «عرف» التوحيد «كألوهية وربوبية وعبادة» أن هذه المعرفة لا تصلح إلا بتحقيقها في واقع حياة الفرد وأفعاله، وتوجهات جماعته ومجتمعه وتصرفاتهم.

هذا هو التوحيد، كما عرفه السلف، وعمل به، دون فلسلفات وسفسطائيات، وجدليات وتمحكات.

التزموه أو اتركوه .. فلكم الخيار في الدنيا، والثواب أو العقاب في الآخرة.

د. طارق عبد الحليم

٢٢ فبراير ٢٠١٩ – ١٨ جماد ثان ١٤٤٠



ساحة الشام .. بين الحرب والسلام!

الجهاد .. وأباطرة الفشل ؟؟

ساحة الشام، كساحة جهادية انتهى دورها، كما قلنا قبل عام، منذ انحرف الجولاني ونكث بيعته، رغم استمرار البعض في تأييده وكأن له رؤية نبوية استشرافية، يرى ما لا نراه، بإلهامٍ نبويّ!

فالحروب، يا أبناء الجهاد، تنتهي عادة إلى إحدى نهايتين:

إما إلى انتصار للمظلوم، فيكون البناء والتعمير والسير في الطريق الصحيح لصالح الشعب الذي ضحى.

أو إلى انكسار الشعب المظلوم، مع ظهور طبقة من المليونيرات التي استفادت، مادياً من الحرب. وهذه الطبقة، عادة، ثلة من أبناء الداخل، وكثيرٌ من العدو الخارجي.

وسقوط جماعة الجولاني، في جبهة القتال، ولو استتر خلف أي شعار، ونهاية جماعة الجولانيّ، لن يكون على الأقل فورياً عاجلاً، من حيث ليس من صالح الأتراك أن يحدث هذا السقوط الذي يتبعه التسليم .. فهو مانع بينهم وبين النظام والروس. والأتراك لا يريدون النظام لا في إدلب ولا في شرق الفرات، لأجل الأكراد.

أما بالنسبة للجولاني والملأ من حوله، فقد أصبحت الرؤية الوحيدة التي تبرر عدم اشتباك جماعته مع النظام اشتباكاً حقيقياً هو الاستفادة المالية من الوضع الحالي، حيث أصبحت الطرق الواصلة براً بين أوروبا وتركيا على الأخص، في يد جماعته، وهو يجنى ملايين الدولارات منها بشكلٍ يومي. ثم لا ترى تعميراً ولا إعادة بناء، بل شعارات كاذبة واضحة، دفعت حتى أشد مؤيديهم على الإطلاق، من التراجع إلى الصفّ الثاني من التأييد ليفصلوا أنفسهم عنه تدريجياً .. بعد أن انتهت الجولات .. ولكن الله، ثم التاريخ، لا ينسى .. وما جاء متأخراً، كالعادة، لن يجنى إلا خساراً.

ولم تُنفق الأموال التي تُجمع من الضرائب والمكوس والمعابر والصفقات مع النظام، لأجل تغيير أو إصلاح، فإن هذا سيخرج من جيب الخليج يوماً كما أعلنوا بالفعل.

هذه الأموال هي التي تصنع أباطرة الفشل، مليونيرات ما بعد الحروب. هذا هو منهج اليهود الصهاينة، لكن بوشاح إسلاميّ، وتبريرات قد تُعطَى حتى على مستوى الذات، لإراحة النفس، وتطمين الغير، كما حدث مع السيسي في مصر، في مرحلة «أنتم عيني»! .. ولكن هيهات هيهات، هي سلب للثروات، وإعانة للظلم وترسيخ لقواعده، وهي مقدمة النهاية في السقوط التام، بالقاضية، ويتحقق السلام المخزي، الموازي لسلام «سلمية»، مع تضحيات أكثر وأشد عمقاً.

ويا ويل من أيدوه ونصروه وجعلوه قائداً لأمة المسلمين ومحرراً لأراضيها، سواء من المقاتلين الذين اتبعوه وأيدوه ونصروه، أو من هم خارج الساحة وهم كثرُ، من فئات متعددة، منهم صحفيون وشيوخ، ومنهم ما دون ذلك .. ويلهم من ذلة النفس وخزي الإعانة على الباطل يوم يتم انكشاف الغطاء بالكلية عن «الطبخة» التي يعدها مع الأتراك لتسليم إدلب .. لأحد أطراف النزاع تسليماً تامًا ..

لكن، وإلى الآن، فما يسمونه المحرر، هو بقرة حلوب استأثر بها الجولانيّ، ولم يعد يعبأ بغير ما تدر تلك الحلوب.

القصة انتهت، لكن النهاية لا تزال تُكتب بعد ..

د. طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٩ – ١٩ جماد ثان ١٤٤٠



ظني بمشايخ العلم ..

أظن أن مشايخ العلم الكبار، ممن يحملون علمًا صحيحاً ورصيداً معروفاً من خبرة وتجربة، سواء أكانوا على حق، أو من أصحاب الزلّات، يتقبلون:

* النصح الأمين.
* النقد الصحيح البناء.
* المراجعة بالدليل العلمي، والتراجع عند التعرف على الحق.
* محاسبة النفس ومداومة النظر فيما شاع من زلاتهم، لعلهم يرجعون.
* الاستقلال في النظر بعيداً عن فتن الأتباع ووساوس شياطين الإنس.

هذا ما يجب أن يكون عليه من انتسب للعلم أصلاً، ونحسب مشايخنا في هذا الوقت من هؤلاء .. ولعلهم!

د. طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٩ – ١٩ جماد ثان ١٤٤٠



من أمن العقوبة .. أساء الأدب!

قرأت نبأ اليوم عن دراسة دار الإفتاء لقضية إعدام د. مرسي وسائر إخوانه من قادة الإخوان .. وهي بلا شك، الخطوة الأخيرة في طريق تنفيذ الحكم، بلا خوف أو تردد.

تدرج السيسي من: «أنتم نور عينيّ» .. إلى: «هاجيب لكم منين، أنتم فقراء» في خمسة أعوام، لا غير.

تحول شعب السيسي، وهم من خرج في ٣٠ يونيو، ومن سكت على من خرجوا في ٣٠ يونيو، صامت على مفوّض ومبرر لمفوِّض، إلى مزرعة نعاج، يُذبح من أبنائها كل أسبوع خمسة من خيرة الشباب اليافع النافع، في خمسة أعوام.

ماذا تتوقعون أن يحدث في الخمسة والعشرين سنة القادمة!؟

وخلال هذا التدرج، امتحن السيسي، المجرم الملحد الصهيوني الكافر (وسائر صفات الذم التي لا نهاية لها ..!) الشعب المصريّ، وردة فعله، فلم يجد شيئاً .. على الإطلاق .. بل أتى له التأييد الغربيّ كله .. بل ظل إخوان الذل والمهانة يعتبرونه مسلماً أخاً لهم في الدين، بغى عليهم .. فتوسع في الإعدامات الجماعية ..

لكن لم يعد هذا التوسع في الإعدامات لاختبار الشعب اليوم، إذ تأكد له باليقين والاستقراء التام، أن هذا الشعب مات منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣. لكن ليتمكن من إعدام كافة المعتقلين لديه، وإفراغ محلات في السجون لتلقى غيرهم. وإخراس أفواه من يقول برجوع الشرعية المتمثلة في د. مرسي، الحبيس المظلوم فرداً، الظالم حاكماً، لتفريطه في الأداء. فإن تلك الأفواه العبيطة التي هي كالحمير تحمل أسفاراً ليس فيها إلا كلّ غثٍ لا يمت للإسلام بصلة، لا تزال تقول: «شرعية مرسي»! لا شرعية «الإسلام»، وكأنما انتُخب مرسي من فئة أهل الحل والعقد .. وليس من خليط شاذٍ غريب من

جهلة المسلمين، ونصارى وملاحدة وليبراليين وشواذ .. على منهج الإخوان في تبني الديموقراطية، وحكم الشعب للشعب.

الظاهر أن الأيام القادمة أسوأ وأسود مما مضى .. وليتحمل من حمل قيادة الأمة يوماً إلى محل السلطة والقيادة، دم القتلى الشهداء، ولو قتلوا هم أنفسهم .. فلعله جزاءً وفاقًا!

د. طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٩ - ١٩ جماد ثان ١٤٤٠



وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ..

* التعهد الذي أخذته على نفسي، بيني وبين الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حصراً، بناء على طلب مشايخ لهم ثقلهم العلمي العالمي، قائم وسيظل إن شاء الله. وكان الاتفاق على إيقاف أية كلمات تمس الآخر وتخدش مكانته، باعتبارنا فردين حقيقيين، لا اعتباريين.

* ولا دخل في هذا الاتفاق لأية جماعة أو هيئة أو طرف ثالث، سواء فرديًا أو اعتبارياً.

* بل أكتب ما أريد بشأن من أريد، وقتما أريد .. واحتسبه لوجه الله تعالى حسب ما قرر أهل السنة والجماعة، وكما هو ديدني منذ الستينيات، قبل أن يظهر لأي من مشايخ العلم اليوم كالشيخ د. السباعي والشيخ المقدسي والشيخ أبي قتادة وغيرهم من الكبار، أثر أو عمل.

* وقد بينت من قبل أن الساحة مفتوحة، لكن لكل ذي علم وعقل وبيان، أن يرد عليّ قولي بأدب وعلمية، إن كان من أصحاب هذا الشأن أو من تلك الجماعة، لا عالة عليه أو عليها، فالعالات عِلل ممُرْضات!

د. طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٩ – ١٩ جماد ثان ١٤٤٠



إلى كل جاهلٍ .. لا يعلم أنه جاهل

من مفتيّي السلاطين وصغار المغردين

فسلُ الفسولِ إذا كتب ** لا تسألن عن السبب

فالفسل يكتب وحده ** وبدون أن يرعى أدب

والفسل ينطق بالهرُا **ءِ كأن ممْروضًا قَتَبْ

والفسل تَمحُل أرضه ** دون العِراك أو الشغب

والفسلُ لا ظلّ لـه ** ليُجيرَ مَشموسٍ تَعِب

والفسلُ لا أصل لـه ** فأصوله جهلٌ عَجَبْ

د. طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٩ - ١٩ جماد ثان ١٤٤٠

الثورة على مجرم العصر السيسي ..

* أصبحت حتمية لا بد منها ... وأعني الثورة بقوة السلاح .. بكل وسيلة قتالية، تضمن القضاء على حكمه وعلى جيشه وشرطته وقضائه

* الثورة على مجرم العصر السيسي ..

* ثورة تضع نهاية لتلك المجازر غير الآدمية التي يرتكبها هذه الحيوان مع شباب يافع .. يا حسرة أهلهم عليهم!

* لم يعد يكفي معتز مطر وأقرانه، لم يعد يكفي عبد الله الشريف وصابر مشهور وأقرانهما .. بل أصبحوا وهماً يهيئ للشعب أنّ هناك مقاومة .. من جنس سلمية، لكن من على منبر .. إلا إن دعوا جهاراً نهاراً إلى ثورة مسلحة قتالية لا تُبقى ولا تذر ..

* أقول ما قال تعالى: «وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً».

* وهؤلاء، جميعهم السيسي، ومشايخه بلا استثناء، وجيشه وشرطته وأمنه المركزي ومخابراته وصحافته وقضاته ومشايخه ومعاونيه في أي موطن، كفار مشركون، بلا استثناء. بل من شكّ في كفرهم، قريبٌ ممن شك في كفر اليهود والنصارى ..

* فماذا تنتظرون؟ دعوة في ظرف بريد تصلكم من مجهول؟

* الله أكبر .. وحي على الفلاح.

د طارق عبد الحليم

٢٤ فبراير ٢٠١٩ – ٢٠ جماد ثان ١٤٤٠..



إلى الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

قرأت كلمتكم الأخيرة، بشأن معرفتكم بما في الجماعات اليوم من أخطاء، وسائر الكلام الطيب الذي ورد فيها، أعانكم الله على الخير، لكن أشكل عليّ فيها جملة، خاصة حين قرأتُها في ضوء جملة أخرى كتبتَها قبل هذه الجملة بحوالي أسبوعين، فلو تتفضل بشرح الجمع بينهما، من حيث أن متابعيك كُثرٌ، ولو أشكلت عليّ، فستشكل على الكثير غيري، فوجب البيان. والجملتان هما:

[Forwarded from الشيخ أبو قتادة الفلسطيني]

«جهاد الشام لن يقف حتى ينصب رايته في بيت المقدس، وأقسم بالله على هذا، فكونوا أهلا لهذا الأمر، ورجال هذه المرحلة.» وجهاد الشام في هذه المرحلة، التي ذكرتها نصاً، وصيغة الجمع في «فكونوا» الدالة على التعيين، تقوده الهيئة بلا جدال في هذا ..

[Forwarded from الشيخ أبو قتادة الفلسطيني]

«لم أقل يوماً أن جماعة ما هي صاحبة الحق بتحقيق النبوءات الشريفة، ولو حدث أن قلتها فهي ضلالة من الضلالات، ولكن لا أذكر أني كنت يوما هذا الضال». ونبوءة وصول راية الإسلام إلى القدس، هي ولا شك من أشرف النبوءات. ومن ثم، يلزم حتماً، تعيين هيئة تحرير الشام هي من ستحقق هذه النبوءة.

لكن لعل لديكم بياناً، أو لعل استشرافكم بما ستصل اليه الهيئة، بزرع راية الإسلام في القدس، والتي حددتها فضيلتك من قبل بعشر سنواتٍ في مقال آخر، هو الحق.

أعاننا الله وإياكم للوصول إلى الحق بإذنه

والسلام

د. طارق عبد الحليم

٢٥ فبراير ٢٠١٩ - ٢١ جماد ثان ١٤٤٠..

مشكلة العصر .. وواجبه الأهم والأعظم

* يعلم كلّ من يعيش في عصرنا، ويعرف داءنا، ويستوعب ما خرّب بلادنا وأحوالنا، أن الجهل بالتوحيد هو أساس ذلك الحال وسببه الأعظم. فالجهل بالتوحيد هو داء العصر الأول والأهم.

* فمن أراد أن يُوجّه أحداً، مراعيًا ظروف العصر واحتياجات المرحلة، لزم له أن يذكر التوحيد أولاً، من وجهين، أولهما أنه الأهم والأعظم، ثم إنه سبب الوجه الثاني، وهو أنه المناط الأعظم الذي يقع في الجهل به سوء العمل والتصرف. وهو واضح في تصرفات العامة والحكام والفصائل، وكل من على وجه الأرض ممن تحدث بإسلام، حقًا أو باطلًا. وجهل التوحيد اليوم، هو سبب الخسارة والفشل والتقهقر والتراجع وعدم النصر، والقرارات الخائبة من نكث وتفاهمات باطلة. فيجب على المنصف ذكره أولاً، إحقاقاً للحق، وبياناً في وقت الحاجة للبيان.

* وإن سأل سائلٌ، فماذا عن الصلاة والزكاة والحج وبر الوالدين وتلاوة القرآن؟ أليست كلها من أهم العبادات التي ذُكرت في الأحاديث، مرتبة مرة بتقديم ومرة بتأخير؟

فالجواب من وجهين، أولهما معروف، وهو أن التوحيد يُلخص كلّ هذا «في عصر انتكاسنا بالتحديد»، فلا يصحُ تقديم فرعٍ على أصل. وكلّ قائل في هذه الأمر، يجب عليه، إن أراد الكمال والتمام لقوله، أن يفتتح كلامه بداء العصر، المُوَجَّه لكل من على الأرض اليوم، في كافة البقاع الإسلامية.

* فإن قيل، فلماذا قدّم وأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث حسب حاجة السائل؟ قلنا، والله عجبًا لسؤالك! ألا تعيش عصرك؟ ألا ترى ما حولك؟ ألا تعلم أن التوحيد هو الداء الأعظم في مرحلتنا ووقتنا وحالتنا، بينما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان التوحيد، معروفًا مشهوراً، خاصة وكل ما ورد في تلك الأحاديث التي وجهها الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجاب عنها بمختلف الإجابات،

والتي يسميها علماء الأصول والتفسير «اختلاف تنوع لا تضاد»، حسب حالة السائل، كانت في «المدينة»، بعد أن انتشر التوحيد وصار مفهومًا ثابتاً مستقراً. ولو توجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحد بمثل هذا السؤال في «مكة»، لما تجاوز عن ذكر التوحيد أولاً بحالٍ من الأحوال.

ولا يعترض عليّ معترضٌ بأنّي أمثل مرحلتنا بالمرحلة المكية! وهذا اللون من الجدل العقيم. إنما أنا أشبه به في ناحية واحدة لا غير، هي أعظم العبادات في وقته.

د. طارق عبد الحليم

٢٥ فبراير ٢٠١٩ - ٢١ جماد ثان ١٤٤٠..



الأخ الشيخ أبو قتادة الفلسطيني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

قرأت ردكم الكريم، وجزاكم الله خيراً بنصحي، لكنني أظنه وقع في غير محله لأمور. أبدأ فيها بالأهم، وهو صلب الموضوع، على عكس ما اخترت أنت، لصرف ذهن القارئ عن هذا الأصل، ثم أعرج على الأمور الشخصية:

ردكم على صلب الموضوع، الذي احتل أقل من ربع مقالكم، وجاء أكثر من ثلاثة أرباعه عن أمور شخصية تربوية توجهني فيها لما يجب أن أكون عليه!، لم أجد، فيه رداً علميًا شافيًا على تساءلي عن الجمع بين الجملتين، يقنع طالبًا صغيراً في العلم!

أما عن ردي على ردك على النقطة الأولى:

قولك: « أنا أقول: جهاد الشام. فمن أين أتيت أني أقصد فلانًا، أو جماعة ما؟!. هذا عجب فوق العجب دكتور. ثم بحركة لولبية لا تمت للغة ولا لخيال تقول: ومن ثم يلزم حتماً تعيين ...هي من ستحقق هذه النبوءة!! لماذا: وصيغة الجمع في (فكونوا) الدالة على التعيين، تقوده الهيئة بلا جدال في هذا!! « انتهى بنصه

عجيب والله، فأولاً: كررت كلامي ليدخل في روع القارئ أن هناك دسم وكلمات كثيرة في الردّ، رغم أنها في غالبها تعجبات واستنكارات!

وثانياً: يعرف جميع العقلاء أنّ جهاد الشام انحصر في إدلب، واسال حولك لتعرف هذا المعلوم من الواقع بالضرورة! ثم مَنْ في إدلب يسيطر على ٩٠٪ من أراضيها ويستلب سلاح الكلّ إلا الهيئة!؟ وأنت تعلم، أحسبك، أن ليس للندرة حكم، كما في الأصول، فسيذهب قولك عند العاقل الي الهيئة على الفور، والناس لا يقرؤون ما في ذهنك، بل يرون ما في الواقع، وهو ما كان مرادي من السؤال .. أم أنك تتحدث عن قوم في كوكب آخر أو في بُعد آخر من الزمن!؟ إن كلامك فيه إضراب شديد موهم.

ثم قولك: « وثانية يا دكتور: من أخبرك، وهو مجرم بلا شك أن الجهاد في الشام ليس فيه إلا هذه الطائفة، حتى تجعل خطابي لها دون غيرها، كونها وحيدة لا يشير الأصبع إلا لها؟!.» انتهى بنصه.

هو محض تمويه ولولبية حقيقية. فالعقل، يشير لها، وإن لم يشر إليها الأصبع .. ونحن من ذوي العقول، لا العجول! وكلمتك لا تحتمل معنيين، بلا جدال، وأعيدها، بلا جدال مرة أخرى. وإلا فعين لنا «من غيرها»، إذ لم يتبق من هم بهذه الكثرة! أهم الأحرار والجبهة الوطنية، أم حراس الدين وجماعة حرّض المؤمنين!؟ أم قصدت أقلية منهم، لا يدري أحد عنهم، خاصة ولا أعرف حبًا ضائعًا بينك وبين حراس الدين وأنصار التوحيد وغالبهم من الفصائل الصغيرة المنزوعة السلاح من الهيئة!!

هذه واحدة، لم تخرج منها، بل لا زلت مقيداً في تلابيبها، مطالبًا بتفسيرها.

أما قولك: «لا يا دكتور، بل فيها ألف كلمة جدال، ذلك لأن الخطاب فيه (فكونوا) ففيها دعوة لشيء قادم غير حاضر، وهذا يقال فيه: بلا جدال، وليس ما فهمته. تقول للرجل: كن كذا، وكن بطلًا، وكن صالحاً، ذلك لأنك تدعوه لمقام ليس هو فيه.» انتهى بنصه.

فمرة ثانية، أعود فأقول، جِدْ تفسيراً صالحًا لقولك يا شيخ، فهذا يخرج عن تصور الصغير قبل الكبير. عطفك «فكونوا» لا يمكن أن يأتي كما أردت في ردك، إلا إن جاءت ابتداءً لا عطفاً لذلك فأمثلتك كلها التي سقتها جاءت في صيغ غير معطوفة «كن كذا، وكن بطلًا، وكن صالحاً»

فكلمة «فكونوا» هي لتعيين ما سبقها بلا جدال، لفاء الترتيب، التي أغفلتها عمداً، رغم كل محاولاتك في تبريرها، وللترتيب على ما سبقها، وهم «من يسيطر على غالب جهاد الشام اليوم»، وليحكم من له عقل من أصحاب العلم بيننا، لو أراد، لا من يتابع على الغث والسمين، أو من هو صغير مَهين. وإلا فلتعترف بالتناقض العجيب بين جملتيك هاتين! وجلّ من لا يخطئ.

وهذا ينقض قولك: «لا يا دكتور، بل فيها ألف كلمة جدال، .....»، فهذا هو عجب العجاب والانصراف عن السؤال بلا جواب!

فالدعوة لغائب ليس لحاضر لا تأتي بعد الحديث عن جهاد معين، في منطقة معينة، يسيطر عليها جمعٌ معين .. تصريفك للكلام يخرج، يا شيخنا، عن كلام العقلاء، لُغويًا وعقليًا ومنطقياً.

فلا تؤاخذني إن قلت أنك تهربت من إجابة سؤالي «بطريقة لولبية» كما استعملت الكلمة، بطريقة تخيل على ٩٩٪ من أحباءك من القراء، لكن ليس على من يعرف العربية وصياغتها، خاصة إن لم يدخل في النوايا!

لا تزال يا شيخ مطالباً بتفسير التناقض الوارد في كلامك، وهو أحب إلينا من أن تسكت عنه، ليظل قدرك محفوظاً عند الجميع.

ثم أعود للأمور الشخصية، التي آثرت الابتداء بها، والإطالة فيها، وتغليفها بمسحة الحنان والتعاطف، فأقول:!

لا أدري ما أقول في تلك المقدمة المطولة، التي تناولت أسلوبي في الدعوة، والتي لم أر لها داعيًا، إلا شغل الناس عن صلب الموضوع!!

فأولًا: ذلك المراد الذي التويت به، إلى أنه مرادٌ غير شريف، في قولك: «.. مستغلًا سؤالك على غير مرادك» وتجافيت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «لنا الظاهر والله يتولى السرائر». لكن، يا شيخ أبا قتادة: أنصح بترك الاستشرافات والتنبؤات والالتزام بما جاء فيما كتبت. فاتق الله في النوايا ودع عنك النبوءات والاستشرافات، نصيحة أخ أكبر لا غير، فإنها توقعك في محظورات وتناقضات لا مخرج منها إلا بنسيانها. هذه واحدة.

ثم ما لك ولتساهلي وخشونتي، في الردّ، وأنت من أنت في خشونة ردودك، قبل التحول من مرحلة لندن إلى مرحلة الشام؟ هل عبتك عليها، حين كنت ترد الصاع

صاعين، ثم تحولت بقدرة قادر إلى وسيلة الحمل الوديع الحاني الرفيق، لسبب ما؟! وهذه ثانية.

وثالثة، فإن الردود «الحنونة الرفيقة» لها موضعها والردود الشديدة الخشنة لها مواضعها، وهو ما تربى على غيره هذا الجيل مع الأسف، لانتشار أصحاب الورع البارد، والتخنيث في الردود، مع إعذاري في الكلمة، إذ لم أجد غيرها يحمل معناها الحرفي!.

ألم يقل الله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، وقال: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»، وقال تعالى: «أولئك كالأنعام» و «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ «، وقال: «كمثل الحِمَارِ يحمل أسفاراً».

ألم يستخدم الله أسلوب الدعوة بين شديد خشن وحنون رفيق!؟ أم هو تصيّد أقوال، تجمع المتابعين، لكنها تُنقص من حقيقة معنى الغضب لله، الذي تصورته بمخيلتك، ومخيلة من يجالسك في مجالسك الخاصة، أنه غضب شخصيّ، حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا يقولن أحدٌ من صغار المغردين الشادين في العلم: «لكنّ هذا جاء في الكفار»، لأنني أقول ما قال حذيفة: «نِعْمُ الْإِخْوَةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ كُلُّ مُرَّةٍ وَلَكُمْ كُلُّ حُلْوَةٍ كَلَّا وَاللهِ لَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَهُمْ قَدَّ الشِّرَاكِ» في رده على من جاء يدّعى أن آية «فأولئك هم الكافرون» هي في بني إسرائيل!

وأسلوب الدعوة يستشف من تدبر المعاني لا من اتباع محض المباني يا شيخ أبا قتادة .. وما أتّبع إلا طريقة القرآن والسنة، التي قال صاحبها يومًا لقومه: «والله لقد جئتكم بالذبح»!!

فالشدة في محل الرفق منكرة، والرفق في محل الشدة منكر. ولمّا رأينا أنه قد غلب على الساحة اليوم الرفقاء منكم على الناس، أردنا أن نعدل الكفة، كما حال العلماء فيما وصفهم الشاطبي في قوله: «وهذا على الجملة فإن غلب عليه طرف الانحلال والمخالفة فجانب الخوف عليه أقرب وإن غلب عليه طرف التشديد والاحتياط فجانب الرجاء إليه أقرب وبهذا كان عليه الصلاة والسلام يؤدب أصحابه». الموافقات ج٣ص٣٦٦.

وقوله « آخذين بحجزهم تارة بالشدة وتارة باللين فهذا النمط هو كان مجال اجتهاد الفقهاء» ج٤ ص ٢٣٧،

وقوله « فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط فإن رأيت ميلا إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين»

فالحمل على الشدة أو على اللين يتبع ما يراه المجتهد في حال قومه، فهل ترى، قومنا اليوم، يا شيخ أبا قتادة، متشددين في الدين لنخاطبهم باللين؟! والله لو قلت هذا لكانت ثالثة الأثافي ، والقشة التي قصمت ظهر البعير!

ثم مالي وللناس وما تسمع في مجالسك الخاصة!؟ في هذا الموضع؟ فإن مجرد ذكرك لهذا هو تصريح بما تسمع، فاخلع رداء: «لولا أن المجالس أسرار»! فهو لا يليق بك هنا .. ولو اتبعت ما يُقال في المجالس الخاصة، فوالله ما قلت كلمة عنك من قبل إلا وردّدها بعض من يتحدثون معي، وينقلون ما يُقال في مجالس كثيرة .. فهل هذا هو المنهج الذي يزن به العلماء بعضهم البعضّ، ما يُقال في المجالس؟! وكأننا جمع من النساء لا عمل لنا إلا علك سلوك الآخرين وما هم عليه، بدلاً من قراءة ما يكتبون والردّ عليه؟! فأنصحك ونفسي أن تبعد عنك هؤلاء الساخطين، فهم جارُّوك إلى ما لا تحب لنفسك من مقام.

ثم أزيدك، والله أن ما تسمع عني، لا يزيد عندي، وأراه عند الله كذلك، جناح بعوضة فما أدنى! ولنا في بعض محبيك وتابعيك والذابين حول عرضك والمرددين لما تقول، أمثلة لا أريد أن أخوض بذكرها، لأن مقامها أقل من أن يُذكر في محاورة بيني وبينك.

وكما ترى، لم تصدق نبوءتك بأني سأغضب وأرغي وأزبد من مقدمتك، بل أشفقت عليك منها، يعلم الله.

وقد كنت أود لو اقتصرت، يا شيخ، على الرد على ما أورته عليك من إشكال، لكنك آثرت فتح باب على نفسك، لا أظن أنك قادرٌ على إغلاقه الآن ..

ولك مني سلام وتحية.

د. طارق عبد الحليم

٢٥ فبراير ٢٠١٩ - ٢١ جماد ثان ١٤٤٠..



حكم نادرة من أقوال الشاطبيّ رحمه الله

من أهم ما يجب على العلماء، في عصر من العصور، أن «يقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»، أي أن يغفروها لهم، ولا يسقطونه لأجلها، فإن في ذلك بغي وظلم وفساد.

وذووا الهيئات هم أهل العلم والورع الذين عُرف عنهم ذلك على مرّ حقبة كافية من الزمن، ولهم من العمل ما يكفي لإدراجهم تحت هذا المُسمى.

وعثرات ذوي الهيئات، أو زلات العلماء تعني أن يأتي العالم بقول شاذٍ يخالف به إجماع ما عليه أهل عصره، أو أن يُجمل في موضع بيان، أو يطلق في موضع تخصيص.

ففي هذا الحال، وجب على القادر من أقرانه، أن يطالبوا بتفسير ما خرج عنه، وبيان مقصده، دون تجريح أو إسقاط. أما أن يعتمدوا على حسن النية وطيب الطوية، فهذا أمرٌ فيه خيانة للأتباع وترك الواجب في البيان والإيضاح.

فإن أصر العالم على عثرته، أو امتنع عن ذكر تفسير أو احتمال لما يقول، لأي سبب كان، مثل أن لا يصله سؤال الناس له، أو عدم فهمه طبيعة ما زلّ فيه، أو عناده واستكباره عن الرد، ساعتها يجب على العلماء التحذير من قوله بطريقٍ مباشر واضح، لا لبس فيه. يقول الشاطبيّ رحمه الله:

«وشبه العلماء زلة العالم بكسر السفينة لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير. وعن ابن عباس: ويل للأتباع من عثرات العالم. قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئًا برأيه، ثم يجد من هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فيترك قوله ذلك ثم يمضى الأتباع»

الموافقات ج٤ ص ١٦٩

فأمر كشف زلة العالم، لا يتعلق بإسقاطه من عدمه، بل بأن ترك البيان يؤدى إلى زلل خطير، وخطر كبير، على الأتباع، كما ذكر الإمام الشاطبيّ رحمه الله.

ومن المصائب أن البعض يرى في نفسه أنه أعلى شأنًا من غيره، وأنه الأوحد في رأيه، فتراه يشذّ عن الجماعة كالغنمة القاصية، لكنه لا يريد قبول إمكان خطئه أو التراجع عنه، بل يلجأ للإيحاء بأن الكلام «حمالٌ لمعان» كثيرة! وكيف، بالله عليكم، يعلم التابع أي الاحتمالات هي الحق. وهذا ما نبه عليه الشاطبي فيما سبق.

هدانا الله وإياكم

د. طارق عبد الحليم

٢٦ فبراير ٢٠١٩ - ٢٢ جماد ثان ١٤٤٠



إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..

ماذا عسى أن يكتب كاتب ... أولئك الأشاوس، المتصدرون للصائلين، الواقفون في وجه الموت في كل لحظة، المتمسكون بتوحيدهم وإيمانهم، لا يشغلهم عنه شاغل، ولا يحرفهم عنه منحرف، الثابتون على العهد والموفون بالوعد، والحافظون للحدود، الناؤون عن النكث والخيانة، القابضون على زمام الأمانة، لا يقيلوا ولا يستقيلوا... وما أقلهم! ماذا عسى أن يكتب كاتبٌ .. فهو، في آخر أمره، مداد حبرٍ يجرى على ورق، لا أرواح وأشلاء في كل ساعة تدق.

واحسرتاه من العجز القاهر، والضعف الوافر، الذي يعيشه القاعد، غير القادر. لكنكم في عين الله التي لا تغفل، فما لكم وما يسطر ساطر أو يجادل مراءٍ، أو يشغب شاغب، فأنتم في حمى الله سبحانه، منتصرون مهما كانت النهاية، فإما ظفر أو شهادة، ولا ثالث لهما.

د. طارق عبد الحليم

٢٧ فبراير ٢٠١٩ – ٢٣ جماد ثان ١٤٤٠



يُخطئ خطأً فاحشاً، ويأثم إثماً مبيناً، من يظن أننا نريد بأي جماعة تعمل في الساحة الشامية وغيرها، أي شرّ أو تحلل أو تقويض، فإن هذا من سوء الظن وإثمه.

لكن، هناك عاملان يتحكمان فيما يكتب المشفق المحب لتحرير أرض الإسلام.

أولهما، الأحكام الشرعية التي تشتمل على ما يجري بساحة من ساحات ردّ الصائل.

وثانيهما، الواقع المُشاهد على الأرض، من أفواه من يعيشونه، شيوخًا وعناصراً.

فأما الأول فإنه ثابت ثبات المبدأ الراسخ، ومقصده محدد تحديد الصائد الرامي، وهو:

إزاحة الصائل المعتدي من أرض المسلمين،

وترسيخ مبادئ الشريعة ما أمكن على قدر المُستطاع، حقيقة لا توهماً.

وأما االثاني، فهو:

جريان العمل على وفق ما تقرر من مبادئ، فإن العامل ضدها بوهم المصلحة غير الجارية على مهيع الشرع وما استقرت عليه المصلحة كدليل شرعيّ، مستهزأ بالله وبقدرته وبنصره، وبسنة رسوله المصطفى ﷺ. ومثال ذلك،

حبس السلاح عن إخوة في الكفاح،

التوقف عن الدفع مع القدرة عليه،

الدخول في مفاوضات دون رصيد على الأرض، يسمح بأن يكون لها ضغط على طاولة المفاوضات.

التسامح وخفض الجناح للمؤمنين، طالما لم يرتكبوا فاحشة أو كفراً وساء سبيلهم، كسَبّ الدين والرسول الأعظم ﷺ،

الحرص على مال الجباية والعدل في توزيعه، وعدم المحاباة، وسد حاجة المحتاج، دون إلجائه للتوسل.

مراعاة المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، والحقيقية قبل المتوهمة، ودفع الفساد العاجل دون الآجل، بضابط المصالح والمقاصد.

الجري على ما عهد المسلمون طوال تاريخهم المجيد على تقديم رأي العلماء، ممن عُرف عنهم علم وورع، لا المحدثين في الشدو فيه، أو صغار طلابه، أو الناعقين دون التحلي بأي قدر منه.

ساعتها، وساعتها فقط، لا يصح نقدٌ ولا تقريع، وقبل ذلك، ومع ذلك، فإن استحسان العمل خيانة للأمانة وتضييع لحدود الله، واستجلاب الهزيمة، من حيث قصد به النصر.

فهل فهم عنا القوم ..!؟

د. طارق عبد الحليم

٢٧ فبراير ٢٠١٩ - ٢٣ جماد ثان ١٤٤٠



تجديد الفقه .. والريسوني

الريسوني ليس بعالم صغير حديث العهد بالعلم، حتى نتلمس له أعذاراً أو نفوّت له زلاتٍ. فهو رجل في الخامسة والستين من العمر، مارس التدريس وأخرج المؤلفات، وتخصص في الأصول، وصار أستاذًا لعلم المقاصد في جامعة الرباط. لكنه مع ذلك ممن لم ينفعه الله بالعلم الذي حصله. فتحصيل العلم، غير فهمه، غير استيعابه، غير الاستفادة منه.

والريسوني من مدرسة العقلانيين، أو «المعتزلة الجدد»، كطه جابر علوان، ومحمد عابد الجابري وحسن الترابي ومحمد عمارة، والغنوشي وسليم العوا وغيرهم. وهي مدرسة خبيثة المرمى، تقصد إلى تقويض السنة والأحاديث، حيث يرون عدم الاعتداد بأحاديث الآحاد، التي هي غالب أحاديث السنة!، ويعارضون ما في البخاري ومسلم، بمجرد ما يتهيأ لهم بعقولهم. فهم من دعاة تقديم العقل على النقل الصحيح.. ولا ندري، كما تساءلت كثيراً في مقالاتي عنهم، عقل أي منهم هو الجدير بالتقديم! وليرجع من يشاء إلى كتابي الذي أخرجته في عام ١٩٨٤ تحت عنوان «المعتزلة: قديمًا وحديثًا» طبعة دار الأرقم، الكويت، ثم طُبع طبعات عديدة، حتى صار من الكتب التي يوصى بها كمراجع في بعض جامعات الجزيرة.

وقد كتبت عن الريسوني ومنهجه، خاصة في مقام النقد والتحذير منذ سنوات، فقد عرضت في عدة أبحاث لموضوع المصلحة والمقاصد، كما عرّضت به، في بعض ما نشر بصدد ضرورة تجديد «الأصول»، حسب مقتضيات العصر! كما رفعت الحجاب عن سوء ما وصل إليه في بعض مواضيع الفقه مثل عدم قتل المرتد، راجع مقالي: «فَتوى الرَيسونيّ وآخرين .. في تَس هيل أمرِ الرِدّة عن الدين» بتاريخ الأحد ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠. في كتاب «الدفاع عن الشريعة». كما ذكرته في عدة مواضع أخرى مثل بحث في «مقالات محمد عمارة».

والريسوني ليس الطاهر بن عاشور، على وجه اليقين، فشتان بين الثرى والثريا، لكنه تبوأ مناصبًا، تلى فيها القرضاوي، ولا أبعد في القول أنه أوغل في «تجديد الخطاب الديني»

أكثر من أستاذه القرضاويّ. ومن التناقض أنه يخالف القرضاويّ، خريد الفكر والجماعة الإخوانية، في توجهه السياسي، وقد رأينا ذلك فيما صدر عنه عند سقوط د. مرسي من تعبير عن فرحه بذلك!! وهذا، وحده، يكفيك، لتعلم عن هذا الرجل ما يكفي.

فما ورد عنه في ذلك المقال (أسفله) ليس بجديد، بل هو اجترار لنوع جديد من التضليل، غلفه صاحبه بوشاح رقيق من دعوى ساقطة، اسمها «التجديد».

مقال الريسوني

https//:www.alquds.co.uk%/D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF%-D8%A7%D9%84%-D8%B1%D9%8A%D8%B3%D9%88%D9%86%D9%8A-90%-D9%81%D9%8A-%-D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A6%D8%A9%-D9%85%D9%86%-D8%A7%D9%84%-D9%81%D9%82%D9%87%-D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84/

د. طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٩ – ٢٤ جماد ثان ١٤٤٠



الشيخ الكتّاني .... وعبادة العصر !!

ضحكت كثيراً حين أرسل إليّ أحد الإخوة ريتويت للابن الشيخ الكتانيّ، وضعه على صفحته، لما كتب الأخ الشيخ أبو قتادة الفلسطينيّ، وهو ما علق عليه الشيخ د. السباعي أولاً، وما كتبت عليه تعقيبًا، وكذلك عقب الأخ الشيخ أبو محمد المقدسيّ بعدها. لكن الشيخ الكتاني أراد أن يدخل هذا القفص، ويخرج منه سالماً !

يا شيخ حسن: أبيّن لك، ما غاب عنك، في تعقيباتنا كلها، لو أتعبت نفسك بقراءتها، دون التوقيع على ما أصدر الشيخ أبو قتادة! ولو رأينا لك رأيًا مستقلاً في الأمر، لما كتبت هذا التعليق.

تلك الأحاديث التي أوردها الشيخ أبو قتادة، كلها، كما بيّنا، هي في ردٍّ لرسول الله ﷺ على (فرد) جاء يسأله عن أيّ «العبادات» أفضل؟ لا «أي عبادات «عصرنا» أفضل! والفرق بينهما يراه من لا يرى ولا يسمع. فإن علماء الحديث والتفسير وغيرهم، ذكروا في تنوع هذه الإجابات التي ذكرها رسول الله ﷺ لأفراد متعددين، في أوقات مختلفة، أنها مراعاة لحال الفرد، ولست في حاجة لأدلك على موضع هذا الكلام، فأنت رجل الحديث «في عصرنا»!

ولو أن رسول الله سُئل «أي عبادات عصرنا أفضل» لكان ردّه التوحيد، بلا شكٍ ولا ريب. لأن العصر يعنى الوقت المتطاول، لا هذا اليوم، ولا الشهر، ولا السنة، ولا العقد، كما نقول عصر الرسول وعصر ابن تيمية وعصر المماليك .. وهكذا .. والتوحيد هو العبادة التي لا تتبدل، لا في وقت ضعف ولا قوة، ولا هزيمة ولا نصر، في أي «عصر من العصور»، شاملاً كلّ أفراده.

فهلا راجعت نفسك فيما أعدت رتويته يا شيخ حسن، بارك الله فيك من ابن حبيب؟

د. طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٩ - ٢٤ جماد ثان ١٤٤٠

توقعات النصر .. هزيمة العصر!

الحرب على إدلب قد قامت بالفعل، لمن بقي فيه ذرة عقل. القصف الروسي والنصيري دائمٌ مستمرٌ، ريف إدلب وحماة .. كلّ يوم. والشهداء من المدنيين يسفكون كلّ يوم.

أهناك طريق لوقف هذه المجازر، التي حين يسمع عنها قواد الفسائل، يتخذون وضع المزهرية، وتخرج وكالات أنبائهم بكشف خلية لتنظيم الدولة، أو القبض على عصابة خطف! ألا ما أشجعكم يا حماة الثورة، يا رجال المرحلة، ويا حاملي «راية النصر» إلى القدس، قريبًا ..! وهم لا يستطيعون حمل راية إلى معرة النعمان أو بيت شيخون ..!

ألا ما أسخف تلك المزاعم .. ثم يجرؤ البعض فيقول أن الحديث عن الواقع القائم، الحقيقي على الأرض، هو تخذيل وتثبيط «للعمل الجهاديّ»!

إلا أن تلك الأفيونة التي يشيعونها عن النصر المرتقب، قدراً، هو عبادة عصرنا! فلنتعبد بالتمني والتشهي، وغضّ البصر عما يجرى، والتعلق بأوهام يثيرها من اكتفى بأمنية النصر، عن العمل لأجله ..

أفيون الجهاد، وبائعو حبوب هلوسته، لا يعرفون أن للنصر المرتقب أسباب، وعلامات، وخطوات، ومناهج. ليس منها الصمت المطلق المخزي عما يحدث من مجازر، وكأن النصر القدري سيأتي من وراء السحب، يقوّض قاصفات الروس، ويفتح عليهم حمم الجحيم، ولا يعلم هؤلاء أن اليقين بالنصر، إن لم يقترن بالعمل له، فهو وهم بارد لا حقيقة له على الإطلاق، إلا التميع والتخدير.

فقول الله تعالى: «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِين (١٢٤) **بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ** (١٢٥) » آل عمران ١٢٥. ماذا كان المؤمنون فاعلين في ذلك الوقت؟ جالسين في غرفهم، جامعين لمكوس أهاليهم، راكبين الخيل المطهّمة

يسيرون بين الناس، لا يتعرضون لعدوٍ، صائل يومياً، على أراضيهم التي يزعمون التمكين فيها، بلا أي خطة ولا وجهة؟

كفاكم مجاملة، فالإيمان بالقدر، لا يشك فيه مؤمن، والإيمان بالنصر لا ينكره مسلم، لكن في هذه المرحلة، وعلى يد هؤلاء الرجال!!! هنا يأتي دور أفيون الجهاد! ألسنا جماعة؟ أليس لنه حكومة؟ نعم؟ ألسنا نكنّز أسلحة عظيمة؟ فقدر النصر سيأتي لا محالة! ومن شك في ذلك فهو مخذلٌ مُرجف، بل ومنافق!

سبحانك ربي! عجزوا عن خطة يجتمع فيها المجاهدون، إلا إن كانت تحت رايتهم، وبعقيدتهم في التذرع بالغيب.

فانتظروا إنّا منتظرون.

د. طارق عبد الحليم

١ مارس ٢٠١٩ - ٢٥ جماد ثان ١٤٤٠



كلمة .. على قدر عقولهم ..!

أقول: هل أنكر أحدٌ أن «أهم فرائض الأعيان» في محل الجهاد وأرضه ووقته، ولمن هم يحملون السلاح لتحقيق الفرض، فإما نصر أو شهادة، إما نصر أو شهادة، يا أصحاب العقول التي احترنا فيها. هذه الكلمة تحمل دعوة إلى عمل « أقول وأكرر لمن لم يفهم «تحمل دعوة إلى عمل»، سواء جاء بنصرٍ أم لا.

أما أن «اليقين بالنصر» ككلام غير موجّه لأحد، بل لأهل العصر، فهذا ضرب من تحصيل حاصل على أحسن الفروض، أو أفيونة جهاد بظاهره الكلام، في ظروفنا القائمة.

فليس من مسلم ليست من عقيدته أن اليقين بالنصر حتم قادم، لكن لمن: لهؤلاء بالذات؟ لمن في هذه المرحلة بالذات؟ هذا لا يكون ممن عقل اللغة ودلالاتها ومفهوم خطابها بأي درجة من الدرجات ..!

لكن بلاءنا شديد وخطبنا جلل ... فمن يقل هذا، أوجب الفرائض في حقه هو قصف قلمه، وإغلاق حاسوبه، ولزوم بيته، لزوم أبي العلاء لسجونه الثلاثة.

د. طارق عبد الحليم

١ مارس ٢٠١٩ – ٢٥ جماد ثان ١٤٤٠



حين تصمت البنادق .. وتنطلق الخناجر!

يقول بعض ممن خذلهم الفكر الصحيح، والفهم السديد لتاريخ الأمم، وتصرفات الناس فيها، أنّ من يقول بأن ثورة الشام التي بدأت مسلحة في عام ٢٠١٣، قد انتهت فعلياً، وأن ما يجرى الآن هو تصفيات لحسابات دولية، واقتسام للغنيمة التي هي أرض سوريا بكاملها، من شمالها حتى جنوبها، من يقول هذا فهو مخُذّل مثبطُ معاد للجهاد، حتى لو كان ممن رحب ونافح وأعان بقلم أو بيد، تلك الجماعات الجهادية الدافعة للصائل عن بلادها، وعن قياداتها التي قامت، ثم حالت، «وتلك عقبى التعدي»، كما قال شوقي.

وهذا الاتهام، مع كذبه وكذب قائله، وتعديه وظلمه وحوره، فهو مثالٌ للجهل المُركّب، الذي لا ينشأ عنه خيرٌ قط، صَلُح مقصد صاحبه أم لم يصلح.

قائل هذا، هو بالضبط، كمن يخرج علينا اليوم صائحٌ يقول «يا قوم: لا تثبطوا أبناء مصر .. فإن ثورتَهم لم تنتهي، بل ها هي صفاراتهم تدوي من فوق الأسطح، وها هي عمليات تتم كلّ عدة شهور هنا وهناك»!! ولا أشك أن سامع هذا الكلام لن يكون ردّ فعله أقل من قذف صاحبه «بالبيض الممشش»، أي العفن!

ثورة الشام انتهت، شاء المغيبون الواهمون أم لم يشاؤوا .. والغرض اليوم، لمن رام صلاحاً لذلك البلد الحبيب المنكوس، الذي قد مزقته دول العالم كله، (بما فيهم مدعو دولة البغداديّ) شرّ ممزق، أن يعكف على تدقيق النظر فيما كان، ، بغير هوى ولا تعصب، وأن يجعل من تلك التجربة المريرة كشافاً ومخُطَطاً ليدافع به عن مسيرة غيرها من الجماعات التي لا زالت تدفع وتدافع.

لكن العجب العجاب، أننا نجد هؤلاء الحالمون والواهمون التائهون المغيبون، الزاعمون أنهم من يحي الجهاد ويبقي الشعلة موقدة، يعيّرون «أولئك المثبطين المخذلين» الذين قالوا بنهاية جهاد الشام واقعاً، ولكنهم تشبثوا بجهاد مالي وأفغانستان والصومال، وبجماعات مثل طالبان وغيرها من الجماعات التي لا تزال، بعد ثلاثين عامًا، تمارس جهاداً

وقتالاً فعليًا، في أماكن عدة من العالم! بل هؤلاء الحالمون والواهمون التائهون المغيبون يهاجمون تلك الجماعات الحية الباقية .. بل منهم من أراد وصرّح برغبته في فنائها ونهايتها وموت رموزها!!!

أصبح المُخذِّل المثبط، هو من يتمسك بجهاد أمته في كل مكان يُدفع فيه الصائل فعلاً، بالبنادق لا الحناجر، بينما وُصف من يحاول بعث الحياة في ميت، قضى وانتهى، بالمتمسك بالجهاد ... تركيا في إدلب ، والروس والنظام يضربون إدلب وريفها، ويحتلون كافة بقاع سوريا، وأمريكا والأكراد يحتلون الرقة وشرق سوريا، بينما الجماعة «المجاهدة» التي يتمثل في نصرتها «عبادة العصر»!! ورجالها « سيحملون الراية إلى القدس»! مشغولون بجباية الضرائب، وجمع أموال المعابر، وفرض إتاوات السفر لتركيا، ودخول البيوت على محارمها، وسحب السلاح ممن تراهم يرون قتال الصائل، على غير ودها، ويعذبون مساجين من المسلمين كفعل الطواغيت ...هؤلاء هم من يجب نصرتهم وإلا بالتخذيل والتثبيط.

هؤلاء يريدون نفخ الروح في ميتٍ، وادعاء أن موته حياة! بدلاً من الاتعاظ وأخذ العبر .. ونحن نريد إبقاء الحي قائمًا تنبض فيه الروح ... وشتان ..



«وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً»

إذا نظرنا إلى السنة الكونية: «لكل فعلٍ رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه»، وتمعّنا في تطبيقها في الأوضاع الاجتماعية، لوجدنا أن رد الفعل الاجتماعي مضاد للفعل في الاتجاه، لكنه أكبر منه في المقدار. وهذه السنة الكونية الاجتماعية، تعمل عملها داخل الجماعة المسلمة وخارجها كما سأبين إن شاء الله.

ليعلم الظالمون الكاذبون الخاسئون المدلسون، أذناب العلم وفرافيره، أنّ مهاجمة الحق، ومشاكسة أهله والافتراء عليهم ووضع الأقوال للحطّ من قيمتهم، وتنفير الشباب منهم ومن دعوتهم، لهو أكبر مصدر يعين أولئك الجمع الطيب الملتزم بتوحيد الله، قولاً وفعلاً، نظريًا وعمليًا، اعتقاداً ومواقفاً، فكراً في حركتهم وحركة في فكرهم، فهم يعيشون به وله، أقول، ليعلم هؤلاء أن ما يفعلون إنما هو ما يضعهم في أحطّ المواضع، علماً وعملاً، ويرفع من قدر خصومهم من أهل الحق، حتى يجعل بينهم وبين الفرافير ما بين الثريا والثرى.

وأحسن مثالٍ لما ذكرته، من أثر نتاج ثرثرات أشبار العلم وفرافيره، هو ما نراه اليوم من إيضاحات لازمةٍ أخرجها اثنين من كبار المنتمين لأهل الحق، نحسبهم ولا نزكي على الله أحداً، على مذهب أهل السنة والجماعة، ممن يقعوا في بعض من الاختلافات الاجتهادية، كما هو ديدن علماء السنة في كلّ العصور، وأقصد بهما الشيخ الفاضل د. هاني السباعي، الذي شرع في سلسلة تأريخه لمنظري السلفية الحقيقيين الممارسين، لا من هم منها بمجرد السمعة والوهم، فأبدع فيها، نحسبه، حتى قال أناس، يا لها من حافظة تستوعب حقبات وحقبات، وتخْزِن أحداثاً تلو أحداث، وما بيّنه الشيخ الفاضل أبو محمد المقدسي، في مقاله الممتع المُحزن عن لقطات من جهاده الحقيقي، لا الواهم، في أفغانستان، وبيانه لبعض تاريخ اندثر أو كاد، عن الشيخ المجاهد أحمد الجزائري، اعترافًا بفضله، وإعادة لحقه بين الناس، والذي أضاعه فرفور مشبور مهجور.

فليس لنا إلا أن نُكبر الشيخين على ما قدّما، لفائدة الشباب، الذي لم يعرف إلا صور

شخصيات وشيوخ، اعتقدوا أن لها يداً في الجهاد بالسنان، أو حتى الوجود المُثمر في ساحاته، إلا ما كان من بعض من وفد على الفرح بعد أن انفض، فألقى السلام على من يلملم بقية آثاره، ثم مضى!

فلنكبر هاذين الشيخين ولنسأل الله أن لا يتوقفا عن كرّ ذلك الشريط من الذكريات، الذي فيه المنفعة والمتعة جميعًا، لمن أراد الحق، ولنعرف، جميعنا، مكاننا من مكانهما، فإن ذلك من الحق والنُصفة.

ثم إنّ طواغيت الحكام وكفارهم ومنافقيهم، يعملون على اجتثاث أهل الحق، في الدائرة الأوسع للإسلام، سواء من سار على الصراط، أو حتى انتسب له انتساباً وعمل خلافه. فهم يريدون أن يُرفع اسم الإسلام من على أرض الله رأساً، وهيهات. يقتلون ويعتقلون ويقصفون ويدمرون ويجوّعون ويغتصبون، ويوالون الكفار ويعادون أولياء الله، ثم ترى أن هذا العمل كله، والجهد كله، يذهب هباءً في هبة شعبٍ، أو عمل جماعة، ظنوا أنهم أنهوا وجودها. ولنا في طالبان من ذلك عبرة.

فكلما جدّ هؤلاء في مكافحة الإسلام كفاحاً، كلما فُتن عوده، ونُبذ منه من لا فائدة فيه، علماً ولا عملاً، وتركوا البقية الصالحة، تزداد قوة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهم منصورون بإذن الله، أينما يكونوا ووقتما يكونوا، فهذا غيبٌ من غيب الله.

فليحرص أبناء هذا الجيل على تفهم تاريخه القريب الحديث كما يتبارى في قراءة تاريخه القديم الماضي. فمن لم يعرف هذا التاريخ القريب، لم يشكر لمن ساهموا في بناء لبناته الغضّة، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

د. طارق عبد الحليم

٢ مارس ٢٠١٩ – ٢٦ جماد ثان ١٤٤٠

توظيف الجماعات وأشبارها ..
لخذلان الشعوب ووقف كفاحها

ما أجاده الغرب، إجادة ترتفع إلى غاية الحبك والسكّ، هو إيجاد أنظمة وظيفية، من داخل أراضي المسلمين، من أبناء جلدتهم ويتحدثون بألسنتهم، فلشيعوا ما أرادوا من فكر تهريبيّ هدّام مريض، يحقق ما يريدون من محو لهوية الإسلام، في صورة دعم الديموقراطية ونشر السلام!

أجادوا ذلك في مصر، وفي تونس والمغرب والجزائر والجزيرة والأردن .. مع استعمالهم للغزو العسكري في نفس الوقت، كما في الشام واليمن وليبيا والصومال والعراق.

ومزجوا بين الطريقين، في غالب تلك البلدان، إما بقمع الحكومات الوظيفية للشعوب أو احتلالها عسكرياً، ونشر فكر «سلمية» إعلامياً.

لكن الأمر، تعدى ذلك مؤخراً إلى توظيف جماعات اتسمت بسمات دفع الصائل والجهاد، فدفعتهم في طريق توظيف امكانياتهم، لبث الفكر التخاذليّ ومنطق «سلمية»، بين المجاهدين، لضمان الوصول لما يريدون من علمنة المناطق التي يخشون من الإسلام فيها.

وما يحدث في الهيئة وإدلب اليوم هو مثال أوضح ما يكون كالشمس في رابعة النهار، لأول جماعة ينجح معها هذا التكتيك، توظيف الجماعات، بعد نجاح توظيف الأنظمة. فصار شيوخها، الذين انحصروا داخليا في صبي عمره ٢٧ عامًا، وخارجيًا في شيخ أوحد، يسانده عصبة أشبار وفرافير، ليلفوا بالبوصلة من حق إلى باطل، من جهاد دفع إلى مفاوضات سلم، يمنونهم بالاستقرار والتنمية وإعادة العمران، بما تراكم في ترسانتهم العسكرية ذاتها ..

ووقعت تلك الجماعة، التي سيّكتب اسمها كأول جماعة وظيفية بحق، في تاريخ المسلمين، في ذلك الشَرَك، بكل أريحية! ووقّع معها داعموها وفرافيرها وأشبارها.

ولو قال قائلٌ، لكن كان قبلها جماعات في أفغانستان كجماعة شاه مسعود مثلًا، يقاتلون بعضهم البعض، قلنا هؤلاء لم ينشروا «سلمية» بل حاربوا معارضيهم لآخر لحظة، ولم يكن لهم جهاز خاصٌ يقوم على تنمية فكر «سلمية» ودعم المخطط المخابراتيّ، كما هو الحال في إدلب اليوم.



الشيخ أبو قتادة .. والتناقض العجيب مرة بعد مرة ...

تكشّف من الحوارات التي دارت بين بعض أصحاب العلم ورجالاته، لا فرافيره وأشباره، أنّ الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، كان يرى أولاً أن الجهاد الأفغانيّ، بتلكم القيادات في وقته، سيبلغ الآفاق، ويفتح بلاد المسلمين، وأنّ الشيخ أحمد الجزائريّ وتبعه الشيخ المقدسي، رأيا غير ذلك، ورُميا بالغلو والتكفير. فلما تبيّن للشيخ عزام الحق، قرر بغاية الوضوح أن جهاد الأفغان، الذي عاصرهم، لن يصل لأي شيء، بل انتهى تماماً. واعتبرها الشيخ أبو قتادة، حفظه الله، من الفتوحات الربانية على الشيخ عبد الله عزام في صلواته! رغم أن الشيخ عزام قالها في إدبار الضياع لا إقباله، كما فعل الشيخان أحمد الجزائري والمقدسي.

لكن لما قلت، أقصد العبد الضعيف، منذ فترة ليست بالقصيرة، أن جهاد الشام، هذا الذي نحن بصدده، بقياداته، تلك، قد انتهى، قال الشيخ أبي قتادة ما ترونه أسفل هنا.

فكيف يكون قول الشيخ عزام فتوحات ربانية تأتيه من عند الله، كرؤية الله في المنام!، ويكون قولي ضارٌ بالعقل والعلم والضمير والنفسية، مفسد لي ولغيري، أو كما قال!

إن لم يكن هذا تناقضاً وكيلٌ بميزانين، فلا نعرف للتناقض معنى! خاصة وقد صرحت الهيئة أنها لن تشن أية معارك ضد العدو إلا إن هاجمها، حتى وهو داخل بلادها محتلاً، روسيًا وتركياً ونصيريًا وكرديًا وبلاد أوروبية عدة. فالجهاد هو ما تفعله طالبان اليوم مع تفاوضها.

فهل يرى الشيخ أبي قتادة أن هذا استمرار للجهاد في الشام حقاً، حتى وإن لم يعني الهيئة؟ خاصة بعد الرد المتهالك على التناقض الذي أوضحته في عبارتيه، والذي أجمع من قرأه أنه لم يخرج من ورطته، بل لا يزال طلب البيان في رقبته؟

الأمر أن الشيخ أبي قتادة شديد العاطفة، تدفعه لأقوال لا يزنها بعقله البتة، كما فعل

في تجربة الجزائر، فكان مع المجرمين في إقبالهم ثم عرف الحق بعد أن عرفه الجميع! وتلك الآراء العاطفية، هي ما توقعه، حفظه الله، في تناقضات لا حصر لها، من يمين إلى يسار.

والله إن أقوال الشيخ قد فتنت وأحرجت وخلّطت وميّعت، حتى دعونا الله سبحانه أن يكفّه عن الساحة ويكفّ الساحة عنه.

هدانا الله وإياه



أبقي في الساحة ساحة!؟

لا يمكنني أن أخفي شعوراً حاداً جاداً بأنني أصبحت أتوجس من تلك الساحة السورية توجسًا شديداً. ليس لأجل شعبها المجاهد المُضحي الصابر. ولا لأجل المجاهدين، مهاجرين وأنصار، سواء منهم من قضى نحبه، أو من ينتظر، وما بدلوا تبديلا. لكن لأن تلك الساحة قد استعلن فيها النفاق، والحزبية والخداع، والجهل المحض، كما لم يتمثل في أي ساحة قبلها، على قدر ما أعلم.

فقد بدأ أمر سقوط تلك الساحة، يتطور من سيء إلى أسوأ، بدءًا بجيش الأفلام، ثم الأحرار، ثم الهيئة، وما ظهر من كيانات صغيرة منها الزنكي والأقصى وغيرهما. نُكثٌ وخيانة ولؤم وكذبٌ ورياء وحزبية لم نر لها مثيلاً.

لقد سلخنا الشعب المصريّ والإخوان سلخاً، وسويناهم على نار هادئة سنين عددًا، منذ سقطوا بعقيدتهم المنحرفة وحركتهم الملتوية.

ثم سوينا جماعة البغدادي الحرورية على السفود، حين دالت، ثم زالت، وتلك عقبى التعدي، كما يقول شوقي؟

واليوم أين الجهاد في الشام هناك؟ أين دفع الصائل هناك؟ أهو مجرد علك كلمات في الأفواه؟ الأتراك أعلنوا أن مهمة نقاط المراقبة هي مجرد الشكوى للروس على الخروقات! ووصلت إلى اتفاق مع أمريكا لضمان حدودها في شرق الفرات.

لم يبق من عمل للثوار، عدا عمليات صغيرة جزئية في المحيط الإدلبي، تذكرني بأيام موت الساحة المصرية حين ظهرت سلاسل تشابك الأيدي! إلا صراعات لفظية وتعبيرات فلسفية وتنبؤات استشرافية، يتعارك حولها الخلق، يصححون ويخطئون، دون أن يفهموا فيما يصارعون، ولا علام يتّبعون!

وحين يدعو داع إلى التوحيد، يخرج فرافير الساحة، يدعون إلى ما لم نسمع به من قبل، تقريع من يدعو للتوحيد، بعد أن أوقفوا الجهاد!

ما هذه الساحة؟

ماذا تبقى منها إلا مظالم تقع على أهل الشام، من الهيئة في إدلب أو من النظام والروس في غرب وجنوب سوريا، أو أمريكا والأكراد في شرقها وشمال شرقها.

أو تبقى منها مكاسب يحققها النظام والروس وأمريكا والهيئة .. !

اللهم رحماك من هذا العذاب، الذي تسبب فيه السفهاء منا، لا تؤاخذنا ولا تؤاخذ أهلنا المقهورين في الشام به، إنك سميع لدعاء.

د. طارق عبد الحليم

٣ مارس ٢٠١٩ – ٢٧ جماد ثان ١٤٤٠



من أعجب تناقضات فرافير الساحة وأشبارها وداعميهم ..

الشيخ أيمن الظواهري ضعيف لا يصلح لقيادة القاعدة وستسقط في أيامه!

الشيخ أيمن الظواهري متشدد لتزكيته لبعض الشيوخ، أغلبهم من الغلاة شبه الخوارج ! رغم وقوفهم الأعنف والأشد والأجدى والأوفر علمياً، ضد الخوارج، بل ضد من لم يسمهم خوارج أيامها! حيث تولى الفرافير أيامها جانب السبّ الحريميّ على ترجمان الأساورتيّ.

القاعدة وطالبان مزيفان لم يعد لهما بقاء، ولا جهاد، إلا جهاد ثلة مهاجرين مسحوب سلاحهم من الهيئة، التي ستصل بجهادها، قسمًا قبل عشر سنين، أي في نهاية ٢٠٢٨ إلى القدس (لعل الله يحدث ما لا نعلم من غيبه).

من يسمونهم مشايخ التوحيد والقاعدة، هم المتشددون الغلاة، بدليل أنهم لا يرضون عن التفاهمات السياسية والتقارب العلماني/ الجولاني، ويقولون بأن في هذا خدش عمليّ لمقام التوحيد.

من يسمونهم مشايخ التوحيد والقاعدة، هم من يريدون استمرار دفع الصائل في إدلب وخارجها وتوسيع نطاق العمليات.

الهيئة وفرافيرها هم من يريد تحرير الشام، لكن دون قتال، بل بالتفاهمات المريبة، ووقف العمليات.

الفرافير يتحدثون عن أفغانستان، التي، على حسب تعبير الشيخ المقدسي بحق، كان أولياؤهم ينفضون مخاطهم من أنوفهم، بسندٍ عالٍ، لا يعرف عنه أحدُ شيئًا، سواء كان حيّاً أو ميتاً بل هي رواية مهبول عن مجهول! فنقول كما قال ابن سيرين لأهل البدعة والضلال من واضعي الحديث: سمّوا لنا رجالكم.

ثم يقولون ساحة !! بل هي مَسَاحة، يسيح فيها كلّ رويبضة شبرٍ غرور تافه كاذب عديم العلم والقدر، يعربد فيها عربدة اللصوص في مكان بَعدت فيه عنهم أيدي الصادقين.

د. طارق عبد الحليم

٣ مارس ٢٠١٩ - ٢٧ جماد ثان ١٤٤٠

حتى لا تضيع البوصلة ...

حتى لا تضيع البوصلة، ويتحقق حلم مخابرات الدولة التي أشرنا اليها، وكافة مخابرات العالم، على يد الفرافير الداعين «السلمية» في ثوب قشيبٍ، والمعينين على محو هوية جهاد دفع الصائل وتمرير أجندات العلمانيين، يجب ألا ننسى أن العمل اليوم في مالي وأفغانستان والصومال، هو الحق الذي يجب نصرته، والذي ترى أتباع الفكر الفرافيري السروري الإخواني الجديد، يقللون من أهميته، طبق أجندة المخابرات العالمية، بتغفيل وجهل، لانتفاخ الريش وتثبيت عرش الحرافيش! وجهوا شطر ما يحدث في ساحات الجهاد الحق، فقد سُلّمت الشام للعلمانيين وانتهى أمرها، إلا من باك على أطلال، أو مميعٌ غارق في الأوحال!

د. طارق عبد الحليم

٣ مارس ٢٠١٩ – ٢٧ جماد ثان ١٤٤٠



«وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» ... في أصناف البشر

من البشر من حباهم الله بفضل منه أولاً، وباجتهاد منهم ثانياً، فيتركوا آثاراً يذكرون بها، مما تعلموا وصرفوا من أعمارهم سعيًا وراء المعرفة، فكانت آثارهم باقية في كتب مفيدة أو أبحاث مجددة.

لكن من البشر من لا يترك خلفه إلا ثرثرة وهراءً صرفًا يخرج من فيه، أو خَبَثٌ مما يخرج من أمعائه مرورًا بقولونه، أعزكم الله، وكلاهما سواء، من أيّ مخرج خرج!

وهؤلاء التعساء من البشر، مثلهم كمثل الجرثومة أو الميكروب، تجده، على حقارته وضعفه وقلة قيمته وهوانه، يصيب أجساداً صحيحة قوية فتمرض وتضعف، وينشغل بها الجهاز المناعيّ للجسد، فيظل يقذف عليها حمماً حتى تموت بلا حسّ ولا ذكر، فيتعافى الجسدُ ويعود لسابق حاله، منشغلا بالمهم من الأمور.

فمَثَلُ هذا الصنف الثاني، كمثل الأشبار والفرافير، لن يجد له عند الله إلا أثر سوء وانحراف ونقص تربية وقلة حياء وانعدام الضمير وعدم الكرامة، وتقليد أعمى وتربية ساقطة، فالمرء ابن بيئته. وقتها يرى ما قدّم، وما ترك أثراً، عاضاً على يديه، يقول يا ليتني .. وهيهات ..

د. طارق عبد الحليم

٤ مارس ٢٠١٩ – ٢٨ جماد ثان ١٤٤٠



اللهم لا حول ولا قوة إلا بك .. أخرس من تحدث بلسان الشياطين!

لم أذكر شبر الأشبار قط باسمه، إذ لا يليق لمثلي أن يضع اسم ساقط فيما يكتب من كذبٍ وافتراء وسفالة وانحطاط، باغيا على الخلق، مفتريا على الحق، جاهلاً في كل علم، فجاءت تسميتي له بالشبر أوفى وأدق تسمية.

ما ترك هذا الصعلوك الممجوج أحداً إلا وتطاول عليه، رغم ضآلة شأنه وحقارة قدره، ولا نفتري عليه، يعلم الله. الصبيّ، الذي يكافح الشيخ د. العالم الفاضل السباعي، صاحب التاريخ الطويل، والذي كان يحضر السفيه خطبه ساعيًا إليه، يتمنى منه كلمة ترضيه! فإذا به يتبجح اليوم ويضع نفسه موضع المساواة معه! عجيبة الدنيا الثامنة!

ثم انظر إلى ما فعل مع الشيخ أبو محمد المقدسيّ، صاحب التاريخ، ولا يتحجج الشبر بخلافي مع الشيخ المقدسي، فهذا خلافٌ بين الأقران، على مسألة معينة فقهية، تدخل فيه بعض نزغ من شيطان، ثم انتهى إلى رضا ومحبة وتفاهم وودّ، إذ هو الأصل المرجوع إليه، مع احتفاظ كلٍّ برأيه.

ثم سبّه للعبد الضعيف، الذي كانت كتبه تُدرس وهو، قسمًا بالله، لم يولد بعد! وافتراءاته واتهاماته لي بالسرقة! وهو أجهل من حمار أهله، يعلم الله ... وقد وصلتني صوتية بينه وبين أحد الشباب، أكدت لي ولغيري، أن الرجل مجنون لا يعي ما يقول!

لم يع هذا الجهول أن هناك فرق بين صيغة اسم الفاعل، كشارب وضارب وجاهل وظالم، وهي تفيد انطباق الصفة على الفاعل واستمرارية في الفعل، وبين صيغة الطلب، مثل اضرب والعب وامسك واعدل. والأولى يثبت بها السبّ بلا خلاف، أما الثانية فهي لا تعدو طلباً، وهو ما كان من زوجات النبيّ صلى الله عليه وسلم بشأن عائشة رضي الله عنها. ثم في حادثة ذي الخويصرة، فهذا نبي الله، علم المشيئة الكونية القدرية، أعلمه

إياها ربه، أن «سيخرج من ضئضئ هذا الرجل ... الحديث»، فعمل بالمشيئة الكونية لا الشرعية، وهذا له وحده، لا لغيره، وإلا لم يكن هناك خوارج! وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بما قال.

وهذا الأهوج الشرير يجعل نفسه من أهل «التماري في الفوق»، فهو على خطر عظيم لا يعلم قدره، وما أوقعه فيه إلا جهله وعصبيته المقيتة، فهو لا يحتمل نقدًا «لشيخه»، ثم ينافح بكل جهل وتبجح على من سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم! أما عن أنّ: سبّ الدين وسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليست من المعلوم من الدين بالضرورة بين المجاهدين في الشام، وفي مصر وكافة بقع الأرض، فهذا خبلٌ. ثم لو أتعب نفسه الحمار، فاطلع على كتاب «الجواب المفيد» لعلم موضع المعلوم من الدين بالضرورة، وأن السبّ ليس مما يُعذر فيه ابتداءً.

هذا الصبيّ لم ينهي دورة، ولا قرأ كتاباً متكاملاً، بل هو مجرد صنيعة ومطية لغيره ... لكن من صنع هذه الدمية، وابتلى بها الخلق؟! لنا في ذلك كلمة ونصيحة تتبع إن شاء الله ...

ويا أبا قتادة ... حفظك الله ورعاك

سمعت اسمك قبل خروجك من السجن بأيام، حين ذكر الشيخ د. السباعي أنك من المشايخ الذين اضطهدوا ظلماً، فحرصت على أن أتصل بك في بيتك بنفسي، وردّ عليّ ابنك قتادة، وهنأتك بنفسي على خروجك. وكان هذا منى حفظاً للأخوة المطلقة في الإسلام، وهو ما ربينا عليه، منذ نعومة الأظافر. ثم لم أسمع منك رداً على بادرتي بعدها!

لكن، يا أخي، رأيت بعد ذلك ما لم يرضني، فقلت لنفسي: مالي وللرجل، فهو لا يأبه بما يرضني أو لا يرضني، كما لا آبه بما يرضه أو لا يُرضه. حتى تجاوز الأمر إلى أمور تمسّ فقهنا وديننا، الذي قضينا عمراً قارب الخمسين عاماً، في حفظ جنابه، فتحدثت خُفية وتدسساً، ثم جهرة ثم تعنيفاً، حين قدّرت أن الأمر هام لا تصح فيه مجاملة بأي حال. وإني هنا لك ناصح أمين، لا يبتغي إلا الصلاح.

والله يا شيخ، إنك قد وضعت نفسك موضعاً أشدّ على ذي الكرامة والنفس السوية أن يُجابه دون أن ينطق.

لقد اتخذت هذا الشبر مطية، وصنعته على عينك، لتنفذ منه إلى مخالفيك، مهما ادعيت أن ليس لك عليه سلطان!

لا تظن، يا شيخ أبا قتادة ، أن الخلق لا يَعون ما تفعل، وأنك تسكت على هذا الشبر بدعوى إنك لا تُسكِت من يذب عن عرضك! .. والله هذا هو التذاكي غير المحمود! فقولك لا يصدقه أحد .. شئت أم أبيت ..

وليس لك حجة في أن أقوالك هي على مرادك، فقد أوغلت في الخطأ، ولهذا موطن آخر انتظره منى قريباً.

لا نعرف ما الذي يربطك بهذا الصعلوك، فتتركه كالثور الهائج، وأنت صامت عنه، ولا أريد أن أقول، فرح به، فقد نجحت في مسعاك أيما نجاح ...

يا شيخ أبا قتادة، لك نصيب من كلّ دعاءٍ ينصب على رأس هذا الصعلوك، شئت أم أبيت، وتسقط في عين الخلق درجة بعد درجة، شئت أن أبيت، وافقت أم لم توافق.

ارحم نفسك، وارحم سمعتك وما تبقى لك من مكانة، فالكلّ يعرف أنك من ورائه، مشجعًا ومسانداً.

والله ليس هذا بخرق لعهد تقبلناه، إنما هي نصيحة أخ أكبر، يرى أن هذا الوضع قد زاد عن حدّه، فأشفق منه عليك وعلى الساحة وعلى الشباب وعلى أهل الفضل ممن عاشرت وعرفت أكثر مني بمراحل.

أدعو الله لي ولك الهداية، وفعل الصواب من الأمر ..

د. طارق عبد الحليم

٥ مارس ٢٠١٩ ٢٩ جماد ثان ١٤٤٠



واضح أنّ الشبر اللندني لن يتوقف عن الكلام، ,كيف يتوقف واسمه مشتق من الكلام!

واضح أنه لن يَعرف قدر نفسه ولا قدر غيره ولن يتعظ، مهما قيلت فيه وعنه أقاويل أهل الفضل والخير.

واضح أن من صنعه على عينه لن يكفه عن أذى الناس، ويردعه عن التشبع بما لم يُعط، وهو لابس لأثواب الزور! بل لم يعد مبالٍ بأن من خيانة الأمانة العلمية أن تترك من صنعت يمرح بالجهالات لمجرد جمعه قصاصات وشتات كلمات! هذا قدر العلم عند من صنعه ..

فكما فقدنا الأمل في ثورة الشام، بما هي عليه اليوم، فقد فقدنا الأمل في أن تتطهر ساحة الجهاد من نجسها وأن تنفي خبثها.

وهنيئًا للمخابرات الأردنية، فقد جاء ما يصنع هؤلاء على الطبطاب، فصاروا يطالبون أهل الحق بمتابعة هؤلاء وعدم مخالفتهم، بل والسير على طريقتهم ..!

ولكلٍّ امرئ عقل يفهم وقلب يعي .. فليأخذ الشباب عمن يريد، فليس لنا، على كلا الحالين غنيمة، لا من سمعة ولا من مال، ولا من أنصار، ولو كنا طلاب سمعة وأتباع لاستمرينا في نفاق الهيئة بعد نكثها ونكوصها. لكن الحق يدور، فندور معه، وندع من تمسك بباطل، وتوهم حقاً ثابتا على الباطل ..

د. طارق عبد الحليم

٥ مارس ٢٠١٩ - ٢٩ جماد ثان ١٤٤٠



هل ينقِمُ أحدٌ على الشيخ أبي قتادة الفلسطيني!؟

لا أظن والله، أن أحداً من أهل العلم والفضل وعلو الكعب والسبق، ينقم على الشيخ الفاضل أبي قتادة شيئاً! وذلك لعدم قيام الداعي للنقمة. إنما التعبير الصحيح، أنهم، كلهم، وغيرهم كثير، يعيبون على الشيخ أبي قتادة، لكن لا ينقمون عليه. والفرق شاسع لمن له عقل.

الشيوخ الأكارم هاني السباعي وأبو محمد المقدسي أوغيرهم، قد يختلفون مع الشيخ أبي قتادة، في نقاط فقهية أو واقعية حركية، لكن لم يصدر منهم قبلاً إلا كلّ ما يجب من احترام الأخوة في الدين والأدب في الخلاف. فما الذي تغيّر؟!

يعيب عليه كلّ هؤلاء اللذين زاملوه وزاملهم وأحبوه وأحبهم، أنه صنع دمية، مطية، محُقرة، من شخصية مريضة بالجهل وحب الظهور.

يعيب عليه كلّ هؤلاء أنه قد انتهز فرصة هذا الرجل ليكون ترساً له فيما يوجّه إلي مخالفيه من أذى.

يعيب عليه هؤلاء أنه أمهل له هذا بأن أسماه «الشيخ فلان، وحبيبنا الأخ الشيخ فلان ...» ومثل هذه التزكيات، مع علمه التام اليقيني مدى ما لدى هذا الرجل من علم، يقارب الصفر.

يعيب عليه هؤلاء أنه سكت على كل ما افتراه عليهم، بالسب والتجريح والطعن، مثل ما فعل مع الشيخ المقدسيّ والشيخ السباعي ومع العبد الضعيف، يحتمي وراء دعوى أنه «يذبّ عن عرض شيخه»! بل وصل الأمر إلى توريط أولئك الفضلاء إلى مخاطر أمنية شديدة، لدرجة أن البعض يشكك في غرضه ودوافعه .. مع بياننا لهم أنه محض الجهل، كالدب الذي أراد أن يذب الهوام عن وجه صاحبه!

لا أكثر ولا أقل ..

على كلّ حال، قد أغلقنا هذا الملف. وانتهينا من هذا الرجل، الذي أثار زوبعة في فنجان، ما كان لها أن تثور أثناء العاصفة التي تضرب العمق الإسلامي في مقاتله. وهذا من تخطيط شيطان رجيم، يريد بالمسلمين السوء بقصد أو بغير قصد.

لم، ولن يرد أحدٌ على هذا الرجل، بل سيتركونه تذروه رياح النسيان، بعد أن جاء من عدم، وسيؤول إلى عدم، مع غروب الموضوعات التي وضعته، بيد من صنعه في أصل الأمر، في محلٍ لا يجب أن يكون فيه. وهي نهاية طبيعية لمن لا أثر له يُذكر أو عملاً يؤثر.

وما ذلك إلا لحماية الأفاضل من أذى الأمنيات وأهلها، فهذا الرجل أصبح ممن يخدم أغراضهم، فلا خوف عليه .. إلى حين .. ولصرف اهتمام الشباب إلى ما يخدم القضية لا ما يخدم أعداءها.

رفعت الأقلام وجفت الصحف ..

د. طارق عبد الحليم

٦ مارس ٢٠١٩ – ٢٩ جماد ثان ١٤٤٠



تنبيه هام

منعا للاضطراب في تتبع ما يُنشر على قنواتي في تليجرام، وصفحات تويتر والفيس بوك، فأنبه بأنني شرعت في نشر ثلاثة أبحاثٍ متوازية، كلّ منها يحوى سلسلة من الأجزاء، وهي:

١. شريط الذكريات ..

٢. الخلاف بين المسلمين: معناه وأسبابه ..

٣. في سبيل منهجية جديدة لإعداد شباب التمكين ..

وقد صدر من كلّ منها جزءاً أو جزأين، والباقي سيخرج تباعاً إن شاء الله تعالى.

مولانا: عندي رسالة للشيخ المقدسي لو ترسلها له أكون شاكراً، فكما تعلم لم يرسل لي معرف، ويتخذك واسطة، لكن هذه مهمة جدا أن يقرأها.

كلمني شاب يظهر من حديثه النباهة، من الجزائر، فتحدث معي عن الخرف بيننا وبين الشيخ أبي قتادة، فحررت له موضع الخلاف بالتمام، وفهمه والحمد لله، ثم قال لي، يا شيخ هل ترضى عن كلام الشيخ المقدسي أمس عن على بلحاج، وأنه رجل دساتير وبرلمانات! ألا يعلم أن هذا الكلام قد أدى إلى أن الكثير هنا كفّروه، وأمدّ أنصار الدولة مؤونة ضدنا، يا شيخ أنت توحيدك غير توحيد الشيخ المقدسي، وهو يتكلم بالعمومات!

قلت له: يا بني، كون الشيخ المقدسي يقول أن بلحاج رجل دساتير وبرلمانات، فهو محقٌّ، لكن هذا لا يعني أنه يقول بكفره .. هذا خلط في حق السامع لا حق المتكلم .. الشيخ المقدسي توحيده كتوحيدي كتوحيد الشيخ السباعي .. بلا فرق ... كم خرج من عباءة سيد قطب من تكفيريين، بل كم خرج من تلاوة القرآن من التكفيريين، ثم إني أقول، وكتبت عن د. مرسي وحازم أبو اسماعيل، أنهما رجال برلمانات ودساتير لكني لم أقل بكفرهما لمناط خاص ..

الحمد لله اقتنع، لكن لي نصيحة أخ أكبر للشيخ المقدسي .. هو يعرف عقول الشباب كيف تعمل .. ليسوا مثلنا .. فإن أراد أن يكتب شيئًا كهذا فليلحقه بتفسير يهدئ به من روع القارئ، ولن يؤذيه شيئًا ..

معنى قول الأصوليين «يؤخذ القول على مراد قائله»

ورد علي سؤال من أحد الأبناء أنه سمع شيخاً يقول: «يؤخذ القول على مراد قائله»، فما هي صحة هذا المقولة؟

نقول وبالله التوفيق، إن هذا القول حقٌ لا ريب فيه، ثابت في الأصول، معتمدٌ في الفروع. لكنه، ككل حق، قد يراد به باطل.

وتفصيل القول في هذه الجملة، التي أسهب فيها ابن القيّم في كتابه «أعلام الموقعين»، أو «إعلام»، وكلاهما محكيّ، أن الأصل هو أن المراد بالكلام بيان النية. فالعبرة بالمعاني لا بالمباني، وما وُضع الكلام إلا لنقل المعنى من الصدور إلى الأسماع والسطور.

لكن طرد هذا الأصل دون تقييد، يفتح المجال لمخالفات شرعية، أحسب أنها قد تصل إلى درجة الكبائر في حق صاحبها، إذ تؤدي إلى هدم أساس المعاملات، من بيوع ومقايضات وأنكحة، ومواريث وما شئت من فروع الشريعة.

وذلك من حيث إنّ المنطوق مقيّدٌ بأمور،

منها أن العمل دائماً يجري على الظاهر، والله يتولى السرائر. وهذه القاعدة، العمل بالظاهر، كما أسماها الشاطبي، هي عمدة التكليف.

فالقائل بأنّ الكلام على مراد المتكلم، يمكنه القول بأن النية قي العقود على المقاصد، كما شرح ابن القيم وغيره. وهذا يتضمن أن المتكلم مربوط بمقصده لا مقصد من سمع، ومن هنا حلّت الحيل المشروعة مثلاً.

فيقال، صحيح، لكن لأن كلام المتكلم، هو من الظاهر، والله يتولى السرائر، فيجب حمل كلامه على محمل ما يَظهر منه بإعتبار الكلمات المفردة، وسياق الحديث، ثم عادة العرب في تركيب الجمل، ثم الواقع والقرائن المحيطة بالقول. فالأمر إذًا ليس مطلقًا، كما يحب الآخذ بهذا القول أن يصوّره، حتى يرفع صورة التناقض عن أقواله، أو أقوال غيره.

أما عن الكلمات المفردة، فلعل فيها اشتراك، أو تواطؤ أو ترادف أو تباين، كما قسمها الغزالي. وكل منها له أقسام، لا نريد التفصيل فيها في هذا الموضع، وإن كان مما سنفصله في الجزء الثاني من مبحث الخلاف بعون الله تعالى.

فهل يصحُ أن يُترك القائل ليتخير ما يريد مما قد يحتمله اللفظ المُفرد؟ وأي انضباط في الكلام إذن، بل هذا يؤدي إلى الهرج وضياع المعاني بالكامل!

لذلك يجب أن تُضم قيود على هذا الإطلاق، حتى لا يعبث عابث بعقول الخلق، فيستمر في تبديل مراده من وقت لوقت، متحججًا باتساع معنى اللفظ المُفرد.

وهذه القيود تأتي، كما سبق، من سياق الكلام، فاستعمال اللفظ، كما قرر الشاطبي وغيره، يجب أن يحسب فيه حساب مساقه، ليحدد الوجه المقصود.

فمثلاً إن جاء رجلٌ فوصف رجلاً بأنه متحلل، في مساق حديث عن ضلال المرجئة، ثم بعد حين من الدهر، قال: لم أقصد بالتحلل أنه تارك لأحكام الله بل قصدت أنه يسهل على الناس أمر دينهم بأن يأخذ بالأيسر في التحليل! فقصدي أنه رجلٌ فاضل مُتبع، كان هذا الوجه غير مقبولٍ منه على وجه الإطلاق، وكان مبررًا لتناقضه في الحديث، خاصة والرجل لم يغيّر من أقواله شيئًا.

هذا عن المساق، أما عن تراكيب الجمل، فإن للعرب طريق في أداء المعنى بألفاظ قد تُقصد بإفراداها غير ما تُقصد في تركيبها، ومنه جاء المجاز، وترك الإطناب للإيجاز، وغير ذلك مما تجده مبسطًا بسطًا وافيًا في الخصائص لابن جني. فمثلا إن قيل: جاء الأسد إلى منزلنا أمس، وكان الكلام عن مشاهير الدعاة، عرفنا قصد المتكلم، لاستحالة أن يكون المراد هو الأسد على ما وضع له لفظه المفرد حقيقة، وهو المجاز. ثم اعتبار تراكيب الجمل نبينه في مثالٍ واضح، ورد في الخصائص في قوله تعالى: « **فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ**» النحل ٢٦. **من حيث إن الله سبحانه قال: «من فوقهم» وهذ قد يظهر تكرارًا لمعنى «خرّ عليهم السقف» كما في قول العرب: «سرنا عشرًا وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقي علي منه سورتان»، كما قال: «قد أخرب عليّ ضيعتي وموّت علي**

عواملي وأبطل عليّ انتفاعي»، فالعرب تقول بذلك التركيب، فيمكن أن يحتمل قول: «فسقط عليهم السقف» من هذا المعنى لاحتماله في تراكيب الجمل، ولكن لكمال البيان الإلهي، قال: «من فوقهم» حتى لا يرد احتمال أن السقف قد وقع وهم ليسوا تحته. انظر الخصائص لابن جني ج٢ ص ٢٧٠ وبعدها. كذلك ذكر ابن جني، بغاية الوضوح، ما أكدناه في الأصول، فبوّب بابًا يختص بقوله: «باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُول، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول» الخصائص ج٢ ص ٤٥٨، طبعة المكتبة العلمية. فمن هذا وجب على من أراد أن يدّعي احتمالا لقوله غير ما هو عليه في الظاهر ووضعه الأول، أن يأتي بالداعي لهذا، لا أن يتذبذب بين أقوال مدعيًا عدم التناقض لمجرد ورود الاحتمال. فهذا معناه إما قصور في تعبيره أولاً فلم يبيّن كما أمر الله «لتبيننه للناس» أو تذبذبه في قوله وتخفيه وراء الاحتمالات.

إذن فالأمر لا يُترك على عواهنه، يدع كل امرئ أن قوله يحتمل هذا أو ذاك، بل هناك قواعد أصولية ولُغوية تحكم هذا الأمر. ونكتفي بهذا القدر فلعلنا أوفينا الرد على من قال بهذا.

عليك أن تختار ..

إما أن تعيش في حلمٍ واهمٍ أنّ الله ممدك بملائكة مسوّمين، وأنت تخذله في كل موقع.

أو أن تبدأ العمل في سبيل إحياء جيل التمكين، بعد أن انتكس هذا الجيل، جلّه، وارتمس وانتكس.

الأحلام والتمني والتشهي هينة لا تحتاج لعمل كثير، بل هي انبطاح أمام الواقع وإغلاق مصادر الحسّ عن معطياته، والتمسك بالقدر دون الأسباب. وهذا ديدن الصوفية السلفية الجديدة.

أو أن تعمل بالمتاح، لصد الصائل ما أمكنك، ولإنشاء جيل جديد قادر على محو ظلمات السابقين وأخذ العبرة من المنهزمين.

لك الخيار مفتوحاً ..

د. طارق عبد الحليم.



الجزء الثاني

مقالات وأبحاث

مسيرة طالبان .. وعوامل نجاح الحركات الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

عانت مجتمعات المسلمين ما عانت في القرن السابق، وحتى يومنا هذا، وما يعرفه القاصي والداني، من سحق الهوية، وتدمير البنية، الاقتصادية والانسانية، لصالح المستعمر الغربي.

وكان من آثار هذه المعاناة ظهور «الجماعات الإسلامية» على شتى الأشكال والأغراض، كلّ يعلن أن هدفه «خدمة» الإسلام، بنشر ما أجمعت عليه الجماعة، سواء بالدعوة، أو بالعمل الخيري، أو بالعمل «الجهاديّ» كما أسموه. وكان لكلٍّ مواضع قصور، فكرياً وحركيًّا. وقد تناولت ذلك الأمر في عدد من المقالات والأبحاث، وبشكل أوفى في مقال بتاريخ يوليو ٢٠١٧ «ماذا علمتنا الجماعات الإسلامية»[١].

والشاهد هنا أننا ذكرنا، كما هو معلوم، أن النصر مرتبط بعدة عوامل، من أهمها الثبات، وتفادي «الحركة البندولية» التي ترفع وتخفض، يمينا ويسارا، ولا تستقر على وسط أعدل!

وهذا ما كان من طالبان. فمنذ بداية الحركة في ١٩٩٢ بعد انسحاب الدب الروسي، ثم سيطرتها على الحكم في ١٩٩٦، وإقامة إمارتها الإسلامية، وحتى تنحيتها عن الحكم، بالقوة الأمريكية الأوروبية في ٢٠٠١، لم تتخل طالبان عن خيار قتال المعتدي، أياً كان، أو تغيَّر أيديولوجيتها الشرعية بضرورة الحكم بالشرع.

وقد تجسد هذا المفهوم عملياً في استضافة طالبان للقوات الجهادية العربية، التي ذهبت تحارب الدب الروسيّ، جنبا لجنب مع الأفغان في الثمانينيات، بمساعدة مادية من حكام أسرة آل سعود وآل نهيان أيامها، بتحريض من أمريكا، لإنهاء السيطرة الروسية على

---

[١] «ماذا علمتنا الجماعات الإسلامية»، سلسلة المائة بحث، (٦٣) على المكتبة (https://t.me/THaleem100research
كتاب رقم ٥٥ من المجموعة.

البلاد. وكانت هذه القوات هي نواة تنظيم القاعدة، الذي تبلور في عام ١٩٩٠، والذي كان من قبل مجموعات جهادية، مصرية/ جزراوية القوام والقيادة في غالبها، اتحدت لتكوّن ذاك التنظيم.

وبعد عملية الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، رفضت حكومة طالبان تسليم قيادات القاعدة إلى أمريكا، إيمانًا منها بأن ذلك خيانة لمن جاؤوا أرضها مهاجرين للقتال بجانبهم صفاً ضد السوفييت، وقدموا الأرواح والأولاد في سبيل الله على تلك الأرض. وما كان من الأمريكان إلا أن كونوا تحالفًا صوريًا، كالعادة، بتمويل سعودي إماراتي، كالعادة! وهاجموا أفغانستان، عقب تدمير العراق، بحثًا عن أسلحة لا وجود لها أصلاً!

لكن طالبان آثرت رابطة الأخوة على سدة الحكم، وفهمت فهمًا أصيلا طبيعة الصراع العالمي ومسار السنن الكونية فيه. وتنحت طالبان، إلى حين، عن الحكم، دون أن تسلم أحدًا من لاجئيها، أو تبدل وتتلون في مفاهيمها. واختطت لنفسها خط المقاومة التي لا تلين. واستمرت على ذلك سبعة عشر عامًا، تحارب أعتى وأشرس القوات الغازية في عصرنا الحديث، وترفض الاعتراف بحكومة العمالة في كابول، تحت أي وعود أو عهود.

وأثمرت الخطة المرسومة على النهج الرباني السنيّ، واضطرت أمريكا، القوة العظمى في عالم اليوم، أن تجلس مع طالبان، مخزية منهزمة، تجر ذيول الخيبة والخسارة بين قدميها، تتفاوض للخروج من أفغانستان.

وقد سردت هذا الموضوع، رغم عدم انتمائي إلى القاعدة أو إلى طالبان، ولا إلى أي تنظيم آخر يومًا من الأيام، بل سردته كناظر محلل إلى ما يلزم للجماعات التي تدّعي سيرها في طريق جهاد دفع الصائل في رقعتنا الإسلامية العربية، والتي فعلت الكثير، لتخالف كل ما تبنته طالبان في مسيرتها الناجحة.

دعونا ننظر لتلك العوامل التي جعلت قتال طالبان ودفعها للصائل ناجحا مثمراً.

١. توحد الأيديولوجية والفكر المُعتمد على الكتاب والسنة، خاصة في فقه دفع الصائل، دون تأويلات تخرج بالمسيرة عن هدفها.

٢. اعتمادها على العلماء في صناعة قراراتها، بل اختيار قادتها من سادة علمائها ابتداءً.

٣. وحدة الصف وتماسكه، وعدم تعدد الجماعات والقيادات.

٤. عدم الاعتماد على تمويل و«دعم» خارجيّ يُخضع قرارها لكائن من كان.

٥. الصبر على لأواء الحرب عقوداً، دون كلل أو ملل، عاملين بالسنة الكونية «**وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ**» النساء ١٠٤. **وهو ما ظهر جليًا في المحادثات الأخيرة مع الغازي الأمريكي**.

٦. احترام العهود والمواثيق، وروابط أخوة الدين، فقد آثر الملا عمر رحمه الله، أن يتنازل عن الحكم عن أن يُسلم واحداً فرداً للغازي الأمريكيّ. وهذا في حد ذاته وسام شرف أعلى على صدره، ومثالاً يُحتذى به في قتال كلّ صائل، على أرض أيّ دولة كانت في عالمنا المتسع.

٧. خلو القيادة من عامل حب السيطرة والولاية على الناس عند البعض، وشهوة المال والثروات عند آخرين، أو كليهما عند الكثير!

عوامل نجاح مؤكدٍ، بإذن الله، مدعوم بوعد الله القدريّ، والشرعيّ، من حيث إن اعتماد الوعد القدريّ وحده، لا يكون إلا من مخذولٍ شرعاً وعقلاً.

ثم دعونا نلقى نظرة على ما كان من الفصائل الإسلامية في الثورة الشامية، من دواعي الخيبة والخسران، عاملاً عاملاً.

١. لم تعرف الساحة السورية توحداً في الأيديولوجية القائمة على الكتاب والسنة في يوم من الأيام، بل تمزقت وتشرذمت بين من سار على النهج شوطاً، كالنصرة

في أيامها الخوالي، وبقيتها تبنت أيديولوجيات الاستسلام للخارج ابتداء، دون مراعاة لكتاب أو سنة، بل سيراً وراء مجاهيل زينوا لهم الحرام فتبنوه! ومنهم من رفض مبدأ الشرع أساساً كمعظم فصائل الجيش الحرَ.

٢. لم تعرف الساحة الشامية عالماً متمرساً، يوجه مسيرتها، إلا في قلائل من أصحاب العلم، منهم من قُتل في ريبةٍ، ومنهم من طرد بعد حظوة. ولم يبق لدى أي فصيل كان منهم، إلا أشباراً رويبضات، بكل ما تحمل هذه الكلمات من معانٍ، دون تجنٍ على من وُصف بها، أو طلاب علمٍ لم ينالوا منه ما يؤهلهم للأمانة التي يحملها العالم الحق في تلك الظروف. هذا عدا من ركب الموجة من خارج الساحة، لنطقهم باللسان العربي، لا غير! كذلك رفضهم للاستماع لنصائح المخضرمين، من داخل الساحة ومن خارجها، كبراً وعلوًا.

٣. تشرذم الصف الجهاديّ السوريّ، نتيجة ما سبق، إلى ما أسموه فصائل، وصل عددها إلى ما يزيد على المائة، في تلك الرقعة من الأرض! ثم تحول سلاحها إلى صدور بعضها البعض، لتعارض الأيديولوجيات، أو الرغبة في السيطرة على مراكز القوة والثروة ..

٤. وقد كان «الدعم» هو حمار طروادة، الذي استخدمه الصائلون لاختراق الصفوف. فمن الفصائل ما نشأ أصلا مدعوما كجيش الإسلام (أو الأفلام!)، ومنها ما قَبِل الدعم سريعاً كالأحرار والزنكي، أو مؤخراً كالهيئة من قطر وتركيا، تحت أي ذريعة كانت. ومن مدّ يده، أفسح الطريق لضربه على بطنه!

٥. العجز عن الاستمرار، والذي تمثل في تصرفات معينة من كلّ فصيل، حسب وضعه، بدءاً من النصرة/ الجبهة/ الهيئة! إلى الأحرار والزنكي المنحلّ والجيش الوطنية/ الجبهة الوطنية، ومنها من كان مرتزقًا يحمى المصلحة النصيرية أساساً كجيش الإسلام (الأفلام)، ومنها من تشتت بين العمالة الصريحة لقوى خارجية وبين حرب تحت راية جاهلية عمية.

٦. الفضيحة المعروفة بملف المهاجرين، ومعاملتهم، وسحقهم مادياً، وإهانتهم، تقريب الموافقين لهوى القيادات منهم، وتشريد من يخالفهم. ثم نكث بعضهم لبيعات مؤكدة، والكذب بشأنها، ثم مهاجمة من آووهم تحت رايتهم يوماً، ثم التسليم لعهود ومواثيق دولية تمليها قوات الصائلين ذاتها، سواء سراً أو علناً، فليس هناك سرٌ في ساحة الشام! بل هي كمجلس نساءٍ القرية، أبواق صامتة!

٧. وقد تبيّن، في تطورات الساحة السورية، أن حب السلطة والعلو والتفرد والتأله على الخلق من البعض، خاصة حين يجد جوقة المكبلين والمزمرين، ومشايخ يحدثونهم عن وعد القدر والدين، مجتمعاً مع حب المال، والتجارة والمساكن والأموال والمشروعات والعلاقات، تبيّن أن تلك العوامل النفسية والشهوات الحسية هي مصدر رئيس لما جرى لتلك الثورة المنكوبة بقياداتها، لا عناصرها.

ولو شئتُ لسميتُ أسماءً تدل بتصرفاتها الواضحة الموثّقة على ما يؤيد ما ذكرت. لكن كلّ امرئ أعلم بنفسه.

عورات فوق عورات، تكفى لهدم ثورة، بل ثورات. فهل من مُعتبر؟!

د. طارق عبد الحليم

٢٧ يناير ٢٠١٩ – ٢١ جماد أول ١٤٤٠



«الرد على من ادّعى رؤية الله في المنام»

دعوى أطلقها الشيخ عمر بن محمود أنه رأي ربه في المنام! اختتم بها أحد جلساته في تصوير مرئي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن قضية إمكان رؤية الله عز وجلّ في المنام، هي فرعٌ من أصلٍ أعم، هو: هل يمكن رؤية الله سبحانه «في الدنيا» عامة؟

وسنتناول النظر في هذه القضية من جهتين، جهة إمكان رؤية الله في المنام، وجهة حال الرائي المُدّعي.

إمكان رؤية الله في المنام

١. رؤية الله في اليقظة: هي من المستحيل شرعاً لثبوت ذلك بالنصّ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ.

فقد جاء في حكاية موسى عليه السلام: « **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا** » الأعراف ١٤٣.

وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها، من رواية مسلم، عند سؤالها عن رؤية النبي ﷺ لربه يوم المعراج قال: «نورٌ أنّى أراه»، إلا ما كان من قول من قال: إنه قد رآه بعين قلبه كابن عباس. وهذا في مقامٍ أقرب ما يكون من الرحمن! كما ورد نفس المعنى في عدة أحاديث أخر ثابتة. ولم يقل بالرؤية عيناً إلا القليل كابن خزيمة في كتاب التوحيد ورواية عن أحمد.

وقد قرر العلماء، كما ذكر شيخ الإسلام، أن من ادعى رؤية الله يقظة استتيب، وإلا قُتل.

٢. رؤية الله في المنام: وردت أقوال مختلفة في إمكانية رؤية الله سبحانه في المنام، ولا أسميها أمرٌ مختلف فيه، لعدم الحاجة لادعاء الخلاف. بل يمكن التوفيق بينها وفهم ما شذّ منها بجمع صحيح موافق للعقل والنقل.

ورد عن كثرة العلماء الذين أثبتوا إمكان رؤية الله سبحانه في المنام في نقولات متعددة، كالدارمي والقرافي والبيهقي والألوسي. أما شيخ الإسلام فقد كان له تفسير نورده بعد. واستدل كلّ هؤلاء بحديث رسول الله ﷺ الصحيح، المعروف ب»اختصام الملآ الأعلى«، وهو العمدة في هذا الباب، رواه الترمذي عن معاذ، وأحمد عن ابن عباس وغيرهما قالا: قال رسول الله ﷺ «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الأرض.. الحديث». وهذا الحديث فيه اختلاف كبير بين العلماء في سنده وطرقه ومتنه، ليس هنا محل ذكرها، لكن يمكن الرجوع إلى كتاب ابن رجب في شرحه «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، والذي أتى فيه المحقق باثنتي عشرة طريقًا، لم تخل أحدها من تضعيف، حتى في رواية معاذ، وإن كانت أصحها في رواية جهضم (أعله ابن خزيمة بتدليس يحيى إلا عند أحمد). فلا أرى التعويل عليه في هذا الأمر العقديّ التوحيديّ الخطير.

ولنا على هذا الأمر تعليقات

١. أن رؤية الله سبحانه في المنام لم تثبت عن أحدٍ من الصحابة قط، ولا التابعين ولا تابعيهم. فإن تابعنا ابن تيمية في أنه يظهر حسب الأفضلية، فكيف يُجمع بين هذا وبين ظهوره لمن تيع القرون الثلاثة الفضلى؟

٢. أنه لم يدع أحد ممن لهم ذكرٌ إلا ما نُسِبَ لأحمد أنه رآه مائة مرة! وهذا كلام لم يثبت فيه رواية واحدة، بالإضافة إلى تهافت رواية عدد المائة ذاتها!!

٣. أما من قال بإمكان رؤيته ﷺ، فليس فيهم من ادعى رؤيته.

٤. أما في المتأخرين، فلم يدع ذلك عدا الآلوسي، صاحب روح المعاني، وفي الآلوسي ما فيه من شوائب تصوف.

٥. أن القول بإمكان الرؤية يختلف عن وقوعها، فلما لم يشتهر أو يتواتر عن الأكابر من رآه سبحانه مناماً، فكيف بالصغار، وصغار الصغار؟

٦. أن الرؤية التي يتحدثون عنها، لا تكون على حقيقة الله سبحانه، حاشاه، بل على صورة مما يعرف بني آدم من أشباه وأشكال، تحسُن بحسن فعل الرائي، كما ذكر شيخ الإسلام. وقد ذكر شيخ الإسلام كلام بعضهم دالا على ذلك

مثالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب؟[١]

فالله لا يراه أحد حقيقة، لا في صحو ولا منام .. بل في مثال يراه حسنًا عنده، كما قال رسول الله ﷺ: «فرأيته في أحسن صورة» إن صح الحديث.

٧. أن الحكايات التى وردت كلها عن الصحابة، إنما هي عن رسول الله ﷺ، كما قال ابن عباس أنه ﷺ رآى ربه بفؤاده مرتين[٢]، ولم تتحدث أبداً عن غيره، بينما ذكر رسول الله ﷺ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، فلو صحت لأحد رؤيته في الدنيا، مناماً، فالمنام لا يزال من أحوال الدنيا، وليس في الآخرة منامات، أفلا لا يتحدث مرة واحدة عن ذلك، إسعادًا للمؤمنين وتطميناً لقلوبهم؟

٨. والنظر في أحاديث امتناع رؤية الله سبحانه، لا تدل بعمومها على أن ذلك مُختص بالدنيا، ولم يأت ما يُخصص ذلك من صحيح يُعتمد عليه. وحتى ما جاء عن مُعاذ، فهو يثبت خصوصية لرسول الله ﷺ ، لا عموم إمكان رؤيته للمؤمنين، مهما بلغوا. وقد أثبت الرسول إمكانية رؤيته ﷺ في المنام، لمن رآه حقاً، فلم لم يُثبت إمكانية رؤية الله سبحانه في المنام، وهي أعلى قدراً وأدق تصوراً من رؤيته ﷺ؟

وأخلص من هذا أن رؤية الله سبحانه في المنام، وإن قال بها أئمة كثيرون، فإنما هي إثبات لمجرد الإمكانية، لا لتحقق وقوعها، وإلا فمن أحق من البغويّ وابن خزيمة والدارمي

[١] مجموع الفتاوى ج٥ ص ٠٥٢

[٢] السابق ص ١٥٢

والقرافي والبيهقي، وسائر عصبة الحق من أكابر العلماء وأهل التقوى؟ ومن ادعى غير ذلك من صغار القوم، من أهل عصرنا، مقارنة بهؤلاء الأعلام، فقد دلّس ورمى بنفسه في بحر لجُيّ .. وليته سكت!

حال الرائي المُدّعى

وقد جاء إدعاء الأخ الشيخ عمر بن محمود المعروف بأبي قتادة، فاجعة في نهاية تسجيل مرئيّ له. فقد صرّح للسائل عن إمكانية رؤية الله سبحانه في المنام، فأجاب: «كنت لا أرى إمكانية ذلك، حتى رأيته بنفسي»!

ونتساءل، هل من منحه الله مثل هذه المنحة يعلنها هكذا على رؤوس الأشهاد؟ ولو كان مخلصًا لقال: نعم أرى أنه يمكن رؤيته سبحانه في المنام! وكفى .. لكن ما قال هو دليل زلة عظيمة في أمر كهذا.

ثم، إنه من صفات من قد كرّمه الله بما لم يُكرِم به أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولا عائشة ولا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ولا الإئمة الأعلام من زمنهم إلى يومنا، أن يكون متصفاً بعلم عظيم، وتقوى مهيبة، لا يتراجع ولا ينحاز، بل يثبت على عقيدته ومواقفه. إلا ما كان من تغير الفتاوى، لا المنهج والنظر، ولا يخون الأمانة العلمية يرفع به الصبية..

والرجل له أعمال وأفضال، لا ننكرها عليه، لكنه أبعد النجعة بما لا يحتمل أن يُترك دون بيان. ولعله استحسن فعله في يوم من الأيام، فزين له منامه صورة حسنة حسبها ربه سبحانه، حاشاه. ولعل أثر جماعة التبليغ والدعوة، التي رافقها في أول مسيرته، وزار معها أفغانستان داعيًا على مذهبها، عاد يطفو على السطح، فزين له مثل هذا الحديث. ولعله .. هدانا الله وإياه.

مرة أخرى ... ليته سكت.

د. طارق عبد الحليم

٢٨ يناير ٢٠١٩ – ٢٢ جماد أول ١٤٤٠

توثيق العلاقة بيننا وبين الهيئة منذ مايو ٢٠١٧ حتى فبراير ٢٠١٩

أريد صلاحها وتريد قتلي ** وشتى بين قتلي والصلاح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

ذلك هو شأن جماعة الجولاني، ومن ينقدها اليوم! كلّ من ينقدها، على الأقل على لسان أحد حدثاء أسنانها وسفهاء أحلامها، عديم الذكر، قليل الفكر ..

والأفضل هو الرجوع إلى الثبت المقرر المكتوب، لنخرص الخراصون، من صبيان الفجر والمجون.

ملخص ما نبهنا عليه من تاريخ مايو ٢٠١٧ ، ورأينا فيمن شارك في أستانا ورضي بها أيام كانت جماعة الجولاني، تحارب من يوافقها!

* **قلت:**

«أسأل فقهاء السياسة الشرعية البطيخية: ماذا تريدون من قادة الفصائل الساقطين في أستانا أن يقولوا أو يفعلوا لتثبت عليهم ردة؟ كفرنا بالله؟ لا نريد حكم الله؟ العلمانية أفضل من الإسلام؟ نقبل بالكفر ولا نقبل بحكم مسلمين نراهم بغاة (وقد قالوها)؟ تلك هي عقيدة الجهمية المرجئة .. ربط القول بالقلب، وحذف العمل من المعادلة، ورفض الدلالات والقرائن الحالية والمقالية التي هي حجة الفقيه والقاضي.

والله ما أنتم إلا صغار وُضعتم في غير مواضعكم، فخسرتم وأضعتم شعبكم كما أضاع العريان والكتاتني وبديع شعبهم.. فهم أصحاب سلمية من لون آخر .. سلمية

تحمل سلاحًا توجهه يد الداعم والضامن الصائل! .. أمة منكوبة بقياداتها ..

د. طارق عبد الحليم

١٥ مايو ٢٠١٧ – ١٨ شعبان ١٤٣٨»

* **ثم في مقال تالٍ، قبل أن تلحق جماعة الجولاني بركب الأستانا وجهاد الأمة، قلت:**

«رفع الشبهات عن فتوى ردة موقعي أستانا ومنفذي بنودها»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه من والاه، وبعد

شبهة التأويل

يعتذر البعض عن تصرفات قادة أستانا وملحقاتها العسكرية، بأنهم مؤولون! وهذا من الجهل بواقعهم وبمعنى التأويل. فالتأويل الشرعي نوعان: التفسير (**نبئنا بتأويله**)، ومآل الأمر إلى حقيقته (**هل ينظرون إلا تأويله**). والأخير نوعان، إمّا واضح: (قول عائشة رضي الله عنها في استغفار رسول الله يتأول: «**إذا جاء نصر الله والفتح**») أو مبهم مجهول: (شرب قدامة بن مظعون رضي الله عنه الخمر متأولا قول الله تعالى: «**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**» (المائدة ٩٣) . وهذا الأخير هو ما يقصده القائلون، دون أن يعلموا!، قلنا: أيّ آية استندوا عليها في هذا اللون من التأويل؟ «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**»؟، فليس فيها قتال بجانب كفار محتلين أو حتى مسلمين، لو سلمنا بإسلام حكومة تركيا العلمانية، يبغون دولة علمانية. ليس في القرآن كله آية واحدة تصلح أن تكون تأويلا باطلا أو حتى مرجوحًا في هذا المناط. بل كافة الآيات تدل على عكس ذلك، فصح بطلان الاستدلال بالتأويل.

شبهة الاجتهاد

يقول آخرون: إن المسألة اجتهادية، ومثلها لا يحكم بكفر فاعلها أو تاركها. قلنا: الاجتهاد يكون إما في الحكم، عند عدم ورود النص أو الإجماع، فيكون ببقية الأدلة الشرعية المذكورة في محلها من الأصول، أو في المناط وهذا يتوقف على المشاهد الواقع الذي تبيّن بالقرائن والشواهد والدلالات القطعية، ولا يلزم فيها التصريح، كما هو ثابت في أحكام القضاء. فإن نظرنا إلى الحكم الشرعيّ لم نجد مجالاً لدليل شرعيّ اجتهادي، في حكم من عقد ووقّع على اتفاقيات مع كفار (إيران وروسيا على الأقل إن تنازعنا في تركيا كحكومة) تقتضي بأن يكون شكل الحكم التالي مدنيّ (علماني)، وتقتضي، لا وقف معاونة أو اندماج فقط، بل محاربة طائفة قادرة مسلحة من المؤمنين، يريدون ردّ الصائل (وهي مظاهرة حقيقية لا تعاون ولا معاونة)، وإقامة حكم يقوم على الشرع بلا بديل له ولا شريك. فإن تعللوا بالمصلحة، تمسكنا بالنص في موضعه، وهو عموم آيات الولاء التي يبقى على عمومه إذ لا مخصص له هنا.

ثم إن انتقلنا إلى اجتهاد المناط، وجدنا أن هناك من الأدلة، لا الشواهد والقرائن، على ما وقّع عليه المأتمرون في أستانا، منها البيانات الصادرة عن المؤتمر، ومنها بيانات القادة من الموقعين وإعلام فصائلهم التي جرّمت المجاهدين الرافضين لتلك الاتفاقات الكفرية، رغم دعوى البغي، وهي دعوى يرفضها أي قاضٍ نزيه، إلا من أمثال قضاة السيسي الشامخين! وما حدث من اقتتال في الشمال، ومن حرب واضحة معلنة في الجنوب من جيش العلاليش، وإخراج الأسلحة الثقيلة لضرب المجاهدين في الغوطة الشرقية، لا مواجهة النظام، وتسليم القلمون وبرزة للنظام. وها هي بوادر يقينية على التدخل التركي الكثيف في التوغل في إدلب، وبيانات الأحرار بإعانة هؤلاء (الإخوة) الأتراك على قتال المجاهدين الذين رفضوا اتفاقيات الشرك، ومثلها التدخل في الجنوب من الأرادنة والأمريكيين يعاونهم جيش العلاليش. فعن أي مناط يتحدث هؤلاء الغافلون؟

فإذا تبين لنا الحكم الشرعيّ (كما في الفقرة السابقة)، وتبين مناط الحكم، لم يبق شكٌّ في انطباقه على من أقر ووقّع ورضيَ بتلك المقررات، ثم قام على تنفيذها.

... ثم أتباع ممثلي تركيا وروسيا في الشمال، حركة أحرار الشام، وممثلي الخليج في الجنوب، جيش العلاليش، مقصدهم هو الصلح مع النظام بعامة، مع تغيير رأسه، إن قدروا، ثم إقامة دولة على النمط الأمريكي التركي العلماني (المدني كما يحلو لهم أن يسمونه!). ووسيلتهم لذلك هي التفاوض والمؤتمرات والطاولات، التي لا تنتهى لغاية، طالما الموائد ممدودة والرواتب مدفوعة.

أمّا السنة فمقصدهم هو استمرار العملية العسكرية الجهادية، وعدم التسليم للعدو، من حيث يؤمنون بقول الله تعالى: «**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**» آل عمران (١٤٠). وقول الله تعالى: «**وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**» النساء (١٠٤).

د. طارق عبد الحليم

١٦ مايو ٢٠١٧ – ٢٠ شعبان ١٤٣٨

*** وفي قرصة أذن للقحطاني، أحد كبار ممثلي التميع في الجماعة، قلت:**

قرصة أذن .. يا قحطاني!

قرأت تغريدة القحطاني التي وجهها إليّ .. ولن أطيل في ردي، لكن أقول وبالله التوفيق، بعد أن أقر للرجل بأن له سبق جهاديّ: ألا يكفيك من في الساحة من المميعة والمتحننة والمتحسسين وأصحاب الرقة والحنان! ألا تحتمل واحدًا يقسو على من يرحمِ. ثم.. من قلة فقه الرجل ألا يعلم أي أسلوب يستعمل مع من، في أي نازلة. فالأساليب تختلف باختلاف المواطن، لكن أنّى للقحطاني أن يعرف ذلك! ثم إنّ استشهادكما

بالطرطوسي وغيره من المختوم عليهم بالشبهة، ليس ممجوجًا لأن بيني وبينه عداوة، فهذا السبب يليق بمن هم في عمرك يا قحطاني، (كما بدا من أخيك صالح الحموي) فليس بيني وبين الطرطوسي عداوة ولا معرفة، لكن لتجاوزه الحق وتصرفاته المشبوهة، وتعاليه الذي يعرفه غيرك تحقيقاً، بل وذكره لك غيري من أهل الثقة في مواضع عدة، وهم من أوثق من عرفت أنتَ. والهجوم على أية قيادات لا ضرر فيه، إلا إن كان ممثلا للهجوم على اتجاه، فأنت، والطرطوسي، بين أمرين، إمّا أن يكون هجومه على قيادات منها الحكيم، شخصيًا، فهذا عيب يكفي لإسقاطه، وإما أن يكون لمنهج من يهاجم، فهذا عيب يكفي لإسقاطكما معا. فرِ رأيك!! وقد تبرأت منك يا قحطاني من قبل، بعد دفاعي عن موقفك في الشرقية، حين ظهر تأييدك، من وراء حجاب السياسة، للمميعة، شريفة وشؤون وأمثالهما، ولعلك لا تزال تذكر قول شريفة: «من لم يبايع الجيش الحر فهو كالبهيمة» أو كما قال، فبررت له، وقلت وقتها: صغير متعجل سيحذفها. لكننا يا قحطاني كشفنا أمره من ساعتها، وهذا هو فارق العمر والعلم. فهل رأيت ما هو وأصحابه عليه الآن؟ موقفك الحقيقي هو ما يجب أن تنشره للناس علانية، فهم يجرمون ويحرضون على من تقول أنك تنتمي إليهم، وذو الوجهين منافق. أمّا عن نقولاتك، فقد قتلكم التعميم، أنتم والخوارج معًا .. طرفي النقيض. ثم لا تفقهون ما تنقلون، فمثلا قولة: خذ الحق عن بر أو كافر، لا تعني أن تنشره عنه يا فصيح! فلا تتمحك بأسلوب، لكن أرنا ردك العلمي على ما أفتيت به في حق من وقّع على حرب المجاهدين في صفوف الترك العلمانيين شمالا، ولصالح آل سلول جنوباً، وحاربهم بالفعل لا بالبيانات فحسب؟ والله المستعان ..

د. طارق عبد الحليم

١٩ مايو ٢٠١٧ - ٢٣ شعبان ١٤٣٨

*** بداية الشعور بانحراف الجماعة كتبت:**

فكر الهيئة .. ودعايتها - تساؤلات مُحب

رغم الجهد الإعلامي الطيب الذي يقوم به الإبن الحبيب المحيسني، من الهيئة، إلا إننا نعجب لموقف المجلس الشرعي للهيئة بجملتها! أين إصداراتهم التي تأصل المسائل وتبيّن المآخذ وتوضح المشكلات، وترد على الشبهات مما يكتبه أمثال المنبر الفكري لأحرار الشام؟

هذا الصمت المطبق، ما سببه؟ أين أبو اليقظان وأبو الحارث وأين الفرغلي؟ أين أبحاثهم وعلمهم؟ أألجموا عمداً». تحدثنا عن قدرهم العلميّ من قبل، ووضعنا هاروش ونعيب وشريفة في موضعهم منهم. كتبنا أبحاثا في الردّ على ما يكتبه كثير ممن يخالف السنة والمنهج. لكني لست ممثلا للهيئة، وإن كان دفاعي عن السنة.

أهذا الصمت مقصود؟ أيتهيأ للبعض أنّ هذا الصمت سيُبعد عنهم تصيّد المتربصين؟ فمن للدفاع عن السنة؟ من للدفاع عن منهجها؟ من للدفاع عن الحل الأوفق لما نحن فيه اليوم؟ من للشباب، يضع أثر فكره وتوجهه، بصمةَ لا تقارن بغيرها؟ أيُقصد بهذا الصمت إعطاء إشارة إلى «الخارج» أنّ الاتجاه اليوم في الهيئة «للمعتدلين» المتصدّرين للإعلام؟ أيكون الخوف من أتباع المقدسي، أن ينسبوهم الى أنفسهم، أو متميعي الأحرار أن يصموهم بالغلو والحرورية، أو أن يعاد تصنيفهم. إن كان هو القصد، فيا للخسارة، ويا للحزن!

مع احترامي للدعاية والإعلام الحالي للهيئة، فهي متميزة، وحثيثة في فعل الخير والنصح والإرشاد، على قدر العاميّ المتبسط، كما في جلسات المنادر والمصاطب في صعيدنا. لكن الأبحاث والتأصيلات العلمية لا محل لها في مثل تلك الجلسات العربية، الحاتمية الطبع. فهمّوا يا رجال المنهج السديد.

د. طارق عبد الحليم

٣٠ مايو ٢٠١٧ – ٤ رمضان ١٤٣٨

*** ثم، في سياق التحول في نهج الجماعة، رددت على فرغلي في دفاعه عن حسام الأطرش:**

عذراً يا شيخ فرغلي .. فما هكذا تورد الإبل!

قرأت من قبل بحثا للشيخ الفرغلي، وكتبت عليه ردّاً مطولاً، ورغم اختلافي معه في الرأي، إلا إنني لاحظت، والحق يقال، نفسا علميا فيما كتب، لعلها سهوة منه!. لكن رأيت في دفاعه عن حسام الأطرش اختناقًا في هذا النفس، فأحببت أن أوسّع له شعيبات الفهم ليتم على وفاق النَفْس السنية، كما طلب.

فقل لنا يا شيخ فرغليّ:

١. هل كلّ الناس، سوريون وغير سوريين، داخل الساحة أو خارجها يعرف حسام الأطرش، وما يكنّ في نفسه حبّا للجهاد، وعدم رضا بالحكم العلمانيّ؟ إن كان الردّ بالسلب، وهو لا بد بالسلب، فكيف تطالب بعدم إلزامه بمنطوق ما تحدّث به، وتحاج عنه باللازم، الذي لا داع له أصلاً في هذا الموضع. لوكان حسام الأطرش مثل الحكيم مثلا، في شهرته وسيرته، لفهمنا بعض الشئ مأخذك، لكن، اسمح لي، من حسام الأطرش بالنسبة لجموع المسلمين الذين يحبون الهيئة وينظرون إليها على أنها المعقل الأخير لحماية شرع الله؟

٢. إن كان قولك عنه حقاً، فلم لم يتراجع عن مقولته، أولاً؟ ولم لم يبين أنه لم يقصد اللازم الذي اخترعته له سبباً؟

٣. كيف لنا أن نوفّق بين كلامك عنه وعن سبقه وجهاده، وما قيل على لسان أثر من تعرض لهذه الحادثة، ومنهم الشيخ أبو اليقظان، الذي عرّض ولم يجرؤ على التصريح بأن الرجل ليس له سابقة في جهاد؟

٤. أتريد، يا شيخ فرغلي، أن يعتمد الناس في فهمهم على التكهنات، لا ما يعنيه الكلام الفصيح الصريح؟ وفي أي علم هذا نراه؟

٥. أليس هذا الكلام من باب السياسة العليا للهيئة، ومن أمور السيادة، التي لا يصح معها أن نقول «نحن نحترم الرأي الآخر!»؟ هذا، لو علمت يا شيخ، ليس

رأيا آخر، هذا توجيه وتحديد لاتجاه عام يخالف ما تقولون أنكم ترونه حلاً لمسألة الشام.

٦. ولا أعتقد أن الشيخ فرغلي سيردّ على ما كتبت، من حيث أعلم إنهم ممنوعون من الردّ على من ينصح أو يوجّه ولو كان أكثر علما وأسبق دعوة. والله المستعان.

د. طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ – ٦ رمضان ١٤٣٧

* **ثم أفصحت عن عدم الرضى عن هذا التوجه، فقلت:**

«من المسؤول عن تغيّر اتجاه جبهة فتح الشام إلى هيئة جهاد الأمة»

لست ممن يرى نظرية العامل الواحد في تفسير الأحداث، إذ لا شك أن هناك الكثير من العوامل التي شاركت في تحوّل جبهة النصرة إلى جبهة فتح الشام، وأولها فك الارتباط، ثم إلى هيئة تحرير الشام، لتجميع بعض الفصائل. ولا زلنا لا نرى المكسب فيما حدث، عملياً، بل يقول البعض إنه كان عامل انتكاس لا عامل انتصار. وليس هذا موضع الحديث عن ذلك، فقد قدّر الله وما شاء فعل، لكن المشكلة في تلك الفكرة التي تولى نشرها وكبرها بعض المشايخ، وتلاميذهم، بشكل لا أظن أنهم أرادوا بها الضرّ، لكنها كانت فيها مبالغة وعدم تقدير لأثرها في الناس، وهو ما حذرنا منه في وقتها.

هذه الفكرة هي فكرة «جهاد الأمة». الأمة التي يجتمع في صفوفها الأشعريّ والصوفي والمعتزلي والمرجئ، الأمة التي يجتمع فيها الكلّ ويصطف في مواجهة الخطر القادم من الخارج. وهي فكرة صحيحة إن تم تطبيقها في الظرف المناسب، بالقدر المناسب. أمّا أن يجتمع في تنظيم محدود الغرض مؤقت، لهدف معين، ما يوصف بتركيبة أمة، فهذا سوء إدارة على أقل تقدير .. وقد كتبت تغريدة في هذا المعنى بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٧ - ٥ جماد ثان ١٤٣٨، تحت عنوان «جهاد الأمة .. ويزيد بن معاوية»، ما أعنيه هنا فارجع إليها.

الشعارات سهلة، لكن انظر إلى ما جرّت من تأويل خاطئ لها .. الهيئة ليست أمة، بأي معنى من المعاني، فلا تخلطوا الأوراق وتزيفوا المعاني، لمجرد فكرة لمعت في عقل شيخ أو مشايخ، فألقاها لبعض الصغار يلعبون بمفرداتها، كانت أساساً من نتاج حزب الأمة (حاكم المطيري) في بيان له، رددت عليه في تغريدة بنفس التاريخ ٣ مارس ٢٠١٧ - ٥ جماد ثان ١٤٣٨، بعنوان «جهاد الأمة ....!!!». فانتبهوا يا أصحاب الهيئة ...

د. طارق عبد الحليم

٢ يونية ٢٠١٧ – ٠٧ رمضان ١٤٣٧

* **ثم كان أول إلحائي باللوم على أبي قتادة الفلسطيني**

«رسالة خاصة .. لعل السائر أن يستقيم»

أولاً أبدأ بالاعتذار عن تصريحي بأسماء، وتعريفي بأشخاص، فهي صفة يكتسبها فطرة من كان أكبر القوم سناً، وسبقاً. وأعرف أن الكثير، بل كل من له شأن في الساحة، يتعمد الإغماض والإبهام في الكلام، لضعف وإيثار سلامة من ناحية، أو لعشق الإبهام من ناحية أخرى. وإنني اليوم أتحدث في باب مدح وعتاب، متوجها به إلى الأخ الأصغر الشيخ أبي قتادة الفلسطينيّ.

إذ أرسل إلي أحد الشباب مقالاً، نشره الشيخ أمس على ما أعتقد، وأعتبره بداية منه للسير في الطريق الذي طالبه به الكثير من إخوانه وتلامذته، وهو توجيه الأصفار والأشبار، ممن يهيؤون له أنهم زمرته وعشيرته، فينصحهم أن يتركوا السفاهة، ألا يكونوا سفهاء، وينصح الناس، خاصة من يتناولوهم من السابقين كالحكيم وغيره بالسب والقدح والتأنيب والتعديل، وفي الاستمرار على هذا المنوال رغم النصح اللين، ثم العتب، ثم الإبانة، وهو عين السفاهة مجسدة في أصابع بشرية تقرع مفاتيح الحاسوب. وإن كنت آخذ عليه الشدة الخارجة عن سياق اللفظ المقبول، حتى في الحدة عليهم، كقوله: الكلب العقور، ومثل هذه الألفاظ. فقد كنت أحب أن يكون أكبر من هذا، فالحدة والنقد العنيف شيء، والخروج عن حدود المروءة في أدنى معانيها، شيء آخر. لكنه لا بد أنه يعلم ما يُصلحهم وما يَصلح معهم.

لكن أمر العتاب هو أنه في تقويمه وتقييمه لهؤلاء، ومحاولة إبعادهم عن حلبة ليسوا من روادها، لم يبيّن لنا بعد عن معاني ما أراد أن يقدّم للأمة من المفاهيم، مثلاً «مسلمة الفتح»، ما هذا ومن هم؟ «جهاد الأمة»، ما هو وما حدود العلماء فيه وحدود العوام، وطريقته ومنهجه؟ فإن من أخطر الأمور أن نلقي بمفاهيم عامة، ثم نقصّر في شرحها، إذ هذا مضادّ للمفهوم الرّساليّ في ضرورة البيان والتبيين الواضح الذي لا ضبابية فيه.

هذا ما ننتظره، هذا ما وجهنا اليه الأخ الصغير أبو قتادة. ونحن نعلم إنه لا يزال بعيدًا عن أن يستوعب حقائق التصرفات، بشكلٍ تامٍ، عقدًا من الزمن على الأقل. وأنه، هداه الله، فيه بعض الكبر والاستعلاء، لكن لعلها طبيعة من هم في عمره، لا بلغوا نهاية المطاف، ولا هم في بداية الطريق ..

ونحن نأمل أن يردّ على ما أبهمه وأغمض فيه، وأن يبيّن إن كان يعتبر الجولاني زعيم مسلمة الفتح، الواجب الاتباع، كما يروّج أتباعه من الأصفار والأشبار؟ أم إنّ هناك معنى آخر؟ وهل الأمة محصورة في مجاهدي إدلب، وفي جماعة واحدة فيها لا غير، وهم من طَرَد السابقين الأولين ممن سبقه عمراً وعقلاً وعلماً وجهاداً. هل جهاد الأمة هو جهاد الهيئة في إدلب خاصة؟ لم الغموض والضبابية؟

هذا ليس من باب التدخل في شؤون الأخرين، ولا لفت انتباه الغافلين، لكن من باب طلب البيان، والإصرار عليه، والمداومة في تتبع من يُميّع، خاصة ممن له اسم يتناوله الناس بخير أو بشرّ. ونحن نكره أن ننبّه إلى أن وضعية المزهرية في مثل هذه الأمور لا تليق بمن هم من أصحاب القامات، حتى لو كانت قَصُرت بهم القامة في الأيام الأخيرة، نتيجة شلة السفاهة التي يحاول الآن أن يقوّمها.

ولعلنا نسمع منه خيرًا قريباَ، بدلا من علم الإبهام والطلاسم التي لم يفد منها أحدٌ شيئاً.

د. طارق عبد الحليم

١٩ مارس ٢٠١٨ – ٣ رجب ١٤٣٩

*** ثم حديثي عن تقلبات أبي قتادة، قلت»**

«تغير الفتوى بتغير زمان ومكان وحال المفتي!!

خرجت الهيئة، الحائرة فيما تفعل، بكلمة لشيخها وداعمها ومفتيها، كتبها منذ أكثر من عام، يشيد فيها بالهيئة وبقياداتها وجنودها. ولا شك أن لتلك الجماعة أعمال أعانت المسلمين في وقت من الأوقات بل، كما ذكرنا من قبل، كانت يومًا أمل أهل السنة.. حتى انتكست، بدعم الشيخ الجليل! لكن، يا «ورثة الأغبياء» ممن يعيد نشر هذه الكلمة، ألم نسمع ناعق يقول عن تناقضات الشيخ «تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال»؟ فهلا اعتبرتم هذه القاعدة في حق تلك الكلمة التي كتبها غير معصوم؟ إلا إن كان هناك تفسير جديد لتلك القاعدة يجعلها « تغير الفتوى بتغير زمان ومكان وحال ومزاج المفتي!!!» أما بالنسبة للكلمة، فنحمد للشيخ الوضوح ولو أن الإبهام عادة محكّمة لدى الرجل. فأي قادة قدامي يقصد؟ وهل يوصف القادة بالقدم، كأنهم عاديات تبلى مع الأيام! هل رأى أحد أسقم من هذا الفكر! لم يصادفني أشذّ ولا أغرب ولا أكثر هوى من هذا الكلام في خمسين عامًا من الاطلاع. طبعًا شيخ الهيئة يعنى القاعدة في هذا التنويه المُلهم. ولا ندرى ما الجديد في ذم الفصائل الخربة الأخرى، التي أجمع كل المخلصين على انحرافها؟ لكن هل يعني هذا صلاح أعدائها بإطلاق؟ منطق منكوس ونظر معكوس. لكن الأمر أن غالب الساحة قد كشفت هذا الأمر، فليست الخيانة بأمر يستهان به، لكن «الله أكبر قلَّدها الحسن»! حملها الشيخ على كتفيه.. فليحملها أمام الله سبحانه يوم يُكشف عن ساق، ويجد الجولاني تحت راية الخيانة مُنساق، والعار على من صمتوا عن الرد عليه.

د. طارق عبد الحليم

٢٨ مارس ٢٠١٨ - ١٢ رجب ١٤٣٩

*** ثم تساؤلي: ماذا وراء الأكمة ...؟**

الكلمات الملحقة هي فقرة من خطاب الحكيم الأخير، لكنها فقرة، تثير الارتباك وتورد الشك فيما حدث، وما يحدث اليوم في الشام. الحكيم رجل عاقل وقور حكيم، أديب في تعبيراته، حريص في كلماته، لا يوجه تهمًا جزافًا، ولا يذكر شيئًا بلا سبب. هكذا عرفه الوسط

الإسلامي فوق ٥٠ عامًا.

وتلك الكلمات، تحمل معانٍ لا تخفى على من يعرف ما دار ويدور في الشام، ونقصد موضوع فك الارتباط بالذات، والذي تصورنا أنه بموافقة الحكيم، ومباركة الشهيد أبو الخير المصري، نائبه.

أشار الحكيم إلى ثلاث من الفتاوى المريضة، بيعة البغدادي الهالك، وبيعة اضطرار، وبيعة مكانية، لكن عبارة «ورابع يُفتي ثوابت ومتغيرات» هي ما أشكلت علينا! فلا نحسب مقصوداً بهذا إلا ما جاء في تبرير فك الارتباط! خاصة وقد أشار الحكيم إلى مفهوم البيعة بعدها مباشرة، ومعنى نقضها. وليس في الساحة من كان مبايعًا إلا النصرة وقتها!

لو صح هذا، خاصة وما جاء في شهادة د. العريدي، له دلالات في غاية الخطورة. ورغم إننا لا ندعو لتفكيك الهيئة، ولم يدع الحكيم لهذا، لكن مدلولات ما حدث تعيد إلى الأذهان ما وقع من جماعة البغدادي الحرورية مع الحكيم، حذو القذة بالقذة .. فما الأمر يا إخوة الهيئة؟

د. طارق عبد الحليم

١٨ اكتوبر ٢٠١٧ – ٢٨ محرم ١٤٣٩

❊ **ثم، كلمة بيان موقفي من الهيئة، جاء فيه**

«بيان موقفي من هيئة تحرير الشام ..

❊ نشرت في ١٨ أكتوبر ٢٠١٧، فقرة بعنوان «ماذا وراء الأكمة؟» تساءلت فيها عما يجري، وعن حقيقة موضوع فض البيعة غير الشرعيّ، مستنداً إلى ما جاء في خطاب الحكيم، لا بما جاء في شهادة العريدي، إذ ثبت أن القيادة أثمت بنقض بيعتها بلا إذن، بدعوى المصلحة، التي أنكروها من قبل على البغدادي

والأحرار وغيرهم. وناصرت الهيئة على أساس الظن أن فض البيعة كان مشروعًا.

* تدهورت أحوال الهيئة، وخسِرت الكثير جدًا، بعد فك الارتباط، خاصة بعد ضم فلول الأحرار ثم انشقاقهم، مما زاد الضعف ضعفًا، وأظهر تهالك فكرة أن التصنيف مرتبط بالقاعدة.

* انحسرت الهيئة في إدلب، وصار الكثير من شبابها في حالة من القلق وعدم الرضا، وانتهز المخالفون الفرصة لشق الصف أكثر وأكثر، غير عابئين بخطورة الوضع القائم.

* ما طالبنا به هو عدم الاستهانة بمخالفة الحكم الشرعيّ، كما استهانت به الحرورية والأحرار، وضرورة الاعتراف بالخطأ والإثم، خاصة والجولاني هو من فرض البيعة أصلاً. وهذا أمر منفصلٌ تمامًا عن أن تعود الهيئة للبيعة أو لا تعود. هذا أمر يناقشه أصحاب الحق الأصليين والموكلين، بعد أن يعاد الأمر إلى نصابه، ونثق في فقه الحكيم. والهيئة اليوم هي الخيار الأفضل بالساحة حقنًا للدماء وتوحيدًا للكلمة.

* أن يعود مناصرو الهيئة إلى رشدهم ويعلموا أن الجولاني، الذي أحببناه ونصرناه، لا يزيد عن كونه شابًا لم يعاني القيادة في ساحات الوغى إلا منذ سنوات تُعد على أصابع اليد الواحدة، فلا يجعلونه إله الحرب، وسيد المجاهدين، وليعلموا أن خبرة الجولاني في هذا الميدان١/ ١٠ من خبرة الحكيم(٥/ ٥٠ سنة)، فالتجرؤ البارد الذي نسمعه اليوم يجب أن يتوقف لأنه عار وظلم وجهل وباطل في آن واحد.

* أن يوقف الجولاني وصحبة إشاعات التهديدات الخفية التي تتردد في الساحة عن نوايا شر وقتل تجاه المعارضين، بل وخطط اغتيالات، فلو حدث هذا، فإن الخاسر الأكبر هو الجولاني في الدنيا والآخرة.

* كما ذكرت، فإن الخيار الأوحد اليوم، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، هو الاعتراف بالإثم، ومناقشة الوضع الأمثل مع الحكيم، وأظنه أن يبقى أمر الهيئة على ما هو عليه دفعًا

للصائل، وإيجاد أرضية مشتركة مع المعارضة، خلاف أنصار المقدسي، فهو وهم خارج دائرة المعقول والمقبول.

* والله ولي التوفيق.أ

د. طارق عبد الحليم

٣١ أكتوبر ٢٠١٧ – ١١ صفر ١٤٣٩

* ثم توالت البيانات الفاضحة لأعمال الهيئة بعد أن تبين كذب قادتها، وتحول موقفهم من عملية دفع الصائل كلية ... وصارت جماعة الجولاني هي الواجهة الداعمة لأستانا.

وهذا كله مدوّن بالتاريخ في المجلد الثالث من «أحداث الشام كما عايشتها» فليرجع إليه من أراد عدلاً وإنصافاً، لا هرفاً وإجحافًا.

د. طارق عبد الحليم

٩ فبراير ٢٠١٩ – ٤ جماد ثان ١٤٤٠

لا والله، وهِموا ثم وهِموا ثم وهِموا ...!

قالوا «نعمل على تجميع الأمة على مذهب «يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»" وأسموه جهاد الأمة ..! وزعموا أن نصر صلاح الدين لم يكن إلا بجمع كافة الطوائف لتحارب الصليبيين، بلا تفرقة ...!

اشترك في هذا التوجه أمثال الشيخ الشاب المحيسني والشيخ الفلسطينيّ والابن الكتاني وغيرهم من أمثالهم....

قَفوا ما ليس لهم به من علم، واتبعوا الوساوس والأوهام، بل ودلّسوا، إما بعلم أو بجهل، وكلاهما مصيبة!

إن من حمل موقف صلاح الدين، في زمن صلاح الدين، ودولة صلاح الدين، وبيئة صلاح الدين، ليستدل بها على موقف اليوم وزمنه ودوله وبيئته، لهو ظالمٌ جاهلٌ مدلّس، لا غنى فيه ولا نفع منه ...!

صلاح الدين، الذي كان يحكم في بلاده بشرع الله، وإن اختلفت الطرق في داخل طوائف الأمة، فمنهم الأشاعرة، ومنهم الصوفية ومنهم الماتريدية .. كان قد رفع السلاح، بلا سلمية، في وجه عدو الله وعدو المسلمين.

وماذا يضير الجهاد حين يصطف من قال في الصفات بقول أهل السنة في الإثبات والتنزيه بلا تعطيل، وبين من أول بعضها، فيحاربوا جنبا لجنب؟ وماذا يضير الجهاد إن خرج الصوفي، الذي يحضر حلقات الذكر، يترنم بالسماع، ويحيا في شظف العيش، ويذكر اسم الله المجرد، وسائر بدع الصوفية، عدا الحلولية الملاحدة، يحارب إلى جوار السنيّ؟

ثم يأتي خَبِلٌ مُغرِضٌ، ساعٍ لشهرة وأتباع، يشتريها بماله، أو بدندنة وشنشنة فارغة، فيصور أن هذا الذي فعله صلاح الدين، من باب «يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، وخروجه في «الأمة» بلا تفرقة، هو من باب ما يجرى اليوم على أرض المسلمين ..

يا مهابيل القوم وصرعاء الفكر والدين .. ما لكم كيف تحكمون ؟!

إن الاختلاف اليوم، ليس في تأويل صفة، أو في حضور حلقة ذكر ..

الاختلاف اليوم هو في أصل دين الله، الذي هو توحيده وإفراده بالطاعة ..

الاختلاف اليوم بين **طائفة** ترى أن يكون حكم الشعب للشعب، **وطائفة** ترى أن الحكم لله، لا للشعب.

الاختلاف اليوم بين **طائفة** ترى أن حرية الدين والاعتقاد هي «**لا إكراه في الدين**»، وطائفة ترى أن «**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**».

الاختلاف اليوم بين **طائفة** ترى أن موالاة أعداء الله الصريحة بل وإعانتهم على نشر كفرهم هو من «سماحة الدين»، **وطائفة** ترى الفرق واضحاً بين موقفين: «**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**» وبين: «**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**»، كلّ له حكمه وظرفه.

الاختلاف اليوم بين طائفة تقول: كلّ من نطق الشهادتين مسلماً من الأمة التي يجب جمعها لحرب العدو، ولو صرح معها بالعلمانية والليبرالية والديموقراطية، وعاند الشرع والدين، وبين طائفة ترى أن «لا إله إلا الله» عنوان للتوحيد، له مقتضى إما أن يتحقق أو يكون نطقها كعدمه، كما ينطقها النائم والمجنون، بلا معنى ولا مضمون.

الاختلاف اليوم بين طائفة ترى أن الإسلام إسلامين، إسلام سياسي، لن يحاربوا معه عدوًا ولن يقفوا في صف من يقول به، بل يعادوه ويقاتلوا من يقول به، وإسلام شعائر، يمكن فيه الصلاة بصمت بلا أذان يزعج الآذان، وبنساء عاريات سافرات، يمشين بجوار المحجبات والمنقبات الطاهرات، وطائفة ترى أن الجمع بين هؤلاء مستحيل، بل هو برود وذهول عن الواقع ومخالفة لدين الله وللسنن والفطرة، وكل ثابت محكيّ في التاريخ.

فهل لا نزال نرى معنى لجهاد الأمة عند من يقول به، وهو لا يعي ما يقول!.؟

وهل لا نزال نرى إننا لن نفلح حتى نفعل ما فعل الدين، بزعمهم الواهم!؟

فإن كنتم من الطائفة الأولى، فصرحوا ولا تلمحوا، ولا تكونوا جبناء في مذهبكم، بل كونوا كالعلمانيين والليبراليين، قولوها، نعم، هذا هو توحيدنا المعتدل الذي سيجمع الأمة .. أمة الطائفة الأولى .. فسنرد عليكم بقول إبراهيم عليه السلام:«**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ**».

وإلا فاخنسوا واصمتوا إن كان فيكم بقية حياء من الله أو خجل من الناس.

د. طارق عبد الحليم

١٧ مارس ٢٠١٩ - ١٠ رجب ١٤٤٠



نظرة واقعية .. إلى الوضع في إدلب

عادة أن الناس تفكر بصوتٍ عال. لكن من عاداتي القديمة، أن أفكر على الورق. بهذا أرتب أفكاري وأراها منتسبة بعضها إلى بعض، تتزاحم في أيها يحوز السبق والتطبيق!

هذا ما سأفعله في عدة الفقرات التالية، عن الوضع في إدلب.

الصورة العامة:

من الواضح الجلي اليوم، أن هناك فريقان انقسما بعد شبه تقارب، على وجه العموم.

ففريق يرى أنّ الحلّ العسكري، أو المقاومة المسلحة، أو الجهاد، ما شئت أن تسميه، صار خياراً صعباً، بل مستحيلاً، من حيث إن الآلة العسكرية الروسية، ومن خلفها، بجبن ونذالة، تقف ميلشيات الأسد، قد أصبحت قوة لا يمكن مواجهتها إن أرادت اجتياح إدلب. ويرى هذا الفريق كذلك، أن العكاز التركيّ، حتى بحكمه العلمانيّ، أهون من تدمير إدلب وتشريد أهلها. ومن ثمّ، تدسس بقراره إدخال الترك، كحماية له، وتثبيتاً لبقائه، بعد أن اقتلع كافة الفصائل الأخرى، إلا بعض من بقي على ولائه القديم. وهذا الفريق، كما هو معروف، هو فصيل الجولاني، أو هيئة الشام.

وبالطبع، حاز هذا الفريق على تأييد أحد مشايخ الساحة، وهو معروف دون ذكر اسمه، بعد انعكاس بوصلته ١٨٠ درجة، وحشد من خلفه عدد من «تلامذته» لدعم هذا الفريق، والتنظير له، بل الأقرب، التبشير به، كعامل مجدد، وفاتح قريب، وحمل راياتٍ وفتوحات، وما إلى ذلك!

وكان لا بد أن يحلّ محل العمل العسكريّ، عمل آخر ينشغل به الأفراد، حتى لا يشعرون بعبثية وجودهم وعدم جدواهم. فتبنت الهيئة العمل السياسي، ودخلت دهاليزه، وأقامت حكومة، على غرار الحكومات الي تقيمها أمريكا في البلاد التي تغزوها، مع الفارق

الهائل، وعينت وزراء ونواب، ومجلس شوري، وكلّ الطبخة الديموقراطيةّ، متخفية، تخفى النعام، كأن أحداً لا يرى أنها وراء هذه الكيانات الكرتونية! ووجهت سلاحها لحفظ ذلك الكيان السياسيّ، وهدفها من ذلك، شغل عناصرها والإيحاء لهم بأن هناك عملًا هامًا يجري على الأرض، ولكي تعطي انطباعًا للغرب، ولتركيا، بأنها مخلصة لهذا التوجه، عسى أن يرضوا بوجودها، وجودًا مستمراً على الرغم من تهديدات الروس.

أما الفريق الثاني، وهو من يُفضل أن يستمر الحلّ العسكري، أو المقاومة المسلحة، أو الجهاد، ما شئت أن تسميه، من حيث إن قوة الهيئة، مع قوتهم، وإن كانت الأخيرة هزيلة قصدًا، يمكن أن يكون له أثر في بقية أنحاء سوريا، وبضربات نوعية مركزة، خاصة لو كان هناك تركيز حقيقيّ على هذا العمل، بدلاً من الانجرار وراء ما يترتب على قبول الوجود التركيّ، بلا حاكم يحكمه، بل العكس، التحرر من السيادة التركية، دون الدخول في اشتباكات معها. وبالطبع فإن هؤلاء هم من يعتقدون اعتقاداً حقًا بأن النصر من عند الله، بينما، وبكل تبجح، يزعم الفريق الأول أنهم هم من قصدهم القدر بالنصر الموعود .. وهيهات. فهؤلاء كمن ادّعى هدف الوصول إلى غاية في الطريق، ثم أولاها ظهره وراح يركض ركضاً في عكس اتجاهها!

وبالطبع، فقد حاز هذا الفريق الثاني على دعم مرجعي من عدد من الشيوخ، تفاوتت درجات دعمهم حسب الظروف المتاحة، وحسب الشخصية الفردية. ورغم أن لهذا الفريق متابعون من مقاتلي إدلب، إلا أنهم أقل بكثير من أتباع الفريق الأول، لأسباب تتعلق بالظرف الاجتماعي، سنتعرض لها فيما بعد، إن شاء الله.

فإذا دققنا النظر في التفاصيل، رأينا ما يلي:

أما الفريق الأول، فقد كان من ضرورات توجهه الجديد، أن يحكم بقبضة من حديد، على مناطق سيطرته، ليفرض أيديولوجيته في تلك الأنحاء. كما أن ذلك كان من شروط التدخل التركيّ في إدلب، أولاً بنقاط مراقبة، ثم بعتاد وسلاح يقيم جيشاً بأكمله. فسحب

الفريق الأول، ولنسميه باسمه، فصيل الهيئة للاختصار، الأسلحة الفعالة من أيدي البقية الباقية من الفريق الآخر.

ثم حدث تداعٍ هامٍ في أسلوب الهيئة، تمثل في أمرين: المظالم، وجمع المال، وكلاهما نتاج طبيعي للطريق الذي اختارته.

والعلاقة بين القوة وبين السيطرة والتحكم هي علاقة ثابتة، تناولتها دراسات عديدة في العلوم السياسية، وعلم النفس الجمعي خاصة. وهي تنقسم إلى علاقة فردية توجه الفرد ذاته، كما تناولها، على سبيل المثال، داودنج عام ٢٠٠٦ ، في سياق نقده لما قدمه ستيفن لوك حول ما أسماه «القوة ثلاثية البعد» Three Dimensional Power ، حيث قرر الأول طبيعة الطاعة الصامتة للعناصر المحكومة. وما يهمنا في نظرية لوك هو البعد الثالث للقوة، وهو البعد الأيديولوجي، حيث تقوم العناصر بمساندة ما يمكن أن يكون ضد مصلحتها أساساً. ومكتبة العلوم السياسية غنية ثرية بما يقدم مادة لفهم تصرفات تلك الفصائل، وقياداتها.

لكن هناك تجربة فريدة في بابها في مجال علم النفس، قامت بها جامعة ستانفورد الأمريكية[١] عام ١٩٧٣، The Stanford Prison Experiment ، حيث اختارت عددًا من المواطنين العاديين، من ذوي الأخلاق الدمثة، وقسمتهم إلى قسمين، قسم جعلته يلعب دور السجناء، وقسم يلعب دور الحراس. ثم أغلقت عليهم أبواب الزنازين، في سجن، ممثلة لحالة حقيقية، ليتبين كيف يتحول المرء، بفعل التحكم والسيطرة إلى الظلم والتجني. فكان أن رُصد هذا التحول، في أعنف أشكاله، في سلوكيات الذين يلعبون دور الحراس، في شكل شراسة وقسوة لم تكن ظاهرة فيهم من قبل، حتى إنهم كادوا أن يقتلوا أحد السجناء (وهو مواطن عادي طبعًا)، لاعتراضه على أفعالهم.

---

[١] ودراسات علم النفس قد اتخذت منحى جديدًا في النصف الثاني من القرن الماضي، وهو منحى الدراسة المعلوماتية التحليلية، Empirical studies عوضا عن مستخرجات العقول، لا سيما إن كانت العقول خاوية على عروشها أصلاً. وقد قامت دراستي للدكتوراة على هذا اللون من البحث، ونُشرت عدة أوراق في مجلات أكاديمية عالمية على أساسها.

هذه التجربة بالذات، تكشف عن أصول التحول الذي حدث لعناصر كثيرة في هيئة تحرير الشام، فاجتمع صمت الطائفة المُسيطَر عليها، مع التبدل النفسي السيكولوجي للأمراء وأعوانهم الأمنيين، فصاروا يتعاملون بشراسة وقسوة، لا نراها إلا في سجون الطواغيت!

إذن، فالعنصر الأول وهو المظالم، هو نتيجة للسيطرة غير المحكومة، والقوة التي أعطيت لجمع من الأفراد، قد كانوا في يوم من الأيام رفاق سلاح لمن يعتقلونهم ويضربونهم اليوم!

أما عن المال، فهو العنصر الأساس الذي يمكن به تثبيت دعائم القوة ومن ثم التحكم والسيطرة التي تحدثنا عنها. فالمال يمثل القوت للبعض، ويمثل الرفاهية للبعض الآخر، وكلاهما ضروريّ لصاحبه. فكان أن صار التحكم في المعابر وتجارتها، والوقود وأزماته مع النظام، مصدراً لأموال طائلة، يمكنها بناء جيوش كاملة، لولا أنها تذهب إلى مكان لا يعلمه إلا الله تعالى.

وفي هذا الخضم، تاه الفريق الثاني، وصارت عناصره، تعاني الأمرّين من الظلم والتعدي، ومن ضيق ذات اليد، والتي هي وسيلة أخرى لبسط السيطرة والتحكم.

ولكن، في مثل هذا الموقف، كان لا بد وأن يستفيق عدد من عناصر الفريق الأول، من الذين أشرنا آنفًا إلى تدجينهم حسب البعد الثلاثي للقوة، فيشعرون بأنهم يساقون إلى ما ليس لهم فيه غرضٌ ولا مصلحة. فهم جاءوا مهاجرين للقتال في سبيل الله، لا في سبيل تكوين حكومات كرتونية، ومجالس عبثية! فصارت الشكاوى تتوالى، فلا تلاقي إلا آذاناً صماً، أو اعتقالا أو ضرباً، فلا يسعها إلا الانضمام إلى الجمع الصامت!

والغريب أن من يدعم هؤلاء فكرياً، لا يفقه ما يجرى في صفوف من أسماهم بمسلمة الفتح، ولا يكاد يعي إلى أيّ دَرَك هو يمهّد لهم، من غير علم.

والنتيجة اليوم تتقرر بالإجابة على سؤالين:

هل يُمكن أن ينجح نموذج الديموقراطية، على الطريقة العربية، فيستتب الأمر في إدلب، بلا ثمن يدفعه من يدير الأمور؟

والثاني، كيف يمكن أن يتجنب الأفراد تلك التحولات الشائهة في تصرفات أفراد طبقة معينة في الهيئة، تريد إخراسهم، وإبقاءهم في الجمع الصامت، وإلا ... ؟

أما عن السؤال الأول، فإن هذه التجربة، فيما نرى، لا تحمل إلا وبالاً على أصحابها وعلى الناس. فهؤلاء القوم كأنهم لا يرون ما حدث حولهم لكافة التجارب التي خاضت هذه التجربة من قبل، كالإخوان، وجماعة هيئة الإنقاذ في الجزائر .. الخ.

لكن العامل النفسيّ، الشيطاني، بوازع من النفس الأمارة بالسوء، يلعب دوراً في ترسيخ فكرة لا زالت هي لعبة الشيطان المفضّلة، إننا «نحن حالة خاصة، لسنا كمن سبقنا!».

سبحان الله العظيم، وكأن القرآن لم يتنزّل بعد، بقوله تعالى: «ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين»، أو قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ». سبحان الله العظيم، ألم يروا ما حدث في برلمانات الكويت والجزائر ومصر؟ ألم يروا أن الوجود التركيّ لم يحمهم من الحمم الروسية، قاوموا أم لم يقاوموا؟

إن الروس، ومن خلفهم أذنابهم من ميليشيات النصيري العفن بشار، لهم استراتيجية لن يتنازلوا عنها بحالٍ من الأحوال، ألا وهي السيطرة على إدلب. الأمر فقط أمرٌ تكتيكيّ، تمشي فيه تركيا مع القوة الموجودة الآن، وأعنى قوة الهيئة، بعد أن حيّدتها، وصرفت جهدها إلى جمع المال والمظالم، حتى تنتهي من غرضها في شرق الفرات، بنوع من التسوية مع أمريكا، ثم تُطلق يد الروس فيما تبقى من إدلب، مع ضمان حماية حدودها. فالأمريكان شرق إدلب، والترك شمال إدلب، والروس جنوب إدلب وغربها على الساحل، متفقون على عدم وجود قوة عسكرية منفصلة الكيان، بأي شكلٍ من الأشكال، إلا أن تُقلّم أظافرها!

والعجيب أن الأتراك لم يتركوا فرصة لم يصرحوا فيها بأنهم مع وحدة الأراضي السورية، ومع إنهاء الإرهاب بكل أشكاله، ونزع السلاح، الذي تمّ بالفعل، وحصره في يد من ضمنوا أنه لن يستخدمونه، وتنفيذ سوتشي بالحرف الواحد، رغم إنكار «مسلمة الفتح»، في أنهم رفضوها!

ثم عن السؤال الثاني، فكان الله في عون الإخوة المظاليم في تلك الأرض التي كانت محطّ أنظار المسلمين السنة من قريب. وما أظنّ إلا أنّ عليهم أن يتصرفوا كلّ حسب حالته الفردية، فإني، برأيي المتواضع، أرى أنه ليس هناك حل جماعي لتلك المشكلة. بل يتصرف كلّ فردٍ فيها حسب استطاعته وظروفه العائلية والمالية. فمن استطاع الانتقال لجمعٍ آخر فليفعل، ومن لم يستطع، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ومن استطاع الخروج ولم يكن له إلا هذا الحلّ، فإن الله لم يكلفنا بما لا نطيقه، والبقاء أحب إليّ، إن استطاع. والتحدث عن المظالم، ليس واجبًا عينياً، لأن التكليف منوط بالاستطاعة، وفي الحديث: «فليقل خيراً أو ليصمت» فجعل في الصمت مندوحة وتوسعة. كذلك فإن السكوت للعجز ليس، في كل حال، تأييدًا له، حسب القاعدة الفقهية «لا يُنسب لساكت قول»[١]، فالساكت لا يمكن أن يقال بأنه موافق أو موالٍ، إلا إن انتفى عنصر الإكراه الجزئي، وظهر فعل موالاة ورضًا ظاهر، كما في حالة البرهامية أو مشايخ السلاطين.

وما أرى إلا أنه طالما تلك القيادة القائمة اليوم على الهيئة، قابعة على عروشها، فسيسير مشروع التحرير إلى نفق مظلم، لا خروج منه، حيث تستبد العلمانية بالمفاصل الإدارية في إدلب وتصير مثلها مثل أنقرة أو دمشق، أو غيرها من مدن العرب، ولعل الله أن يُحدث بعد ذلك أمراً.

د. طارق عبد الحليم

١٩ أبريل ٢٠١٩ - ١٣ شعبان ١٤٤٠

---

[١] ويحضرني في ذلك موقف الفيلسوف الإنجليزي الشهير سير توماس مور ت ٥٣٥١ ، حيث سكت عن موافقة الملك هنري الثامن في مسألة زواج الملك بآن بولين، التي أنجبت الجدة الأكبر لإليزابيث. فمع إنه لم ينطق بالرفض، لكن أصر على الصمت، فكان جزاؤه أن قُطع رأسه!

منهجان متباينان ..هل لهما من لقاء!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

منهجان، يعملان في الساحة الإسلامية، لا يلتقيان أبداً، كالبحرين بينهما برزخ لا يبغيان.

أولهما، صرفت في معاناته ومحاولة تطبيقه أجيال متعاقبة من «الإسلاميين»، في كثير من بلاد الإسلام ..

وثانيهما، صرفت فيه الأمة القليل النادر، على مرّ أحقاب متباعدة، وفي أنحاء قليلة من بلاد المسلمين.

فالمنهج الأول هو منهج «السلمية البرلمانية الحزبية»، التي تحاول أن تتخذ من رصيد الأمة من المسلمين تكأة للوصل إلى الحكم، وتتبني المنهج التوافقيّ والتطلع إلى التأييد الدوليّ، ومن ثمّ تصل إلى التغيير المنشود.

والمنهج الثاني هو منهج القتال في سبيل إقامة الدين، والمواجهة بالسلاح لا بالكلام والشعارات، ولا حضور المحافل الدولية وتوقيع الاتفاقيات.

ولكلا المنهجين وجهان، وجه صحيح، وآخر قبيح، وإن اشتبها على الناس، بل على أصحاب المناهج تلك، أيهما ينتمي إليه عمله.

فالوجه الصحيح في المنهج الأول، هو فكرة إشراك الأمة في الصراع، واستخدام الرصيد المخزون من حبّ الإسلام، والانتماء له، ولو بطريقة غامضة أو منحرفة، ليكون منها الحاضنة والمدد البشريّ للحركة، بعد تصفية عقيدة المشاركين، ونخل أفكارهم للتخلص من شوائبها وشبهاتها.

والوجه القبيح لنفس المنهج، هو استخدام الوسائل التي وضعها العدو الغاشم، مثل الخضوع للقوانين والقواعد الحزبية والبرلمانية، ومظاهر الحرية، كفتح صناديق اقتراع،

كأن لهذه الصناديق حُرمة، كما لها حُرمة في الغرب، وإنشاء أحزاب داخل النظام، مقيدة بقيوده، بيده زمامها، يحلّها متى شاء ويقبلها متى شاء!

أما المنهج الثاني، فوجهه الصحيح، هو الإيمان المطلق بأن الحديد لا يفلّه إلا الحديد، وأن العدوان لا يُقابل إلا بالعدوان، وأنّ الشرَّ لا ينحسم إلا بالشرّ[١]، وأنّ النفوس ثمنٌ رخيصٌ للحرية، والموت في سبيل الله هو المغنم، وأنْ قد صدق الله حيث يقول: «**فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ**». **فردّ العدوان، ليس مضاداً لتقوى الله، بل هو مصاحبٌ له، كما يظهر من «واو» المصاحبة، وأنْ صدق رسول الله ﷺ في قوله**: «بُعِثْتُ بين يَدَيِ السَّاعة بالسَّيف، حتى يُعبَدَ اللهُ وحدَه لا شريك له، وجُعِلَ رِزْقي تحت ظلِّ رُمحْي، وجُعِلَ الذَّلُّ والصَّغار على مَنْ خالَف أمري، ومَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[٢]. قال ابن رجب: «ومن أعظم ما حصل به الذُّلُّ من مخالفته أمرَ الرسول ﷺ تركُ ما كان عليه من جهاد أعداء الله، فمَنْ سَلَكَ سبيلَ الرسول ﷺ في الجهاد عَزَّ، ومَنْ تَرَكَ الجِهادَ مع قُدْرَتِه عليه ذَلَّ.»[٣]

والوجه القبيح، هو استخدام السلاح بعشوائية وعفوية وسذاجة، فيُقتل الأبرياء، وتُزهق الأنفس في غير حق، سواء من أنفسِ أصحاب هذا المنهج القبيح، أو من غيرهم. وغالباً ما يرجع أصحاب هذا المنهج إلى انحراف عقديّ، ينحو منحى الإفراط والتهور وعدم اعتبار العاقبة.

وهؤلاء إما أن يكون انحرافهم بما قدّر الله لهم من الحرورية العقدية، والعادة المستقرة أن لا أمل يرجى منهم ولا تغيير. وإما أن يكونوا ممن هم على السنة، فيما يظهر، لكن قلّب الله

[١] والشّر هنا ليس معناه ضد الخير، بل معناه قتال المعتدي، كما هو مستخدمٌ في لسان العرب، كما بيّنا في مقال «قراءة في ديوان الحماسة».

[٢] صحيح رواه أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، وشرحه ابن رجب في رسالة صغيرة جليلة النفع «الحكم الجديرة بالإذاعة»

[٣] « الحكم الجديرة بالإذاعة»، ابن رجب ص ٩٤، طبعة المكتب الإسلاميّ، ٣٨٩١.

قلوبهم، فرجعوا إلى ما هو على خلاف رؤيتهم بالتمام، فيتبنون الوجه القبيح للمنهج الأول. وقد عاينا هذا في تصرف الجماعة الإسلامية المنكوسة، وفي بعض جماعات الشام، طبقا لنظرية «البندول» في تقلب حال أهل البدعة. ولا يغرنّك حمل السلاح من البعض، فإن الله سبحانه يمكر بهم من حيث يعتقدون إنهم يمكرون بالناس!

فهذان المنهجان لا يلتقيان إلا في الوجه الصحيح لكليهما. وهو يمثل وجهة أهل السنة والجماعة ومنهاجهم.

ذلك بأن أهل السنة يعتبرون «الأمة»، أي من صلح منها وبقي على دينه، وهم كُثْرُ، هم حاضنة العمل الإسلاميّ ومخزونه الاستراتيجيّ، ومقصد العمل فيه أساساً. فلا بد من أن يكونوا، بشكل ما، جزءاً من هذا العمل، على درجاتٍ متفاوتة، تليق بضرورة انتشار كلمة الإسلام الذي يلزم لها العلانية، والتخطيط والإعداد والحذر والمباغتة والتبييت، وهو ما يلزم له السريّة.

ثم إن منهج أهل السنة يأخذ باستعمال الطرق والوسائل المؤثرة في الأمة، من كتابات هادفة، وخطب ومواعظ موجّهة، ودروس وحلقات تعليمية منتظمة. لكنهم يتجنبون استخدام الوسائل والطرق التي شقّ قنواتها العدو نفسه، كالعمل الحزبيّ أو البرلماني، لسببين، أولهما عقديّ بحت، يتعلق بأصل الدين ومعنى التوحيد، والثاني، يتعلق بالخيبة العملية والخسارة المضمونة لمثل هذا العمل الخائب الغبيّ، الذي توالى فشله على مدى ثمانين عاماً مضت، بصورة أو بأخرى، وراحت ضحيته أرواح وأرواح، وقُضِيَ على رجال وشخصيات، نذكر منها على سبيل المثل الشيخ الفاضل حازم أبو اسماعيل، فرّج الله كربه وفكّ أسره، فهو، على ذكائه وفهمه وإخلاصه، مثال من قَرُبَ منهجه من أهل السنة في غالب جزئياته، إلا إيمانه بالعمل داخل إطار القانون، والبرلمانية التي تربى في أحضانها، فلم يُكتب لشعبيته الواسعة نجاح.

ومنهج أهل السنة كذلك يأخذ بالوجه الصحيح من المنهج الثاني، وهو الإيمان بأن المواجهة محتومة، في وقتها وحين الاستعداد لها بالقوة ورباط الخيل، لا قبل ذلك ولا بلحظة. فعاقبة مخالفة السنن الكونية رهيبة لا تُحابي ولا تميّز ولا تختار.

والله سبحانه قد قضى، في سابق علمه وقدره، أن يكون النصر والعلوّ، يوما ما، على يد جيلٍ ما، في عصرٍ ما، في مكانٍ ما، مضمون محتّم، قبل أن تأتيّ أشراط الساعة. لكنه سبحانه وتعالى جعل ذاك اليوم، وذاك الجيل، وذاك العصر والمكان، مجهولين، غير معينين، لحكمة عالية، وهي أنْ لا يتّكل أحدٌ على قَدَرِه سبحانه، فلا يعمل. وهذا يناقض الغرض الأصليّ من الخلق.

وقد رأينا من يتوهم رؤية قدر الله قادم، في يوم كذا وعلى يد جماعة كذا، ويعتبروا ذلك من استشرافات وتنبؤاتٍ قائماتٍ على علمٍ وحكمة! مثلهم مثل من يقرر أن الساعة ستقع في العام الفلاني وفي اليوم الفلانيّ، وما أكثرهم! فشأنهم شأن ضارب الرمل أو قارئة الفنجان! لكنّ هذا لا يكون إلا من حِطة الذكاء وقلة الفهم عن الله. فغيب الله لا يُدركه بشر، وليس في الناس كرسول الله ﷺ الذي قال في انتصار الروم، حين قال لأبي بكر رضي الله عنه: «زايدهم سنتين» ليبلغ الموعد البضع، وهو ما دون العشر، فغلبت الروم، وصحت نبوءة رسول الله ﷺ، فهل من القوم اليوم من يوحى إليه؟ فلنسمعها من مدّعيها ليكون عليه الرجم حقاً!

فعلى المسلمين التصديق بالقدر، لكن لا يصح إنزال الأحاديث على الوقائع، بل إنزال الوقائع، بعد وقوعها، على الأحاديث، فبهذا لا يُكذَّب رسول الله ﷺ، ولا يعيش الناس في وهم باردٍ لا حقيقة له.

ذاكم هما المنهجان، بوجهيهما، يجتمعان ويختلفان، يلتقيان ويفترقان، والصحيح ما صحّ من كليهما.

وفقنا الله تعالى إلى الحق وثبتنا عليه ..

د. طارق عبد الحليم

١٨ يوليو ٢٠١٩ - ١٦ ذو القعدة ١٤٤٠

فلا نامت أعين الجبناء ..

لا شك أن الله سبحانه قد خلق الخلق متفاوتين في قدراتهم الجسدية والعقلية والنفسية والخُلُقية، وقدّر لهم، تبعًا لذلك التفاوت، أرزاقهم ومراتبهم في منازل الدنيا، التي بُنيت عليها تصرفاتهم في أوضاع الحياة وتقلباتها. ومن ذلك صفات العقل الواعي، والخُلُق، والكرم، والشجاعة، والانضباط، والصبر، والتضحية، والشهامة، وتحمّل المسؤولية، عند البعض، ثم عكس كلّ ذلك عند البعض الآخر.

ولا يفهمن أحدٌ أنني ألقي تبعة هذه الصفات على قدر الله، وليس للمرء فيها مدخل ولا تصرّف. بل هي كلها من مشيئة الله الكونيّة الذي لا يقع في الكون كله شيء إلا على حسبها، بلا استثناء. لكن الله ترك المرء يختار لنفسه، ما يناسب خلقتها، ويهتدي في ذلك بمشيئة الله الشرعية التي وضعها في فطرته يوم جبله، سويّة مستقيمة، ثم اهتداءه بالعقل الواعي، ثم باتباع الرسل والكتب، فقطع على الإنسان كلّ حجّة يوم القيامة «**رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**» **النساء ١٦٥**.

لكن، ما يهمنا هنا، بعد هذا البيان، أن نعجب من حال أكثر المسلمين اليوم! فأنت ترى أغلبيتهم الساحقة، جبناء، غير متحملين لمسؤوليتهم تجاه دينهم، فزعين على أرزاقهم وأولادهم وأموالهم، غير عابئين بقول الحق تبارك وتعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**» التغابن ١٤، **أو قوله تعالى:** «**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**» **الأنفال ٢٨**.

سبحان الله! لقد استخدم القرآن لفظ «الحذر»، وهو الذي استخدمه في التحذير من المنافقين «**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**» المنافقون ٤. إلى هذا الحدّ حذرنا الله سبحانه من وضع المال والولد والأهل قبل خدمة دينه ورعاية أمره ونهيه.

لكن، دعنا لا نلقي باللائمة كلها على أكتاف المال والولد، فإن كثيراً، بل أكثر الناس، جبناء طبعاً وخُلُقاً، لكنهم يتذرعون بالخوف على المال والولد، وحمايتهم. فهم في هذا

كما قال الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته ❊❊ كالمستجير من الرمضاءِ بالنارِ

فحرصهم على المال والولد، بل حتى على النفس، في مقابل مصلحة الدين، غير مقبول شرعاً، وجبنهم الشخصيّ، الذي هو الأصل، غير مقبول خلقاً ولا شرعاً ولا وضعًا. فالجُبن، من أخسّ الصفات الإنسانية، وأحقرها، وأوضعها لصاحبها.

هؤلاء، وهم يعرفون أنفسهم عيناً، يحسبون أنهم يستخفون من الله، ويجدون في أموالهم وأولادهم ذريعة للتقهقر والفزع والتراجع، حتى تحوّلوا، وهم مسلمون إلى ما يشبه قوله تعالى في المنافقين: «**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**» المنافقون ٤. وهو نفاق في حقيقته، وإن كان نفاقاً أصغر، لا يُخرج عن الملّة، إلا بشروط.

لا يرى هؤلاء أنّ الموت حتمٌ مقضيّ، مقدورٌ في كتابٍ محفوظ، لا يفلت منه أحد، «**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ**» الجمعة ٨. والحظ كيف أن الله سبحانه لم يجعل « مُلَاقِيكُمْ » خبر «إنّ» الأولى، بل جعله سبحانه خبر «إنّ» الثانية في قوله: « فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ»، للتأكيد، ثم أضاف لها حرف فاء التوكيد في «فَإِنَّهُ». فسبحان من أنزل القرآن! ثم أو لم يسمعوا قول الشاعر طرفة بن العبد:

لعمرُك إن الموتَ ما أخطأَ الفتى ❊❊ لكَالطولِ المُرّخَى وثنياه باليدِ

متى ما يشـأ يَقُـدْه لحِتَفِـــه ❊❊ ومن يكُ في حبلِ المنيةِ يَنقَدِ

والله، ما أمات الإقدامُ يوماً أحداً، ولا أطال الجُبن يومًا عمر أحدٍ، من خلق الله. بل هي شياطين أوهامنا، تعبث بأهوائنا.

ومفتاح علاج هذا الداء المُردي، هو أنه حين يتعلق الأمر بما يثني المرء عن دينه من أجل متاع الدنيا أو خوف المنيّة، أن يتجاوز النظر إلى عاقبة أمره في الأجل القصير أولاً، ويرتفع بأفُقِهِ على الحدث الواقع الحاضر، فينظر إلى عاقبة الأمر كلّه، وهدفه الأخير الذي سعى

إليه. هكذا، حين يرتفع أفق النظر، فإن المرء يتفادى عثرات الحياة، ومحذوراتها، وعوائقها، ويزيحها من طريق بصيرته، فلا يتعثّر فيها، إذ هي أقل من أن تظل على مستوى بصيرته التي ترى الحق، فتنفذ إليه مباشرة، دون تلكعٍ أو تحجج.

كم من مسلم، منذ بعث الله النبيين والمرسلين، ارتفعوا على عوائق الطريق ببصيرتهم، فقدموا لأجيالٍ ما أعانها، ولا يزال، على السير قُدماً، وعلى النجاة جزماً، بإذن الله، ثم عاشوا وطال بهم العمر، فجاوزا به السبعين والثمانين عاماً. وهاكم الصحابيّ الجليل خالد بن الوليد، الذي لم يترك هيعة في سبيل الله إلا فَزِع لها، غير مُرْغمٍ، ولا هيّاب، ثم مات على فراشه، لا بطعنة رمحٍ ولا بنصل سهمٍ.

ترى اليوم الرجل، أو شبيهه، لا يقدر حتى على إبداء الإعجاب على مقال في صفحة تواصل، خوفاً من أن يُنسب إلى كاتبها! سبحان الله! ألم ير هذا الجبان أنّ كاتبها نفسه، حرًا طليقاً، ولولا ذلك ما كتبها؟!! لكنّ الجُبْنَ قتّال.

فاللهم اهدِ بصائرنا، وثبّت قلوبنا، وقر في عقولنا أن الموت واحدٌ، وأنه قد صدق الحبيب المصطفي ﷺ فيما رواه الترمذيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «**واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» **حسن صحيح.**

د. طارق عبد الحليم

٢٤ يوليو ٢٠١٩ – ٢١ دو القعدة ١٤٤٠



جولة في عالمنا المحتل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

حين يصاب جسدٌ بمرض يفتك بأحد أعضائه، فإن المصيبة تهون بتداعي بقية الأعضاء في التكافل لشد إزر المُصاب، وإبقاء الجسد متماسكاً، حتى الشفاء. لكن، حين يُصاب كلّ عضو من أعضاء الجسد بمرضٍ يفتك به، فمن لتلك الأعضاء بشدّ إزرها وحماية وجودها من التساقط والانحلال والموت!؟ ليس لمثل ذاك الجسد المتضعضع بثقل الخبث المتراكب فوق رأسه، وفتكه به، إلا الله سبحانه..

وعالمنا الإسلاميّ كله اليوم، عضواً عضواً، وبقعة بقعة، ورقعة رقعة، رازحٌ تحت وطأة مستعمرٍ خبيثٍ لئيم فتاك، لا يريد إلا القضاء عليه، روحاً وخلقاً وديناً، ومالاً، واتخاذ أهله عبيداً مُسخرين لأغراضه، وهم مسلوبي الإرادة والحرية والتعبير، سلباً تاماً شاملاً، لا منفذ فيه، ولا مخرج منه.

وهذا والله ليس بنظرٍ متشائم، بل بنظرٍ واقعيٍّ، يُعايش مراقباً هذا الاضمحلال والسقوط منذ أكثر من نصف قرنٍ، محاولاً فهم طبيعة ما يجرى، ولِمَ يجري، وما الذي يدفع بقاطنيه إلى ذلك الخضوع والاستسلام المَهين، بعد عزّة ورِفعةِ وعلوٍ وكرامة؟ هل ما أثبتنا هنا مبالغة في تصوير الواقع؟ دعنا نتجول جولة سريعة، جولة سياحة فكرية، ركوبتنا فيها الفكر والتبصر، ووجهتنا كلّ محلة يعيش فيها مجتمعُ مسلمٌ، شرقاً أو غرباً.

شبه جزيرة العرب:

ولنبدأ من أشرف بقعة في عالمنا الإسلامي المحتضر، بلاد الحرمين، شبه جزيرة العرب، التي احتلتها عائلة من نجدٍ، رأسها محمد بن سعود، منذ قرابة ثلاثة قرون، بدأت بداية تبشر ببعض خيرٍ، في واقع مشتت مهلهلٍ، تعيش فيه قبائل متناثرة متناحرة، يعمّها الجهل، وتأكل عقيدتها البدع والكفريات، التي شاعت وباضت وأفرخت بين أهلها.

وكانت أيامها لا تزال للإسلام خلافة، وإن كانت قد وَهَنَت وتقلّصَت، ودَرَجَت على سُلَّم السقوط درجات، في مواجهة الإمبراطورية البريطانية، التي وصل احتلالها إلى الهند شرقاً، منذ القرن السادس عشر، وبدأت في الالتفاف كالحيّة حول بقع الخلافة في الشرق الأوسط. وكان جلّ اعتماد محمد بن سعود على دعوة الشيخ المُجَدّد محمد بن عبد الوهاب. ثم دالت دولة عائلة ابن سعود الأولى، على يد بني عثمان، ومحمد على الكردي والي مصر.

ثم قامت الدولة الثانية، التي لم تُعمّر أكثر من خمسة وستين عامًا، بسبب خلافات قبلية داخلية. وكانت فيها على نهج الدولة الأولى في احتضان دعوة الشيخ.

ثم قامت الدولة الثالثة، على يد مخادعٍ عميلٍ للإنجليز، هو عبد العزيز بن سعود، جدّ آل سلول، حتى يومنا هذا. وسارت تلك المملكة على نهج جديد، سيمته العمالة الصرفة للإنجليز، ثم للأمريكان. وكان استخراج النفط خراباً ووبالاً على تلك المملكة المهلكة، وعلى أهلها، وعلى المنطقة كلها، فتحولوا، إلا من رحم ربك، إلى قطيع من عباد الريال، يستهينون بالناس من خارج دولتهم، ويعاملونهم كعبيد، لا عمالة منتجة، يدها أفضل من أيدي أهلها الخمالى الكسالى، إلا أن يكونوا من الشقر، ذوي البشرات البيض. هنالك تراهم على حقيقتهم، خدّاماً أذلاء، وضيعين، لا ينتسبون لملة ولا لدين، إلا من رحم ربك، ولا يزال في الكثير خيراً. حتى تولى العاهر، والدبّ الداشر محمد بن سلمان ولاية العهد المَهين. فماذا فعل ذلك الشيطان الرجيم!

أعطى أمريكا ما يقارب بليون دولاراً نقداً، وما يصل إلى ٤٠٠ بليون عقودًا لطائرات وأسلحة، لا يدري من سيحارب بها! عانق الصهاينة وفتح لهم باب تبوك، فيما أسماه مدينة نيوم، يقتطع فيها من أرض الجزيرة، ليسلمه للصهاينة، فيعودوا إلى تبوك على يديه المجرمتين.

استبدل العاهر ابن سلمان الفسق والعهر والبارات، وسفور المرأة وسفرها دون محارم، بهيئة الأمر بالمعروف، بل أصبح رئيس تلك الهيئة عاهراً يلعب القمار ويستضيف عاهرات هوليوود! بل بنى تمثالا «للحرية» على غرار سيدته أمريكا، في طريق جدة، يبعد كيلومترات من الحرم المكي!، هدم مكة الأثرية، ذات العبق المحمديّ، وأقام نطائح للسحاب حولها، حتى يُخفي معالمها، ثم اعتقل أكابر علمائها، وولى صغار فساقها. استبدل كلّ هذا بالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي ظهر من أحفاده اليوم عواهر الرجال ومخانيثها يقومون على تدمير دين الخَلْق، ويتآمرون على المسلمين حول الأرض. ثم مفاسد وجرائم يضيق عنها هذا المقال، لكثرتها وشدة عفنها.

هذا حال دولة ابن سلمان الأولى، والأخيرة، إن شاء الله ربُنا رَفعَ الغُمّة.

دويلات الخليج

وهي حفنة قبائل، أكثرها مجهول النسب، صناعة إنجليزية، عميلة ذليلة لأمريكا، يرأسها ثعبان مبين، أعطاه الله وجهًا كالحاً يُفسد على المرء شهيته، يلائم نفسيته السوداء. قلب هذا المأفون محمد بن زايد، وبقية رَبْعِه تلك المنطقة إلى أكبر دار دعارة في الدنيا، ومخمرة لكلّ فساق العالم. ثم أنفق هذا المأفون القبيح بلايين الدولارات على تدمير المسلمين، وقتلهم في كل مكان فيه صراع بينهم وبين الصليبيين أو الصهاينة، فموّل حفتر الكلب في ليبيا، وفرنسا في مالي ووسط أفريقيا، والسيسي الملحد في مصر، وحاول احتلال الساحل اليمنيّ، بل وأعان الصهاينة على شراء بيوت الفلسطينيين لهدمها والاستيلاء عليها. ومثله في ذلك بقية أمراء المنطقة، في البحرين، وعُمَان، وهما الأكثر انبطاحًا. أما قطر والكويت فيعارضان لسبب واحد، هو خشيتهما من شهية ابن زايد لاحتلالهما، لا لشجاعة ولا لسّنة، فإن فيهما أكبر قواعد عسكرية في المنطقة كلها. أما شعوب الخليج، فهم في غمرة ساهون، بين مؤيدين ماجنين، وبين ذاهلين لا يعرفون شيئًا عن شيء، وهم الأكثرية.

ليبيا:

وهي محل حرب متواصلة بعد هلاك القذافي، فالدول الكبرى لا تريد لها استقراراً بأي شكل من الأشكال، حتى بحكومة الوفاق التي تمثل كافة الاتجاهات بما فيها العلمانية، والتي ينصرها أمثال الصلابيّ والغريانيّ، الحائرين بدينهما! والإمارات ومصر وتمويل آل سلول، يقف داعماً، بإيعاز الصهيو-صليبية وراء مغامرٍ عسكريٍ دموي سفاحٍ، حفتر، الذي يسعى

لتقويض أي فرصة يتنفس فيها الشعب الليبي، ولو حرية علمانية، بل يريدها عسكرية بوليسية على غرار مصر. والمسلمون فيها، بالطبع، أضعف شوكة من غيرهم، بعد أن صَفَّى الكلب حفتر، بمعاونة دول الإلحاد الثلاث، كثيرًا القادات السنية، وقتل أكابرها، في برقة وغيرها.

تونس:

وما أدراك ما تونس، ففيها اجتمعت أسوأ أشكال العلمانية، سواء السافرة، أو المتلبسة بإسلام أرق من الهواء، لا صلة له بدين ولا قرآن، بقيادة المرتد الغنوشي ونائبه البهلوان مورو. وقد هلك السبسي الكافر المجرم، بعد أن وضع قانون تسوية الميراث بين الرجل والمرأة، وأسس المبدأ الكفريّ الجديد، أن تونس يعلو فيها الدستور على كلّ شيء، وأنها لا دخل لها بدينٍ ولا قرآن ولا شريعة! ثم ترى بعض مغفلي الساحة الإسلامية المنتكسة، يصححون إسلامه صراحة أو استخفاء، ملبّسين على الناس توحيدهم، عند من لديه بقايا توحيد، بل منهم من يترحّم عليه! قاتلهم الله، أنّى يؤفكون. وشعب تونس، قد بعدت بأكثره الشُقَّة عن الإسلام، بما فعلته فيه فرنسا العاهرة باحتلالها العسكريّ، ثم الثقافي، مع عقود من حكم بورقيبة اللعين. وقد فشلت ثورة تونس على يد حزب النهضة العلمانيّ، حيث سلَم مقاليد الدولة طوعاً دون إكراه للعلمانيين من خارج حزبه، ضعفاً واستسلاماً، هو صفة الخارجين على دينهم التابعين الأذلاء لفلسفات الغرب العلمانية. أما شعب تونس فهو، كبقية شعوب الرقعة الإسلامية، بين مؤيدٍ غالب، وبعضٌ ذاهل، وعدد من دعاة الطواغيت وذيول الحكام، ثم حفنة يدٍ من الإسلاميين لا حول لهم ولا قوة ولا صوت. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الجزائر:

بلد المليون شهيد، التي فقدت اللقب بعد أن تخطته العراق وسوريا وأفغانستان. وقد أهلكت فرنسا الجزائر، كفعلها في كلّ مكان احتلته، بتبني لغتها، كلغة أولى، وثقافتها. وتوالى على حكم الجزائر عدد من العسكر، منذ «استقلالها» المزعوم، من بومدين إلى بو

تفليقة الهالك المتهالك، حتى ثورتها منذ عام أو يزيد، والتي كبحها المجلس العسكريّ، فصارت كمسرحية ثورة أسبوعية، وتربع مجلس العسكر على عرشها، أسوة بمصر، وهي ثورة اتخذت الوجهة الليبرالية منذ أول يوم، بعد أن تخلى الإسلاميون، وعلى رأسهم عباس مدني الراحل، عن قيادتها لاعتقادهم أن هذا يمنع عدوان الغرب! وكأنهم لم يسمعوا عن مصر، عقب إسقاط حكم الإخوان. ولا يزال شعبها يعيش الثقافة الفرنسية إلا النادر ممن رحم ربي.

وكانت الساحة الجزائرية قد اجتازت محنة شديدة، واختباراً عنيفًا، في التسعينيات من القرن الماضي، حيث حاول بعض الدعاة ، على رأسهم عباس مدني وعلى بلحاج، في حركة سُميت «بحركة الإنقاذ»، لكنها لم تُفلح لتدخل العسكر، ووضع زروال حاكمًا للجزائر، ومن ثم تكونت «الجماعة الإسلامية المسلّحة» والتي بدأت بشكل سنيّ صحيح، ثم انحرف بها الزوابري إلى منهج الخوارج، مما أدى إلى إجهاض أي عمل إسلاميّ، من حيث شهدت الجزائر مجازر بشعة، اقترف بعضها الزوابري وجماعته، وبعضها الجيش تحت ستار تلك الجماعة الحرورية، التي اعتمدت فيما اعتمدت، على فتاوى بعض المنتسبين للعلم وقتها، مثل فتوى «قتل القرويين» الشهيرة، والتي تراجع عنها صاحبها بعد أن فات أوان التراجع. ومن ثمّ لم يعد لدى الشعب الجزائري أي رغبة في تبني أية حركة ترفع شعار الإسلام، فترك عباس مدني قبل وفاته، وعلى بلحاج، الذي كان صغيراً في حركة التسعينيات، الزخم الإسلامي في حراك الجزائر اليوم، وآثروا الانضمام للصوت الديموقراطيّ، بنكهة إسلامية، كأنهم يخادعون الغرب، تماماً كفعل الإخوان، في تجارب عديدة فاشلة. ولا يزال «الحراك» الثوري الأسبوعي مستمراً..

مصر:

كما يسميها المصريون وغيرهم من بلاد العرب «أم الدنيا»، والتي هي في قلب الرقعة الإسلامية العربية، تتوسطها شرقاً وغرباً، فقدت كلّ شيء بعد سقوط ثورتها عام ٢٠١١، وغباء الإخوان السياسيّ الناشئ من انحرافهم العقديّ الجهميّ الإرجائي، فساوموا المجلس

العسكريّ، واطمأنوا له، وأحبطوا التحرك الثوريّ لإزالة النظام من جذوره، بعد أن صدّقوا وعود المجلس العسكري، بتسليمهم حكم البلاد، والانسحاب إلى ثكناتهم. وكان أن تركوا الحكم للإخوان برئاسة محمد مرسي غفر الله له، الذي جاء بانتخاب «ديموقراطي» ثم اعتقل بانقلاب عسكريّ، من أبشع الانقلابات الدموية في تاريخ مصر، برئاسة أنجس أهل الأرض طراً، الصهيوني الذليل الحقير الملحد عبد الفتاح السيسي، الذي أقام نظاماً عسكرياً يقوم على منهج دمويّ يمسك كافة مفاصل الدولة بيد من حديد، من خلال الجيش الذي حوَّله لأداة صناعية تعمل لحساب العسكر، وتُمُوِّل بمال ودماء الشعب الذليل، وبشرطته وجهاز أمنه، وإعلامييه من أحذية السلطة، وقضاة النار.

وقد قتل واعتقل السفاح السيسي مئات الآلاف من المصريين، كلّهم من الشباب الواعد، منعاً، لا للإسلام وحده، بل لأي فرصة تقدمٍ نوعيّ في البلاد. ثم هدم المساجد وبني الكنائس وعمّرها، ووعد بإقصاء الإسلام من البلاد بغير رجعة، ونهب كافة مصادر الثروة، واستولى على بلايين الدولارات من أموال ملاحدة الخليج، بدعوى حماية عروشهم وكروشهم، لصالحه الخاص، ولصالح قواته التي تحميه، فلم يعد في مصر إلا قوات أمنٍ تعيش في أعلى درجات الرفاهية، أو شعب يعاني أشد درجات الفقر والجوع والذل، ومعتقلين بمئات الآلاف، منهم كافة صفوف الإخوان، من قيادات الصف الأول والثاني والثالث، وعناصرهم، ثم كافة من تحدث بإسلام صحيح يوماً. ولا يزال مغفلي الإخوان، منحرفي العقيدة يعتبرونه مسلماً، بل أخًا لهم في الإسلام، بغى عليهم، لا غير!

المغرب:

أو مراكش كما يُطلق عليها، وهي حالة خاصة في بلاد المغرب العربيّ، ففيها «أمير المؤمنين» محمد السادس بن الحسن»! وهو يزعم إمارة المؤمنين، بينما يعيش في بذخ باهظٍ، ذيلاً لفرنسا، كتونس والجزائر تمامًا، ويضم أكبر جالية يهودية في المنطقة، بعد الكيان

الصهيوني الغاصب في فلسطين. وأمر المغرب أغرب من غيره، إذ تتفشى فيها الصوفية، التي لم ينج منها عالم أو شبه عالم. بل من مثقفيها، المنتمين للفكر الإسلامي السنيّ، من يعتبر تراثه وتراث أجداده هو «الصوفية المعتدلة»، ومن ثم تراهم يتخبطون في أقوالهم ومواقفهم، لا تعرف اتجاههم تحديداً في أي أمرٍ عارض. أما سياستهم فهي فوضى عارمة، تقودها أحزاب علمانية كثيرة، من حيث يمنع دستور «أمير المؤمنين» من إنشاء حزبٍ على أسس دينية أو عرقية .. الخ من هذا الهراء، والهادف إلى قهر الإسلاميين وقمعهم، كعادة طواغيت الحكام في بلادنا المنكوبة. والممثل للاتجاه «الإسلامي» المزيج من الصوفية والعلمانية والليبرالية معًا، هو حزب العدالة والتنمية، الذي شارك في الحكومة الحالية. ثم حزب النهضة والفضيلة بقيادة محمد الأمين، وهو حزب سنيّ توحيديّ، مع ضعف حضور طبيعيّ على الساحة.

وقد كانت حركة ٢٠ فبراير في الشمال، ممثلة للديموقراطيين والعلمانيين، أكثر منها للإسلاميين، وكان أثرها ضعيفًا، فأدى لتغيير دستوري طفيف. والملكية، كبقية ملكيات المنطقة، تنهب أموال الشعب، وتستثمرها لحسابها الخاص، كما تقيّد حرية التعبير والصحافة إلى حدٍّ كبير.

أما عن الشعب المغربيّ، فغالبه ممن يعتبر الملك محمد السادس أميراً للمؤمنين، بحق (!) لانتشار الجهل وعدم الدراية السياسية، وتفشي الصوفية، التي وقع فيها أكثرية من عوام الشعب، بل ولم ينج منها أيّ داعية، ولو من منتسبي أهل السنّة، فالبيئة الصوفية كانت ولا تزال، فيها نشأتهم، وتراث آباءهم، فلا تكاد تجد داعية إسلاميًا واحداً من أصحاب الاتجاه السنيّ الخالص.

والصوفية، مع انتشارها في كافة بلاد المسلمين، بشكلٍ أو بآخر، بفرقة أو بأخرى، بعقائد مختلفة، إلا أنها تنتشر بشكل خاص بشعٍ متغلغل في بلاد المغرب ومالي والسنجال. مما أدى إلى ضعف المقاومة وخفوت الصوت السنيّ، لا بسبب القهر الحكومي وحده، بل بسبب القهر الجماهيري. ويكاد لا يكون في المغرب عالماً أو طالب علمٍ إلا وتأثر بالصوفية

تأثراً ألجأه للانحراف عن السنة مع اعتقادهم وانتسابهم لأهل السنة والجماعة. لكن داء التراث، وميراث الآباء والأجداد، يعمل عمله، كما عمل في أهل الجاهلية، حذو القذة بالقذة، فتراهم يتفاخرون بتراث آباء وأجداد لهم عراقة في التصوف، ينسبونه إلى التصوف «المعتدل» أو «السنيّ»!

العراق:

ومأساة العراق تتجاوز في بشاعتها وخطورتها كلّ ما تحدثنا عن أثره في هدم المنطقة كلها. فالعراق كانت، ولا تزال، مفتاح الشرق العربيّ، بل مدخله من الشرق. وهي، لمجاورتها للفرس الروافض، كانت ولا تزال تعاني من هذا الأمر، منذ عصر البويهيين الروافض، وحتى عهد صدّام حسين، الذي تقلّب بين قتل السنة وقمع الدعوة الإسلامية، وقمع بقية الاتجاهات، كالأكراد، والروافض، فأذلّ الجميع، وكان يداً قوية في الشرق، وحارب ملالي الفرس ثمان سنوات أنهكم فيها تماماً، حتى وقع في الفخّ الأمريكيّ باجتياح الكويت، مما أدى لحرب الخليج الأولى، وتدمير الكثير من قواته، ثم كذبة الكلب جورج بوش الصغير، في موضوع أسلحة التدمير الشامل، والتي اجتاح بسببها العراق، ليس بحثاً عنها، بزعمه ، بل لتدميرها تدميراً شاملاً تاماً، وتسليمها للروافض، لقمة سائغة.

وكانت نشأة الحركة الإسلامية في الشرق، من العراق، حيث أقامت القاعدة حركة قوية للمقاومة، بقيادة الزرقاوي، ثم أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري، ثم الحروريّ أبو بكر البغداديّ، الذي تمكن بمعاونة فلول جيش البعث المبعثر، أن ينتشر في العراق، ويرسل الجولانيّ للشام، بعد ثورتها في عام ٢٠١٢ ، تحت اسم جبهة النصرة، التي أعلنت الاستقلال عنه، فحمل جيشه وذهب لقتالها في الشام، تحت اسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، المعروفة بداعش. وكتب الله للنصرة أن تقوى ويكون لها شأن، بمعاونة القاعدة لها، وهو ما سنراه في معرض الحديث عن سوريا.

والعراق اليوم مقسّم إلى ثلاثة أقسام، الروافض في بغداد وجنوبها حتى البصرة، وهم

الأغلبية في التشكيل الحكوميّ والسيطرة العسكرية، حيث كوّنوا قوة تسمى قوات «الحشد الشعبي»، فكانت ماكينة القتل للسنة في كافة أرجاء العراق، وتهجيرهم وحصارهم. وما فعلوه في الفلوجة والموصل وغيرهما، يخرج ببشاعته عن التصرفات البشرية، بل يتجاوز حدود ما روّجته اليهود من قتل هتلر لهم. ثم السنة (!) وهم في الرمادي والأنبار وصلاح الدين، وهم الأضعف قوة، ثم الأكراد، شمالاً، في إربيل والموصل، التي كانت سنية على مدي تاريخها، والذين حاولوا الاستقلال بقيادة برزاني، ففشلت محاولتهم، لكن حصلوا على حكم ذاتيّ.

والشعب العراقيّ السنيّ، يرزح تحت حكم الروافض. كما لعبت العشائر دوراً سيئاً في التعاون مع بعض قوات الرافضة، للمصالح القبلية. أما حرورية البغدادي، فقد انهزموا هزيمة فاحشة، وخرجوا من العراق بالكامل.

سوريا/الشام:

وهي محطة في غاية الأهمية في هذه المنطقة المنكوبة، وفي هذا الوقت العصيب، من تاريخنا، من حيث موقعها المماس للكيان الصهيوني، كمصر والأردن، وكونها بوابة الشرق الأوسط من الشمال، ومفتاحه البحريّ، مثل مصر، على البحر المتوسط. وما حدث في سوريا، لا يستوعبه هذا المقال، وقد أخرجتُ، بعون الله تعالى، أحداثها من نوفمبر ٢٠١٣ وحتى ديسمبر ٢٠١٧، في أربعة مجلدات. لكن الخطوط العريضة معروفة لجميع المهتمين بالشأن الإسلاميّ أو الإنسانيّ حول العالم.

فقد قامت على أرض سوريا، جماعات سنية وحرورية وعلمانية، شاركت كلها، كلّ بطريقته، في هدم الثورة والبكاء على أطلالها! واجتاحت روسيا الحمراء أراضيها، لحماية بشار السفاح من الهزيمة، فدمرت نصف مدن سوريا. كما اجتاح ما يسمى «التحالف الدوليّ» الرقة ودير الزور، بذريعة حماية الأكراد والأزيديين، وضرب جماعة الدولة الحرورية. وارتكبوا مجازر بشعة في حماة والدير والغوطة، بلا رادع يردعهم، بل بصمت عربي مطبق

مهين، بل وإعانة من دويلات الخليج المصطنعة، بالمال والسلاح، وتعامي من المجتمع الدوليّ، الذي صدّعنا بحقوق الإنسان والحفاظ عليها. وكان أن قتل مليون شهيد، وشُرِّد وتهجّر ١٢ مليون سوريا، وخرِّبت البلاد بالتمام، حسبنا الله ونعم الوكيل. وأحكمت روسيا سيطرتها على أهم مناطق الثروة من نفط وغاز طبيعي ومعادن، في منطقة الساحل السوريّ. واحتلت ثلاث دول الأراضي السورية، إيران الروافض، وروسيا، وأمريكا. واكتفت تركيا، بموقف المتفرج، حتى اليوم، بعد استغلالها للكتائب العميلة من الجيش السوري الحر في قتال الأكراد، في عمليتيّ «درع الفرات»، و»غصن الزيتون».

وسوريا الآن محتلة، مقسّمة، كالعراق، بل أشد نكراً منها. شعبٌ مشرّدٌ، ووطن محطّم، وثروة منهوبة، وكفرٌ حاكمٌ، وتآمر دوليٌّ خبيث.

اليمن:

واليمن، من أكثر الشعوب العربية التي شهدت حروباً عديدة، وتقسيماً إقليمياً، منذ حرب الهالك عبد الناصر في ١٩٦٢، نكاية في عائلة آل سلول، فدعم ثورة عبد الله السلال ضد ملكية الإمام بدر، وأقام جمهورية اليمن. لكن كانت تلك الحرب نكالاً على مصر، إذ انتهت بقواتٍ منهكةٍ وميزانية متضخمة، لتواجه حرب ١٩٦٧، وتخسرها بجدارة فائقة!

وعقب نهاية الحرب في ١٩٦٧، قُسّمت اليمن إلى جمهورية شعبية شيوعية موالية للسوفييت، وجمهورية يمنية يمينية موالية للغرب، ثم اتحدا في عام ١٩٩٠، برئاسة حيدر العطاس. ورغم فقر اليمن الشديد، فإن أهميتها ترجع إلى موقعها الفريد المطلّ مباشرة على مضيق باب المندب، مدخل البحر الأحمر من المحيط الهنديّ (Indian Ocean).

وقد قامت روافض إيران باستغلال بدر الدين الحوثي، الذي أقام في إيران سنوات عديدة، وتأثر فيها بفكر الروافض الاثنى عشرية، رغم أن مذهبه الزيدية، فدعمت حركة ابنه عبد الملك الحوثي ضد عبد الله صالح، لصالح الروافض المجوس في إيران. وكان تدخل السلوليين والإماراتيين في الحرب، متقلب التوجه، فتارة يتوحد غرضهما في نصرة عبد الله

صالح، الذي تعرض لعملية اغتيال، واستضافته السلولية للعلاج، قبل مقتله. وتارة يظهر التناقض بينهما حيث تدل تصرفات الإمارات على حرصها على تقسيم اليمن، ليكون لها الدور الرئيس في إدارة الموانئ الجنوبية على البحر الأحمر.

وكان لجماعة القاعدة تواجدا كبيراً في اليمن، لكن استهدفت أمريكا قياداتهم بالدرونات، وقتلت العديد منهم، كالعولقي الذي استشهد عام ٢٠١١، بغارة أمريكية غادرة، وأضعفت قواهم عن مقاومة الحوثيين المدعومين علنًا بروافض إيران.

ولا تزال الحرب مستمرة، ولا يزال الشعب اليمنيّ، يُقدّم الضحايا ثمناً لأطماع كلاب الطواغيت في بلاد العرب.

لبنان:

وقد سيطر حزب اللات الرافضي، بالتعاون مع الجيش اللبناني الصليبي على مسلمي لبنان، بعد فترات متطاولة من عدم وجود رئيس لها، وعدم التوافق السياسي بين أطرافها. والرئيس الحالي ميشيل عون، عسكريّ جلدٌ تولى الحكومة مؤقتًا عقب اغتيال أمين الجميّل حتى عام ١٩٨٩. والمسلمون يرزحون تحت حكومات صليبية عسكرية، منذ الحرب الأهلية التي نشبت عام ١٩٧٤، وقاد فيها حزب الكتائب النصراني قتال المسلمين. وقد كانت نشأة التدخل الرافضي عام ١٩٨٠، عقب انقلاب الخميني، واشتد ساعده، حتى أصبح القوة الضاربة في لبنان، وصار أقوى من الجيش اللبناني ذاته. كما أدي وجود القوة الخارجية إلى أن اجتاح الكيان الصهيوني جنوب لبنان عام ١٩٨٢، بدعوى تأمين حدوده مع لبنان.

وقد تدخل الروافض في الحرب السورية، في إطار خطة تطويق السنّة وإعادة الدولة الصفوية مجدداً. وكان لهم أثر كبير في دعم النظام النصيريّ، رغم أن المجاهدين ما واجهوهم مرة إلا وسحقوهم بعون الله تعالى. ولا تزال إيران المجوس وحزب اللات في محاولة البقاء في سوريا، رغم معارضة روسيا وإسرائيل لبقائهم هناك.

كما رأينا ما فعل كلاب الجيش اللبناني الصليبيّ في اللاجئين السوريين من طرد واعتقال، وبل وإعدام قيادات سنيّة، لعنهم الله بما كسبوا.

الأردن :

أما عن مملكة الأردن، تلك الدولة التي صنعتها انجلترا لإرضاء الشريف حسين، بعد خروجه من الحجاز، وأصبح هو، وذريته من بعده، صناعة انجليزية صرفة، لا يتلقون العلم أو التدريب العسكريّ إلا في انجلترا.

وقد استوطن الكثير من مهجري فلسطين في الأردن، وصارت لهم مخيمات كأنها مدن مستقلة. إلا أن النظام الأردني الخبيث، له جهاز مخابراتي من أبرع الأجهزة في الدول الطاغوتية العربية، فصار يوقع بين الفلسطينيين، ويكشف خططهم لصالح اليهود. ولا يجب أن ينسى المسلمون مذبحة أيلول الأسود، في سبتمبر عام ١٩٧٠ ، التي هاجم فيها جيش الأردن بقيادة الملك حسين الخائن، المخيمات الفلسطينية وقوات هيئة التحرير الفلسطينية التي كانت تحت قيادة العلماني ياسر عرفات. واستمرت المجازر حتى ١٩٧١، وخلّفت آلاف القتلي المسلمين من الجانبين، ووفرت على اليهود حرباً كان يمكن أن يخوضها المسلمون ضد الكيان الصهيونيّ الغاشم. لكنها، دائمًا وأبدًا، الخيانة العربية وصراع السلطات، هي ما يحرّك كل تلك الأنظمة الوظيفية العميلة

فلسطين:

وما أدراك ما فلسطين، قضية الإسلام الأولى، وبؤبؤ الكيان العربي، التي غدر بها الصهاينة بمعاونة انجلترا، واستولوا عليها عام ١٩٤٨، وأعلنوا الدولة المصطنعة «إسرائيل».

ومنذ ذلك الحين، صارت القوى العربية تسير في منحنى الضعف والهوان، وصار منحنى اليهود يسير إلى العلو والقوة، حتى كانت نكسة ٦ يونيه ١٩٦٧، المعروفة بحرب

الستة أيام، والتي دحر فيها الكيان الصهيوني، مصر والأردن وسوريا، معًا. واستولى على الصفة الغربية الأردنية، وسيناء المصرية، وهضبة الجولان السورية. ولم يخرج إلا من سيناء عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣، بمفاوضات مع العميل الأمريكي الهالك السادات، تمهيداً للاستسلام الكامل لمصر، والعرب من خلفها، في اتفاقية كامب ديفيد، بين السادات ومناحم بيجين وكارتر عام ١٩٧٨، والتي أدى توقيعها إلى اغتيال السادات عام ١٩٨١.

ويعيش المسلمون الفلسطينيون مأساتهم البشعة تحت الاحتلال الصهيوني، والتهديد وإقامة المستوطنات وسلب الأراضي والعقارات، ومداهمة أولى القبلتين وثالث الحرمين مسجدنا الأقصى، الذي صلى فيه سيد البشر الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم إماماً لكافة الأنبياء والرسل، في ليلة الإسراء.

وقد جاءت حكومة البهلوان العنصري ترامب، فاعتمد قدسنا عاصمة صليبية، وألغى حق العودة لمهجري ١٩٤٨، وأعلن رسميًا ضم الجولان للكيان الغاصب، وامتدت مستوطنات الصهاينة في الضفة الغربية حتى كادت تبتلعها.

والكيان الصهيوني في المنطقة، كسرطان مزروع في قلب العالم الإسلاميّ. فما من طاغوت إلا وتقرب إليها، لعلمه بسيطرة اللوبي الصهيوني على الحكومات والرؤساء الأمريكيين جميعًا. لكن بلغت عمالة كلب الصهاينة السيسي مبلغاً لم يصله خائن عربيّ من قبل، فأعطى الصهاينة، بالتآمر مع كلب جزيرة العرب ابن سلمان مفتاح خليج العقبة، وقتل وهجّر أهل سيناء تمهيداً لتنفيذ ما أسموه بصفقة القرن، التي منها تهجير الفلسطينيين إلى شمال سيناء، بعد خنق شعب غزة الحبيب.

ولا يزال التآمر الصهيوني مستمراً.

غرب ووسط أفريقيا (مالي، تشاد، النيجر، السنيجال)

وهذه البلاد كلها استعبدتها فرنسا وفرضت عليها لغتها، كما فرضتها على شمال إفريقيا، في الجزائر وتونس والمغرب. لكن الاستعباد الفرنسي لتلك البلاد فاق ما يحدث في شمال إفريقيا . فإن الاقتصاد فيها تابع لفرنسا بالكامل. بل إن عملاتها النقدية تُطبع في فرنسا! وقد

أقامت فرنسا مؤخراً في مالي أكبر قاعدة عسكرية لها في إفريقيا! كما احتكرت كافة معادن تلك البلاد. لكن من الجدير بالذكر أن دولاً مثل السنيجال ومالي تتفشى فيها الصوفية التيجانية. وهي فرقة صوفية أقرب ما تكون في اعتقاداتها من النصرانية المزورة، إذ يؤمنون بأن شيخهم يتحدث إلى الله، وأنه تأتيه الأوامر منه سبحانه مباشرةً!

باكستان:

وقد كانت نشأة باكستان دموية، حين تم انفصالها عن الهند، بعد أن سقط حكم المسلمين للهند والذي استمر حوالى ثمانية قرون، وغزت انجلترا الهند، وفقد المسلمون سيطرتهم على الحكم فيها. ثم قامت حروب طائفية بين المسلمين والهندوس، سالت فيها دماء الملايين، ثم كان الانفصال في عام ١٩٤٧. وقد كان الوجه السياسي لمفاوضات الاستقلال هو محمد على خان، لكن الجماعة الإسلامية التي أسسها العالم المجاهد أبو الأعلى المودودي، في العشرينيات من القرن الماضي، والتي هي أسبق في الوجود من جماعة الإخوان المصرية، كان لها أكبر الأثر في الضغط على المفاوضين لتكون باكستان دولة إسلامية.

لكن، ويا حسرتاه، حدث ما رأيناه في كافة أنحاء الرقعة الإسلامية، من استيلاء الحكام الخونة العملاء، خاصة عائلة بوتو الرافضية، حتى اغتيلت بناذير بوتو، ابنة رأس العائلة ذو الفقار على بوتو، بعد استيلائه على الحكم عام ١٩٧٠. كما كان للجماعة الإسلامية أثر كبيرٌ في إسقاط ذوالفقار على بوتو، ثم تولى ضياء الحق الحكم عام ١٩٨١. ولم يتميز من حكامها إلا ضياء الحق الذي دبرت الولايات المتحدة، مؤامرة قتله في حادث طائرة مروحية. وباكستان اليوم يحكمها عمران خان، علماني نشأ وتربى في أحضان انجلترا.

والصوفية البريلوية، هي أكبر الطرق الصوفية في باكستان، كما تليها النقشبندية، وتتميز بعبادة أضرحة أوليائها والموسيقى والرقص الشائع بين أتباعها! وأهل السنة في باكستان، يعانون حال أهل السنة في بقية أنحاء الرقعة الإسلامية، من الضعف والعدوان والاعتقال. وقد نشأت جماعة طالبان الباكستانية، والتي لها علاقة بطالبان الأفغان، لكنها أضعف

التزاماً من تلك الأخيرة، للظروف البيئية التي تحيط بها من صوفية وعلمانية.

وقد جاءت الكارثة الأخيرة في الأسبوع الماضي باقتحام الهند لكشمير، ذات الأغلبية المسلمة، وتهديد المسلمين وهدم مساجدهم ومنعهم من الصلاة. وهذا اختبار لعمران خان، لا نشك في سقوطه فيه، حيث لن يحرّك ساكناً، بل سيلجأ إلى السياسة و»المجتمع الدولي»، الذي أضاع بلاد المسلمين كلها، رغم أن باكستان دولة تمتلك السلاح النووي، ضمن بلاد معدودة في العالم. لكن انعدام الإيمان، والتبعية للغرب، تقضي على الرجولة والشرف والكرامة جميعاً.

الدول المسلمة المنفصلة في جنوب روسيا:

وهي تمثل الحدود الجنوبية من الاتحاد السوفييتي المُنحل، والتي فك عنها الأسر في التسعينيات من القرن الماضي، وتسمي كذلك آسيا الوسطى. وتتكون من تركمانستان، وأذربيجان، وطاجكستان وأوزبكستان وقرقيزيا، ومنها جمهوريات تحت حكم ذاتي ضمن الجمهورية الروسية، كداغستان والشيشان والأنجوش وتتاريا. وقد عاني سكان القوقاز والقرم (ضمن أوكرانيا) من المسلمين معاناة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، إلا ما يجرى اليوم لمسلمي الإيجور على يد الغواشم في الصين الشيوعية. فقد قُتل في عهد لينين وستالين ملايين من المسلمين، وهّدمت مساجدهم ومدارسهم، خاصة بعد إعانتهم للألمان في الحرب العالمية الثانية.

والمأساة اليوم، في تركستان الشرقية، موطن الإيجور المسلمين، هي مأساة ممتدة منذ مذابح ماوتسي تونج السفاح، فقد قُتل فيها قرابة المليون مسلم. والصين اليوم تعتقل مليونًا من المسلمين، وتفتنهم عن دينهم بالقوة، يعينها على ذلك شيطان العرب وكافرها محمد بن زايد الصهيونيّ.

وحال الجمهوريات المسلمة في آسيا الوسطى هو حال بقية دول الرقعة الإسلامية، حكام علمانيون خونة عملاء للغرب. ولعل أبرزهم عمالة هو رمضان قديروف الذي تولى حكم الشيشان بعد الحرب الروسية الشيشانية الثانية. وهو عميل مباشر لبوتين ولحكام

الخليج الصهاينة.

اندونيسيا:

وهي أكبر دولة في تعداد السكان المسلمين في العالم، وقد تنازعتها الاستعمارية الهولندية لقرون، ثم أعلنت الاستقلال عقب الحرب العالمية الثانية وانهزام اليابان، التي كانت تستعمرها وقتها.

وكبقية بلاد الرقعة الإسلامية، حَكَم سوكارنو، صنو الهالك عبد الناصر، وصديقه فيما أسموه «دول عدم الانحياز»، ثم أقاله سوهارتو، الذي تابع الغرب وعمل معهم على إجهاض حركات جهادية. ويرأسها حالياً جوكو ويدودو، الذي لا يفضل عن سابقيه. ولعل مقاطعة آتشيه الاندونيسية هي الرقعة الثانية في العالم، مع سلطنة برونوي، التي تتبنى الشريعة الإسلامية قانوناً فيها، نظراً لطبيعة العلاقات بين مقاطعات إندونيسيا التي تتمتع بحكم ذاتي مستقل.

ماليزيا:

وهي أيضا من دول جنوب شرق آسيا التي دخلها الإسلام مؤخراً بعد استقراره في الهند. وهي تنقسم إلى شرقية وغربية. وقد قامت البرتغال باحتلالها ثم من بعدها انجلترا إلى أن حصلت على استقلالها. وشهدت نموا اقتصادياً كبيرا في العقدين الأخيرين على يد مهاتير محمد. إلا أنّ التوجه الإسلاميّ، لا يزال كما هو في بقية دول المسلمين، وإن كانت أكثر محافظة، وأقل مغالاة في الهجوم على الإسلام من صهاينة العرب أجمعين.

أفغانستان:

ثم أنتهي إلى ختام جولتنا ببارقة أمل، قد يُشرق على المسلمين من جديد، من جبال وسط آسيا، في أفغانستان. وحكاية أفغانستان هي حكاية الإسلام في عصرنا الحديث. حكاية العزم

والصبر والجَلَد. حكاية الإيمان والثبات والتصميم. حكاية المبدأ والقيم والمُثل.

حاولت الإمبراطوريات الثلاث، الإنجليزية والروسية وأخيراً الأمريكية، غزو أفغانستان واحتلالها والبقاء فيها، فهزمت الثلاثة جميعًا. طاوعت انجلترا نفسها وحظها العاثر، فغزت أفغانستان عام ١٨٣٨، لتأمين مصالحها في المنطقة، والتي كانت تهددها روسيا، حيث كانت انجلترا تحكم الهند أيامها، فكانت النتيجة تدمير الجيش البريطاني بأكمله في عام ١٨٤٢، أربعة أعوامٍ لا غير[١]. ثم غزت روسيا أفغانستان عام ١٩٨٩، لدعم التوجه الشيوعيّ لحزب الشعب أيامها. وقد توافد المسلمون من غالب الرقعة الإسلامية لدعم إخوانهم في أفغانستان. وكان لتنظيم جماعة الجهاد الإسلامية بزعامة د. أيمن الظواهريّ المصريّ، التي اتحدت مع جماعة القاعدة بزعامة أسامة بن لادن الجزريّ، في تنظيم قاعدة الجهاد في أفغانستان. وقد حارب المقاتلون العرب إلى جانب إخوانهم الأفغان، الغزاة الروس حتي أخرجوهم من أفغانستان.

لكن الحكم في أفغانستان كان قد تعرّض لتقلبات كثيرة، خاصة نتيجة ما أسموه «التحالف الشماليّ» والذي جعل البلاد تشهد صراعاً داخلياً بين أحمد شاه مسعود، وجلال الدين رباني، اللذين اغتيلا لاحقًا. وكان أن سيطرت حركة طالبان الوليدة على الحكم، وحكمت البلاد مدة خمس سنوات، من عام ١٩٩٦ إلى عام ٢٠١١، وهو بدأ الغزو الأمريكي الصليبي. وتمكن جمال الدين حكمتيار، الذي عُرف بدعمه للمجاهدين، وللقاعدة، ومناوأته للاحتلال الصليبي الأمريكي عام ٢٠١١ لأفغانستان، من الهرب، واستمرار دعمه للمجاهدين. ولا زالت الحرب بين الامبراطورية الاستعمارية الصليبية الأمريكية، والأفغان بقيادة طالبان مستمرة.

إلا أن ثمانية عشر عامًا من الحرب، استنزفت أمريكا، فجلسوا للمفاوضة مع طالبان بعد رفض ذلك من قبل، وتأتي الأنباء بأن انسحابًا أمريكياً وشيكاً سوف يتم، ويكون انتصاراً ساحقاً للقوة المجاهدة في تلك الرقعة الإسلامية.

ونود هنا، في تحليلنا هذا أن نشير إلى أمرين، من أهم الأمور، بل الدروس، التي يجب على المجاهدين في العالم العربي، خاصة البقية الباقية في الشام، الاستفادة منها، كتطبيق عمليّ

[١] " Britain's catastrophic invasion of Afghanistan: The Dark Defile", Diana Preston, 2012

نجح في طرد الغزو المتتابع لأرض إسلامية، المرة تلو المرة:

١. الموقف المشرف الذي وقفته طالبان من المقاتلين العرب، حيث رفض الملا عمر، القائد الإسلامي المجاهد البطل، رحمه الله، تسليم زعماء القاعدة، رغم تهديد أمريكا بالغزو، وثبت على موقفه، رغم خسارته لدولة طالبان. هذا ما يجب أن يكون عليه المسلم مع أخيه المسلم، الذي أتى لنصرته، تاركاً الأهل والولد لإعانته على أعداء الإسلام. فإنه لا يصح أن يُسلّم مسلم لكافر، بحال من الأحوال، مهما كانت الظروف. وقد اتخذ بعض من جهل الدين والشرع وفقد العقل والمروءة أن نبينا صلى الله عليه وسلم فعل هذا في قصة تسليم أبي بصير وأبي جندل لمشركي قريش في صلح الحُديبية.

وقصة صلح الحديبية كلها، بما فيها وقعة أبي بصير وأبي جندل، مروية في البخاريّ، هي وقعة لا يُقاس عليها بالمرّة. فإن من أمضاها هو خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، يأتيه الوحي، فلا يُنفذ رأيًا إلا عن رَشَد. وقد عارضه بعض الصحابة في أول الأمر، حيث كره عمر أن يعود المسلمين بعد إحرامهم دون أن يُتِمّوا مناسكهم. لكن أمر الحديبية كان درساً للمسلمين، في أمرين، الثقة بنصر الله سبحانه، وإن بدا الظاهر بخلاف ذلك، والثاني اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهام الرأي أمام أمره ونهيه. ثم إنه نزل القرآن يمنّ على المؤمنين بما كان في قصة الحديبية من توفيق من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح: «**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**» **الفتح ٢٤**، فأسمى الله سبحانه الصلح هذا فتحاً. فمن لنا كرسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم، وقد علمَ مآل الأمر، وأنه نصرٌ مخبوء في قَدَرٍ مكتوب!؟ أفيكون لمن قال بهذا عقل يفقه به أو دين يتبّع عليه؟

٢. أن وضع السلاح، والتسليم «لضمانات دولية» أو «دول ضامنة» أو وعود «المجتمع الدوليّ»، هو خبال قد يصل إلى درجة الخيانة والغدر وبيع الدين والذمة. وهو ما رأيناه، ولا نزال، في فعل من اتبع جنيف والرياض وأستانا وسوتشي، سواء من أقر

بذلك علنًا، أو من أنكر وجاراها سراً. فها هي طالبان، لا تتوقف عن القتال ساعة من نهار، بل أتت تجلس على طاولة مفاوضات، ومجاهديها يدكون قاعدة أمريكية في نفس الوقت! هذا هو الجهاد، وتلك هي السياسة، حين يعملا معًا، في صالح المسلمين، لا كما رأينا من استسلام تام للكفر في مصر، تحت شعار سلمية، وكأنها سياسة شرعية! أو ما رأيناه في الشام من خلط وخبط بين السياسة والقتال، فما أدى أحدهما غرضه المنشود.

وبعد، فقد أطلت الحديث عن أفغانستان، من حيث أرى فيها الأمل الوحيد، والنجم الساطع الباقي في سماء الجهاد في سبيل تحرير المسلمين وأرضهم المغتصبة من قِبَلِ قوى الإرهاب الدولي الصهيو-صليبي، وحكام العرب الكفرة بالله ورسوله ودينه جميعًا.

والخلاصة:

هذه الجولة الواسعة، السريعة التطواف ببلاد الرقعة الإسلامية، التي يقطنها غالبية ساحقة مسلمة، وكانت تُحكم بالإسلام يومًا، لا أحسب أني جئت فيها بجديد، إلا صورة تضع تلك الشعوب في إطار واحدٍ، يجعل القارئ يرى وجوه التشابه بينها كلها، وهي:

١. التبعية الغربية، الأمريكية غالباً.

٢. الاعتماد على الدعم الأمريكيّ لتثبيت الحكام العملاء على كراسيهم وعروشهم.

٣. العلمانية السياسية والإقصائية الشرسة للإسلام، ومحاربة دعاته، بكل وسيلة، بدرجات متفاوتة بين تلك الحكومات، وإن لم يكن فيها من يقبل بالإسلام كلاً واحداً حاكماً أبداً.

٤. الاعتماد على الانقلابات العسكرية، وفرض الحكومات والحكام الطواغيت بالقوة، خاصة في الرقعة العربية بالذات.

٥. الفقر والجهل والمرض، رغم الثروات الواسعة التي لا حد لها من النفط والمعادن

والغاز الطبيعي والمزروعات والمراكز الجغرافية الحساسة المتحكمة في أكثر من نصف تجارة العالم، بين المحيط الأطلسي والمحيط الهنديّ، بما فيها قناة السويس، ومضيق باب المندب، ومرافئ البحر المتوسط الجنوبية والشرقية. وبحر قزوين ومضيق البوسفور التركي الواصل بين آسيا وأوروبا، وكثير جدًا من الخيرات التي منحها الله هذه الأمة المبعثرة المفككة.

لكن قدر الله واقع. ونصره، الذي هو غيب من الغيب، قادم بإذن الله، على يد أجيال قادمة، ستخرج إن شاء الله، تزيل الضباب وترفع الغشاوة عن أعين المسلمين.

والله المستعان

د. طارق عبد الحليم

١٩ أغسطس ٢٠١٩ - ١٨ ذو الحجة ١٤٤٠



نكبات مصر منذ أوائل الدهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فهذه مقالة صغيرة تُعنى بأحد أهم ما كتب الإمام المبجّل والمؤرخ الفحل الأمثل، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على المقريزيّ (ت ٨٤٥ هـ)، وهو كتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة».[١]

والكتاب صغير في حجمه، عظيم في موضوعه، تحدّث فيه الإمام المقريزي عن النكبات والغمم والمجاعات التي نزلت بمصر منذ قبل عهد الطوفان، حتى الغُمّة التي صارت في عهده بين عاميّ ٧٩٦ حتى ٨٠٨ هـ. وكان مما عدّ أكثر من عشرين غمة طاحنة ...

والإمام المقريزي غنيّ عن التعريف، فقد كان أبوه محدثاً في بعلبك، ثم انتقل إلى القاهرة، التي كانت أيامها مفخرة البيان والعمران، ومحل التجارة ومقام العلماء، حيث وُلد المقريزي، وعاش ودوّن ومات بها. وقد عُرف المقريزي بالذكاء والتديّن والحرص على العلم، حيث كان من طبقة غنية، فلم تعوزه الحاجة للعمل من أجل المال. وتتلمذ المقريزيّ على يد أكابر مشايخ عصره، الذين بلغوا ستمائة شيخ، على رأسهم السراج البلقيني، شيخ علماء مصر بلا منازع وابن خلدون شيخ المؤرخين، الذي أثر في تكوين عقلية المقريزي ومنهجه تأثيراً كبيراً، خاصة نظرته التحليلية، وانتهاجه مذهب السببية في أحداث الزمان ووقائعه. كما تقلّد المقريزي عدة مناصب قضائية وغيرها، واعتذر عن بعضها.

وقد افتتح المقريزي كتابه بحكمة غالية و»**قاعدة كلية**»، بيّن فيها أنّ من طبيعة البشر أنْ ينظروا إلى كوارث حاضرهم على أنها الأسوأ، الذي لم يمر مثلها من قبل. وما هذا إلا لحسّهم الحالّ بالحاضر، وملالتهم من عيشهم، فيتهيأ لهم أنه لا أشدّ منه فيما مضى: «إذ مقاساة اليسير

[١] طبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧، الهرم، مصر. وهي طبعة الكترونية له.

من الشدّة، أشقُّ على النفس من تذكّر الكثير مما سلف» [١]. وفي هذا، كما يقول، ظلم للماضي وأهله، وإعطاء النفس جدارة فوق ما تعانيه فعلًا. ولا شك أن الإمام المقريزي بلغ غاية الفكر والتحقيق في هذه الكلّيّة الدقيقة، وفهمه للنفس الإنسانية وتحليل مراميها.

وأول المجاعات التي ذكر الإمام، والتي نعرف عنها يقيناً، هي ما كانت في عهد فرعون، وهي الخامسة فيما ذكر، حين رماهم الله بالسنين ونقص الثمرات، قال تعالى: «**وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**» الأعراف ١٣٧. ثم تلتها غمّة كانت أيام عبد الله بن عبد الملك بن مروان، سنة سبع وثمانين من الهجرة.

ثم تتابع الغلاء والمحن في أيام الدولة الإخشيدية، عدة مرات، أشدّها ما كان في عام ٣٥٢ هـ، أيام إمارة على بن الإخشيد، حيث نقص ماء النيل نقصاً شديداً حتى تضاعفت الأسعار مرات، واقتتل الجند والأمراء، وعمّت الفوضى، واستمر الحال تسع سنين، حتى رفع الله الغمّة.

ثم تبعتها غمة الحاكم بأمر الله الفاطميّ، وتدهور سعر صرف الدراهم، وعدِمَ الخبز، حتى اتخذ الحاكم موقفاً ممن يستغل الطحين، فارتفعت الأزمة.

ثم جاءت غمّة أيام المستنصر عام ٤٤٤ هـ، وكانت أزمة الخبز عنيفة، إلا أن قاضي القضاة أمر ببيع الرغيف بسعر رخيص، فاضطر الخبازون إلى مجاراته، وارتفعت الغمة .. لكنها عادت مرة أخرى في عهد المستنصر وكانت أشدها لاجتياح الوباء وعمّ نقص الزرع والضرع، حتى ابتاع الناس لحم الكلاب. وتوالت النكبات حتى وقت تدوين المقريزي لكتابه، عقب غمة أودت بحياة ابنته وهي في السادسة من عمرها.

لكن الأهم في هذا السِفر الصغير، هو شرح المقريزي لأسباب تلك الغمم والنكبات. فقد عقد فصلاً لذلك، كما عقد فصلاً آخر في بيان ما يرى لعلاج مثل تلك النكبات كي لا تعاود البلاد.

[١] السابق ص ٩٧

فأما عن الأسباب، فقد ذكر أن منها، كما في تاريخ البشر كله، ما هو من قضاء الله الساري، كشحّ ماء النيل، أو ورود الأوبئة والطواعين.

لكن الإمام المقريزي، نبّه أن محنة مصر، محنة عام ٨٠٢ هـ،، التي عاشها ودفع فيها حياة ابنته ثمنا، كانت لأسباب أخرى، حصرها في سببين، وهما ما لا نزال نرى إلى يومنا هذا، يشهد الله، وكأنه يعيش بين ظهرانينا، يرى ما يفعل السيسي وربعه في مصر. يقول المقريزي:

«أحدهما احتكار الدولة الأقوات، ومنع الناس من الوصول إليها، إلا بما أحبوا من الأثمان، والثاني زكاء الغلال (أي الاحتكار)، فإنه حصل منها ما لم يسمع بمثله في هذا الزمان... ونحن الآن في سنة ٨٠٨ هـ، والأمر فيها من اختلاف النقود وما يحتاج إليه وسوء التدبير وفساد الرأي في غاية لا مرمى وراءها من عظيم البلاء وشنيع الأمر»[١].

ثم يشرح بعدها فيقول :السبب في ذلك ثلاثة أشياء لا رابع لها،

السبب الأول: وهو **أصل الفساد، ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة، كالوزارة والقضاء ونيابة الأقاليم والحسبة** [٢]**، وسائر الأعمال، بحيث لا يمكن التوصل إلى شئ منها إلا بالمال الجزيل**. فتخطّى إلى ذلك كلّ جاهل ومفسد وظالمٍ وباغٍ، إلى ما لم يكن يؤمّله من الأعمال الجليلة والولايات العظيمة، لتوَصله بأحد حواشي السلطان، ووعده بمال للسلطان على ما يريد من الأعمال. فلم يكن أسرع من تقلّده ذلك العمل وتسليمه إياه. ... لا جرَم أن يُغمض العين (أي السلطان) ولا يبالي بما أخذ من أنواع الأموال، ولا عليه بما يُتلفه في مقابلة ذلك من الأنفس ولا بما يريقه من الدماء .. « [٣] اهـ . هذا والله هو المشهد الذي لا زلنا نعيشه في مصر منذ وعينا، في ثلاثة أرباع القرن الماضي، وهو زمن حكم العسكر، لم يتغير ولم يتبدّل.

---

[١] السابق ص ٦١١

[٢] قلنا: لا حسبة اليوم، فقد اسبدلوا بها الجيش والمخابرات!

[٣] السابق ص ٧١١

السبب الثاني: وهو **غلاء الأطيان**، ويعني به رفع أسعار استئجار الأرض الزراعية، واليوم، ترفع حكومة الكافرين أسعار السماد والحبوب، وتشترى المزروعات بأبخس الأثمان، وتزرع بجيشها المرتد، لتنافس الفلاحين، منافسة غير شريفة، فتهلكهم وزرعهم.

السبب الثالث: وهو **استبدال الفلوس بالذهب والفضة**، وهو عين ما تفعله حكومات اليوم في العالم كله فتتلاعب بمصائر الناس وثرواتهم، وهو سبب التضخم وانحطاط العملات حسب مزاج شلة من الصهاينة المتحكمين في العملات.

وقد ذكر المقريزي، في الفصلِ السادس، أن علاج تلك المحن، من الناحية الاقتصادية، هو في «أن النقود المعتبرة عقلًا وشرعًا وعادة إنما هي الذهب والفضة فقط، وما عداهما لا يصلح أن يكون نقدًا. وكذلك لا يستقيم امر الناس إلا بحملهم على الأمر الشرعي في ذلك. وهو **تعاملهم في أثمان مبيعاتهم وأعراض قيم أعمالهم بالذهب والفضة لا غير**.»[١]

وهذه الأسباب التي ذكرها المقريزيّ، تبيّن دقة فهمه لدواعي نجاح الاقتصاد وفشله، سواء على مستوى الأمم، أو في أمتنا الإسلامية ومصر خاصة، وإدراكه العالي للسنن الاجتماعية في حركتها الدائرة، كما رأينا في «القاعدة الكلية، التي بيّنها. ولعل في هذه المقالة المختصرة دافعاً لمن أراد الاطلاع على الكتاب ذاته، ففيه خير كثير. جزى الله الإمام العالم المؤرخ المقريزيّ، رحمه الله، خير الجزاء.

د. طارق عبد الحليم

٢٣ أغسطس ٢٠١٩ – ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٠



[١] السابق ص ٥٥١.

الهالك الريسوني ... مرة عاشرة !!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

لن استهل حديثي عن هذا الرجل الأفعى بما هو أصل استهلال الكلام، بل سأتخذ المنهج القرآني في افتتاح سورة التوبة، لا سلام عليه ولا رحمة ..

سبحان الله العظيم! فعلاً، الرجل المناسب في المكان المناسب، وفي الوقت المناسب!

اختاروا منحرفاً أفاكاً، يتذرَّع ببعض ما منّ الله عليه من بعض علمٍ، يبتليه فيه، فبوأوه مقعدِ زور وتزييف، فيما يُسمى برابطة العلماء المسلمين، جمعٌ جِدَاجٌ من مرقعي العلم، فلوّن وبدّل وحرّف، عامداً متعمداً قاصداً لتبديل الدين، وناصحًا غير أمين للمسلمين.

انظر ما يقول هذا الأفاك، في جواز الدخول في الانتخابات الإسرائيلية (لا المصرية ولا المغربية، وإن تساووا!)

«وفي موضوع المشاركة من عدمها في الانتخابات الإسرائيلية، قال الريسوني: «ذكرت قاعدتين: الأولى أن أهل مكة أدرى بشعابها. والثانية أنني مبدئيًا مع الحضور الفاعل والتأثير في مجريات الأحداث، بدل سياسة الانكماش والمقعد الفارغ. وكما جاء في الذكر الحكيم: {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} . وأما تطبيق ذلك والتقدير الظرفي له فمتروك لأهله في الميدان، لا أقول، ولم أقل، فيه شيئًا. ومن تزيد علي فالله حسيبه».**اهـ نقلا عن جريدة الإخوان «الإسلاميون»**.

انظر فعل هذا المُدلّس الخائن البائع لدينه بعرضِ دنيا، منصبٌ يحترق بإثمه يوم القيامة! اتخذ نصيحة الرجلين الذين «أنعم الله عليهما» لمّا عارضا انهزامية بني إسرائيل، حين قالوا لنبيهم موسى عليه السلام «**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**» المائدة ٢٢. فالدخول هنا هو القتال، يا أعمى البصر

والبصيرة، خيّبك الله، إذ ذكروا القوم بوصفهم «جبارين» أي شديدي البطش، والبطش يستلزم القتال، نَتَهَجَّاها لك يا أعمى البصر والبصيرة، كما قال بنو إسرائيل في الآية التي تليها: «**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**»، يا أعمى البصر والبصيرة، خيّبك الله.

هذا الهالك الخاسر، يفسّر القرآن تفسيراً باطنياً، كما يحلو له، يًعين به أولياء نعمته، من بني صهيون، ولا يأبه لعلم ولا قواعد لغةٍ ولا تفسيرٍ، فإن إرضاء الصهيو- صليبية هي مراده، أولاً وأخيراً.

وقد سبق أن تحدّثت عن هذا الهالك في فتاواه، عن عقوبة المرتد، وبلاواه الكثيرة، التي يضاهئ بها قول الذين كفروا، فبئس ما فعل وبئس ما كسب.

ولعل المشايخ «المتميّعة»، يخرجون علينا بتبرير لما يدعو هذا الأفاك من قضاء تام على ما تَبَقَّى في النفوس من ثمالة «إرادة المواجهة» ولو في قرار النفس ومغلقِ الصدر، بمثل هذه الفتاوى .. لكن، لا أظنهم يجسرون على قول كلمة حقٍ في هذا الرجل، فهو «أمة»، ولا بد من «توحيد الصف والكلمة»! أه، لكن لعلهم يروا رأيه ... ! والله ليس في صدور هؤلاء ثمالة غضبٍ لله ولشرعه، ولا حتى لأرضهم ووطنهم.

د. طارق عبد الحليم

٢٧ أغسطس ٢٠١٩ - ٢٦ ذو الحجة ١٤٤٠

* * *

ماذا ننتظر من تركيا!؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

ليس من الإنصاف أن ينكرَ أحدٌ أن هناك تحوّل كبيرٌ حدث في السياسة الداخلية لتركيا، منذ تولى رجب أردوغان رئاسة حزبه. وهذا التحوّل مُشاهدٌ في حرية ارتداء الحجاب أو النقاب، وحرية ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية، وبناء المساجد، والعناية بتحفيظ القرآن. كما يظهر، ولو كلامياً دعائاً، في تصريحات أردوغان عن حقوق المسلمين والعنت الذي يجدونه من الغرب عامة.

وهذه كلها إيجابيات، قد يكون لها دور قدريّ في المستقبل القريب أو البعيد، حسب ما يقضى الله به لذاك البلد، ولأهلها.

لكنّنا نجد في تقييم ذلك التحول طرفين غائيين متناقضين، غاية في التناقض.

أحدهما، يضع ذلك التحول دلالة على أن دولة الخلافة العثمانية قد صَحَت من نومها، وقامت من كبوتها، يقودها أردوغان، الرجل المسلم القوي، العامل على مصلحة المسلمين، سياسياً واقتصادياً ودينياً، وأن هذه الإصلاحات ما هي إلا طرفٌ صغيرٌ من مخططٍ كبير قيْد التنفيذ، يقوم به أردوغان وحزبه، لإعادة الخلافة، والسيطرة على مقدرات المسلمين التي غصبها الغرب منذ مائة عام، عقب سقوط الخلافة.

والتقييم الآخر، يرى أن أردوغان كافرٌ عميلٌ أمريكي، يتلاعب بالمسلمين، ويخدم مصالح أمريكا، ولا يريد بالمسلمين إلا شرّاً وإسقاطًا وتدميراً. ومن هذا المنطلق يبرر كافة تصرفات أردوغان الاجتماعية بأنها حِجابٌ لستر نواياه الشريرة، ويبرر تصرفاته السياسية، مثل احتضان الملايين من اللاجئين، كعمل مصلحيّ يقدّمه لأوروبا في مقابل معونات محددة. ويقدم هذا الطرف دلائل على صدقه، تلك القوانين العلمانية التي أقرَها برلمان تركياً، وإباحتها للعهر والمثلية والخمور، ومنعها للقصاص «العين بالعين».

والحق، أن كلا الرؤيتين، فيها حقٌ وباطل، وهي طبيعة الأمور، أن لا يستقلّ نظرٌ بالحق كله، والآخر بالباطل كلّه، إلا أن يكون وحياً!

هناك حقائق لا يمكن أن يغفلها من أراد الصواب في هذا التقييم.

١. تركيا الحديثة دولة نشأت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية المسلمة، والتي أسلمت الروح على يد أبنائها، عقب الحرب العالمية الأولى، بعد مرضٍ دام أكثر من قرنين.

٢. تركيا الحديثة دولة قامت على العلمانية الغربية المتطرفة، التي ترفض الدين كلّه، والعربية كلها، وتطمح في أن تلحق بركاب أوروبا المسيحية/ العلمانية، في كلّ مجالٍ.

٣. أسس كمال أتاتورك التركي الملحد، نظاماً فاشياً، شبيهًا بنظام موسوليني في إيطاليا، قضى فيه على كلّ آثار الإسلام لغة وشعائراً وشرائعاً. ثم ربي أجيال من آباء وأبناء على عبادته وعبادة ذاك النظام. كما أسس جيشاً عقيدته تقوم على نفس تلك المبادئ.

٤. لكن، أتاتورك، كأي طاغية قبله وبعده، ظنّ أن الدين أمر يمكن محوه بقوانين ومراسيم! فالشعب التركيّ متديّن بذاته، وإن طغت عليه العجمة في التدين، فغرق في أوحال الصوفية، مما سهّل مهمة أتاتورك ومن بعده، في فصل الدين عن السياسة.

٥. في هذا الصراع العلمانيّ/ الإسلاميّ/ الصوفيّ، نشأ أردوغان.

٦. وأردوغان، مثله مثل ملايين تعجّ بهم بلاد المسلمين، ممن تأثر بالحضارة الغربية، ثم بنظام بلاده العلماني الصارم، ثم ببيئَته المسلمة الصوفية، فكانت عقائده السياسية والدينية خليط مضطربٌ من تلك المصادر، لا سنيّة فيها، وإن حملت حبّاً وتعلقاً بشعائر الإسلام، دون شرائعه.

٧. ذلك هو الرجل الذي يحكم تركيا اليوم. ترى عيناه تدمع من قراءة القرآن، لا تمثيلاً، بل حقيقة .. لكن طائرات أمريكا تخرج من أراضي بلاده تدكّ المسلمين، في العراق من قبل، ثم في سوريا.

٨. والرجل يعلم أن تركيا عضو فاعلٌ في حزب الناتو، فهناك خطوط حمراء لا يتجاوزها إلا كلاماً في الهواء. كما أنه، حريص أشد الحرص على عضوية الاتحاد الأوروبيّ، وهو الأمر الذي تنكرت له فيه أوروبا، رغم تقديمة لكافة ملفات «الإصلاح» الذي يتمشى مع القيم النصرانية الغربية، في كلّ ملف.

٩. وأردوغان، رجلٌ علمانيّ صريح في علمانيته، يرى أن الإسلام في القلوب والمساجد، لكن ليس في السياسة والبرلمانات. وهو في هذا الفهم والتوجه شديد الإخلاص والتفاني. بل إنه صرح بذلك مرات لا تُحصى.

١٠. لذلك حين نقيّم سياسته في سوريا، نراها تتسق مع منهجه هو، لا مع ما يُشيع عنه مرضى الإخوان، ومن لفّ لفيفهم من متميّعة، يسعون لكسب مودته لتحقيق مصالح شخصية من تجارة وإقامة ومساكن وتسهيلات.

١١. فكل ما فعل أردوغان، يَصبّ في حماية حدوده من الأكراد الملاحدة، وهي نقطة الخلاف الرئيسية بينه وبين أمريكا وروسيا. ثم لولا خشيته من انقلاب بشار عليه، لسلّم له بقية إدلب.

١٢. لكن أمر تسليم إدلب له عواقب وخيمة على تركيا وعلى أوروبا. لذلك فإن هذا الأمر يتم اليوم بطريقة ممنهجة مرتبة، بين تركيا وروسيا وأمريكا.

١٣. فسيتم أولاً بواسطة ضربات أمريكية نوعية، تصفية الفصائل السنيّة التي تريد الاطاحة ببشار، واستيعاد سوريا، وحكم الشريعة.

١٤. ثم تأمُرُ تركيا هيئة الشام الجولانية، بحلّ نفسها، بعد أن قام بدوره الرئيس في القضاء على قوة غالب الفصائل «الإرهابية»، وتخزين السلاح الثقيل بعيداً عن الاستعمال، وتجنيد عملائها من «الشرعيين» لتبرير تلك الأفعال، واستخدام عدد من مغفلي الخارج، شيوخا وأذيال شيوخ، يستشرفون عظمة أفعاله وضرورة اتباعه وحده، لأنه الفاتح سيد جيش الفتح!. وبالطبع فإن الجولاني، بسحق أكثر من

٣٥ فصيلًا، قد وفّر جهداً هائلاً على الصائلين جميعاً، في مقابل تأمين حياة قياداته من الاستهداف الأمريكي، وتوفير إقامات وأعمال لهم ولأبنائهم في تركيا، تماماً كما حدث مع خونة حركة أحرار الشام، الجماعة الإسلامية المصرية المنكوسة. ألا ترى أن كافة من استُهدِف في سوريا كان إما سورياً مناهضاً له، مثل أبي فراس السوري، أو مهاجرٌ من الخبرات العالية من أفغانستان، مثل أبو الخير المصري وأبو الفرج المصريّ، وغيرهم مثلهم عشرات. تلك ليست مصادفة، ولا يمكن أن تكون. بل هو مكر الليل والنهار، وتصفية من يقف في وجه المخطط العام لإعادة الاستيلاء على سوريا كلها. وما فضّ الاشتباك، واستجماع القوة كلّها في يد رجلٍ واحد كالديكتاتوريات العسكرية، وضرب الفصائل، وتخزين السلاح، والتنكيل بقيادات الفصائل الأخرى، وحكومة «الإنقاذ» التابعة للهيئة، والاصدارات المتميعة في إدلب إلا نقاط على حروف التسليم التام. أمّا المعارك الأخيرة، فهي محضُ زجٍ بأفضل الشباب المُضَحي الباذل في محارق، معلومٌ نهاية مطافها، حتى لا تنكشف أسترة المؤامرة كلها.

١٥. هل يعني هذا بالضرورة جلوس الجولاني لرسم الخطط مع الضباط الأتراك، نيابة عن أمريكا وروسيا!؟ ليس بالضرورة، لكنها طاعة تركيا في خطوات معينة على الطريق، مقابل تأميناتٍ مُتَّفقٌ عليها، ورسم التعامل معها على أنه مصلحة للثورة، ثم يأتي الباقي لا يربطه به سبب.

١٦. وها هي قوات النظام تدخل إدلب، تدكّ كلّ شيء، بل تُحيط بنقاط المراقبة التركية الضعيفة الذليلة، فلا يكون من أردوغان إلا استجداء عدم التعرض لها، وكأنها وُضعت تراقب محو ما تبقى من السوريين هناك!

١٧. كلّ هذا كان واضحاً معروفاً ساطعاً لعين تبصر بلا هوى. لكنّ مداهيل المشيخة، وصرعى الكبر والغرور، ممن يعتقد أنه مجدد عصره، أو عظيم زمانه، ويصطنع تلامذة لا يكادون يفقهون حديثًا، هم من مهّد للجولاني وطبقته تلك الأعمال، جهلاً

أو بغير جهل، فالنتيجة واحدة، هي فشل الثورة السورية وتحطيم أمل المسلمين، مرة رابعة، بعد مصر وتونس وليبيا، على صخرة الخيانة والمصالح الشخصية، باسم المصالح والمفاسد!

١٨. فما نتوقع من تركيا أن تفعل!؟ تركيا تلعب دورها المرسوم لها، في حدود المصالح الأمريكية أولاً، ثم المصالح الأوروبية ثانياً، ثم المجتمع الدوليّ الغاشم ثالثاً، ثم المصلحة التركية رابعاً، ثم لا شيء بعد ذلك يدخل في اعتبار قرارها.

١٩. تركيا لا ترعى أهل السنة، ولا جماعاتهم، ولا فهمهم، ولا دينهم، ولا سياساتهم، ولا مصالحهم، بأي درجة من الدرجات، ولو أدناها. هم لا يمثلون لديها إلا عاملاً مساعداً، يُستخدم عند اللزوم، ويُلقى في النفايات إن استنفذ غرضه.

٢٠. والجولاني ورَبْعَه، قد رضي أن يكون من النفايات، لكن نفايات تعيش في تركيا بمال وافر وعيش رغدٍ، بعد أن تتم فصول المؤامرة الأمريكية الروسية على إدلب، إن رضي الأمريكان بذلك. فإنه ثمة احتمال أن يجعلوا منه عبرة لمن خلفه، حتى بعد أن سار معهم كلّ خطوات السيطرة على سوريا، منذ يوم أعلن نكث البيعة، وباع قضية التوحيد أصلاً، وصار هو، وجوقته، وشيخ خبِلٌ على رأسهم، وأذياله، يحسّنون في أفعاله ويزينونها، على أن ذلك جهاد أمة، ووالله لا هم يعلمون ما الأمة، ولا ما جهادها!. بل نرَ اليوم ما كتب أحد أذياله المدعو «فرغل» يشهد أن الجولانيّ هو رجل المرحلة، ورجل الثقة والشجاعة وحسن الرأي، وهو القمين بقيادة الثورة إلى النصر! ..

هذه هي حكاية تركيا، لمن رام فهمها .. والله غالب على أمره.

د. طارق عبد الحليم

٢ سبتمبر ٢٠١٩ - ٣ المحرم ١٤٤١

ولا يزال التساؤل قائما .. يا حماس ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

بعد تلك الزفة البهلوانية التي أتحفتنا بها شلة من صبيان فلسطين، بدعم شيخهم البندولي المذهب، إن عُرف له مذهب! وحتى لا نشوّش على أصل الموضوع، الذي كتبنا من أجله المقال السابق «ثم ماذا يا حماس..»، نعود لتساؤلاتنا التي لم تجد إجابة من ذي صفة، إلى الآن:

أليس هناك خطوط حمراء لا يصح للمسلم تجاوزها؟

أليس هناك شعوبٌ تُسحقُ سحقاً، تجاور غزة، وتصرح حماس بأن علاقتها بنظامها النصيريّ قوية ثابتة؟

ألا يخرّب النظام الإيرانيّ، الذي يدّعي صداقة ومحبة غزة، وإعانة الفلسطينيين وعداء اليهود، كلّ دول السنة في منطقة الخليج، باليمن وسوريا والعراق وعمان وعدن والبحرين والكويت ثم شبه جزيرة العرب، التي ركعت لزوجة سيد سيد إيران، ترامب؟

أأطلقت إيران، منذ جاء حكم الملالي في ١٩٧٩، أي منذ ٤٠ عامًا، رصاصة واحدة تجاه إسرائيل، أو هل أطلقت إسرائيل أو أمريكا وحلفاؤها رصاصة واحدة تجاه طهران؟

أأعطت إيران الروافض غزة أي منظومة دفاع جوي، أو أسلحة نوعية أو مضادات للطائرات؟

هل كسبت إيران أيّ حصانة أو مناعة ضد أي عدوان، نتيجة صداقتها للروافض، مع تركهم ينشرون الرفض في أرض غزة؟

أليس ما يقول الروافض هو ما قاله الهالك عبد الناصر: «سنرمي اسرائيل في البحر وسنقف ضد أمريكا وعملائها» وهو نائم في السفارة الأمريكية بلباس نومه، عام ١٩٥٣، ثم عام ١٩٥٦، وزاره سفير أمريكا في منزله عشرات المرات؟

أيُحقق الكلام نصراً؟

لو رأينا الروافض يسلحون غزة بأسلحة دفاعية حقيقة، كالتي يعطونها للحوثيين لضرب آل سلول، لقلنا، طيب، هذه مصلحة. لكن لا شيء على الإطلاق يبرر هذا الارتماء في أحضان الروافض الذين هم أصلاً في أحضان أمريكا واليهود.

متى رأينا الروافض قديماً يساعدون السنة؟ أجهل هؤلاء تاريخ البويهيين والفاطميين؟ أنسوا من فتح أسوار بغداد للتتار؟ أفلا تعقلونّ؟

ثم ما المصلحة في تعزية حماس لحسن نصر اللات في قتلى القنيطرة، وفي أخ قاسم سليماني، وقريب مغنية، وكلّ من ثكلته أمه من الروافض، حتى السبسي، مع عدم نطقهم بلفظٍ واحدٍ تعزية في شهيد واحدٍ من شهداء سوريا، وما أدراك ما شهداء سوريا! ولا بيان واحدٍ يهون من مصائب أهل سوريا! حتى السبسي، نعوه، ولم يترحموا يومًا على أي مسلم جرت عليه مصيبة في أي مكان في الدنيا! فهل هناك تبرير لهذاً؟ هل هناك سياسة وراء هذا؟ هل يحتاج فهم معنى تلك التصرفات لمعلومات موسوعية عن التاريخ الفلسطيني، الذي لا يعلمه إلا البنادلة؟

أفيدونا، أشهداء غزة، أعز على المسلمين من شهداء سوريا، أو العراق أو اليمن أو ليبيا أو الإيغور أو الشيشان، أو وسط أفريقيا، وحتى الأفغان الذين تدكهم دول الدنيا، ليلًا ونهاراً، ثم يصدرون بيانات مؤازرة للفلسطينيين! أو غيرهم في أنحاء الأرض، حتى تكون معركتهم، وحدها، فيصلًا بين الإسلام والكفر، والحق والباطل!؟ والله إنه لكلام يُجلد صاحبه عليه تعزيراً، لمخالفته لقول الحبيب المصطفى ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يَدٌ على من سواهم».

نحن في انتظار إجابة شافية، إن وُجدت إجابة شافية، وإلا فليخرس المتفيقهون، ويدعون نعرة الجاهلية، وحمية الجاهلية، فهي وبالٌ فوق وبال. ونعم، فهي والله فتنة كشفت أصحاب تلك النعرة، جميعًا!

د. طارق عبد الحليم

٢٨ يوليو ٢٠١٩ – ٢٥ ذو القعدة ١٤٤٠

من المسؤول عن نكبة إدلب؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

منذ أن اعلن الجولاني نكث بيعته لأميره الشرعيّ، والأمور في الشام تجرى لمستقر لها في قاع الهزيمة، وتتزامن مع تحول شامل في اتجاه شيخ الهيئة ومرجعها الأول والأوحد، الشيخ عمر محمود (أبو قتاده الفلسطيني)، هدانا الله وإياه، من مناصرٍ لمقاومة الصائل بدفعه بالقوة، ومن عضوٍ فاعل في حركة المقاومة الإسلامية الرشيدة، التي تتبنى جهاد الحكام الطواغيت والصائل في بلاد المسلمين، ومن مهاجمٍ عنيفٍ لمن يتخطى تلك المفاهيم التي رسّمها التوحيد، ولاءً وبراءً ونسكاً وشعائراً وشرائعاً، ومن مباركاً لمجاهدي خراسان لدرجة قوله أنهم لو سلكوا وادٍ وسلك الآخرون وادياً لسلك واديهم! ومن مهاجم عنيفٍ على متميعة العصر، في سلسلة جرحه وتعديله مثل القرضاوي ومحمد عمارة وكثيرٌ غيرهم، ممن سلخهم بلسانٍ حديد، وجملٍ نارية مثبتة واضحة قطعية الثبوت والدلالة لا فكاك منها بتأويل، إلى مباركٍ لكل خطوة تخطوها الهيئة في طريق الاستسلام، ومعظّماً للجولاني حتى سمى جماعته «مسلمة الفتح»، بل تنبّأ بأنهم سيحملون لواء النصر إلى القدس في العقد التاليّ، ومنتقداً لأمير الجولانيّ الذي أعلن دون مواربة، أنّ النكث لم يكن برضاه ولا بموافقته، تكذيباً للجولانيّ، ثم إلى متآلفاً قريبًا من وسطية القرضاوي واعتدال عاصم عبد الماجد وسياسة طارق الزمر، حذو القذة بالقذة. وهذا الأخير هو الذي قاد تضليل الشباب من عملية الإعداد والتهيئة إلى عملية قبول التآمرات الدولية ومعاهدات الخزي الانهزامية، والدخول تحت القبة الديموقراطية، طوعاً ومحبة.

ثم جاء الشيخ بمفهوم قديمٍ معروف الحدّ والرسم «جهاد الأمة»، دون أن يحدّ لهذا المعنى حدّاً مقبولاً، يميّز به بين درجات الولاء، وتضارب المصالح بين أصحاب الاتجاهات المختلفة، والمشارب المتفاوتة، الذين، لو أنفق الشيخ عمره (مدّ الله فيه على الحقّ) في التقريب بينهم على طريق واحد، ما أفلح مثقال ذرة! فكيف يتفق من يرى التخلّص من الحاكم

الطاغوت والصائل بالجلوس معه على طاولة مفاوضاتٍ، وهو الطرف المهزوم الضعيف الذي لا يملك حيلة ولا نقيراً، مع من يرى العمل في صمت، لإعداد الشباب معنوياً وفكرياً ومادياً لمواجهة الحكومات الظالمة الصائلة الغاشمة الموالية لأعداء الله، في حدود «ولا تعتدوا»، دون ذلك التطرف البغيض الذي تقوده جماعات القتل، إما ما تنتمي منها للحرورية اللعينة، أو لغلوٍ كريه جلبه تهوّر الشباب، الذي لا يراعي مصالح ومفاسد، ولا يرى إلا قتلًا عشوائياً للمحارب وغير المحارب، في أي بقعة من الأرض.

كان ذلك الدعم من الشيخ، أحد أركان الهزيمة التي نرى تداعيها اليوم، مهما تعلقَ منْ تعلق بأملِ نصرٍ قريب. فالحديث اليوم عن حلّ الهيئة بالكامل، وهو حديث ليس بجديد، بل بدأ مع دخول القوات التركية لإدلب، من وراء الستار، حسبوا! ووطّأ الجولانيّ الساحة، لنشر تلك المفاهيم، التي هي مفاهيم الإخوان بالتمام، بضرب كلّ مقاومٍ لهذا الاتجاه، وسحب سلاحه، واعتقال قادته، ليكون متفرداً بالقيادة والقرار. ثم كانت المحادثات مع الأتراك، الذين حاولوا، ولا يزالون، حماية حدودهم من ملاحدة الكرد، لا أكثر ولا أقل. فكانت وعودٌ بالمناصرة، واستعراضات قوة بالونية، انفقعت عند أول تحرك روسيّ جاد، وضربة أمريكية «للإرهاب» في إدلب.

اليوم، تخرج المظاهرات تناشد «المجتمع الدوليّ» بالتدخل لإنقاذ إدلب! فأين الجولانيّ ورَبعَه؟ أين اتفاقات تركيا وأرتالها؟ أين حلفاء الجيش التركي المسلم الشقيق؟ ثم أين استشرافات الشيخ الفلسطينيّ، هدانا الله وإياه؟

سيقول السفهاء، هذا ليس أوان توجيه الاتهامات، فنقول، بل هو وقت الحساب وتنحية الظالم المخطئ السفيه الوليد، الذي رفعوه إلى مرتبة خيّلتها لهم أوهامهم المريضة، ورغبتهم في نصر سريع بأي طريق ووسيلة، وإن خالفت الشرع! وهذا أول طريق الإصلاح.

سيقول السفهاء، تريد إسقاط شيخنا! فنقول لا والله، بل لا نودّ إلا أن يكون علماً قائداً مبجّلاً، لكن على نهجٍ سنيّ، لا على نهجٍ إخوانيٍ ارتضاه على كِبر، وانزلق في مهاويه، كما انزلق

آلاف غيره من قبل، وكفى باسمه يقترن بمحمد عمارة والقرضاوي وعاصم عبد الماجد في مجلة «الإسلاميون» الإخوانية، فَهُمْ «أمة» واحدة! كفوا عن هذا الهراء .. كفوا عن استعمال تلك الكلمة الباردة التي لا معنى لها. الشيوخ ليسوا كُتباً على رفٍ يزيحهم الواحد بيده فيسقطوا! كلّ عالم أو شيخٍ له تاريخٌ وتراث مدوّن، ثابت فيه مواقفه وآراءه، لا يمكن لأحدٍ التلاعب بها، وكلّ امرئ حسيب نفسه، من شاء رفع نفسه، وحفظ عليها مكانتها، ومن شاء أسقط نفسه من نظر المخلصين الواعين، لا المتابعين السذّج الجاهلين.

سيقول السفهاء، الشيخ يحتويهم، فنقول، بل هم من مَصّوا دمه السنيّ، إذ هو من زحف للقائهم، لا في وسط الطريق، بل عند طرفهم الأبعد، فالقرضاوي لم يتبدّل، وعمارة لم يتغير، وعاصم عبد الماجد هو عاصم عبد الماجد في ثوب زوره الجديد، والزمر، ساقط لا خير فيه.

سيقول السفهاء، هذا تخذيلٌ وتثبيط للهمم! فنقول، بل التخذيل والتثبيط الحقيقيّ هو ترك الغافل المخطئ الآثم، في موقعه، ليستمر في منهاجه دون محاسبة. هل تتذكرون ما حدث في ١٣ يونيو ١٩٦٧، عقب هزيمة الأيام الستة، في مصر (لا أظن، فغالبكم، بما فيهم شيوخكم، كانوا إما أطفالاً صغاراً، أو لم يولدوا بعد)، حيث خرجت الجموع تطالب ببقاء الهالك عبد الناصر في موقعه، قائداً للمسيرة (أي مسيرة كانت!؟)، وكنت يومها عائداً من الجامعة، فتُهتُ في زحام الآلاف التي حشدها نظام الهالك يطالب ببقائه، حتى لا نَظهر بمظهر المهزوم أمام إسرائيل والعالم! هذا هو منطق الطغاة والفاشلين، في مواجهة نتائج أعمالهم.

لكلٍ امرئ الحرية التامة في اختيار اتجاه دعوته، لكن، أنْ يُروّج أن دعوة ما، ومفاهيماً ما، هي موافقة للشرع والفهم السنيّ، فقط لأنها خرجت من فم شيخٍ «كان» على نهجٍ معينٍ يوماً، ثم انقلب إلى إخواني الروح والقلب، ولو غاير ذلك اسماً، فإن ذلك أمرٌ غير مقبول، بل يجب على المشايخ والعلماء، الصامتين عن هذا الوضع السياسي الكارثيّ في إدلب، وعن هذا التبديل الفكريّ الذي أعان عليه، أن يخرجوا عن صمتهم، وأن يبيّنوا للشباب بوضوح،

ما يحدث، فإن ما يجرى في إدلب اليوم، يتحمّله الجولاني، وشيخه سواء. ومن لم يبيّن من المشايخ، بأي عُذرٍ كان، لصداقة قديمة، أو مجاملة جديدة، فإنه مشارك في وزرٍ تضليل الجيل الذي فقد بوصلته بالكامل، اغتراراً بتاريخٍ لم يعد له أثر على الأرض. وهذا لا يفسدُ لودٍ قضية إن صلحت النفوس.

إن العفيفَ إذا استعان بخائنٍ ** كان العفيفُ شَريكَه في المَأثمِ

وليلتمس لي الشيخ عذراً، فإن مثلي لا يصمت عن حقٍ يراه إلا بالموت!

د. طارق عبد الحليم

٦ سبتمبر ٢٠١٩ - ٩ المحرم ١٤٤١



نتائج وخيمة للخلط في مفهوم جهاد الأمة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

نعلم، كما يعلم من قرأ تاريخ البشر، بألوانهم وألسنتهم المختلفة، أن ّ كلّ قول أو مفهوم، أو فكرة، من أفكار البشر، إنما تشتمل إمّا على كثير من الحق، وبعض الباطل، أو كثير من الباطل وبعض الحق. والباطل المقصود، لا يجب أن يكون ضلالاً، بل قد يكون ضرراً، أو قُبحاً، أو خطأً، أو غير ذلك من درجات المغايرة لِصِرْفِ الحقّ.

ومن هذا المفهوم ما أخذ منحى متصاعد الوتيرة، لا اليوم، ولا أمس، بل منذ عدة عقودٍ، ترجع إلى بعد سقوط الخلافة، وظهور منهج الشيخ حسن البنا، رحمه الله، الذي كانت له ظروفه الخاصة، وبيئته الخاصة، وعوامله الخاصة، التي دعت الشيخ البنا لتبني عملاً إسلامياً له شكل واتجاه مُحُدّد، أوضحناه بالتفصيل من قبل[١].

فهذه الدعوة إذن، وهذا المفهوم، ليس جديداً، وليس من قال به اليومَ مجُدّدٌ، بل هي دعوة تابعة لمفهوم، عاش عقوداً كثيرة، تتناوشه العقول، وتتداوله الأقلام، بين مؤيد ومعارض، وبين موافق ومخالف، وبين محب ومبغض، وبين شارحٍ ومزوِّر.

والخطر، كل الخطر، في إطلاق مفاهيمٍ ذات دلالات كبرى، دون تحريرها، وبيان كافة جوانبها المختلفة، حتي لا تُستخدم لضرب الغرض الأصليّ منها.

فالأمة، قد يُقصد بها الحضارة، فيُقال أمة الروم، بثقافتها وتراثها. وقد يُقصد بها المجتمع، وهو تجمّعٌ انسانيّ عُمرانيّ في مكان جغرافيّ متقاربٍ، كما يُقال أمة الألمان أو الفرنس

[١] راجع مقالنا «الإخوان المسلمون في نصف قرن»، http//:tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73013%/D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE-%D9%88%D8%A7%D9%86%-D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%-D9%88%D9%86%-D9%81%D9%8A%-D9%86%D8%B5%D9%81%-D9%82%D8%%-B1%D9%86

أو غير ذلك. كما قد يُقصد بها الانتماء لثقافة معينة لها تراثٌ ولغةٌ وتاريخ، اجتمعت فيه صفات المجتمع والحضارة، كأمة الإسلام[١].

والمعضلة اليوم هي أنّ «أمة الإسلام»، التي كانت تسيطر على الرقعة التي تعيش عليها، وتتمتع بثقافتها، وتتحدث لغتها، وتمارس شعائرها وشرائعها، تفككت بشكلٍ تام، إلى مجتمعات منفصلة، تتقارب في بعض أمورها، لكنها تتباعد في كثير منها كذلك، من جراء فعل الحكام الخارجين عن دين الإسلام. وقد نجم عن هذا التفتيت الثقافي واللغويّ، والانهيار الحضاريّ، أن اختلط الحابل بالنابل، وتحول التجمع المسلم إلى خليطٍ غير متجانسٍ من طبقتين، طبقة العوام، وأغلبها لا يرى ولا يسمع إلا ما يقال له عبر وسائل الإعلام الخدّاعة، وطبقة الأسياد الحاكمة، وهم الحكام والجيش والقضاة والسياسيون والبرلمانيون ومشايخ السلاطين وكبار التجار وأرباب الصحافة والإعلام. وذابت عناصر الأمة الأصلية وسط هذا الزخم الهائج من الزيف والنفاق والفسق والعلمنة.

وكان من الطبيعي أن يصير مفهوم «الأمة»، غير منطبقٍ على تلك المجتمعات عامة، إلا بافتعال ظاهر، وإغضاء عن حقيقة التحوّل الذي حدث على رقعتنا الإسلامية، التي عاشت عليها الأمة يوماً.

وقد يقول قائلٌ، لكن الأفكار الغريبة، والبدع والعقائد المختلفة، كانت، على مرّ تاريخ أمتنا، في رقعتنا هذه، حاضرة على الدوام، مختلطة بالناس، لم تصفو الأمة، وبل ولا أمة غيرها، من مثل هذا الخليط يوماً!؟

والجواب حاضرٌ ظاهر. فإنّ كون الأصل هو ما عليه الأمة من دينٍ ولغة وتراثٍ وحضارة وتاريخ، هو السائدُ العام، سواءً في تعليمها أو سياستها أو أحكامها أو مبادئها

[١] راجع بحثنا عن «ضوابط في السياسة الشرعية»
http//:tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73264%/D8%B6%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%-B7%-D9%81%D9%8A%-D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%-D8%A9%-D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9%-D8%-AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%-D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%-D9%86%D8%A9

وقِيَمها ومفاهيمها التي تتناقلها جيلاً عن جيل، بينما ترى تلك الثغرات من الفكر البدعي أو الشعوبيّ (القوميّ بلغة العصر)، أو الزندقة (العلمنة بلغة العصر)، تعيش على هوامش الأمة، كما تعيش الطفيليات على فتات البشر من حولها، وبين أن يكون الأصل اليوم هو تلك النعرات القومية، والعلمانية الحاكمة ومفاهيم الليبرالية الساقطة ودعوات الكفر العلنية، وموبقات الفسق العام، ثم ترى ثغرات وحلقاتٌ من تلك الفئة التي ظلّت ظاهرة على دينها، محبة لتراثها، حريصة على مفاهيمها وقيمها. ولا أقصد بهذه الفئة، من هم على درجات من العلم والتقوى، لا، أبداً، بل حتى في طبقة العوام البسيطة، تجدهم متدسسين بين الخلق المتبدّل، لا يريدون أن يواكبوه في سقطته، لإيمان في قلوبهم، وإن لم يمكنهم أن يتخلوا عن مجتمعهم جملة. كما لا ننسى أنه مع وجود طبقات من الفسقة والزنادقة في أمة الإسلام أيام خلافتها، فإن أضعاف هؤلاء كان من أكابر العلماء والفقهاء والنوابغ، بأعداد تعرف قدرها بنظرة واحدة في كتب الطبقات! آلاف مؤلفة، في كلّ جيلٍ، يكتبون ويُفتون ويجاهدون، أضعاف أضعاف الزنادقة والمنحرفين. فأين نحن من ذاك!؟

تلك الفئة، المتناثرة اليوم كمّاً، المتجانسة كيفاً، تجدها منتشرة في أنحاء رقعتنا الإسلامية، على اتساعها. لكنها تحيا حياة غربة وإن لم تعرف أنها في غربة، بل يُقال لهم: هذا اختلاف في الرأي والنظر!

تلك الفئة هي «الأمة»، قلّت أم كثرت. ومن هذه الأمة من هم على علم ودينٍ وخُلق، لم يُبدلوا مفاهيمهم، ولا آراءهم ولا أقوالهم. فكان منهم الشهيد المقتول والمعتقل والهارب والمُختفي عن الأعين. لكن ليس منهم من يرفع رأساً بحقٍ إلا في حالات استثنائية معروفة معدودة.

فأن يأتي اليوم من يريد أن يُصور للسذّج من القوم، ولعامة الناس ممن لا يميّز بين حقٍ وباطل، أن الأمة لا تزال على عهدها كما كانت، وأنّ رجالها، على اختلاف مشاربهم، بين علماني وليبراليّ وديموقراطيّ سياسيّ ومنافق متآمر، وطباخ فتاوى، وطاغوت عسكريّ، يجب أن يتراصوا معاً للوقوف في وجه الهجمة الغربية! فإن هذا القائل إما خائنٌ عميلٌ بائع لدينه، أو جاهلٌ غرّيرٌ ساقط العقل منحرف الفطرة.

وهذا الذي قلنا، لا صلة له بقضية التكفير التي تستهوى هؤلاء المُغرضين من الجهلة المروجين لأمثال تلك المفاهيم الغامضة، يشوشوا بها على من يُظهر عوار الواقع عياناً بياناً. فإننا على يقين أن كثيراً من فساق الأمة، وبين طبقات عوامها، لا يزال فيهم إسلاماً، ينجيهم عند الله، إن صحّ إسلامهم، وهو أمر بينهم وبين الله سبحانه. لكن هؤلاء ليسوا ممن يُخاطب من المنابر الفكرية أو على صفحات المجلات العلمية أو الشرعية. ومجال دعوة هؤلاء ليس من قبيل ما نحن فيه هنا، حتى وإن ظلّ هؤلاء من سَقْط هذه الأمة، وبقايا آثارها. إنما نحن هنا نتحدّث عن «الأمة» التي انكمشت فصار رجال طبقاتها معدودين على أصابع اليد، وكلهم بين مستخفٍ ومُعتقل.

أمتنا أمة حبيسة، معتقلة، مشرّدة في أنحاء أرضها، تحتاج لمن يرى واقعها على ما هو عليه، ليرسم لها الطريق، دون تزييف أو تجميلٍ، أو (مكياجٍ)، يدعوه «الأمل». الأمل هو في معرفة الحق، وعلاجه بما يستحق، وبمن يستحق، وعلى الوجه الذي يستحق.

وقلّ لي بالله عليك، كيف تجمع على هدفٍ واحدٍ، من يرى أن الطريق هو العمل مع الأنظمة الحاكمة، لاختراقها، زعموا بهبالتهم! وبين من يرى أنّ الطريق هو تنشئة جيلٍ على التوحيد الخالص، يعرف خطورة العمل مع تلك الأنظمة، والإذعان لتلك الشعارات، حتى يّمكن الله له يوماً. وتجد الصنف الأول من عناصر «الأمة»، زعموا! يرى الصنف الثاني من الغلاة والتكفيريين، بل ولا يتورع عن الإبلاغ عنهم لسلطات أمن الطواغيت! ثم تجد من يحلو له أن يصف كلّ تلك المتناقضات بأنها «الأمة»! التي يجب أن تضع أيديها في أيدي بعض، لتواجه الغرب الصائل!؟

فلنحرر المصطلح، ولنفهم جوانبه وطبقاته عامها وخاصّها، ولندع الإجمال والتعمية، ففيها الهلاك، كلّ الهلاك.

د. طارق عبد الحليم

١٠ سبتمبر ٢٠١٩ - ١٢ المحرم ١٤٤١

ولا يزال قارئ الفنجان .. مستمراً!

عجبتُ، ولا زلت والله في عجب من ذلك الشيخ الفلسطيني اللوغاريثمي، المتهوك في كلامه، بعمومات قدرية كونية، لم، ولن يشكك فيها أحد يعرف عن الإسلام أوليات مبادئه. نصر الله قادم، نعم صحيح. استعادة خلافة الله في الأرض، نعم صحيح. فوز المجاهدين الصابرين، صحيح! لكن من الجهل العنيد المظلم، ألا نربط هذه الحقائق السننيّة، بأسبابها، وبشروطها وموانعها.

لا أدرى لماذا يُصر هذا الكاتب أن يجلس مجلس «قارئة الفنجان»، بدلاً من أن يحلل الواقع، ويبصر هو، ويُبصّر من حوله، بأسباب الفشل والتقهقر؟ ثم يبيّن شروط تحقق تلك السنن، وموانع تحقيقها وإدراكها؟

ألم يقل ربنا جلّ وعلا: «إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِم»!؟ فما بال الرجل يضع استشرافاته وتنبؤاته وقراءة قعر فنجانه، قبل اعتبار تلك السنّة؟ أبلغ بهذا الرجل، الذي أفسد جيلاً مرة من قبل، ثم عاد وتاب وأظهر أنه أصلح، ثم دخل السجن، وخرج منه شيئاً هلامياً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ يدسّ في كلماته تعبير الجهاد، وسط هولٍ من أقوالٍ تُعين التمييع وتقرّ الفساد والظلم في مكانه؟!

خطر هذا الرجل، كما قلت سابقاً، على العمل الإسلاميّ كخطر الجولاني أو البغداديّ، إذ هو المادة المخدّرة التي تصيب الشباب بعمى البصيرة، وتُسمعهم ما يريدون سماعه من آمال، لم تُبنَ إلا على وساوس خطرت لرجل، بلغ من وساوسه، أنه ادعى رؤية ربنا يوماً!!

للرجل أن توسوس له نفسه بما تريد، وله، ولرويبضاته، أن يحلّقوا به فوق السحب، عسى أن يجد أحد من الجنّ المسترق للسمع، لوغاريثماته، وله أن يزعم، بلا أدنى سبب قريبٍ أو بعيدٍ، من الأسباب التي جعلها الله دليلًا وأمارات على وقوع مُسَبَّباتِها، لا تتحقق إلا بها بإذن الله، في دنيا الناس، لا في دنيا قارئ الفنجان، أو ضارب الودع! له أن يدعى أننا على مرمى حجرٍ من القدس .. ولكن لنا نحن أن نبيّن أن هذا خطلٌ وعطلٌ يقرب من الجنون،

بل إلى الخيانة، كمن يبيع الكوكايين لصبية المدارس!

نصر الله قريب، لمن وافق سنته، واستبدل العدل بالظلم، والشورى بالسطوة، والأمانة بالخيانة، وصحبة الخير والرشاد بصحبة السوء والعناد.

فوز المجاهدين الصابرين، لن يكون لمن ظلم وأفسد، وأحرز أموالاً حراماً، هي من حق المسلمين، ومكّن مجموعة من الساقطين الجهلاء أصحاب المصالح الشخصية من مفاصل الحركة، اقتصاديًا وعسكريًا، والتزم بوعود دولية، حسّنها له شيخ الفنجان، على أنها نظرات تجديدية منفتحة العقل وبعيدة النظر! فثبت أنها وساوس أخرى، بعد أن قُتل آلاف بسببها، وضربت إدلب كما توقع أهل الأسباب والمسببات، التي تجرى عليها سنن الله، لا بقايا قهوة في قعر فنجان.

وليستمر شيخ اللوغاريثمات في أغانيه وسماديره .. فهو أقل من أن يستمع لنصحٍ وأن يراجع نفسه ..

د. طارق عبد الحليم

١٦ سبتمبر ٢٠١٩ - ١٧ محرم ١٤٤١



ضوابط في السياسة الشرعية

-دراسة مقارنة-

الشيخ د. طارق عبد الحليم

نشرت اول مرة من مكتبة صانع المجد

ضوابط في السياسة الشرعية في الزمن المعاصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

مقدمة

السياسة الشرعية، كلمة مركبة من لفظين، السياسة والشرع، رُكّبا على هيئة وصف وموصوف.

فالوصف هو الشرع، والموصوف هي السياسة. يعني أن المصطلح يقصد به السياسة المنضبطة بالشرع.

ولقائل أن يقول، لكن هذا من بدهيات العربية، وأوليات النظر في المصطلح! نعم، لكن ما نراه اليوم من تلاعبٍ بالمصطلح هذا، والافتراء عليه، بأن يجعله يعني «الشرع السياسيّ» هو ما جعلنا نؤكد تلك الحقيقة البسيطة البدهية، ألا وهي أن موضوع هذا العلم هو السياسة المنضبطة بالشرع، أو الشرع الذي يضبط السياسة، لا الشرع الذي ينضبط بها!

وقد أتى هذا التأكيد مما رأينا، في عصرنا النكد هذا، أقصد العصر الحديث، من عدد من الكُتاب، يعمد إلى الشرع فينتقي منه ما يؤيد ما يدل على مراده، أو على مراد حاكمه، كما ينتقى الليمون من بائع اليمون! بدءاً بعلي عبد الرازق في كتابه المشؤوم « الإسلام وأصول الحكم» الصادر عام ١٩٢٤، بعد سقوط الخلافة الإسلامية، علي يد الطاغوت الأكبر، كمال أتاتورك، والتي دامت أكثر من ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن، حتى صغار وطاويط النت الظلامية، المنتشرون هنا وهناك، في سراديب «الهيكليات الإسلامية».

وقد أثار ذاك الكتاب الذي ذكرنا، العديد من الزوابع والتوابع، ما بين مؤيد ومعارض. وأدى إلى فصل صاحبه من الأزهر، وسحب العالمية منه. وهو، في نظري، أقل ما يمكن أن يُجازى به هذا المفترِ الأثيم.

وقد كانت تلك الحقبة في تاريخنا الحديث، والذي بدأ منذ أيام الخائن محمد على باشا، ربيب انجلترا، وامتد بشؤمه إلى يومنا هذا، أقول كانت تلك الحقبة، التي مضى عليها ما يقرب من قرنين، من أشد الحقبات وأعنفها في الهجوم على الإسلام ومكوناته ومبادئه وشرائعه، بل ونبيه ﷺ وكتابه الكريم. فقد هاجم الداهية قاسم أمين موضع المرأة في الإسلام، وأسقطت هدى شعراوى وصفية زغلول حجابهما، معا، علناً، تأكيداً على تبني العلمانية الماسونية العالمية. كما أسس محمد فريد البنك الأهلي، الذي بُني على أساس ربوي، يختلط بالنظام الربوي العالمي. ثم هاجم منافق العربية طه حسين، أعمى البصر والبصيرة، مصداقية القرآن ذاته، حين رفض فكرة وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، تاريخياً، كما أعلن أن الثقافة الإسلامية لا تتعايش مع الحضارة الغربية أبداً، بل علينا أن ندع الأولى لصالح الثانية، لنتقدم بين أمم الدنيا «المتحضرة». وعلى رأس هؤلاء كان الماسوني محمد عبده الذي مهّد الطريق لتلك الأفعال، مع حبيبه وخليله وسيده دعم جمال الدين الإيراني الرافضي، المدعو زوراً بالأفغاني[١]، رئيس المحفل الماسوني في الشرق.

خطة متكاملة، كانت تغلي مراجلها، تنتظر سقوط كرسيّ الخلافة، لتنهش في جسد الإسلام نفسه، لا في التطبيق الخلافيّ، الذي كان بلا شك من أضعف ما يمكن وقتها، ومنذ تولى محمد على عرش مصر.

ولسنا بصدد رصد الحركات الهدّامة التي نالت كلّ منحى من مناحي الإسلام، فأوهنت مفاصله، حتى سقط أمام تلك الضربات الغادرة، رغم الجهود المضنية التي لا يُنكرُ فضلها من أمثال محمد صادق الرافعي، والإمام محمد رشيد رضا، صاحب المنار، والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر آنذاك، ثم الشهيد سيد قطب وأخيه محمد قطب، والعلامة المحدث محمد شاكر وأخيه علامة العربية محمود شاكر، الشيخ محمد إبراهيم مفتي أرض الحرمين، والشيخ السعدي المفسر الجليل، والإمام المودودي، وغيرهم كثير منتشرون في الرقعة الإسلامية بأسرها. لكن الهجمة كانت قوية شرسة، فعملت عملها في

[١] انظر نحن والحضارة الغربية د محمد محمد حسين، ص ١٦ وبعدها طبعة دار الفرقان

تدعيم «الليبرالية» في مصر بالذات، وتحولها للعلمانية الحاكمة وفصل الدين عن الدولة، الذي جاء مع تولى العسكر حكم مصر.

هذا عن تاريخ التحول الفكريّ في نظرية الحكم في الإسلام. لكن ظهرت موجات أخرى تالية، لموجة الهدم الأولى والأساسية، أولها، ما ظهر في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق، ومن بعدها الثورة المصرية. والثانية على يد جماعلات «إسلامية» دخلت معترك السياسة، أو أرادت، ولم تُفلح.

وليعذرني القارئ في استطرادي في هذه التقدمة التاريخية، لما أراه من أهمية فهم الخلفية التي بنيت عليها الأوضاع التي نعيشها اليوم، ومعرفة ما أفرزها، وما تبعها، بوضوح وجلاء.

وكانت الموجة الثانية، الي جاءت في أعقاب الهجوم الأمريكي الأول للعراق، المعروف بحرب الخليج الأولى، من أتباع مدرس في جامعة سعودية اسمه محمد ربيع المدخليّ[١]، من أتباع محمد الجاميّ اليمني الأصل. وهذا الرجل الخبيث، قد خرج ببدعة نكراء، وهي أنه لا يمكن الخروج على الحاكم لأي سبب، إذ هو ظل الله في الأرض! وتبعه على ذلك أتباع كثيرون، رقصوا على أنقاض فكرة الوحدة الإسلامية، ولخصوا السياسة الشرعية في كلمة واحدة، هي «اتباع الحاكم ولو كان يهوديا أو نصرانيا»!. وقد أعانهم على هذا البيت الحاكم من آل سعود، بطبيعة الحال.

ثم لما جاءت الثورة المصرية، تحول أتباع السلفية المزعومة، أتباع ياسر برهامي، إلى خدم وأحذية للحاكم، فوالوا عليه وعادوا عليه، وخلعوا الربقة من عشرين باباً.

والموجة الثانية الحديثة، تولى كبرها، جماعات «إسلامية» المظهر، علمانية المخبر

[١] راجع بحثنا «البيان الجلّي في فضائح المدخلّي» بموقعنا
http://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/72958/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%-D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%8A-%D9%81%-D9%8A-%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D8%AD-%D8%A7%D9%84%-D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84%D9%8A

والجوهر، مثل الإخوان، وجماعة النهضة التونسية، والجماعة الإسلامية المصرية المنكوسة. ولحقت بهم فصائل قتالية في سوريا على رأسها هيئة تحرير الشام، بزعمهم! ودعمهم شيخ معمم، سبق أن كان من أشد المتطرفين إبان حرب الجزائر في التسعينيات، ثم تحول إلى الوجهة الأخرى، مدعيا ضرورة التجديد.

صارت كلّ تلك الجماعات، تسير مسار الديموقراطية الغربية، بنكهة إسلامية، تبرر وترقع لها، باسم السياسة الشرعية. وهؤلاء ليس من بينهم عالم واحد، يمكن أن تكون له قائمة يُرفع عليها لواء ادعاءاتهم.

صارت، إذن، السياسة الشرعية، تدور بين من ألغاها بالمرة، حين ألغى الحكم بالشريعة، وبين من أراد العلمانية موضوعا، وتدثر بالإسلام شكلاً، خجلاً من ماضيه.

من هنا أردنا أن نَرِدَ منابع هذا الموضوع الجليل، ندوّن فيه مقدماتٍ ونرسم فيه ضوابطَ، مستقاة كلها مما دونه علماء سلفنا الصالح، مراعين ظروف الواقع الحاليّ واحتياجاته.

ويجدر بالذكر هنا، أنني قد دونت في أمر يتعلق بهذا الموضوع من قبل، في بحث بعنوان «نظرات في التمكين». فسأستعين بما وضعت في ذاك البحث، بما هو ملائم لغرض هذا المقام، وأحيل القارئ إليه حيث لا يُستحسن التكرار.

وسينقسم عملنا هنا إلى خمسة أغراض:

الأول: في إثبات أن الخلافة، ومناصب الحكم ضرورة من ضرورات الشريعة.

الثاني: يُعنى بكيفية قيام الدول ثم انحلالها.

الثالث: في أحكام الديار

الرابع: في ضوابط السياسة الشرعية التي تقوم عليها وبها تلك الخلافة، وعلى التعيين في كيفية اختيار الهياكل التي تقوم بأعمال السياسة في الدولة الإسلاميّة.

الخامس: دراسة مقارنة مع النظرات المعاصرة للخلافة.

الجزء الأول

في إثبات ضرورة الخلافة وانتصاب الحاكم المسلم لها

(١).من المعلوم أنّ الإسلام قد جاء بتشريعات إلهية، تحكم التصرفات الإنسانية، في كافة مجالات الحياة، ومنها، بل على رأسها، المرجعية الحاكمة لله تعالى على البشر. فقد جاء ذكر توحيد الشرائع في آيات انتشرت في عرض الكتاب الكريم، تجعل الحكم لله، والولاء لله، كما أن النسك والشعائر لله وحده لا شريك له.

والمرجعية الإسلامية في الحكم وتطبيق الشريعة في حياة الناس، أو بالأحرى توحيد الشرائع، هي أكبر وأوضح من أن يدلّ عليها دالٌ، أو يحاجج فيها مجادل.

وليس يصح في الأذهان شئ *** إذا احتاج النهار إلى دليل

قال تعالى «إن الحكم إلا لله» يوسف ٤٠

وقال تعالى «وأن احكم بينهم بما أراك الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل اليك» المائدة ٤٩

وقال تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا حرجا ما قضيت، ويسلموا تسليما» النساء ٦٥

وقال تعالى «أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون» المائدة ٥٠

وقال تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤلئك هم الكافرون» المائدة ٤٤

وقال تعالى «ألا له الخلق والأمر» الأعراف ٥٤

ولو ذهبنا نتقصى تلك الآيات لسردنا ربع القرآن، بلا مبالغة.

فقد احتشد القرآن بآيات الأحكام الشرعية، سواء في العلاقات الزوجية من زواج وطلاق وخلع وإيلاء وظهار، أو في أحكام المواريث والهبات والقروض والعرايا، أو في أحكام البيع والشراء والربا، أو في الحدود على جرائم معينة، وهو موضع السياسة الداخلية. كذلك في معاملة غير المسلمين، سواء في دار الإسلام أو دار الحرب، ومعاملة الأسرى، وتحديد الصلة بين المسلمين وغيرهم في مجالات الحياة المختلفة، ولاءً وبراءً، وهو موضوع العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية.

كلّ هذه الآيات والفرائض الإلهية، تدل على أمر رئيس، هو أن الإسلام لا يقوم، على وجه الضرورة، إلا بنظام يضمن تنفيذ هذه الأحكام كلها، وتطبيقها بين الناس، وإلا كان تنزيلها عبثاً، لا يقول به إلا زنديق كافر، مثل على عبد الرازق وأمثاله.

وأعجبُ ممن يقول أنّ الإسلام لم يأت بنظام للحكم، كيف يكون شيخاً أو عالماً، أو حتى تلميذا بأحد المعاهد الشرعية!

فإلى جانب تلك الحقيقة البدهية المنطقية العقلية الشرعية، التي تؤكد ضرورة إقامة نظام حكم إسلاميّ لإقامة الدين، الذي يشمل كلّ تلك الأحكام، والتي هي في نهاية الأمر السياسة الداخلية والخارجية لبلاد المسلمين، فإن الإسلام لم يكن له أن يضع نظاماً محدد الشكل، يبين فيه عدد وأسماء الوزارات، وأعداد الوزراء والأمراء، ورتب قيادات الجيوش، وقيادات المدن والمحافظات .. الخ، مما هو من من شؤون الناس، واختلاف عاداتهم واحتياجاتهم مع تغير المكان والزمان. وبهذا التزم نبينا الحبيب ﷺ في إدارته لشؤون الأمة في المدينة، حتى لا يكون تصرفه إلزاماً لمن بعده، لا فكاك منه.

وكذلك جاءت سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، بأشكال مختلفة، تتحد في ضرورة اختيار من يقوم بأعباء الحكم والإمامة في الناس، سواء بتعيين الحاكم رأسا عن طريق أهل الحل والعقد، أو عن طريق التصفية من بين قائمة من المرشحين، بواسطة أهل الحل والعقد.

(٢).الجامع المشترك هنا، هو ضرورة وجود الحاكم العام، إمام المسلمين وخليفة رسول الله ﷺ، ليقوم بين الناس بالقسط، كما أوصى ربنا داوود عليه السلام «يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» ص ٢٢. فسمى الله سبحانه وتعالى النبي داوود عليه السلام «خليفة» نصاً، ودعاه إلى تطبيق ما شرعه الله من عدل بين الناس. فيكون عقلاً وشرعاً، بطريق الأولى أن يكون للمسلمين خليفة، يطبق الأحكام الشرعية المكلف بها المسلمون، والتي هي أكثر تفصيلا مئات المرات مما كان في مزامير داوود عليه السلام، بأن يكون لهم خليفة، يحكم الناس ويؤم المصلين. هذا بدهيّ يخجل المرء من نفسه أن يحاول إثباته، كما يخجل الرجل من محاولة إثبات أن الإنسان له عينان وأنف وأذنان!

فحجة أمثال على عبد الرازق المزجاة، من أن الرسول ﷺ لم يكن حاكماً في المدينة، وأنه لم يبين نوع الخلافة وأشكال الحكم، وأن الإسلام لم يأت بالخلافة، كشكلٍ للحكم، هو عبث ماجن، لا يصح الالتفات إليه، أو أخذه مأخذ الجدّ.

فإن قال قائل، فلم لا يقوم في كل رقعة من الأرض حاكما يدير شؤونها، ولا يكون اسمه خليفة!؟ قلنا، هذا من التنطع والبرود السقيم! فإن الإسلام يدعو إلى توحيد المسلمين تحت راية واحدة، أفنقوم نحن بتمزيق أنفسنا بأيدينا لفكرة خطرت في عقل مجنون ضالٍ!؟ ثم ألم ير الناس كيف أن دول الغرب الحديث اتجهت كلها إلى «الفيدرالية»، دعما لفكرة الوحدة، كما في أمريكا وكندا والاتحاد الأوروبيّ. فإذا جاء الإسلام بما أقام نظاماً للحكم، صلح مدة أربعة عشر قرنا، فنقوض بنيانه، لا إصلاحه وتقويمه، بل هدمه وتحطيمه!

ثم اسمع قول رسول الله أمر رسول الله ﷺ في إمارة السفر « إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم»[١]. فإن كان ذلك في سفر يطول ويقصر، فما بالك بأمر أمة وأحكام شرعية

[١] روي بعدة طرق فيها مقال كروايته عن محمد ابن عجلان وضعفه العقيلي، وابن لهيعة وهو سيئ الحفظ، لكن أعتقد أنه حسن صحيح بمجموع رواياته، وقد صححه الألباني.وروي موقوفا على عمر وابن مسعود رضي الله عنهما.

وجب القيام بها، أفلا يكون هذا واجب من باب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، ومن باب «قياس الأولى» كما في قوله تعالى «ولا تقل لهما أفًّ»؟

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ثم كيف اجتمع الصحابة كلهم جميعا، مكيّهم ومدنيهم، على أن يولوا أميراً، عقب وفاة رسول الله – بأبي هو وأمي – صلى الله عليه وسلم بسويعات؟ أليس إجماعهم لا يُنقض عند كافة علماء المسلمين إلا الروافض، وهم – عند الغالب الأعم، ليسوا من المسلمين؟

يقول ابن خلدون في مقدمته «ثم إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وتسليم النظر إليه في أمورهم»[١]

ويقول إمام الحرمين في الغياثي «فإذا تقرر وجوب نصب الإمام فالذي صار إليه جماهير الأئمة أن وجوب النصب مستفاد من الشرع المنقول غير متلقى من قضايا العقول وذهبت شرذمة من الروافض إلى أن العقل يفيد الناظر العلم بوجوب نصب الإمام واستقصاء القول»[٢]

(٣). ومما يجدر الإشارة اليه هنا، وقد تحدثنا عنه في «كتاب نظرات في التمكين» كذلك، هو أن إقامة حكومة وتنصيب إمام أو خليفة أو حاكم، يستدعي بذاته أن تكون كافة البلاد التي يدين أهلها بالإسلام خاضعة لسلطانه، حتى تتوحد الكلمة، ويجتمع الشمل، ويقوى الجسد، ويتوفر الأمان في كافة البلاد التي تقع تحت سلطانه. وهذا معنى «أمة» في الكتاب والسنة. فقول الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» يعني أنها أمة واحدة، لا بلدان متفرقة متشظية. وقول الحبيب ﷺ «فأقول يا رب أمتي أمتي» دليل على نفس المعنى[٣].

[١] مقدمة ابن خلدون، بشرح د علي عبد الواحد وافي، مجلد ٢ ص ٩٧٥، الطبعة الثالثة، نهضة مصر ، وانظر تحرير الأحكام للقاضي ابن جماعة ص ٨٤

[٢] انظر غياث الأمم في التياث الظُلم، للإمام الجويني ص ٦٥ طبعة دار الدعوة

[٣] هو جزء من حديث طويل من أحاديث الساعة، رواه البخاري في كتاب التوحيد، ج٣١ ص ٢٨٤ عن أنس بن مالك رضي الله عنه

أما ما نرى اليوم، وما يدعو إليه أهل القومية والعلمانية والوطنيات الخدّاعة، من «استقلال» أهل كل بلد بأهلها، فهذا من صنع الفكر الاستعماريّ، الذي أثار النعرات الجاهلية، ونجح في تفتيت الأمة بقاعدة «فرق تسد»، ثم راح يوهمها بالوحدة عن طريق إنشاء ما يُسمى «الجامعة العربية»، والحظ «العربية» لا «الإسلامية». وهذه الجامعة في حقيقة الأمر هي مجرد تكريس لفكرة التفرق إلى دويلات قومية، يعادي بعضها بعضا، ويتنافسون فيمن هو أخضع وأذل للمستعمر الغربيّ.

ثم نقطة أخيرة أودّ أن أشير إليها هنا، وهي أن «السياسة الشرعية» مصطلحٌ واسع، يتضمن، إلى جانب الخلافة أو الإمامة، شرائط تعيين الوزراء، وولاة البلدان أو المحليات، والمقيمين على الدواوين، والحسبة، والقضاء وأحكامه، وغير ذلك من مهام تتعلق كلها بشكل الحكومة التي تقوم بتسيير البلاد، حسب ما أداه إليه نظر أسلافنا المتناولين لهذا الأمر، من حيث شكل الحكومات وطريقة تنظيم الدولة أو الخلافة.

لذلك، فإنّه من الخطأ البيّن أن يأخذ باحث في تطبيقات السياسة الشرعية في عصرنا الحاليّ، حرفيّاً من تلك الكتب، إذ استجدّت مستجدات في تنوع الوزارات والأعمال، واتساع الاختصاصات، ودرجات النيابة، وترتيب الجيوش، والقضاء وأحكامه، والعلاقات الدولية، وأحكام الديار المختلفة (دار الكفر، أو الحرب، أو العهد) وأحكام الطوائف الممتنعة... وهكذا.

كذلك فإنه من الخطأ البيّن أن نبني تصوراتنا للحكومة الإسلامية، دون الرجوع لتلك الكتب، من حيث هي وليدة الثقافة الإسلامية وحضارتها، وخلفيتها التاريخية.

(٤). وتذخر المكتبة الإسلامية منذ القرن الثاني الهجريّ، بعد أن استقرت الدولة العباسية الأولى بعدد كبير من كتب العلماء والأئمة في باب السياسة الشرعية والطرق الحكمية، لعدد ضخم من العلماء كأبي يوسف صاحب، أبي حنيفة في «الخراج»، ولعله أولها، والقاسم ابن سلام والماوردي وأبي يعلى الفراء، وما ورد في مقدمة ابن خلدون، غير ما جاء في الموسوعات الفقهية، مبوباً تحت كتاب الجهاد أو الولاية أو غير ذلك من الأبواب، كالأم للشافعي والمبسوط للسرخسي والمغني لابن قدامة، وغير ذلك كثير.

ويُعتبر كتاب «غياث الأمم» للجويني، «والأحكام السلطانية» للماوردي أفضل ما يُمثل كتب هذا العلم في مرحلة نضجه واكتماله.

لكنّ الأمر فيه متسعٌ للنظر، بحيث تُحفظ الثوابت التي تتعلق بالضرورات العقلية والشرعية، النابعة من العقل الصريح والنقل الصحيح معا.

(٥).وأحسبُ أن تلك الثوابت يمكن حصرها فيما يلي:

١. وجوب تعيين إمام أو خليفة أو حاكم، على الدولة المركزية التي يدخل تحت سلطانها ما يدخل من بلدان في حكم الإسلام، وإن بدأت ببلد واحد لا غير.

٢. وجوب التمسك بأن يكون حكم البلاد قائم على الكتاب والسنة وأحكام الشريعة التفصيلية وحدها، ومصدرها الوحيد، ودستورها الأعلى والأوحد، حيث أن ذلك هو جوهر التوحيد وعلامته الظاهرة، دون تلاعبات «المصدر الرئيسي» أو أحد مصادر التشريع، كما يتلاعب به كفرة المشرعين والحكام في عصرنا هذا. فإن انحرف الخليفة أو الإمام عن ذلك، بتشريعات مخالفة لشرائع الإسلام، سقطت بيعته، ووجب خلعه وجوبا عينياً على كلّ مسلمٍ، حسب القدرة والطاقة.

٣. وجوب الحفاظ على الاشتراطات التي يتمتع بها الإمام، من حيث الخلق والتقوى والتديّن وطهارة اليد والحرص على مصالح العباد، والصحة البدنية والعقلية، والعلم بالشرع علما يمنحه التمييز بين ما هو مشروع وما هو موضوع، وليس بشرط حدّ الاجتهاد المطلق، دون ما يتعلق بشروط أخرى، جرّت إليها عوامل الفراغ والترفه والمحاججة والتقليد، التي سادت في بعض مراحل حياة الأمة، وأثبتها بعض علمائها، فأخذها علينا من في قلبه حقدٌ أصيل على الإسلام، فرفض الكلّ بخروج البعض عن العقل والمنطق، ومنها ما وضعه البعض من شروط تتعلق باختيار إمام من اثنين تساووا في الصفات المشروطة المشهورة.

٤. أن يتقيد القضاء بأحكام الشريعة في تناول القضايا في الأحوال الشخصية، أو

الجنائية أو المدنية أو العامة. وأن يظل القضاء مستقلاً لا يخضع لرقابة الإمام، أو يقع تحت سلطانه.

٥. الحفاظ على هيكلية بيعة (تنصيب) الإمام، والتي تقوم على طبقتين من خيار المسلمين، والتي سنناقشها بعد، ووجوب تجنب المفاهيم الحديثة، التي تجعل اختيار الشعب، بكافة أطيافه، من مسلمين وكفار وفساق وعهّار ومجرمين، هو الحَكَم في اختيار الإمام، وهي ما يُعرف بالديموقراطية، والتي هي على النقيض من معنى الشورى الإسلامية. أما تفاصيل الكيفيات، ففيه متسع للتطبيق حسب معطيات الوضع القائم في العصر.

أما ما عدا ذلك، فيمكن التخيير فيه والتخيّر، بين ما كان، وما هو قائم، حسب الاحتياجات الواقعية للبلاد، بشرط عدم مناقضته لتلك الثوابت، أو غيرها مما قد يكون قد تفلّت مما قيّدنا هنا.

فأما عن الثوابت الأربعة الأولى، فهي مسلمات عقلية وشرعية، كالثابت الأول، فلا حاجة للبحث فيه.

وأما الثابت الثاني، وهو ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد، فمحلّ مراجعته في مباحث التوحيد والعقيدة.

أما الثابت الثالث، فقد نصّ العلماء على أكثر تلك الشروط، وهي ثابتة عقلاً وشرعاً، من باب المصلحة العامة، إلا ما كان فيه خلاف في شرط القرشية، وأسارع بالقول هنا، أنه شرط ثابت في الحقيقة، لكن تطبيقه قد يتعذر اليوم، أو حالياً، من حيث أن البيعة تنعقد لمن هم في البلد التي استولى عليها المسلمون أولاً، ولا يمكن ضمان أن يكون في تلك البلاد قرشيٌّ تتحقق فيه الصفات، وتنعقد له بيعة، فلا يسقط الأصل (وهو إقامة الإمام) بتخلف فرع، وشرط من شروطه.

أما عن الثابت الرابع، فتفصيله في كتب القضاء مثل كتاب «تحرير الأحكام» للقاضي

بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣)، أو كتاب «الطرق الحكمية» لشمس الدين ابن القيم (ت ٧٥١). وقد سجل الشيخ الفاضل د هاني السباعي عدة دورات مفيدة في القضاء الشرعي، فليرجع إليها من أراد.

وسيكون الحديث عن الثابت الخامس، وهو موضوعنا فيما يأتي من بقية البحث إن شاء الله تعالى، عقب أن ننتهي من الجزء الثاني، عن قيام الدول وانحسارها.



الجزء الثاني

بين الحضارة والدولة والأمة - قيام الدول وانهيارها

من الضروري للباحث، خاصة في عصرنا الذي تجمع فيه كمّ هائل من المعلومات، وأُنْجِزت دراسات لا حصر لها في مختلف أنواع العلوم، ومنها العلوم السياسية والاجتماعية، التي ينتمي لها بحثنا هذا، نقول إنه من الضروري أن نتفهم معنى المصطلحات التي نتناولها في دراستنا، وما قصده بها الأقدمون، وما يقصد بها المُحدَثون، وكيف هي في نظر الإسلام، وكيف هي في نظر الغرب المُعادي للإسلام. بهذا، وبهذا وحده، تتكامل الصورة في ذهن الباحث أولاً، فينقلها صورة أمينة للقارئ، أقرب للحقيقة، التي نعايشها اليوم، مما كانت في أي وقت مضى.

فنحن إن أردنا أن نتلمس طريقنا للتغيير في هذا العصر، وجب على وجه الحتم، أن نعرف مصطلحات هذا العصر، وكيف نشأت وكيف تطورت، وعلاقتها بما أتانا به الإسلام، وما طوره علماؤنا على مدى العصور، مراعين اختلاف الزمان والمكان والحال. ومن هنا نبدأ.

فجدير بالنظر هنا هو التمييز بين الحضارة والدولة. ذلك لتحديد الهدف الذي نسعى للوصول إليه، سواء بمجهوداتنا الفردية، أو بتجمعاتنا البشرية، والتي يمكن أن تكون الحاضنة الشعبية لأي انطلاقة مستقبلية.

١. **الحضارة**، هي، في رأي الكثير، تلك الوسائل التي يستخدمها الإنسان، سواء ماديا أو معنوياً، ليحيا حياة أفضل. وقد عرّفها مالك بن نبي بمركباتها، كما رآها، وهي الإنسان + التراب + الوقت[١]. ولا شك أن هذا التعريف، فيما أراه، يمكن، إن

[١] «شروط النهضة» مالك بن نبي، ص ٥٤، وهو مفكر جزائري اشتهر بكتاباته العربية والفرنسية عن

وافق عليه البعض، أن يكون وصفاً لتطور الحضارة، أكثر منه حقيقة الحضارة ذاتها. وبالطبع، فقد عارض سيد قطب هذا التعريف للحضارة، وقصر معناها على أنها «الإسلام»، وأوضح ذلك بأدق التفاصيل في كثير مما كتب، ومنه «خصائص التصور الإسلامي»، و»الإسلام ومشكلات الحضارة».

كذلك فقد وضع الكثير من المؤرخين تصوراً لحياة الحضارات ونهايتها. فمنهم من رأي حياة الحضارات كحياة الإنسان، فهي تنشأ قوية فتية، ثم تصل إلى مرحلة الذروة الحضارية، ثم تبدأ في الشيخوخة والانحلال. وكان رائد هذا التصور هو ابن خلدون، فقد قرر أن البداوة والتوحش (أي البدائية في الوسائل) هي أفضل البيئات التي تندفع منها الحضارات إلى الخارج. وتابعه على ذلك عدد من المؤرخين الاوروبيين. وفي هذه المرحلة الأولى، يرى ابن خلدون أنه لابد أن يقوم الملك على «العصبية»، التي تعني الوازع الجماعيّ للتوافق والاجتماع، سواء كان عشائريا أو قبليا. لكنه كذلك بيّن أن العصبية الأفضل والأقوى هي التي تقوم على الوازع الديني. وهو ما ذهب إليه توينبي وجيبون، مع اختلاف نذكره بعد. ثم يرى ابن خلدون أن الحضارة، وهو يطلق عليها أحيانا «المُلك» بدلا من الدولة، تمر بثاني مراحلها، وفيها يتوسع الملك وتترامى أطرافه، ويُغدق فيه المال والترف والإسراف، حتى يصل إلى أن لا يظل من الإنسان الفاتح الأول إلا مظهرا ورسما، لا قلبا وحقيقة. وفي نهاية هذه المرحلة، يبدأ الملك في الضعف والتآكل من أطرافه حتى يصل العدو الصائل الجديد، إلى مركز الملك، وهو ما يؤذن بفنائها[١].

لكن توينبي أخذ مسلكا آخر، في الدورة الحضارية، فذهب إلى مفهوم «تناسخ» الحضارات، وانبثاقها من بعضها، أي أن الحضارة لا تذهب وتموت كلية، بل يبقى فيها أثر في الإنسان الضعيف الذي خلفته تراكمات أوباء الحضارة ومخازيها، والتفاني في لذاتها. هذا الأثر الباقي هو ما تنشأ عليه حضارة أجدّ وأقوى مما سبقتها[٢].

أمراض العالم الإسلامي وحلولها.

[١] مقدمة ابن خلدون، شرح علي عبد الواحد وافي، ج٢ ص ١٢٥ وبعدها.

[٢] مختصر دراسة التاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة فؤاد شبل، ص ٨٢١ وبعدها، طبعة ٢٦٩١، دار

والمثير للتأمل هو ما عزاه توينبي للتوسع الإسلامي السريع على حساب الإمبراطورية الرومانية الهرِمة، حيث قرر أن ذلك الانهيار يرجع إلى سببين «الأول: إنتفاء عنصر الوحدانية في الفكرة الدينية (يقصد عند الرومان الكاثوليك)، الثاني: انتفاء القانون والنظام وهما دعامة كل حكومة»[١]. وقد اتفق توينبي مع ابن خلدون في قوة أثر العامل الديني في نشأة الحضارات. وقد اتفق المؤرخ البريطاني الشهير إدوارد جيبون في كتابه «اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية»[٢] مع ابن خلدون في أن الترف والفسق والعهر الذي ساد الإمبراطورية الرومانية الثانية، هو السبب الرئيس في سقوطها. لكنه اختلف معه ومع توينبي، حيث قرر أن العامل الديني، رغم قوته، فهو ذو أثر سلبي لا إيجابي! فجعل المسيحية من أسباب انهيار الإمبراطورية.

وقد أشار توينبي للدور اليهودي الصهيوني في فلسطين، وذكر أثر اليهودية بكل ازدراء وإنكار عليهم[٣]. كما أشار إلى دور نبذ اللغة الحضارية في تفتيت كيان حامليها، وأخذ مثال على ذلك من اضمحلال لغة روما اللاتينية القديمة، مع اضمحلال إيطاليا الأول، واللغة الهيروغليفية مع اضمحلال حضارة الفراعنة، كما ذكر تغيير أتاتورك للحروف العربية، دلالة نهائية على سقوط الإمبراطورية العثمانية[٤].

ولابد هنا أن نشير إلى الكاتب الشهير، والكتاب الأشهر «صدام الحضارات، والترتيب الجديد لعالم اليوم»[٥]. فقد أشار الكاتب إلى أن الحضارات الباقية، والتي يمكن أن يكون لها

التأليف والترجمة والنشر

[١] المقدمة، ج١ ص ١٨٣.

[٢] سقوط واضمحلال الإمبراطورية الرومانية» إدوارد جيبون، ج٢ ص ٢٥٣ ، طبعة دار الكاتب العربي ٩٦٦١

[٣] مختصر دراسة التاريخ ج٢ ص ٩٥. وعلّق المترجم على ذلك الدور في مقدمة الجزء الثاني، فقال «ويمتاز هذا الجزء بالتحليل الرائع لأطماع اليهود وردّها إلى جذورها الأَلية في صورة علمية جذابة»

[٤] مختصر دراسة التاريخ، ج١ ص ٥٣٤

[٥] Clash of civilizations, the Making of new World Order", Samuel Hannington, 1997.

ميلاد جديد، حسب نظرية توينبي، هي حضارة جنوب شرق آسيا في الصين والهند، واليابان، والحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية. وأشار إلى أن القوة الجديدة ستكون قائمة على الاقتصاد، ومن ثم، قدّم حضارة جنوب شرق أسيا على إمكانية الرجوع الإسلامي، وإن أشار إلى «التطرف الإسلامي» وخطره على الغرب.

لكن المؤرخين بشكلٍ عام، متفقون على أن الحضارة، أو الملك بتعبير ابن خلدون، يقوم على القوة الحربية في نهاية مرحلته الثانية، ويكون هذا مؤذنا ببداية الإنهيار، وتحلل الحضارات.

ونحن إذ نُشير إلى هذه التحليلات، فإنما نقصد إلى أن نرى أنفسنا في الصورة الأكبر، التي تتحرك فيها الدول لتغيير معالم الدنيا، وترسم، على أساسها سياساتها الخارجية.

وعلى فقهاء السياسة الشرعية أن يتعمقوا في مثل تلك الدراسات، ليجدوا مخرجا من المأزق التاريخي الذي أدى بنا إلى ما نحن فيه.

والحق، إني أميل إلى ما رآه توينبي من «تولّد الحضارات»، إذ إننا نراه بأعيننا لائحا في المحاولات اليائسة التي يحاولها بقايا من ظلت فيهم الروح الحضارية الإسلامية، في بداوتها الأولى، وتوحشها، بعيدا عن الترف والغنى والمتاع. وقد ظهر ذلك جلياً في انهيار كافة الحضارات، بشكل عام. فها هي الحضارة الهيلينية تفسح المجال للرومان، بعد ترف وفساد بيّن، ثم تنهار الحضارة الرومانية الأولى في إيطاليا، قبيل الميلاد، بفعل الفساد الشديد، والأثر اليهوديّ المهلك. ثم تظل إيطاليا وحضارتها الرومانية حتى تبزغ مرة أخرى، من بداوة الأنجلو-ساكسون، وتقف في وجه الفتوحات الإسلامية، وتغزو القدس ثلاثة عشر مرة، رغم فشلها الأخير.

ولم يكن انتصار الحضارة الرومانية الإيطالية، في بزوغها الثاني هو سبب انهيار الإمبراطورية الإسلامية، قدر ما كان ضعف تلك الإمبراطورية، بعد اندفاع الترك البسطاء، الذين لم يعرفوا ترفاً ولا فسقاً، على يد عثمان حفيد سليمان شاه، وحتى انهيار تلك الإمبراطورية كاملاً في الحرب العالمية الأولى.

ونحن نرى، بعد التجوال في تاريخ العالم الحضاريَ، أنه من الأهمية بمكان أن ينظر المُحَللون للأوضاع في شرقنا الأوسط، أو عالمنا العربي بتعبير آخر، بمنظار أكثر اتساعاً من الأحداث الفردية التي تموج بها الحياة، بلا توقف، بشكل يوميّ، في كلّ مكان، وفي كلّ مجال.

تلك الحركة المائجة، هي ذاتها، التي تحمل بذور التطور البشريّ، وتدفعه، بعوامل معينة، في طريق إنشاء «حضارة» عمرانية، يجتمع في ظلّها مجموعة من البشر، يتشاركون في طباعهم ولغتهم وعاداتهم، وفي الأهم دينهم. ضف إلى ذلك ما اعتبره ابن خلدون عاملاً مؤثراً في هذا الاندفاع، وهو البعد عن الترف والفسق والإسراف، والقرب من الفطرة وطبائع البداوة.

٢. **الدولة**: ومصطلح «الدولة» مصطلح قديم قدم مصطلح الحضارة، بل أعرق منه! وإن لم يكن محددا في الغرب. أما في العصر الحديث فقد أصبح تعبير «الدولة»، طاغيا حتى على مفهوم الحضارة، ثم استبدل بنظام الإمبراطوريات المتسعة الأرجاء، والذي ساد حتى بدايات القرن العشرين. وقد رسخت الحرب العالمية، التي انتهت بظهور أمريكا كسيدة القوى العالمية الإستعارية، وضعاً جديداً، كان موجودا بشكل ما من قبل، لكن أثره في الواقع الأوروبي وجنوب شرق أسيا، كان أكثر مرارة من أثره في الشرق الأوسط. حيث دُمرت ألمانيا واليابان وإيطاليا، ودخلت ألمانيا واليابان، مع غيرها، تحت الحماية الأمريكية. وانقسم العالم إلى خمس قوى كبرى، هي الغرب الأمريكيّ، وله قواعده العسكرية في كل مكان رضي حكامه بالدخول تحت سيطرة الغالب، ثم انجلترا التي فقدت امبراطوريتها، واحتفظت منها ببعض دول الكومنولث التي تدخل تحت التاج الريطاني رمزا، ككندا واستراليا، ثم فرنسا بوحشيتها الاستعمارية، التي لا زالت تسيطر سيطرة تامة على الغرب والوسط الأفريقي، عسكريا وماديا وثقافيا، حتى أن مالي على سبيل المثال، لا تزال تطبع عملتها في فرنسا! كما لا يزال أثرها الثقافي

وسيطرتها السياسية ظاهرة في الشمال الأفريقي، تونس والجزائر والمغرب. ثم روسيا، التي تضعضعت قواها في الثمانينيات، حين اختفى الاتحاد السوفييتي، وخرجت جمهوريات البلقان، وشرق أوروبا الشيوعية عليها، وتحولت معظمها إلى حماية الغرب الأوروبي. والصين، وإن لم يكن لها دور في الحرب العالمية الثانية، إلا أنها أصبحت تمثل تهديدا حقيقياً وخطيراً على اقتصاد الغرب الأوروبي، والأمريكي، بل وفي أفريقيا كذلك، عن طريق المنتجات الرخيصة الثمن، وكذلك السيطرة المالية بشراء العقارات والأراضي عن طريق المستثمرين، كما في كندا وغرب أفريقيا.

وهذه القوى الخمس، هي التي تتحكم في القرار العالمي من خلال مجلس يجمعهم، هو مجلس الحوار الاستعماري، ويسمونه «مجلس الأمن»، أي أمن القوى الخمس العظمى وعلى رأسها أمريكا، وإن خرجت أمريكا في العقدين الماضيين عن السيطرة حتى من خلال ذلك المجلس، الذي أصبح، كالجامعة العربية، منظرا بلا مخبر!

وبعد أن توطدت مراكز القوى الاستعمارية الكبرى حول العالم، توجه الاهتمام الأمريكي، خلفا لبريطانيا، إلى الشرق العربي المسلم، تحقيقا لدراسة هاننجتون التي ذكرناها. وذلك لأسباب متعددة، منها

* الحقد الغربي بشكل عام على المسلمين والإسلام منذ الحروب الصليبية
* شعور «سيادة الرجل الأبيض»، الذي استعبد الرقيق المجلوبين من أفريقيا، وكان غالبهم من المسلمين السود.
* الثروات النفطية والمعدنية الهائلة في هذه المنطقة.
* إحكام النطاق حول روسيا، خاصة بعد نجاح الغرب في إيجاد منطقة عازلة بينه وبين روسيا، تتمثل في الجمهوريات المنفصلة كجورجيا وأوكرانيا، ومركَّبات يوغوسلافيا القديمة.

لكن الخريطة الاستعمارية بدأت تعيد تشكيل نفسها منذ ثورات ما يُسمى «الربيع العربي» خاصة في سوريا. فقد أخذت روسيا أخيرا زمام المبادرة، وفتحت لنفسها منفذا خطيراً على شاطئ البحر المتوسط وبنت قواعد عسكرية وكرست جيشا من المشاة في سوريا، منذ عام ٢٠١٥، وهو ما أزعج الغرب كثيراً، وإن بدا عاجزا عن أن يفعل شيئاً، إلا أن يجد معادلة للتعايش مع الدب الروسي البلشفي في منطقتنا العربية، بشكل ما. ولا زالت الأحداث تتمخض عن جديد كل يوم، في هذا الشأن.

٣. ونعود إلى مفهوم الدولة في عصرنا الحديث.

كان أول من وضع تعريفا للدولة الحديثة، عالم الاجتماع الشهير ماكس ويبر (Max Webber)، حيث جاء عنه تعريفان، أحدهما، فيما أراه، وصفا أكثر منه تعريفاً. فقد وصف ويبر الدولة بصفتين، أولهما «نظام قانوني مستقل للإدارة، ذو صلاحية على رقعة جغرافية محددة». والثاني أنها «رمز للقوى الجمعية أو العمل الجماعي في مجتمع ما». أما التعريف الذي قدّمه بعد ذلك، ففيه من الغرابة والصحة ما فيه، إذ يقول إنها «المجتمع البشري أو العمرانيّ، الذي يسمح باستخدام القوة البدنية (أو العنف حسب تعبيره Violence)، فى حدود رقعة محددة، بنجاح»، ويقصد تلك المؤسسات الأمنية التي تصبغها الدولة بصبغة شرعية، ويرضخ لها المواطن من حيث يقتنع أنها إنما تعمل لأمنه قبل كلّ شيء. وقد ربط ويبر بين تلك القوة الداخلية والحروب الخارجية، كما ربط بين الدولة وحاكميتها[1].

والدولة الحديثة، تختلف تماما عن مفهومها الذي كان سائداً من قبل. ففي الغرب، لم يكن للدولة تعريفا محددا، حيث أن عهد الإقطاع Feudal Era كان مسيطرا لقرون عديدة، ولا يمكن فيه تحديد سلطة مركزية محددة تكون مركزا لدولة.

[١] «Politics as a Vocation", Mx Weber, 1918, and "Review of Max Webber Theory of the Modern State", Theory, Culture & Society (TCS) Foundation, Andreas Anter.
كذلك فقد ناقشت نظرية ادوارد ويبر في بحث الدكتوراه المقدم منى لجامعة برمنجهام ٩٨٩١

لكننا نجد في المقابل أن مفهوم الدولة، كان معروفا لدى المسلمين. فقد عرفوا الدول الكثيرة التي نشأت تحت عباءة الخلافة، كدولة السلاجقة، ودولة المماليك، ودول الطوائف في الغرب العربي. لكن هذه الدول، رغم استقلالها في الحكم، وسيطرتها على رقع أرضية مقتطعة من «أرض الخلافة»، كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلافة، وبالخليفة، وذلك كما يحملنا للنظر في مفهوم الأمة، بين الشرق والغرب.

الأمة Nation في المفهوم الغربيّ، يكاد يكون مطابقاً لمفهوم الدولة، أو هو، على الأصح، الوصف الثاني الذي ذكرناه أعلاه، من وصفيّ ويبر للدولة، أي «القوى الجمعية أو العمل الجماعي في مجتمع ما». فإن أضفت عنصر القهر والإلزام، وصلت إلى التعريف الحديث للدولة، كما رآه ويبر. والأفراد في تلك الأمة-الدولة، تجمعهم عادات وتقاليد ومراسم يتبعونها في مناسباتهم الاجتماعية، وقلما يشذّ عنها إلا الأقليات. فالأمة والدولة قرينان في المفهوم الغربيّ.

أما الأمة في المفهوم الإسلاميَ، فهي أكبر قدراً وأعظم خطراً منها في الغرب. أحسب أنها ارتبطت بالكتب السماوية، حيث تجدها في التوراة وفي القرآن.

الأمة في مفهومنا الإسلاميّ، هي تلك المجموعة البشرية، التي تتحد في الدين أولاً، ثم في عاداتها وتقاليدها واحتفالاتها وشعائرها، بحيث إينما حلّ مسلمٌ في بلد إسلاميّ، عَرَف رمضان والعيدين، والصلاة والزكاة. والأهم من ذلك إحساس الإنتماء الذي يكون بينه وبين أمته مهما رحل عنها، وتطاولت بينه وبينها الشُقة، زماناً أو مكاناً.

قال تعالى «**هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**». الأنبياء ٩٢

وقال تعالى «**وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**» المؤمنون ٥٢.

الأمة في التصور الإسلاميّ، ممتدة بلا انقطاع، من عهد آدم عليه السلام، إلى يومنا هذا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى، والأنبياء أبناء عَلَّات، وليس بيني وبين عيسى بني.» رواه مسلم.

والدولة، كما رأينا، لم تتضح معالمها في الغرب، إلا بحضور عصر الصناعة. بينما في الحضارة الإسلامية، عُرفت الدول، سواءً كانت قوية مهيبة كدولة السلاجقة العظام ودولة المماليك، أو صغيرة منقسمة متحاربة، كما في عهد ملوك الطوائف. وقد وسم ابن خلدون، في مقدمته، الكيانات التي تقوم عليها الحضارات، بالدول. وأصلها العربي من دال، يدول فهي دول، حيث أنها تحيا وتزول، كما يُقال: الأيام دول، وفي الآية القرآنية «**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**» ، أي تتداوله أيدي فلا يستقر إلا في أيديهم.

وإذ وصلنا في بحثنا هذا لتحليل تلك المصطلحات الأساسية، التي يقوم عليها علم الإجتماع وعلم السياسة معا، فنبدأ في النظر إلى واقعنا الحاليّ، وأوضاعنا الاجتماعية والسياسية، التي تمر بها حضارتنا، ودولنا المشتتة الضائعة، وأمتنا التي صارت تبحث لها عن هوية، ولم يحالفها النجاح بعد، لعوامل نتعرض لها فيما يأتي إن شاء الله

الجزء الثالث

الدولة الإسلامية ودار الإسلام

ناقشنا في الجزء الثاني، بتوسع كبير، معنى الحضارة، والدولة والأمة، عند فقهاء السلف ومؤرخي الغرب في مجالي العلوم السياسية والاجتماعية.

ويحسن، في هذا الموضع من البحث، أن نحدد خطتنا فيما يأتي من قول، حتى نكون، والقارئ معنا، على بينة من الطريق، مقدمة ونتيجة، إذ إن هذا البحث متشعب الأطراف، فيجب أن يوضع أمام القارئ مُرَسّماً على خريطة عمل واضحة.

فما نعزم، بعون الله تعالى، أن نضعه موضع البحث، هو عرض نقاط تحدد موقع المسلمين على خريطة الواقع في رقعتهم الإسلامية

الدولة الإسلامية

من الأمور التي صاحبت قيام الدولة الحديثة، ترسيم الحدود للرقعة الجغرافية التي تقع عليها سيادة الدولة، والجنسية التي يتجنس بها المقيم فيها بشكل دائم سواء من مواليدها أو مهاجرا إليها حسب قوانين كلّ دولة.

ذانك أمران لا يعترف بهما التصور الإسلاميّ للدولة، ولا للأمة.

فالدولة، إن تصورنا وجودها في الرقعة السياسية الإسلامية، لا يكون لها حدود مرسّمة، لمواطنيها في الداخل. ولكن لها حدود تحميها من الخارج، وهي سياج حول نطاق سيادتها. فأمر الحدود، التي فرضتها علينا القوى الإستعمارية الغربية، في سايكس-بيكو، لا محل لها في الخلافة، أو حتى المُلك العضود.

ثم المسلم داخل تلك الرقعة له جنسيته الإسلامية الأصلية، وإن عُرِف بأنه من أصل مصري أو عراقي أو غيره. لكن، التنقل حر بين تلك «الولايات»، التي هي «الدول» في العرف الدولي الحاضر.

وشروط قيام الخلافة، تختلف عن قيام الدولة، وعن قيام الإمارة. فلكلٍ سلطات معينة، يبسطها على رعاياه. لكننا نود أن نبين هنا وضع الخلافة او الدولة أو الولاية، أو الكيان الإسلامي الممكن، بالنسبة لحدوده الخارجية مع من حوله، فإن ذلك قد اعتبره الفقهاء من شروط التمكين الذي يستلزمه قيام أي كيان سياسي إسلامي، على رقعة من الأرض.

ويتعلق هذا بحكم الدار، سواء دار الإسلام، أو دار الكفر، أو دار الحرب، أو دار المعصية/ البدعة، أو دار العهد، أو دار الصلح، إلى آخر مضافات أوصاف للدار. ولننظر في أحكام الدور عند علماء أهل السنة.

المذهب الحنفيّ: جاء في المبسوط للسرخسيّ «والحاصل عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى إنما تصير دارهم (أي دار الإسلام) دار حربٍ (أسماها الكاساني دار كفر، فالظاهر عدم التفريق بينهما عند الأحناف) بثلاث شرائط:

١. أحدها أن تكون متاخمة لأرض الكفر، ليس بينها وبين أرض الحرب دار للمسلمين (شرط المتاخمة)

٢. والثاني أن لا يبقى فيها مسلم آمن بإيمانه، ولا ذمي آمن بأمانه (شرط الأمان الأول بتعبير الكاساني)

٣. والثالث أن يُظهروا أحكام الشرك فيها. وتفصيل ذلك أن أبا حنيفة يقول: الأمان للمسلم بإطلاق والخوف للكافر بإطلاق[١]، والإطلاق يعنى الأمان على نفسه وماله وعرضه مطلقا بلا احتمال خوف. والأحكام تعني الشعائر والشرائع .. بدليل مناقشتهم لأحكام الزواج ووطئ الإماء والاستيلاء على المال في حال تغير حكم

[١] بدائع الصنائع، الكاساني ٧-١٣١

الدار، وليست من الشعائر. أما أبو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، فلم يشترطا الأمان، ولكن إذا أظهروا أحكام الشرك فيها فقد صارت دارهم دار حرب، لأن البقعة تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة، فكل موضع ظهر فيه حكم الشرك فالقوة في ذلك الموضع للمشركين، فكانت دار حرب، وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة فيه للمسلمين. وأبو حنيفة رحمه الله تعالى يعتبر تمام القهر والقوة، لأن هذه البلدة كانت من ديار الإسلام، محرزة للمسلمين، فلا يبطُل ذلك الإحراز إلا بتمام القهر من المشركين، وذلك باستجماع الشرائط الثلاث»[١].

مذهب الشافعية: الظاهر أن الشافعية لم يعتنوا كثيرا بأوصاف الدار، إلا فيما نقله ابن حجر الهيتمي في حاشيته على الشرح الكبير للرافعي الشافعي (ت ٦٢٣)، والذي يعتبر أجل شرح لكتاب الوجيز للإمام الغزالي. وقد كُتبت علي شرح الهيتمي، المسمى تحفة المحتاج في شرح المنهاج، حواشي للإمامين الشرواني والعبادي. وقد جاء فيه ما نصه: «يؤخذ من قولهم ؛ لأن محله دار إسلام أن كلّ محل قدر أهله فيه على الامتناع من الحربيين صار دار إسلام، وحينئذ الظاهر أنه يتعذر عوده دار كفر، وإن استولوا عليه كما صرح به الخبر الصحيح الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فقولهم لصار دار حرب المراد به صيرورته كذلك صورة لا حكما وإلا لزم أن ما استولوا عليه من دار الإسلام يصير دار حرب ولا أظن أصحابنا يسمحون بذلك، بل يلزم عليه فساد وهو أنهم لو استولوا على دار إسلام في ملك أهله ، ثم فتحناها عنوة ملكناها على ملاكها وهو في غاية البعد ، ثم رأيت الرافعي وغيره ذكروا نقلا عن الأصحاب أن دار الإسلام ثلاثة أقسام :قسم يسكنه المسلمون ، وقسم فتحوه وأقروا أهله عليه بجزية ملكوه أو لا ، وقسم كانوا يسكنونه ، ثم غلب عليه الكفار. قال الرافعي وعدهم القسم الثاني يبين أنه يكفي في كونها دار إسلام كونها تحت استيلاء الإمام وإن لم يكن فيها مسلم قال : وأما عدهم الثالث فقد يوجد في كلامهم ما يشعر بأن الاستيلاء القديم يكفي لاستمرار الحكم. ورأيت لبعض المتأخرين أن محله إذا لم يمنعوا

[١] المبسوط للسرخسي ج١٠ ص ٤١١، طبعة دار المعرفة (٧ أجزاء)، وانظر بدائع الصنائع للكاساني ج٧ ص ٧٢١، طبعة دار الكتب العلمية (١٠ أجزاء)

المسلمين منها، وإلا فهي دار كفر. انتهى. وما ذكره عن بعض المتأخرين بعيد نقلا ومدركا كما هو واضح وحينئذ فكلامهم صريح فيما ذكرته أن ما حكم بأنه دار إسلام لا يصير بعد ذلك دار كفر مطلقا. (وإلا) يمكنه إظهار دينه أو خاف فتنة في دينه»[١].

ويظهر من هذا النقل أن الشافعية يرون ان دار الإسلام تنقسم إلى:

* بلاد يقطنها المسلمون وتعلوها أحكام الإسلام.
* بلاد يقطنها الكفار، لكنهم تحت سطوة الإمام، ويدفعون الجزية، فهي دار إسلام رغم ظهور أحكام الكفر فيها، وهي التي تقابل دار الذمة في مصطلح بعض الفقهاء.
* بلاد كان يقطنها المسلمون، لكن الكفار غلبوا عليها، وإن بقي فيها بعض غلبة للمسلمين، تمكنهم من إقامة دينهم، ونحسبه يقصد شعائرا وشرائعاً. وهو ما قد يوحي بأنهم يرون أن دار الإسلام، لا ترجع دار كفر مطلقاً!

ودار الحرب عند الشافعية، بناء على تصورهم لدار الإسلام هي التي تعلوها أحكام الكفر، وراثة جيل عن جيل، كبلاد أوروبا وأمريكا.

مذهب المالكية: جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري : «وَأَمَّا مَا أَخَذُوهُ مِنْ بِلَادِنَا بَعْدَ اسْتِيلَائِهِمْ عَلَيْهَا بِالْقَهْرِ، وَقَدَرْنَا عَلَى نَزْعِهِ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبُوا بِهِ لِبِلَادِهِمْ فَإِنَّهُ يُنْزَعُ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ بِلَادَ الْإِسْلَامِ لَا تَصِيرُ دَارَ حَرْبٍ بِمُجَرَّدِ اسْتِيلَائِهِمْ عَلَيْهَا بَلْ حَتَّى تَنْقَطِعَ إقَامَةُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ عَنْهَا، وَأَمَّا مَا دَامَتْ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ أَوْ غَالِبُهَا قَائِمَةً فِيهَا فَلَا تَصِيرُ دَارَ حَرْبٍ.»[٢]. وهذا، كما يظهر من النص، في سياق حديثه عن إعادة الرق المسروق من دار الإسلام، قبل أن يسيطر عليها الكفار، وينزعون أملاكها، ويحملوها لبلادهم. وهذ معناه أنّ دار الإسلام هي التي تعلوها أحكام الإسلام، حتى لو خرجت عنها لفترة، وبقي فيها أغلبية مسلمة تقيم الشعائر والشرائع. والدليل حديثه عن قطع يد السارق المعاهد، ولو شرط غير

---

[١] تحفة المحتاج للهيتمي ج٩ ص ٩٦٢ طبعة دار التراث العربي

[٢] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير ج٢ ص ٨٨١

ذلك، إن أخل بالعهد، وسرق ثم عاد لدار الإسلام. يقول «(وَانْتُزِعَ) مِنْ الْمُسْتَأْمِنِ (مَا سَرَقَ) مِنَّا زَمَنَ الْعَهْدِ (ثُمَّ عِيدَ بِهِ بِبَلَدِنَا) بَعْدَ ذَهَابِهِ لِدَارِ الْحَرْبِ عَادَ بِهِ السَّارِقُ أَوْ غَيْرُهُ لَكِنْ إنْ عَادَ بِهِ السَّارِقُ قُطِعَ، وَلَوْ شَرَطَ عِنْدَ الْعَهْدِ أَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّا سَرَقَ وَلَا تُقَامُ عَلَيْهِ حُدُودُ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُوَفَّى لَهُ بِشَرْطِهِ (عَلَى الْأَظْهَرِ)». كما يدلّ هذا على أن دار الإسلام عندهم هي التي تعلوها أحكام الإسلام.

مذهب الحنابلة: جاء في المغني، لابن قدامة تحت عنوان: (فَصْلٌ ارْتَدَّ أَهْلُ بَلَدٍ وَجَرَتْ فِيهِ أَحْكَامُهُمْ)، ما نصه :» فَصْلٌ: وَمَتَى ارْتَدَّ أَهْلُ بَلَدٍ، وَجَرَتْ فِيهِ أَحْكَامُهُمْ، صَارُوا دَارَ حَرْبٍ فِي اغْتِنَامِ أَمْوَالِهِمْ، وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ الْحَادِثِينَ بَعْدَ الرِّدَّةِ، وَعَلَى الْإِمَامِ قِتَالُهُمْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ بِجَمَاعَةِ الصَّحَابَةِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَهَؤُلَاءِ أَحَقُّهُمْ بِالْقِتَالِ؛ لِأَنَّ تَرْكَهُمْ رُبَّمَا أَغْرَى أَمْثَالَهُمْ بِالتَّشَبُّهِ بِهِمْ وَالِارْتِدَادِ مَعَهُمْ، فَيَكْثُرُ الضَّرَرُ بِهِمْ. وَإِذَا قَاتَلَهُمْ، قَتَلَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَيَتْبَعُ مُدْبِرَهُمْ، وَيُجْهِزُ عَلَى جَرِيحِهِمْ، وَتُغْنَمُ أَمْوَالُهُمْ. وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا تَصِيرُ دَارَ حَرْبٍ حَتَّى تُجْمَعَ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ؛ أَنْ تَكُونَ مُتَاخِمَةً لِدَارِ الْحَرْبِ، لَا شَيْءَ بَيْنَهُمَا مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ. الثَّانِي: أَنْ لَا يَبْقَى فِيهَا مُسْلِمٌ وَلَا ذِمِّيٌّ آمِنٌ. الثَّالِثُ: أَنْ تَجْرِيَ فِيهَا أَحْكَامُهُمْ.، وَلَنَا، أَنَّهَا دَارُ كُفَّارٍ، فِيهَا أَحْكَامُهُمْ، فَكَانَتْ دَارَ حَرْبٍ - كَمَا لَوْ اجْتَمَعَ فِيهَا هَذِهِ الْخِصَالُ -، أَوْ دَارَ الْكَفَرَةِ الْأَصْلِيِّينَ.»[١]

وواضح في مذهب الحنابلة، أنهم يلتقون مع بقية المذاهب في ضابط دار الإسلام، أنها التي تعلوها أحكام الإسلام، ودار الكفر هي التي تعلوها أحكام الكفر.

ابن تيمية والدار المركّبة – فتوى ماردين : وهذه الفتوى في غاية من الخطورة، من حيث مساسها بالواقع الحاليّ، حتى أنّ «فقهاء السلاطين» من العلماء المزيفين، أقاموا مؤتمراً في تركيا، في ١٨ أبريل ٢٠١٠، لرفض هذه الفتوى، ومحاولة إزالة أثرها على الدارسين في السياسة الشرعية. وها هو نصّها:

[١] المغني لابن قدامة المقدسي ج٩ ص ٨١

«وسئل رحمه الله عن بلد « ماردين » هل هي بلد حرب أم بلد سلم ؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا ؟ وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله هل يأثم في ذلك ؟ وهل يأثم من رماه بالنفاق وسبه به أم لا ؟ فأجاب : الحمد لله . دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في « ماردين » أو غيرها . وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة سواء كانوا أهل ماردين أو غيرهم . والمقيم بها إن كان عاجزا عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه . وإلا استحبت ولم تجب . مساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الامتناع من ذلك بأي طريق أمكنهم من تغيب أو تعريض أو مصانعة ; فإذا لم يمكن إلا بالهجرة تعينت.

ولا يحل سبهم عموما ورميهم بالنفاق ; بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم .

وأما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة : فيها المعنيان ; ليست « بمنزلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام ; لكون جندها مسلمين ; ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار ; بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه» . [١]

هذا مجمل ما يراه أهل المذاهب المجتهدين في مسألة أحكام الديار.

تحرير مصطلح دار الحرب ودار الكفر

تحصّل لنا مما سبق، في تلك الجولة في كتب فقهاء المذاهب الأربعة، وما دوّنه ابن تيمية خاصة، في أهل ماردين، عدة نقاط، تلقي الضوء على تلك المصطلحات الخاصة بأنواع الديار.

وقبل أن نشرع في الغرض هنا، نودّ أن نبيّن ما ذكرناه في موضع آخر من كتاباتنا، وهو أنه يجب على الباحث الخرّيت أن ينظر فيما دوّنه فقهاء أهل السنة على مدى القرون

[١] مجموع الفتاوى ج ٨٢ ص ٢٤٠-٢٤١

السابقة، بمنظارهم، ومن واقعهم الذي عايشوه، حيث كانت سطوة الإسلام تمتد من أطراف الصين شرقا إلى حدود فرنسا الجنوبية غربا، ومن وسط أفريقية جنوبا إلى حدود النمسا شمالاً.

لهذا، فإنك حين تقرأ في كتبهم عن المسائل المتعلقة بأحكام الديار، تجد أنهم يبحثون في مسائل لا علاقة لها بواقع اليوم على الإطلاق، إلا في بعض الحالات المتعلقة بتوزيع الغنائم والفيء وحكم الجهاد وفرضيته عينا أو كفاءاً، ومثل ذلك مما يمكن أن يستضيء به الفقيه أو المفتي أو القاضي في عصرنا هذا.

فالباحث يجد غالب كتبهم متشابهة في طرح تلك المسائل، مع تغير ما يراه الفقيه حسب مذهبه وحسب ما أداه إليه اجتهاده، وغالبا تجدها مطروحة إما في كتاب السير أو كتاب الجهاد. ومن تلك المسائل ما يتعلق بأحوال الرقيق المنتقلين من دار الإسلام إلى دار الحرب، والعكس، وحكم وطئ الإماء المملوكة للغير في دار الحرب، وحكمهن إن أسلمن قبل دخول دار الإسلام، أو بعدها، وما هي قواعد شرائهن وبيعهن بين الدارين، وحكم من أسلم بعد أن استرقت زوجته، هل يفرق حكم الدار فيها؟ وأحكام الأولاد أو البنات البالغات عند سبي آبائهم، وغير ذلك من مسائل لا واقع لها في زمننا المعاصر.

وإذا نظرنا في استعمال الفقهاء الكفر ودار الحرب، يمكن أن نستنتج ما يلي:

* أن تعبير دار الكفر ودار الحرب، مترادفان في مواضع عديدة من مسائلهم، حيث يشيرون في أيهما إلى المحل الذي يسوده الكفار، ويحكمون فيه بشرائعه.

* فرّق الفقهاء بين دار الحرب ودار الكفر، في حالتي القتال أو عدم القتال. فالدار التي تعلوها شرائع الكفر، لكنها لا تقاتل المسلمين، هي دار كفر. والدار التي تعلوها شرائع الكفر وتقاتل المسلمين هي دار حرب.

* أجمع الفقهاء على أن الدار التي يقطنها المسلمون، كأغلبية، وتعلوها شرائع الإسلام هي دار إسلام.

* أجمع الفقهاء أن ضابط تحقق دار الإسلام هو أن تقام فيها أحكام الشريعة، شعائراً وشرائعاً. ثم اختلف أبو حنيفة بإضافة شرطين آخرين: المتاخمة، والأمان الأول.

والحق، فيما أرى، أن أبا حنيفة، قد صدق في وضع هذين الشرطين. فإن كان المسلمون بعيشون على أرضٍ محاطة من كل جانب بالكفار، فكيف يمكن أن تقام الشرائع على وجهها، من حيث أن بعض الحدود لن تُقام، كما أن شرط التمكين لن يتحقق، فأي تمكين لرقعة أرض يحيط بها عدوها من كلّ جانب، والخوف في كلّ قلب؟. والكلّ يشترط تمكين الإمام بصورة أو بأخرى كما سنرى بعد. كذلك فإن الأمان الأول شرط واقعي للغاية، إذ إن حرية التنقل، وحماية المسلم على أرضه، بإسلامه، هي دليل نوع الحكم السائد بلا شك. وانظر حولك اليوم في كافة بلاد الرقعة «الإسلامية»، تجد الأمان الأول فيها لغير المسلمين بإطلاق.

ثم بعد ذلك تفرق الفقهاء في توصيف الدار، في الحالات المختلفة بالنسبة للغالبية من السكان، وأصل الشرائع قبل استيلاء الكفار عليها، أو حالها، أو دخولها تحت حكم الإمام، وفي إقامة صلح أو معاهدة، أو دفع الجزية، فتحصل من ذلك تركيبات عديدة:

* دار فتحها المسلمون، وكان أهلها كفاراُ، فاستوطنوها، واعتنق أهلها، أو غالبهم الإسلام، ودخلت تحت سطوة الأمير أو الخليفة، ورفعوا أحكام الشرع، فتصبح دار إسلام.

* دار فتحها المسلمون، وأهلها كفارٌ، فلم يستوطنوها، إلا أقلية صغيرة، وظل أهلها على الكفر يدفعون الجزية، لكنها دخلت تحت سطوة الأمام أو الخليفة، ورفعت فيها أحكام الشريعة، فهي دار إسلام، بغض النظر عن دين غالبية سكانها.

* أرض فتحها المسلمون، وأهلها كفارٌ، فظلوا على دينهم، وصالحوا المسلمين على دفع الجزية، وظلوا يحكمون بالكفر، فهي دار كفر، إلا أن تمتنع عن الجزية فتتحول إلى دار حرب، كما حدث من نقفور امبراطور الروم مع هارون الرشيد، فاستعاد هارون الرشيد ما امتنعوا من دفعه.

* أرض كسابقتها، لكن أهلها وقّعوا معاهدة محدودة الأجل بعدم القتال، فهي دار صلح أو دار عهد، إلا إن خانوا العهد، فتتحول إلى دار حرب.

* دار إسلام دخلها الكفار، فسلبوا منها وعاثوا فساداً، ثم غادروا بسلبهم، فهذه تظل دار إسلام، على عهدها السابق.

* دار إسلام غزاها الكافرون، ومنعوا الحكم بالشريعة، وحكموا بالقوانين الكفرية، فهذه الأرض، سواء بقي فيها الكفار، أقلية أو أكثرية، تتحول إلى دار كفر أو دار حرب لتحقق الضابط، ثم حسب ما يصير من أهلها، سلما أو حربا، إلا رأي ضعيف نقله بعض الشافعية إنه طالما كانت الدار دارُ إسلام يوماً، فلا تتحول صفتها مطلقاً، وهو رأي لا يقوم عليه دليل إلا ما ذكروا من حديث «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، وهوحديث، كما نحسب، في غير موطن النزاع. ولو صح، كانت أسبانيا اليوم دار إسلام! وكفى بهذا سخفاً من الرأي.

* دار يحكمها الكفار وأهلها كفار، لكنها محاطة من كلّ جانب بأرض المسلمين، فهي دار كفر أو حرب عند الشافعية والحنابلة والمالكية وصاحبي أبي حنيفة، إلا عند أبي حنيفة، فهو يرى إنها دار إسلام شكلاً ودار كفرٍ على الحقيقة، كما نقلنا عن حواشي تحفة المحتاج.

* والعكس، دار يحكمها المسلمون ويرفعون فيها شعائر الإسلام، لكنها محاطة من كل جانب بأرض الكفار، فهي عند الحنبلة والشافعية والمالكية دار إسلام، إلا عند أبي حنيفة، فاعتبرها دار كفر، إذ لم يتحقق فيها شرط المُتاخمة، وأظنه الأصح، إذ كيف يتأتي للأمير أو الخليفة أن يحمي تلك الرقعة من الأرض؟!

* دار إسلام، غلب على أهلها جمع من الكفار، سواء من داخلها أو من خارجها، وبقي فيها مسلمون، مختلطون بكفار أصليين من أبنائها، وكفار هاجروا إليها، فهذه اختلفت فيها الأقوال.

- فإن ارتد المسلمون فيها، وارتفعت فيها أحكام الكفر، فهي دار حرب وردة، ووجب على الإمام قتالهم، إن استطاع.
- وإن ظلّ غالبيتها على الإسلام، ولكن رفعت عنها أحكام الإسلام، وسادت أحكام الكفر، فقد اتفق الفقهاء إنها دار كفر–حرب، إلا بعض الشافعية كما رأينا.

* ثم إن حال الدار التي وصف ابن تيمية، في ماردين، هي أشبه بحال البلاد «الإسلامية» في عصرنا، والتي حكمها الإسلام يوماً، من حيث إن أهلها مسلمون بالوراثة أبا عن جد، لكن الأحكام التي تعلوها هي أحكام الكفر. فعلى المذاهب الأربعة، هي ديار كفر، إلا ابن تيمية رحمه الله سمّاها داراً مركبة، يُعامل كلّ من فيها حسب ما يعتقده ويعمل به، فهي أشبه بدار الإسلام من حيث الغالبية المسلمة، وأشبه بدار الكفر من حيث نوع الأحكام السائدة، وهو الأصح فيما أرى.

فأمر الأكثرية المسلمة، لا تأثير له عند أبي حنيفة، إنما هي الأحكام، والمتاخمة والأمان بإطلاق.

أما الشافعية فالأكثيرة عندهم، معتبرة، لكنهم يوافقون الجمهور على شرط الحكم بالشريعة على أصح أقوالهم.

أما المالكية، فلا أثر للغالبية، بل لإقامة الأحكام الشرعية، ومثلهم الحنابلة.



هنا يصلح أن نضرب مثلاً برقعتين من الأرض، في عصرنا هذا، اختلفت فيهما الأقوال، بين بعض أصحاب العلم وبعضهم، وبين أصحاب العلم وأصحاب الهوى والجهل، وهما غزة وإدلب.

أمّا غزة، فإن غالبية أهلها مسلمون، لا يمارى في ذلك أحد، لكن لا يعلوها الحكم بالشريعة على وجه القطع، كما أنها محاطة من كلّ جانب بكفار صهاينة أو نصيرية أو جيش السيسي المصري المرتد. فهذا يجعلها دار كفر على جميع المذاهب، إلا من أراد أن يغالب أئمة الفقه وعلماء السلف، بكلام يلقيه مُحْدَثون على عواهنه.

أما إدلب، فحالها أشد وأنكى. فإدلب محاطة بالروس والنصيرية والأتراك والتحالف والأكراد! أحاط بها الكفر من كلّ جانب. أما عن التمكين، الذي يجب أن يتحقق لإقامة الشرائع، فلا أظن أحداً يقول إن أمير تلك النواحي متسلط ممُكّن له فيها، إلا إن كان التمكين يعني القدرة على اعتقال عناصر الفصائل الأخرى! ولا أظن أحداً يدّعي إقامة الشريعة الإسلامية، إلا صورة إعلامية، فالضابط العام متحقق فيها. ولا أمان لأحد في إدلب من قصف الكفار ليلا ولا نهاراً، فأين الغلبة والقهر الذي تحدث عنه أبو حنيفة؟

ثم أمرٌ آخر، نتج عن ذلك في تصرف القيادة في إدلب عن قلة فهم من يوجهها، بقصد أو بدون قصد، وهو تعاملهم مع جيش الأتراك العلماني (بلا خلاف من عاقل!).

فإدخال الهيئة لجند تركٍ مُأمنين، أي بأمان، حتى لو افترضنا تمكين الهيئة وهو أبعد من الخيال!، فلا يصح، إن كان ذلك سببا في وقف الجهاد. جاء في الشرح الكبير للرافعي، قال «والضابط في الباب (أي إعطاء الأمان لكفار) ألا يسد بسببه باب الجهاد من تلك الجهة»[١]، وهو ما حذرنا منه منذ أن أدخل ذاك الفصيل «نقاط مراقبة» تمويها وتعمية للعامة، ثم أدخل الأرتال والجيوش، ففقد كل معنى زائف للتمكين، وكان من نتيجته ما ذكر الرافعي رحمه الله أنه أوقف باب الجهاد، ثم خذلهم الأتراك، وهو مانع آخر ذكره حاحب التحفة على متن الرافعي، قال « (تُؤْمَنُ خِيَانَتُهُم) كَأَنْ يَعْرِفَ حُسْنَ رَأْيِهِمْ فِينَا وَبِهِ بِعِلْمِ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُخَالِفُوا الْعَدُوَّ فِي مُعْتَقِدِهِمْ. (وَيَكُونُونَ حَيْثُ لَوْ انْضَمَّتْ فِرْقَتَا الْكُفْرِ قَاوَمْنَاهُمْ) لَا مِنْ ضَرَرِهِمْ حِينَئِذٍ وَيُشْتَرَطُ فِي جَوَازِ الْإِعَانَةِ بِهِمْ الِاحْتِيَاجُ إلَيْهِمْ وَلَوْ لِنَحْوِ

[١] الشرح الكبير للرافعي ج١١ ص ٧٥٤، وراجع كذلك وراجع حواشي تحفة المنهاج لابن حجر الهيتمي ج٩ ٦٦٢

خِدْمَةٍ أَوْ قِتَالٍ لِقِلَّتِنَا وَلَا يُنَافِي هَذَا اشْتِرَاطَ مُقَاوَمَتِنَا لِلْفِرْقَتَيْنِ قَالَ الْمُصَنِّفُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ قِلَّةُ الْمُسْتَعَانِ بِهِمْ حَتَّى لَا تَظْهَرَ كَثْرَةُ الْعَدُوِّ بِهِمْ»[١]. فأين الاحتراز من الخديعة، وقد خدعوا وخانوا وخذلوا؟ ثم أين تفوق الهيئة على جيش الأتراك في إدلب! ليقال إن الهيئة يمكنها قتال الفرقتين؟ ثم أين حسنُ معتقدهم، وهم يقولون ليل نهار أن الهيئة مصنفة على قوائم الإرهاب!؟ وهذا يبيّن بجلاء انتكاس فطرة من يتصدرون لفتوى في تلكم النازلات، وضعف علمهم، الذي أدى بالموقف إلى ما هو عليه اليوم.

أمّا عن الدول «الإسلامية»، التي هي من مخلفات الدولة العثمانية الزائلة، فأحسن ما يقال فيها إنها دارٌ مركّبة، وإن صح فيها كذلك أنها دار كفرٍ، من حيث إن الأحكام كلها كفرية، والمُتمكِن فيها، وهم رؤساؤها وملوكها، لا يعطي الأمان الأول إلا للكفار، وكلها ديار متجاورة متساندة بجيوشها وشرطتها، تعمل على إعلاء معالم الكفر والعمل بقوانينه.

ثم ننتقل للإمارة والبيعة، وملحقات البحث فيهما، إن شاء الله تعالى.



[١] الحواشي على تحفة المحتاج، متن التحفة ج٩ ص ٨٣٢

الجزء الرابع

تحدثت بإسهاب في موضوع شكل الدولة، والبيعة، والمُبَايعين، والمُبَايَعين، في كتاب «نظرات في التمكين في واقعنا المعاصر»[١]، وذكرت معطيات الواقع، ثم إشكاليات الواقع، ثم تصورات الدولة لدى الاتجاهات الثلاثة التي تسود الساحة العاملة في الحراك الإسلامي، على عجره وبجره، وهي الإخوان ومن جرى مجراهم في التصور الديموقراطيّ، والفكر الجهاديّ عامة، مع التركيز على النظر الحروري الذي خرج من حضنه سقطاً خِداجاً غير مرغوب فيه، ثم اتجاه أهل السنة والجماعة، ومن ثم فلا أرى داعياً لتكرار ما قلت هناك[٢].

لكن هذا الجزء سيختص إن شاء الله بالنظر في نقطة، أزيدها على ما دوّنت من قبل، ألا وهي النظر في الخلافة بين القديم والحديث، واختيار أهل الحلّ والعقد، واختيار الإمام.

تاريخ تدوين السياسة الشرعية

بدأ التدوين في موضوع السياسة الشرعية على يد الإمام أبي يوسف (ت ١٩٢ هـ) في كتاب «الخراج». ثم تلت بعض الكتابات بعده. لكن العلم لم يُطرق مفصّلا وممهداً إلا في القرن الخامس الهجري، حيث دوّن الإمام أبو الحسين الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) كتابه «الأحكام السلطانية»، ثم الإمام القاضي أبي يعلي الفرّاء الحنبليّ (ت٤٥٨هـ)، في كتابه «الأحكام السلطانية»، ثم تبعه إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) في كتابه الفذّ

[١] راجع الجزء الأول من كتاب «نظرات في التمكين»
https://t.me/Dr_THaleemLib

[٢] راجع «الأحكام السلطانية» للماورديّ، تحقيق أحمد جاد ص ٥١ وبعدها في إثبات وجوب البيعة عقلا أو شرعاً. والرأي إنها ثابتة بكليهما. فإننا نراها قائمة، بشكل أو بآخر في كافة أمم الدنيا، قديما وحديثاً.

«غياث الأمم في التياث الظلم»، حيث تصور خلوّ الزمان من الإمام، ثم وضع القواعد والشرائط التي يجب أن يسير عليها الخلق في تلك الظُلَم، أي غياب الإمامة العظمى. ويأتي بعد ذلك بأكثر من قرنين شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، فيكتب «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية». وتأثر به ابن القيم في كتبه «الطرق الحكمية» عند وضعه لشروط تولى القضاء وقواعده. وكذلك تابعه القاضي ابن جماعة في كتابه «تحرير الأحكام». كما دوّن أبي الحسين هلال الصابيّ (ت ٤٤٨) كتابا سمّاه «رسوم دار الخلافة»، وذلك إبان خلافة المقتدر بالله العباسي، ودولة بني بويه والسلاجقة، واعتني فيه بتصرفات الخلفاء وشكل خلافتهم، ثم أكثر من الحكايات، فلا نرى له كثير فائدة في بابنا هذا.

ثم كان عودٌ للتدوين في موضوع السياسة الشرعية، من منطلق الحديث عن الخلافة، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري، حيث كتب ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦ هـ) «إزالة الخفا عن الخلفاء»، وكان معاصراً لانحطاط الخلافة العثمانية، وسنستعين ببعض آرائه إن شاء الله.

كذلك تناول الفقهاء، في موضوعاتهم الفقهية الكبرى، بعض الجوانب الخاصة بالولايات، وأحكام الجزية والحسبة ورفع المظالم، ما ينتسب بقرابة لموضوع السياسة الشرعية، كبدائع الصنائع للكاساني والمغني لابن قدامة ومبسوط السرخسي والشرح الأكبر للرافعي وحاشية ابن عابدين وغيرهم.

وكتب كثير من الباحثين وأهل القانون، في هذا الموضوع، مثل عبد الرزاق السنهوري، في كتابه المرجعي «فقه الخلافة وتطورها»، وهو، بلا شك، من أهم ما كُتب في العصر الحديث، وضياء الدين الريس وغيرهما، ما فيه مما وافق رأي أهل السنة أو ما خالفه، كما تحدثنا من قبل عن على عبد الرازق. كما كتب د سيد إمام[١] مبحثا عن السياسة الشرعية في كتابه الموسوعي «الجامع في طلب العلم الشريف»[٢].

[١] ثم تبدل حاله واعوج مأله، فاللهم ثبتنا على دينك.

[٢] الجامع في طلب العلم الشريف، سيد إمام، المجلد الثاني المبحث الثامن، الموضوع الأول ص ٤٧٧

ونلحظ فيما دوّن السلف، في القرن الخامس وحتى الثامن الهجرى، التشابه القريب في النمط والمنهج المتطابق في تناول هذا الموضوع. ولا نغالي إن قلنا أنّ ما تم تقديمه في تلك الفترة من الزمن، هو أفضل ما دُوّن في السياسة الشرعية، وأن كتابيّ الماورديّ والجويني يقفان على قمة ما قدّمه الفكر الإسلاميّ في هذا المجال.

نظرة في نظرية الإمامة

تختلف العلاقة بين الحاكم والمحكوم، في أصلها، بين النظرية الغربية والنظرة الإسلامية. فقد تحدث جان جاك روسو، الفيلسوف الفرنسي، في القرن الثامن عشر، عن مبدأ «العقد الاجتماعي» في عام ١٧٦٢، بين الشعب والدولة، والذي قرر فيه التعارض بين مبادئ الحرية والعدالة والمساواة للفرد، وبين الغرض الذي تقوم عليه هيكلية الدولة المهيمنة من ناحية أخرى. ذلك من حيث أن الشعب يجب أن يكون حرا مستقلاً، فلا تعارضه هيمنة الدولة التي تقيد حقوقه. وقد سارت النظرية السياسة بعد روسو بين مؤيد ومعارض، وبين الليبراليين والاشتراكيين، حتى وصلت إلى المفهوم الليبرالي الديموقراطي المُطبّق حالياً، والذي يحاول، بزعمهم، أن يوفق ويلفق التعارض الذي أثاره روسو في كتابه «العقد الإجتماعي».

فالسلطة، إذن، في النظرة الغربية التي تطورت منذ عصر «التنوير» الأوروبي، هي سلطة قائمة على التعادل بين ما يريده الشعب، فردياً، وما تمليه المصلحة العامة، جماعياً. لكن، القول فيه، حسب ما انتهت اليه تلك النظرة، هي سلطة الفرد الظاهرة، قولاً واحدة، وتحكم الحاكم حقيقة وواقعا.

أمّا في الإسلام، فإن السلطة، أو الحاكم، منفّذ لما قرره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، والأفراد خاضعون لهذا التقرير وتلك القوانين خضوعا مطلقاً، فيما جاء فيه نص من كتاب أو سنة أو إجماع، أو ما يقوم علي النصوص بالاجتهاد. فالأمر ليس عقداً اجتماعيا بين الفرد والسلطة، بل هو عقد شرعي مُلزمٌ للمؤمنين من جانب واحد، يلتزمه الحاكم، ويقبله المحكوم.

ومن هنا يأتي إشكالاً قد يورده البعض، على الفرق بين التصور الغربي والإسلاميّ، ويتمحور في «طاعة الحاكم» بين النظرتين.

ففي النظرة الغربية، يمكن للشعب تغيير الحاكم، بطريق متفق عليه، حسب مدة مقررة، ليحل محله غيره، وإن صلح الأول أو فسد. فالخروج على الحاكم لا يكون إلا بصناديق الانتخاب.

أمّا في النظرة الإسلامية، فإنه طالما أن التعاقد بين الله سبحانه وبين المؤمنين، وحاكمهم على رأسهم، فإنه لا مجال لتغيير الحاكم، طالما التزم بأحكام الإسلام، وقام على تنفيذها، ولم يقف عيبٌ في خَلقِهِ ولا خُلُقِهِ من ذلك. وفي هذا الصورة، شبهة الحاكم الديكتاتوري الديني المتسلط على شعبه طوال حياته، كما يصورها الغرب. وسنتعرض للرد على هذه الفرية، وإيضاح صحة القول في تلك العلاقة فيما يأتي إن شاء الله.

الإمامة عند أهل السنة

يجب أن نعي أن الحقبة التي يعيشها العالم الإسلاميّ اليوم هي حقبة خاصة لم يمر بها من قبل في أي فترة من تاريخه القديم. فليس في العالم الإسلاميّ اليوم، دولة واحدة، ولا رقعة أرض صغيرة، تدين بالإسلام كنظام للحكم،أو تتخذ الإسلام «دينا» بمعناه الحق، بعد سقوط الخلافة، والتي لا نرى أوفى ولا أوضح في الحزن عليها من قول أحمد شوقي:

عادت أغاني العرس رجع نواحِ ... ونُعيت بين معالم الأفــراحِ

كُفنت في ليل الزفاف بثوبــه ... ودفنت عند تبلج الإصبــاح

ضجت عليك مآذن ومنابــر ... وبكت عليك ممالك ونــواحِ

الهند والهة ومصر حزينــة ... تبكي عليكِ بمدمع ســحاحِ

والشام تسأل والعراق وفارسٌ ... أمحا من الأرض الخلافة ماحِ

هذا الحال هو ما صورته عبقرية الجويني في الغياثي، وها نحن نحاول التياث الظلم التي ورطنا فيه حكام السوء. فكل ما نكتب عن الخلافة، أو الإمامة، إنما هو محض تصور وافتراضات، لا واقع لها، حتى الآن. فلا خلافة ولا إمارة ولا أهل اختيار ولا أهل إمارة!

لكن، على كل حال، سنسير سير الجويني، الذي أصبح خياله واقعنا، وأصبح واقعه خيالنا!

أطبق علماء أهل السنة، على وجوب الإمامة، عقلا وشرعاً، وهو ما ذكره القاضي أبي يعلى الفرّاء من الحنابلة[١]، والجويني في غياث الأمم[٢]، وغيرهم، إلا الكيسانية من أهل البدع والأهواء.

كذلك أثبتوا بطلان النصّ على أحد لمنصب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما حُسم ذلك بإجماع أهل السقيفة[٣].

ثم أوكل الماوردي تنصيب الإمام، أو الخليفة أو الحاكم، إلى طبقتين، أهل الإختيار وأهل الإمامة، فحسم الأمر في بيان طريق الوصول إلى الغرضين.

قال « فَإِذَا ثَبَتَ وُجُوبُ الْإِمَامَةِ فَفَرْضُهَا عَلَى الْكِفَايَةِ كَالْجِهَادِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِذَا قَامَ بِهَا مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِهَا سَقَطَ فَرْضُهَا عَلَى الْكِفَايَةِ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهَا أَحَدٌ خَرَجَ مِنَ النَّاسِ فَرِيقَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَهْلُ الِاخْتِيَارِ حَتَّى يَخْتَارُوا إمَامًا لِلْأُمَّةِ.

وَالثَّانِي: أَهْلُ الْإِمَامَةِ حَتَّى يَنْتَصِبَ أَحَدُهُمْ لِلْإِمَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى مَنْ عَدَا هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْأُمَّةِ فِي تَأْخِيرِ الْإِمَامَةِ حَرَجٌ وَلَا مَأْثَمٌ، وَإِذَا تَمَيَّزَ هَذَانِ الْفَرِيقَانِ مِنَ الْأُمَّةِ فِي فَرْضِ الْإِمَامَةِ وَجَبَ أَنْ يُعْتَبَرَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا بِالشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ فِيهِ»[٤]

---

[١] الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، ص ٩١، طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق حامد الفقي رحمه الله

[٢] غياث الأمم للجويني إمام الحرمين، ص ٥٥، طبعة دار الدعوة، وقد قصر الجويني وجوب نصب الإمام على الشرع، على مذهب الأشاعرة في تلك الأمور، انظر ص ٦٥. كذلك قول الفراء ص ٩١

[٣] غياث الأمم ص ٩٥ وبعدها

[٤] الأحكام السلطانية للماوردي ص ٧١

ويتضح التمييز بين مجموعتين عند الماوردي، أولها، أهل الاختيار، وهم أكبر اتساعا وأشمل أنواعاً.، ويعني بهم أهل الحلّ والعقد. والثانية، أهل الإمامة، وهم مجموعة من أهل الاختيار، أقربهم في تحقق شروط الولاية، إذ من بينهم يكون اختيار الإمام، أو الخليفة.

ويؤكد ذلك القاضي أبو يعلي «وهي فرضٌ على الكفاية، يُخاطب بها طائفتان من الناس، إحداهما أهل الاجتهاد حتى يختاروا، والثانية من يوجد فيه شرائط الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة».[١]

فهاتان المجموعتان هما ما يجب النظر في شروطهما، وكيفية اختيارهما

فسيكون نظرنا إذن فيما يلي:

* الضوابط العامة المشتركة التي يجب توفرها في أهل الاختيار وأهل الإمامة
* دراسة مقارنة بين مفهوم الفقهاء القدامى ومصطلحاتهم، وبين ما يُقدمه المحدثون في هذا المجال.
* ثم ما يختص به أهل الإمامة من ضوابط
* ثم ما يجب توفره في الإمام المختار
* ثم نربط ذلك النظر بما يدور من فكر ومتغيرات في عصرنا الحديث، من حيث أنّ كلّ مبحث جادّ يجب أن يراعي ظروف واقعه، لا أن يلبس عمامة من ألف عام فاتت، ويتحدث من واقع ماض زال ودالت أيامه، وهو ما يفعل كثير من متسوقي العلم، من حيث عدم قدرتهم على التحليل والمزج بين القديم والحديث، مع الحفاظ على ثوابت الدين وقواعده. فترى هؤلاء ينتشون بكثرة النقولات من كتب الأولين، ليظن الجاهل أنْ هذا هو العلم الحق، وما هو إلا تريد ببغاء، لا يرجى منه فائدة تُذكر.

---

[١] الأحكام السلطانية لأبي يعلي ص ٩١

الضوابط العامة المشتركة لأهل الاختيار وأهل الإمامة

يقول القاضي أبو يعلي «وأما أهل الاختيار، فيُعتبر فيهم ثلاثة شروط، أحدها العدالة، والثاني: العلم الذي يُتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة، والثالث: أن يكون من أهل الرأي والتدبير المؤديين إلى اختيار من هو للإمامة أصلح. ويضيف «وليس لمن كان في بلد مزية على غيره من أهل البلاد يتقدم بها»[١].

أما الماوردي، فتكاد تتطابق ألفاظه مع الفرّاء في الشروط الثلاثة، بلا أدني تغيير، حتى ما ذكره عن عدم مزية أحد على أحد باعتبار البلدة[٢].

وبنحو هذا يقول ابن تيمية، الذي تحدث عن الولايات عامة، لا الإمامة العظمى وحدها، فجعل شرطها «فوجب على من ولي شيئا من أمور المسلمين، ... أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه»[٣]. وهو ما كرره في عدة مواضع من كتابه.

نخلص إذن إلى أن الشرط الأول والأهم هو العدالة. ومعنى العدالة لا يختلف عليه مسلمان، بله عالمان.

قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» النحل ٩٠. فأول ما أمر به الله الناس هو العدل.

وقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ » النساء ٥٨. فجمع سبحانه بين تأدية الأمانة وبين الحكم بالعدل بين الناس، فإن الحكم أمانة، فمن تولاه وجب عليه صيانته بالعدل.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[١] السابق ص ٩١

[٢] الأحكام السلطانية للماوردي ص ٧١-٨١

[٣] السياسة الشرعية لابن تيمية ص ٩، طبعة دار علم الفوائد، إشراف العلامة بكر أبو زيد رحمه الله

قَالَ: «سَيَلِيكُمْ بَعْدِي وُلَاةٌ، فَيَلِيكُمُ الْبَرُّ بِبِرِّهِ، وَيَلِيكُمُ الْفَاجِرُ بِفُجُورِهِ، فَاسْمَعُوا لَهُمْ وَأَطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَافَقَ الحَقَّ، فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ» .

فمن تأدية الأمانة، تولية الأصلح، وعدم العدول عن ذلك «لأجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة، أو صداقة، أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس .... أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو غير ذلك»[١].

فالعدالة تعنى طهارة اليد واللسان، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، والحس الدقيق بأي لون من ألوان الظلم، فالظلم عكس العدل، وهو ظلمات يوم القيامة.

ومن العدالة النظر في تصرفات النفس، والحرص على استقامتها، فمن لم تستقم سريرته، لن يعدل في حكمه.

ومن العدالة هيبة السمت واستكمال ما تستدعيه المروءة من إشفاق على الضعيف والتصدى لظلم القوي، من دون خوف إلا من الله، وألا يدفعه كره إمرء على ظلمه «أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» المائدة ٨. فالقيام بالقسط هو ميزان الحق، وهو العدل، حتى لو كرهتم قوما، فلا تظلموهم، بل اعدلوا في حق من كرهتم، فهذا من تقوى الله سبحانه. ولا أظن أن هناك أعلى ولا أعظم من هذا المعيار في الأمر بالعدل والقسط.

إذن، فالعدالة هي أول معايير اختيار أهل الاختيار.

ثم يأتي العلم اللازم للتوصل إلى معرفة من يصلح لأمر الإمامة. وهذا يعني أن أمر الإمامة له شروط يجب أن تتحقق ليقع على صاحبها الاختيار. وهذا في المرحلة الثانية من الاختيار، أي تنصيب أهل الإمامة، من أهل الاختيار.

وهذا العلم، لا يستدعي درجة الاجتهاد، بل يُكتفى في صاحبه بمعرفة مقدمات العلوم الشرعية، والأدلة الشرعية، وقواعد الفقه العامة، خاصة ما يتعلق بالحسبة والحرب

[١] السابق ص ١٠-١١

والأموال، ومقاصد الشريعة ومبادئ المصالح والمفاسد، تقديماً وتأخيراً. كما يجب أن يكون ممن يتأهل للقياس ومعرفة طرق العلل، سواء في الفقه أو الحديث، لا حفظا واستيعابا، ولكن المُكنة من الوصول للدليل والعلة والأحكام في مظانها من الكتب.

أما الفراء، فلم يتعرض لشرح صفات أهل الاختيار، بل ذكرها مجردة كما أثبتناها.

أما الجويني، فقد أثبت قطعيات لا يمكن لديه المساومة عليها، ثم ظنيات يؤخذ منها ويُرد.

فقد أخرج الجويني من أهل الاختيار النساء عامة، لأنهن «لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة، فإنهن ما روجعن قط ولو استشير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن بهذا الأمر فاطمة رضي الله عنها، ثم نسوة رسول الله أمهات المؤمنين ونحن بابتداء الأذهان نعلم انه ما كان لهن في هذا المجال مخاض في منقرض العصور ومكر الدهور».

كذلك أخرج العبيد «وإن حازوا قصب السبق في العلوم»

كذلك جزم بإخراج العوام « الذين لا يعدون من العلماء وذوي الأحلام»

وأخرج أهل الذمة «لا مدخل لأهل الذمة في نصب الأئمة»[1].

فيكون بذلك، قد أخرج من عملية تنصيب أهل الاختيار أربعة: المرأة والعبد والذميّ والعاميّ. وهو ما سنعالجه في باب مشروعية الانتخاب.

وهنا نقف وقفة ضرورة طويلة مع موضوع تنصيب «أهل الاختيار»، بين مفهومه عند الأقدمين، ثم ما حاوله البعض، وعلى رأسهم السنهوري في إيجاد أرضية وسطية، ثم الجانب المتفلت من الشريعة بشكل كليّ. ثم نعود بعدها لنستكمل الحديث في شروط «أهل الاختيار» عند الجويني.

[١] الغياثي ص ١٨

ويجب علينا أن نوجه النظر الآن إلى محاولة قام بها واحد من أكبر العقول القانونية الدستورية في عصرنا الحديث، وهو عبد الرزاق السنهوري، الذي قدّم رؤيته، في أعقاب سقوط الخلافة[١]، من خلال كتابه بالفرنسية، الصادر عام ١٩٢٦ «فقه الخلافة وتطورها»، محاولاً أن يزيح عن عقل الغربيين مخاوفهم من لفظ الخلافة، مع تقديم تصوّر يجعل «الوحدة الإسلامية» تستمر، إذ يؤمن بأنها روح الخلافة، وأساس الحكم في الإسلام.



[١] ثم إصدار على عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» عام ٥٢٩١ المدمر للخلافة كأصل

الجزء الخامس

ظهر في أعقاب سقوط الخلافة المأساوي المدوي، اتجاهات ثلاثة، تتصارع كلها لتحل محل الخلافة في تثبيت نظام حكم تُدار به التركة المُثقلة من بقايا الدولة العثمانية.

كان أول تلك الاتجاهات هو الاتجاه الإسلاميّ، الذي لم يكن يأمل في رجوع الخلافة، أو على أقل تقدير أن يكون حكم البلاد تبعا للشريعة. ومثّل هذا الإتجاه عدد من رجال الأزهر والكتاب والمفكرين، مثل الشيخ محمد الخضر حسين ومصطفى صادق الرافعي رحمهما الله، وخلت منهم طبقة السياسيين. وقد أطلق عليها بعض المفكرين الإسلاميين «الجامعة الإسلامية». ويتحدث د محمد محمد حسين عن هذه الفترة السابقة لسقوط الخلافة، وانعكاساتها على الأدب والشعر في تلك المرحلة، ما ظهر في قصائد شوقي وعبد الحميد الكاشف وعلى الغاياتي وغيرهم، ما يخرج عن مجال بحثنا هذا[1].

وكان من أهداف هذا الاتجاه الأول إبقاء الخلافة، واتخاذ مصر مقراً لها، وتنصيب الملك فؤاد خليفة، من حيث ارتباط آبائه وأجداده بالخلافة العثمانية، التي خدموها، رمزاً، أكثر من مائة عام.

وكان من نتيجة هذا الاتجاه ظهور الشيخ حسن البنا رحمه الله، وبداية تأسيس الإخوان عام ١٩٣٢، فاختلطوا بالسياسة ومارسوا دوراً مؤثراً في توجيه الأحداث في مصر، إلى حين. وقبل ذلك ظهور الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، مؤسس أنصار السنة المحمدية عام ١٩٢٦، والتي كانت دعوته علمية بحتة لا دخل لها بالسياسة. لكن الأمر لم يستتب لفؤاد الأول، كما هو معروف في كتب التاريخ.

وكان الاتجاه الثاني هو الاتجاه العلمانيّ، أو إن شئت القومي، أو الليبرالي أو الوطني،

---

[١] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د محمد حمد حسين، ج٢ ص ٩ وبعدها، مقدمة الطبعة الثانية عام ٨٦٩١، مكتبة الآداب ومطبعتها

فكلها أسماء تدل على شئ واحد، هو نفض اليد من الخلافة، ومن الإسلام عامة، والتوجه للغرب قلباً وقالباً. وكان من أكبر ممثليه رجال السياسة، كسعد زغلول، ومصطفى النحاس، ومن المفكرين، أحمد أمين، طه حسين، عليهم جميعا لعنات من الله تترى.

ثم كان الاتجاه الذي حاول التوسط بين فكرة إبقاء الخلافة، والحكم بالشريعة، مع أخذ الأنماط والقوالب الغربية في التقنين والتشريع، وأهم ممثليه د عبد الرزاق السنهوريّ رحمه الله.

وقد دوّن السنهوري كتابه «فقه الخلافة وتطورها»، في عام ١٩٢٦، إبان الحقبة التي كان الانشغال العام فيها بالخلافة وما يأتي بعدها. وترجع أهمية كتاب السنهوريّ إلى أنه فريدٌ في بابه من ناحية التأصيل القانونيّ الدستوريّ، وربط ذلك بمبادئ الخلافة الإسلامية، ونظام الحكم في الإسلام. وللكتاب حسنات، وعليه مآخذ، نشير إلى بعضها. لكن لا ننسى أنه كان يكتب لجمع من الغربيين، وخاصة الفرنسيين، فكان بعض ما أتى به، متأثر بفكر من يحدثهم، سواء شرحا أو تبريراً، أو تلفيقا في بعض الأحيان، محاولة منه لنزع تصور الغرب المغلوط عن الخلافة، وحساسيتهم المفرطة حتى من المصطلح ذاته.

والقارئ لكتاب السنهوريّ، يرى البون الشاسع بين طريقة تناوله للخلافة، وما قدّمه الماوردي والجويني وغيرهم من الفقهاء القدامى.

فمن محاسن ما جاء في الكتاب التمسك بمبدأ الخلافة، كوسيلة أصيلة في الوحدة الإسلامية التي هي المقصد من فكرة الخلافة أساساً، مع اعترافه بواقع الأمة المنقسمة على نفسها. كما أن السنهوري، كان رجل فقه، كما كان رجل قانون، فتمسك بفكرة أن التشريع في الدولة الإسلامية، لا يُستمد إلا من الكتاب والسنة[١].

وقد بيّن السنهوري بوضوح أن مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث في نظام الخلافة أميز منه في الدولة الحديثة، حيث إنه لا يُعطي الخليفة أو الحاكم أية سلطة تشريعية، أما القضائية، فدوره فيها تعيين القضاة لا غير. إنما الخليفة قائمٌ على رأس السلطة التنفيذية.

---

[١] فقه الخلافة وتطورها، السنهوري ص ٦٦

كما بيّن السنهوري أن الإجماع هو مصدر السلطة، وهو ممثلٌ في إجماع المجتهدين في عصر ما[١]، واعتبره أنه يمثّل إجماع الأمة وكونها مصدر السلطات. وأنكر وجود سلطة «إلهية» يتحكم بها الخليفة في الحكم «وإنما هو يمثل الأمة التي اختارته»[٢].

وأما عن مقارنته للقوانين الحديثة بأبوابها المختلفة كالقانون الجنائي والمدني والتجاري وقانون المرافعات، وغيرها، فإنه يقرر أن هذا من قبيل تسهيل النظر والمقارنة بين القوانين الحديثة والفقه الإسلاميّ، فتراه يمثل الإجماع – أي إجماع الفقهاء – على أنه دليل السلطة النيابية والشورى[٣].

ثم نقطة هامة أثارها السنهوري، وهي خروج الحريات العامة من نطاق سلطة الحاكم أو الخليفة[٤]، والمقصود، توضيح ما أتت به الشريعة من قواعد تشريعية تضبط الحريات العامة، في إطار تصورها للحرية الخاصة، ولمجال الصلة بينها وبين الحرية العامة، أي حرية المجتمع. وهي على ما أرى تختلف عن التوجيهات الخلقية العامة التي منها مثلا كف الأذى عن الطريق أو منع حفر بئر في طريق العامة.

لكن بعض الثغرات التي نجدها في فكر السنهوري، تمثل أموراً لا نقره عليها، رغم محاولته إحياء فكرة التعايش مع الغرب، على قدم المساواة، لا كما يقول به الساقطون المنبطحون، مما أدى لتوسعه وابتعاده عن بعض ما يقرره فقه أهل السنة في عدد من المضوعات.

والكاتب إذ يُقرُّ بضرورة الوحدة الإسلامية، تحت أيّ مسمى كان، فإنه يرى ما عليه الأمة من انقسام، فيقترح اتخاذ ما يشبه الوحدة الفيديرالية، أو «عصبة أمم شرقية»، كما يظهر في العنوان الثانوي للكتاب. كما يكتب ما يفيد أنّ كون الدولة المركزية اختفت من تركيا قد يكون «فيه فائدة أنه يسهّل على الأمم الإسلامية أن تُظهر تعلقها بالخلافة، دون أن يكون

[١] السابق ص ٠٧، ١٧

[٢] السابق ٩٦ وهوامشها

[٣] السابق ٠٧

[٤] السابق ١٦

لهذا معنى تبعية سياسية لحكومة تركيا»[١]، وفي هذا ما فيه من ضرب فكرة الخلافة بطريق غير مباشر، وشدة الفكرة البراجماتية في تحقيق الوحدة المنشودة. لكن نعود مرة أخرى إلى أن الكاتب لم ير أمامه بديلا يحتفظ به المسلمون بوحدتهم مع الإقرار بحقيقة الواقع وهو الانقسام الشديد، السائد على أساس وطنيّ.

وليس السنهوري وحده هو من انخدع بمظهر قيام جامعة الدول العربية، الميتة روحا وجسدا، بل تجد عالماً جليلاً، ومفكراً إسلاميا من الطراز الأول، وهو د محمد محمد حسين يقع في ذات الخطأ، فيقرر في كتابه «الحركات الوطنية في أدبنا المعاصر» إعجابه بقيام جامعة الدول العربية، قائلا «ثم إن قيام جامعة الدول العربية، على ما اعترض طريقه من صعاب، وعلى ما أريد لهذه الجامعة أن تكون، هو بداية مرحلة لا أريد أن أتكهن بنتائجها، ولكني أستطيع أن أقول أن الوقت الراهن ينبئ بأنها قد تخطت ما في طريقها من عقبات، أو هي تخطت أكثره، أو الكثير منه على الأقل! كما ينبئ بأنها أفسدت تدبير الكائدين، وأفلتت من سيطرة الذين أرادوا أن يوجهوها من خلف ستار!!»[٢]. ولا تعليق لي على هذا الكلام.

ثم حديثه عن أن حكم الأمويين كان حكما استبدادياً[٣]، مما أثار استغرابي، إذ كان خلفاء الأمويين متقيدين بالشريعة كقوانين حاكمة، وبالكتاب والسنة كمنهج عام، إلى حدٍ كبير.

وفي العقيدة، تراه يتحدث عن علم العقائد هو علم الكلام[٤]، وهو غير فهم أهل السنة والجماعة، وإن كانت تتمشى مع ما ساد في الأزهر وغيره من المؤسسات الدينية.

على أن النقطة الهامة التي يجب الإشارة إليها، هو اضطراب مفهوم مصطلح «الأمة» في طول الكتاب وعرضه. فتارة يتحدث عن «الأمة» على أنها «الشعوب» التي تدين بالإسلام،

---

[١] السابق هامش ص ٢٦١

[٢] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د محمد محمد حسين، ج٢ ص ٣

[٣] السابق هامش ص ١٦

[٤] السابق ٩٥، مع إنها نقطة لا تؤثر في أصل موضع الكتاب.

وذلك في معرض حديثه عنها بصفتها الموكّلة من الله لضمان تطبيق الشريعة وانضباط الحاكم، وتارة يصفها كأنها هي «المجتهدون» الذين تختارهم «الأمة» ليكونوا ممثليها في المجلس العلميّ أو النيابي أو أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد، أيّ اسم شئت لهم.

ومن المثير أيضا أن المعلّق على الكتاب، د أحمد الشاوي، يصرّح بأن «التصويت العام ليس هو الطريق الشرعيّ لتنصيب مجموع المجتهدين[١]، الذين يمثّل إجماعهم إرادة «الأمة». بل يكون تنصيبهم بما هو أقرب للتزكية من محلياتهم المختلفة في طول البلاد وعرضها، وهو ما نراه صحيحاً لا غبار عليه.

ثم لا ننسى أن الواقع الذي تمخضت عنه ظروف سقوط الخلافة، وزمن تدوين السنهوري لآرائه، عام ١٩٢٦، يغاير تماما ما عليه الواقع اليوم من دولٍ لا تصلح أن يجمعها جامع من عصبة أمم أو غيرها. وها هي فكرته تحققت بشكل قريب، في إنشاء جامعة الدول العربية، عام ١٩٤٥، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، لضمان حدود سايكس بيكو. وتلك الجامعة، التي ليست «شرقية» بالمعنى الذي أراده لاتساع الأمة الإسلامية، قد وصلت إلي حالة انعدام الوجود الحقيقيّ بالتمام، فأصبحت وسيلة تقسيم بدلا من كونها وسيلة اتحاد.

كما أن من أكبر عيوب السنهوري وأخطائه الجسيمة، التي جرّه اليها اتصاله الوثيق بحضارة الغرب والفرنسيين خاصة، وضعه لدساتير غالب الدول العربية، وقوانينها المدنية على نهج خاصم فيه فكرته الأصلية ودعوته لتبني الشريعة كاملة في إطار قانوني محدث.

ويحتاج كتاب «فقه الخلافة وتطورها» بحثا منفصلا، لكنه يقدم جديدا مُعاصراً، غير بعيد عن الفكرة الإسلامية، من عالم متخصص[٢].

---

[١] السابق هامش ص ٦٦

[٢] ونعجب لتأييد السنهوري لانقلاب ٢٥٩١، وبعض التغييرات التي قام بها االهالك عبد الناصى، لفترة معينة، ثم تحوله بعد ذلك مطالبا بحل مجلس إدارة الثورة، مما جعل الهالك عبد الناصر يثير عليه بعض العام عام ٤٥٩١ ليضربون عند بيته!

ثم نعود إلى ما يراه الجويني من صفات أهل الاختيار، بعد أن انقطعنا عنه، لننظر فيما قاله أحد كبار المعاصرين القانونيين، بل لعله أكبرهم على الإطلاق، في موضوع الخلافة.

قرر الجوينيّ، كما رأينا، استثناء أربعة، من عملية تنصيب أهل الاختيار: المرأة والعبد والذميّ والعاميّ، للأسباب التي ذكرنا، وسنناقش تلك الاستثناءات في موضع حديثنا عمّا نراه إن شاء الله.

ثم من الشروط الإيجابية، ذكر الجويني أن البعض قال بضرورة أن يكون أهل الاختيار من المجتهدين، لكنه لم يوافق على هذا التوجه، بل اكتفى بتحقق ما يلي:

«تعيين قدوة وتخيير أسوة وعقد الزعامة لمستقل بها فلو لم يكن المعين المتخير عالما بصفات من يصلح لها الشأن لأوشك أن يضعه في غير محله ويجر إليه ضررا بسوء اختياره»

أن يكون من «الأفاضل المستقلون الذين حنكتهم التجارب وهذبتهم المذاهب وعرفوا الصفات المرعية فيمن يناط به أمر الرعية فهذا المبلغ كاف في بصائرهم والزائد عليه في حكم ما لا تمس الحاجة إليه في هذا المنصب»

أنه «المطلع على مراتب الأئمة البصير بالإيالات والسياسات ومن يصلح لها متصف بما يليق بمنصبه في تخير الإمام»

الورع والتقوى، وهي «أوضح من أن يحتاج إلى الاهتمام بالتنصيص عليه فمن لا يوثق به في باقة بقل كيف يرى أهلا للحل والعقد، وكيف ينفذ نصبه على أهل الشرق والغرب، ومن لم يتق الله لم تؤمن غوائله ومن لم يصن نفسه لم تنفعه فضائله»[1].

فملخص هذا أن صفات أهل الاختيار هي:

١. العدل والفضل ورجاحة العقل.

---

[١] الغياثي ص ١٨-٣٨

٢. العلم بما يلزم تحققه في الإمام من إمكان تولية والولاة وتنفيذ السياسات على أتم وجه، وهو ما يستلزم العلم بما هي تلك السياسات ومجال الاجتهاد.

٣. الورع والتقوى وصون النفس عن الدناءات والمستخبثات.

ويجب التنبيه إلى الفرق بين ما اختاره الجوينيّ للتنصيب في أهل الاختيار، وهم أقرب ما يكون إلى المجلس النيابي في المصطلح الحديث، وما اختاره السنهوريّ من أن يكونوا من أهل الاجتهاد[١]. فهل يا ترى المجلس النيابيّ في رأي السنهوريّ هو مجلس أهل الاختيار في نظر الجويني والماورديّ؟

الأقرب لما أراه، أن أهل الاختيار، في نظر السنهوري، هم أعضاء المجلس النيابيّ، من حيث أنّ الحاكم ينتخب من بين أعضاء ذاك المجلس، في النظام البرلماني، كما في انجلترا (رئيس الوزراء)، لا في النظام الرئاسي، كأمريكا، حيث يختار العوام الرئيس اختياراً مباشراً.

وبهذا يكون الرأي الأحدث الذي قرره السنهوري في نظريته، قد اختصر أهل الإمامة، فلم يشترط وجودهم أصلاً، بل أوكل مهمة اختيار الإمام إلى المجتهدين من أعضاء المجلس النيابيّ (أهل الاختيار). ولا يخفى ما في هذا من مجانبة الواقعية، إذ كيف يضمن وجود من وصل إلى درجة الاجتهاد، بهذا العدد المطلوب في أي مجلس نيابيّ!؟ ويكون قول الجويني والماوردي، وأبى يعلي الفرّاء والفقهاء القدامي، أقرب للواقعية والصواب.

ويكون اختيار أهل الاختيار أو المجلس النيابي، ولا مشاحة في الاصطلاح، بالتزكية من بين أفراد كل محافظة من بين محافظات الدول الداخلة تحت لواء الخليفة أو الحاكم الإسلامي العام. ويكون عددهم غير مرتبط بتقديرٍ معيّن، كما افترضه الفقهاء ما بين أربعة، وهم جمع السفر، إلى أربعين، وهم جمع إقامة الجمعة[٢]، أو غير ذلك من العدد، لعدم ضرورة الالتزام بعدد معيّن لا شرعاً ولا واقعاً.

---

[١] انظر أعلاه

[٢] الغياثي ص ١٨

وقد تابع الجوينيّ الرأي الذي قررنا من أن التزام العدد غير مفروض، لكنه اشترط «الشوكة»[١] التي تحدُث بها المنعة والسيطرة. وهو ما أكد عليه ابن خلدون في مقدمته، في ذكره «العصبية»[٢] وضرورتها القصوى للإمامة.

يقول الجويني «الذي أراه أن أبا بكر رضي الله عنه لما بايعه عمر رضي الله عنه لو ثار ثائرون وأبدوا صفحة الخلاف ولم يرضوا تلك البيعة، لما كنت أجد متعلقا في أن الإمامة كانت تستقل ببيعة واحد. وكذلك لو فرضت بيعة اثنين أو أربعة فصاعدا وقدرت ثوران مخالفين لما وجدت متمسكا به اكتراث واحتفال في قاعدة الإمامة. ولكن لما بايع عمر رضي الله عنه تتابعت الأيدي واصطفقت الأكف واتسقت الطاعة وانقادت الجماعة. فالوجه عندي في ذلك أن نعتبر في البيعة حصول مبلغ من الاتباع والأنصار والأشياع يحصل بهم شوكة ظاهرة ومنعة قاهرة بحيث لو فرض ثوران خلاف لما غلب على الظن أن يصطلم اتباع الإمام. فإذا تأكدت البيعة وتأطدت بالشوكة والعدد والعدد واعتضدت وتأيدت بالمنة واستظهرت بأسباب الاستيلاء والاستعلاء، فإذ ذاك تثبت الإمامة وتستقر وتتأكد الولاية وتستمر. ولما بايع عمر مالت النفوس إلى المطابقة والموافقة، ولم يبد أحد شراسا وشماسا، وتظافروا على بذل الطاعة على حسب الاستطاعة، وبتعين اعتبار ما ذكرته بأني سأوضح في بعض الأبواب الآتية إن الشوكة لا بد من رعايتها»[٣].

فالشوكة هنا، هي وجود الأتباع الذين تحصل بهم القوة واستتباب الإمامة. ولنا على هذا تعليقات:

١. إن البيعة بذاتها، تنعقد لمن عقد له أهل الحلّ والعقد[٤]، لكن تأكيدها واستقرارها يتوقف على الشوكة وقوة الأتباع. فإن أبا بكر رضي الله عنه قد تمت بيعته التامة بها

---

[١] السابق ص ٧٨

[٢] راجع مقدمة ابن خلدون بتحقيق على عبد الواحد وافي ج٢ ص ١٢٥

[٣] السابق ٧٨

[٤] أهل الاختيار عند القدماء أو المجلس النيابي عند المحدثين.

كان في السقيفة[١]، إنما توطدت البيعة وتطابقت الآراء بما كان من موافقة أهل المدينة ومتابعتهم لاختيار أصحب السقيفة. كذلك بيعة عمر رضي الله عنه قد تمت باختيار أبا بكر له، ثم متابعة أهل المدينة. كذلك بيعة عثمان رضي الله عنه تمت بصفقة يد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثم متابعة بقية الصحابة، إلا ما كان من معاوية وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لأسباب معروفه لا محل لذكرها هنا.

٢. أن انفراد واحد أو اثنين من أهل الحلّ والعقد، لا تقوم به بيعة شرعية، «**ومما يؤكد ذلك اتفاق العلماء قاطبة على أن رجلا من أهل الحل والعقد لو استخلى بمن يصلح للإمامة وعقد له البيعة لم تثبت الإمامة**»[٢] إلا إن كان من أصحاب الشوكة والمنعة القاهرة، فساعتها تكون بيعة متغلب، وهي ليست من قبيل ما نتحدث فيه في هذا الموضع.

٣. أنّ انعقاد البيعة بعدد كاف، مهما بلغ، دون أن يكون هناك شوكة يستقوي بها الحاكم أو الإمام على مخالفيه، تصح شكلاً لا موضوعاً، من حيث إنها لن تستقر، بل سينتزعها منه الأقوي، بطبيعة الحال. وكفى بذكر ما حدث في مصر مع د محمد مرسي، من سقوط واضمحلال[٣]، لعدم قدرة الإخوان على أن يكونوا له عصبية إخوانية، وشوكة ضاربة.

تنصيب أهل الإمامة

أما عن أهل الإمامة، وهم أهل الحلّ والعقد في التعبير الفقهي، فهي المجموعة الصغري، أو المرشحون للرئاسة بالتعبير الحديث، التي تُنصّبها مجموعة أهل الاختيار،

[١] خلافاً لبعض رويبضات كتبوا منذ فترة عن عدم تمام بيعة أبي بكر في السقيفة! إلا بعد استشارة العامة، وذلك لتأييد موضوع الانتخاب العام متابعة لأهواء النفوس. وقد رأينا أنّ المحدثين كذلك من كبار فقهاء القانون، من أصحاب التوجه الإسلاميّ يرون الانتخاب العام وسيلة لاختيار الإمام.

[٢] الغياثي ٧٨

[٣] رغم أن انتخاب د مرسي لم يكن له أي صفة شرعية ولا صلة بالبيعة الشرعية، بل كان انتخابا عاما لا شرعية فيه، لكننا ذكرناه للمقارنة لا أكثر

أو المجلس النيابيّ، ليكون واحد منهم هو الإمام أو الحاكم أو الخليفة. ومن ثم، فإن الشروط التي يجب أن تتحقق في الإمام، يجب أن تجتمع في كل فرد من أفراد أهل الإمامة على التعيين.

وقد حصر القاضي أبي يعلي تلك الشروط، في أربعة:

١. القرشية: وهي أن ينتهي نسبه إلى النضر بن كنانة[١]. وهذا الشرط قد ورد في غالب كتب الفقهاء، وهو يعتمد على حديث «الإئمة من قريش» وهو حديث صحيح، وما عليه انعقاد إجماع الأمة، بلا خلاف إلا من الخوارج. لكن هذا الشرط ليس شرط صحة، بل شرط كمال، فتصح الإمامة ولو من غير قريش، خاصة وقد انتسب لقريش كثير من شرار الخلق.

٢. الاجتهاد، وقد مرّ شرط العلم في أهل الاختيار، لكن أجمع علماء السنة أن يكون أهل الإمامة من المجتهدين، كما ذكر القاضي أبي يعلى والماوردي[٢] وغيرهما، وأضاف أبي يعلي أن يكون ممن تجتمع فيه ما يحتاجه القضاة من شروط[٣]، وهي الحرية والبلوغ والعقل والعلم والعدالة.

٣. «أن يكون قيّما بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود، لا تلحقه رأفة في ذلك، والذب عن الأمة»[٤]. وهذا شرط صحة فيما أرى، إذ إن الاجتهاد العلمي لا يدل على الفهم في الحرب والسياسة. بل يمكن التجاوز في شرط الاجتهاد دون التجاوز في هذا الشرط، من حيث أن غرض الحاكم الأول هو حفظ الحدود بالمعنيين، حدود الله، وحدود دولة الإسلام. كما أن علمه بالسياسة، بالمعنى الحديث، وأضابيرها

[١] قيل أن كنانة هو المعروف بقريش الأكبر. والحديث «إن الله اصطفي قريشا من كنانة...» في مسلم، يستقيم مع ما ذكره ابن خلدون أن قريشا هو النضر بن كنانة.

[٢] الماوردي ص ٩١

[٣] الأحكام السلطانية لأبي يعلي، ص ٠٢

[٤] السابق ص ٠٢

ومكائدها ودهاليزها، أمر واجب حتم على من يتولى حكما في أيامنا هذه. أما العلم بالسياسة الشرعية، فيدخل تحت بند العلم والاجتهاد.

ومن المهم التركيز على نقطة «لا تلحقه رأفة في ذلك»، فإن هذا بلاء ابتليت به الأمة، جاء لثلاثة أسباب، ضعف الشخصية، وضعف العلم والورع البارد.

فضعف الشخصية والعلم كما رأينا في د مرسي، حيث لم يستوعب، لانتسابه للإخوان، أبعاد مسؤولية الحاكم على وجهها الصحيح. والورع البارد كما رأينا في تعامل بعض فصائل الشام مع الحرورية العوادية، مما أدى إلى استطالة أمدهم وقتل الكثير من أهل السنة على أيديهم.

٤. أن يكون صحيح البدن، مستقيم العقل، لا يمنعه مرض أو حبس طويل عن أداء واجبه.

وقد أورد الماوردي ثلاثة شروط أخرى، كلها ضمن ما سبق.

ثبوت عقد الامامة عند أبي يعلي القاضي بثلاثة طرق: إجماع أهل الحل والعقد، والثاني تعيين الخليفة السابق له، والثالث إمامة الغلبة والقهر.



الجزء السادس

تنصيب أهل الاختيار وأهل الإمامة

من الواجب، قبل أن نشرع في الحديث عن إثبات البيعة للخليفة أو الحاكم، أن نبحث في كيفية تنصيب من سيقوم بتنصيب ذلك الإمام أولاً.

من المسائل الشائكة التي اضطربت فيها الأقوال، خاصة في عصرنا هذا، هو الديناميكية التي يمكن أن يتبناها مجتمع حديث، لتنصيب مجموعتيّ أهل الإختيار، ثم أهل الإمامة، فالإمام.

واضح أن الفكر السائد حالياً في مجتمعاتنا هو الفكر القائم على فرضية أن النظام الديموقراطي هو السبيل الأوحد، والأفضل كنظام سياسي في عصرنا هذا. والنظام الديموقراطي، يعني وجود أحزاب متنافسة، لها سياسات مختلفة. ثم إن الشعب هو مصدر السلطات، كلها، تشريعا وتنفيذا وقضاء. فلا شئ يعلو فوق إرادة الشعب، فهو الحاكم المطلق دون منازع.

ولنا هنا وقفتان مع هذا التصور، قبل أن نبحث في موضوع أهل الاختيار وأهل الإمامة.

* الوقفة الأولى: حقيقة الديموقراطية

نشأ النظام الديموقراطي مع حضارة اليونان القديمة، في أثينا، من القرن السادس قبل الميلاد، مرورا بعصر أفلاطون وأرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث كان هناك مجلسا للنبلاء[1]، ينقسم إلى فرقتين بشكلٍ عام، المحافظون والعمال. فالأول يمثل عادة طبقة الأغنياء

[1] وقد كانت تلك المجالس سياسية الطبع إلى حدّ كبير، ومرتعا لخيانات لا حصر لها، من أشهرها الخيانة التي حدثت إبان حرب أسبرطة مع خشيارشاي امبراطور الفرس في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. انظر «قصة الحضارة» ول ديورانت ج١ مجلد ٢ ص ٧٣٤ – حياة اليونان، ترجمة محمد بدران طبعة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية عام ٩٦٩١

في المجتمع، ويحاول أن ينشأ القوانين المختلفة التي تحافظ على ثرواتهم، وتزيدهم غنى وثراءً. والطبقة الثانية تمثل القوى العاملة، افتراضا، فتحاول معارضة الأثرياء، وتخفيف الأعباء عن المواطن العادي. والغريب أن قواعد الانتخاب في أثينا على ذلك العهد كانت تستثني المرأة والعبد وغير المقيم في أثينا!

ثم انتقل مركز الحضارة إلى روما، فحمل نفس الطريقة في التشريع، لكن تميز الحكم الروماني بالهيمنة العسكرية، وإعطاء الامبراطور سلطات مطلقة إلهية، باعتباره نصف إله!

ثم تطور نظام الإقطاع في أوروبا المسيحية، واختفت الديموقراطية بالتمام، حتى أتى ما يسمونه «عصر التنوير»، وبدأ الفلاسفة في تناول مشكلات الحرية والحكم، كما رأينا في فلسفة جان جاك روسو، وفولتير، وجون لوك غيرهم.

من نافلة القول أن النظام الديموقراطي، منذ ذلك العهد الضارب في القدم، لم يكن أبداً خادماً لأي من الشعوب التي عاشت تحت لوائه، حتى عصرنا هذا. وهو ما قرره كثير من المؤرخين والفلاسفة. يقول ول ديورانت «إن التعقيد الصناعي، والتمدد الجغرافي لأمريكا، وتطور العلاقات السياسية المتشابكة، واحتمالات الحروب، واستبدال المشاكل الاقتصادية بالسياسية، وتضخم أعداد البيروقراطيين بالمئات يوميا، لا لعلمهم بالاقتصاد، بل لمهاراتهم السياسية، مما أدى إلى تحول القوة من أيدي النخبة القادرة إلى أيدي اللجان والمتخصصين، كلّ هذا أدى إلى أن جعل مبدأ «الحرية والمساواة» في التصويت، وهماً خداعاً وديموقراطية زائفة»[١].

الديموقراطية تعتمد أساساً على سذاجة الناخب، ومهارة المرشح في استقطاب العدد الأكبر من الأصوات، أيا كان نوعها، ليفوز بمقعد في مجلس النواب، أو الرئاسة ذاتها. وفي سبيل تحقيق ذلك، يقوم الإعلام بكافة الطرق الملتوية لجمع الأصوات، حسب ما تقدمه المنظمات الداعمة لمرشح معين، ليكون يدا لها في سنّ القوانين التي تخدم أغراضها، لا الشعب الذي انتخب.

[١] Is Democracy Dying? By Will Durant, Published by Will Durant Foundation, Note: This material was first presented in the article "Is Democracy Dying?" Published in The Mentor and World Traveler, XVIII (June, 1930), page 74..

ثم إن الوهم الذي باعوه للناس، من أنّ أصوات الكلّ متساوية أمام صندوق الاقتراع، هو أسرع وأبسط الطرق لتزييف النتائج بطريقة «قانونية». فأن يكون صوت آينشتين مساو لصوت عاهرة مستأجرة في حي الكوينز بنيويورك، لهو من أكبر الفضائح السياسة التي يمكن أن يرتكبها نظام حكم في حق شعبه.

* الوقفة الثانية: تحقق الديموقراطية في عالمنا الإسلاميّ

كل ما ذكرنا عن وهم الديموقراطية، يتضاءل أمام ما نراه من «الديموقراطية العربية»، التي يساندها الغرب في بلادنا. ومن أشد العيب، رغم ما في الديموقراطية من مساوئ، أن ننسب نظم الحكم في بلادنا، الذي هو المسخ المشوّة، لجنين ديموقراطية، وحقيقة الديكتاتورية العسكرية والدول البوليسية، من الطراز الأول.

والعجيب، هو أن من «الإسلاميين» مثل إخوان السوء، من يلّبس على الناس فكرة الديموقراطية، خوفا ورعباً من الغرب أن يُتهم بالإرهاب، رغم أنهم قد حُشروا معا في غياهب السجون إلى أمدٍ لا يعلمه إلا الله. ومع ذلك، لا تزال فلولهم تتعبد للديموقراطية وتدعو إليها!

فأمر رفض التصويت العام، إذن، أمرٌ محسوم في أي نظام إسلاميّ أو شبه إسلاميّ. وهو ما يتمشى مع الفكرة العامة التي ترى أن أهل الاختيار وأهل الإمامة، لا يكون تنصيبهم بتصويب عام.

أما عن استثناء العبد، فهذا أمر لم يعد له واقع عملي، فلا داع للخوض فيه.

أما عن الذميّ، فكذلك لم يعد هناك ذميّ في بلاد المسلمين، إذ إن المسلمين أنفسهم لم يصبح لهم الأمان الأول، ولا الأخير!

أما عن المرأة، فهو موضوع حساس للغاية، فمنذ أيام هدى شعراوي وصفية زغلول، أحرق الله أجسادهن، رسخ في عقل المرأة المسلمة، ما رسخ في عقل المرأة الغربية قبلها بعدة عقود، أنها صنو الرجل، ونديده، وخصيمه في كل مجال، أيّا كان. فترى الشرطية والمُلاكمةُ،

ورائدة الفضاء، والمقاتلة في الجيش، وملاحظة الإنشاءات، والمذيعة والممثلة، وهلم جرا. وقد بالغت نساء العرب في ذلك، فتبرجن أكثر من تبرج الجاهلية الأولى، وفعلن في أنفسهن ما يخجل المرء أن يصفه في كلمات، بله أن يراه بنظرات!

الأمر هنا، بالنسبة للتصويت العام، فقد قلنا برفضه من أصله، رجالا ونساءً وشيوخاً. أما عن التصويت لأهل الاختيار، فكما في القاعدة الفقهية العامة «لا حكم للنادر»، فإننا نتساءل، ونسأل النساء جميعاً: كم فقيهة متمرسة بعلوم الشرع في دولة من الدول اليوم؟ نعم، قد يكون هناك نادرات في بعض الجامعات، هنا وهناك، لكن هل لا يوجد في صفوف الرجال من يحلّ محلهن؟ إن أمر دسّ النساء في كلّ مجال، خاصة السياسي، هو أمرٌ مقصود، لتوهين المجالس السياسية، حتى إننا نرى أنّهن حين لا ينتخبن في تصويت عام، يلجأ السياسيون إلى وضع «كوتة» للنساء، أي عدد مفروض يُنتقى، ليتم للرجال من ذوى الأغراض قصدهم من دسّ النساء في هذا الأمر.

ثم، حتى لا ننسى إننا مسلمون، فلابد من العودة إلى الشرع الحنيف في أمرنا كلّه، فكما قال الفرّاء، لو كانت هناك أمرأة أحق بالاستشارة على البسيطة، في كافة عصورها، يمكن أن تُستشار في أمر البيعة، لكانت فاطمة رضي الله عنها بنت الحبيب صلى الله عليه وسلم. وأضيف هنا عائشة رضي الله عنها، الصدّيقة بنت الصديق، وحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم المؤمنين، وفقيهة عصرها. فما الأمر إذن، وأين المعضلة؟ ومن هي التي ستقف اليوم تدّعي أنها أفضل من فاطمة رضي الله عنها، أو أرجح عقلا من عائشة رضي الله عنها،؟ وهذا إجماع من الأمة على استثناء النساء من الاختيار في هذا الباب، جرى في بيعة أبي بكر وعمر، ثم عثمان، ثم عليّ رضوان الله عليهم جميعا.

والإجماع، كما هو معلوم، يعتبر كالنص من حيث إنه يُفترض استناده على نص. فكيف وقد تواترت النصوص على خصوصية المرأة في نواح معينة تجعلها غير صالحة للإنتخاب، كما لا يصلح الرجل للإنجاب!

تنصيب أهل الاختيار

ونستشف من صفات أهل الاختيار[١]، التي وضعها الفقهاء، أو ما يمكن للمحدثين أن يسمونه المجلس العلميّ النيابيّ، أنهم طبقة خاصة من أهل العلم والفضل، أوصلهم البعض إلى درجة الاجتهاد، والبعض إلى تحصيل علم كاف لمعرفة أهل الاجتهاد[٢].

ويجب أن نلاحظ عند القدماء، أمرين، لهما أثر في تباين أرائهم عن المحدثين

أولهما: أن التشريع قائمٌ، لا جديد في أسسه وكلياته، وتفاصيله في الفقه عامة وبقية العلوم الشرعية.

وثانيهما هو عدم وجود الكليات الفقهية الموحّدة في أيامهم، من حيث كان لكلّ مذهب مفتيه وقضاته، يرجع إليه الناس في ضبط حياتهم الخاصة، ويرجع إليهم الحاكم أو الخليفة في مسائل السياسة العامة والخارجية، من إيالات وحروب. من هنا لم ير القدماء مهمة تشريعية لأهل الاختيار أبعد من تنصيب الإمام وكونهم أهل شورته.

لكن نستشف أيضاً أن لأهل الحل والعقد، في الفقه الإسلاميّ، مهمة تدوم بعد تنصيب الخليفة، كمجلس استشاريّ، إن احتاج الإمام الرجوع إليهم في أمر من الأمور ذات الشأن في إدارة البلاد.

أمّا ما جاء في توصيف هذه الطبقة «البرلمانية» في سياق التعليق على حديث السنهوريّ[٣]، فيُقصد به هيئة مستقلة، يُرجع إليها في الأمور التشريعية، مثل «الهيئة التشريعية العليا»، تُشرف على سنّ القوانين، بحيث لا تخرج عن نطاق الشرع. فهي هيئة مستقلة بعملها، دائمة في منصبها، تتجدد عضويتها حسب الحاجة، جلباً أو تركاً، إضافة أو حذفاً. ثم يكون اختيار الخليفة أو الحاكم من بينهم، أو باختيارهم، بالضرورة، بعد أن استبعدنا التصويت العام بشكلٍ حاسمٍ.

[١] وقد ورد تعريف لهم في شرح السعد على مقاصد التفتازاني :»هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس»، انظر كتاب «الخلافة» محمد رشيد رضا، ص٥١، طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

[٢] وهو قول الماوردي، ووافقه عليه السنهوري و د الشاويّ صاحب التعليقات على كتابه

[٣] هامش «فقه الخلافة وتطورها» ص ٦٠١

ولنا هنا تعليق على ما علّق به د الشاويّ في كتاب السنهوري، حيث قال، بعد أن ذكر أن أهل الحلّ والعقد يمكن أن يكون انتخابهم عن طريق تصويت الجمهور، لكن بشروط معينة في الناخب، كعدم وجود حكم قضائي ضده، قال «وهذا يمكّننا من مسايرة التيار العصريّ الذي يتوسع في منح حق الانتخاب العام». وهذا التعلق بمسايرة التيار العصري لا يصح أن يرد على لسان كاتب يدعي الفكر الإسلامي قط، في حجم د الشاويّ رحمه الله! هذه سقطة تدل على شدة التأثر بالغرب.

بيعة السقيفة

كذلك فقد سقط د الشاوي، بسبب ذات التأثر بالضغط الغربي، والفرنسي خاصة، حين قال بخطأ الماوردي وغيره، من كافة فقهاء السلف، إن أبا بكر لم تتم له البيعة يوم السقيفة[١]! بل نحن الذين لا ندري على أي شئ استند هو، ومن سايره في هذا القول، إلا بالتشهي! من ذكر أن أبا بكر لم يخرج من السقيفة خليفة لرسول الله ﷺ؟ أين الدليل؟ ما يقوله الغرب من ضرورة الانتخاب؟ هذه هو السخف بعينه. إنما لم يفرّق الرجل، وأمثاله، بين المبايعة، وبين تأكيدها واستقرارها، كما ذكر السنهوري نفسه، بل والشاوي، وهو ما أكّد عليه الجوينيّ في الغياثي، من أن البيعة لا تستقر لصاحبها إلا بالشوكة والمنعة.

وهنا نسأل الشاوي، ومن جرى مجراه سؤالاً: قلتم إن العصبية والشوكة ليست من خصائص هذا العصر، ثم، رجعتم إلى أن أبا بكر رضي الله عنه، لم يُبايع إلا بشوكة بقية الصحابة، وحلا لكم تسميتها انتخاباً «مسايرة لروح العصر الحاضر!»، فلم التضارب؟

وقد عدّ أبو بكر ابن العربي[٢] بيعة السقيفة عاصمة من قاصمة، وهي العاصمة الأولى، بعد قاصمة موت النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم. وتواتر ذلك عن الطبري وابن كثير والبخاري

[١] فقه الخلافة وتطورها، هامش ص ١٢١

[٢] العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي ص ٤٥ بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ومحمود مهدى الإستانبولي، طبع مركز السنة للبحث العلمي.

في مناقب الصحابة، وكافة من له كلمة من علماء السنة ومؤرخيها، أن الأنصار اجتمعوا في السقيفة إبان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم سعد ابن عبادة، فلما توفي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، سمع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بتجمع الأنصار، فتوجهوا إلى السقيفة، فقال سعد رضي الله عنه: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإئمة من قريش، وذكّرهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار، فدل بذلك على أن الأمراء من قريش[١]. فتراجع سعد ابن عبادة رضي الله عنه ، وأخذ عمر رضي الله عنه بيد أبي بكر رضي الله عنه فبايعه، ثم بايعه كافة من كان بالسقيفة، ومنهم كافة الأنصار الذين كانوا مع سعد رضي الله عنه. فزعم عشاق الانتخابات والمولعون أن أبا بكر لم يُبايع إلا بعد انتخابه من كافة أهل المدينة، بل ما كان «ترشيحا» لا «بيعة»! فلو أنها لم تكن بيعة تامة، فكيف يُقال عن بيعة السقيفة، إن كانت لم تتم في السقيفة، بل كانت «ترشيحاً» أنها عاصمة وأن الله قد حمى بها الدين؟ فزعم عشاق الانتخابات والمولعون أن أبا بكر لم يُبايع إلا بعد انتخابه من كافة أهل المدينة، بل ما كان «ترشيحا» لا «بيعة»! فلو أنها لم تكن بيعة تامة، فكيف يُقال عنها بيعة السقيفة، إن كانت لم تتم في السقيفة، بل كانت «ترشيحاً»، و أنها عاصمة، وأن الله قد حمى بها الدين؟

وقد روى الطبري في التاريخ «إن عمرو ابن حريث سأل سعيد ابن زيد: فمتى بويع أبو بكر؟ هل شهدت وفاة النبي؟ قال نعم. قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة. قال: فهل خالف عليه أحد؟ قال: لا» ويعلق محب الدين الخطيب بقوله «والرواية تعبر عما كان من شدة حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجرين وأنصار على سرعة البتّ في أمر الرئاسة، حتى تجتمع كلمتهم».[٢]

ونحن مع القول بأن البيعة تتم بانعقاد رأي أهل الحلّ والعقد[٣]، لا العامة من الناس، وإنما تمت بيعة أبي بكر كانت من قدر الله لحفظ هذا الدين. لكن لا يصح أن يدخل في

[١] النظر نص الحديث في البخاري، مناقب الصحابة، والبيهقي ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية، والإمام أحمد والترمذي، وابن تيمية في منهاج السنة، وغيرهم كافة علماء أهل السنة.

[٢] العواصم من القواصم ص ٥٥، وهامش ص ٦٥.

[٣]

المشاورة العوام بأي حال، ولا يجوز الانتخاب المعروف اليوم. قال السيد رشيد رضا في كتابه «الخلافة» ما نصه: «وقد صحّ أن عمر أنمر على من زعم أن البيعة تنعقد بواحد من غير مشاورة الجماعة، وكان بلغه هذا القول في أثناء حجه، فعزم على بيان حقيقة أمر المبايعة وما يُشترط فيها من الشورى، على جماهير الحجاج. فذكره بعضهم بأن الموسم يجمع أخلاط الناس، ومن لا يفهمون المقال، فيطيرون به كلّ مطار، وأنه يجب أن يرجئ هذا البيان، إلى أن يعود إلى المدينة، فيلقيه على أهل العلم والرأي، ففعل»[١].

فهذا الحديث عن عدم اكتمال بيعة أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة، حديث مُغرضٌ، يراد به مسايرة العصر، واقتفاء أثر الغرب في مصلحات الترشيح والانتخابات والتصويت! لا غير.

ونعود إلى سياق الحديث عن تنصيب أهل الاختيار»، فنؤكد أن التصويت العام مرفوض شكلاً وموضوعاً عند أهل السنة، وتصويت المرأة لا مجال له على الإطلاق، رضي العصر الحديث أو أبى، ووافق السنهوري والشاويّ أو أبوا، لا تعنتاً وقهراً، بل ديناً وعقلاً.

وما نقترحه في هذه الحال، أن يكون الانتخاب على خمسة مراحل، لا اثنتين، كما ذكر الماوردي عن الفقهاء، والسنهوري عن المحدثين، نذكرها فيما يلي:

١. المرحلة الأولى: تنصيب لجنة عليا للإختيار من عدد خمسة من العلماء المستقلين عن المؤسسات الدينية في البلاد، على ألا يكون ليس لهم ولاء حزبيّ أو توجه سياسي أو مساندة لحاكم من قبل. وتسمى «لجنة الاختيار». ويكون هؤلاء مستثنون من التعيين في «أهل الاختيار» أو المجلس النيابي.

٢. المرحلة الثانية: وهي مرحلة البحث والتقصي، وتكون بأن يتقدم من يرى نفسه أهلاً لعضوية «أهل الاختيار» إلى لجان فرعية في كل محافظة من القطر المعني، ويكون طلبه مشفوعاً بمؤهله العلميّ سواء الشرعيّ أو الدنيويّ[٢]، أو ممن يكون

[١] «الخلافة» محمد رشيد رضا، ص ٧١ طبعة مؤسسة هنداوي

[٢] ذلك أن العلم المطلوب تحققه في أهل الاختيار، لا يلزم أن يكون شرعيا لا غير، بل يجب أن يكون مصاحبا له علم من علوم الدنيا، ليكون صاحبه على دراية وخبرة وحسن رأي وتقدير في أمور الدنيا.

من الرؤساء والمقدمين بين الناس ووجهائهم في تلك المحلة. ومهمة تلك اللجان محصورة في جمع المعلومات وتقصي من تثق به الناس في كلّ محلة، ممن تحقق فيهم الشروط الثلاثة السابق ذكرها.

٣. المرحلة الثالثة: يتم اختيار الأفضل من بين هؤلاء، حسب تأثير رئاسته، ودينه وعلمه الشرعي ثم الدنيوي، لتكون أهل الاختيار. ويكون ذلك بتقدير «لجنة الاختيار» السابق تشكيلها في بند (١).

٤. المرحلة الرابعة: يتم تنصيب أهل الإمامة، من بين أهل الاختيار، أو من خارجها إن لزم الأمر، حسب الشروط السابق ذكرها.

المرحلة الخامسة: يتم اختيار الإمام أو الخليفة من بين أهل الإمامة بالأغلبية.

وبهذه الطريقة يمكن أن نضمن وصول الشخص المناسب لمنصب الإمامة العظمى، أو الحاكم.

ومن نافلة القول أن نذكر أن تلك الإجراءات الإدارية، لا مكان لها حالياً في الرقعة الإسلامية الواقعة تحت الهيمنة العسكرية اللادينية، المدعومة بالقوى الأجنبية، الصهيو-صليبية. فالحديث عن تلك الإجراءات هو من قبيل تخيل وجود رقعة أرض، غير محدّدة في الزمان والمكان حالياً، تتحقق فيها شروط دار الإسلام التي تحدثنا عنها في الجزء الثالث من هذا البحث.

مسألة تقنين الشريعة

أثارت مسألة تقنين الشريعة، أي وضعها في شكل قوانين منضبطة جدلاً كثيرا بين مؤيد ومعارض. وقضية التقنين قديمة منذ أن عرض الخليفة المنصور على الإمام مالك حمل الناس على الموطأ، فأجاب رحمه الله «يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، إن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم منهم بما سبق

إليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم، وإنَّ ردَّهُمْ عَمَّا اعتقدوه تشديد، فَدَعِ الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم، فقال: لعمري! لو طاوعتني على ذلك لأمرت به»[١].

وفي العصر الحديث، ظهرت «مجلة الأحكام العدلية»، في منتصف القرن التاسع عشر، والتي ضبطت بعض القواعد الفقهية، وبعض أحكام فقهية في أبوب البيوع خاصة على مذهب الأحناف.

ثم إن لكل رأيّ من الرأيين، التقنين ومنعه، أدلة قوية، يجب على الناظر أن يحتاط ويعتبر بكليهما، حتى لا تفوت مصلحة في القولين.

فقد احتج المانعون بعدد من الحجج، أقواها أنّ هذا يفيد التقليد، وفيه ما فيه، كما إنه يمنع الاجتهاد، ويقتصر على ما جاء في المادة القانونية، وفيه حجر على القاضي، كما فيه ضياعٌ لكثير من الثروة الفقهية التي تركها لنا القدماء، وفيه فتح باب التبديل، ومن ثمّ القوانين الوضعية.

كما احتج المجيزون، بأن التقليد في هذا الموضع محموداً من حيث إنه من ضروب المستحيل أن يتحقق في كل القضاة شرط الاجتهاد، ثم إن الاجتهاد في المناط هو من قبيل الاجتهاد الدائم إلى الأبد، وأن المواد القانونية لن تصاغ أصلاً إلا من لجنة علماء لا يتقيدون بمذهب، بل يختارون الأقوى دليلاً وهو المطلوب، وهذا مما يسهّل على القضاة مهمتهم، ويمكّن من مقارنة الأحكام في قضايا مشتركة الأحوال، كما يسهّل الرجوع إلى المصادر تبويبا وتنسيقاً.

وما أرجحه في هذا الموضع هو جواز التقنين، بالاضافة إلى أمر أخر لم يشر إليه أحد من قبل، وهو تقسيم مراتب القضاة.

---

[١] وقد ضعّف جمع هذه الرواية من حيث أن في سندها محمد بن حميد الرازي، وقد رمي بالكذب والضعف

فقضاة الدرجة الأولى هم من حازوا مرتبة عالية، وقدرة على الاجتهاد، تفتح لهم المجال للاختيار خارج ما ألزمهم به القانون، مع تقديم المذكرات الإيضاحية.

ثم قضاة الدرجة الثانية، وهم من يأخذوا بحرفية القانون المُلزم، من حيث إنه لا فرق بالنسبة إليهم بين حكم وحكم.

ويمكن أن يكون بين الدرجتين درجة أخرى تسمح باللجوء الجزئي لمذهب معين، برع فيه قاضي تلك الدرجة، وشهد له جمع من العلماء المختصين.

كذلك يجب وضع ضوابط تضمن اختيار الرأي الأرجح في الأصل، وبيان مستنده، وذكر مخالفيه وسبب الخلاف، على نهج كتاب «بداية المجتهد» لابى رشد الحفيد.



الجزء السابع

• تنصيب أهل الإمامة

ذكرنا من قبل أن أهل الاختيار هم أهل الحلّ والعقد، كما يظهر مما كتب الفقهاء القدامى والمحدثون.

وأهل الإمامة، كما ذكرنا، هم النخبة المختارة من أهل الاختيار، الذين تتحقق فيهم صفات الإمام المذكورة، حيث ينصّبه أهل الاختيار من بينهم، كما جاء عن أبي يعلي والماورديّ.

وقد جاء في رواية القاضي أبي يعلي «والإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحل والعقد»[١]. فيظهر من هذا أن أهل الحل والعقد هم من ينصب الإمام، كما أشرنا، حيث تراه يقول بعدها «فأما انعقادها باختيار أهل الحل والعقد، فلا تنعقد إلا بجمهور أهل الحلّ والعقد»! وهذا يوحى بأن أهل الحل والعقد جمهور. وينص على أن أهل الاختيار هم من يختاروا من بين أهل الإمامة. أي أن أهل الإمامة ليس لهم قول في هذا الأمر، بل مجرد أنهم هم من تتوفر فيهم شروط الإمام. يقول أبو يعلي «وإذا اجتمع أهل الحل والعقد على الاختيار، تصفحوا أهل الإمامة الموجود فيهم شروطها فقدموا للبيعة فيهم أكثرهم فضلا، وأكملهم شروطا، فإذا تعيّن لهم من بين الجماعة من أداهم اجتهادهم إلى اختياره وعرضوها عليه، فإن أجابهم إليها بايعوه عليها»[٢].

• صفات الإمام

وصفات الإمام هي تلك التي ذكرنا في صفات أهل الإمامة، إذ هو مخُتار من بينهم، على الغالب.

---

[١] الأحكام السلطانية لأبي يعلي ص ٣٢

[٢] السابق ٤٢

ومن الضروري الإشارة إلى أنّ القرون الأخيرة قد كشفت قدراً هائلاً من التلاعب في موضوع اختيار الحاكم، سواء ما كان في البلاد الغربية، عن طريق وهم الديموقراطية المزيّف بالإعلام، أو فيما سميّ بالخلافة الإسلامية، والتي هي ملك عضوض أو جبري، منذ عهد الأمويين، رغم أن عصر الأمويين وعصر الدولة العباسية الأولى حتى حكم المتوكلّ، كان فيه من القوة والهيبة والحرص على صالح الإسلام، ما يجعله داخل دائرة المقبول، خاصة عند الفقهاء في تلك الأزمنة، إلا ما كان من فتنة المأمون ومن بعده، المعروفة بفتنة «خلق القرآن». لكن الأحكام، طوال عهد الخلافة، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، لم يشبها شائبة من حكم بغير ما أنزل الله، بغض النظر عن الظلم والتعدي والتجنى.

فلابد، والحال هي ما عليه اليوم، من تحرى اختيار الحاكم، خليفة، أو إماماً أو أميراً، أو ما شئت من تسمية، بحيث يكون ممن تتحقق فيهم:

١. العدالة، ومنها كراهة الظلم، وعدم الرضا به، وعزل من يقوم به، بلا تردد، مهما كان موقعه في منظومة الحكم التنفيذية.

٢. الحكمة، وهي لا تأتي إلا بالخبرة والممارسة، ومتابعة المدارسة، وطول التجربة، وحسن الاعتبار بما فات. وهي مما يُلقي الله على قلب العبد، لا اكتسابا بل منحة وهبة، فربّ عالم ليس عنده من الحكمة ما يجعله صالحاً لقيادة فصل دراسيّ.

٣. حسن الرأي، وهو مغاير للحكمة من حيث إنه نتيجة لها من ناحية، وتقبل للمشاورة والمراجعة، واتخاذ القرار السليم في الوقت الأنسب من ناحية أخرى، وهو ما يسميه الغربيون «اختيار الحصان الأنسب للحلبة» Horses for courses.

٤. الاطلاع الواسع على مواد الشرع، ومقدمات العلوم، وإن لم أر داعيا لأن يكون مجتهداً مطلقاً، فإن في هذا تعسفّ، خاصة في عصرنا الحاليّ، بل لم يتحقق عملياً أبداً في تاريخنا كله، عدا عصر الصحابة. وإنما عليه مشورة أهل الشورى، أهل الحلّ والعقد، كما له، بل واجب عليه، أن يستشير من يعلم أنه متضلعٌ في نوع المسألة المعروضة عليه، سواء من الناحية الشرعية البحته، أو العلمية، من طب أو هندسة أو أي من العلوم الدنيوية.

٥. العزم والحسم: وهما صفتان لا يمكن أن يستقيم بغيرهما حكم، أو يدوم لصاحبه. فإن الضعف والتردد عدو النجاح، خاصة فيمن على رأس شجرة صنع القرار. يقول الله تعالى»فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ». آل عمران ١٥٩. وهذه الآية صريحة في صفة العزم، ثم التوكل.

٦. الرحمة واللين وخفض الجناح للمؤمنين، إلا من استحق عقوبة أو اعتدى، والشدة في موضعها مع الأعداء، ومن يريد بالمجتمع شراً. وهذه المعادلة صعبة التحقيق، إلا عند من أعطاه الله من التقوى والورع والحكمة والعلم ما يهديه إلى ذلك القسط.

ثم ما ذكره العلماء من صفات جسدية، كتمام الصحة، وعدم العجز العقلي، وسلامة البنية.

• واجبات الإمام

قال تعالى «يَا دَاوُد إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتْبَعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ» ص ٢٦.

قال الماورديّ «فَلَمْ يَقْتَصِرْ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّفْوِيضِ دُونَ الْمُبَاشَرَةِ وَلَا عَذَرَهُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى وَصَفَهُ بِالضَّلَالِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَقًّا عَلَيْهِ بِحُكْمِ الدِّينِ وَمَنْصِبِ الْخِلَافَةِ، فَهُوَ مِنْ حُقُوقِ السِّيَاسَةِ لِكُلِّ مُسْتَرْعٍ»[١].

وقال تعالى «وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ»النساء ٥٨.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.

أما واجبات الإمام كما وردت في كتب الفقهاء، وكما وردت في كتب المحدثين. فقد

[١] الأحكام السلطانية الماوردي ص ١٤

وضعها القاضي أبي يعلي في عشر واجبات، وتبعه الماوردي، وهاكم هي:

١. حفظ الدين على أصوله المستقرة التي عليها السلف، وردع أصحاب البدع والضلالات.

٢. تنفيذ الأحكام بين الخصوم، وإحقاق الحق، وردع الباطل والتعدي، دون محاباة.

٣. حماية البيضة والذبّ عن الحريم.

٤. إقامة الحدود ليتم استقرار المجتمع، وإقامة الدين كله لله.

٥. تحصين الحدود بالقوة الدافعة والعدة المُمَانِعة.

٦. جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة.

٧. جباية الفئ والصدقات والزكاة

٨. تقدير العطايا بحقها من بيت المال دون إسراف أو تقتير، دون محاباة.

٩. استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء للمناصب العامة دون محاباة.

١٠. أن يباشر بنفسه تفقد شؤون الرعية وتصفح أحوالهم، وعدم الاتكال والانشغال عنهم، ولو بالعبادة.

وهذه الواجبات كلها، ملزمة للإمام، لا يصح أن يتأخر عنها، أو يخل بأحدها، سواء وردت في الأقوال قديما أو حديثا.

ولعل من أهمها تقليد الولايات والوزارات والمناصب العامة لمن هم أهل لها، وخاصة قيادات الجيوش. وقد رأينا حال المسلمين، حين اختل هذا الميزان، اختلالاً مردياً، فقرّب الحاكم الكذوب وأبعد الصدوق، واتخذ اللصوص بطانة سوء، كلهم على شاكلة واحدة من النفاق وعدم الأمانة والارتشاء والضلال وكراهة الدين، فكان ما نراه اليوم من حال المسلمين. وصدق رسول الله الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث قال في حديثه من جوامع الكلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جلوس عندَ رَسولِ الله صلى الله

عليه وسلم ذاتَ يومٍ، إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنّا أحدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأسنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووضع كَفَّيه على فَخِذيه،... ثم ذكر الحديث إلى أن قال: فأخبِرني عَنِ السَّاعةِ؟ قال: مَا المَسؤُولُ عَنْهَا بأعلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قال: فأخبِرني عنْ أَمارَتِها؟ قال: أنْ تَلِد الأمَةُ رَبَّتَها، وأنْ تَرى الحُفاةَ العُراةَ العَالةَ رعَاءَ الشَّاءِ يَتطَاوَلونَ في البُنيانِ» رواه مسلم. وما رواه البخاري « إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

فسبحان الذي أرانا تحقق هذه النبؤة رأي العين، في توسيد الأمر إلى غير أهله، ولا قريباً من أهله، وتطاول الرعاة من بدو الجزيرة والخليج في البنيان، يتفاخرون به وكأنهم من صنعوه!.

- **طرق تعيين الخليفة أو الحاكم**

لم يقتصر الفقهاء على الطريقة التي ذكرنا لتنصيب الإمام، وهي تنصيب أهل الاختيار له من بين أهل الإمامة، والتي لم تتم إلا في عهد الخلفاء الراشدين، لكنهم عرضوا أشكالاً أخرى يمكن أن تقع، وإن لم تكن موافقةٌ للهدي السنيّ وطريق الصحابة رضوان الله عليهم، ذكرها الماوردي، فيما يلي:

الأولي: وهي اختيار الأصلح، وعليه إجماع المتقدمين والمتأخرين، وهو على ما تقدم من طريقة.

الثاني: إن وقعت بيعة لإمامين مختلفين في محلتين مختلفين، قال «وَالصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ وَمَا عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ لِأَسْبَقِهِمَا بَيْعَةً وَعَقْدًا، كَالْوَلِيَّيْنِ فِي نِكَاحِ الْمَرْأَةِ إذَا زَوَّجَاهَا بِاثْنَيْنِ كَانَ النِّكَاحُ لِأَسْبَقِهِمَا عَقْدًا. فَإِذَا تَعَيَّنَ السَّابِقُ مِنْهُمَا اسْتَقَرَّتْ لَهُ الْإِمَامَةُ، وَعَلَى الْمَسْبُوقِ تَسْلِيمُ الْأَمْرِ إلَيْهِ وَالدُّخُولُ فِي بَيْعَتِهِ»[١]

[١] الأحكام السلطانية للماوردي ص ٩٢

الثالثة: الخلافة بولاية العهد: قال الماوردي «وَأَمَّا انْعِقَادُ الْإِمَامَةِ بِعَهْدِ مَنْ قَبْلَهُ فَهُوَ مِمَّا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى جَوَازِهِ، وَوَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَى صِحَّتِهِ؛ لِأَمْرَيْنِ عَمِلَ الْمُسْلِمُونَ بِهِمَا وَلَمْ يَتَنَاكَرُوهُمَا: أَحَدُهُمَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَهِدَ بِهَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَثْبَتَ الْمُسْلِمُونَ إِمَامَتَهُ بِعَهْدِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَهِدَ بِهَا إِلَى أَهْلِ الشُّورَى، فَقَبِلَتْ الْجَمَاعَةُ دُخُولَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ أَعْيَانُ الْعَصْرِ اعْتِقَادًا لِصِحَّةِ الْعَهْدِ بِهَا، وَخَرَجَ بَاقِي الصَّحَابَةِ مِنْهَا، وَقَالَ عَلِيٌّ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، حِينَ عَاتَبَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الشُّورَى: كَانَ أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ لَمْ أَرَ لِنَفْسِي الْخُرُوجَ مِنْهُ، فَصَارَ الْعَهْدُ بِهَا إِجْمَاعًا فِي انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَعْهَدَ بِهَا فَعَلَيْهِ أَنْ يُجْهِدَ رَأْيَهُ فِي الْأَحَقِّ بِهَا»

أمّاعن رضا أهل الاختيار بهذا العهد، وهو ما يهمنا كثيراً، ذكر الماوردي أن البيعة تنعقد دون الرضا، كبيعة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أما انفراد الإمام بالبيعة، فقد عرض ثلاثة آراء في المسألة:

* عدم انعقادها حتى يرضى به أهل الحلّ والعقد.
* الجواز لأنه أمام الأمة وصاحب الحق فيها على نفاذ أمره.
* الجواز إن كان لوالده، لا لولده، من حيث يدفعه دافع الأبوة لاختيار الإبن.

يقول الماوردي «وَيَجُوزُ لِلْخَلِيفَةِ أَنْ يَنُصَّ عَلَى أَهْلِ الِاخْتِيَارِ، كَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنُصَّ عَلَى أَهْلِ الْعَهْدِ، فَلَا يَصِحُّ إِلَّا اخْتِيَارُ مَنْ نَصَّ عَلَيْهِ، كَمَا لَا يَصِحُّ إِلَّا تَقْلِيدُ مَنْ عَهِدَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ حُقُوقِ خِلَافَتِهِ»[١].

والحق في هذا الأمر، هو ضرورة اختيار أهل الحل والعقد، ورضاهم، فلا تصح بيعة إلا بذلك، سواء كان الموصَى إليه أباً أو ابناً، أو غيرهما. ذلك أن الاحتجاج ببيعة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإنه هو من هو، وقد نصّبه أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو من هو، فلا يصح أن يُقاس على هذا الفعل.

[١] الماوردي ص ٥٣

ولقائل أن يقول، لكن المذهب أن أفعال الصحابة، سُنَّة، لاسيما ما أجمعوا عليه، وقد أجمعوا على قبول انفراد أبي بكر الصديق بالعهد لعمر الفاروق؟ ثم إن حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» الترمذي، وقال حسن صحيح، ينص على اتباع سننهم؟

قلنا: قياس غير منضبط، فإن مبدأ الإمامة وضرورة اختيار إمام، هو ما نبّه عليه فعل الصحابة. لكن أن يُسوى بين شخصيات الصحابة وشخصيات من جاء بعدهم، لهو من قبيل تحريف الكلم عن مواضعه. فاختيار الإمام هو اختيار لشخص معيّن، وأين لنا، ليصح القياس على مثل أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم. فمبدأ تنصيب إمام مبدأ محتّم، ومبدأ التوصية بالعهد مبدأ مرفوض جملة وتفصيلاً.

وما دفع الفقهاء إلى تصحيح هذه الصورة هو إنهم رضخوا، فكرياً، لواقع عاشوه قرونا، منذ تولية معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليزيد ابنه، حتى سقوط الخلافة، عدا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. فكان من الطبيعي أن يرون صحة هذه الطريقة، وإلا فإنهم يفسدون عهد كل خليفة جاء منذ عليّ رضي الله عنه. وقد خشوا خروج أهل البدع، الذي انتشرت في تلك العصور، وعاثوا في الأرض فساداً، فكان ذلك دافعاً للفقهاء أن يصححوا تلك الصور من الخلافة.

وهناك فارق بين أن يكون المَعهود له رجلاً تتحقق فيه كثير من صفات الإمامة، مثل المنصور والرشيد، وبين صحة الطريقة المتبعة في ذاتها. فأولئك كانوا فاتحين غازين مقيمين لحدود الله في الرعية.

كما إنه بوفاة الخليفة أو الحاكم، يجب أن يعود الاختيار إلى الأصيل، وهم أهل الحلّ والعقد، أو أهل الاختيار، أو المجلس الاستشاري النيابي، حسب ما تُسميه، ممن استوفوا الشروط اللازمة لذلك كما أوردناها من قبل، حين قبلت الأمة اختيارهم للخليفة الأول. فالخليفة الذي نصّبوه هو وكيل عنهم في قيادة الأمة، وهم وكلاء عن الأمة في اختياره وضبطه، فإن ذهب الوكيل، عاد الأمر إلى الأصيل.

والفقهاء الذين رضوا ما كان يحدث من تولية عهد، فإنما اشترطوا أن يكون من عهد إليه الخليفة من بعده تكتمل فيه شروط الإمامة، فقد ذكر الماوردي «وَالظَّاهِرُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ، وَمَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ يَجُوزُ لِمَنْ أَفْضَتْ إلَيْهِ الْخِلَافَةُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ أَنْ يَعْهَدَ بِهَا إلَى مَنْ شَاءَ، وَيَصْرِفُهَا عَمَّنْ كَانَ مُرَتَّبًا مَعَهُ، وَيَكُونُ هَذَا التَّرْتِيبُ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِ الْمُسْتَخْلِفِ، فَإِذَا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ مِنْهُمْ إلَى أَحَدِهِمْ عَلَى مُقْتَضَى التَّرْتِيبِ صَارَ أَمْلَكَ بِهَا بَعْدَهُ فِي الْعَهْدِ بِهَا إلَى مَنْ شَاءَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ بِإِفْضَاءِ الْخِلَافَةِ إلَيْهِ عَامَّ الْوِلَايَةِ، نَافِذَ الْأَمْرِ»[١].

وهذا شرط يكاد يكون تعجيزي، إذ ما هو احتمال أن يكون ابن الخليفة جامع لتلك الصفات، حائز عليها، أفضل من غيره فيها !؟ وقد رأينا ما فعل هذا المبدأ من تخريب في الخلافة حيث تولى العهد صبيان، وأدارت البلاد عنهم مماليك ونسوان!

فما نرضاه، ويرضاه الشرع والعقل جميعاً، أن تعود المنحة إلى أهل الحلّ والعقد، لا بتعيين خليفة لابنه أو عمه أو غيرهما، إلا إن سبق ذلك رضا أهل الحل والعقد.

ويقودنا هذا إلى موضوع من أهم المواضيع الشائكة في موضوع الإمامة، وهو خلع الإمام ثم إمامة المتغلب.

• خلع الإمام

تتعلق قضية خلع الإمام بعدة قضايا رئيسة في موضوع الإمامة، وهي، الإسلام، صفة العدالة، شرعية الخروج على الحاكم وضوابطه، ثم بعدها قضية الإمام المتغلب

قضية كفر الإمام:

يقول الجوينيّ رحمه الله في باب الطوارئ التي توجب الخلع والانخلاع «الإسلام: هو

[١] السابق ص ٧٣

الأصل، والعصام، فلو فُرض انسلال الإمام عن الدين، لم يَخْفَ انخلاعه، وارتفاع منصبه وانقطاعه»[١].

وهذا الذي قرره الجويني هو أصل من أصول التوحيد، إذ لا يصح اتباع كافر والدخول تحت طاعته إلا قهراً، كما حكينا في باب دار الإسلام التي تتبدل لدار حرب، بأن يغلب على أحكامها الكفار. والعلماء في الخروج على الكافر قول واحد، وهو الوجوب متى ما تحققت القدرة على ذلك.

والكفر اليوم يملأ وجه الأرض، بما في ذلك رقعتنا الإسلامية، من حيث أن الحكام هم من أزالوا أعلام الشريعة، وأقاموا معالم الكفر، وقتلوا الدعاة إلى الله وأظهروا كافة ألوان الفسق والظلم والعهر. فالخروج على هؤلاء واجبٌ حتمٌ، من لا يراه لم يعرف للإسلام معنى.

قضية فسق الحاكم:

يقول الماوردي «وَالَّذِي يَتَغَيَّرُ بِهِ حَالُهُ فَيَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْإِمَامَةِ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: جَرْحٌ فِي عَدَالَتِهِ.

وَالثَّانِي: نَقْصٌ فِي بَدَنِهِ، فَأَمَّا الْجَرْحُ فِي عَدَالَتِهِ وَهُوَ الْفِسْقُ فَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا تَابَعَ فِيهِ الشَّهْوَةَ.

وَالثَّانِي: مَا تَعَلَّقَ فِيهِ بِشُبْهَةٍ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَمُتَعَلِّقٌ بِأَفْعَالِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ ارْتِكَابُهُ لِلْمَحْظُورَاتِ، وَإِقْدَامُهُ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ تَحْكِيمًا لِلشَّهْوَةِ وَانْقِيَادًا لِلْهَوَى، فَهَذَا فِسْقٌ يَمْنَعُ مِنِ انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ وَمِنِ اسْتِدَامَتِهَا، فَإِذَا طَرَأَ عَلَى مَنِ انْعَقَدَتْ إمَامَتُهُ خَرَجَ مِنْهَا، فَلَوْ عَادَ إلَى الْعَدَالَةِ لَمْ يَعُدْ إلَى الْإِمَامَةِ إلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ.

[١] غياث الأمم، للجويني ص ٣٠١

وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ: يَعُودُ إِلَى الْإِمَامَةِ بِعَوْدِهِ إِلَى الْعَدَالَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْنِفَ لَهُ عَقْدٌ وَلَا بَيْعَةٌ؛ لِعُمُومِ وِلَايَتِهِ وَلُحُوقِ الْمَشَقَّةِ فِي اسْتِئْنَافِ بَيْعَتِهِ. وَأَمَّا الثَّانِي مِنْهُمَا: فَمُتَعَلِّقٌ بِالِاعْتِقَادِ الْمُتَأَوَّلِ بِشُبْهَةٍ تَعْتَرِضُ، فَيَتَأَوَّلُ لَهَا خِلَافَ الْحَقِّ، فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا. فَذَهَبَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهَا تَمْنَعُ مِنِ انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ وَمِنِ اسْتِدَامَتِهَا وَيَخْرُجُ بِحُدُوثِهِ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا اسْتَوَى حُكْمُ الْكُفْرِ بِتَأْوِيلٍ وَغَيْرِ تَأْوِيلٍ وَجَبَ أَنْ يَسْتَوِيَ حَالُ الْفِسْقِ بِتَأْوِيلٍ وَغَيْرِ تَأْوِيلٍ[١]».

فهذا أهم من كتب في مسائل الإمامة من الأقدمين، يوجب الخروج على الحاكم الفاسق، الذي انخرمت عدالته، فما بالك بمن انخرم دينه؟

وقد وردت أحاديث، اتخذتها جهمية عصرنا من المداخلة وأتباعهم، يفرضون اتباع الحاكم، ولو كان كافرا، كفراً طارئا أو أصلياً، ولو ارتكب أشد المعاصي جهاراً نهاراً، ولو ظلم وقتل ووالى أعداء الله، ونصرهم على المسلمين، بل منهم من وصل بهم السقوط أن قال: ولو زني وسكر أمام كاميرات التلفاز!!!! أعاذنا الله من الكفر.

وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بالحق والعدل والقسط والإسلام، أن يرضى بهذا أبدا.

فمن تلك الأحاديث التي يتذرعون بها لدعم بلواهم:

عَنْ وائل بن حجر رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ :يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؟ ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ؟ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» مسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

إِنَّهَا سَتكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ،قَالُوا : يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ الله الَّذِي لَكُمْ» البخاري.

[١] السابق ٢٤-٣٤

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفق عليه.

فظاهر هذه الأحاديث أنه لا يجوز الخروج على الأمير أو الحاكم، وهي متعلق الجهمية المداخلة. لكنّ النصوص، كما هو معلوم من الأصول، يجب أن يُجمع بينها، ليصح الفهم وتستقيم الطريقة. كما إنه يجب أن تكون النصوص سائرة على وقع القواعد الكليات الثابتات في الشريعة، وإلا كان الفهم عنها هو الخطأ، لا منطوقها أو ثبوتها.

فأمّا عن الجمع بينها، فاسمع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عَوْف بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ،وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، قَالُوا: قُلْنَا يَا رَسُولَ الله، أَفَلا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟، قَالَ: لا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ أَلا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ الله، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله، وَلا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.» مسلم.

وانظر قوله صلى الله عليه وسلم «عن ابن عمر رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ،إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ». متفق عليه

فقد وردت الأحاديث الأولى تدلّ بظاهرها على الطاعة المطلقة للحاكم، وإن عصى، وإن سرق وإن رأت منه الرعية ما تكره.

لكن هذه الطاعة المطلقة قد قُيّدت بقيدين، أولهما أن الطاعة المطلقة للحاكم، أو لأيّ بشر كان، هي كفرٌ والعياذ بالله، فالطاعة المطلقة لا تكون إلا لله عز وجل، لا شريك له فيها.

وثانيهما، أن التقييد قد ورد بأحاديث في نفس الصحيحين. فقد قُيّدت الطاعة، بإقامة الصلاة «مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ» كررها صلى الله عليه وسلم مرتين. والصلاة هنا أحد أمرين، إما هي الصلاة وحدها، فلا يُعتبر إقامته للصيام ولا

الزكاة ولا الحج، ولا الجهاد، بل وموالاته للكفار ونصرته لهم ضد المسلمين، وهذا لا يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بهذا المعني. بل الصلاة هنا هي دلالة إقامة الدين، بمعنى الأحكام شعائراً وشرائعاً، وإن كان في أحكامه ظلم ومعصية، لا تصل لحدّ الكفر، فهذا مفروغ منه.

ثم حتى لو أخذنا بظاهر القول « مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ:، فأين الحاكم الذي يؤم المسلمين للصلاة اليوم؟ بل أين الحاكم الذي يُصلي فرضه أصلاً اليوم؟

ثم انظر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، حيث نبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن الطاعة مقيدة بألا يأمر بمعصية « فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ». وهذا الحديث فيه أمران، أولهما أصوليّ، حيث أن قوله صلى الله عليه وسلم «فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ»، قيد على مُطلق، فإن تقيّد المطلق، لم يعد على إطلاقه فيما بقي، كالعموم سواءً بسواء، فعموم المطلق بدليّ كما هو معروف في الأصول. فثبت بهذا النهي عن السمع والطاعة، وأن الأمر ليس متروكاً على إطلاقه بلا رادع ولا مانع. والثاني، هو أن هؤلاء الحكام، الذين يقيمون غير شرع الله، جملة وتفصيلاً، ويجبرون المسلمين على الدخول تحت راية الجاهلية التي يرفعونها عالية، هي ولا شك من المعصية، بل هي أكبر المعاصي، بل هي الكفر، الذي يوجب ألا يكون لهم سمعٌ فيه ولا طاعة.

وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم، الواضح البيّن «وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، فأين الكراهية التي يأمر بها المداخلة الجهمية، لحكام الكفر والفسوق والعصيان؟ بل هم يوالونهم، ويحبونهم، ويخرجون حريمهم ليهتفن لهم! ويعشقون الفنانات الداعمات لحكمهم، إلى آخر ذلك مما تشيب لهول جرمه الولدان، ويذهل بما في قوله وفعله من تقويضٍ للدين الثقلان.

هؤلاء المزيفون المحقّرون العابدون للحكام والسلاطين، يجعلون طاعة الحاكم مطلقة بلا قيد، وإن رفض شرع الله، وأقام غيره، جملة وتفصيلاً. فهؤلاء هم من ورد فيهم قول

الشاطبيّ رحمه الله، في معرض ذكره لطرق الزائغين، أنهم يتّبعون المتشابه ويتركون المُحكم، ولا يجمعون بين أطراف الأدلة، ويضربون الجزئي بالكليّ والكليّ بالجزئيّ، ويتركون من الأحاديث ما يُعارض مذهبهم[١].

هاهم المداخلة يزينون للحكام والملوك، الذي يرتكبون، لا مجرد المعصية والفسق، بل يرفضون شرع الله، ويستبدلون الكفر بالدين، ويزينون للناس طاعتهم المطلقة بلا قيد ولا شرط، ظاهراً وباطناً، وإلا كانوا هم العصاة الفاسقون عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد ورد في اتباع الحكام الفسقة وأصحاب المعاصي أقوال للسلف، تفيد أنه لا يجب أن ينزع المسلم يداً من طاعة، كما نسب القاضي أبي يعلى للإمام أحمد في أحد قوليه، أن الإمام يُتّبع وإن فسق بشرب المسكر واقتراف المعاصي، ويُخرج تحت لواءه في الغزو، كما كان يقول في زمن المعتصم، وكما سمى المأمون والمعتصم بأمير المؤمنين. لكنه أورد القول الآخر في رواية حنبل عن أبيه قال «وأي بلاء كان أكبر من الذي أحدث عدو والله وعدو الإسلام»[٢] يعني المأمون. وهذا القول الأخير أقرب لفهم الإمام أحمد للإسلام.

ونحن لا نعارض اتباع إمام ظهر منه بعض الفسق، أو المعصية في ذاته، أو بعض الظلم لرعيته، طالما يرفع راية الإسلام، ويصدّ غائلة الكفر عن حدود دولته. لكن أن يكون هو مصدر الكفر بالداخل، والناشر له، والعمل عليه، والقاتل لمن أراد الإسلام، فهذا ما لا يرضاه المسلم ولا الإسلام ولا نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا دينه، ولا ربه سبحانه. كيف والاستهزاء بالدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم كفر عينيّ بواح، لا استتابة فيه، فيكون إهمال الدين، ونبذه، وقتل من والى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لا بسبب إلا لولائهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كفرا صراحاً بواحاً مُعلناً، قال تعالى «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» البروج ٨.

[١] الاعتصام للشاطبي ج١

[٢] الأحكام السلطانية لآبي يعلي ص ٢٠

ثم إننا ندرك أن الخروج على الحاكم له مخاطره، خاصة إن كان محاطاً بعصابة جيش وشرطة ومخابرات، وأمن له ولعصابته. كما ندرك أنّه يجب مراعاة قواعد المصلحة، تقديماً وتأخيراً. لكننا ننبه إلى أمرين:

أولهما، أن هذا لا يمنع أن يكون المبدأ الراسخ في العقول والقلوب هو كره الكفار والكفر، ومعرفة حقيقتهم، وتنبيه الأجيال الناشئة على بغضهم وبغض كفرهم، والعمل على الإعداد، بكل وسيلة ممكنة للمواجهة والخروج.

وثانيهما، أن يكون معلوماً أن قوى الشعوب إن اجتمعت، فلا رادّ لقوتها، كما رأينا في مصر وتونس، وما يحدث اليوم في الجزائر والسودان. إنما يؤتى المسلمون من غفلة قادتهم وضعف عزائمهم، وجهلهم بحقائق دينهم، وغبائهم السياسي العميق، كما رأيناهم رفعوا شعار «سلمية»، الذي أودى بمصير أمة المسلمين في مصر كلها، بعد أن خدعهم العسكر، ليجروا على خطتهم، حتى قضوا عليهم قضاء مبرماً، وأعنى بهم إخوان السوء.

فالخسارة أو الضرر أو المفسدة في الخروج، يجب أن توزن بميزان الاعتدال. فمثلا، السيسي الصهيوني في مصر، قتل من قتل بالآلاف في رابعة والنهضه، ثم الإعدامات المتوالية كل أسبوع، يجعل عدد من يقع قتيلاً من جرّاء السكوت عليه، أكثر مما قد يقع بالخروج عليه. فهنا لا يكون لدرء المفسدة مدخل، خاصة إن وضعنا مصلحة رفع راية الدين في ميزان الاعتدال، فهو هدفٌ يُضحى في سبيله بالأرواح والأموال، إلا عند جبناء القوم وأخسائهم، كالإخوان والسلفية الجهمية المدخلية.



الجزء الثامن

أنواع البيعات

وقد ظهر في عصرنا هذا نوع لم يكن شائعاً معروفاً من قبل في ساحات الجهاد عامة، باللسان أو السيف كليهما. ولعل هذا الأمر هو ما تسبب، ولا يزال في كثير من الاضطراب والتخبط، من جرّاء عدم الانضباط الفكري والمنهجيّ في هذا الصدد.

بيعة الإسلام

وحتى يكون الأمر منضبطاً، فإننا نقرر أنّ البيعة الواحدة التي هي بيعة ملزمة، لا يحلّ الخروج عليه، أو نكثها، وإلا فهو الكفر والخروج عن الدين، هي بيعة الإسلام. وقد أشار إليها القرأن في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» الفتح ١٠، وقوله تعالى «لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» الفتح ١٨، وكلاهما نول في الحديبية، في بيعة الشجرة، أو بيتعة الرضوان. وكانت لتجديد بيعتهم لرسول الله ﷺ على الولاء والنصرة، فالنكث بها، في وقتها، إما لنفاق أو كفر. وكما أخذ رسول الله الله ﷺ بيعة النساء في قوله تعالى أول سورة المُمتحنة «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». فهذه بيعات على الإسلام، ومثلها ما رُوي في السيرة عن بيعة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبي سفيان رضي الله عنهم. فهذه البيعة هي التي يخرج بنكثها المسلم من الملّة.

بيعة الخليفة أو البيعة العظمى

أما البيعة التي يحرم نكثها، وللحاكم أو الأمير أو الخليفة التعزير فيها، بالقتل، فهي البيعة العظمى أو بيعة الإمامة. وقد صحّ عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم «إنه ستكون هنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان.» وصح عنه كذلك فيما روى مسلم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». فهذا في حالة خروج من يدّعي الخلافة، في جماعة أو طائفة، بعد أن اجتمع أمر المسلمين على قلب رجلٍ واحد. والسبب هنا واضح صريح، وهو منع اختف المسلمين وضعف شوكتهم. لكن نكث هذه البيعة لا يؤدي إلى كفرٍ، للخارجين عامة.

أما إن خرج رجلٌ أو رجلين، عن بيعة خليفة، لعدم رضاهما عن تصرفاته أو مخالفته في بعض أمور الدولة، فهذا لا يصح فيه القتل، من حيث أن العلة في القتل غير متحققة وهي: « فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة». وخروج الرجل والرجلين لا يُسبب فرقة الأمة ولا شتاتها. وإنما يمكن للحاكم أو الأمير أن يعزره بعقاب قد يصل للقتل[1]، إن كان من أصحاب الأثر في الناس، ولو لم يكن في طائفة، لتحقق الشرط الذي ارتبط به الجزاء في حديث رسول الله ﷺ.

البيعات الصغرى:

أما البيعات الصغرى فهي البيعات التي يعطي فيها الرجل صفقة يده لأمير على غرض معين، لا يتجاوزه، كبيعة السفر أو القتال، أو الجعوة في جماعة.

وهذه البيعات غير مُلزمةٍ للمُبَايع، والخروج منها لا يُعتبر إثماً، بل لا حرج فيه، إلا إلا في مناطات معينة، كإن يكون الخروج من البيعة في وقت أزمة، كهجوم على فصيل بايعه، فنقض بيعته. وهذا المناط هو، في حقيقته، فرار من الزحف، وهو أكبر كثيراً من نقض بيعة. كذلك

[١] وفي مسألة التعزير بالقتل خلاف فقهي لا محل لبحثه في هذا الموضع.

بيعات الدعوة، مثل بيعة الإخوان، أو بيعات القتال كما في جماعات سوريا أو اليمن أو غيرها، فهذه كلها ليس فيها إلزام إلا الإلزام الإخلاقيّ وحفظ العهد، وصدق الكلمة. إذ إن نكث بيعة على قتال عدو صائلٍ مثلاً، غير مبررٍ إلا بعذر حقيقي وضرر واضح، وإلا فالناكث آثم بلا بد.

بيعة المتغلب

والمقصود ببيعة المتغلب هي البيعة التي تنعقد بالغلبة والقهر لا بالاختيار والتنصيب، أي أن يأتي رجلٌ من ذوي الشوكة القاهرة والغلبة الظاهرة، فيغلب على منصب الخلافة، أو كرسي الحكم، فيعلن نفسه والياً أو أميراً أو حاكما أوخليفة، سواء كان ذلك عقب موت الخليفة أو الحاكم وقبل عقد بيعة أهل الحل والعقد لغيره، أو في حياته.

يقول القاضي أبي يعلي، في رواية عن الإمام أحمد «وروي عنه أنها تثبت (أي البيعة) بالقهر والغلبة، ولا تفتقر إلى العقد، فقال في رواية عبدوس بن مالك العطار «ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمى أمير المؤمنين، فلا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، براً كان أو فاجراً»[١]. وهي تخالف الرأي الآخر الذي رويناه عن أحمد من قبل.

ويقول القاضي ابن جماعة «وأما الطريق لثالث الذي تنعقد به البيعة القهرية، فهو قهر صاحب الشوكة، فإذا خلا الوقت من إمام، فتصدى لها من هو من أهلها، وقهر الناس بقوته وجنوده، بغير بيعة ولا استخلاف، انعقدت بيعته ولزمت طاعته، لينتظم شمل المسلمين وتجتمع كلمتهم». ثم يقول، مما ليس بمعقول «ولا يقدح في ذلك كونه جاهلاً أو فاسقاً في الأصح»[٢]!.

ويقف الجوينيّ موقفا وسطا، فيقول «وَإِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَتَأَتَّى نَصْبُ إِمَامٍ دُونَ اقْتِحَامِ دَاهِيَةٍ وَإِرَاقَةِ دِمَاءٍ، وَمُصَادَمَةِ أَحْوَالٍ جَمَّةِ الْأَهْوَالِ، وَإِهْلَاكِ أَنْفُسٍ وَنَزْفِ أَمْوَالٍ، فَالْوَجْهُ أَنْ يُقَاسَ مَا النَّاسُ مَدْفُوعُونَ إِلَيْهِ مُبْتَلُونَ بِهِ بِمَا يُفْرَضُ وُقُوعُهُ فِي مُحَاوَلَةِ دَفْعِهِ، فَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ

[١] الأحكام السلطانية لأبي يعلي ص ٣٢

[٢] تحرير الأحكام لابن جماعة ص ٥٥

النَّاجِزُ أَكْثَرَ مِمَّا يُقَدَّرُ وُقُوعُهُ فِي رَوْمِ الدَّفْعِ، فَيَجِبُ احْتِمَالُ الْمُتَوَقَّعِ لَهُ لِدَفْعِ الْبَلَاءِ النَّاجِزِ»[١].

فنرى هنا أن الأقدمين من الفقهاء قد أجاز ظاهر أقوالهم إجازة بيعة القهر والغلبة، وصححوا بيعته، في الغالب الأعم. وصرح الجوينيّ بأن الأمر يعود إلى تقدير المصلحة والمفسدة من دفع المتغلب والخروج عليه.

وما أظن أن عاقلاً من الفقهاء العظام، من أمثال ابن جماعة أو أبي يعلي، يقول بمثل هذا الكلام، أي الرضا والخضوع والخنوع لمجرد أن الرجل تغلب بقوته، فهذا إن كان سببا في «قبول» البيعة، فإنه لا يعني أنها هي البيعة الصحيحة المطلوبة.

ولا أرى إلا أن كثيراً من الكتاب المحدثين، مثل السنهوري والشاوي وأحمد جاد[٢] وغيرهم كثير، قد أحسن الظنّ بهؤلاء، بل أخذوا كلامهم على ظاهره، من حيث إنه يظهر سبباً، ونتيجته الرضوخ والرضا. لكن إذا دققت، مثلا، في قول الماوردي عن ولاية العهد «وَإِذَا عَهِدَ الْإِمَامُ بِالْخِلَافَةِ إِلَى مَنْ يَصِحُّ الْعَهْدُ إِلَيْهِ عَلَى الشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ فِيهِ، كَانَ الْعَهْدُ مَوْقُوفًا عَلَى قَبُولِ الْمُوَلَّى». فقد قيد صحة الولاية بأنها على الشروط المعتبرة فيه. وهكذا في سائر ما كتب القدماء عن ضرورة اكتمال شروط أهل الإمامة، إلا ما جاء عن ابن جماعة، فقد أغرب فيه وأبعد.

ونحن لا نبرر للأقدمين عدولهم عن الطريق الأصوب، وهو اختيار الأصلح، وتصحيح أنواع أخرى من البيعات، تكون بالغلبة أو ولاية العهد، لكننا نحاول أن نفهم ما قالوا، على وجه إحسان الظن، مع عدم التزامنا بما قدموا. ثم إن لنا أعمالنا ولهم أعمالهم.

ونحن نرى أن بيعة التغلب بيعة باطلة شرعاً، لا صحة لها، ما لم يقررها أهل الحلّ والعقد. ويكون هذا المتغلب من قبيل قطّاع الطرق، المتغلب على طريق ما، يفرض على المارين الإتاوات. فإن لم يكن بأهل المدينة قوة لمجابهته، فهذا لا يعني موافقتهم، بل عليهم تسيير أمورهم مع المتغلب، فإن طرأ طارئ يؤدى إلى ظلمٍ أشد وأعتى، كصولة الكفار، فلا بأس من

[١] غياث الأمم للجويني ص ٩٠١

[٢] أحمد جاد محقق طبعة الأحكام السلطانية للماوردي

القتال بصف المتغلب، وهذا ما تمليه أحكام الفطرة والعقل والشرع، وهو درأ أعظم المفسدتين بتحمل أدناهما. لكن، ما أن ينتهي هذا الطارئ، يعود الأمر إلى أصله، ويعود المتغلبُ إلى بغيه، ويترصد الناس الفرصة التي يتخلصون بها منه، دون أن يقع فساد أكبر مما يوقعه ببغيه.

ويجب أن يكون معلوماً أنه ما من إمام أخذ بيعة بتغلبٍ دون عقد من أهل الحلّ والعقد، إلا كان فيه عيوباً لا تصل به إلى درجة القبول كإمام، وإلا لما استخدم القوة العسكرية أصلاً. فالمتغلب، على الدوام، فيه شراسة المتعدى وظلم المستبد. ولو استمر في تعديه، كانت عاقبته عاقبة سوء.

الخلاصة

ما كنت قدرت، حين بدأت في كتابة البحث، أن تمتد صفحاته لتصل إلى قرابة المائة صفحة. لكن موضوع «السياسة الشرعية» موضوع واسع يتطلب جهداً أكبر ووقتا أوفر ليأخذ حقّه من البحث، خاصة في عصرنا هذا، الذي غابت فيه السياسة الشرعية، بل غاب فيه الشرع كله عن مسرح الحياة.

كما إني، في خضم ما كتبت، أوضحت بعض المسائل التاريخية الفكرية والسياسية التي رأيتها تعين على إكمال الصورة في ذهن القارئ المتعلّم، فلا يضيق أفقه إلى حيّز بعض نقولات عن فقهائنا القدماء، بل يتعدى ذلك إلى ما حملته البشرية من تجارب ورؤى تعيننا، نحن المسلمين، على درأ أعداء الإسلام، بمعرفة مناهجهم وطرقهم، فنأخذ ما يوافق شرعنا، ونرفض ما يخالفه.

ولعلي قد أوفيت بهذا الغرض القاصد، فهو جهدُ المقلّ

والله المستعان

د طارق عبد الحليم

٢٤ مايو ٢٠١٩ – ١٩ رمضان ١٤٤٠

ملحق

أحكام الغنائم والفئ والسّلَب والغلول في الساحة الشامية خاصة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

كثرت في الآونة الأخيرة المشكلات المتعلقة بأحكام الغنائم والفئ والسلب والغلول، وحصرا في الاحة الشامية، من حيث التعمل مع العدو شبه يوميّ بين كرّ وفرّ، وتقدم وتأخر.

وكان من نتيجة تلك المشكلات كثير من الشكوى التي تأتي من ساحة القتال، بشأن تصرفات بعض الولاة من ناحية، وفقر العناصر المقاتلة من جهة أخرى.

ولا شكّ أنّ في هذا ضرر ماحق على القتال، من حيث يؤدى إلى ترك الكثير للجهاد بسبب الفقر والحاجة، وبناء جوٍّ من التوتر وعدم الثقة بين القيادة والعناصر، وانتشار الغلّ بين العناصر، وهو كبيرة من الكبائر.

فكان لزاماً أن نكتب رؤيتنا، الشرعية والواقعية، في هذا الأمر، بجهد المقل، محاولة منا أن نبيّن ما يمكن في هذا الصدد، من باب «لتبيّننه للناس ولا تكتمونه».

وسبيلنا في هذا البحث هو أن نضع الأحكام الشرعية وفقهها أولا، ثم ننزلها على مناطها في هيئة فتوى لمن أراد الاستماع لها، والله المستعان.

بيت المال:

اعتنى المسلمون منذ عهد النبوة بما يأتي من أموال، سواء الغنائم أو الفئ أو الصدقات أو الزكوات، وركاز الأرض والجزية، فشيدوا بيت المال، ووضع عمر رضى الله عنه الدواوين لحصرها، وكان ينفق ما فيه ويغسله كل عام. وكان علي رضى الله عنه يفعل ذلك كل جمعة.

ومن بيت المال، كان الخلفاء يضربون للجند رواتب تقوم بها حياتهم التي وقفوها على الجهاد، دفعاً وطلباً. فضرب الرواتب للجند ليس بدعة من البدع، بل هو أصل متوارث منذ أيام النبيّ صلى الله عليه وسلم.



الجزء الأول

الأحكام الشرعية

الغنائم:

الأصل النصيّ الذي يحكم الغنائم هو قول الله تعالى:

«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهَّ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمُسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهَّ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» الأنفال ٤١.

فما غنمه المسلمون، مما أوجفوا عليه بخيل وركاب، يُقسّم إلى خمسة أقسام متساوية، ثم يقسم قسم منها إلى خمسة أسهم، سهمٌ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويذهب لبيت المال وللمصالح العامة للمسلمين، وسهمٌ لذي القربى من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد مناف، وسهمٌ لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل الذي ضل الطريق، ولو كان غنياً في الأصل.

ثمّ يتمُّ تقسم الأربعة أخماس على الجند ممن اشترك في القتال، سهم للراجِل، وثلاثة للراكب. كما يُرضخ للنساء ممن شاركن في مداواة الجرحى دون سهم محدد، لحديث مسلمٍ «عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن». ويُصرف سهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده، مالي مما أفاء الله إلا الخمس، والخمس مردود عليكم» الموطأ، ثم يذهب كلّ سهمٍ لأصناف المستحقين الأربعة التي ذكرنا.

والخليفة، أو صاحب الإمامة العظمى، هو المنوط بتقسيم الغنائم أصلاً، أو عماله، إن وُجدّ، وإلا فصاحب ولاية القتال، أو بيعة القتال، ومن هم من عماله وأمرائه. ولذلك وجب التحرى عن العمال والأمراء بشكلٍ دقيق، خاصة ذمتهم المالية، وما يملكون قبل التولية، وتطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟» بغاية من الصرامة والجدية وعدم المحاباة، فبدون ذلك، يسقط الجيش ولو على رأسه وليّ من أولياء الله الصالحين!

وقد اختلف العلماء في مكان توزيع الغنائم، فذهب الجمهور إلى أنها توزّع في محل الغزوة ولو بدار الحرب، وقال أبو حنيفة يجب أن تُحمل إلى دار الإسلام، أو بيت المال أولاً.

الفيء:

الفيء هو ما غنمه المسلمون دون حرب أو قتال، كأن يتركه الكفار هرباً. وأصله قول الله تعالى»مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» الحشر ٧.

والفيء ليس فيه خمس كما في الغنائم، وهو مذهب الجمهور[١]، غير الشافعيّ. وفي مذهبه يقسّم خمس الفيء إلى خمسة أسهمٍ، كما يُقسّم في الغنائم، أمّا الباقي من أربعة أخماس، ففيه قولان حكاهما الماورديّ الشافعي، قال في مال الفيء:

« وَأَمَّا أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهِ فَفِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لِلْجَيْشِ خَاصَّةً لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ لِيَكُونَ مُعَدًّا لِأَرْزَاقِهِمْ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ مَصْرُوفٌ فِي الْمَصَالِحِ الَّتِي مِنْهَا أَرْزَاقُ الْجَيْشِ وَمَا لَا غِنَى لِلْمُسْلِمِينَ عَنْهُ»[٢]. ولهذين الوجهين دلالة هامة نشير اليها لاحقا إن شاء الله.

[١] مجموع الفتاوى لابن تيمية ج٨٢ ص ٢٦٥ وبعدها في تفصيل أحكام الفيء

[٢] الأحكام السلطانية، قسم الفيء والغنيمة، باب ٢١

كذلك أشار إلى أنّه «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصْرَفَ الْفَيْءُ فِي أَهْلِ الصَّدَقَاتِ وَلَا تُصْرَفُ الصَّدَقَاتُ فِي أَهْلِ الْفَيْءِ» السابق. وهذا مما يجب على العمال والأمراء أن يحتاطوا فيه.

السّلب:

والسّلب هو المال أو المتاع الذي يغنمه المقاتل ممن قتله، قبل الغنيمة لا بعدها، لحديث أبي قتادة الأنصاريّ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ» رواه أبو داود في سننه وهو صحيح على شرط الشيخين.

وهناك نكتة لطيفة هنا، وهي: هل حكم السّلَبِ حكما تشريعياً، أم أنه مفوّض للإمام؟ وقد فصّل فيها ابن دقيق العيد، وانتهى إلى قول إن الأصوب أنه يرجع للإمام. وهاكم نصه:

« عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين -القصة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه - قالها ثلاثا» .

الشافعي: يرى استحقاق القاتل للسلب حكما شرعيا بأوصاف مذكورة في كتب الفقه، ومالك وغيره : يرى أنه لا يستحقه بالشرع ، وإنما يستحقه بصرف الإمام إليه نظرا، وهذا يتعلق بقاعدة، وهو أن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم في أمثال هذا : إذا ترددت بين التشريع، والحكم الذي يتصرف به ولاة الأمور : هل يحمل على التشريع أو على الثاني؟ والأغلب: حمله على التشريع، إلا أن مذهب مالك في هذه المسألة فيه قوة ; لأن قوله عليه السلام: من قتل قتيلا فله سلبه» يحتمل ما ذكرناه من الأمرين - أعني التشريع العام ، وإعطاء القاتلين في ذلك الوقت السلب تنفيلا - فإن حمل على الثاني : فظاهر ، وإن ظهر حمله على الأغلب - وهو التشريع العام - فقد جاءت أمور في أحاديث ترجح الخروج عن هذا الظاهر مثل قوله عليه السلام - بعدما أمر أن يعطى السلب قاتلا ، فقابل هذا القاتل خالد بن الوليد بكلام - قال النبي صلى الله عليه وسلم بعده « لا تعطه يا خالد «فلو كان مستحقا له بأصل

التشريع، لم يمنعه منه بسبب كلامه لخالد فدل على أنه كان على وجه النظر فلما كلم خالدا بما يؤذيه استحق العقوبة بمنعه ، نظرا إلى غير ذلك من الدلائل [١].

الغُلُول

الحكم في الغلول التحريم، كالسرقة، والنص فيه ما جاء في الآية الكريمة «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» آل عمران ١٦١ .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ا فَذَكَرَ الْغُلُولَ ا فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ، قَالَ : « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ا وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ا أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ» متفق عليه»

كما جاء في الحديث: «حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا المعافى ثنا الأوزاعي عن الحارث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا، قال: قال أبوبكر :أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق.» رواه أبا داود وهو صحيح من طريق الأوزاعي،رواه ابن خزيمة وصححه الحاكم، وله وجه من طريق أبي لهيعة.

وهذا الحديث الأخير له أهمية خاصة نشير اليها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[١] إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، كتاب الجهاد

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض ما يغنمه المسلمون قد يكون حلالا إن استعمله المقاتل، مثل طعام أو شراب يحتاجه لوقته، أو استخدام سلاح ثم إعادته. فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه «قال : «كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا اَلْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلُهُ وَلَا نَرْفَعُهُ» أي إلى الأمير، البخاري .



الجزء الثاني

الواقع في الساحة الشامية

لمّا كان سرد الأحكام الشرعية، ليس إفتاء للسائل، ولا توجيهاً، إلا إن نُزِّل على واقع المسألة التي يُسأل فيه، فإنه يجب أن ننظر بعين الواقع، من خلال تلك الأحكام الشرعية، لنرى ما يجب على العناصر وعلى الأمراء والقيادات، في تلك الساحة المباركة، أن يعتبرونه في هذا الصدد.

وأول ما يجب أن نرصد هنا هو: هل هناك فرقٌ بين ما كان من غزواتٍ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عليه الحال في جهاد الساحة الشامية؟

والحق أن هناك نوع اختلاف بينهما.فإن غزوات رسول الله ﷺ كانت جهاد طلب، تخرج من المدينة، التي هي الدولة المركزية آنذاك، والتي يسيطر فيها رسول الله ﷺ وصحابته والمسلمون من مهاجرين وأنصار، سيطرة تمكين كاملة. بينما الجهاد اليوم على الساحة الشامية جهاد دفع، لا يشك في ذلك أحد. والفرق بينهما يتمثل في درجة الحاجة إلى المال والعتاد لدى الجماعة المقاتلة. كذلك فإن من خرج في جهاد طلب، ليس كمن أخرج من أرضه ومسكنه ليقوم بجهاد الدفع. الأول له دار ومقر يعود اليه مطمئنا حاملا لغنائمه وفيئه وسلبه، بين أهله. أما الثاني، فغالب الأمر أن لا يكون له سكنٌ مستقر، ولا رزق مستمر، إذ يحاصر في كثير من الأحيان، ويُضرب بالطائرات من فوق رأسه، بلا حيلة له ولا وسيلة. فالفرق بينهما واضح بيّن. وسيكون لهذا اعتبار في النظر إلى ما يحتاجه الفرد وما تحتاجه الجماعة، حين نتعرض لذلك فيما بعد إن شاء الله.

وعلى هذا فإننا سنبني النظر في المسائل التالية على التالي:

١. ما ثبت مما هو مقطوع به نصا، فلا نحيد عنه إلى غيره على أي حال من الأحوال.

٢. للضرورة أحكامها، وتطبق على قدرها وباعتبار أحكام النوازل.

٣. الأخذ بالقول الأيسر إن ثبت في المسألة قولان بأدلتهما، سواء كان في مصلحة العنصر أو في مصلحة الجماعة، حسب القواعد المعتبرة في ذلك.

أولاً: الغنائم:

١. رواتب الجند وأعطياتهم:

ا. وهي جائزة مع نصيبهم المفروض من الغنيمة، فقد كان هذا عمل الصحابة وتابعيهم، للجند الراتبين الذين وقفوا حياتهم على الجهاد، لا المتطوعين في معركة بذاتها، فهؤلاء يعطون من غنائمها لا غير. وهذ لأن المقاتل الراتب لابد له مما يقيم أوده وعياله، في حال عدم الغزوات ومن ثم عدم توفر الغنائم.

ب. أما مصادر تلك الرواتب فتأتي من سهم خمس الخمس من الغنائم، ومن أربعة أخماس الفيء (كما سنرى)، ومن بقية مصادر بيت المال المعروفة.

٢. **شروط من يوكل اليه التقسيم**: وهذا أمرٌ يجب على قيادات الساحة أن توليه اهتماما خاصا، من حيث «إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي»، ومن باب ضرب المثال على الترفع والتضحية للعناصر.، ومنع الحزازات النفسية من أن تتسرب للقلوب فتمرضها. والأفضل أن يكونوا ممن لهم سابقة جهاد، ومن له سيرة حسنة في الخلق، وممن له فضل مال خاص، وممن له علم شرعيّ معتبر[١].

٣. **تقسيم الغنائم:**

ا. وهذا لا يكون إلا بنص القرآن وفعل رسول الله ﷺ الثابت في السنة. وهو أنها

[١] حسب ما تيسّر، راجع مجموع الفتاوى لشيخ الإيلام ج٨٢ ص ٣٥٢ و ٨٨٣ وبعدها

تُخمّس، وتُصرف أسهمها الخمسة كما بيّنا، ثم توزع على العناصر. ولكن تبرز مشكلة هنا، وهي توزيع سهم الراكب، فإن الثابت في السنة أن رسول الله ﷺ كان يعطي الراكب ثلاثة أسهم، سهم لنفسه وسهمان لحصانه الذي يعتبر جزءا من رأس ماله، لكن اليوم فلا أحصنة، بل هي مركبات آلية مملوكة للجماعة أو لبيت مالها على الأصح. فلا أرى إلا أنّ سهم الراكب لم يعد موجوداً، قياسا على من قال الإمام مالك في سهم ذوى القربى بعد وفاة النبي ﷺ. فيكون التوزيع على سهمٍ واحد. والله تعالى أعلم.

ب. فإن كانت هناك حالة حاجة، بمعنى أنّ السلاح والعتاد قد نقص لدرجة تقيّد حركة الجهاد، فيمكن للأمير أن يستأذن العناصر، إما في اقتطاع جزء من أسهمهم عامة بنسبة مئوية تقع على الكلّ، أو أن يطلب من العناصر أن يتنازل آحادهم، حسب حاجتهم، عن نسبة معينة. فإن رضوا جميعا فلا بأس، وإن رفض بعضهم لحاجته، لم يجبره الأمير على ذلك، فلا إجبار في مخالفة أمر شرعيّ، ومصلحة الفرد مقدمة على مصلحة الجماعة في نطاق الحاجة.

ت. فإن كانت هناك حالة ضرورة، لنقص سلاح، يُخشى معه أن يهاجم العدوّ، ويقتل الأطفال والنساء، ويُشلّ الجهاد، فإنه في هذه الحالة للأمير أن يضرب قدراً معينا على الغنيمة بشكل عام، ثم ينظر الأمير في كلّ حالة بخصوصها حسب احتياجها. هذا من حيث إن الضرورة تبيح المحظور، وترفع الواجب إلى حين زوالها. وهذه الضرورة لا تكون إلا في حالات معينة يشهد لها أهل العلم والدين في مجالس الشورى، ولا تكون هي القاعدة المحكّمة، وإلا كانت تشريعا بغير ما أنزل الله. وقد اتخذت من التفرقة التي بينتها في أول المسألة تكأة لتعضيد هذا الوجه من القول.

ث. لا يحل بأي حال أن يُمنع العنصر من سهمه في الغنيمة، بعد أن تصل إلى بيت المال، أو فرع منه، إلا ما كان من دينٍ أو ديّة ثابتة عليه بحكم قضائيّ.

ج. الغنائم قد تكون سلاحاً ثقيلاً أو خفيفاً أو مركبات وآليات أو مال نقديّ أو متاع وفرش، أو طعامٌ وشراب، أو أسرى أو أرض. ويكون للأمير هنا بعض التقدير بشأن الغنيمة التي لا تصلح للتقسيم، أو تفسد أو كميتها قليلة، فيقدّر ثمنها ويجعلها من نصيب من سأل أو من احتاج، على أن تُخصم من سهمه في الأربعة أخماس. كذلك الأسلحة الثقيلة فإنها لا تدخل في هذا التقسيم من حيث عدم فائدتها إلا لمن لهم خبرة بها، وحسب احتياج الساحة لها في موضع دون موضع، فتظل في حيازة بيت المال، يوزعها العسكريون على كتائبهم.

ح. ونرى أن يكون التقسيم بعد أن تُحمل الغنيمة إلى بيت المال، أو فرعه في المنطقة، لتجنب العراك والاختلاف.

خ. وغنيمة النصيرية ليست فيئاً، فهم كفار مرتدون فإن مال المرتد الذي اكتسبه في حال الردة مال غنيمة[1]، والنصيرية كفار مرتدون من حال ميلادهم.

ثانياً: الفيء:

وهو كما ذكرنا المال الذي دخل في حوزة المسلمين من أموال الكفار دون قتال. وقول الجمهور فيه أنه لا تخميس فيه، إلا عند الشافعي. وقول الجمهور هو ما نطمئن اليه في هذا الموضع، وهو القول الثاني كما أوردنا عن الماوردي.

١. فمال الفيء يُصرف كلّه في مصالح المسلمين ومنافعهم، كما يُصرف منه رواتب الجند وشراء السلاح، وعلى الفقراء والمساكين، فإن فاض فللأغنياء منه عطاء. ويُقدّم الجند المقاتلون في الأعطيات، ثم العلماء والقضاة ومن يتول التقسيم.

٢. ولا يجب أن يُفضّل الأمراء ولا القضاة خاصة في أعطياتهم، إن كان الحال ضيّقاً أصلاً، بل الأولى أن يؤخروا عطاءهم من الفيء ما أمكن، عملا بتوجيه الله في آية

[١] راجع أحكام القرآن للجصاص، ص٩٣

الحشر «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ». هذا من باب التقوى، ويرتفع التفضيل رأسا إلى باب الوجوب في حالات الضيق والعسر الشديدين.

٣. أمّا ما جاء في حديث اتخاذ المسكن والزوجة والخادم، فإن المسكن أمرٌ بدهيّ يحفظ المرء من العراء، أما الزوجة فهي لحفظ فروجهم، فبين أيديهم، خاصة في تلك الأزمنة، جوار وسبايا كثر،وقد رأينا ما حدث من تنظيم الحرورية حين تُرِك الأمر على غاربه، فانطلقوا في الشهوات وانفلتوا من الشرع. لكنّ اليوم يمكن أن يكون اتخاذ الزوجة مغنياً عن اتخاذ الخادم، إذ يتعاونا على البيت معا، نظراً للظروف التي تمر بها الساحة، ولفظ «و» لا يجب أن يكون عطفا للإضافة، بل يأتي للبدل كذلك، فلا مخالفة للنص، وهو كله من باب الطلب ندبا لا وجوبا. فليتق الله الأمراءُ فيما يأخذون وما يدعون، وليقتصروا على ما جاء صحيحاً من تلك الأنواع الثلاثة. فقد سمعنا أنّ أمراء يتخذون سيارات لركوبهم، مع علمهم أنّ في العناصر من يفتقر للطعام. وهذا ظُلمٌ يجب على القيادة رفعه، بطرد الأمير أو العامل الذي يأتي بهذا، فإنه يمكن بيع السيارة وإعطاء ثمنها لمن لا يأكل. وإلا حلّ العذاب على تلك المجموعة ما قام فيها ظلم.

٤. لا يحلّ لأمير أن يأخذ أكثر مما هو مقسوم له من قبل القيادة العامة، التي تفرض رواتب وأعطيات الفيء، أو من الغنائم التي لهم فيها سهمٌ كغيرهم من المجاهدين. ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفضّل في الغنائم، إنما جوّز التفضيل في الفيء والأعطيات بعض الصحابة والفقهاء، كما فعل عمر رضي الله عنه، قال «الرجل وبلاؤه والرجل وغناؤه والرجل وحاجته والرجل وسابقته» أمّا فعل أبي بكر رضي الله عنه فقد التزم بالتسوية بين الناس، ولم يجعل المنزلة الدينية أو التقوى لها فضل في القسمة.

٥. القيادة اليوم في خيرة من التفضيل أو عدمه حسب ما ثبت عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. لكني، في هذا الموضع، أرى أن تبنّى فعل أبا بكرٍ هو الآمن والأفضل، من

حيث أن تقييم الأفراد ليس بسهل في ظلّ تلك الظروف المحيطة بالساحة في الشام، كما إنه من لنا بعمر رضي الله عنه هنا لنطمئن إلى حكمه في العطاء!

ثالثا: الغلول:

وهو المال الذي يحتفظ به العنصر أو الأمير، دون حقّ فيه، بعد أن تصل الغنيمة أو الفيء لبيت المال.

ا. وهذا الفعل حرام تحريماً جازما سواء على الأمراء أو العناصر، كالسرقة سواء بسواء. لكنّ التشديد هنا على الأمراء في هذا الباب، إذ إنهم إن فتحوا بابه وضربوا المثل، انفتح الباب للعناصر وانتشرت السرقة، وعفنت القلوب، وساعتها قلْ على الجهاد العفاء! فإن ثبت على أمير شئ من هذا، عُزل وعوقب بما هو مناسب لجرمه، بلا استثناء أو شفاعة.

ب. يجب أن تنشأ القيادة مكتبا للشكاوى، يكون منفصلاً عن العسكريين والسياسيين، انفصالا تاما، كما هو الحال في القضاء، ويتبع القضاء مباشرة، الذي هو مسؤول أمام القيادة العليا، لا غير. وهذا يمنع من الفوضى التي نسمع عنها من حين لآخر، ويدرأ الشبهات، ويحفظ الحقوق. كما يجب أن يؤخذ هذا مأخذ الجدّ، فهو أمر نصر وهزيمة، لا رفاهة واستحسان.

رابعاً: السَلب:

وسلب القتيل المشرك لمن قتله، وفي المسألة قولان كما روينا، مذهب مالك، إلا أن يرى الأمير غير ذلك، لما روي في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حيث منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي آذاه من أن يرد عليه سلبه، ولو كان حقا تشريعيا، ما جاز ذلك لمجرد إذاية خالد رضي الله عنه. والقول الآخر الذي أخذ بعموم نص الحديث،

واعتبر حادثة عمر واقعة حال، ألا لا يُقاس عليها. ونرى في الساحة الشامية أن نأخذ برأي الجمهور، منعا للتنازع والتقاتل، وإن كان مذهب مالك فيه قوة. فيكون السلب حقا خالصا لقاتل المشرك، إلا إن كان ليس من المتاع العادي، كأن يكون في دبابة أو آلية ضخمة، فإن ليس ملكا للمقتول أصلاً، فيعود إلى مال الغنيمة. لكن السلاح الخفيف هو من حق صاحب السلب.

مسألتان لهما علاقة بالحال في الشام

المسألة الأولى: ما حكم ما يجده المسلم من أموال المسلمين متاحة، هل من حقه أخذها أم ردها لأصحابها ؟

يقول الكاساني في بدائع الصنائع «لا خلاف في أن الكفار إذا دخلوا دار الإسلام، واستولوا على أموال المسلمين، ولم يحرزوها بدارهم، أنهم لا يمكونها، حتى لو ظهر عليهم المسلمون، وأخذوا ما في أيديهم، لا يصير ملكاً لهم، وعليهم ردّها إلى أربابها بغير شئ، وكذا لو أخذوها في دار الإسلام ثم ظهر عليهم المسلمون فأخذوها من أيديهم، أخذها أصحابها بغير شئ، لأن قسمتهم لم تجز لعدم المِلك فكان وجودها والعدم بمنزلة واحدة»[١].

وهذا واضح صريح، في أن ما يجده المسلمون في أرض الإسلام، من أموال أو متاع، اضطر صاحبه للفرار من العدو، أن لا حقّ لهم فيه، بل يجب الاجتهاد في ردّه لأصحابه.

المسألة الثانية: ما سمعناه مراراً ممن يسمونهم «الأمنيون»، وهم بمثابة رجال أمن الدولة في الحكومات الديكتاتورية، من تهجم على البيوت بحجة وجود مطلوب أو فارٍ أو خلافه.

وهذا الأمر لا يصح ولا يجوز شرعاً. يقول الهيتميّ «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ الْبَحْثُ وَالتَّجَسُّسُ وَاقْتِحَامُ الدُّورِ بِالظُّنُونِ، نَعَمْ إنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ وُقُوعُ مَعْصِيَةٍ، وَلَوْ بِقَرِينَةٍ ظَاهِرَةٍ كَإِخْبَارِ ثِقَةٍ

[١] بدائع الصنائع، الكاسانّي، ج٧ ص ٧٢١

جَازَ لَهُ، بَلْ وَجَبَ عَلَيْهِ التَّجَسُّسُ إنْ فَاتَ تَدَارُكُهَا كَالْقَتْلِ وَالزِّنَا وإلا فلا»[١]. فقيّد التجسس واقتحام الدور بغلبة الظن في وقوع كبيرة في حجم الزنا والقتل، من حيث يفوت تداركهما إن لم يفعل. لكن ما يقع من اقتحام، باسم ظن وجود متهم في بيت ما، وأهل البيت وحريمه مكشوفون، فهذا مما لم يأت به الأوائل ولا الأواخر.

والله تعالى أعلم وأحكم

تم بحمد الله تعالى

[١] بغية المحتاج لابن حجر الهيتمي ج٩ ص ٩٩١

المراجع العربية والانجليزية

١. نحن والحضارة الغربية د محمد محمد حسين طبعة دار الفرقان

٢. البيان الجليّ في فضائح المدخليّ د طارق عبد الحليم

٣. مقدمة ابن خلدون، بشرح د على عبد الواحد وافي الطبعة الثالثة، نهضة مصر ، وانظر

٤. تحرير الأحكام للقاضي ابن جماعة

٥. غياث الأمم في التياث الظُلم، للإمام الجويني طبعة دار الدعوة

٦. شروط النهضة، مالك بن نبي.

٧. مختصر دراسة التاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة فؤاد شبل، طبعة ١٩٦٢، دار التأليف والترجمة والنشر

٨. سقوط واضمحلال الإمبراطورية الرومانية» إدوارد جيبون، طبعة دار الكاتب العربي ١٩٦٩

٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني طبعة دار الكتب العلمية

١٠. المبسوط للسرخسي طبعة دار المعرفة

١١. تحفة المحتاج للهيتمي طبعة دار التراث العربي

١٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير

١٣. المغني لابن قدامة المقدسي

١٤. مجموع الفتاوى لابن تيمية

١٥. الشرح الكبير، للرافعي

١٦. حواشي تحفة المنهاج لابن حجر الهيتمي

١٧. الأحكام السلطانية للماورديّ، تحقيق أحمد جاد

١٨. الجامع في العلم الشريف، د سيد إمام

١٩. الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق حامد الفقي رحمه الله

٢٠. السياسة الشرعية لابن تيمية ، طبعة دار علم الفوائد، إشراف العلامة بكر أبو زيد رحمه الله

٢١. الإسلام وأصول الحكم، على عبد الرازق

٢٢. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د محمد حمد حسين، مقدمة الطبعة الثانية عام ١٩٦٨، مكتبة الآداب ومطبعتها

٢٣. فقه الخلافة وتطورها، عبد الرزاق السنهوري

٢٤. قصة الحضارة، ول ديورانت ج١ مجلد ٢ - حياة اليونان، ترجمة محمد بدران طبعة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية عام ١٩٦٩

٢٥. الخلافة» محمد رشيد رضا، ، طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

٢٦. العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ومحمود مهدى الإستانبولي، طبع مركز السنة للبحث العلمي.

٢٧. الاعتصام للشاطبي

٢٨. تحرير الأحكام، للقاضي ابن جماعة

٢٩. أحكام القرآن للجصاص

٣٠. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد

٣١. بغية المحتاج لابن حجر الهيتمي

1. Is Democracy Dying? By Will Durant, Published by Will Durant Foundation, Note: This material was first presented in the article "Is Democracy Dying?" Published in The *Mentor and World Traveler,* XVIII (June, 1930), page 74.

2. Clash of civilizations, the Making of new World Order", Samuel Hannington, 1997.

3. "Politics as a Vocation", Mx Weber, 1918, and "Review of Max Webber Theory of the Modern State", Theory, Culture & Society (TCS) Foundation, Andreas Anter.





السيرة الذاتية و قائمة الأعمال الكاملة

الشيخ د. طارق عبد الحليم

حفظه الله

السيرة الذاتية ومسيرة نصف قرن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بدأت رحلة الشيخ مع الدعوة المباركة إبّان الستينيات حين اشتد الصراع في نفسه بين ما تعوّد الشباب من ثقافة وحياة تعلن الإسلام إسماً وتنكره واقعاً، حقيقة يعرفها من عاش فترة الستينيات راشداً، وبين ثقافة وحياة إسلامية يقرؤونها ولا يجدون صداها في واقعهم المشهود. كذلك حين اشتد الصراع في الأرض الإسلامية بين العلمانية والطغيان الذي حمل رايته جمال عبد الناصر، وبين صحوة إسلامية تتحسس طريقها على استحياءٍ بين صفوف الشباب ممن صدمه الواقع المرير الذي تمخضت عنه دعوة القومية العربية التي أراد عبد الناصر أن يجعلها بديلا للإسلام.

كان الشيخ وقتها طالباً في كلية الهندسة، جامعة القاهرة، كان العامل الأساسيّ الذي حسم الصراع في نفس الشيخ وفي الواقع المصري آنذاك هو محاكمة الأستاذ سيد قطب رحمة الله عليه، ثم إعدامه على يد الطاغية عبد الناصر عام ١٩٦٦. وقامت مظاهرات طلبة الجامعة بعد نكسة ١٩٦٧، وشارك الشيخ فيها بكل وسيلة رغم اعتراض اسرته وقتها. حُسم الصراع في نفسه لصالح الدعوة المباركة، كما حُسم في الواقع المصريّ لصالح الدعوة كذلك كما يعرف ذلك من عايش حقبة السبعينيات فى مصر، وهو أمر لا محل للتوسع فيه في هذا التعريف.

بدأت رحلة الدعوة المباركة، إذن، عقب منتصف الستينيات بنسخ كتاب المعالم للأستاذ الشهيد سيد قطب باليد وتوزيعها بين طلاب الجامعة، ثم تدرجت بعدها وامتدت مساحة ما ينيف على خمسين عاما في الزمان، والعالم العربي وأوروبا وأمريكا في المكان، والله سبحانه الهادي لما كان.

كانت القراءة هي النشاط الأساسي الذي يشغل الشيخ منذ صباه، ثم حين حدث ما حدث من حسم للصراع النفسيّ توجه الشيخ للقراءة في كل مجالات المعرفة الإنسانية، فولع بقراءة وحفظ الشعر العربيّ قديمه وحديثه، وطالع أمهات الكتب في التاريخ العالمي وفي التاريخ الإسلامي على السواء، وفي الفلسفة الغربية من يونانيها إلى حديثها، واطلع على العديد من الكتب في علم النفس والرياضيات، ثم اتجه إلى التخصص في دراسة العلوم الإسلامية، فالتحق بمعهد الدراسات الإسلامية بالزمالك عام ١٩٧٠، وأمضى عامين تتلمذ فيهما على أيدي أكابر الشيوخ في مجالات شتى، كالشيخ أحمد حسن الباقورى في اللغة العربية، والدكتور محمود قاسم في تاريخ العلوم الإسلامية والدكتور حسن إبراهيم حسن في التاريخ الإسلاميّ، والدكتور غريب الجمال والدكتور محمود حلمي وغيرهم من الأعلام.

وهكذا بدأ الشيخ رحلته مع العلوم الإسلامية في أوائل السبعينيات، فقرأ أعمال شيخ الإسلام بن تيمية وبن القيم وتلاميذهما كابن عبد الهادي وبن رجب الحنبليّ، ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام المودودي، وتعرف على التوحيد والإيمان وحدودهما . كما اطلع على أمهات كتب التاريخ وموسوعات الفقه المقارن وكتب الحديث وأصوله. كما قرأ ما دوّن الأستاذ سيد قطب وغيره من أئمة العصر الحديث كالعلامة محمود شاكر والإمام أحمد شاكر ود. محمد محمد حسين والإمام العثيمين والإمام بن باز وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم.

ولكن الشيخ كان قلبه قد تعلق بحب علم أصول الفقه لما فيه من تناسب للطبيعة المنطقية الرياضية التي زرعها الله سبحانه في فطرته، ولأن علم الأصول هو الذي يُصلح ما اعوجّ من مناهج النظر والإستدلال بفعل الثقافة الحديثة التي بدّلت قوالب النظر واستبدلت أصول الإستدلال. فقرأ الشيخ غالب ما دونته الإئمة في علم الأصول كأصول السرخسيّ وابن الحاجب وإحكام بن حزم وإحكام بن عبد السلام وموافقات الشاطبيّ والمستصفى والمنخول للغزالي والبرهان للجويني وإرشاد الفحول للشوكاني وغير ذلك من الكتب قديمها وحديثها، وهو ما اعتمد عليه بعد توفيق الله سبحانه في تدوين كتابه في الأصول «مفتاح الدخول إلى علم الأصول».

وقد أسعد الله الشيخ بمقابلة ومعاشرة العديد من مشايخ الدعوة المباركة فصاحب منهم من صاحب وتتلمذ على يد من تتلمذ، وانتفع بهذا وبذاك أيما انتفاع فجزى الله أصحابه ورفاق طريقه خيرا كثيراً.

وقد صدر للشيخ العديد من الكتب التي غطت مساحة من العلوم الإسلامية كالعقيدة والفرق وأصول الفقه كما نشر مئات من المقالات السياسية والدينية والأدبية في عدد من الصحف والدوريات كالمنار الجديد، ومجلة البيان اللندنية، التى شارك بجهد في إصدارها بلندن في منتصف الثمانينيات من القرن المنصرم. كما أصدر الشيخ كتابا بالإنجليزية - فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم - وقد ترجم كذلك للعربية. ونشر العديد من المقالات بالإنجليزية التي كان لها أثر كبير بفضل الله تعالى في مقاومة البدعة وخاصة الصوفية، وفي تنمية الحسّ السنيّ في تلك الناحية من العالم. كذلك فقد تُرجم العديد من كتبه للغة الأردية ككتاب المعتزلة، والصوفية ومفتاح الدخول إلى علم الأصول، وحقيقة الإيمان، وذاعت في أوساط أهل السنة والجماعة في باكستان.

كما شارك الشيخ طارق عبد الحليم في عدة مؤتمرات بأمريكا وكندا ولكنه اختار العزلة بعد أن رأي ضعف الفائدة التي تعود على المسلمين من مثلها إلى جانب ضياع الوقت والمال والجهد. وقام بتدريس دورات التوحيد والإيمان وأصول الفقه في مركز بدر بتورونتو مدة أربعة سنوات.

وقد أنشأ الشيخ مركز ومدرسة «دار الأرقم»، في أواخر التسعينيات، بعد اسقراره في كندا منذ أواخر الثمانينيات، وبدأ تدريس دبلوم الشريعة الإسلامية بالتعاون مع الجامعة الإمريكية المفتوحة عام ١٩٩٨ ومنح الدبلوما للعديد من الطلبة. كذلك أخرج مجلة «أمة الإسلام» في العربية والإنجليزية لعدة أعوام في تورونتو، كندا. لكنّ ظروف اعتقال ابنه الأكبر، شريف، في قضية مخابراتية ملفقة، على يد مخابرات حكومة ستيفن هاربر الصهيوني ورئيس مجلس الوزراء حينها

ثم كوّن الشيخ «التيار السنيّ لأنقاذ مصر» وهو أمينه العام، والشيخ الدكتور هاني السباعي الأمين العام المساعد، وذلك عقب أحداث حراك ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر. ومركز التيار في مدينة نصر بالقاهرة، وله عدة كتيبات وبيانات، منها: التعريف بالتيار السنيّ لإنقاذ مصر، وعقيدتنا وحركتنا. لكن شاء الله أن يحجدث انقلاب يونيو ٢٠١٣، ويغلق المركز أبوابه في القاهرة.

ولا يزال الشيخ يدعو ربه أن يفسح له في الأجل ليتم بعض ما عزم على إتمامه من عمل، ثم أن يتقبله منه خالصاً لوجهه بريئا من الرياء، مستقيماً على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

أما من الناحية العملية، فقد عمل الشيخ مهندسا ومديرا للمشروعات في مصر والأردن والكويت والعراق، مدة سبعة عشر عاما، ثم سافر في منتصف الثمانينيات لدراسة الماجستير والدكتوراة في الهندسة من جامعة برمنجهان ببريطانيا، وحصل عليهما عام ١٩٨٩. وعمل الشيخ مستشارا في مجال الطاقة النووية، من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠١٥، حيث اعتزل العمل الهندسي بشكل نهائي. كما أنشأ في تلك الحقبة في التسعينيات، عدة شركات خاصة للتدريب على الحاسوب، والإنشاءات والتصميم الهندسيّ. وللشيخ أوراق أكاديمية منشورة في مجاله في دوريات أكاديمية عالمية باللغة الإنجليزية، وأحدها منشور في المجلة الأكاديمية للعلوم الهندسية، جامعة الملك سعود، المجلد السابع، لعام ١٩٩٤.

الأعمال الكاملة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

مقدمة

فإن من فضل الله على عباده وعبيده أن منحهم العقل وأرسل إليهم البينة، وخلقهم على الفطرة السديدة، عدلاً منه وفضلا. وقد جعل الله العلم أسمى غايات البشر التي يتحصل بها على رضا الله سبحانه، وجعل العلماء مقدمين على كلّ من عداهم، وأولاهم بتقوى الله واتباع رسوله ﷺ. ولا يستهين أحدٌ بقيمة العلم والتدوين، كما رأينا على مرّ عقود، من تسفيه طلاب العلم وأصحابه، إما لصالح الحركة العشوائية مثلما حدث في جماعة الإخوان، أو الزهو بحمل السلاح بساحة قتال، يظن صاحبه أنه يتفضل على الله والناس بعمله. ولا ننسى ما يحدث حين يكون سلاحا دون علم، متمثلا في حركة العوادية الحرورية، أهلكهم الله.

وقد منّ الله عليّ من فضله بأن وجهني صغيراً إلى الطلب والنظر، والبحث والتقصي، فترة تصل اليوم إلى أكثر من نصف قرن من الزمن. وقد عشت خلالها حياة مضطربة، متنقلاً في بلاد كثيرة، بعد أحداث مصرع السادات، واضطراري للخروج من مصر عام ١٩٨١ للأسباب الأمنية المعروفة. لكن هذا لم يؤثر كثيرا والحمد لله تعالى، فواليت العمل الأكاديمي في مجال التدوين والنشر، حتى يومنا هذا، وأنا مشرف على السبعين عاما من العمر.

وقد رأيت أن أضع ما أصدرت من كتب وأبحاث، على هذه القناة، مستغلاً التقدم التكنولوجي لصالح العمل الإسلاميّ. وهو جهد أراه صدقاً، متواضعٌ، من حيث أضعنا الكثير من الجهد والعمر في السعي لتأمين طلبات الحياة والرزق للأهل والأولاد، وآثرت عدم الإتكال على عائد كتاب أو ثمن مقال، ليكون قلمي حرّاً كما أردت له. وهو سبب عدم انتمائي لأي جماعة في الساحة، وإن تناغم فكري وتوجهي مع بعضها.

وقد وضعت تلك الكتب في ترتيبها صدورها الزمني، لا ترتيبها الموضوعي، حيث إنها تغطي مساحة كبيرة من الموضوعات الفقهية والأصولية في العلوم الشرعية. واستثنيت في ذلك ما يكون مسلسلاً من كتب مثل كتب الثورة المصرية، وكتب أحداث الشام ليكون القارئ متتبعاً لها دون التحول بحثا عن بقية أجزائها.

وأوجه النظر خاصة إلى أحداث الثورتين، المصرية والشامية. فإن الثورة المصرية لم تحظ بكثير اهتمام من ناحية تدوين أحداثها وتتبع مسارها، بله تحليلها، منذ نوفمبر ٢٠١٠ وحتى استحكام قبضة السيسي على الحكم في نوفمبر ٢٠١٣. وما ذلك إلا لضعف المهتمين في مصر تدوينا، ولأن أبطالها كانوا منشغلين بسياسة جوفاء ثم سجنوا بلا استثناء. أما الثورة الشامية فقد كان نصيبها أوفر في تسجيل أحداثها، من حيث أن فصائلها كانت تصدر بيانات رسمية توثق، من وجهة نظرها، لحدث أو أحداث. ومن حيث أن البعض قد تناول بعض تلك الأحداث، متفرقة، كتابة أو تحليلا. لكن هذه الكتابات لم ترق إلى تأريخ كامل موثّق لما وقع، وما لا يزال يقع على مسرح الأحداث.

وقد مكنني الله سبحانه بحوله أن أقوم بدور متواضع في هذا الأمر، فقد تابعت الثورتين يوما بيوم، بل ساعة بساعة، المصرية حتى انتهت على يد السيسي، والسورية حتى كاد أن ينفض جمعها على يد محمد علوش وصحبه. وقد جمعت في هذه الفترة التي استمرت ست سنوات كاملة، ستة مجلدات، أربعة عن الثورة المصرية (٥٢٤ مقالا وبحثا)، وثلاثة مجلدات عن الثورة الشامية، والتي تابعتها تدوينا منذ نوفمبر ٢٠١٣ حتى ديسمبر ٢٠١٧، ولا أزال، (١٨٧ مقالا وبحثا & ٤٥٢ خاطرة وفائدة) تحليلا وتوجيها. وهي، ولا أنكر، مكتوبة من وجهة نظر مدونها، إذ يستحيل فصل التحليل عن فكر القائم به، لكن مع تحرى العدل والحق ما أمكن لبشر.

ولا أدعى إني قد استوعبت الأحداث كاملة، لكني لا أعرف غيرها، جمعا لهذا الكمّ من المتابعات والتحليلات، لتلك الأحداث كلها، في مكان واحد، وبقلم واحد. وكم أتمنى أن يقوم أحد الأبناء بجمع كافة البيانات التي صدرت إبان الثورة الشامية،

من كافة الفصائل بما فيها الحرورية، لتكون أحد مصادر التوثيق لهذه الحقبة الفريدة، التي أسموها «الربيع العربي».

كما أوجه انتباه القراء الأحباء إلى تلك الأعمال التي أسميها «أكاديمية»، وهي التي تبحث في نقاط محددة، لتصل إلى نتائج فيها جدّة لم تعهد قبلا، أو فيها تأكيد على ما هو معهود، بدلائل وقرائن جديدة. وهذا اللون من البحث هو ما قد أغضى شباب الحركة الإسلامية عنه الطرف كلية، خاصة في التيار الجهادي، وساروا وراء موضوع واحد يوافق هواهم، ويسهل على فهمهم، وهو تكفير الحكام، وأدلته، لا غير.

ولهذا الشباب أقول: العلم الشرعيّ ليس مجرد تكفير للحاكم، أو تقديم تسويغ للجهاد، بل هو ساحة واسعة تضم ما لا يُحصى من مواطن العلم الذي جعله الله مادته بين أيدينا، لننظر فيه ونزيد عليه في كلّ باب. ونظرة إلى ذلك الكمّ الذي ينتجه طلاب الجامعات الإسلامية، رغم كونها في بلاد يحكمها الطواغيت، في شكل رسائل ماجستير ودكتوراه وأبحاث منفصلة، تشهد لذلك الذهول عن العلم والغيبة الفكرية التي يعيشها شباب التيار الجهادي، بسبب سطوة بعض من سطوا على عقولهم، بكلمات، تكررت وتشكلت وتقررت وتمهدت، وأعاد الناس فيها وخاضوا عقوداً، يعتمدون على ما كتب علماء السلف في شرح التوحيد.

كذلك فإني سوف أقوم إن شاء الله بإفراد الأبحاث المطولة، التي قد تكون مدرجة في كتاب من الكتب، ليتوجه لها الناظر دون جهد في البحث، وهي ضمن سلسلة المائة بحث التي نصدرها. لكنّ سيكون هذا بعد أن نضع الكتب والأبحاث كلها أولا إن شاء الله تعالى.

ولعل الله أن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه صحيحة على سنة رسوله ﷺ.

د طارق عبد الحليم

٠٧ فبراير ٢٠١٧ - ٢٢ جمادي الآخر ١٤٣٩

قائمة الأعمال الكاملة

في العلوم الشرعية

د طارق عبد الحليم

في الفترة من

١٩٧٨ - ٢٠١٩م (١٣٩٧ - ١٤٣٩ هـ)

تشمل ٥٦ كتاباً وبحثاً

* رابط http//:tariqlibrary.net76.net/bookk.php & https//:t.me/DTHaleemBooks

١. فتوى شيخ الإسلام في حكم من بدل شرائع الإسلام ١٩٧٨ تحقيق

٢. الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد ١٩٧٨ كتاب

٣. فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان ١٩٧٩ كتاب

٤. مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ١٩٨٤ (مع د محمد العبدة) كتاب

٥. المعتزلة: بين القديم والحديث ١٩٨٥ (مع د محمد العبدة) كتاب

٦. الصوفية: نشأتها وتطورها ١٩٨٦ (مع د محمد العبدة) كتاب

٧. مسوّدة في التاريخ الإسلامي ٢٠٠٠ كتاب

٨. مجموعة أبحاث في التوحيد ٢٠٠٠ بحث

٩. فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم ٢٠٠٤ (نسخة عربية وانجليزية) كتاب

١٠. مفتاح الدخول إلى علم الأصول ٢٠٠٧ كتاب

١١. المصلحة في الشريعة الإسلامية ٢٠١٢ كتاب

١٢. من الثورة إلى الانتفاضة في تسعة أشهر ٢٠١١ كتاب من مجموعة مقالات

١٣. الثورة بين الانتفاضة والخمود ٢٠١٢ كتاب من مجموعة مقالات

١٤. دفاع عن الشريعة ٢٠١٢ كتاب من مجموعة أبحاث

١٥. مقالات في السياسة والشريعة والحياة ٢٠١٢ كتاب من مجموعة مقالات

١٦. عام من السقوط .. مع الإخوان ٢٠١٣ كتاب من مجموعة مقالات

١٧. وأطل الكفر برأسه .. بعد الانقلاب ٢٠١٣ كتاب من مجموعة مقالات

١٨. بعد أن انقشع الغبار ٢٠١٤ بحث

١٩. تطور أصول الفقه بين الشافعيّ والشاطبيّ ٢٠١٥ بحث

٢٠. مقاصد الشريعة بين المقاصد والوسائل ٢٠١٥

٢١. الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية ٢٠١٥ بحث

٢٢. التقريب في فهم الموافقات (شرح المقدمات) ٢٠١٥ كتاب

٢٣. بحث «أحداث أوروبا .. أسبابها ونتائجها» بالعربية والانجليزية

❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72959

٢٤. بحث «أردوغان .. بين العلمانية والإسلام»

❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73053

٢٥. بحث «الضرروة والإكراه في الشريعة الإسلامية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73047

٢٦. بحث «حتى تتطهر الديموقراطية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73069

٢٧. مقال «النقد والنقض والجرح والتعديل»

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73066

٢٨. نظرة في أطروحات العمل السياسي الإسلامي في الواقع المصريّ

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-30740

٢٩. بحث «القول في تكفير العوادية»

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73040

٣٠. بحث «العموم في الشريعة الإسلامية»

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73063

٣١. بحث :المنطوق والمفهوم في الشريعة واللسان العربي»

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73137

٣٢. بحث: دراسة مقارنة في الشعر العربي .. القوس العذراء مثالاً

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73174

٣٣. كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ١ – حتى نهاية ٢٠١٥

- ❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72939
- ❋ رابط الفهرس http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72937

٣٤. كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٢ – حتى نهاية ٢٠١٦

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73065

٣٥. كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٣ – حتى نهاية ٢٠١٧

- ❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73169

٣٦. كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٤ – حتى أكتوبر ٢٠١٩

٣٧. فوائد تويترية كاملة – في الفترة بين ابريل ٢٠١٤ – أبريل ٢٠١٦

* رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72960

٣٨. بحث: الحلول المطروحة في الساحة الشامية .. في ضوء الواقع

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73178

٣٩. بحث: الأنوار البهية في معالم الدعوة النجدية

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73188

٤٠. بحث: ردّ اعتراضات الأستاذ حسان بن حسين على د طارق عبد الحليم

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73197

٤١. بحث: سيد قطب .. وفرية سبّ الصحابة

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73201

٤٢. بحث «سد الذرائع في الشريعة الإسلامية

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73227

٤٣. بحث «خطوات منهجية في ظل الحقيقة العارية»

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73226

٤٤. بحث «الأزمة الإدلبية وتوابعها»

* http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73157

٤٥. سلسلة الأخلاق في القرآن الكريم

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٤٦. الرد على الددو الشنقيطي – كسر أصنام العلم المُتَّبَعة

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٤٧. الرد على من ادعى رؤية الله في المنام

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٤٨. شريط الذكريات

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٤٩. بحث الخلاف: معناه وأسبابه ونتائجه

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٥٠. بحث خطوات منهجية في سبيل تكوين جيل التمكين

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٥١. بحث «قيام الدولة بين الوهم والحقيقة

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٢. نظرات في التمكين في واقعنا المعاصر

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٣. الخلاف – أسبابه وآثاره

* قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٤. الخلاف – أسبابه وآثاره

* د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٥. ضوابط في السياسة الشرعية

* د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٦. منهج أهل السنة في النظر والاستدلال

* د طارق عبد الحليم http://tariq-abdelhaleem.net/ar/ & https://t.me/fotoohbarry

٥٧. سلسلة نحن .. وأخطاؤنا

* د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٨. اللسان العربي والمنهج العلمي

* د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٩. حول «أباطيل وأسمار»

* د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

صوتيات

١. شرح أركان الإيمان

* رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/DownloadList-108

٢. دورة الإيمان (٢١ درسا)

* https://www.youtube.com/watch?v=-yZLL8dVM_c

٣. دورة التوحيد (٣٤ درسا)

* https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uJ3Mroi-3eqp5Y_aLUolbXM

٤. دورة أصول الفقه (حتى: الدرس الثالث عاشر - الأحكام الوضعية)

* https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uIsLmhrmiH-Y--_EsBwTYbY

٥. شرح كتاب الموافقات حتى المحاضرة ٢٢٠ (المجلد الرابع - الإجتهاد)

❋ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uLrrg26tevW6H8R2lYeKJdl

٦. شرح كتاب حقيقة الإيمان

❋ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uLTDcqmKnTwqGaRvHZZpcXy

٧. خلاف مئات المقالات والتسجيلات الموجودة على الموقع

❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/LiveList.html



كتب ومقالات بالإنجليزية

1. Book of "Terminology of Hadith and Methodology of Muhadetheen"
   مصطلح الحديث ومناهج المحدثين
   a. http//:tariqlibrary.net76.net/bookk.php & https//:t.me/DTHaleemBooks
2. Book of "The Counterfeit Salafies", 2004
   a. http://tariqlibrary.net76.net/bookk.php & https//:t.me/DTHaleemBooks
3. The Attacks In Europe: Causes and Consequences - Complete document
   a. http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72969
4. Will Science know the Truth?
   a. http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73076
5. The Fall of Democracy in the United States of America
   a. http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73072
6. The world leaders: Obama-Harper, Axes of Evil, Hearts of Stone! Against Aggression!
7. Stephen Harper –Associate of the Assassin
8. My wars are over!
9. Between Al-Hijab and Al-Niqab
10. "Shock and Awe" for the Western Policy in the Middle East
11. Pentagon Places Its Bet On a General in Egypt - (May Allah protect Us)
12. Injustice in Canada, total of 38 Articles) Injustice in Canada The Toronto 18 "Terror" case Six years ago my son; Shareef has been arrested for participating in an alleged terrorist attack which was completely

13. Ahlul Sunnah's Understanding of al-Qada'a wal Qadar (total of 4 artles)
14. Revival of Sunnah: Islamic Guide to Attending Ahlul Bida'a Gatherings
15. Yes to Unity ... No to Bida'a
16. Bida'a, Can It Be Good?
17. Bida'a of Irja'a and Murji'ah
18. Bid'aa In Islam, Misconceptions and Explanations
19. The anniversary of the "Revival of Innovation Spirit"
20. Tareq Suwaidan and Women Khalifas!!
21. "Horses for Courses", published in the International Journal of Project Management, UK, 1988.
22. 'Effective Leadership in Construction Industry", published in English and Arabic (بالعربية والانجليزية) 1995, 1415H, university of King saud, Eng. Science, p163-172, Mecca, SA
23. Will science know The Truth? "Islam and The Quantum Theory"
24. Women rights in Islam
25. Women between Two Cultures.

Link - http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-111

http://justpaste.it/ghf4

الاتصال

قناة تليجرام

fotoohbarry/me.t//:https

صفحة تويتر

@DMTAH

صفحة فيس بوك

https://www.facebook.com/tabdelhaleem

الموقع على النت

/ar/net.abdelhaleem-tariq//:http

فهرس الكتاب

الجزء الثاني فوائد وتغريدات

مارس

أبريل

مايو

يونيو

يوليو

يوليو

نوفمبر

ديسمبر

كتاب أحداث الشام .. كما عايشتها الفترة الثالثة

الجزء الاول فوائد وتغريدات

يناير

أبريل

يونيو

يوليو

أغسطس

سبتمبر

أكتوبر

كتاب أحداث الشام .. كما عايشتها الفترة الرابعة

الجزء الاول فوائد وتغريدات

الجزء الثاني مقالات وأبحاث

ضوابط في السياسة الشرعية -دراسة مقارنة-

الجزء الثاني

السيرة الذاتية و قائمة الأعمال الكاملة